

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

## فستحىغانهم

# الرجل الذي فقد ظلم

القسم الأول ترويــه:

مبر وكــــــة

القسم الثانى ترويسه

يناير ١٩٨٨

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb



الإهداء

الحديد تفنى : عدلسي فهيسم رسوم انفترف : الفنان جمال كامل الرسوم الداخلية : للفنانين جمال كامل ، مأمون التنفيسية : مأرى ميخاليل ، مشيرة صعيرى



القسم الأول ترويه : مسجر وكة

## انا مبروكة ..

ميروكة عبد التواب .. ارملة عبد الحميد افلدي السويفي الذي كان مدرساً في المدرسة الابتدائية ، مازلت شابة ، وحلوة ، قوامي مطرسوق ، ودفاى ممتلئان قليلا ، وهذا يعجبني ، أما صدري فصغير ، وهذا يضايقني ، الرجال ينظرون إلى بعيون مفترحة ، فاشعر بسعادة وحيوية ودغبة دائمة في الحركة ، لا أهدا أبداً حتى في ألايام التي استريح فيها في البيت ، أطبخ وأغسل وأكنس ، وأخرج إلى الشارع ساعة الغروب أبحث عن وأحدي إبراهيم ، فأجده ينعب الكرة الشراب فأجذبه من جلبابه واجره أمامي إلى البيت ليذاكر دروسه . بينما استمم وأمشط شعري ، ثم أجد بعد ذلك وقتاً طويلاً أتوه فيه مع الحقد الذي يشتمل في صدري .

قلبي لا يعرف سوى عاطفة واحدة هي الحقد ، أحقد بكل شبابي ، أحقد مرى :

أحقد على رجل اتمنى موته ، موتاً بطيئاً يتعذب فيه ، اتمنى او فتحت بطنه بسكين ، ومديت يدي في جرحه ، وانتزعت كبده ونهشتها باسناني ، اتمنى او دفعت اظافرى في عينيه وفقاتهما ، لو شربت من دمه .

اسمه يوسف ، يوسف عبد الحميد ابن المرحوم من زوجته الأولى ،



أحياناً اسال نفسي كيف وصلت إلى هذا الحقد ، وما هي آخرته . إنه يكتم انفاسي ويلاحقنى ليل نهار ، حتى وأنا أنظر إلى وجه إبراهيم ، تختفى صورته ، وأرى وجه يوسف ، وأود لو قمت وحطمت ضلوعه ، لولا صوت خافت يهمش في أذني ، كرني عاقلة يا مبروكة ، هذا أيضك إبراهيم ، لا تعسى ، أبتسمي في وجهه ، إنه ليس يوسف » .

وأترك إبراهيم وأذهب إلى سريسري ، أرقد عليه ، وأحدق في سقف الحجرة ، وصدري بلهث ، وصورة يوسف تؤرقني ، وتحرمني من النوم .

أول مرة رأيت فيها يوسف ، كانت منذ زمن بعيد ، وأنا صبية صفيمة ، لا أدري عن الدنيا شيئاً ، كان عمري في ذلك الوقت لا يزيد على عشر سنوات وكنت أعمل خادمة في بيت كبير بالجيزة ، لم أكن أعلم أيامها طبيعة عملي ، ولا معنى أن أكون خادمة ، كل ما كنت أعلمه أن أمي حملتني ذات يوم من قريتنا ، وركبنا القطار مع الشيخ دسوقي الذي لم يكف عن الحديث مع أمي طوال الطريق ، وأنا لاهية عنهما بالأشياء العجيبة التي تحدث في .. القطار الذي أركبه لأول مرة في حياتي والدنيا الواسعة التي تجري أمام القطار ، والمحطات التي يقف عندها فيصعد ناس ويهبطناس ، ثم ذلك الرجل الغليظ الذي ما كاد يظهر بملابسه الزرقاء ،. حتى جذبتني أمي وجعلتني انكمش جوارها ، وجاء الرجل وحدجني بنظرات قاسية أقزعتني ، وسأل الشيخ جوارها ، وجاء الرجل وحدجني بنظرات قاسية أقزعتني ، وسأل الشيخ دسوقي عن عمري وهو يفحص تذاكرنا ، ثم مضي لحاله وهو مازال يصوب إلى الخراته الحادة التي لم إفهم لها سبباً .

في ثلك اللحظة شعرت بالخوف و لازمني هذا الشعور وانا أهبط من القطار إلى المدينة الكبيرة ، خفت من الطريق الواسع الذي تتزاحم فيه السيارات ، خفت من المباني العالية كأنها بيوت المردة والشياطين ، خفت من الناس ، كانوا يذكروني يرجل القطار ، وكانهم سيمسكرن بي في اية لحظة ، ويسالون عن عمري ، لسبب مجهول لا أعلمه .

وركبنا الترام ، وإنا أظن أنه قطار أخر ، وعيناي ذائفتان لا تريان شهيئاً

عَمَا يدور حولي ، فجلست القرامساء عند قدمي أمي ، وأمسكت بذيل ثويها الأسود ، لا أرفع رأس مهما حدث من شء ، وقاومت رغبة البكاء ، خفت أن أبكي فيسمعني أحد ، وينتبه الناس إلى وجودي .

وهبطنا من الترام ، وسرنا في طريق وأسع تحف به بيوب لها حداثق ، فشعرت ببعض الراحة وأنا أرى الخضرة من جديد . وأمي مازالت تتحدث مع الشيخ دسوقي ، لا توجه إلى كلمة واحدة ، وقد أسرع الاثنان الخطى ، فأجري خافها ، واتشبث بثوب أمي ، خشية أن تنساني فأضيع منها ...

ووصلتا إلى بيث له حديقة .. ويجلس عند بابه رجل أسود يضع على رأسه عمامة كبيرة ، سأله الشيخ دسوقي :

> راتب بيه موجود يا عم عثمان ؟ فآجابه وهو ينقل عينيه بيني وبين آمي :

> > \_ البيه خزج ولسه ما جاش ..

وعاد الشيخ دسرقي يساله :

- والست الكبيرة ١

\_موجودة

- طيب أدخّل أسلم عليها ..

وتركنا الشيخ دسوقي ، ودخل المديقة ، ولم يصعد السلم الأبيض المفضي إلى الباب كما كنت أتوقع وأنا أرقبه ، دار حول البيت واختفي ورامه بينما جلست أنا وأمي القرفصاء إلى جانب الدكة التي يجلس عليها عم عثمان .

ولا حظت أن عم عثمان يطيل النظر إلينا ، ثم قال قجاة :

دما تقعدوش قدام الباب ،. خشوا جوه ..

قالتله أمن :

- نجعه جوه فين ؟

فأشار إلى الناحية التي ذهب إليها الشيخ نسوقي وراء البيت وقال:

دهناك ..

ونظرت إليه أمي في حيرة ، فقام متكاسلا قائلاً : -تعالد أمعاما ...

ومشى أمامنا حتى منتصف الحديقة وأشار إلى معربجانب البيت ، وطلب منا أن نسير إلى نهايته ، ونجلس في أخره ، فنفذنا طلبه ، ووجدنا خلف البيت فناء صغيراً فيه عشة للقراخ جلسنا إلى جوارها .. وكان أمامنا باب ضبيق مفتوح .. ونافذة يبدو من داخلها رجل يلبس فوق رأسه طرطوراً أبيض يقف أمام أوان فوق النارنتصاعد منها أبخرة طعام حرك أحشائي وأسال اللعاب في ..

مضى يعض الوقت ، وإنا أرقب القراخ ، وأتشمم راقعة الطعام ، وإعجب لنظر الطرطور فوق رأس الرجل ، وكان ينظر إلينا بين وقت وآخر دون أن يخاطبنا بكلمة وأحدة، ثم ظهر الشيخ دسوقي خارجاً من الباب الضيق ، وما كاد يرانا حتى أقبل على أمي متهلل الوجه وقال لها :

- الست الكبيرة رضيت يانفيسة ،، أو عجبتها ح تدفع ثمانين جرش وهالني الرقم . ثمانين قرشاً ، إنها شروة كبيرة ، ولكن الزهد الشروة النشاهها الست الكبيرة .

وقاعت أمي وجذبتني من يدي ودخلنا الباب وراء الشيخ دسوقي ، وعاودني الشعور بالخوف ، لم أقهم ما أراه كأني أدخل عالماً مسحوراً ، وصعدنا سلماً طويلاً ، حتى وصلنا إلى باب مفترح ، تنحنح أمامه الشيخ دسوقي ، وطرقه ثم الثفت إلينا وطلب منا الدخول .

رأيت سيدة عجوزاً وجهها مضىء كانه البدر ، تلف رأسها بطرحة بيضاء وتجلس على أريكة عريضة ، وغطت أمي يدها بطرحتها السوداء وصافحت السيدة وانحنت على يدها تقبلها وهي تدعولها بطول العمر ودوام العز .. ثم التفتت إلى ولكزتني في كتفي قائلة :

ـ ما تمبي على ايد سنك يابت ..

وقبلت يدها التي سحبتها يسرعة قبل أن تلمسها شفتاي ، وسألتني بصوت ضعيف .

\_ وإسرعت أمي تلكزني في كتفي :

\_جولي الست اسعاديا بت

فأطرقت برأسي وقلت:

\_ اسمي مبروكة ۔

ولكزتني أمي من جديد وكاني ارتكبت جرماً كبيراً وقالت:

حدامتك مبروكة .. وكلتا خد امينك يا ست ، وطول عمرنا عايشين بنفسك وبنفس البيه الكبير .

وانطالقت أمي في دعواتها للسيدة العجوز التي التفتت إلى الشيخ دسوقي وقالت له بصوتها الضعيف :

- خلاص اتفقنا يا شيخ بسوقي .

ومدت السيدة يدها إلى شيء بجانبها لم أعرف ما هو ، نظرت فيه ثم قالت:

\_لسه الشهرما جاش ..

وكما صحدنا السلم هيطنا منه ، وعدنا إلى مكاننا بجوار عشة القراخ بينما تركنا الشيخ دُسوقي وذهب ليجلس مع عم عثمان في انتظار حضور راتب

وطال غياب الشيخ دسرقي ، ورائحة الطعام تنفذ إلى انفي فينهش الجوع أمعاني . ولكني لا استطيع أن أسال أمي متى سناكل ، لوسالتها ستلطمني على وجهي ، فهذه هي عادتها معي ومع أخرتي ، يجب ألا نسالها أبدأ متى سنأكل ، أو نشكولها الجوع ، تعودنا أن ننتظر حتى تأتينا بالطعام ، فإذا لم تأت به ، بتنا ليلتنا جائعين صابرين

ورأيت رجلاً أخر ينضم إلى الرجل الذي يلبس الطرطور ، والاثنان يتحركان في نشاط ، ثم وضع الرجل الآخر حزاماً العمر حول خصره ، وبدأ يراقع أطباقاً عليها كميات ضخمة من الطعام .. كلها لحم وطبيخ وأرز يخرج بها ثم يعود ليحمل غيرها ، راقبته وأنا مبهورة ، لا أدع منظره يفلت من هيني حتى يفيب وراء اليفي

والجوح يقرصني فأكاد أمسك بحفنة من الطين واقضمها باستاني ..

ولكن عذابي لم يطل ، إذ غرج الرجل ثم رايته يعبر الباب إلينا وهو يحمل بين يدبه صينية عليها أطباق مليئة بالطعام وارغفة ، وضعها أمامنا وانصرف دون أن ينبس بكلمة .

أذهلني منظر الطعام ، زاغت عيناي وأنا أري قطع اللحم واللوشية والأرق واختطفت أمي رغيفاً مزقته باستانها ، وقالت في بقم يملأه الطعام :

-کل پا بت ..

واكلت واكلت ، حتى لم يبق امامي غير الصبحون خاوية نظيفة ، ويطني تؤلمني من التخمة ، ولكن سعادتي كانت عظيمة ، وقلت لنفسي متى ساكل مثل ا هذه الاطعمة من ثانية ..

وقالت لي أمي :

- بت یا مبروکة .. انتِ ح تجعدي هنا ..

ولم أقهم ماذا تريد من كلامها . فسكت بينما مضت هي تقول :

- ح تجعدي مع الست الكبيرة وتخدميها .. سامعة يابت .. قلت في الضطراب :

-وح تجعديٰ معايا ياأمه ..

قالت على الغور :

- ح أجعد أعمل إيه .. أنا مروحة لاخواتك ..

-خ تسيبيني يا امه ..

قلتها وأنا على وشك البكاء .. فحدجتني بنظرة قاسية وقالت :

-يابث تاكلي زفر كل يوم .. وتلسي هدوم نضيفة

وأيقنت انها ستضربني لو تماديت في الكلام .. وكنت خائفة منها ، واكن خوفي من هذا البيت كان أكبر ، ونسبت فرحتى بالطعام الذي أكلته إنه لا يعرضني عن أمي وأخوتي وقريتي ، ولا يمنع عني الشوف .

قلت وإنا ارتجف:

\_ أنا خايفة بأأمه ..

فشتمتني ، وقالت في : إنها تحسدني ولولا اخوتي لهجرتنا وتركتنا وحدنا في القرية للفقر والجوع ، وجامت هي إلى هذا البيت حيث الطعام والنعيم وجاء الشيخ دسوقي ، تبدو على اسارير وجهه علامات الانشراح ، وقال لامي : إن موعد الرحيل قد آذن فدمعت عيناي ، وتشبثت بها ، طوقتها بـذراعي واحتضنتها بقرة .. فيفعتني بقسوة ، وصفعتني ، ثم هجمت هـلا واجتضنتني وقبلتني .. ورايتها تتلفت حولها في حيرة ، ثم نادت على الرجل الذي اتى لنا بالطعام وكان يراقبنا من النافذة ، وأومعته بي وهي تستحلف باسم الدوالتبي وسيدي إبراهيم الدسوقي ..

قاقبل الرجل علينا ، والمسك بيدي وجذبني إلى داخل البيت ، بينما انصرات أمي مع الشيخ دسواتي .. وهي تتمتم بدعوات في .

..

ومرت أيام وأيام ، ومرت شهور وشهور ، والدنيا من حبولي تتغير .. وما كنت أدري أني أيضا أتغير .. البيت الذي كنت أظنه عالماً مسحوراً تحول شيئاً فشيئاً إلى ثلاثة طوابق . وهجرات للنوم والجلوس والأكل ، والرجل الذي ينسع الحزام الأحمر حل خصره عرفت أنه ألطاهي ، والرجل الذي ينسع الحزام الأحمر حول خصره عرفت أنه البواب ، والشيء الذي تضعه السيدة العجوز إلى جانبها وتنظر فيه بين وقت وأخر اسمه الذي تضعه السيدة العجوز إلى جانبها وتنظر فيه بين وقت وأخر اسمه والمنية ، وهي تحمله معها ولا تفارته أبداً حتى لا تقوتها مواعيد المعلاة ، وعرفت أن السيدة العجوز ليست المراة الوحيدة في البيت ، إنها أم راتب بك ، وستي وأناديها د ستي الكبرة ، وهناك د ستي المعفيرة ، زوجة راتب بك ، وستي واناديها د ستي الكبرة ، وكانت تكبرني قليلا ، ثم هناك سيدي الصغير مدحت وهو في مثل ستي ، يذهب كل صباح هو وسعاد إلى المدرسة ويعودان ساعة وهو في مثل ستي ، يذهب كل صباح هو وسعاد إلى المدرسة ويعودان ساعة العصر ، فيماذن البيت ضبعيجاً .. ويصعدان إلى جدتهما في الطابق الأعلى ،

فستان قديم لسعاد ، وأحزن يوم تعرض ستي الكبيرة ، وافكر كما لو كان هذا البيت هو الدنيا كلها ، أما خارج البيت فعالم أخر لا صلة في به ....

ومع مرور السنين ، لم يعد مدحت في حاجة إلى دروس عبد الحميد آفندي وإكنه كان لا يزال يتردد على البيت في فترات متباعدة ، وعلمت انه قريب لراتب يك ، وكان يوسف يتردد هو الآخر ، ولكنه يصعد إلى السطوح ويقف مع سعاد يطلان على الشارع ويتهامسان أو يغرقان في صمت طويل فإذا أحسا بوجودي التفتا إلى في قلق وتأمرني سعاد بأن أذهب لأحضر لها كوب ماء أو أشتري لها قرطاس لب وكنت أحياناً أراقبهما خفية فأتستروراء باب السطوح ، وأجلس في ظلام الغروب أختلس النظر إليهما ، وذات عرة رأيت يوسف يفترب بوجهه من سعاد حتى التصق غده بخدها وقبلها قبلة سريحة فوق جبينها ، فلم تتحرك من سعاد حتى التصق غده بخدها وقبلها قبلة سريحة فوق جبينها ، فلم تتحرك مدحت وهو يصعد السلم ، وكان في الخارج ، فلما عباد إلى البيت رأى عبد الحميد أفندي في زيارة والده وعلم أن يوسف قد جاء معه ، فاسرع عبد الحميد أفندي في زيارة والده وعلم أن يوسف قد جاء معه ، فاسرع إليه .. وعندند خرجت من مكمني وفاجأت سعاد ويوسف قائلة لهما في لهفة غير عادية :

- سيدى مدحت طالع على السلم فظهر عليهما الارتباك ، وارتبكت أنا أيضاً ، فوقفت مكانى حتى جاء مدحت ووقف معهما ، ثم التفتت سعاد (لئ ونهرتنى ف حدة :
  - واقفه بتعمل ایه یابت .. یاللا امش من هنا ..
    - فأطرقت براسي ومشيت ..
- كتت أعرف أن ما بين سعاد ويوسف هو الحب ، وكنت أشعر بالغيرة نحو سعاد وأقارن بينها وبينى ، إنها سنتزوج يوسف وسيصبح لها بيت مثل هذا البيت ، وحُدم يلبون طلباتها ويتراون رعايتها ، أما أنا فمن يحبني ومن يتزوجني ، كان هذا السؤال يطوف براس كلما رايت سعاد ، فأحاول أن أتخلص منه فلا أستطيع وظل السؤال يلاحقني ويطرق طرقات عنيفة ف

يجلسان عمها ، ويأخذ كل واحد منهما قرش هماخ ، ثم يخرجان إلى السطوح وهو جزء من الطابق الأعلى ويلعبان بكرة بيضاء صمفيرة فوق منضدة خضراء ، مضت شهور طويلة قبل أن أعرف اسمها ، بنج بنج ، .

وساعة الغروب يكفان عن اللعب ، ويأتي المدرس ، رجل سمين الصر الوجه له شارب أصغر ، كان يسخل مع مدحت حجرة في السطوح ويذاكر له .. وأحياناً كان يأتي مع المدرس ابنه وهو في مثل سن مدحت ، ليذاكر الاثنان معاً ، وفي بعض الأوقات يأتي ابن المدرس مبكراً ، ويلعب البنج بنج مع مسحت في انتظار والده .

وكنت أقف أرقبهما ، وإذا سقطت الكرة من فوق السطوح ، طلب مني مدحت أن أحضرها ، قاسرع إلى الست الكبيرة واستأذنها ، ثم أجرى إلى الحديقة وأحضر الكرة .

أهو حلم أم علم ، أم قدر مكتوب أن يكون هذا المدرس هو عبد الحميد أهندي السويفي ، زوجي الذي مات وترك في أبنه منى ، ولدي إبراهيم ؟! حلم أم علم ...

أن يكون يوسف عبد الحديد السويقي هو الرجل الذي الحقد عليه اليوم والتمنى موته بعد أن أشرب من دمه .

مرت سنوات ، ومرت سنوات ، وأنا أخدم الست الكبيرة ، أحمل ثها المنيه أينما سارت ، وأدلك لها قدميها بعد أن تصلى العشاء ، وأغسل لها ملابسها ، وأكنس وأنظف الطابق الأعل والسطوح ، كنت لا أستريح أبداً ، ولا أعرف ما هي الراحة ، فإذا بقى لي بعض الوقت ، ذهبت إلى الست الصغيمة أرقبها وهي تحيك بيجامات مدحت وقمصان نوم سعاد ، وكانت تشجعني فتطمت منها الحياكة وشغل الإبرة .

كبرت .. وأدركت مع كل هذه السنوات مركزي الحقيقي في البيت خادمة نسبت ماضيها ، تذكر أمها وأخراتها وقريتها، كأنها حلم قديم حياتها كلها ، أفراحها وأحزانها ، مرتبطة بما يدور في البيت ، كنت أفرح يوم أحصل على

رأس ، وفجأة خطر لى خاطر مجنون تشبثت به واسترحت له مرغم أتي واثقة أنه جنون في جنون .

عاد مدحت إلى البيت ذات يوم ودخل حجرته ، ثم سمعته يصرح منادياً على إسماعيل الخادم ، كان ينادى في الحاح كانه يستغيث ، قذهبت وطرقت بليه ، ودخلت عليه فوجدته قد خلع بدلته وامسك بها بين يديه ، ووقف وسط الصجرة بملابسه الداخلية ، وما كاد يرانى حتى بدا عليه الارتباك ، وخفض بصره وقال في ف خجل :

- عوإسماعيل فين ؟
  - قلت له 🗧
  - ـ موش عارفه ..

فشتم إسماعيل ، ثم أعطائي البدلة وطلب أن أسرع بها إلى الكواء فينظفها من بقع حير تناثرت عليها .

نظرت إلى البدلة وصحت دون وعي :

وأيه اللي عمل كده ياسي مدحت .. دى البدلة باغلت .

ونظرت إليه كأنى الومه فرايته ينظر إلى الأرض ، وشعرت التى تجرات بسؤالى ، وانى اطيل الوقوف داخل حجرته وهوشبه عار ، فدق قلبى وخرجت بسرعة لا أرى شيئاً أمامي من الخجل ..

وف تلك اللحظة ، خطر لى ذلك الخاطر المجنون ، خطر لى أن مدحت شاب وانا فتاة ، وأنه قد يحبنى ويرغب في الزواج منى . كما أحب يوسف سعاد ، وسيتحدى مدحت أهله ويصمم على زواجه منى ، وسائرك معه هذا البيت إلى بيت أخر مثله ويكرن لنا خدم وخادمات ، لماذا لا يحدث هذا أهو كثير على الله أن يحققه ..

ومنذ ذلك اليوم وأنا أحاول التقرب من مدحت ، واهتممت بمظهرى واعتنيت بملابسي ، كنت دائماً نظيفة أختاس الصابون ذا الرائحة المطرقين الحمام واستجم به ، وتعلمت كيف أقف أمام المرأة المشطشعرى ، وأزداد. ثقة ف جمال ، وكنت أسرع إلى تلبية أي نداء لدحت وأتعمد الوقوف ف طريقه

وافقت من الملامي ذات يوم على صوت عوض الكواء وهو يغازلني ا كنت قد تعويت التردد على دكان الكواء ، وهناك رأتي عوض ، شاب اسعر نحيف اكرت الشعر ، صوته جميل ، يردد مع مذياع الدكان أغاني عبد الوهاب ، وقريد الاطرش ، وليني مراد ، واسمهان ، وكان من عادة عوض أن ستقبل كل خادمة باغنية ، واحدة يغني لها « يادنيا ياغرامي .. يادمعي يابتسامي « وواحدة يغني لها « الحب حد يعرف ايه معني الحب » أما أنا فكان يغني لى أغنية فريد الأطرش « بأحب من غير أمل وقلبي راضي وسعيد » .. كنت انجاهل عوض وأرفض أن انعامل معه واخاطب زميله حسنين وهو اكبر منه وأعقل منه وزوج وله أربعة عيال ،

ن ذلك الأيام كنت اسمعهم يتحدثون عن الحرب ، فلا أفهم عن أى شيء يتكلمون . وأعجب للقلق البادي على الوجود ، فلما ساد الظلام شارعنا ، وظهر فيه شبان يلبسون المعاطف الصفراء ويصيحون أمام البيوت « اطفى النور .. اطفى النور » خيل لى أن الحرب فيها عفاريت وجنيات وأنها شيء يحدث في الظلام ، ولاحظت أن ستى الصغيرة تهتم بتخزين السكر والجاز ، وانها تكثر من دخول المطبخ والشجار مع الطاهى ، وحرمنا من أكل اللحم في بعض الأيام وأصبحت العشة ما تكاد تمثليء بالفراخ حتى تفرغ منها .

كنت أشعر أن حياتنا تتفير ، لم تعد هي نفس حياتنا السابقة ، وبين وقت وأخر نسمع صراخ مدحت وهو يردد نبأ سمعه في المذياع ، فيصعد السلالم ويهبطها قائلاً لكل من يقابله الالمان كسروا الفرنساويين .. الالمان دخلوا حصر .. فيسود الوجود وجوم ثقيل ، وتتخذ الاصوات حدة لم أتعود سماعها ، وتكثر ستى الكيمة من رفع يديها إلى السماء .

وكانت الحرب سبباً ف قلة زيارات عبد الحميد افندى ، أما يوسف فكان يتردد علينا بين وقت وأخر عند عودته من الجامعة مع مدحت ، كان يوسف ف فَجِرِيتَ إِلَى اللَّمِنْمَ ، وهبطت درجاته قفرًا والمقت به وهو يدخل من الباب . قلت له :

سیدی مدحت اسه ماجاش ...
 فقال ای ای وجرم :

- أنا عايز سنك سعاد .. روحى أندهى لها ..
   وجريت إلى سعاد وقلت لها إن يوسف في البيت عقام تصدقني عوارتبكت وجعلت تسالني أكثر من مرة :
- هرة ين .. هذا ق البيت .. إقال الله إنه عايزتي ،
   ثم تركتني وذهبت إلى يوسف ، وكان واقفاً ف البهو ، وتبعتها .. ما كاد يراها حتى قال نها بصوت حزين :
  - انا متأسف ،، پس الكتبة عايزه متى الكتاب ، .
     وذكر لها اسم الكتاب ،

تالت له :

طیب ما تنقضل تقعد ...

فقال بسرعة:

مطیش آنا مستعجل ..

وشعرت بخبية أمل ..

واكنى سمعته يقول وهو يحاول أن يضعك :

۔۔ میروك یا سماد ..

قالت له بصوت خايض :

ـ اشىيارات ئىيات .. ئىنى

وصنتا برقة ، ثم سمعته وهو يضبطه ضبحكة غربية ، ضبحكة مشروعة :

خلاص ح تتجرئ ،،

فقائت له :

۔ این ۔۔

ـ مېسوملة ..

كلية الحقوق ، وكان مدحت ( كلية الهندسة ، أما سعاد فلم تدخل الجامعة ، ويقيت في البيت بعد أن رسبت في الشهادة مرتبن ..

وكنت الاحظ قلق يرسف ، وهو يبحث بعينيه عن سعاد ، وينتظر دخولها عليه وهو جالس مع مدحت ، وكانت سعاد قلقة هي الأخرى .. لا تستقر ف مكان بمجرد أن تعلم بوجود يوسف في البيت ، تدور حول أمها وجدتها ، وتخرج من مجرة لتدخل مجرة ، وتنادى باعل صوتها ، ثم تذهب إلى الحجرة التي يجلس فيها يوسف ، وتدخلها وتحييه ثم تسرح إلى غرفتها وتغاق الباب ، لافتحه من جديد وتدور كالنحلة في البيت .

احیاناً کانت تمسك بكتاب وتدخل عل یوسف وتعدثه عن شیم قراته ، وأحیاناً کان یوسف یعضر لها کتاباً من عنده ، وکنت اسال نفسی ، الذا لا ینقدم یوسف للزواج منها ، ما الذی یمنعه ، ما الذی یعطله .

إلى أن جاء يوم صعد فيه راتب إلى ستى الكبيرة ، وهو نادراً ما يصبعد إليها ، وقال لها :

میرواله یا آمی .. سعاد انخطیت لدکتور من عیلة ثروت .. جراح ضده
 مستقبل بیشتغل ف القصر العینی وعنده عیادة کمان ..

قالت له الست الكبيرة :

الف مبروك يا ابنى .. دول ناس طبيبن .. جيرانا والرضم جنب ارضنا ..
 عقبال ما نفرح بمدحت ..

وتنهدت وقالت من قلبها:

- نفسى أشرفه يتجرز قبل ما أموت

غمرنی فرح طائش وآنا اسمع بزواج سعاد ، ثم افرح لها ، فرحت الصبينها . لأنها لن تتزوج يرسف وستتزوج رجلاً لا شعبه .

لم تعترض سعاد على الزواج ، ولكنها كادث واجمة شاردة ، ينسكب الحزن من عينيها ، وكنت وحدى في البيت كله ، أعرف سرها .

وجاء يوسف صباح يوم ف موعد لم نتعود استقباله فيه ، رأيته يدخل الحديقة ، وإنا أطل على الشارع من السطوح بعد أن فرغت من نشر الفسيل

- \_ على إيه ٩-
- طیب ح تتجوزی لیه ؟
   قالت بعد صمت
  - اعمل إيه يعنى ٢
     وسكتا

ثم قالت سعاد بلهجة كانها غاضبة :

- أنا رأيحه أجيب لك الكتاب .
- إذا كنت مخلصتهي بالاش ..
   فقالت بحدة :
- لا .. أنا موش عايزاه .
   وصعدت سعاد إلى غرفتها ، وأنا منزوية خلف باب حجرة الطعام ..

## وارتجفت وأنا أسمعها تنادي عليُّ :

- میروکة .. میروکة ..
   مسعدت لها ، فلما راتنی صرخت :
  - ۔ بتعمل آیہ تحت ؟ قلت لها بسرعة :
- كنت عند الأسطى علشان اللبن الزبادى بتاع ستى الكبيرة .
   فنظرت إلى نظرة طريلة ، وهى تعد بدها إلى بالكتاب ، ثم عادت وسعبت بدها وقالت لى لل لهجة أمرة :
- طيب انجرى على قوق ،.
   وهبطت عن السلم ومعها الكتاب ولم تغب ، عادت مسرعة إلى غرفتها
   وأغلقت الباب ..

كانت ستى الصفيرة في الخارج فلما عادت سالت عنها ، وذهبت إليها في غرفتها ، ولم تترك سعاد الغرفة ساعة الغداء وظلت محبرسة داخلها حتى أخرجتها القنابل .

قبتك اللياة اطلقت صفارات الإنذار وكنا قد تعوينا عليها ، ثم سمعنا لأول مرة دوى القنابل قوق رموسنا ، وهبطت مع ستى الكبيرة وإنا لحمل لها النبه وسبعادة الصلاة واجتمعنا كلنا في البدرون ، وكانت ستى تردد أية الكرس ملا انقطاع وسبعت يحاول أن يضحك فينهره راتب بك في عصبية وهويدخن سيجارة وراء سيجارة وروطلب من إسماعيل أن يخرج إلى المديقة ليتلكد أن ضوء السيجارة لا يرى من الخارج ويطلب منى في كل دقيقة أن أحكم إصدال الستائر على النوافذ ، وكان يجلس تحت عامود اختاره حتى لا تنهار عليه الأنقاض لو معقط البيت ،

كنا جميعاً خانفين ما عدا سعاد .. جلست ساهمة ، وقد وضعت يدها على خدها ، كانه لا يعنيها أن تحيا أو تعوت ..

ويًا اطلقت صفارات الآمان ، صعدوا جميعاً إلى الطابق الأول وقد طار قنوم من عيونهم ، وجلسوا معاً ، أما سعاد قصعدت وحدها إلى غرفتها وهي تقزل كانها تحدث نفسها :

- لوحصات غارة ثانية أنا مرش تازلة ..
   ققالت لها أمها ساخرة :
- ایره علقان تمرانی ربیجی عربسك یتفانق معانا ۱۰۰ لا لازم تنزل ۱۰
- وينظرت ستى الكبيرة إلى المنبه وقالت :

  يوديا لولاد ..دا الفجر قرب وكانت جالسة على أريكة ، ومدت قدميها ،
  وطلبت منى أن ادلكهما ، وانطلقت تحدثهم عن هوجة عرابى والإنجليز وأيام
  كانت تخرج إلى الشارع وهى طفلة صغيرة وتهتف ،، يا عزيز يا عزيز كبة
  تاخد الانحادا .

كنت أستمع إليها بشغف وأنا فرحانة لأن مدحت بجلس قريباً مثى وينصت معى إلى أهاديث جدته ،،

وتجرات ومنالت منتي : ٠

🗻 الهرجة دي تيقي إيه يا ستي 🙃

فَرِّعت مِنْ صَبَوت البَابِ وَهُو بِنَرَاقِ إِلَى الأَرْضِ ، أَكَثَرُ مِنْ فَرْعَى مِنْ صَبَوت المَدَافَعِ ، أَصِيْحِت وَحَدِي فَي الدَكَانُ مِعْ عُرِشِ ، يَسْتَطَيْعِ أَنْ يَفْعَلُ بِيَ مَا يَشَاءَ ، وَإِنْ اسْتَغَنْتُ قَلْنَ يِنْقَدْنَى أَحَد ...

كنت ارتجف من الخوف ، وقد التصفت بالباب ، أريد أن أنفذ منه وهو مغلق ، وقان عوض التي خالفة من الفارة ، فأكذ يواسيني من بعيد فلا أفهم ما يقول ، وعيناى تلاحقان إشارات يديه ، وقلبي يدق مع كل حركة تبدر منه ، انوقع أن يقترب منى في أية لحظة ، ويعد يده إلى .

وَلَكَنْ عَوْضَ لَمْ يَقْتَرَبَ مِنْي ، وَشَيِئاً فَشَيئاً بِدَأْتَ افْهُمْ كَلَامَهُ ، كَانْ صَوِقَهُ جَاداً حَزِيناً وَفِيهُ نَبِرةَ سَخْرِيةً ، كَانْ يَتَهْمَنَى بِأَنِّى اتْكُبَرَ عَلَيْهُ رَغُمُ أَنْ مَعَهُ نَقُوداً كَثَيْرَةً ، وَغَرْضُهُ طُرِيفَ ، فَهُو بِحَبْنَى وَيَرِيدَ أَنْ يَتَزْوَجِنِّي .

ودارت رأس ، لم أعد أدرى على الدوى الذي أسمعه هو صبوت أفكاري أو صبوت القتابل في الخارج ، ولاحظ عوض صبحتى ، فتشجع واقترب متى قاتلاً :

ادارشممی کلامی یامبروکة .. وانا اشیلك فرعنیه الاتدین دول ،
 مسحت فردعر :

سم أبعد عنى .. أوعي تقرب لى . فجعد مكانه ونظر إلى ساخرا وقال : فَظَّنْهِ كُولَ ، حتى راتب بك ضحك كأنهم يبحثون عن أي شيء يضمحكهم ، وقال لى مسحت

## ۔ يعنى تورة .

فشعرت بزهو كبير لأنه رضى أن يجيب على سؤالى ، وقلت لنقسي إن هذه الغارة رغم بشاعتها جعلتني أجلس واتحدث في حجرة والحدة مع راتب بك ومدحت وكاني واحدة منهم ..

ملما حكت ستى الكبيرة عن أبيها الضابط الذي اشترك مع عرابي . وكيف كان يغيب عن البيت سنوات فإذا عاد لم تعرفه . ووقفت من بعيد تختلس النظر إليه وهو جالس مع رجال المائلة ، وتسال نفسها : اهذا هو أبوها ، وتجرى إلى أمها وتسالها أهذا حقاً هو أبي ، عندما سمعتها تروى هذه الحكاية ، نسبت أبي الذي مات وتركنا ، وتخيلت أبي هو هذا الضابط الذي تحكي عنه ستى الكبيرة .

كنت أخاف القارات ، واكنى انتظرها ، واختلط خوق منها بقرهى باجتماع العائلة وأنا بينهم ، إلى أن وقعت غارة مقاجئة وأنا في دكان الكواء انتظر قعصان مدحت لانه سيسافر في الفجر في رحلة .

كانت الساعة التاسعة مساء عندما انطلقت صفارات الإنذار ، ففزعت ولأذكرت ستى الكبيرة ، واردت أن أجرى في الشارع المعق بهم في البدرون ولكن صوت المدفع انطلق قبل أن تنتهى الصفارات ، وجذبتى عوض من يدى وأغلق الدكان علينا .

-- بابت مالك خايفة كده .. هو أناح أكل منك هنه .

وانقذتني صفارات الأمان التي انطلقت تزغره قبل أن تتحول سخريته إلى غصب كان الله وحدد يعرف نتائجه .

ورفع عوض الباب ، وودعني في أدب ، وكان قد فرغ من قعصنان مدحت . هاختطفتها منه وحريت في الشارع هاربة ..

ولكن عرض الرواع ظل يدور فراسى ، ومع الأيام أيقنت أن عوض صدادق في كلامه ، مقد رأيته لا يقابل الخادمات بأغنياته المعتادة ، ولم يعد يغنى في كان يهتم بأن يبدو أمامي وقوراً عاقلاً مثل زميله حسنين . وأشفقت عليه .. لم ازدحمت الخواطر في رأسي ، كنت أسال نفسى ، لماذا أرفض الزواج منه ، وهل أجد زوجاً أحسن منه ، أم أنتظر وأنتظر حتى أصبح عانساً ، وأنزوج وأحداً من شبان قريتنا فاعود إلى عيشة الفقر والنك مثل أمى .

انتزعتنى هذه الخواطر من احلامى العبيطة عن مدحت ، وكنت مازات العارن بيني وبين سعاد ، فقلت لنفسى إنها تحب يوسف ، ولكنها ستتزوج الطبيب ، وأنا احلم بالزواج من مدحت واكنى سأتزوج عوض .

ورضيت بهذه المقارنة ، واسترحت لها ..

وكانت سعاد قد بدأت تستعد للفرح ، وتخرج هي وأمها كل يوم لشراء أشياء كثيرة ، وعادت بسعاد في أحد الآيام ومعها أقمشة كثيرة وكانت في قمة مسعادتها وهي تفتح اللفافات وتقامص الأقمشة وتلفها حول جسدها وتتأمل نقسها في المراة .

اكلتنى الغيرة وإنا اراقيها ، وفي تلك اللحظة قررت أن أتزوج عوض .. وشعرت برغية جارفة أن يعلم جميع من في البيث أني سأتزوج ، فصعدت إلى ستى الكديمة وجلست عند قدميها أدلكهما ، وحكيت لها عن عوض .

اهتمت سنى اهتماماً كبيراً ولم تقاطعنى حتى سمعت الحكاية كلها ، كان اهتمامها وهى تنصت إلى أشد من اهتمامها وهى تسمع من راتب بك خبر خطوبة سعاد .

سائنتى ۋىلىنة .

\_ هو سنه قد إيه يامبروكة ؟ ده ـ د

فأجبتها :

ـــ بيچى عشرين .. فعادت تسالنى :

ــ بس يقدر يصرف على بيت ،،

هوعنده فلوس ؟

قلت لها :

\_\_ بیٹرل کدہ ،

فقالت لى فجأة:

ــ خليه بيجي هذا علشان آشرقه .

واطرقت براس ، احسست برهبة كيف يجىء عوض إلى البيت ويصعد إلى فوق أمام سيدى راتب ومدحت والجميع لوراه راتب بك فسيطرده وأنا لا أريد ان يراه مدحت فيسخر منه وتراه سعاد فتقارن بينه وبين عريسها الطبيق الغنى ، اريد ان يظل عوض صورة غامضة في الاهانهم ، مجرد عريس يسمعون عنه ، ولا يرونه على حقيقته بجلبابه الرخيص .

وتبیت آنی تورطت ، و آنی یجب آن آدهب إلى عوض و آقول له إنی رضیت الزواج منه ، وقطعت ستی آلکیج آفکاری بأن قالت فی معذر ق ، إنها ترید آن اتصرف بعال مع عوض فلا آثرکه یقابلنی وهدی ، وعجبت وهی تحدثنی بصراحة عن أشیاء لم آکن أتصور آنها تعرفها .

قالت في :

ـــ أوعى تسبيه يمد ابده عليكي .. وألا يلخدك ف هنة لوحدكم ويقول الإماه و انت مراتي يأكل عقلك ويعمل فيكي لاقدر الله حاجة .

قلت لها في عصبية :

موافقة ، تركت عوض يتكلم ، ثم قالت في هدوء ؛

طيب روح اتت يا ابنى .. وربنا يعمل اللي فيه الخير .
 وظهر التردد على عوض ثم سالها :

ـــ يعنى راشية عنى ياست .. - فاطرقت براسها وتمتمت من جديد ،

\_ ربنا بعمل اللي فيه الذير ،

25.5

وينظر إلى عوض ق حية ، كانه يسالني ماذا فهمت من كلامها ثم غادر الحجرة وتبعته إلى الباب دون أن ينبس بكلمة ، ولكنه همس قبل أن يخرج إلى الحديقة :

\_ انا مفهمتش منها حاجة ،

كان يتكلم بغيظ ، ورخزني باصبعه في كتفي قائلاً ٠

کلمیها . قول الها تدیکی قرشین ینفعوکی ..
 وعدت إلى ستی الکیبرة ، قوجدتها تصلی ، فلما فرغت من الصلاة ...
 مسحت علی وجهها ثم انتفات إلی وقالت بصوت حنون :

\_ ح تشهوری بامبررکة واسبیبنی .

فأجبتها على القور .

\_ بلاش اتجوز ياستي .

فايتسمت قائلة:

رينا يصل اللي فيه الخير بابنثي
 وانتظرت منها أن تقول شيئا عن عوض ، ولكنها غرائث (را صحت عميق ، حثى شعرت مثل عوض بالغيظ نحوها .

اللذا لا تحدثني من عيض ١٠١

لقد رأته ، وسمعته ، ألم ترض عنه ، أم هي تريد أن أظل في خدمتها والمسحى بنفس ولا أتزوج ، وعجبت لحماسها الأول وهي تسمع حكايتي مع عوض ، ثم هذا اللحول والقموص المفاجيء الدي تحتمي به الآن ، أكانت

فِلْبِلْسِمِت فِي رضاء ، كَانْهَا تَرَحَبِ بِمَا أَتَوْلُ .

ولكنى رغم ذلك خرجت ، ولم تعترض هي على خروجي ، وكاتها نسيت ما وعدتها به ، وكانت تسالني كل يوم عن عوض ومتي سأحضره إلى البيت لتراد .

وعرف عوض أنى رضيت الزواج منه ، يعد أن المطاكثرة تريدى عليه وهجل وأنا أكلمه ، وطريقتى في الإجلية على أسئلته ، كنت أنصبت إليه وهو يحدثنى عن مشاريمه ، وعن الحجرة التي سيستأجرها لنا ، وكيف أنه لن يرضى في أن أعيش مع أمه ، ثم يلتف إلى حسنين ويسائله :

مش كده برضه الاصول باحستين .

وقبل أن يجيبه حسنين أكون قد صحت فيه :

امال یعنی عایزنی اعیش مع امك فیضمک عرض من قابه ، ویقهم آنی
 رضیت به ..

وتجرأت ذات يوم وقلت لعوض إن السبت الكبيرة تريد أن تراه فوافق لدهشتي ف الحال ، وفرح وقال مهللًا :

لازم ح تدیکی حاجة نتجوز بیها .

وتعمدت أن يجيء عوض إلى البيت في الصباح اثناء غياب أمل البيت ، وصعدت به إلى ستى الكبيرة دون أن يلمظنا أحد .

وكان متمالكا لنفسه . يلف برأسه في أرجاء البيت ، ويتعجب للثراء الذي نعيش فيه ، ويقول في في حسرة .

- وأنا حاوديكى فين بعد الجنة التي أنتِ عنايشه فيها .. دى مرايا يأمبروكة .

وقابلته ستى الكبيرة ، وكأنها تعرفه من سنوات ، قالت له :

أنت عايز تتجرز مبروكة باابنى فأقسم لها عوض بحرارة ، إنه سيحافظ
 على كمالوكنت عينيه ، وأنه لا يريد إلا رضاءها عليه ، وأنه سيدفع لى أي مهر
 تشترطه عليه .

وصمنت ستى الكبيرة وكان صعنها يثير قلفي ، لم تعلن أنها موافقة أوغير

\_ 44 -

### تلت لها :

\_ ح أشترى حاجات علشان عوض مستعجل على الجواز .

فأعطننى النقود وعلامات الصيق تبدو على وجهها ، وخرحت الاشترى قوجدت الأسعار غائبة ، والنقود لا تكفى لشراء بعض ما كنت أرغب في شرائه ، وعدت إلى البيت حزينة أفكر في فقرى ، وأفكر في كل الأشياء التي اشترتها سعاد .

واوجئت عند عودتى باستقبال غير عادى من زوجة راتب بك وسعاد .. كانت ستى الكبيرة قد قالت لهما إني ساتزوج ، وأني أخذت عشرة جنيهات لأشترى بعض الملابس ، فالتفاحولي بسالاني من عوض ، ويفتحان اللفاقات القليلة التي حملتها معى ويقصصان القماش ، ويسالان عن سعره .. وسعاد تردد في حسد :

> ... والله عرفتي تشتري يأميروكة ، جبتي الماجات دي منين . ثم تضمك وتقول لأمها :

... شوق قمصان النوم بإماما .. وتلتقت إلى وتقول ساخرة :

... ح تلیس کمان قمصان نیم .. واید اتمدنتی ...

كنت ابتسم لهما لاخفى الفيظ الذي يملأني ، وتركتهما يسخران منى ، ثم جمعت القماش ، وصعدت به إلى السطوح ، وجلست جنواره الحسسه واتمنى اليوم الذي النعب فيه مع عوش إلى غرفتي وانجو من هذا البيت ،

ورایت وانا جانسة دملامتین منشورتین ، نظرت إلیهما فربلامة وام أحول عینی عنهما ، وفریدی رغبة تدفعنی إلی ان انهض وانسسسهما کما انسسس التمانی .

وتخيلت السرير الذي سأنام فيه والمرتبة فوقه - والملامة ،

وهنف في داخلي صبوت .. لماذا لا تكون ملاءة سريري إحدى هاتبين الملامتين ، ماأكثر الملاءات في هذا البيت ، ولو أخذت واحدة فلن يحس بها أحد ، وسأوار ثمنها ، وغلل رأسي يدور ، وعيناي لا تتحولان عن الملامتين تستدرجني لتعرف سرى ، وبدأت أشعر أنها ليست بريئة تماما كاللاك وأن فيها شيئاً من مكر العجائز .

ودهبت إلى عوض ، وقلت له لا فائدة من سنتى الكبيرة ، وأنها لم تظهر لى أى استعداد المارنتي لل الزواج ، فغضب عوض ، وجعل يسب ويشتم الأغنياء ، وأخذ يستعيد صور الثراء التي شاهدها في البيت ، وقال في فجأة

## كأنه ينصحني :

انا لومنك .. أعامل الناس دول بشكل ثاني ..
 قلت له :

— أعمل أيه ؟

فنظر إليُّ نظرة غريبة وقال :

خدى حقك بايدك .

إذاي باعوض ..
 فلكزني قائلاً :

خدوق ای حاجة .. أسورة .. ساعة ذهب .
 وقبل أن يكمل كلامه ، كان رجهی أصفر في لون الليمون ، وقلت له في دهشة :

-- ياندامتي .. عايزني اسرق .

فضحك ضحكة جريثة وقال مؤنباً:

ماتبقیش مغفلة .. انا عایز اشاست من الناس دول بعد ما قاشدی حقاه . فسرت ما قاله لی عوض ، بانه کان ف حالة غضب ، ولکنی بدات افکر ف حقوقی .. کنت قد ادخرت اربعة وثلاثین جنیها عند ستی الکیع قضلال هذه السنوات فطابت منها أن تعطینی عشرة جنیهات لاشتری بعض الاشیاء لبیتی الجدید .

مسالتني ل دمشة كانها لا تعلم عن نواجي شيئاً.

- ح تعمل إيه بالفلوس يابنتي ،

حتى قمت فجأة ونرعت إحداهما ، وطويتها وأخفيتها في الحجرة التي كان يداكر فيها مدحت ، والتي أصبحت الآن مخزناً مهجوراً .

لم أتصور أن تقوم كل هذه الصبجة في البيت بسبب لختقاء الملامة .. اقامت ستى الصغيرة الدنيا واقعدتها وسألت إسماعيل ومسألتني ، ولم ترض بالتفسير الذي قدمه لها الجميع وهو أن الربح أطارت الملامة فسقطت في الشارع الخلفي ، ودهبت بنفسي إلى الحديقة وإلى الشارع أقتش عن لللامة ، وأسال عنها في بيت الجيران ،

ولما تعبت سئى الصغيرة من الصراخ والزعيق ، وتأكدت أنها لا تتهمئى بسرقة الملاءة ، ذهبت إلى المغزن وأخرجتها منه ، وطويتها تحت جلبابي قوق بطني وجريت إلى عرض .

سبالتي عوض وهو ينظر إلى نظرة ماكرة :

- جبتى الملاية دي منين يابت ؟

قلت له :

اشتریتها ...

فضيعك وقال في خبث .

ما تشوق حاجة عليها الطلا .. ملقيتيش غير ملاية .. أنا أجيب لك الف وأحدة زيها .

والدركت أنه فهم كل شيء ، فغفضت عيني في ارتباك ...

كنت استمع إليه ، وقلبي يدق بشدة وعيناي مشدودتان إلى الأرض ورأسي ثقيل ، وصوته الهامس يدوى في أذنى ، كأن الدنيا كلها تسمعه .

وظل صرته بالاحقنى وإنا في البيث فكأن ثورة هائلة تصدر إن أمراً لا يمكنني مقارمته ، فتدور عيناي رعما عني تقتشان عن شيء أخذه .

فكرت أن أخذ فساتين سعاد ، ومصاغها ، وتسللت إلى حجرتها في إحدى المرات وهنعت الدولاب ، ووقفت انظر إلى الفساتين ، ولكن يدى جمعتا ، وامتلا قلبى بالخوف ، فخرحت مسرعة ، والعرق يفسل ظهرى ، والفيظ

يصرخ في أعملتي ، لاني مغفلة ، لاسي جبنت ولم أمد يدي ،

| 1000 **| 100**0 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 1000 | 100

است الدرى ماذا كان سيحدث لو أن يدى امتدت إلى الفساتين في ثلك اللحظة ، كانت حياتي كلها تغيرت ، نقد مضت سنوات طويلة على ذلك اليوم ، واكنى مازات الذكره ، فيرتجف جسدى ، وتسرى قشعريرة في ظهرى .

خرجت من حدرة سعاد ، وصعدت إلى ستى الكبية ، فوجدتها نائمة في جلستها ، ويدها قابضة على المبه ، خيل إلى من حوف ، أنها تخشى أن أمد مدى إليه .

وجلست المدق فيها ، وقد الخدائني الرهبة ، كان وجهها المفيء يشع يتور جبهرتي ، ويملا قلبي رعبا ، كانه يفضع افكاري ، ويعربني ،، ومضي وقت طويل وانا جالسة مكاني وقد لفنا القلام ، فقمت الأغادر الحمورة وما كدت اصل إلى الباب ، حتى طعنني صوتها :

ـــ رايحة فين بإسبروكة .

قلت لها وثيء ﴿ صدري يتعزق :

\_ انت محمیتی باستی .

فقالت لي فجأة :

\_ اسمعی یا مبروکة .. الواد عوش ده انا موش مستریحة له .. انا خایفة علیکی یا بنتی .

وهبط تأبي إلى قدمي ، إنها تعلم ، كيف عرفت .. وأيقنت أنها على صلة عقيمة باقد .

وتحول يقيني إلى إيمان .

بعد الربع ليال من حديثها .. صعد إلينا مدحت وهو يصرخ :

\_ يا مبروكة .. يا مبروكة .. البوليس قبض على عوض ،

استمعت إليه في غباء ، وقد تصلحت عروقي ، ولم أعد الدري هل أما واقفة أم طائرة في الهواء ، لم لحس بالأرض من تحتى ، حتى أمسكت بي ستي الكبيرة ، واحتصنتني ، وطلبت لي كوب ماء ، أحضره مدحت ، جعلتني ارشف منه ، ثم رشت الماء على وجهى ،

ذهب عرض إلى السجن ، بعد أن هاجم البوليس بيته ، فوجد مسروقات ثيرة

وام أدهب من يومها إلى الدكان .

عشت في يأس. حبيسة البيت ، وقد اختلطكل شيء فعقل ، اقكر احياناً في أن أستمر في السرقة .. وأندم أحياناً على الثلاءة التي امتدت يدى إليها أو أصبحت أعلمل ستى الكمرة ، وكأنها قوة خارقة تحقق المعجزات ، كأنها السيدة زينب

واحتميت بستى الكبيرة ، لا أمارتها أبدا ، لعل هذا يفقر لى تنبى عند الله وزادنى قرباً منها ، أمها بدأت تشكو ألاماً قاسية في بطنها ، وجاء أكثر من طبيب يكشف عليها ، ويضحك معها ، ثم يضرج ويتهامس مع راتب بك ، ولاحقات وجوماً غير عادى في البيت ، والدهشنى أن راتب بك أصبح يتردد على ستى حبياح ومساء كل يوم ، ويطيل الجلوس معها ، كذلك كانت تصبعد ستى الصنفيرة وسعاد ومدعت ، وإذا رقعت غارة رقضوا أن يهبطوا إلى البدرون ، وصعدوا إليها لأنهم لا يريدون منها أن تتحرك وتتائم .

ووسطهذا الجو المقبض ، كنت أشعر بأن نهاية سنى الكبيرة قد اقتربت ، فاختلى بنفسى وأبكى ف صمت ، وأتساط ماذا يكون مصيرى بعد وفاتها .

ودأى راتب بك أن يسرع بزواج سعاد قبل وفاة أمه ، وكانت الامها قد أشتدت ، ولم تعدثنام الليل ، وتصلى وهي مستلقية بظهرها على السرير ، كان راتب بك يخشى أن تموت فيؤجل زواج سعاد لفترة طويلة ، وكان يريد أن يقيم الفرح في حياتها .

وازدهم البيت ليلة الفرح بمدعوين كثيرين ، كان بينهم هبد المعيد امندى السويفي وابنه يوسف الذي جلس محتقن الوجه لا يتحدث مع أحد ، وعندما تكاثر المدعوون انسحب إلى البهر ووقف متردداً ، يخطويضع خطوات محو الباب المفضى إلى الحديقة ، ويقف يحدق في الظلام ، ثم يشعر بالبرد فيعود إلى البهو يتلفت حوله في حركات عصيبة ..

رأيت أسماعيل يقدم له كوب الشربات ، فأخذه منه ، ولم يشرب منه ، ووقف والكوب في يده برهة ، ثم ذهب إلى منضدة منزوية وتلفت حوله ، ثم وضع الكوب ملانا ..

ولم اشهدما قطه يوسف بعد ذلك ، إد كان على أن أصعد وأحلس مع ستى الكبيرة وحدنا ، وكانت سعاد وعريسها قد صعدا إليها ساعة المغرب بعد أن تم كتب الكتاب ، فأخذت تنظر إليهما بوجه يفيض بالبشر والدموع ، وطلبت متهما أن يقتربا منها ، ومسحت بيدها على رأسيهما وتلت بعض الدعوات . وبعد ذلك تركها الجميع والشغلوا بالمدعوين ،

كنت اجلس عند باب حجرة ستى ، عندما سمعت صوت أقدام مدجت وهو يصعد إلينا ، وبنا رانى سالنى في صوت خفيض ،

ستك نايمة ولا صناحية يا مبروكة .

قلت له

ب ۱۵ اشسوف ...

وفتحت الباب ، فرجدتها نائمة وشعرت بانفاس مدحت في رقبتي ، كان يقف خلفي يطل على جدته .. وهمس في اذني ..

(قفل الباب الحسن تصمى واغلقت الباب والتفت إليه ، فإذا به ينظر إلى ويبتسم وقال لى :

ــ مادام نابعة ،، ما تنزل شوية ..

فلح له

\_ خاینی جنبها یمکن تصمی فقال ای مشجعاً :

انزلى شويه صغيرة .. ح بيقى الفرح تحت وأنت لوحدك هذا .. وجذبني من يدى على غير عادته ، وكانت مفاجئة لى ، كدت أرتمى في أحضانه ، وأمسك بذراعي بكلتا يديه ، وظل برهة يحدق في وجهى وأنا انظر في عينيه ، ثم خفضت بحرى وصدرى يلهث ، وشعرت بساعديه يطوقاني فاستسلمت له ، كأن ما يقعله شبيئاً طبيعياً ، وتمرغت شهتاه على خدى ، فلما وصلت إلى شفتى ، همست في خوف .

لا .. یا سیدی .. والنبی یاسیدی .

فلم یکترث باحتجاجی کان همسی دعوة له ، وعبثت بده بصدری کان یؤلنی وهو بعتصرنی بیدیه ، فتراجعت حتی اسند ظهری إلی الحائط ، واتا عاجزة عن دفعه ، کأن بدئ مشلولتان .

وهمست من جديد

- يودياس مدحت ...والنبي بالأش .. اعمل معروف .. فهمس في انقمال وهو بضغط جسمى في الحائط
  - انا باحبك يا مبروكة .. صدقيني انا باحبك ..
     فهمست ، ولمل صحت بصوت عال ... أنا لا أفهم ماذا يقول .
    - بعدین ستی تصمی

وكانت لكلماتي اثرها المفاجيء عليه ، فتراجع وأدار في ظهره وهبط السلم مسرعاً ، وقد تركني ألهث وأرتعد وقلبي يتفجر بنشرة فيها أس ومرارة . وبعد دقائق ، أحسست برغبة جارفة في أن أرى مدحت ، كأني لا أصدق ما حدث ، كنت أريد أن أنظر إلى وجهه من جديد ، وأجعله يراني ، وشعرت بحدين إليه ، وإلى صوته وهو يهمس و أنا يحبك يا مبروكة » .

وهبطت السلم وقد نسبت ستى الكبيرة ، ووقفت في نهاية الدرجات البحث بعينى عن مدحت ، حتى غرج إلى البهو قرأني فتجهم وجهه ، وأدار في ظهره ، ولكنه عاد والتفت إلى . ثم تلفت حوله ، قرأى كوب الشربات الذي تركه يوسف ، وناداني .

- خدى يا مبروكة كباية الشربات دى ..

فجريت نحوه واخذت الكوب ، وسرت في انجاه المطبخ .. فصداح في انفعال ..

ما توديهاش المطبخ ..دى علشانك اشربيها ..

قلت في هنوت مقعم بالقرح:

حاضریا سیدی ،

منذ تلك الليلة ، ومدحت يتعلني ، وأنا أسهل له مهمته ، فيصعد إلى ويقبلني ويحتضني ، وأنا أقارمه ولا أريد أن أقاومه .

وعاد إلى حلمي القديم ، أن يتزوجني مدحت ، ويحملني إلى بيت كبير مثل عذا البيت ، وأصبحت كالمجنوبة ، ساعة فرحانة وساعة حزينة ، وفي كلتا الحللتين قلقة غير مستقرة . كنت في حرب مع نفسي ومع مدحت ، أقاوم الحاحه الشديد بأن استسلم له ، ولا يمنعني عن الاستسلام سوى حلمي بالرواح منه .

وقررت آن آمیارهه عقررت آن آساله وهو بعد بده ویعبث بجسدی عملاً ا برید منی عوان انول له إن ما بریده هو من حق نرجی وحده ،

وصعد إلى مدحت عصر يوم بعد أن نام جميع أهل البيت ، وبدأت أقاومه كعادتي حتى حاصرتى بجسده والحائط ، واعتصر خصرى بساعديه ، وكاد يلقيني على الأرض ، وركعنا نحن الاثنين ، وإنا أتوسل إليه وعقل يدور بسرعة باحثا عن الكلمات التى أعددتها ، وإذا بباب حجرة ستى الكبيرة يُفتح ، وأسمع ستى الصغيرة وهي خارجة من الصجرة تصرخ :

ـــ مدعت .. آیه آلق پتعملیه ده ۱ES

انتفضات وألفة على صراخ ستى الصنفية ، والذعر يأكلني ، وأبتعد عني مسعد ... وظل واقفاً مكانه وقد فقد قدرته على الحراك .

وصرغت فيه أمنه :

\_ أمشى على أوباتك ..

فنكس رئسه وهبط السلم ، بينما تقدمت هي مني وصفعتني على بجهي وجنبتني من شعري ، فوقعت على الأرض عند قدميها . وأنا اشعر بخصلات شعرى تتعزق في يدها ، وركلتني بقدمها في جنون ، كانت تضرب صدرى وفخذى ورأسي بالا وعى فارداد خوفاً وانكمش في رقدتي ، أصدر أنينا خافتاً .

ولمتدت يدها إلى شعرى من جديد وجذبتني قائلة:

ـــ قرمي يا بت ٠٠ قرمي ٠٠



ورفعتني عن الأرض ، ودفعتني أمامها على السلم فتسحرجت عليه ، وظلت تدفعني وتركلني حتى ادخلتني حجرتها ، وأغلقت الباب .

أيقنت أنها ستقتلني ، فترسلت إليها باكية :

انا في عرضك يا ستى ،، والنبى يا ستى ،، سى مدعت هو اللي مسكني غمب عنى ..

فقاطعتني بصفعة قوية ، وصاحت في شراسة :

احرسسي يا مجرسة ..
 وانفجرت أبكى يصوت مرتمع ، والطم شدى وأولول :

ے یا مصبیتی ،، یا مصبیتی ،، یا مصبیتی ، . فصلحت فی صبحت مرتعش :

وطى مدونك يابت ... أنتِ عابرة تفضيعينا ..
 فرفعت صوتى أكثر .. وقد أدركت أنها خانفة من صراخي ..
 وخفضت هي من صوتها ، وقالت في عدة :

اسکتی یا بت ۱۰ اسسکتی .

رېسالتنى :

ب هن عملك إيه 1 ...

اللت لها وإنا أبكس:

ــ أنا عارفة يا ستى .. ما أنتِ شفتى بعينك اللي حصل ..

فسألتني وهي تكتم غضبها : -

وون امتى ده بيحصل بينكم ؟

أجبتها فاشمداه

— أستالية هود ».

قالت في قلق :

أنا عليزه أعرف منك .. عملك إيه ؟ ...

وقهمت سرقلقها ، إنها غائمة أن يكون مدحت قد توريط معي ، وريما تلتت أنه حصل على جسدى ،

قلت لها والغضب يختلط بخوق

ـــ كل ما يشوقني لوحدي .. يعسكني .. وأنا أتول له عيب يا مي مدحت .. حرام عليك

مقاطعتني في خوف

رحصل حاجة بينكم ؟
 أجبتها ف كبرياء

ب لا يا سبتي ..

ولكن محاوفها كانت قد اشتدت قلم تصدقتى ، حتى تأكدت بنفسها انى مازات كما انا لم يمسسني احد ..

كنت أعلم أنها ليست خانفة على ، وإنما هي خانفة على ابنها ، فلما اطمانت ، تنهدت في ارتباح ، وملأت صدرها بالهواء ، وكان روحها عادت إليها ، وتغيرت فجاة ، فانطلقت تسبني وتشتمني وقالت لى :

يا سفلة .. يا مجرمة .. انتي مالكيش عيش في البيت ده .. اناح أبعث لأمك تيجي تأخدك .

وأمرتني أن أهبط إلى البدرون ، وأحبس نفسي فيه ، فتركتها وهبطت إلى البدرون ، وانزويت في أحد الأركان والدموع تنهمر من عيني ، وجامني الطباخ وإسماعيل يسألان في دهشة عن سمريكائي ، فلا أقول لهما شميناً ...

ولم أتحرك من مكانى ، ولم أذق طعاماً ، حتى غنيت قواى ، وبتأخر الليل فغلبنى الإعيام ، ونعت .. -

فتحت عينى في الصباح فرجدت جسدى كله يشكر من الآلم ، وتذكرت ماحدث بالأمس ، فظلت رافدة أهذى بصور مختلفة تموج فرأسي عن أمي التي ستأتى وتأخذنى معها ، وستى الكبيرة المريضة ، ومدحت ، ترى ماذا فعل ، .

وخطر في أن أقوم وأخرج من البيت وأهرب منه ... أهرب إلى أين ؟ ..

تذكرت عوض وأغانيه ، لولم يدخل السجن لذهبت إليه ، إلى من الجأ الآن ، وتذكرت يوسف وآباء عبد الحميد أفندى السويفى ، وقلت النفسى أنهب اليهما ، وأطلب منهما أن يأويانى ، وسأخدمهما حتى لولم يعطيانى تقوداً ، سأعمل جارية عندهما ولا أعود مع أمى إلى القرية ،

ولكني لا أعلم أين يسكنان ..سأسأل إسماعيل عن عنوان بيتهما وأقصد إليهما الآن .

ومضت مناعة وساعة / وإسماعيل يروح ويجيء أمامي ، والسؤال عن عنوان عبد الحميد اقندي السويقي على طرف لساني ، لا أقوى على النطق به حتى جامتي إسماعيل ، وكان هابطا من عوق ، وقال أن :

\_ الملحي بالمبروكة .. البيه هايزك ..

قلت له فجأة وفي عناد:

... لا موش طالعة ..

فنظر إنَّ دهشة ، قال لي في لهجة أمرة :

اطلعي يابت .. البيه لابس وعايز يخرج :.
 اجبته في حدة :

\_ أنا مرش ح اشتغل عندهم ..

انا ماشیه ..

قال أن فر تصديق :

ـــ ماثىيە على فين ؟

تلد له د

ـــ ماشيه وخلاص .. فتريد برهة ثم قال :

... يعنى أطلع أقول البيه كده . فأطرقت برأس ولم أجبه ، وشعرت به يبتعه عنى ، فانتايني الفزح ، وقلت له بصوت مثيرم :

ـــ استنى .. أنا طالعة ..

وصعدت متهالكة إلى نوق ، وكان راتب بك واقعا في البهو وإلى جانبه ستى

الصبغيرة ، فلما رأتي نظر إلى نظرة طويلة وهو صاحت ، ثم قال في صوب هاديء

\_ اسمعی بابنت ، لوحصل منك ای حاجة بعد الی حصل امیارج أنا ح أموتك ، . ح أسلخ جلدك ، فاهمة ،

قلت له والبكاء محتبس في حلقي :

\_ أنا عايزه أرجع لأمى ،

فقال في حدة :

\_ أمك لوعرفت ح تموتك وتبقي فضيحة .. أنتِ تطلعي لمعتاد فوق وتقعدي معاها .. وإياك أشوف خلفتك دي ثحت .. فاهمة .

قلت له بلا رعي :

\_ حاضر پاسیدی ۰۰

فقال ق منوت خفيض :

\_ وموش عايزك تقول حاجة لستك هي سالت عنك امبارح والنهاريه ه الصبح .. وقلنا لها إنك عيانه ..

ونظر الله في غضب وسألنى

\_ فامعة تقول لها إيه ،

الجبته :

ــ حاشر ياسيدى ،

فاردف يقرل كانه يخاطب نفسه

ــ دى واحدة عيانه .. بتموت .. وارالا كده كنت عرفت ازاى أوريكي .

قلت له والعناد يعاودني :

ــــ موش ڈئبی یاسیدی 🕠

فصاح في هياج :

احربى ،، انت تعمل باكلبه اللى باقول لك عليه ،، واحنا كاننا مفتحين عينينا ، لو شفتك بتكلمي حد غير ستك ح يبقي بموتك ،

الذا يرفض أن يتطق باسم مدحت .. غاذ لا يقول أن د أو شفتك تتكلمى مدحت ، أيتجاهل أسمه بى ، خجل مما كان بينتا مدحت هو السيد أبن السيد ، وأنا الخالمة ، أنا التي تارث مدحت ، حتى أو فقدت كل شيء ، وفسميت بكل شيء .

شُعرت بالحقد تحوراتب بك ، وشعرت بالحقد تحوستى المعفية ، التي كانت تقف صامئة تنظر إلى بازدراء ، وتكاد عيناها تقتلاني بما تشعان من احتقار .

ولكنى لم استطع أن اشعر بالحقد على مدحت ، ماكدت اطعئن إلى أني باقية قهذا البيت حتى احسست بالحنين إليه ، وخطر لى أني ساقابله رغم كل شيء ، أنهم مهما راقبوننى فلن يستطيعوا أبدا أن يمنعوا لقامنا خلسة سأتحد اهم وأتزوجه ، وأرتقع من مكانى الحقير كفادمة إلى مكانى المحترم كزوجة أبنهم .

تصارعت هذه الخواطر في قلبي وأنا واقفة أمام رأتب بك وستى الصعادية ، فلما أمرتي بالصعود ذهبت إلى السلم في نشاط وقد شباع الآلم من جسمى .. كان حقدى أقوى من الآلم ..

ودخلت على سنتى الكبيرة ، فوجدتها كما هي راقدة على ظهرها ، تلهث وتزفر انفاسها بصعوبة ، فلما أحست باقترابي منها ، حولت عينيها إلى وهمست :

ـــ مالك ياميريكة ...

قلت لها: ولا حاجة باستى ...

قالت بصوب شبعيف

بيقولوا إناء عيانه يابنتي ..

قلت لها .

خلاص خنیت پاستی

قمدت بدها إلى رأسي ، فأحنيته لها ، وتحسست جبهتي ثم قالت في اطمئنان

ــ معىدكيش حرارة .

ولم أغادر حجرتها طوال النهار ، وحلست أرقب للوت وهو يتهشها في غير رحمة ، وكلما شهقت ق الم ، ايقنت أن أيامي في هذا البيت تقصر وأن مستقيلي في يد هذا الجسد الصعيف الدي لم يعد قادراً على المقاومة .

ماذا يكون مصبري بعد موتها . إني واثقة أنهم سيطردونني في الحال سيشيعون جسدها إلى المقاس ..

وسيشيعون جسدي إلى الشارع .

وتعلكنى الخوف .

أصبحت قلقة على نقودى التي ادخرها معها ، فما يدريني انهم سيعطونني هذه النقود بعد وفاتها والقماش الذي اشتريته لاتزوج عوض ، هل يسمحون لى أن أخرج به ، أم يتهمونني بسرقته ..

سيطر الشك على ، فقررت أن أعمل بسرعة ، وأدبر أمرى قبل أن تموت . وطلبت من سنتي الكبيرة صباح يوم أن تعطيني النقود .

فسالتني في دهشة عن سبب طلبي ، فكذبت عليها وتلت لها إن رجالا جاء

من القرية قال في إن أمي مريضة وفي حاجة إلى هذه النقود فقالت في في عجب .

- ح تبعتى المك كل الفلوس يامبروكة .

قلت لها وأنا أتنهد في أسي :

ح أعمل إيه ياستى .. أمرى ش .
 وأخذت منها النتود .

أما القماش ، فقد أخفيت في البدرون في استظار أية فرصة الأخرجه من البين .

وكان مدحت طوال هذا الوقت ، وكأنه قد اختفى من السيت ، كنت لا أراء ولا أسمع صوته ، وكنت أقف أحيادا عند رأس السلم ق مواعيد حضوره من

الكلية لعلى أسمعه وهو يدخل البيت ، قالا اظفر بشيء ينستني عن وجوده

ولكن قلبى كان يحدثنى أنى سأراه قريباً ، سباراه يصعد السلم فجاة ، ويقابلنى ، ويستأنف معى ماكنا قد بدأناه ، كان مدحت هو الأمل الوحيد فى بعد وقاة سنى الكبيرة ، هو الذي سيحمينى ، لأنه يحينى .

وحدث أن جاء راتب بك ليزور ستى الكبيرة فسائله عن مدحت .. وقالت له إنها غاضية منه لأنه لا يصعد ليراها .

فأجابها رائب يك شناحكا:

ـــ اصله مشغول في الذاكرة ..

فقالت له محتجة :

۔ يعنى مايطعش يشونني . فقال لها ق بساطة

ـــ حاضر .. اثا ح أخليه يطلع لك .

ويعد قليل صنعد مدعت ومعه أمه وماكدت أراهقه حتى هرب الدم من` عروقى ..

وغادرت الحجرة هاربة إلى السطوح ولت نفس لأنى لم انظر إليه جيدا حتى أتبين حاله ، كنت أتمنى لو التقت عيناى بعينيه ، ولكنى افسدت كل شيء بخوق وانسحابي السريع .

ونقد صبرى ، فانتهزت فرصة سنحت في عصريوم ، إذ خرج راتب بك وستى الصغيرة ليزورا ابنتهما سعاد في بينها ، كان كل شيء عاديًا صامتًا في البيث ، وستى الكبيرة معددة في سريرها لاتكاد تحس بما حولها ، وكان القلق قد عصف بي ، ولم أعد أعرف معني الراحة ، أنظر حولي فيكاد بخشبي الهدوم ، وظننت أنى لورأيت مهحت فسأستريح ، وسيقوى الأمل الذي يخبو في صدري ، فقمت وهبطت السلم ، ولنا أتعمد أن أخبط بكل تقالي على الدرجات ، حتى أحدث صوبا ينبه مدحت ، ولما بلغت الطابق الذي عبه ححرته وقفت مكانى أبحث عنه ، وأنتظر خروجه إلى .

ولكنه لم يخرج ، فلم أطق الاستظار كنت بائسة ، فصرخت صرخة مسموعة وجلست على الأرض .

وفتح مدحت باب حجرته روقف ينظر إلى ، وأنا أنظك ساقى ، وأغلهر علامات الإلم على وجهى ، فاقترب منى وسألنى بصوت منفعل :

ــ مائك

قلت ليه

رجلي أتلوت وأنا ذازلة على السلم ...

وحاولت النهوض ، وإنا أتصنع الألم الحاد . ثم سقطت ثانية على الأرض مدعية أن ساقى لا تقوى على حمل ..

ونظر إلى مدحت في حيرة ، ثم انحني محاولًا مساعدتي على التهويشي فوضعت يدى على كتفه وأمسك هو بخصري وحاول رقمي .

وقجأة مبيطر عليٌّ شعور مقاجىء بالحقد عليه ، مسخت قيه .

أوعن تقرب منى .. وأش أقول لستى .. كفاية أثل حصل منك .
 ففزع وتراجع بسرعة ، وانتصبت قائمة ، وتركته وهبطت إلى البدرون وأنا مازات أتصنع ألالم ، وإن كنت أتحرك بسرعة .

علادا فعلت كل هذا ، غاذا صرحت في وجهه ، غاذا حقدت عليه ، على اثنا مجنونة أم هناك شيء قاهر يحركني رفع إرادتي مِ

لقد مطبت سنوات عديدة قبل أن استطيع تفسير تحولى المفاجيء عن مدحت ، إنى أعلم الآن أنى صرخت فيه بعد إن كدت استسلم له ، الأنى كنت أعلم عن يقين أنه لن يتزوجنى كان مدحت مجرد حلم ، قد الحلم به كماشاء ، أحلم به كزوج غنى يعيش معى في قصر كبير ، ولكن لمسة من يده كانت كفيلة بأن تطرد الحلم من رأسى ، وثواجهنى بالحقيقة ،، إنه أن يتروجنى ، مستحيل ،، كل مايستطيع أن يقعله ،، هو أن يلهو معى بعض الوقت .

ولاحظت على نفسى منذ صرخت في مدحت ، إنى لم أعد الطم به ، والكني بدأت أحلم بشيء اخر وهو أن اكون سيدة محترمة ، مثل سعاد ، ومثل ستى

الصنفيرة موكنت اقول انفسى مالامعنى للحياة إذا لم أحقق هذا الحلم ولكن ما كيف مركيف أحقق ما أربد مر

وعلمنی یاسی إدمان الیکاه ، تعویت أن أقضی نهاری إلی جانب سریر ستی الکبیرة ، ایکی ف صمت ، وظن آهل البیت انی آیکی حزباً علیها ، أما آبا علم اکن أعرف سبیا محدد آلیکائی ، قد تکون بعض دموعی حزباً علیها ، ولکنی واثقة أن دموعاً غزیرة انهمرت من عینی حزباً علی نفسی .

ونهرتى راتب بك ذات مساء .. كان قد صنعد مع الطبيب إلى ستى الكبيرة ، قرآنى أيكي ، فلم يلتقت إلى ، ونا فرخ الطبيب من إعطاء حقنة لستى ، خاطب راتب بك بلغة لم أفهمها ، فأنصت إليه في رجوم ، ثم انفجر صنارخا في :

\_ اسكتى بابتت انتي .. انا موش عايز أسمع حسك .

وسكت في الحال ، كان في صبرته قسوة أزعجتني ، وغادر الحجرة مع الطبيب ، ثم عاد ووقف يرتب ستى الكبيرة ، وفي عينيه الم ، وجلس إلى جرارها وهي غائبة عن الوهي .. ويكي -

وماتت ستى الكبيرة في الصباح وما كاد الطبيب يسبل جفونها ويقطي وجهها ،حتى صرخت كالمجنونة .. واطعت وجهى ، ومزات شعرى .. وام أعد الري بما يحدث لى ،حتى اكتشفت أنهم دفعوني إلى البدرون ، فصعمت على المسعود إلى ستى .. كنت أريد أن أجلس معها كما تعودت كنت أخشى اللحظات القادمة ، وأتوقع أن يهملوني في البدرون تمهيدا لطردي وهاولت أن أصعد ، فامتدت أبير تمنعنى ، فأصرخ وأهجم على السلم ، فيشدونني إلى الوراء ، وسمعت صوت راتب بك وهويش خطف إسماعيل حتى لا يدعني أفلت منه ، ورغم ذلك فهرتهم جميعا ، وصعدت إليها .. وتركوني يائسين ،،

جلست أحدق في جثمانها وقد تجمدت دموعي ، وخواطر غريبة تدور برأسي ، إنها لم ثمت ، وستستيقظ في آية لحظة ، إنها ماتت ولكِن جسدها سيطير في الهواء ..

عزرائيل مازال في الحجرة وسيقيض روحى ، إنها مصعمة على أن تأخذني معها ..

ثم أتراك هذه الخواطر .. وأمكر في الهرب من البيت ، يما معي من تقويه وأقعشة ، وأفكر في العودة إلى أمى ، وأتعنى لو أسمع الخيارها في هذه اللحظة ، وأخشى أن تكون قد مانت ، وأفكر في عوض ، ترى ما الذي يقطه في السجر الآن عقل يدور ويدور ملا توقف حتى يكاد رأسي ينفجر ، فأصرخ

ولما جملوا ستى الكبيرة في النعش طار عقني وخرجت ورامها إلى الشارع فرايت زحاما وسرادها كبيرا .. واختطفتني الأيدى إلى الداخل والقوا بي مرة أخرى في البدرون .

ولم أجرق هذه المرة على الصنعود

وأولول في حرقة وغل ..

ومرث أيام دون أن يلتقت إلى أحد ولا عمل لى سوى البكاء ، والتفرج على السيدات المعزيات استى الصنفيرة ، ومرث أيام أخرى فهدا كل شيء في البيت ، وكان أحدا لا يسكن فيه .

ونادتني ستي الصفيرة وسالتني بصوت خافت حزين : ناويه تعملي إيه يامبروكة ؟

قدل قلبي وشعرت بسخونة في رأسي .. وقلت لها وأنا خائفة .

ــ يعني ح أعمل إيه ياستي ؟

قالت بصبوت يقطر أسئ

احنا صعبان علينا تسبينا .. لكن الست الكبيرة ..

وسكتت فجأة ...

ثم عادت ثقول وقد رفعت صوتها :

 شوق بابنتی ، او معندکیش ساحة ، شخله تانیه یعنی ، فاسنا عندنا ناس قرایب البیه محتاجین لك

كنت أحس بالضياع لقد روضت نفسى طوال الفترة الآخيرة على أن مصيري هو الخروج من البيت ، ورغم ذلك لم أصدق ما أسمعه ... كيف أترك هذا البيت ، بأى حق بطردونني منه ، وتذكرت عرض عندما أحضرته لتراه ستى الكبيرة وتدكرته وهو يتلعد حوله ويهمس في ذهول وحسرة .

« وأنا حاوديكي فين بعد الجنة اللي أنتِ عايشة فيها .. دي سرايا يامبروكة » .

ماتت ستى الكبيرة لتدخل هي الحدة ، والخرج أنا من الجنة ،

وفكرت أن أتوسل إليها ، لتبقيتي في البيت ، مكرت أن أرتمي عند قدميها ، واقبلهما علها تقبلني .. ولكني لم أحرق ، كان عنادي أقوى من إحساسي بالضبياع ، فازمت الصمت .

واستطردت ستى الصخية تقول :

إنتي عرفاهم .. عبد الحديد افندي السريقي .. راجل عجوز ومعتدوش
 عد أن البيت .. الست بتاعثه ماثت .

وأمارقت برأسها ، ثم رفعتها .. وصوبت إلى عينين فاحصتين وقالت :

— ماعندوش غير يوسف ابنه .. وانت برضه عارفاه .. وده ولد عاقل .. كنت استمع إليها بغير اهتمام .. إذ لازال يشغلني صراع عنيف أداخلي ، بين رغبتي في الترسل إليها لتبقيني ، وعنادى المتزايد الذي يهتف بي آلا أنهار امامها والزم الصمت .

وانتِ برضه لازم تبقى عائلة يامبروكة .. إنتِ رايحة في بيت مفيهوش
 ستات ، واولا أن عبد الحميد الندى راجل على الماش ومحتاج لواحدة زيك
 تخدمه كان بقى مرواحك عبب ..

لم يكن يعنيني ماتقول ، كأنها تتعدث إلى شخص آخر غيرى ، وكأنى لا أصدق أنى سأخرج من هذا إلى بيت أخر ..

وسمعتها تسالني بصوت مرتفع :

ـــ هيه .. مرافقة 11

قلم أقوعل الكلام .. وتوسلت إليها بعيني .. وشعرت بعنادي يضعف وقالت هي في هدوء :

حاعيد الصيد أتندى جائ ياخدك العمراء

كنت احس يدويمة خفيفة ، وفي رأسي سوّال غريب أحاول الإجابة عليه .. لماذا تقول عبد الحميد أفندي ولا تقول عبد الحميد بك ١

وعشت الساعات الباقية والدوخة تالزمني ورأس ثقيل كاتى أحمل فوقه البيت كله ، وكانت نظراتي تدور حول فتسقط على قطع الأثاث والجدران وبرجات السلم ، فأكاد أشعر بهذه الأشياء تنهش عيني .. وتخطف النظر منهما .

إن هذا البيت يعرفنى اكثر من أى مخلوق اخريسكن فيه ، انه يعرف أيضاً أنى أشدهم حاجة إليه ، وأكثرهم إحساساً به ، كمارى وكأمان ، ومع ذلك فأنا مضطرة إلى مغادرته ، إنى أحب هذا البيت .. إنى أحبه .. أحبه .. أحبه .

إنى أكرمه ...

وجاء عبد الحميد أفندى في العصر وكان وجهه مستقنا بيدو عليه الإرهاق ولم يقابله راتب بك إذا كان نائماً ، وجاءت ستى المسفيرة ، فجلست معه برهة قصيرة ثم نادتنى ، وما كادت ترائى جتى صناعت في غضب .

انتِ لسه مالبستیش .. یاللا البسی بسرعة وهاتی هاجتك .. متعطلیش عبد الجمید افندی .

فقال لها ف طبية شديدة :

معلهش ، خلیها عنی مهلها .

القضيمكات ساخرة الدواتاك اد

لا ياعيد الحميد أفندى ، ماتبوظهاش ، الحسن تتعب معاها ، الوسبتها على كيفها ، واقد ماهى عاملة حاجة في سنتها .

ثم النفتت إلى ، وكنت انظر إليها ، وأنا أود لو اطبق على رتبتها واختلها ... كان حقدى القديم قد عاد إلى .. وصرفت في .

أستِ مستنیه إیه .. إن كان على فلوسك بتاعة الشهرده ح الدیها لك دارقتی
 و أنتِ حارجة .. باللا روحی .

فجريت إلى البدرون ، وأسرعت بارتداء فستان أزرق أعطته في سعاد من ملابسها القديمة قبل الرواج ،، ووضعت في قدمي حذاء قديما كنت قد أشتريته منذ سنتين ، وأحصيت نقودي وصررتها في منديل ، وربطته بحمالة

القميص الذي البعدة ويفسته في صدري ، ثم جمعت المشتى وحاجاتي في صرة كبيرة ، وتلفت حول أبحث عن الطباخ وإسماعيل ، فلم أجدهما ، تصعدت إلى فوق .

ونهض عبد الحميد افندي عندما رائي ، واستأذن من ستى الصغيرة ، ثم التقت إلى وقال :

\_ ياللا بينا يامبروكة ..

فقالت لي ستي في حتان مفاجيء :

- استنى ١١ أديلك فلوسك .. ومدت لي بدها بالنقود وهي تقول :
  - اپقی ژورینا یامبروکة .. أرغی تنس ٠٠ ثم اردفت قائلة :
  - \_ انا مدیاکی خمسین قرش زیادة ،،

كنت اتمتم بكلام لااعيه ، وإنا أعجب بينى وبين نفسى .. كيف اترك البيت ، دون أن أودع سيدى راتب بك ، وسيدى مدحت ، والطباخ وإسماعيل ..أين هم .. أين ذهبوا ، لماذا لم تبق إلا ستى الصغيرة ؟

ورفعت عيني إلى قوق .. ق أتجاه حجرتها .. هجرة ستى الكبيرة ،، وارسلت لها ق صمت شكراي من هذا الوداع ..

وردست في المديقة .. وسافحت عم عثمان الذي لم يقهم لماذا أمناقحه ، وسافحت عم عثمان الذي لم يقهم لماذا أمناقحه ، وماولت أن اقول له إني تاركة البيت إلى غير عودة ، قرفض أن يقهم ما أقول .. وسرت وراء عبد المعبد أفندي إلى معطة الاتوبيس ،

## بنى ادم مخلوق غريب ..

بعد دقائق ، ريما بعد لحظات من خروجي من بيت راتب بك كنت قد نسيت حقدى عليهم ، ما كاد الأتربيس يبتعد بنا ، أنا وعبد الحميد أفندى السويفي ، حتى شعرت بحنين جارف إليهم، تذكرتهم جميعاً في حب ومن خلال دموع مترددة في عيني ، تذكرت ستى الكبيرة وكانها مازالت حية ، نجلس هناك في حجرتها بالطابق الأعنى ، وإنا جالسة عند قدميها ، تذكرت ليالينا في البدرون في انتظار انتهاء الفارة وراتب بك يجلس بيننا كانه واحد منهم .

لم تعد ستى الصغيرة هي الستولة عن خروجي من البيت ، تحول غضبي عليها إلى عبد الحميد افندى ، هو الذي السبب ف خروجي من البيت ، هو الذي اختطفني من بيتي ، من حياتي ..

شعرت شعوه بتعال وكبرياء ، كانى من طبقة أرقع منه ، كأنى راتب بك ورفضت أن أصدق أنى ذاهبة معه لاعمل خادمة في بيته ، أقنعت نفسي أنى ذاهبة في زيادرة له ، زيارة ربما طالت لمعضُ الرقت ، ولكنها نن تدوم .

مبطنامن الأتربيس ف ميدان مزدهم يكاد يحتنق بعربات الترام والحنطور والسيارات التي تخوض بحراً من الماس ، كانت الضحة عالية ، ولكن صوت عبد الحميد أفندى ارتفع فوقها . .



وقف على الرمسيف وصباح كأنه يخاطب عشرات معي :

اسمعى بابنتى ..خدى بالك كويس .. الميدان اللي لحنا فيه اسمه إيه ؟
 وتعلقت عيناه بشعتى ينتظر منى الجواب ، فلما لاحظ تريدى .. هماح :

\_ أو .. تبقى متعرفيش .. أما أقول الله ده اسعه ميدان الأزهار ، ميدان إيه .. الأزهار .. فهمتى بقي اسعه إيه ؟

واطرق براسه مقربا اذنه منى ينتظر الإجابة ..

كان منظره يثير سخريتي'، وعجبت للفارق الكبير بينه وبين رأتب بك واجبته على سؤاله مرددة ورامه .

\_\_ ميدان الأزمار ..

فتهال وجهه بفرح صبياني ، ثم تجهم وجهه فجأة ، كأنه قد تذكر شيئاً محيراً .. ونظر إلى في قلق ، ثم قال :.

\_\_\_ وكمان اسمه ميدان باب اللوق .. ميدان باب اللوق ..

وسالني وهو يرقيني ق عذر ،

\_ اسعه إيه تاني ٩

أجبته :

\_\_\_ باب اللرق ،،

فهتف وقد انتفخ وجهه الأحمر ولعت عيناه :

\_ عظیم ..

وتنهد في ارتياح كبير ، ونظر حوله في زهو ، ورقع صوته قائلًا :

\_ انا يابنتي بأفهمك كل حاجة -، خايف نتوهى --

ولم أسمع بقية كلامه ...

احتفى صوته من أذنى ، وذابت ضبة الميدان ، ومرحت بخيال إلى مدحت أيام كان يجلس مع عبد الحميد أفندى في حجرة السطوح ، كات اسمع في ذلك الوقت نفس الصوت المرتفع ، صوت عبد الحميد أفندى ، وهو يشرح الدروس ، ويعيد الشرح مرة ومرتبن ثم يقطع شرحه صائحاً في مدحت ،

 - انا يابنى بأقهمك كل حاجة علشان تنجح ولا تكسفنيش قدام البيه الواك ...

قلت لنفسى ، إنه يعاملني كأني تلميذة وهو مدرس ، واسترحت .

لهذا الخاطر طمانتي ، وجعلني لحس أبي فهمت سرد ،

وعدت انصبت إليه وأنا انفرج عليه انطلق يشرح لى في حماس مشيراً إلى سوق الخضيار في الميدان ، وحذرتي من الشراء منه لأن استعاره غالية ،

سوق لا يشترى منه إلا و الشواجات عكل شيء فيه يزيد ثمنه قرشا أو شدن ..

وتقدمني في نشاط إلى شارع يخرج من المهدان قائلاً:

تعالى .. أناح أوريكى تشترى كل حاجة منين .. وسرنا في الشارع .. كانت عربات الله تزحمه على الجانبين واوقها كل شيء ، من الخيار والطعاطم والفاصوليا والكوسة والمخلل إلى أواني الطهو ومشابك الفسيل ، وعلى الرصيف إقفاص الليمون الحلو وأكوام البرتقال واليوسفى ، وكان يردد مع كل خطوة أن كل شيء اشتريه من هنا أرخص من السوق وأو بعليم .

واشار إلى بكان جزار في الرمسيف الأخر ، وكان الدكان مغلقاً ، واكنه النشم الشارع ، ووقف أمام الدكان يشرح لي كيف أعامل المعلم الحاج أمين وكيف أقول له إني قادمة من عند عبد الحميد أفندي ، وأنه يرسل إليه تحياته ويطلب منه أن يتومى به وإلا أعاد له اللحم ..

كان يتكلم في انقعال ، ويكرر كل كلمة يتطق بها ، ويطلب منى أن ارددها بعده ، حتى يتأكد انى حفظت ما يقول ، فيتنهد ويملأ صدره بالهواء ويتلفت حوله ويشب على قدميه كانه يبحث عن اثر كلماته في المارد أيضاً ..

وعاديني إلى الميدان وهويلوح بيديه مشيرا إلى الشارع الذي خرج منه وإلى الميدان الذي خرج منه وإلى الميدان الذي ندخله ليتاكد أمى لن أتوه إذا جئت وحدى ، حتى وصلما إلى سوق الخضار الذي بدانا منه جولتنا ، فاتجه إلى شارع بجانب السوق ، ووقف مطناً بصوت خطير .

... أهم شيء .. هوراسم الشارع ده .. اللي المنا واقفين فيه .. ده اسمه

شارع الفلكي ، الـ ف لـ كـ ي ..ده هو الشارع اللي احتا مماكنين فيه ..

وانصت إلى وأنا أردد الاسم ، وأنفاسه لاهنة ،وعيناه قلقتان ، خشية أن أخطىء النطق به ، قلما اطمأن سربا قليلاً وعبرنا شارعاً أشار قيه إلى بناه قال عنه إنه محطة للسكة الحديد التي تذهب إلى حلوان ثم سرنا حتى وصلنا إلى عمارة لوتها بدى ، وقف أمامها وقال :

هذا البيت .. خلاص وصلنا .. احنا في أول دور .. يعنى موش ح بتعبى
 من الطلوع والنزول . كلهم اربعتاشر سلمة .

وهتف

پاإبراهيم .. پاإبراهيم ..
 فخرج من مدخل العمارة المعتم البواب ، فصاح فيه ·

دى ميروكة باإبراهيم ، جايه تشتقل عندنا ...

۽ ثم هنڪ :

وجذبني من يدي إلى وسط الشارح واشار إلى دكان تحت الأرض على بعد خطوات من البيت وقال :

— أهن ،، ده<sub>ر</sub>الكومي ،

والتفت إلى إبراهيم : وقال له :

اعمل معروف باإبراهيم ، ايقي ترل نهاعني السكة الحسن تتوه .
 وحمدت الله أنه لم يذهب بي إلى دكان الكراء .. منذ قبض البرايس على عرض ، وأنا أرتجف كلما اقتربت من دكان كراء ..

وسبدنا إلى الشقة

فتح عبد الحميد أفندى الباب بمقتاح معفي ف سلسلة بها مفاتيح كثيرة فقابلتني صالة ضيقة معتمة

وعند باب مفتوح على يسار الصالة وقف يرسف كأنه شبح ، مرتديا البيهامة وشعره منكوش ، وأن يده كتاب ،

التقت عيناي بعينيه ، فحولهما بسرعة ، وأطرق برأسه ،

شعرت أنه خَجِل متى ، فزاد كبريائى ، ونظرت حولى ف ترفع ، كان البيت مقيضاً ساكناً لا حياة فيه وأحمست انى أكبر من هذا البيت ، أقوى منه ، غرقة واحدة في بيت راتب بك أكبر من هذه الشقة كلها .. البدرون هناك أحسن من هذا الجحر الذي يسكنان فيه ..

وقال لي عبد الحميد افتدي في لهجة اعتذار : '

البیت مکرکپ زی ما آنت شایفة .. موش زی البیت اللی کنت فیه احنا
 ناس علی قد حالنا یابئتی .. إنما أهو البرکة هیك .

وارَمت الصمت ، تقبلت اعتذاره في صمت ، وكانه شيء طبيعي ، ونظرت إلى بوسف فجأة فضبطه يحدق في ، وبال التقت عيناي بعينيه تغير وجهه ، كانه يتألم ، وحرك راسه في عصبية كانه يطرد شيئاً يحوم حوالها ..

ويخلت الحجرات الثلاث التي تتكون منها الشقة وراء عبد الحميد الندى .

حجرة نوم فيها سرير نجاسي بأربعة أعمدة ، ودولاب عتيق ، ومقعد برزت الإسلاك مِنْ ظهره ، ومنظلًا بَعْضَها تماثيل صنفيرة بيضاء وسوداء فوق رقعة فيها مريعات مِنْ نفس اللَّوفِيْنَ ، ﴿

واشار عبد الحميد افندي إلى التماثيل ، وقال في اهتمام كبير :

شرق بابنتي .. تعمل أي حاجة في الأوده .. إنما الشطرنج ده أوعي تلمسيه ..ده أهم حاجة عندي في البيت ..

ولم النفش لكلامه ، كنت بعد جولش معه في السوق ، أتوقع منه أن يهتم بأي شيء ، وأن يقول كلاماً ساذجاً كالأطفال ،

ورأيت في حجرة يوسف صريراً ابيض كالذي بنام طيه إسماعيل في البيدرون ، ومنضدة عليها مراة وكتب وفرشاة ومشط ، وصحن فيه بقايا حلاوة طحينية وفتافيت خيز ، وملابسه معلقة في مسامير مثبتة في الحائط

صرخ صورت ق داخل لم يسمعه احد د باخيبتی عليك ، وكنت عايز تنجوز سعاد بنت راتب بك .

وشعرت بالرثاءله ، عرفت للذا هو شجل مني ، إنه يرى في وحودي أهل

ما كنت أجسر على النظر في عبوتهم كما أفعل الأن مع يومنف إنى أشعر لأول مرة بشيء يتمرد في داخلي ، شيء ينطلق ، شيء حقيقي لا مجرد وهم ..

إنه شعور لذية مريح ، شعور بأني مسيطرة على نفسى ، مسيطرة على ما حولى ، لا تخفيني قوة هائلة تضغط على كياني ، مثلما كنت أحس وأنا أقف أمام راتب بك .

وماتت الكلمات الثائرة على طرف أساني ..

وقال لي عبد الحميد أفندي ..

\_ تحبى تنامى فين يابنتى ؟

وتحركت عيناه ناحية المطبخ ففصحت الإجابة التي يريدها منى أنه خالف لا يستطيع أن يامرني بما يريد ،

قلت له وأنا أشير إلى هجرة الطعام :

ــ ح انام ق الأردة دي ...

فيدا الرجوم على وجهه ، ونظر إلى يوسف ، ثم قال في ارتباك :

\_ بس پرسف بیداکر فیها . فانطلق پرسف یتگلم ف انفعال ..کانت هذه اول مرة اسمع فیها صوته منذ دخات البیت :

> \_\_ معلهش بابابا .. أنا ح أذاكر في أودتى .. ثم قال بصوت شيميف كانه لا يريدني أن أسمع :

> > أصل ما فيش حته ثانية ثنام فيها .

وتحركت عينا عبد المديد أفندى ناهية المطبخ من جديد ، ثم أحتثن وجهه وقال بصحوية :

ـــ والراديو --وقطع كلامه -- ثم قال ليرسف في استسلام :

 على رأيك برضه ثنام في الأودة أحسن .. يعنى مين بيسمم الراديق ، أنت بتذاكر ، وأنا بأنام بدرى ،.

ثم النفت إلى قائلًا في ارتباك :

بيت راتب بك مكانهم جاموا إلى هذا ليشهدوا فقره موليسالوه كيف يجرق على التفكير في الزواج من سعاد وهو ينام في هذا السرير الحقاير -

خيل إلى انتجم عنوة غرمة يوسف وأنه كان يتمنى الموت ، ولا يوانى يوماً ادخل عليه وافضحه فربيته .

وتذكرت فجأة أبى ارتدى فستان سماد ، لابد أنه بدكر هذا الفستأن السكين .. أيكون هذا هو سبب الألم الذي يرتسم على وجهه ،

كان يوسف مازال واقفاً عند باب الحجرة الثائنة ، فلما عدنا إليها تنحى إلى الداخل ، ودخلت وراء عبد الجميد افندى ، كان بالحجرة مائدة للطعام عليها مفرش من المشمع وحولها خمسة مقاعد تمزق جلدها ، وإلى الحائط بجوار النافذة بوليه قديم عليه رخام مشروخ وفوته ردايو وكتب وإلى جانبه على الأرض كثبة أخرى يعلوها التراب وصناديق بداخلها ملابس قديمة وخرق وأوراق وكراكيب ،

وزهبنا إلى المطبخ ، فتحول كبريائى إلى نفور وقرف ، الأوانى على الأرض والصحون المنسخة في حوض بالوعثه مسدودة فارتفع الماء القدر حتى غطي الصحون ، ووابور جاز أسود أعرج ورائحة نتنة تنبعث من صفيحة زبالة ودارت رأس ..

هل هذا هو البيت الذي ساعيش فيه ، الموت أهون من الحياة هذا ، هذه عشة بجاج زريبة ، ماذا يتوقعان منى الن أمد يدى إلى هذه القذارة ؟ الإنى لا أجد مكاناً استطيع أن أضع فيه هاجاتي وماذبسي النظيفة ، كل شيء قذر ، قدر ، مستحيل أن أبقى في هذا البيت .

كدت اصرح فيهما قائلة أني لا استطيع أن أشاركهما هذه التعاسة ، فاض بى اليأس فلم بعد يعنيني أن أبقى هذا أو يأويني الشارع ، وتجمعت الكلمات على طرف لسانئ لأقذف بها ف وحه عبد الحميد افندى ، اولا خاطر مفاجىء حينى ،

اكتشفت ان ثورتى ، وكبريائى الذي أشعر به الآن شيء جديد على لم أكن اعرمه وأنا في بيت راتب بك هناك ما كنت الطم بأن أمس في أحد ، هناك

احنا نسيبك بقى علشان تفيرى الفستان ده .. وتليس حلجة البيت .
 وتبادل النظرات مع يوسف .

وذهب كل واحد منهما إلى غرفته واغلق بابها ..

وتفت في الصالة وحدى لا أريد الحراك ، كنت مترددة في خلع فستاني كانى لو خلعته سافقد جزءا من هيبتي عندهما ، كاني أريد تأجيل اعتراق بأنى استسلمت لمسيري في هذا البيت .

وفكرت في الجلوس على أحد المقاعدوالضم ساقاً فوق ساق متلما كانت تقمل سعاد ، وفكرت في أن أذهب إلى حجرة الطعام وأفتح الراديو وأفقح الثافذة . لماذا يعيشان في هذا الجر القاتم ، الكثيب ..

وذهبت إلى حجرة الطعام .. واختلست النظر من بين فتحات الخيلفة الخشيبة للنافذة . فوجدت أنها تطل على بيت أخربيننا وبينه ثلاثة أو أربعة أمتار ، وتوافذ البيت الآخر مغلقة أيضا ، لو فتح السكان نافذة فسيجرجه الجيران .

رابتعدت عن النافذة ، ورقفت وسط المجرة لا ادرى ملا الفعل ، ثم ذهبت إلى مفتاح النور وأضات الصجرة كانت المتعة تزداد بسرعة ، والظلام يطبق على كل شيء بقيضته السوداء يطبق على صدرى وعقني .

لا فائدة .. إنى لا استطيع أن أقاوم ، لابد أن أخلع الفستان .

خلعته والقيت به على المائدة فوق كتب يوسف ، وأخرجت من مرتى جلابية أرتديتها ، وخلعت حذائى ، ووضعت الشبشب في قدمي .

وعدت إلى النافذة ، كان رُجاجها مغطى من تُحد جانبيه بورق ازرق حتى لا ينفذ الضوء إلى الخارج ، فنظرت في الجانب الأخر إلى وجهى ، أريد أن أعرف كيف يبدو وأنا أمداً حياتي في هذا البيت .

ورأيت وجها جميلًا حزيناً ،، وابتسمت ،

.

لست أدرى ماذا حدث لي أن الآيام الثالية .. كان عضريتاً ركيني ..

المسبحت كل حركة ونشاطا ، ولم أعد افكر ف حالى ، ولا ف عبد الحميد أفندى ويوسف ، كأنهما غير موجودين ف البيت ، كأن الديت بيتى .. أما صاحبته وليس لأحد كلمة على .

كلما مريوم وجدتنى أبذل جهداً أكبر ق الكنس والمسح وتلميع الحوص وتقض الغبار عن سجادة المعالة ، كنت أعمل كالمحدومة .. كأنى أريد أن احقق معجزة ، فأحول الجحر إلى بيت كبع أنبق مثل بيت راتب بك .

وكان عبد الحميد أقندى بيدى إعجابه بعمل ، ويقضى معى أحيانا الصباح بساعدتى فيحمل السجادة إلى النافذة ، أو نقل منضدة أو مقعد أو تصليح البالوعة ، وكان يرفض أن يتركني أحرج لاشترى اللحم والخضار فيذهب إلى السوق بنفسه ويعود مسرعاً ليقف معي في المطبخ يقشر البطاطس أو يخرط البصل ، وكان يقول في أحيانا :

\_ انا الكلت بامبروكة مرة طبق معشى معتبر في بيت راتب بك . عمرى ما الكلت في حياتي محشى زيه ثم ينظر إلى متوسلا :

.. تعرق تعماني بامبرركة ..

💷 اعرف ، 🔍

فيفرح فرماً شُكَنَيْداً ويساعدنى في إعداد المعلى ، ويقف يراتبنى في فضول شديد ، وفي عينيه نهم وجوع كانه لم يأكل منذ أعوام ،

توطدت الصداقة بينى وبين عبد الصديد اقندى . فلم تكن بيننا كلفة ، لا اقول له ياسيدى ولا اشعر بنصره بضجل ، النظل عليه في غرفته في أى وقت ، لأثبت له زرار قميص أو ارتق له ثقبا في جورب أو انظف له بقعة في بدلته ..

وكان بنادينى و يابنتى عومع ذلك لم احس أبدا أنه في سن أبى ، إلا لمنظره فهو عجون ، وإكن عقله عقل طفل ، يتحدث معى بالساعات في أي شي ، يثرثر بكلام مربح أفهمه ، وكان حديث المفضل أن يسائني باهتمام عن أخبار بيت راتب بك ، كيف يعيشون . وماذا بأكلون في الافطار وفي الغداء وفي العشاء وما هو الطبق المفضل عند راتب بك والطبق المفضل عند ستى الصغيرة . وكان يروى في عن بعض أسرارهم التي لا أعرفها ، فقال في إن راتب بك ورث

من أمه ستى الكنيرة أربعة وخمسين قداناً وبيتاً في العباسية ، وهكي لي عن ستى الكبيرة أيام شبابها استمعت إليه ف دهشة وهويتحدث عن جمالها ، والخطاب الذين كانوا يتنافسون على طلب يدها ، ورفضت أن أصدقه عندما قال إنها كانت تضرب زوجها أبو راتب بك بالشبشب لأنه كان منكيراً لا يغيق من القمر ،

قلت له

- يأشيخ هرام عليك .. والنبي دي ست طيبة وح تروح الجنة حدف. فمنحك قائلاً:

ـ أنا قلت حاجة .. ما الكلام ده كان قبل ماتحج وتعمل شيخة .

\_ وسألته فجاة :

ـ وأنت ما تبصليش ليه ؟

فارتبك وأحمر يجهه والآل:

\_ والله أنا نفسي أصبلي بامبروكة . لكن أعمل أيه في المدعوق ده اللي أسمه الشطرنج . . واخد عقل وواتش وصبحتي وديني وفلوسي . ، أخد كل حاجة . . قلت له :

ساما تبطله ..

فقال في استسلام .

د مقدرش .. أتعربت عليه .. بحبه .

ثم لمت عيناه وقال في زمو: :

 أصل الشطرنج دا لعبة عايزه مغ .. ما بلعبوش الا الاذكيا . قلت په ساخري: -

وإيه يعني .. تفتكر مقدرش اتعلمه أنا كمان .

فعظر إلىٰ في استخفاف وقال:

۔ آدی اللہ ناقص …

ثم أردف قائلا وكأنه يهمس يسر

\_ تعرق اتا فاتح مدرسة ..موش بتشونيني أنزل رمعايا كتب . كلها كتب شطرتج - أروح على القهوة وأجمع اللعبية حواليه وأدرس لهم -

قلت له :

\_ والنبي تعلمني ..

قال يمنون جاد 🗧

ب بلاش .. أحسن يتلف مظه .

كنت أجد عبد الصيد أفندى شخصاً مسلياً ، اثرثر معه في غير مرج . والحس تحوه بمشاعر مقتلطة من الشفقة والحنان والأمومة والدلع.

وكنت أتبادل الجديث معه في الجنباح ريوبسف في الجامعة ، وكنت أتعمد الهاقوات وأراقض أن الجلس أمامه على الأرض كما كنت أفعل مع ستى الكبيرة وحدث مرة أن طال حديثنا فتعلمات في والفتى ... وشعر هو بأنى متعبة إقال في :

ے ما تقعدی

قىيلىنىت ،

جلست على المقعيد ، ولم يبد عليه أي شيء اعتبر جلوسي على المقعد وكاته شيء طبيعي ، أما إنَّا فكان قلبي يتفرَّبين غيلوعي من الانفعال والفرح .. ورغم ذلك كنت عَائفة من يوسف قلم اجلس أمامه أبدا على مقعد .. ومثلا اللمظة التي يعود فيها من الجامعة ابتعد عن عبد الحميد افندي وأتضاغل بأى شيء ، وكان عبد الحديد يساعدني في التخلص من الحرج ، فيخرج كل عصر ومعه كتبه إلى المقهى ، وعندما يعود في المساء المضراله العطباء ، ثم المضراله رقعة الشطارنج فيضعها على المائدة ويحرك القطع وهو ينظراني كتاب ، وبين هين واخر يمسك يللم المدر يدون به ملاحظات في هامش الكتاب ، واجلس انا بالقرب منه انصت إلى الراديق باذن ، وانصت إلى باب حجرة يوسف بالأذن الثانية . . حتى إذا فتح يوسف الباب ، قمت من مقعدى متطاهرة بأي عمل قالا يرائي وإنا جالسة مع أبيه .

وكانت ساعات العصر التي اكرن فيها رحدى مع يوسف أن الشقة مساعات غربية ، كنت أشعر بوجوده ف كل لحظة ، آرقب خطواته في قلق وأعجب قمرخ ﴿ غَيظ ...

- بِـقَولُ لِكِ مَلَكِيشَ دعوة . ريضي شوق شغلك ...

تظرت إليه (ن تحي الللة :

ب طبيب ما تشخطش كند . أعمل اللي أنت عايزه .

وهزرت كنفى ف سخرية ، الرنفع الدم إلى وجهه ، وجعظت عيداه ... وقال ف هياج :

- ۔ آتت آزای تکلمیتی بالشکل دہ ،، فاکرہ نفسك مین ،، آنت خدامة ، قلت آیہ آل هدوہ :
  - ۔ اٹ پسامحات ۔۔ آنا مرش ح آرہ علیات ۔۔

## نمبرخ :

\_ أنت قليلة الأدب ..

قلم اقل شيئا ، وغادرت المجرة وآنا في عجب من نفس ، كنت الشعر براحة كيع لاني اثرته وجعلته يسرخ كالجنون ، ولم أكترث بقوله إنى خادمة ، لم تجرحتى الكلمة رغم رفض لها ..

ودخلت الحمام « وشرعت إن الاستحمام ثم أرتديت ملايسي ، وقتعت الباب ، ووقفت ثمام مراة العرض أمشط شعرى وأغنى .

كان قد الفقل الراديووسمود منوت أقدامه وهويتنقل في الشقة ثم اقترب منوت خطواته ، ورايته وانفاعند باب الحمام ينظر إن ف غضب وصناح :

ـ بلاش غنا .. انا عاوز اداكر ·

قلت له ويدى تحرك الشط ف شعرى المرسل المبتل:

سليه ،، مرش علجبك منوش،

ـ رايئسنت عيناي ..

قارئېك وخفش عينيه ، ثم عاد ورفعهما إلى وقال نصبوت مرتعش يفضح خجله .

- اتا میش عارف اداکر:
- ققاطعته بصبرت مرح:
  - ۔ أعمل لك شائ ..

للكلمات القليلة التي نتبادلها وأمكر في مسحت وأقول لنقسي ماذا كان يحدث لو أن مدحت هو الذي يعيش معي في الشفة بدلا من يوسف .

لم يحاول يوسف أن يغازلني أبدا ولكني كنت واثقة أنه يشعر بالنوئتي فهو دائما يخفص بصره أو يحوله عن وجهي أو هندري وإذا حدث أن تلامست يدانا ، سحب بده برجعة غير عادية كأنه مذعور ، وإذا خاطبني ، قصوته حاد ، وكلماته مقتضبة على غير عادته عندما يتحدث مع والده .

وكان رجهه متجهما دائما لا يضبحك أبدا ، حتى لو حاولت أن أشجعه وابتسمت ل وحهه .

والدركات أن خجله ليس بسبب قدومي من بيت راتب بك ، بيت العز الذي يذكره بفقره ، وإنما هو يخجل أيضا من انوائني .

ولم يعجبنى خجله ، اشمرنى بأنه ضعيف وغلبان ، وظل مدحت ف خيالى الشاب الذي الحلم به ..

استقرني شبعف يرسف ، وشجعني على أن أتحداه ..

ذات يوم وكنا ساعة العصر ، خرج عبد الحميد الندى إلى المتهى كمادت ، وتركنا وحدنا .

ورأيت يوسف يذهب إلى هجرة الطعام ، ويعبث بمفاتيح الراديو حتى انطلقت منه موسيقى افرنجية تصحبها خشخشة وصفير وازيز ، وجلس ينصت إليها وقد اطرق براسه وكانه يسمع أم كلثوم

لم تعجبنى هذه الضبة التي يسمعها ، قدخلت عليه ووقفت بالقرب منه واكنه تجاهلني ..

قلت له فجاة : -

- والنبي أيه اللي عاجبك في دوشة الدماغ دي ..

فرفع إلىَّ عينيه في دهشة ، وقال في حدة ·

– وأمت مالك .

قلت له في عناد :

م ما تشوف محطة مصر ..

عزمنى ضعفه لا قربة ...

وفي صباح اليوم التالي انتظرت حتى خرج يوسف ، وبقيت وحدى مع عبد الحميد اقتدى ، وكان في الحمام ، مخرج منه ليجدني جالسة في الحمالة أبكي ...

## مناح قائمر:

🕳 الله 🖫 إيه اللي جرى 👝 حصل إيه 👉 بتعيطي ليه 🖟

فاشتد بكائى ، واقترب منى يدرت على كتفى ويحاول أن يهدئني بالا فائدة .. كنت أبكى بحرقة والدموع تنهمر من عينى بغزارة ، وهو أذرع يريد أن يقهم ما حدث . فجلس إلى جوارى وطوق كتفى بذراعه ، وأحذ يتوسل في أن أفسر له سربكائى ،

## قلت له اغيرا بصرت يمزقه البكاء :

\_ برسف شتجني --

حياج في انقعال:

۔ یوسف ابتی یہ

غلت له في الم:

ہ ایوہ ۔۔

### مثف :

\_ لازم ما يقصدش .. هو يعرف يشتم .. قال الله إيه ٠٠

وارتفع بكائي من جديد .. ثم قلت له :

دقال الى .. باغدامة ..

## غصاح في استنكار :

.. لا .. هو غلطان .. حقك عليه وعدت إلى البكاء ، وهو حاثر لا يدرى ماذا يغمل . ثم قال فجآة :

۔ خلاص باء .. علشان خاطری -

وارتفعت يده إلى رأسي ، وحذبه إليه وقبلني أل شعرى ، فشعرت براحة

وتقدمت منه ، ومددت يدى إليه لأزيمه عن البلب ف طريقي إلى المطبخ فانتفض متراجعاً وقال في صدوت متعظرج :

۔ موش شروری ،

قلت له ضاحكة

لأ .. والنبى لأما عاملاه على طول .. علشان تعرف تذاكر .

وذهبت إلى المطبخ أصنع الشاى ، وأنا قرحانة كأتى الهو في العبة مسلية ، كانت بن رغبة ملحة في أن استدرجه حتى يغازلني ، اريد أن انتحداه بانونتي ، حتى يستسلم لها فيعد يده إلى جسمى ، وعندند أصده واشعره بانتي أقوى منه

وحملت كوب الشاي إليه في حجرته ويضعته أمامه على المنضدة ، وقلت له ويدي تعبث بشعرى المبلول ..

ــ لسه زعلان منی ..

فانكمش في جلسته ونكس راسه ولم يقو على الكلام .

قلت له بلهجة عتاب:

- يعنى هو عيب لما أبقى خدامة ، الكلمة دى عمرى ماسمعتها من ستي الكبيرة ولا ستى الصغيرة ، ولا سي مدحت ، ولا حتى من راتب بك .. عمر ما حد منهم قالها لى .

فاهتزت رأسه ، يريد أن ينظر إلى ولا يستطيع ، وقال بصوت غفيض مضطرب :

 أنا موش قصدى .. لكن ما يصحش تكلمينى بالطريقة اللى كنت بتتكلمى بيها ..

نظرت إليه في غيظ ، لماذا لا يرفع عينيه إلى وجهى ، لماذا لا يريد أن يرى شعرى وابتسامة عريضة على شفتى ولا يتبسط معى في الصديث رغم تشجيعي له ..

قلت له إل وحوم :

- حقك عليه .. أنا غلطانة .. وتركت الحجرة وأنا أشعر بهزيمتي ..

كبيرة وأنا بين نراعيه ، ومضت لمظات قبل أن أشعر بشفتيه تلتسمقان بخدى ، فتركته يقبلنى ، ثم انتفضت واقفة ، وذهبت إلى الطبخ وأنا أمسع دموعى .

جهرتني قبلات عبد الحميد افندي .. حدثتني غريزتي كامراة بأن هذه القبلات تعنى أكثر من الرغبة ف مصالحتي وإظهار العطف عل ، كنت واثقة أن شيئاً ما قدواترا عليه وهو يحتضنني ويقبلني . ما هو هذا الشيء ..

أهي رغبة مِفْاَجِنَة انتابته ، أهي عاطفة يشعر بها تحوى منذ زمن .. كان يكتمها ثم انطُلقت وقضحت نفسها .

كنت حائرة ، ولكني لم أشغل نفس بالتفكير ، قلت لنفس إن الأيام وحدها هي التي ستكشف في سر هذه القبلات .

كان ما يشغلنى ويسيطر على عقلي هو موقف پوسف منى ، عندما بكيت أدركت أنى لم أغفرله وصفه لى بأنى خادمة ، لقد حاولت أن أدافع عن نفس ، فشجعته ليفازلنى ، ليعاملنى كامرأة ، ليعاملنى وكدائى سعاد .. ولكنى فشات ، تجاملنى فحكم على بأنى ما زلت خادمة ، حكم على بأنى لمت سعاد .

ما الذي أعجبه في سعاد ، ولم يعجبه في ، أهي أجمل منى ، أبدأ ، أنا أجعل منها أعجب في منها ، عجوز تكبر يوسف بسنتين ولو تزوجته لتحولت إلى شمطاء وهو ما زال في شبابه ، كل ما كان يجذبه إلى سعاد هو غناها ، وكل ما أبعده عنى هو فقرى ، هو أنى خادمة .

قبلات عبد الحميد افندي ، ومصالحته في ، وعواطفه المكبوتة نحوى ، ان تمحو حكم يوسف عل بأني اقل منه .. بأني شيء حقير .. بأتي خادمة .

هل استمر في محاولاتي مع ينوسف .. اشجعه اكثار وأكثر . حتى يفازلني . لا . ما يدريني كم من الإمانات سأتعرض لها قبل أن انتصر عليه .. وإن انتصرت فسيكون انتصاراً رخيصاً ، لن أشهر أبداً أنه هو الذي سعى إلى ، وإنما أما التي اذللت نفسي وسعيت إليه .

هناك مغرج أهر ، اكتشفته بالصدفة ،،

ماذا توسيطرت على عبد الحميد افندى ، أبويوسف ، ماذا لوجعلته طوح إرادتي . هذا هو الطريق السهل الميسور ، هذا هو بغب الأمل الكبير في أن الحميل من خادمة في نظر يوسف إلى سيدة بيته ، سيدته هو . . هكذا سيضطر يوسف إلى أن يعترف بي ويحترمني كزوجة أبيه .

وأهجبتنى الفكرة ، ملأت عقل ، وهزت كياني ، فانطلقت أتخيل تقاصيل حياتي بعد الزواج ، وكانه تم فعلاً ..

سانام على سرير عبد الحديد افندى وسيراتي يوسف وإنا أدخل هجرة أبيه ، وأخرج من حجرة أبيه ، وإنا أل سرير أبيه ، وسأجلس معه على مائدة الطعام ، وستأتى خادمة لتخدمني و...

وفجاة ، خطر لى انى استطيع ان اذهب مع عبد الحميد افندى إلى بيت راتب بك ، اذهب معه كزوجة ، واجلس إلى جانبه ف الصالون ، تستقبلنا ستى المدفيرة وتجلس معنا ويقدم في إسماعيل عصير البرتقال و...

أنى لا أستطيع أن أجرى مع خيالى .. هل هذا معقول ، أعمكن أن يحدث هذا ، أنى أطلب المستحيل ، أنى أهذى ، أكذب على نفسى ، كيف ترضى ستى المسفيرة بالجوس معى في الصالون أن شرخى ، ستصفعنى على وجهى ، ستطردني من البيت ، إنى خائفة ، أنا نفسى لا استطيع أن أجلس أمامها ، سارتبك .. ساخاف شعرت أنى مقبلة على معركة كبيرة معركة شد راتب بك وستى الصخيرة ومدحت ويوسف وسعاد ..

سيحاربوبنني جميعاً ، سيقفون في وجهي ، ولكن اليست هذه الحرب اقضل من الاستسلام لهم ، وتحمل نظرانهم لي كخادمة .

سوف الخوض المعركة ، وسوف انتصر .. هنا على الأقل ، في هذا البيت ، سوف انتصر على يوسف بالذات ..

ومضت أيام وأنا أرقب عبد المميد افتدى ، وانتظر حطوته التالية ، ولكنه كان يتقرب إلى ببطه وحذر شديدين ، لم يعب عنى أنه متردد وخائف ، لاحظت شدة انفطاه وهو يجلس معى كل صباح يثرثر كعادته وعلى فعه ابتسامة عصبية بلهاء ، وفي عينيه بريق الرغبة ، ولكن لسانه علجز أن ينطق ، ويده الربيشة خائفة أن تعتد ،

كان يقول أن كالاماً سائحاً ...

ويسائني اسئة مضحكة ، ويلف ويدور كالنانة ، فأثركه على سجيته ولا أحاول مساطرته ، لاتمتع بمحاولاته اليائسة ، واتفرج على المركة القاسية بينه وبين نفسه ، كنت مطمئنة إلى مصديري معه ، واثقة أنه فيدى .. فلا داعي للعجلة ، صبرت عليه حتى يقهر الخوف الذي يشعر به ، ويعترف لى بأنه عبدي ، وأنا سيدته ،

سالنى فجأة ذات منياح :

- إيه رايك ف شنين ...
   ونظر إلى ف اهتمام كأن وجهي مرأة ..
   قلت له وأنا أكثم شمكة :
  - \_\_ ماله .. قال ق انفعال :
- " قول في صحيح .. إنا بأفكر أحلقه .
   قلت به وأبنا أهر كتفي في غير اكتراث .
- ماحدش بيهتم بالشنب داوات .. شبان الأيام دى ما يعرفوش قيمة

- يعنى زى الحب بتاح الايام دى ثم ابتسم وقال في سذاجة .
- \_ إنما أنا .... وقطع كلامه مولكتي كدت أسمع الكلمات التي حبسها على طرف لسانه

كان يريد أن يقول و إنما أنا بأفهم في الحب .. أنا بأحبك أنتر ،

وتحركت أصليعه ف عصبية بين الأوراق ، حتى عثر على صورة له ، وهو ف شبايه مطربوش طويل فرق راسه موشارب ضخم مبروم يشطر وجهه الوسيم إلى شطرين .. وقد وضع يده اليعني في خصره ..

وهتف في انتصار :

 ادى الشياب .. موش شياب الآيام دى .. شوق العظمة .. شـرق الأبهة ، موش المفاعيص الهايفين عيال امبارح --

كان يعرض على مفاتنه من خلال معورته القديمة ، وهو يظن أنه يضحك على عقل .. وأتى بياري الصورة .. وأنسى شكله العجوز .

ومشي يقول وقد التهب عمامته .

.. كنت أيامها عقريت . ما بطلش شقاوة .. هو شبان الأيام دي عملوا حاجة .. ولا يمرقوا يعنى إيه الشقارة .. غيبانين .. والله خيبانين .

وينظر إلى قالهفة ، وأبت في هيئيه ما يريد ، كان غياله قد جمح ، والرقبة تأكله ، وهو عاجز أن يتصرف وأنا فرجانة به ، سعيدة بمراقبته يتعذب ويتقل على النار ...

وتغير نظام حياته ..

السبح يعود مسرعاً من المقهى قبل أن تغيب الشمس ، ثم انقطع عن المقهى وإزم البيت لا يخرج منه حتى يكون قربياً منى ، وكان قعوده في البيت سبباً في توبّر العلاقة بينه وبين بوسف فكلما رأه يضرج من حجرته بداعليه الضبق التبرم ومناح فيه :

> ياابثي ما تذاكر .. أنت ف الليسانس ، ده موش نعبة .. فيقرل له يرسف ق دفشة :

الثنب ..

وهتف

 أنا ح أوريكي محورتي زمان - وأنا بالشنب - شنب تملم - كنت أبرمه وأدهمه بالكورماتيك .. يقف عليه الصنقر ...

ونهض ليذهب إلى حجرته ويأتي بالصور ..

قلت له ٠

\_ خلليك ابتي .. واروح انا اجيبهم .. فقال فيحماس :

- لأ .. أجبيهم أنا ..

وذهب إلى هجرته .. فتبعته ، وفتح الدولاب ، وأخرج من داخله مسندوق أحذية فيه أوراق وصور كثيرة ، رايت بينها صورة أمرأة سمينة .. متورمة الخدين ، لها عينا بقرة .. وأدركت أنها صورة أم يرسف ، ورغم ذلك سائلة :

مىروقمين دى ١

تال في وجوم :

- دئ الرمومة .

وهاول أن يخفى الصبورة بين الأوراق فعددت يدي واخذتها منه ، وتفرست فيها ، وهو ينظر إلى في قلق ، ثم سالته :

أنت بتحب التخان ..

قصباح في انقعال:

- أبدأ ..مين قال لك كده. قلت له وإنا أضع الصورة أمام عينيه

 أهي ،، شرف كانت تخينه قد إيه .. فقال بعبرت مرتفع :

 کانت دقة قدیمة ،، متعرفش حاجات زی دی .. فسيألته :

- ز*ي* إيه ؟

\_ YY \_

- ۔ ما أنا يابابا .،
- وعندئذ يرتفع صوته في هياج
- بتذاكر إزاى وانت كل خمس مقائق سايب أودتك ..

فيتمتم يوسف بكلمات غير مسموعة ويذهب إلى الحمام ، أو إلى المطبخ ليشرب ، ويعود إلى حجرته مطاطىء الراس ، بيتما تلاحقه نظرات غاضية يصوبها إليه عبد الحميد اندى وهو يصبح :

- أما عجاب منحيح:
   وقال له پوسف في إحدى المراث .
- یابابا موش تخرج تمشی شوپه .. القعاد کده موش کوپس علی صحتك ...
   فثار وارتمش وصرخ فیه :
- انت مالك يا ولد .. أنا صحتى زى البعب .. أنت عايز تطلعتى عن
   البيت ..

ولم يفهم يوسف سر غضب أبيه ، أما أنا فكنت أعرف السر ، إنه يثور على أبنه لأنه يعرف السر ، إنه يثور على أبنه لأنه يعمله ذنب خوفه وتردده في مغازلتي ، كأن يجود يوسف بيننا هو الذي يمنعه من مغازلتي .

وخطر في أن عبد الحميد أفندى حاقد على شباب ابنه ، وأنه يغارمنه وربما كان سبب قعوده في البيت ، خونه من بقائي وحدى مع يوسف وهو بعيد عنا في المقهى .

وأخيراً اكتشف عبد المعيد أفندي حيلة الرصول إلى.

ادعى المرض ، فدخل حجرته عصر يوم ورقد في السرير ، وقال إنه متعب ، وطلب متى المرض ، فدخل حجرته عصر يوم ورقد في السرير ، وقال إنه متعب ، وطلب متى أن الازمه في الحجرة وكان في كل دقيقة يطلب أن أعدل له وضع الوسادة ، أو أجس جبينه بيدى لاتتكد أن حرارته ليست مرتفعة أو أدلك يديه وساقيه ، وكان يتاوه ويتنهد ويزهر الهواء بحرقة ، وإذا تحركت ناحية الباب لأي سبب صرخ قائلًا :

رابحة فين .. ما تسبنيش يا مبروكة .
 ودخل علينا بوسف ليطمئن عل صحته ، فغضب وقال له أن حدة :

\_ النت جای تصل إیه .. ما تروح تشرف شغلك ..

قال يوسف :

- \_ بس انت عيان يابابا .. اروح اجيب لك دكتور .
- ۔ دکتورایه .. هو آنا ح آموت .. ح تقلب الدنیا علشان شویة برد عندی .. روح ذاکر -

وتركتا بوسف متجهما .

وطلب مني عبد الحميد افندى أن الصفار له رقعة الشطرنج إلى جانبه في السرير ، فالمفارنج أنه وقلت :

اجبب لك الكتاب،
 فقال ضاحكاً:

ے لا .. انا ج اعلمك طشان تلعبي معايا ،

وشرع يرطي القطع فوق الرقعة ، وهو يمسك واحدة واحدة ، يرفعها أمام عيني ويشرح إلى :\_\_

م ده ياستى المصان ، وده العنيل ، وده الملك ، وده الوزير ودى الطابية ، وده البيدق ، يعنى العسكرى -

ثم قال فجأة :

\_ ح تلعبي إزاى كده ، اطلعي اقعدي جنبي ،

قلت له :

\_ ما أنا واقفة أهو ..

فهتف

موش ممكن .. لازم تاغدى راحته و إنتِ بتلعبى .. دى لعبة ملوله .
 ترددت في الصعود إلى جانبه على السرير ، كنت أعرف حيلته وأسخر منها ،
 ولكن .. اليس هذا هو ما اسعى اليه ..

ترددت لأنى لا أعرف إلى أى مدى يجب أن أتورط معه ، قبل أن أصل إلى غرضى ، وأسمعه يقول أن إمه يريد أن يتزوجني ايكتنى بالقبلات ، أم سيطلب أكثر منها .

فقال أن ارتباك :

. خلاص موش عايزه تتعلمي .

تلت له د

لأ .. إنا مرش فاهمة حاجة .

وصوب إلى نظرة حزينة . وسكت وخرجت من الحجرة . وذهبت إلى المطبخ الأعد له قدحا من اليتسون ، وتوكرت يوسف فأشفقت عليه .. المسكين ، انه لا يدرى شيئا عن المعاجاة التي اعدها له ، وصنعت له قدعا آخر . كنت أريد أن أراه ، لا تمتع بمنظره المتجهم في لحظة انتصاري ، وحملت القدح إلى حجرته قلم أجده ، بحثت عنه في حجرة الطعام ، وفي الحمام ، قلم أجده ، وأسرعت إلى عبد الحميد أفندى وقلت له في جزع :

ے پرسف خراج 🖟

فقال فرصوت جثمع وكان الأمر لا يعنيه :

ب طیب ،،

ثم سألني وعيناه مثبتتان على صدري :

ے رح فین ۔۔

قلت له ::

ـ ما اعرقش ..

فقال وكأنه يمدث نفسه :

ـ الولد ده باظ .

قلت له وأبّا أقدم له قدح الينسون .

ـ دا انا كنت عاملة له ينسون هوه كمان ...

فقال في هدوم ، وقد ارتفعت عيناء إلى عيني :

🕳 خسارة فيه 🔐 اشربيه أنث -

دَهيت إلى المطبخ والحضرت قدح اليبسون وعدت إليه ، فقال في وهو يشير

إلى جانبه على السرير :

۔ مانتیجی تقعدی ،

ولوطلب الكثير ، فهل أوافقه أم أرفض ..

لقد سبيت أن أفكر في كل هذه الأشياء ، شغلت نفسي بالتفرج عليه وأنا مطمئنة إلى النتيجة ، فلم استعد لهذه اللحظة ، اللحظة التي سيتغلب فيها على محاوفه ، اللحظة التي توشك أن تحيء ..

وصعد إلى السرير فتهال وجهه هرحاً ، وانطاق بشرح لى كيف لحرك القطع فوق الرقعة ، وأنا لا أمهم من كلامه شيئاً ، كنت مضطربة .. مشاعرى متصاربة ، سعيدة لأنى جالسة على السرير اللين ، الذي يمثل في الراحة والأمان ، قلقة لأنى لا أعرف ماذا سيحدث في أية لحظة أيمسك بيدى ، أيقبلنى ، أيهجم على كالمسعور وكنت خائفة أتوقع أن يدخل يوسف علينا في أية لحظة ، وكنت أشعر بالخجل .

وسمعته يقول لي :

ألعبي بأه .. غا أشوف فهمتي كلامي وإلا لا ...

فقلت له ٠

العب أثبت الأول .

ققال :

لأ ،أنتِ معاكن الأبيض .. وأنا معايا الأسود .. الأبيض يلعب الأول .
 ونظرت إلى القطع في حبرة ..

وأمسكت بالحصبان ،، ثم صبحت .

د موش عارقة .

فقال في اسي .

– تىقى مفهمتيش

قلت له رقد بقد صبري :

- دى لعبة سبعبة قوي .

وهنطت من السرير قائلة

- أنا رايحة أعمل لك حاجة محضة

\_ ٧٦ =

صعدت إلى السرير ، وشربنا الينسون ف صعت ، وباولني قدمه القارع الله

- حطيه على الكرس جبيك .. متنزليش من المرير .

كان في مدونه رنة أمرة ، وسألني بصوت خفيض :

س هوه خرج ،

فقلت له

۔ أيو،

فنظر إلى نظرة طويلة ، في عيني وابتسم ، فابتسمت ، ومد يده إلى ذقني وأمسك بها ، وقال في الفعال .

انتِ حلوه أن زى المنكرة الطرقت براسى ، ولم اقل شيئا ، مرت بى لحظة خاطفة فكرت قيها أن أدفعه بيدى وأخرج من الصجرة أن ولكنى لم أفعل ، كان السرير لينا مريحا ، كنت أريد أن أستريح فرق هذا السرير ، وربما لهذا السبب تركته في تلك اللحظة يحتضننى ويعبث بى .

00

وعرفت من عبد العميد افندي معنى التعب ..

صبياح مساء ، وعيناه زائفتان ، ويداه لا تكفان عن العبث بي في حماقة ويسوة وياس ، والعرق يتصبب منه فيفسلنا ، وانفاسه تلهث ، وجسده المترهل يكتم انفاسي ..

كان ما بيننا يرمقني ، اكثر من إرهاق الكنس والمسع والغسيل ، وإعداد الطعام .

لم يكن حبا ، إنما هو عمل مضن شاق ، اتلف أعصابى ، أتلف جمعدى وحسرنى على شبابى ، وعلى بهجة الحب التى افتقدتها ، كنت أصارع جسدا محطما . جسد الاخيرفيه ، فاذكر عوض وفرحه وضحكاته وعينيه الملكرتين وحركاته القوية ، واذكر مدحت وقدرته وشبابه ، فاددب حظى حرمت نقسى

من الشباب ، وهورمت الشباب منى ، ويددت كل شيء .. ضيعت جمالي ويعثرت عواطفى ..

ماقيمة هذا الذي أنا قيه ، ما قيمة سيدة بلا سيد ، امرأة بلا رجل .. صلحبة بيت ، وصلحب البيت عاجرٌ يعلن كل يرم هزيمته وعجزه .

كان يوسف قد اعتاد المبيت في الخارج بحجة أنه يذاكر مع صديق له ، هلم يعد هناك ما الخشاء ، كنت احصل على راجتى الرحيدة وأما مطعئنة ، حين يهدا عبد العميد ، فينام ويرتفع شخيره ، عبدئذ أضع رأسي على الوسادة والحاول أن استريح ولا أنام إلا بمسعوبة ، لم أعد أعرف طعم الدوم ، عرفت طعم الدوت من التعب .

وعندما افتح عيني في الصبح أفزع من منظر عبد الحميد ، جثة ميتة ، منتقرم من مرقدها أبعد قابل لتفرض على الموت الذي ينهشها ، وانتحاول بائسة أن تمتص الحياة والشبياب الذي يمزقني ،

كنت السرع بمقادرة المجرة ، واذهب إلى حجرة يوسف الأطمئن إلى أنه لم يعد إلى الليل .

رفرچنت بیرسف برقد ف سریره صباح یرم ۰۰

كنت أنتظرمثل هذا الهوم ، حين يعود في الليل ، ولا يرانى راقدة في جمرة الطعام ليمرف اتى انام في حجرة أبيه .. ليدرك العلاقة التي بيننا وتوقعت أن يثور على أبيه ، وإن يثور أبوه عليه ، ثم يستسلم يوسف ، وأنتصر أنا ..

وحاولت أن أضبط أعصابي فذهبت إلى المطبخ ، وشرعت في إعداد طعام الإفطار ، وأستيقظ عبد الحميد فجاء بطاردني في المطبخ ، قلت له وإنا أدفعه عثر :

المربع مقسرين ــ

قهمس في قلق \*

ب جه امتی ۱۰

تلت له :

\_ ما أعرفش .. أنا منحيت لقيته نايم في السرير

وتبادلنا النظرات -

سالتني عيناء .. ما رايك .. هل عرف ،

واجابته عيناي ، طبعا .، لابد أنه عرف ،

وتركنى فجأة ، وذهب إلى حجرته واغلق بابها عليه ، وطل معتبساً حتى استيقظ يوسف ، فوضعت الافطار على المائدة ، وقلت ليوسف وكان خارجاً من الحمام ٠

\_ صباح الخبر .. القطور جاهر ،

فأطرق براسه وقال في هموت مضطرب:

ب سعید صباحك ..

ومشي خطوتين ، ثم وقف واستدار ناحيتي ، وسائني في ارتباك :

موبابا ئسة نايم ...

قلت له :

- لأ ، مناهى ق أودته ،

فقال ورجهه حزين ، وصوته يرتعش :

أقدر أدخل له ..

والسعد عيناء فجالة ، كأنه الحس بسخافة سؤاله ، وأسرع دون أن ينتظر إلى حجرة أبيه .

أيقنت أنه يعرف .

فضحه سؤاله ، ما الذي يجعله يتردد في الدخول على أبيه ، ليست هذه عادته ، ما الذي جعله يستاذنني أنا في الدخول ، إنه يعلم ، يعلم أني شريكة أبيه في حجرته ، في سريره .

وقفت برهة لا أدرى ماذا أفعل ، ثم تقدمت تاحية الحجرة ، وكان بابها مفترحاً ، ووقفت استرق السمع .

كان عبد الحميد أفندي يقوم بدور المريض ، يشكو من الروماتزم ، ومن صداع في رأسه ، وادعى أنه كاد يمرت في الليل ، وقال في صوت مرتقع :

البت ميروكة ماتمتش طول الليل ، قضلت قاعدة على الأرض هذا لحد الصبح .

وكدت أجن ٠٠٠

طارعقلى ، الشكت أن اقتحم الحجرة والصبيح فيه انه كداب ، العد كل هذا يجبن أمام ابنه ويحدثه عنى كما لو كنت خادمة ، يقول له :

- « البت مبروكة » يقول عنى أما « البت ، . البت مبروكة » ، أنا التي يتوسل إليها ، أنا التي يبكي هزيمته على معدرها ، أنا التي يقبل أصابع قدمها ، أنا التي أشربه على قفاه ، وأدفعه وأهمرخ فيه ، « أبعد عنى خلاص أنا زهفت منك » ، أنا التي يسلمها معاشه أول كل شهر ، ثمانية عشر جنيها وسبعة وثمانين قرشاً ومليمين ، ويطلب منى أن أصرف كما أشاه ، ألبس كما أشاء ، ويقول لى : « أنا بمنديش غيك . . لا عندى ولد ولا أهل ولا حد في الدنيا غيرك ياحبيبتي ﴿ - -

بعد هذا كله يتحدث عنى كُخادمة يقول عني « البت مبروكة ... كنت قاعدة عنى الأرض » .

أشباع أملى ، لن يتزوجني ، أيفان أنه يضبحك على ،

التهبت رأس وكدت أطلق صوبى عاليا ، لاجمع الجيران والناس في الشارع ، ولأمسك بعبد الصديد الفندي أشده من رقبته وألطمه أمامهم ... ليشهدوا كذبه وخديمته أن .

وجريت إلى المطبخ قبل أن أصرخ ، وقفت وسطه كالمجنونة ، أريد أن أحطم أي شيء ، ثم ذهبت إلى الباب وفتحته وخرجت إلى الشارع .

سرت على غيرهدى ، ابحث عن مكان ليس فيه احد ، لابكى ، كانت راحتى في البكاء . ولكنى لا أريد أن برى دموعى عند الحميد أفندى أو يوسف ، أو الناس ، لا أريد أحدا يرانى في لحظة تعاستى ، لقد مضت شهور وأنا أعامل نفسى كسيدة ، وإن يرونى إلا سيدة ، وسائل سيدة رغم أنفهم جميعا ،

وصلت إلى الليدان ، ووقفت عند محطة الأتوبيس التي هنطت منها مع عبد النصيد أفندي لأول مرة ، من هنا بدآت تعاستي ، من هنا بدأت أخوص فسألنى متعجبات

\_ ليه وزرقيهم …

قلت وإذا أحاول أن التذكر المزيد "

ے لا ۔۔ رجعت ثانی ،

تال ضامكا:

... لازم معرفتيش السكة .

وأخرج من جيبه ثلاثة جسهات ، مد يده بها فأخذتها منه أن صمت

قال وهو يقيلني ا

- دول يتوع الدروس الخمسوسية .. الامتحانات قربت ، وح أبتدى اشتخل .. اتفقت مع عيلة عندهم اربعة أولاد .. غدتهم مقاولة .. الحصة بتلاتين قرش .

بعدي عربي المناوت و كنت الفكر كيف اواجهه بغضين ، لقد خماعت فرصة الشرية ، كل ما أشعريه الآن موحزن طاغ ، حزن أسواء -

ولم افاتحه أبدا فيما عدث منه ، كلما مض الوقت ، شعرت بصعوبة كبيرة ف ان أساله ثادًا تحدث عنى كخادمة أمام يوسف ، كنت أشعر أن مجراء سؤاله فيه إمانة وذلة في :

ولاحظ حزنى ، فكان يسالنى لماذا لا أضحك ، وما هى الهموم التى تشغلنى ، ولا ينتظرمنى الإجابة ، كانه لا يصدق انى حزينة أو مهمومة . . أو كانه لا يعنيه هذا ، فيتهمنى بأنى مثل بلنية شباب هذه الأيام ، قلبى عجوز لا يعرف الضحك ، ويدق عل صدره ، ويعلن في زهو أن قلبه هو الذى يعرف الشياب والمرح ..

وشغلته الدروس الخصوصية ، فكان يضرج عصر كل يوم ولا يعود حتى التاسعة أو العاشرة مساء ، يدخل البيت وهو يلهث ، ويجلس على أقرب مقعد من الباب حتى يسترد أنفاسه ، ثم يتباهى بالمساهات الطويلة التى قطعها مشياً على قدميه ، البحرك عضلاته ، وليثبت لنفسه أو ليثبت لى أنه مازال شاباً قوياً .

المعركة ، وفكرت في أن أعود .. أعود إلى بيت رأتب لأعيش حفادمة أعود إلى قريتي لأعيش حفادمة أعود إلى قريتي لأعيش مع أمن أعود إلى أيام الماصي ، أعود إلى طفواتي التي نسبتها ، أعود إلى بطن لمي .

ومسحت الدموع من عيني ، إنى لا أستطيع للمهادة ، كل ما تعرفه قدماى هو الطريق إلى البيت ، الطريق إلى حجرة عبد الحميد افتدى .

وتحركت قدماى ، وعدت إلى البيت قلم أحدا أليه ، الا يوسف ولا عبد الحميد أقدى ، مفزعت ، ظنت أنهما هجرا البيت وأن يعودا إليه ، خيلا إلى أن عبد الحميد أمندى قد هرب منى قبل أن أفضحه أمام الناس وسيطر الخوف على قلبى ، وضاق البيت بى ، حاصرتنى جدرانه ، طاردتنى حجراته ، فاتكمشت على نفسى ، وأنزويت في ركن بالمطبخ ، علهمزة عن التفكير ، لا أرى ولا أسمع والغباء يطن في رأسى .

لست أدرى كم مضى من الوقت ، وأنا على هذه العال ، حتى انتقضت على صورت عبد الحميد افندى يصبح

\_ مبروكة .. يامبروكة .

وقابلته عند باب المطبخ ، صداح

- أنستِ خرجتي فين الصبيح ؟

لم أقهم سؤاله ، كنت قد نسيت كل ما حدث في المعباح .

فقلت له ال وجوم :

- ولا حاجة ..

فنظر إلى ف دهشة وقال:

مالك .. وشك متغير كدد ليه

رددت في غير فهم :

- ولاحاجة ،

فأمسك بيدى واحتضننى ،، وقبل ف نهم ، واستسلمت له كالنائمة ، ثم قلت فجأة وقد تذكرت :

خرجت علشان أزور ستى الصغيرة .

\_ وليه ما تقسحنيش أنا كمان ؟

فارتبك ، وأرتبكت أنا أيضًا ، فعلى الرغم من أحلامي الكثيرة عن الزواج به ، وإن أكون سيدة هذا البيت ، لم يخطر ببالى مرة واحدة أن أحلم بالخروج معه للقسمة .. لقد عشت طوال هذه السنوات لا أعرف ما هي القسمة ، كان الخروج من بيت راتب بك عملية خطرة مععربات الجيش الانجليزي لا تنقطع عن المرور في الشوارع ، والفارات كانت تفلحتنا بين ليلة واخرى ، وكان مدحت يتحدث عن المبينما والأفلام ، ولكني لم أذهب إليها أبداً ، ولم أطلب من الحد أن يأخذني إليها ، لاني كنت في قرارة نفس خاتفة منها ، كأنت مرتبطة فخيالى بالظلام والاشباح والعفاريت والخروج فرالليل الجالك الذى تولول فيه صفارات إلإنذار ، ثم العساكر الانجليز السكاري الذين يعلاون الشوارج ويعتدون أعل البِّنَات .. فلم الأهب أبداً إلى السينما .

وكانت الفارات قد انقطعت قبل أن أتارك بيت راتب بك ، وإن طلت الشوارع مظلمة ، والراديو مازال يذيع الغبار الحرب ، والعساكر الانجليز مازالوا يطوفون بالشوارع في الليل ، وكنت اسمعهم بعد منتصف الليل وهم يفنون ويتصابحون في شارع الفلكي فارتعد خوفا ، وأدعو الله أن ينجيني منهم .. والفيت من العلامي الخروج للفسحة .

قال عبد المعيد أتندى مستصلما:

ب تمال ياستي انسمك .. تمبي تروهي فين؟

ظت له :

ي إنا عارفه ..

ثم قلت فجأة ، وكأنى أتحداه واتحدى نفسى

ـ وديني السيما ..

فايتسم رةال :

ستراند فتحت حنينا من يومين. ے حاضر .. غالی والطلب رخیص واسترحت لخروجه ، فلم يعد يطاردني كل ساعة وكل دقيقة ، وكنت الخلق لنفسى وهو غائب عن البيت افكر فيما ستأتى به الايام فلا أصل إلى تتيجة ، وأحاول أن أدبر أمرى فاحتار فيما يجب أن أقدم عليه حتى يتزوجني -

إدى واثقة من حبه لى ، إنه عبد لى ، ولو طلبت منه أي شيء فسيحققه لى فورا ، فهل أقول له صراحة أن يتروجني .. هذا هو الطلب الوحيد الذي اخشى

وحدث أن دخل عبد الجميد أفندي البيت معكراً على غير عادته بعد غروب الشمس بقليل ، وسالتي عن يوسف فقلت له إنه كعادته يذاكر مع أصحابه قدحل حجرته وأخذ كتاب شطرنج ثم انجه إلى باب الخروج ،

سألته في غضب

- أنت رايح فين ؟

فقال -

م على القهوة ..

هنجن فيه ر

- وح تسييني لومدي ۽ ..

فانهار في الحال ، وأحمر وجهه وقال معتذرة وفي صوبته خوف .

- أبدا ياحبيبتي .. أنا بس بقال مده مرحتش لهم .. قلت له في لوم .

- ماأنت بقى معاك قلوس .. عايز تقنجر بيها لوهدك .

فأسرع إلى ووقف أمامي متوسلا

- أنا موش باديك كل مليم يوصلني ، الجنيه اللي في جيمي واخده منك . كده وإلا لا .

ولم أتراجع ، لم أرهم توسلاته ، صحت في حدة :

وأخده علشان تنفسح أوحدك .

فنظر إلى ل دهشة وقال

- طيب ما تزعليش .. اقعد في البيت .. بالاش أخرج .

\_ At -

ذات معماء .. دخل يوسف البيت وأنا جالسة مع عبد الحميد أفندي على مائدة الطعام نتناول عشامنا عظم يلتفت إلينا عومضي مسرعا إلى حجرته وفتح بايها بعنف …

وسألنى عبد الحميد فاظل :

ے۔ الولد ماله ۱۲

الدركت أنْ يوسف عَاصْب من جلوسي على المائدة مع أبيه ، فرفض أن يحبينا ، وتجاهلنا معبراً عن احتجاجه .. ولكني لم اكترث لغضبه ، وصعمت على أن أواجهه ، وليكن ما يكون .. أن أتنازل عن حقوقي التي اكتسبتها ، وأن أرضى أن يعاملني وكأتي ما زالت خادمة .. بعد كل ما صاربيني وبين أبيه .. وتهش عبد الحميد اقتدى قائلًا في انفعال :

 انا رایح اشوقه .. ازای بدخل کده من غیر ما بسلم علی . وخرج من حجرة الطعام ، ورايته يلتفت إلى ناحية الناب الخارحي ويسرع إليه دِثْم مسعد صوبًا عالياً يسال في قلق :

ي إيه .. فيه حلجة .. عايز مين ؟ والجابه منوت الجش:

قلت له ف غير فهم :

- ستراند دی ایه کمان ؟ فقال .

- سيما مسيقي . ح تشوق فيها فيلمين .. وسألته محاولة سترخول

- ودى بيغشها عساكر انجليز ؟ غضمك قائلا وقد تقع معدره :

- ماتخافیش .. معایا .

قلت له وأنا أريد أن أذله وأسخر منه ·

- ح تقدر تعمل إيه قدام العسكرى الانتجليزي .. غلوح بقبضة يده ، وقد احتقن وجهه ، وهنف .

 أنا أضرب عشرة زيه .. أنتِ معلكي سبع .. فأطلقت ضحكة عالية وهنفت ساخرة .

- لا .. باشيخ ..

وذهبنا إلى السينما ، لم المهم منها شبينًا ، والأزمني الخوف اغلب الوقت ، وكانت عيناى تدوران ف قلق وراء كل عسكرى إنجليزى يتصرك داخل السيتما ، وحاول عبد الحميد افندى أن يشرح لي الفيلم فيدخل كلامه في الذني اليمين ليخرج من اذني الشمال ، ومع ذلك كنت مصرورة ، ولا أريد أن الغرج

وقلت لعبد المحميد أفندي ونحن عائدان إلى البيت :

أذا تعايزه أشوف ثيل مراد .

**ققال إلى -**

- حاضر ..

تم أردف قاتلا:

المرة الجاية أوديكي فيلم عربي ..

والمست انه مسرور ايضا ، لانه ذهب إلى السينمامعي ،، فتظرت إليه ق حنان کیبر .

\_ 83 -

\_ انت مخبي حاجة .. انا جاى معاك ..

وأسرع إلى حجرته .. فتبعته .. وساعدته على ارتداء ملابسه ، وهو يتمتم ق ذهول :

\_ مصيية , مصيبة يا مبروكة ..

وخرج الاثنان مع الشرطى ، وتركاني وحدى افكر في هذه المسيبة

توقعت النهم سيلقون بيوسف في السجن ، وحاولت أن أحد سبباً للقبض عليه .. فلحترت ،. هل سرق ، هل قتل ، مستحيل أن يعمل يوسف هذا ،. إذن عليه .. فلحترت ،. هل سرق ، هل قتل ، مستحيل أن يعمل يوسف هذا ،. إذن الذا قبضوا عليه ي :

ورقعت صوتى في البيتِ الخالي :

ب رينا ينجيه .. رينا ينصره على من يعاديه 🧓

وسألت نفسي فجأة : هل كنت أشي بيوسف وأتهمه ظلماً أو اعترض على زواجي من أبيه ، هل كنت ألفق له تهمة لتقبض عليه الشرطة ، ويلقوا به في السجن ،. فأتخلص منه ؟

وضايقني أن هذا السؤال طاف بخاطري -،

قلت : مستحيل ، هذا حرام ، لا يمكن أن اظلم أحداً ، لا يمكنني أن أظلم يوسف ..

وهمس في داخلي صنوت خبيث النتوفرجة يا ميروكة الانهم فبضوا عليه ، الانهم خلصوك منه .. الآن سيخلى لك الهو ، ستنفردين بعبد الحميد افندي ، وإن تكون هناك علية تعترض زواجك به ..ستأخذين مكان يوسف ، ستصيمين زوجته وابنته وكل شيء في حيته .

والخلت حجرة يوسف ، وجلست على سريره ، أنظر إلى الأوراق والكتب المبعثرة عليه .. وقلت لنفسى . سائام على هذا السرير ، وستكون هذه الحجرة لى .. وقكرت كم من الوقت يجب أن أنتظر حتى استطيع أن أجمع ملابس يوسف وكتبه ، وأعد الحجرة لى ، دون أن أثير غصب عبد الحميد أفندى وأحزانه ..

أنا جاى مع الأفندي \_
 مسعت المسوت في دهشة ، وقمت على حسياح عبد الحسيد الفندي :

ليه .. هو عمل إيه ٩
 وأجاب الصوت :

حضرة المأمور باعتنى معاه ..
 ووصلت إلى الباب ، لارى شرطياً يقف خارجه ، وعبد الحميد افتدى.
 بسال

عايزه ليه ؟
 فأجاب الشرطى :

- واشما أعرقش ..

منعت ﴿ ذِهِرٍ :

- إيه اللي حصيل ؟

ولكن عبد الحميد أفندي لم يسمعني ، ودفعني بيده ، وأسرح إلى هجرة يوسف .. فتبعته ..

كان يوسف يقلب أوراقه وكتبه ، وقد بعثرها على السريس .. فسائله عبد الحميد الفندى في خوف :

- ايه يا ابنى الل حصل ؟
- ولا حاجة يابابا .. عايزين بطاقة الجامعة ..
   فهتف :
  - انت عملت إيه ؟ -

فصاح پرسف ق عصبية :

- بأقول لك ما عملتش حاجة .. المأمور عايز يشوف البطاقة وخلاص .. فصاح عبد الحميد اقندي
  - وعايز يشوفها ليه ؟
  - مزاجهم کده ..
     قال عبد الحميد أفندى في غضي .

\_\_\_ دى قصة .. وقرأ عبد الحميد أفندى :

ي الحب الأرل --

والتقت إلى يـوسف ، ويده تـرتعش ، وشفتاه تـرتعشان ، وجسمـه ينتقش .. وصرح :

\_ حضرتك بتكتب قصيص جب .. يعنى ما 3 اكرتش .. يعنى كنت بتلعب طول المنة ..

ولم أتابع كلامه ..تذكرت سعاد ويوسف يقف معها في السطوح ..تذكرت ساعة المعرب وهو يقبلها في خجل ، ثم يغرقان في صمت طويل .. تذكرت يوم جاء في الصباح بُعث أن خطبها الدكتور ، كان يومها يريد أن يقول شيئاً .. كان يريد أن يقول لها تزايجيني أنا .. انتظريني حتى أحصل على الشهادة ، وأكنه صكت ولم يقل شيئاً ..

النِّنَاتُ أَنْهُ مَا زَالَ يَصِّبُ سَعَادَ ، وَأَشْفَقَتَ طَيِّهِ .. اللَّتُ لَنَفْسِ : إِنْهُ عَبِيطً .. وتَمَنَيْتُ لَوْقَرا عَبِدَ الْصَبِيدُ آفَنَدَى مَا كُتَبِهُ يُوسَفُ بِصَنُوتُ عَالَ ، حَتَّى أَعَرَفُ مَاذَا بِقُولَ عَنْ سَعَادَ ، وَكِيفَ يِنْكُرُ فَيْهَا ..

ولكنه التي بالأوراق عل الأرض .. واستمر يقمص الأوراق الأخرى ، ومو يمسح بين لمنثة وأخرى :

🌊 الدي قصة كمان .. وأنه عال ...

واشت هياج عبد الحديد أفندي .. فوقف وسط الحجرة ، وقد أحديج وجهه فالون الدم ، وعيناه جاحظتان .. ورفع صوته فاثلاً وهو يدق بقدمه على الأرض :

... واقد العظيم ثلاثة .. لو سقطت في الامتحان ، لأنا طاردك من إلبيت أ لا انت ابني .. ولا أنا أعرفك ..

ورُهب إلى حجرته .. فساعدته على خلع ملابسه .. ورقد على السرير وهو ينتفض ، وإذا أحاول أن أسرى عنه . وقد شعرت بأن من واجبى أن أعطيه حنائي ساعة تعاسنه .. كنت أفكر كما لو كان بوسف قد مات ، وبدأت أعد نقسى الاستقبال عبد الحميد أفندى عبد عودت ، وأختار الكلمات التي سأتولها الواسيه ، وكنت اشعر بثقة كبيرة في قدرتي على تخليصه من احزاته ، وألا أتركه يتدفع وراحها ويستسلم لها ، كنت لن أسمح الحزاته بأن تقسد مشاريعي في الزواج ، أو تؤجلها .

وقتح الباب ..

وإذا بعبد الحميد أفندى يدخل ووراءه يوسف .. نظرت إليه وكأنه شبح ، ولكنى فرحت .. فرحت من قلبى لعودته ، وفرحت الأن أفكارى الخبيئة لم تعنعنى من الغرج عند رؤيته ..

وجريت خمر يوسف ، وكدت أعانقه واقبله ، وشعرت نحوه بمنين جارف وكأنه أخى ، أو ابنى ، وقلت له وأنا أرسل له القبلات من عينى ·

- حمد الله على سلامتك .. والله أنا التغشييت .. وكنت قاعدة موش على

قال في في ارتباك :

- ما أنا قلت مافيش حاجة .. كانوا عايزين يشوفوا البطاقة .. وأهم شافوها وخلاص ..

وكان عبد الحميد افندى محتقن الوجه ، يكتم ثورة تحتدم في صدره .. نظر عبد الحميد افندى ناحية حجرة يوسف ، ثم تقدم إليها مندفعاً كانه يهاجمها ، وتبعته انا ويوسف .. وامسك عبد الحميد افندى بالأوراق والكتب التي في الحجرة ، وجعل يقرأ فيها .. ثم صاح صبحة مدوية ، جعلت قلبى يقفز فيراطم بضلوعى :

- إيه الل كاتبه ده ..

نظرت إلى الأرراق التي في يد عبد الحميد الهندي في خوف كانه يمسك بثعبان سام ، طهر فحاة من مخبئه .. لم اكن اتوقع أن أجد جريمة بين هذه الأوراق ، التي كنت أجلس إلى جوارها منذ لحظات ..

واقترب يوسف من أبيه ، ونظر إلى الورق ، ثم همس :

منذ تلك الليلة ، لزم يوسف البيت ، وحيس نفسه دلخل هجرته .. وكان إذا غادرها ، يراني مع أبيه ، أجلس إلى جانبه وأضحك معه ، وأتصرف كأتي زوجته . ولابد أنه فهم كل شيء ، إذا لم يكن قد فهم من قبل ..

ونجح يوسف ف الامتحان ، مكنت اشدهم فيحاً .. اما يوسف فلم يبد عليه أي امتحام بالشهادة التي حصل عليها .. وكذلك عبد الحميد أفندي ، كان يتنهد ف أسى ويقول في شارحاً :

- نجح مقبول ،، یعنی موش ح بتوظف فی النیابة ..
   قلت له :
- وليه ما يوظفرهشي .. هم عليزين أيه أكثر من الشهادة ..
   فقال ف ضيق .
- لازم یکون معتاز .. موش پنجج علی الحرکرك .. ده نجاح زی قلته ..
   قلت له فی غیرفهم :
- أنت ح تعقدها له .. أهو نجح وخلاص .. معتاز إيه ونيلة إيه ..
   وجاء يوسف يطلب من أبيه جنيها ، غرفض أن يعطيه مليماً واحداً .. وقال
   له فاضباً :
- أنا عملت اللي على .. لازم تشرف لك إية شغلة .. أنا ما أقدرش أصرف عليك .. عايز تقعد معايا تأكل وتشرب وتنام .. أهلاً وسهلاً ، إنما أديك فلوس تتفسح بيها .. ما عنديش ..

ولكن عبد الحميد افندى كان يحاول جاهداً أن يبحث عن وطيفة ليوسف ، فكان يخرج كل حسباح ويذهب إلى راتب بك في بيته ، ليحدثه عن مستقبل ابنه ويطلب منه وساطته ..

وانتهزت قرصة غروج عبد العميد اقندي ، وذهبت إلى يوسف ف حجرته وأعطيته الجنبه الذي كان يطلعه ..

فنظر إلىَّ أن دهشة ، ورقص أنَّ يَأَخَذُ الْجِنْيَةِ ..

فقلت له:

- إيه .. مكسوف .. دى قلوس أبوك ..

وورضعت الجنيه على المنضدة .. ثم ضحكت وقلت له .

والنبي تقرأ أن الحكاية اللي كتبتها.

فلقنطرب ، وتلعثم ، وهو يقول :

عایزانی اتراها لیه ...

تلدله:

أصل اسعها عاجبتي .. الحب الأول ..

نقال (رخجل:

🕳 دى كلام قارخ 🔐

ورغم الحاجي الشديد ، لم أستطع أن أتسعه بقراءة القصة .. فتركته وأنا اتحسر على جهِّلي بالقراءة والكتابة .

كنا في الصبيفة ... والدنيا حر .. فاحسست بالقمول يسرى في جسدى .. لم أحد نشيطة كما كنت ، أنظف نصف البيت واكسل عن تنظيف الباقي ... ولا أجد رغبة في دخول المطبخ ، أو عمل أي شيء .. فكنت أجلس على مقعد واغفو ، ثم أفيق وأنشط قليلاً .. فيصبينى وجم مقاجىء ، واضطر إلى دخول الصجرة والنوم على المرير ..

وتلنت أن سبب ضعفي وكسل هو الجوع ، فأكثرت من الأكل .. وكنت بين ساعة وأخرى ، أدخل المطبخ والنهم أى شيء ، قطعة جبن أو حلاوة طمينية وزيتون ، وأتوقع أن أصحر وأنشط ، وأكن الوخم يعاودني .

واستيقظت صباح يوم دفردا بغثيان شديد يدهمنى .. فذهبت إلى الحمام واستيقظت صباح يوم دفردا بغثيان شديد يدهمنى .. فذهبت إلى الحمام والغثيان وافرغت ما في جوفي ، وعدت إلى السرير ونمت . وطوال اليوم والغثيان يعاودنى ، وإنا لا أدرى ماذا حل بي . وعرض على عبد الحميد أن يصحبني إلى طبيب ليكشف على ، واكنى رفضت وقلت له :

پ شوپة برد .. بكره هېرودرا ..

ولكن المرش الازمشي .. وقكرت ان اذهب إلى الطبيب .. اولا خاطر خفي كان يدور في راسي ويفزعني ..

قررت أن انتظر حتى نهاية الشهر ، لاتأكد أن ما خطر لي غير صحيح ..

من ابيه ، وأنه قد يساعدني في مصبيتي ... ولكني ترددت ، وخشيت أن أبوح له بسری ..

وعاد عبد الحميد افتدى سناعة الظهر ۽ وقال لي وهو يخلع ملابسه -

ے ہیہ ..عملتی ایہ ؟

قلت له :

بِ أَنْتَ اللِّي عَمَلَتَ إِيهِ ؟ نسكت برهة ، ثم قال في حيرة :

... ماعملتش حاجة .. رحت القهوة .. فيه هناك الدكتور ببيجي بعض بيداعات .. ويسكت ...

🚅 وكلمته ا 🦾

\_ الأسملهاش النهاردة ١٠

وكلت أقرل له:

\_ بلاش تكلمه .. تتجوز احسن ..

كنت في موقف يسمح في بأن أطلب منه الزواج ، ولكني خفت أن يرفض ... ولم أكن استطيع أن أتحمل الرفض .. ومنذ ذلك اللحظة غيرت أفكاري ..

لم أعد أريد التغلص من حمل .. كنت أول الأمر أنظر إليه كشء هرام ، غاندهمت وراء فكرة الخلاص منه ... أما الأن ، فأنا أريد أن أعرف كيف سيتمرف عبد الصديد أفندى .. أريد أن أعرف لماذا لم يعرض على الزواج .. ومرت الأيام ، وعبد التصميد بذهب إلى المقهى ، ويعود إلى ليقول إنه لم يجد الطبيب الذي يعرفه .. وكنت أستريح لكلامه ، واطمئن لأنه لم يفكر في الذهاب إلى طبيب أغر .. إنه متردد ، لابد أنه يفكر في الزواج ٠٠

وزاد اطمئناني عندما عاد من المقهي وقال أي :

 يا مبروكة .. الدكتور جه النهارده ، وكنت عايـز اكلمه .. ولكن ما تدریش ..

قلت له وأنا أكثم فريض:

ومرث الأيام وأنا انتظر وانتظر . ثم ايقنت أن ما ترهمته كان مسحيحاً وأن قزعي حقيقي .. فأنا لست مريضة .. أنا حامل ..

لزمت الفراش . وإذا أتمنى لو أموت عليه محتى التخلص من فضيحتي .. كنت خائفة من نفسى .. خائفة من أمي .. خائفة من عبد الحميد افتدي .. خاتفة من هذا الذي في بطني ، حكم على الزمن بأن أحمل في الحرام ...

وكار خوق الأكبر من الله .. أنه ينظر إلى ، أينما تلفت لاأرى سوى رهيته وغضيه فانكمش ف فراش وأغمص عينى ، وأتمني أو أغمضتهما إلى الأبد ، وأنسى كل شيء ..

وانتظرت حتى جاء الليل ، ورقد عبد الجميد أفدى إلى جانبي ، وقد أطفأ النور ، ومد يده يريدني .. فهمست :

أنا عايزة أقول لك حاجة ..

قال وهو يطوفنى :

- ايه ،، ياروهي ..

- أنا باين على عامل يا عبد الحميد .. فسحب يده كاني شككتها بدبوس ..

- ایه ۱۰۰ ازای ۱۰۰

وظل يستجوبني ، ويتشكك فيما أقوله .. ثم نهض من على السرير ، وأشناء تور الغرفة .. ووقف محملةاً والغباء يبلل من عينيه ..

وبكيت ..

وأنهمرت الدموع من عينى ، تغسل وجهن ، وأنا السندر منها المزيد علها تفسل فضيعتي .. وُحاول أن يهدئتي :

ما شفافیش یا مبروکة .. أناح أشوف بکره دکتور بخاصك منه ..

 اعمل معروف ،، أستر فضيحتى ،، إن شااط أسوت ،، بس بالش أنفضيح ..

وفي الصباح خرج ، فترقعت أنه سيعود لبأخذني إلى الطبيب ، ودهمتني الأمكار السوداء ، وفكرت أن أذهب إلى يوسف وأخيره .. كنت أشعر أنه أعقل \_ وقرصة دي تبقى إيه .. ياسي عبد الحميد

كتت اشعر بقوة هائلة ، تجعلني قادرة على افتراسه ، على أكله باسناني ،

عل مضنخ لحمه العجون --

أنذرته بأني سأخرج من البيت في الحال ، لافضحه في هذه الساعة ، سأذهب إلى قسم الشرطة وأحكى لهم ما غطه في ، إذا لم يرض بالزواح مني اقوراً ،

وهممت ناحية الباب ، فجرى خلفى ، وأون وجهه أزدق كزهرة الغسيل ، وقال لي في ارتباح :

ي خلاص . أح إتجرزك .. أنا ماقلتش هاجة ..

قلت في لهجة أبريَّ : ``

\_\_ روح هات الماذون .. نقال أن ريول :

ے حاضر ، عاضر ،، بس روقی شویه ،،

والهذه اللحظة عدارمفتاح الباب عهدهل يوسف عوالف برهة ينظر إلينا بعينين متسائلتين ، أحس أن هناك شيئاً ما ، فقد قابلناه في وجوم ، وقد رأن ملينا صحت مريب ٠٠

وذهب يوسف إلى هجرته ، تتبعه نظرات عبد الحميد الفندى ثم تظر إلى مستنجدا

> ۔ ایه .. خایف من ایه .. قال متربسلًا بمسرت خفيض :

يا مبريكة .. بالاش الكلام ده دلوقت .. ما خلاص ..

فاطعته د

\_\_\_ إن كنت خايف منه ... قال هامساً :

🗻 ېس روقي . . رېنا يېديکي ۰۰ ثم قال ف معرت يكاد لا يسمع :

ماقدرتش لیه ۴

فزقر الهواء من رئتيه وقال

 ح أقول له إيه .. فكرت أقول له إن الحكاية دى بناعة وأحد صلحبى ، لكني برضه ما قدرتش الكسفت

فسألته ز ليفة :

۔ یعنی ح اعمل ایه اے تسیینی کدہ فأطرق في وجوم ..

وكانت فرصتي التي انتظرها

- احسن حاجة .. تتجوزني . غال مطرقاً براسه .. فصبحت فيه .

- أيه .. موش عايز تتجوزني ؟ فرقع راسه ، فرایت میرته .. والطلقت أقول في حدة :

- أنا موش رايحه لدكتور .. ماسييوش يموتني .. اللي في بطني منك .. ولازم تشوف خلاصك فيه ...

ورفعت مبوتى ء

- وأقد إن ما التجوزتنيش ، لانا رايحه لراتب بك وقايلاله .. ح النضحك في العالم ده كله .. أنا مايهمنيش ويحصل اللي يحصل ..

قال وكانه يحدث نفسه -

 يا مبروكة .. اعمل معروف .. كفايه اللي احدا فيه .. أحسست أنه يراوغني ، ويتظاهر بأنه مهموم ، حتى أكف عنه . فزعقت :

> - ح تتجوزني واللأ لا .. قال أل استسلام اليائس

 طیب ،، طیب ،، پس ادیثی فرصة .. قلت ال غل:

\_ 44 -

- ـ اليهالة ،
- قلت مرحبة :
- ے من عینی ۔۔

وأعطيته النقود ، فوضعها إلى جانبه تحت الوسادة .. ودهلت مع يوسف على أبيه ، وأنا متحفزة للهجوم على الأب لو تراجع . وعلى الأبن لو اعترص . ولكن عبد الحميد أقندى فأجأني قائلاً

\_ مىيىينا لوحدنا يا مبروكة ...

فنظرت إليه نظرة طويلة ، فهمها .. قلت له بعبنى إني لن أسكت لو تخاذل .. (\*)

ورقفت خارج الباب، وفإذا بيوسف يفلقه .. ومضت دقائق طريلة وأنا لا أسمع شيئاً .. ثم ارتفع صبح يوسف ثائراً .. وطرقت اذنى كلمات هادرة . مستحيل بابابا ، أنت بتخرف .. أنا أموتها ،، وتروح في ستين داهية ..

والوشكت أن القنحم الفرفة ، لأكيل له الشتائم .. وقبل أن تمتد يدى إلى الباب .. انفتح ، ورأيت يرسف يتدفع منه يكاد يرتطم بي ..

عمعت فيه بأعلى عمرتى :

. بتقول إيه ياسي يوسف .. عايز تموتني .. انا اللي ح اوديك انت وأبوك في سنين داهية ..

ولطمت على وجهى ، ومزلت شعرى پيدى ، وانا أصرخ بأعلى صوتى في جنون ..

. يا دهوتى .. يا مصيبتى .. تعالوا شونوا اللي جرالى .. وقف يوسف متسمراً ينظر إلى في فزع ، ثم جرى إلى باب الشقة وغرج منه ، بعد أن صفقه ورامد صفقة مدوية ،

- موش لازم أكلمه . ؟
  - سائتكلمه.
- فجعل پهز رأسه ف حركة عصبية ، ويكرر كالمذهول .
- حاضر ، حاضر ، حاضر ، '
   ومشى مترنحاً إلى مقعد وجلس عليه وقد شحب وجهه وقال وهو يلهث ;
  - أنا ح أموت ..
     ورقع إلى عينين فيهما استعطاف .. وقال :
- سیبینی استریح .. انا موش قادر آخد نفسی ..
   وانزعجت علیه ، شعرت آنه مسادق فی استعطافه .. وانتابنی حتان مفاجیء وخوف علی حیاته ..
  - أجيب اك كباية ميه ...
     ققال وهو يلهث :
- لأ .. أنا عايز أستريح ..
   ثم نهض وأتجه مترنطأ نحو غرفته ، فأمسكت به خشية أن يقع حتى أرقدته على السرير ..

وبقیت إلى جواره بقیة النهار ، احتو علیه ، حتى عدا واستراح ، ولا جاه اللیل جلست إلى جواره في السریر ، فضحك وثرثر دون أن نظرق موضوع الزواج ..

وفي المبياح قلت له:

- یوسف بیلیس وخارج ۱۰ موش ح تقوله ۱۰ فسنکټ برهة ثم قال ق بطء :
  - طبیب ، اندهی له ..
     وذهبت إلی الباب فاستوقعنی قائلًا :
    - اسمعی ،، معاکی خمسة چنیه ؟
      - عایزها لیه ..
         قال وهو شارد :

خرج يوسف غاضباً في الصباح وجاء الماذون في العصر ليعقد الزواج جلسنا إلى ماندة الطعام ، وقد وضع الماذون دفتره أسامه ، وجلس عبد الحميد الفندى عن يدينه ، وإنا عن شماله ، ووقف إلى جانبنا إبراهيم البراب ، وقريب له ، ناداهما عبد الحميد أفندى ليكونا شاهدى العقد .

كان الجوكتيباً ، يختلف تعاما عن جو الفرح يوم زواج معاد بنت راتب بك ، لا مدعوين ، ولا أكوب شربات ولا ضبجة ، ولا فرحة ، وإنما وجوم وتوثر ، وإبراهيم البواب وقريبه ينظران إلينا في جمود يعلم الله وحده ماذا يقفيان ورامه ، وماذا يقولان عنى أو ماذا يقولان عن عبد الحميد أفندى .

وكان المأذون رجلاً عجوزاً ضعيف السمع ، يسأل ف فظاظة وإلحاح عن كل شيء ، كانت اسئلته تقتصنا في غير رحمة فيجيبه عبد الحميد أفندى بهمس مرتبكا ، كأنه يهمس إلى بفسه محاولا الا يسمعه أحد ، ولكن المأذون كان يلح عليه ، ويكرر السؤال ، ويطلب منه أن يرفع صوته ، ويتشكك في الإجلية ، ثم يزعق يصوت بخرق أذاننا مردداً ما كان عبد الحميد أهندى يتمنى الا يسمعه أحد .

رُعق المُقرن معلنا أن عمر عبد الحميد واحد وستون عاما ، وأنه أرمل وأنه على المعاش ، وكان عبد الحميد ينتقض لسماع هذه الحقائق ، وتضطرب



- 111-

نظراته ، وترتعش شفتاء ، كانه يتلقى صفعات قاسية لا يستطيع ان يتفاداها

وسائني المأذون عدة أسئلة جعلت قلبي يدق ورأسي يدور ، كانت أسئلته كالاتهام ، كالسباب ، كالآمانة .

والجبته وإنا أكذب إنى مارات بكراً ثم نظرت إلى إبراهيم البواب وإلى قريبه ، فصدمتنى عيونهما الجامدة كالحائط السميك ، وصاح المأذون ف خلطة يسالني عن عمرى ، فتلعثت وعجزت عن الكلام ، فقال له عيد الصعيد إن عمرى تسعة عشر عاما . . فنظر إلى الماذون ل شك ، وتقرس ، بعيون وقحة في صدرى وجسدى ليتاكد إلى بلغت سن الزراج .

كانت لحظات قاسية مرت بي كالكابوس ، فلما تم كل شيء وانصرف الجميع ، شعرت بإرهاق شديد ، ولم أشعر برغبة في الكلام ، أرحتي في رؤية عبد الحميد ، وكان هو الأخر بعيدا عني ، شارداً صامتا ، كنا وكاننا أرتكبنا ذنبا لا يغتفر ، وكاننا نخش أن يكون الماذون مازال مختبنا في البيت يتجسس علينا ، وينتظر منا كلمة نقولها ، ليعلنها مدوية ، ويسجلها في دفتره .

وقام عبد الحميد وذهب متثاقلا إلى هجرته ، وتركني وهدى ، حاولت أن أنهض وألحق به ، ولكني شعرت بشجل مفاجىء نحوه ، تحول إلى رجل غريب عنى ، تحول إلى إنسان أخر لا أهرفه واحمست أنى قد تحولت أيضاً وأصبحت غريبة عن نفس ، لم أعد مبروكة ، ولم بعد هر عبد الحميد .

مبروكة التي كنت أعرفها . كان في صدرها ، صبوت يتحدث ويهمس بلا انقطاع ، وكان هذا الصوت يحركني ويدفعني إلى ما أريد ، كان ينصبحني ويشجعني ، وهو الذي ساعدني على أن أصل إلى ما وصلت إليه بالزواج من عبد الحميد أنندي .

والآن ، انتقد هذا الصوت ، إنه لا يحدثني بثيء ، تنفل عنى ، ليس ق صدرى سرى صمت وقراخ وكابة ، ليس ف صدرى من ، ليس ف صدرى رغية ما ، إذا الآن ف موقف جديد لا أدرى عنه شيئا ، إذا الآن بلا ماض ذهبت ميروكة الخادمة ، اختفت ، بأمانيها وأحلامها وطموحها ، لم ييق سرى هذا

الجسد الثريق ، العائر الذي لا يعرف كيف يولجه اللحظات القادمة ...

وعبد الحصيد .. اليس هو الأخر في موقف جديد ؟ لقد فقد هو الآخر ذلك الصديث الخفي بينه وبين نفسه ، عندما كان يفان أن علالته بي هي عودة شبابه وحيويته ، هي عودة مغامراته أيام كان له شارب مفتول يقف عليه الصقر ، أيام كان يستولي على الرأة برجولته ويفوز بها بلا وثيقة أو وعد .. لاشك أن هذا الحديث الذي كان يتعلق به نفسه قد اختفي الأن ووجد أنه في موقف جديد لا يدري هنه شبينا .

اولطه عاد بذاكرته إلى زواجه الأول من أم يوسف ، وأكنه يعلم جيداً أنى الست مثلها ، وأنه لا يتوقع أن أمرت والتركه مثلما فعلت هي ، بل لعله يفكر في أنه هو الذي سيموت ويتركني أنا ، مسكين ، لقد كان هذا الزواج هو خاتمة مفامراته ، هو نهاية أوهامه عن عودة الشباب ،

فكرت أن أذهب إليه وأساله إذا كان يريد شيئا ، قدح ينسون أو قهوة ولكنى احترت ، حتى هذا السؤال البسيط يريكني في موقفي الجديد ،، كنت أساله من قبل كفادمة ، فكيف أساله الأن كزوجة ،

قلت النفس إنى لم اعتمله كخادمة ابدأ ... ومع ذلك لم اقتنع بهذا الكلام .. نعم كنت اعامله بكل حريتى ، اصرخ فيه ، وأضحك معه ، وأسخر منه ، وانحداه وأعانده ، وأنام في مريره ، إلا أنى أشعر الآن بعد أن عقد الماذون نواجنا ، إن ما فات غيرما أنافيه الآن ، كنت خادمة ثائرة حتى لمطات قليلة . ثم المدحت نوجة .. وأنا لا أعرف كيف تتكلم الزوجة كيف تضحك معه ، وكيف نثور عليه وكيف نساله ، إذا كان بريد فنجان قهوة .. لا أعرف .. لا أعرف ..

وعدات عن الذهاب إلى عبد الحميد وانتظرت حتى بيدائى هو الكلام ، فاعرف منه كيف يتحدث الزوج إلى زوجته ، وكيف تتحدث الزوجة إلى زوجها وأردت أن أتحرك في البيت ، وحتى هذا عجزت عنه ، لو ذهبت إلى الملبح فأثا خليمة ، ولو ذهبت إلى حجرته فكانى أدعوه إلى ما لا أشعر به وحجرة ال تلك الليلة . ليلة فرحي ، تعشينا جبنا أبيض ، ونمنا كأننا مريصان شمهما سرير واحد .

وق الصباح وجدنا غرفة يوسف كما هي ، فعلمنا أنه بات ليلته في الخارج ، فدب الثاق في نفس عبد الحميد ، وبعد ساعة كإن قد ارتدى ملابسه وخرج بيحث عنه .

وعاد ليقول في إنه وجده ، فسالته غاذا لم يأت معه ، فقال في حربي .

\_\_ عايز يعيُش لرحده .

لوكنت مسمعت إجابته هذه قبل الزواج ، كنت ثرت وشتمت ، أو على الأقل كنت كتمت غضيي ، ولكني استمعت إليه ف حزن وقلت له والعدم يفترسني

\_\_\_ پعنی مرش عایزنی ۲۰۰

فلوح بيده وقال:

\_\_ بكرة يعقل

فسالته زرقلق ..

ے۔ لکن ج یعیش إزای لوحدہ ؟،

قال :

بيبات عند وأحد مناحبة .

ثم قال بصيرت يقضيم الله ١٠

- \_\_\_ النهاردة جال القهوة .. قلبي كان حاسس أنه حايفوت عل هناك وصامت قليلا محاولا أن يستجمع قراء ثم قال وهر ينهث
- \_\_ قدد معايا .. وعرف إن إحنا التجوزيّة خالص . كان هادئ .. ماقلش عاجة

ثم سكت ، وأهمايه شرويا

فسألته

ويعدين 👫

فقال بصعوبة :

ــــ قبل ما يقوم ، قال لي وهو متأذي ،، الخمسة حديه لسه معاك يابسا ،

يوسف مغلقة اخشى الاقتراب سها ، وحجرة الطعام مليئة بأشباح المأذون وإبراهيم النواب وقريبه .

وجلست في الصالة اصارع هذا الخليط المتضارب من المشاعر والافكار التي تدور في رأسي .. حتى سمعت صوت عبد الحميد بعاديني ، فذهبت إليه . كان واقفا وسط الحجرة ، وقد خلع الجاكنة ومازال يرتدى القميص والبنطلون .

وبسألني :

ــ أنتِ فين ؟

قلت له وانا اتنهد ٠

ـــ قاعدة في المبالة .

قال أن غير لبقة ركانه لا يعنيه ما اقول :

قاعدة لرحدك .. ما تجيش تقعدى معايا ليه ؟

سكت ، إذ بحثت عن شء اقوله فلم أجد .. وقال وكأنه يحدث نفسه .

ــ عایزه تخرجی ،. نتفسع ؟

فلم أقل شيئا ، كان كلامه بلامعنى ولا طعم ولا حماس ، ولم أكن أرغب ق شيء ، كنت متعبة ، أريد أن استريح وأهدا ، لعلى أفيق من الدوامة التي أنا فيها ، لعلى أجد صوتا في داخلي يحدثني ويحركني ويسمسمني بما أقول أو أفعل .. كنت أريد أن أجد عقلي ، أريد أن أعثر على عقل جديد .. غير عقل مبروكة الخادمة الذي هجرتي منذ تم الزواج .. وقلت له:

ــ أنا تعبانة .

فقال بسرعة :

وأناكمان ..

ثم عاد يقول ببطء :

پوسف لسه مرجعش ؟

فلزمت الصمت ، كان سؤاله اصحب من أن الجيب عليه .. وسكت هو الآخر وكف عن السؤال .

قلت له أيوه يا أبنى .. وأديتهاله . خدها ومشي . ثم عاد يقول وقد رفع صوته محرقة

سالته .. اشوهك إراى يا ابنى "قال لى .. ابقى اجبلك القهوة . كانت كلماته تحر في كسكين حادينغرس في لحمى ، لم اتوقع أن يكون هذا إحساسي بعد انتصارى على يوسف إنى أشعر وكأنى مهزومة مثله . وحاولت أن اقدع بعسى بأن ما حدث ليس لى يد فيه ، وأن شيئا أكبر منى ومنه ، هو الذى دفعنى إلى الزواج من أبيه . وهو الذى طرده من بيته .

وداودتنى رغبة غامضة فى أن أسعى إلى مقابلة يوسف ، أخرج من البيت وأفتش عنه فى كل مكان حتى أعثر عليه ، وعندما أجده أبكى أمامه ، واقول له أنى لم أتعمد الإساءة إليه ، وإنى أريد أن أعيش معه ، وكل ما قطته كان من أجل أن أتقرب منه ، وأن أحظم هذا الصاجز الذي كان بيننا ، حاجز الخادم والسيد ، أريد أن يعرف أن كل ما أتعناه هو أن أتحدث معه ، وأبادله افكارى وعواطفى ، واستمع إليه ، وأقول له ، ونضيعك معا ، ونضرج معا ..

تغيلته وهو يستمع إلى ، وأنا اتكلم واتكلم ، أقول أشياء كثيرة لا أعرفها بوضوح ، وأنطق بكلمات لا أستطيع تحديدها ، فهي غلمضة ف نفسي ، الشيء الواضيع الوحيد ، هو أنى أجلس معه وأتكلم ، وهو يستمع ثم يفهم ما أقوله ويقفرني ، ويضحك ولون غجل ، ثم يعود معى إلى البيت ، ونعيش معا .

وظلت هذه الرغبة في لقاء بوسف تراودني ، والحديث بيني وبينه يشغل خيالي ،حتى مرت الأيام ، فنسيت كل شيء ، وانصرفت عن التفكير فيوسف ، إذ زاد اهتمامي بهذا الشيء الذي بدأ يتحرك في بطني .. أصبح هو الشيء الحقيقي الوحيد في حياتي الجديدة ،شيء لا أتخيله ، وإنما أشعر برفساته في أعماني ، فأنتظر في شوق لحظة خروحه إلى الدنيا لأراه بعيني ، وأممع عبد أخدي مالحياة ، ويخرجني من هذا الفتور الذي أعانيه في علاقتي مع عبد الحميد أفندي .

لم أعد أفكر في عدد الحميد أكثر مما أفكر في غسل وجهى كل مسياح ..

اصبحت حياتنا معابلا انعمال ، نتبادل كل يرم بضع كلمات لا معثى لها ، ثم يضرج هو إلى المقهى ، فلا يعنينى أنه خرج من البيت ، أو دخل مضات الأيام وليس في حياتي شيء مثير ، سوى هذه اللهمة إلتى انتظر بها ابني ، حتى ارتكبت خطأ ندمت عليه ،

فكرت في وحدتي ، انى اريد امى وكنت لم ارها منذ سنوات ، عندما زارتنى في بيت راتب أي ، وامضت معى النهار ، عنركتها أعلب الوقت جالسة . القرفصاء بجوار عُشة الدجاج .. وكلما طلبت منى أن أجلس معها لنتحدث ، تعمدت أن أبدر أمامها مشغولة وكأن حياة البيت ستتوقف لو تركت عمل لحظة واحدة ، كنت أجد حرجا في الجلوس معها ، ولا أريد أن يرانى مدحت معها ، وكنت أجد لذة خفية في أن أعاملها وكاني واحدة من أهل البيت ، أقدم لها الطعام ، واعظيها بعض النقود ، ثم أسال نفس ماذا تريد بعد كل هذا ، اليس الافضل لها ولى أن تعود إلى قريتها وتتركني في حالى ..

ولكنى الآن اشعر بوحشة شديدة إليها ، آريد أن أراها بعد أن أصبحت زوجة ، آريد أن أرى في عينيها الشيء العظيم الذي حققته ، آريد أن أرى في وجهها الفرحة بهذا الزواج الفرحة التي افتقدها ، أريد أن أرى النظرة واسمع الكلمة التي تؤكد في أنى قد ارتفعت وأصبحت سيدة ،

وطلبت من عبد الحميد اعندى أن يكتب خطابا للبلد ، ولكني لم أصمارهه بغرضى ، قلت له إنى أريد خادمة تساعدنى في عمل البيت ، فنظر إلى بطني التي بدأت تتصحفم ووافق في ألحال ،

وكتبت غطابا إلى الشيخ دسوقى أغبره فيها بزواجنا ، وبحاجتنا إلى خادمة ، وجعلت اتخيل وقع الغطاب على أمي ، وفرحتها الشديدة ، وشعورها يأهميتها بين أهل القرية وأيقنت أنها ستأتى إلى في الحال ، فكنت أنظر إلى الباب ، اتحيلها تدخل منه ، وأنا أهجم عليها وأعانقها وأقبلها ، وأجلس عند قدميها ، أكفر عن ابتعادى عدها طوال المسئوات الماصية ، وأقول لها إن كل ما فعلته يا أمى هو من أجلك وأنى أريد رضاها عدى ، وأطلب منها أن تترك البلد ، وتعيش معى هنا ،

اواجهه وهي معي ۽ اراها واسمعها واشم رائحة الطين وروڻ البهائم والعرق ق ماليسها .

وسافرت أمي بعد أيام ، وقد أعطبتها ثلاثة حديهات ، أخدتها وهي غير راضية ، كانت تريد المزيد من المقود ، وكأنها نطن أن زواجي من عبد الحميد قد فتح في أبواب ليلة القدر ، وأن معى من كبور الدهب مالا يحصى ولا بعد ، ولم تصدقني عندما قلت لها إن هذه الجنيهات الثلاثة هي كل ما أستطبع أن ادفعه لها . (وأن عليها ألا تتوقع منى نقود أ كثيرة في الشهور المقبلة ، لأسى انتظر ولادة ابني ، وستحملني نفقات كثيرة . قالت في وكأنها تلومني عن كذيبي ،

\_ البركة في جوزك ... ما هو ربنا عاطيه ..

قسكت ، خجلت أن أقول لها إنه رجل فقير ، فهي لن تمهم ، وأن تصدق وستنال على ظنها في أني أكذب لأحرمها مما أعطاني الله . .

وقال في عبد الحميد افتدى ، إنه يريد بقاء نفيسة حتى بجد خادمة اخرى ، فوافقته على مضحن ...

وهكذ اسافرت أمي وبقيت نفيسة وكنت أحاول أن انظفها وأعلمها والكنى خلالت انظرمنها ولا اسمح لها بالجلوس أمامى والدخشيت أن يؤثر شكلها القبيح في خلقة أبنى

وعندما اقترب موعد ولادتى ، عاملنى عبد الحميد أفندى بحثان مقاجىء ، فكان يضرج معى ساعة المغرب ، فنعشى عتى كوبرى قصر النيل ، وكان يحكى لى عن المقهى وتلاميذه الذين يتعلمون منه الشطرنج ، وأحيانا يقول لى إن يوسف قد مر عليه ثم يتمتم في أسى

الولد ثعبان أوى يامبروكة ..

فالربه فائلة

بقى موش عارف تخليه يهدى وبيجى معانا ياعبد الحميد ،
 فيتنهد قائلًا :

ـــــ مافيش فايدة . عملت المستحيل فأساله :

ولم يحب طبى ، فنعد آيام سمعت صبحة عند الباب ، ولم أخطى؛ صنوت أ شبح ، سوقى ، فحريت وفنحت ألباب ، فوحدت أمى واقفة وعلى رأسها قفة و تشبح دسوقى وفي بدم صرة ، وبعهما بنت صنغيرة قبيحة قذرة .. وكدت أثراجع أمام منظرهم ، لولا أبى التطرت هذه اللحظة طويلا فمضيت في تتعين منكنت أثميه ، وعابقت أمى وقبلتها ، وفوحث بها تحلس على الأرض ، فصممت عبى أن نجلس على المقمد رغم احتجاجها ، وجلمات إلى جوارها ، أعلقها وأقبها من جديد ، وأتعرس في وجهها الخشين الأسمر ، وعينيها مكليلين ، وجسدها اسحين

وابتسمت أمى ، ومعت عيناها بومصة فرح ، ولكنها سرعان ما بدأت تبشى همومه وأحزانها وارتفع صوب شكواها وقد انضم إليها الشيخ دسوقى خاى رأى فا زواجى من عبد الحميد أقندى فرصة لان أعملى أمى نقود ألكثر

وبعد دقائل كانت الصور التي داعبت خيال وإنا انتظر أمى ، قد تبخرت ، ووجدتنى أواجه مخارقة لا صلة لى بها ، حديثها برهقنى .. لا أعرف كيف أجلس معها أو أكل معها ، وزادت مقاعبى عندما جاء عبد الحميد افندى فعامنها بنفور ، فغضبت منه ، وخجلت من أمى ، وندمت على أنها جاءت ، وتمنيت و سافرت إلى قريتها في نفس اللينة

ووجهت همى إلى نفيسة الخادمة ، أعلنت يأسى من قذارتها وقيمها وجهلها ، وقلت لأمى إنها لا تعملح لخدمتى ، فأطهرت دهشتها وقالت لى ق عجب

ما هو أنت كنت زيها يابئشي يوم ما جنتك مصر .

فصعقت ، والكرت ما تقول بيني وبين مفسي ، وقررت ان ارسل نفيسة معها إلى البلد وأطلب من علم الحميد أن بآتي بخادمة الخرى من القاهرة ، كلت أدرك أثى قد مشلت أز إعادة أية صلة لى مأمى والقرية وأهلها ، إن مجرد مواجهتي لهم ، تثرني وتستقرني معصلت أن التعلد عنهم ، واكتفى بدكراهم ، رحليلي إليهم أن الحيال ، وحلى لامي كما أتصوره أنا ، لا كما

- طيب ومالقيتش شغله يشتغل فيها .. ؟
   وعندئذ ينفجر عبد الحميد صارخاً في عمسية .
- أنا ما خلتش .. كلهم بيقولوا حاضر .. حاضر .. ولا فيش فايدة .
   واساله :
  - وراتب بك ما عملش حاجة ؟
     فيصبح
    - سم ولا سأل قيية .

فيزداد غوفي عن ابنى وانظر إلى المستقبل في فرح ، ثم أدعو الله بصبوت مرتفع أن يفتح الأبواب أمام يوسف ، وألنفت إلى عبد الحميد قائلة الدارية عليه مرتفع أن عبد المراجع ال

انا بادعی له من قلبی .. علشان ربنا ما پورتیش شبیقه ق ابنی .. والله پرسف صنعبان علی .

وكان التفكير في مستقبل يوسف يرهقنا ويزعجنا ، فنحاول أن ننساه بسرعة ، ونبحث عن شيء أخر نتحدث فيه ، ولم أبح لعبد الحميد أفندي أبدأ بالرغبة التي كانت تعاودني ، في أن أرى يوسف وأتحدث معه ، لعلي استطبع أذا أن أقنعه فيما فضل فيه أبوه .

وعدت إلى البيت ذات ليلة ، فشعرت بالام المخاض ، وأسرح عبد الصميد أفندى يستدعى أم اسماعيل الداية ، فجاءت وتضت معى الليل كله ، ومع شريق الشمس ، سمعت صراخ ابنى إبراهيم ..

كانت فرحتي لا ترصف ، فرحة كالجنون ، لم تعد الدنيا تسعنى ، كنت احس اني اكبر من كل شيء ، واقوي من كل شيء ، وتحولت غرفتي إلى قصر جميل ، أجمل من كل مارأته عيني ، أجمل من بيت راتب بك ، وكنت أنظر إلى عدد الحميد وهو فرحان فأسخر منه ، إنه لا يعرف كيف يفرح إنه لا يحس بما أحديث أشعر أن فرحه من بقايا قرحي ، تعطفت به عليه ، كان كل الفرح الذي في الدنيا من فضيلي أما ، ومن إغداقي أذا ..

وعرفت حما كالهوس ، كمنت أقضى الساعات ، الليل والنهار ، الآيام تلو الأيام ، وأما أمطر إلى أمنى ، حادمة له طوع صرخة منه ، رهن حركة برجله أو

إشارة بيديه ، وكنت خائمة عليه أحميه بين ذراعى ، أو أرقد إلى حادبه لا أترك الفرقة ، وقد أغلقت نامذتها وأغلقت الباب ، أتدمل الحر الشديد خشية أن يصيبه برد .

ويذهب عبد الحميد افندي لينام ف حجرة يوسف . ودخل علامرة وقال لي وانفرج يتألق في وجهه :

\_ يوسف لقى شغلة .

قلت له وَأَنَّا الْحَتَّضَنَ ابني :

شقت وبثلُ إبرُاهيم على أخره الكدي
 قال وهو ينظر إليه في جدان .

أنا برضه بأقول كده
 وسألته :

ے ح پدولہ فلوس کٹیرۃ ؟ فقال ٹل تردد

- واشما إذا عارف .. إذما هوه كان فرحان .. اشتقل في جربال الأيام .
   قلت له .
  - راتب بك كان بيقرا الجريال ده .. أنا قاكرة اسعه .
     فقال باسماً .
    - اعملى حسابك بقى .. نشتريه كل يرم ...
       فقلت له محتجة
  - وادفع تلاتين قرش ف الشهر .
     وليه يوسف ماييعتش لنا الجرنال مادام بيشتغل فيه ..
     فضحك عبد الحميد وقال ..
- حاضر باستى .. حابقى أقول له ولكنه أشترى الأيام في صبيحة اليوم
   التالى . وواظب على شرائها وتحملت مصروفاً جديداً من أجل بوسف .. وكنت أسال عبد الحميد .
  - ــ يوسف كاتب إيه في الحرنال النهاردة ؟

فيقول في في اهتمام

 أهو .. بيكتب الإخبار اللي فيه ثم ينصرف عنى إلى قراءة كل كلمة ق الجريدة وكأن صفحاتها رسائل شخصية يكتبها يرسف إليه

وكنت أتمنى لو أستطيع قراءة هذه الرسائل لأكون قربية من يوسف .

مكنت أمسك بالحريدة أتصفحها وكأنى أقرأها ، فأرى سطوراً سوداء .. . كالطلاسم ، أنظر إليها عاجرة ، وأندب حظى لآتى لا أستطيع فك الخط ، ولا أجد غير الصور أتاملها في اهتمام ، وأنا أحاول أن أحتفظ بالحريدة فيدى أكبر وقت ممكن ، لأقنع نعسى بأن هناك صلة ما ، أية صلة ، بيني وبين صعماتها

وكنت احتفظ باعداد الجريدة ، ولا أفرط فيها ، وكأنها أوراق مقدسة ، واثور على عبد الحميد إذا خرج والجريدة معه في الصباح وسبيها في القهى أو إذا دخل بها الحمام وبللها ، أو مزق إحدى حدف تها .

وكان يقول في دهشة:

\_\_\_\_ و أنتُ مالك ومال الجربال . لا انتى بتقرى ولا بتكتبى .. موش آخرتها ح تمسحى بيه القزاز ..

## فأقول محتجة :

 ابدأ آنا أحرشهم لحد إبراهيم مايكبر ويقرأهم .. وأقول له شوف أخرك يوسف كان بيكتب إيه ..

فيضحك سلخراً وبعنتهى السداجة ولكنه لبى رغبتى ، فعرَّد نفسه على قراءة الجرايد بعناية ، وامتنع عن اخذها معه خارج البيت .

وصاح عبد الحميد ذات مرة وهو يقرأ الجريدة .. وكانت في صبيحته رئة بهجة وانتصار :

ابس مكتوب اسمه في الجرنال فتركت ما في يدى ، وجريت إليه .

- 111-

واستمعت إلى صوته المتهدج بالعرج وهو يقرأ اسم يوسف .. ينوسف السويقي ..

ثم توقف لحظة عن القراءة وقال في أسى معجىء ،

\_\_\_ ليه موش كأتب اسم عبد الحميد قصحت في دهشة

\_ إزاى ما يكتبش اسم أبوه .. لارم تكلعه ،

وايقد أن يوسف قد تعمد إغمال اسم والده ، تعبيرا عن مقاطعته لما وكدت اتبه عبد الحميد إلى هذا ، ولكنى ترددت ، وقات لعفسي لابد أنه وصل إلى نفس استنتاجي ، فلا داعي إلى أن اذكره أنا به ، إذ كنت منذ هجرنا يوسف ، أحاول دائما أن أظهر لعبد الحميد ندمي ، ورغبتي في عودته إلينا وكنت اتحاثي أن أثير ما يبعد بين الأب وابنه ، وكنت محلصة في ندمي .. مخلصة فيرغبتي في عودته ، إذ كنت أشعر في قر رة نفسي أني سأظل خادمة في عيني يوسف ، حتى يعود واسترد صوت عبد الحميد بهجته وحماسه ، وهو يقرأ ما كتبه يوسف عن رجل وجدوا جثته في غرفة في بولاق .. وكنت استمع إليه وانا انظر إلى صورة الجنة ، وإحاول جاهدة أن أفعل المستحيل وأقرأ السور السروداء .

ولما قرخ عبد الحميد من القراءة ، أخذت منه الجريدة ونظرت إلى الكلام في إمعان ، ثم سائلته

اسم يوسف فين ؟
 فاشار إلى أحد السطور وقال .

ــ هنا ،

وقرأ من جديد

كتب مندوبنا الجمائي .. يوسف السويفي .
 فسالته :

.1.3

يعثى إيه مندوبنا الجنائي؟

فشرح لى أنه مندوب الجريدة الذي يبحث عن الجراثم ويكتب عبها ، ويتصل بالشرطة والنيابة .

- وعدت أتأمل الصورة والكلام . ثم قلت له فجأة :
- \_\_ أنا عايزاك تعلمني القرايه .. فقال في وكأنه سمع شيئًا مضحكا :
  - ــ حاضريا ستى ..

وأخذ الجريدة معه ذلك الصباح وهو حارج إلى المقهى ، ليطلع عليها اصحابه ..

كنت جادة في طلبي من عدد الحميد في يعلمنى القرامة ، وكنت السرح بخيالي وارى نفسي وأما أقرأ المسحف ، وأقهم ما فيها من كلام ، فأحس بمنعة غريبة ، ولكن الأيام مرت وعيد المعميد غير مهتم بطلبي ، إلى أن حاصرته في أحد الآيام ، فأحضر أوراقاً وقلماً وشرح يعلمني كيف أكتب ألف .. باء . وعلمني كيف أكتب اسمى ، ولقد فرحت يوم رأيت اسمى بخط يدي فكنت أحسيح وأقفز كالطفلة الصنفيرة وعاد في يومها كثير من المنان والسب نعيد الحديد ، بعد أن افتقدتهما منذ زواجي به ..

وكنت كلما تكاسلت عن مواصلة دروسى ، أنظر إلى ابنى إبراهيم وأقول إن البركة فيه ، فهو الذى سيذهب إلى المدرسة ، ويقرأ ويكتب وهو الذى سيعوضنى كل مافاتنى فسأمنحه كل ما أستطيع حتى يصبح رجلا له مركز محترم مثل راتب بك ، ويتشرف به أمام الناس ، ويتشرف به شقيقه بوسف .

كان إبراهيم قد بدأ يحبر على يديه ورجليه ، وظهرت في قمه ثلاث أسنان وعرف كيف يشيربيديه ويقول .. و ده ..ده » أويقول بصعوبة و بلبا » وكان عبد الحميد يتحول أمام ابنه إلى طفل مرح ، يتكلم معه بلغته ، ويلعب معه ، ويأتى أمامه بحركات مضحكة ، ختى بخيل إلى أنه فقد عقله .

وذات صباح خرج عبد الحميد ، وتركني مع إبراهيم وهو يحمرخ بلا انقطاع ، حتى كدت أجن ، وبعد ساعتين أو أكثر ، كنت واثقة أن إبراهيم مريض ، لأن صراخه كان غير عادى ، وقد فشلت جميع محاولاتي لإسكاته ، وانتظرت في قلق عودة عبد الحميد ، لنذهب إلى الطبيب .. وسمعت طرقاً على الباب طرقاً عبيفاً ، بصحبة صوت إبراهيم البواب يخاطب شخصا غربيا .. وفتحت الباب فإدا برجل قصير بدين يسالني يصوت منقعل :

\_ حضرتك زوجة عبد الحميد افندى قلت له وقلس يخفق وصراخ إبراهيم بدوى في أتنى "

ــ ايره .. فيه إيه ..

قال الرجل بسوت فلجع ،

\_ المتأسف يا هائم عبد الصديد بيه ، ف القهوة ويلع الرجل ربيقه وقال وعيناه حائرتان

ـــ تعيشي أنت

عضيت أيام ، وأيام قبل أن أعي تماماً ما حدث ، فعند جاملي ذلك الرجل البدين القصير بنباً موت عبد الحميد أفندي ، وأنا أعيش في دوامة .

عقل ق دوامة ..

وقلبي فردوامة ..

اختلطكل شيء في عيني ، اختطريت ...تاهت نفسي ، فلم أعد أدري مَنْ أَنَا ولا آدري أين أنا ، ولا ماذا أثول ، أو ماذا أفعل .

كل ما اذكره عن تلك الآيام مدور متقطعة معزقة تصحبها صرفات حادة كانت تندفع من صدرى ، وهزن حار كان يلهب جوق ، ثم يندفع من قمي كالصود ، وكانني استنشق ناراً وأزفر ناراً .

واذكر ابني إبراهيم ،

لازمنى طوال تلك الأيام ، وقد ضممته إلى صدرى ، ضمعته إلى فرعى اينما ذهبت ، في الشارع ، وفي المقهى ، وفي المقادر ، وحين أعود إلى البيت ، اذكر الرجل البدين وهو يهرول ورائى في الشارع ، وأنا أجرى في جنون ، وإبراهيم بين يدى ، والرجل يقول لى كلاماً لا اسمعه ، وأقول أنا كلاماً لا أذكره ، وقد أندفعت أقتحم السيارات والناس والترام ، وأنا لا أعرف أن ما أمامى سيارات وناس وترام .. ثم تعثرت ورقعت على الأرض ، فجذبتني يد



الرجل ، وحاول أن ينترع إبراهيم من بيه يدى ، فظننت أنه يريد أن يخطفه . وتشبثت باسى ، وواصلت الجرى

وجدبتني بد الرجل مرة أحرى ، والبطني ف تاكسي ، مضيبنا إلى هناك إلى القهي .

إلى أحاول الآن أن أدكر ما حدث في المقهى ، فأذكر صوراً كأحلام كابوس .. اذكر صوراً أراها من خلف ضباب الدموح ، أذكر أجساداً وعيوناً وأصواناً ..

وعيد الحميد ..

جسد عبد الحميد .. يرقد على سرير من المناشد الرخامية فركن المقهى ، وقد أسبل جعنيه ، ولا يتكلم ولا يضحك في وجه إبراهيم .

ثم أيد قاسية تنتزعنى ، وتجلسنى على مقعد ، أنهار فوقه ، وأصوات تسألنى ، وأنا أجيب بالصراخ ، وأبنى يجيب بالصراخ ، وقد انقطعت صلتى بكل شيء .

تلك اللحظة بالذات ، اذكرها وكانها كانت كل حياتى ، لعظة وقف عندها الزمن ، شعرت خلالها أني بلا ماض وبلا مستقبل ، وكنت أجاهد وأنا أنظر إلى الناس ، أن أتذكر شيئاً ما .. شيئاً لا أدرىما هو .غاب عني ، وأشعر أنه ضرورى .. ويجب أن أتذكره لأخلص مما أنا فيه .

وحتى الآن ، وبعد كل هذه السنوات التي مرت على وفاة عبد المعيد ما زلت أحاول أن اتذكر هذا الشيء الذي جاهدت من أجل معرفته وأنا جالسة في المقهى .. فأعجز ..

احياناً تطوف براس معورة حقل ف قريتنا ، كنت أجلس عند حافته والراقب الجامرسة وهي تشد المحراث فوقه ، وأشعر كما لوكنت أنا هذا الحقل ، وكما لوكانت الجاموسة تشد المحراث فوق حسدي ، وأشعر أن هذا هو ما كنت أريد أن أتذكره .

..9 1314

لست ادری ، .

واتذع ، ويضيل إلى اتي شارفت على الجنون ، فأحاول أن أطرد هذَّه المسورة الفريبة من راسي ، وأقول : لا .. ليس هذا هو ما كنت أريد أن اتذكره .

كان الناس ملتفين حول مقعدى في المقهى ، عندما الشقوا فجأة ، وظهر يوسف أمامى . فشعرت يلهفة إليه وكأنه سينقدس من الفزع الذي يأكلني وصرخت :

\_ يوسف . الحقني ،

وقفزت تحوه ، اريد أن انشبث به صارحة :

\_ ايران بايرسف ..

فاستدار واعطائى ظهره ، ولما غاب عنى وجهه ، أظلمت عيناى . فهجمت عليه . القول له كلاماً كثيراً . وهو غير منتبه إلى ، لا يريد أن ينتشلنى ، ورأيت رجالاً يحملون عبد الحميد فلم أفهم ماذا يريدون به ، وأمسكت بيد أحدهم ، أريد أن أخلص زوجى منه ، فدفعونى بعيداً ، وخرجوا بعبد الحميد إلى الشارع .. وهو مستسلم لهم ، وحاوات أن أخرج وراءه ، أتبعه .. الحق به ، فاعترضنى يوسف قائلاً في حدة :

روحى أنتِ البيت .. بتعمل إيه هذا .
 قلت مواولة وإذا الطم خدى بيدى واحتضن إبراهيم باليد الثانية :

ـ جوزی .. رايمين بيه قين .

وهاولت بائسة أن أصل إلى عبد الحديد ، فلم أقلح ، ورأيت سيارة كبيرة تفتح بابين في مؤخرتها . وتبتلع زوجي ، ومن بعده يوسف ، وانطلقت السيارة، اشبعها بصراخي ، لعل عبد الحميد يسمعه .

لا أدرى كيف وسلت إلى المقابر ، ولا مع من ، فقد تجمع حولى أناس كثيرون ، اختلفوا فيما بينهم ، بعضهم بريد أن يحمشي إلى البيت ، وبعضهم مديد :

م ياناس .. ده جوزها .. لارم تحضر الدفئة .. وأذا أستمع إليهم في بالاهة . وأردد مع صراحي : شيء من حول يطوريه بطحتى بلغنا حوش المقبرة ، فأدخلوبي حجرة معتمة ، ورقف اكثر من واحد يمنعوبني من الحروج .

حسوبتی فی العتمة حتی جاء النعش ، رأیته من البات المتوح ، ماندمعت إلیه ، ثم لا أذکر شیئاً بعد ذلك ، سوی الصراح والجنون ، والحزن الحار الذی أزفره كالدار ،

تُم لاشيه .

وجدت نفسي بعد ذلك في البيت ، وحدى ، أما وإبر هيم .. ومن معمة أنشا على الله ضربتي بسهم الذهول وإلا كنت قتلت نفسي في تلت الليلة الساعدتي ذهولي ، على أن أنصرف إلى العناية بإبراهيم ، أغير له علابسه ، وأرضعه وآربت على ظهره ، وأدخله في قراشه لينام ، وكأني لا أعرف ما حدث ، لا أعرف أن عبد الحميد قد مات ، وأنه تركني وحيدة مع ابنه ، تركني وأن يعود ، بلا شفقة ولا رحمة ودون أن ينبهني إلى ما يجب أن المعله وهو غائب

وكنت جالسة على سريرى -- سرير عبد الحميد ، وقد لفنى أن وابنى الطائم ، عندما سمعت ولولة وصراحاً يصك أذنى ، فانتفضت من ذهولى ، وجريت إلى الباب الذي ارتفعت الصرخات وراءه -

وفتعت الباب .. فرأيت أمى تلطم خديها المصبوغين بنيلة زرقاء ، وهي تقفز قمزات متوالية ، وإلى جانبها امراتين يفعلان مثلها ، ويدبان على الأرض فتهتز من تحتهما ، والشيخ دسوقي ينظر إلى بوجه متجهم وإلى جانبه رجل نحيل طويل في جلبابه الأزرق .. حدقت فيه طويلاً قبل أن اذكر أنه خالي المعادي ..

ودخلوا البيت وهم على هذه الحال قوجدت نفسي أمعل متابهم وأكثر ،

.

ف تنك الآيام ، كان عقل معطلاً ، علم يحرن سوى حسدى ، لطمت خدودى ، ومزقت شعرى ، وبح صوتى والهكت قوى وكال داك دعيماً

- جوذى ، ودوس لجوزى ، كده برصه يا عبد الحميد يخلصك تسبيتي .. وأحدوبي إلى المقادر

وقفت هناك عند مسجد صغير وسط المقابر ، تحيط به اكواخ وعشش تحلس أمامها قرويات متشجات بالسواد ، يلعب أمامهن أطفال يتصايحون ، ودير لحطة وأخرى تمر أمامنا جماعة من النساء يولوان ويندبن متجهات إلى اللقابر .

كنا في انتظار عبد الجميد ، وكنت أتغرس في وحوه القادمين ، أتوقع أن أراه يسير بينهم ، ثم اتلفت حولي أرقب العشش والأطفال ، واحدق في وحوم الناس ، فأراهم يتهامسون وينظرون إلى ساعاتهم .. فأخاف واصرخ .

- كدة برضة تسبني يا عبد الحميد ..

وأعود وأحدق في وجرههم ، لعل واحداً منهم يتأثر بصرخاتي ،، فيذهب ويأتي في بزوجي ، وأحدق في بزوجي ، واكنهم كانوايسيحون بوجوههم بعيداً عنى كانهم لا يريدون أن يروا حال ، أو يسمعوا صرخاتي ، فلا أجد أمامي غير أبراهيم اخاطبه ، فأصرخ فيه

- فين أبوك يا إبراهيم .

وأنظر إليه فيأس ، بل كنت أنظر إليه في أمل ، وأنا أتوقع أن يتعول فجاة من طقل رضيع إلى رجل كبير ياخذ بيدى ، ويأتي لى بأبيه عبد الحميد .

وفجأة سمعت بوق سيارة ، جاءت ووراءها عاصفة من الغبار ، وامامها مسياح الأطفال ، ووقفت السيارة ، وهبط منها راتب بك ومسحت ، واسرع الناس إليهما ، وتركوني لحظات ، وأنا ذاهلة ، ثم اندفعت وراءهم أشق طريقي بينهم إلى راتب بك وأصبح مستنجدة به :

سیدی راتب بك ،، أنا في عرضك باسیدی ،، جوزی خدوه ،
 فنظر إلى ثم أشاح بوجهه وقال لاحد الرجال بجانبه :

– هي بتعمل إيه هنا ؟

وقبل أن أقول شيئاً أخر ، كانت الآيدي قد انتزعتني من أمام راتب يك ودممت مي في طريق منحدر ، وسرت هيه والأرض بتأرجح تحت قدمي ، وكل

- 111-

جوزی قایت لک تلاتاشر چنیه کل شهر .. تعالی (جعدی معانا).
 فقاطعتها ق حدة :

— لا ياأمه .. أنا موش رأيحه البلد . ولا عايزه إبراهيم يشوفها .
فنظرت إلى ق عجب . ورفعت بديها إلى السماه تدعو الله أن يهدينى ..
وكنا نذهب كل يوم إلى قبر عبد الحميد ، وأبكى ، وأننظر أن أرى يوسف
وتمر الساعات وهو لا يحيء . وعلمت أنه زار القبر في الصباح المبكريوم أول
خميس ، ومكث خمس دقائق . ثم انصرف فأيتست أنه لا يريد أن يرانى ولم
أحزن ، إذ كنت لا استطيع أن أصيف أحزاماً جديدة فوق أحزاني ، ولكننى
صممت على أن القاء ..

وكان لقائي بيرسف في المحكمة ، يوم ذهبت مع الشيخ دسوقي لاستغراج الإعلان الشرعي بوفاة عبد الصعيد .. كنت أجلس على دكة خشبية أمام باب حجرة القاضي ، عندما رايته قادماً ، وماكاد يراني حتى تجهم وجهه .. ووقف مكانه متضاغلًا عنى بالحديث مع الشيخ دسوقي ، فذهبت إليه وقلت له :

- كتر خبرك ياس يوسف .. برضه عملت الني طيك ، وسالت عنى وعن أخوك .

ورضمت إبراهيم بين يدى وقلت له وأنا أهز طفل أمام عيليه :

\_ هود ده موش ابن عبد الحميد ، موش أخوك ، موش لحمك ودمك . فهمس في عدة وهو يتلفت حوله :

\_ انتِ عايزه مني إيه ..

صدمتنى كلماته ، كانت أغرش، أتوقعه منه ، فقد عودت نفسي طوال الشهور الماضية ، وقبل رفاة عبد الحميد ، أن أفكر في يوسف على أنه سيعود إلينا يوماً ما ، عنى أنه سيعترف بي ، وسيرضي عنى ، وكان هذا هو أقصى ما أتمناه في حياتي ، فعندئذ كنت سأشعر حقاً أنى تحولت من خادمة إلى سيدة ، لم أكن أقنع بزواجي بعبد الحميد فقد رضخ في تحت وطأة مؤثرات خاصة ، أما يوسف فهو يمثل في الداس كل الداس ، هذه الدينة الكبيرة التي أعيش فيها ، إنه لو رفضنى ، فكل الناس ترفضنى ، من يقى في غيره ،

بالنسبة للأيام التي مرت مي بعد ذلك ، عندما بدأت أقيق من أحران الجسد ، وأعيش مع أحران العقل والروح .

وكنت انتظر صداح مساء عودة يوسف إلى ، كان هو أملى الغامض الذي اعتمد عليه ، فكلما حاولت أن أفكر في مستقبل .. سرعان ما تتوزع أفكاري وبتبدد ، وأعجز عن المص في التفكير بغير يوسف بجانبي .

وكان الشيخ دسوقى هو عونى الوحيد ، كان يذهب إلى بيت راتب بك ثم يعود إلى ويحلس معى ساعات طوال يخبرنى بما سمعه هناك عن حال ، وعرفت منه أن الحكومة ستصرف في معاشاً أنا وابنى مبلغ ثلاثة عشر جنيها .

ذكر لى الشيخ دسوقى رقم المعاش بصبوت مرتقع ، وكأنه لا يصدق ما يقول أو كأنه يحسدني على ما ساحصل عليه .

وكنت استمع إليه ، وإذا أمكر في يوسف ، هو الذي يستطيع أن ينصحني بما العل ، أو ما لا أفعل .. أين يوسف ، قاذا لا يجيء إلى .

وسالت الشيخ دسوقى عن يوسف فقال فى إنه راه فى بيت راتب بك ، وان دائب بك دفع له نفقات الجنازة والدفن ، فعدت أساله غاذ الم يأت إلى وليس فى أحد غيمه فى هذه الدنيا ، غاذا لا يأتى ليطمئن على أخيه الرضيع ، فظهرت الحيرة على الشيخ دسوقى ولم يعرف بماذا يجيب .

وكانت أمى تنصت إلى حديثنا .. فقالت لى :

- ح تجعدی هنا مع مین یابنتی .. ارجعی لبلدك واهلك ..

فنظرت إليها في شراسة .. ووفضت أن أستمع إلى ما تدعوني إليه ، المكذا أشغل عن كل شيء . وتضيع أيلمي وأحلامي ، ويضيع مستقبل أبني ، وأعود إلى القرية كما جئت .. الموت أهون من هذا .. أن أعود إلى القرية .. أن أترك بيتي .. أنا لست مبروكة الفلاحة العقيرة . است مبروكة الخادمة .. أنا مبروكة نوجة عبد الحميد أفندئ .. أنا أم إبراهيم ..

ولكن أمن الحد عل ، وشعرت إنها تفكر في المعاش الذي سأقبضه ، وإنها تطمع في أن ثنال نصيباً منه إدا عشت معها في القرية .

وأكد لى هذا الطن ، أنها رفعت صوتها مثل الشيخ بسبوقي ، وقالت لى :

حتى الود به ، ليعاملني كروجة عبد الحميد ، إذ كان يوسف لا يقبل ان يعاملني هكدا .

وصحت في يوسف ، أنا في قرارة نفسي أريد أن أتوسل إليه

- عيد تقول الكلام ده .. خللي أبوك يستريح في نومته ... هدايت لمة شروة :

هرأيت لمعة غريمة في عينيه وقال في المعمال

- مالكيش دعوة بأبويا ، كعايه اللي عملتيه موبيه ، عايزه إيه أكثر من كده

قلت له فرياس

- الله يسامحك .

وبادى علينا الحاجب .. فدخلنا عند القاضى ، وأجبت على أسئلته وأتا شدردة ، ثم خرجنا وتركنا يوسف دون أن يكلف نفسه مشقة النظر إلى .

بكيت يومها في مرارة وغيظ ، وكدت أوافق أمي وأسافر معها ، لولا أن إبراهيم كان يضحك على غير عادته ويردد دون أن يطلب منه أحد كلمة « بابا ، بابا » فاحتضنته وقلت لنفسي إني أموت ، ولا أرى إبراهيم في القرية ، وإنه لابد أن يبقى هنا ، ويدخل المدارس ، ويصبح أحسن من يوسف الف مرة ..

وسافرت أمى ، وقالت لى ف غياء وهي تودعنى ، لماذا لا الجا إلى راتب بك وأعود إلى خدمته ، فقلت لها في هياج ، إنى لن أمرخ أسم عبد المعيد الهندى ، ولن أسيىء إليه وهو في قبره فأعمل خادمة ، ويقول الناس إن زوجته أصبحت خادمة ، وإن إبراهيم أمة خادمة .

وام تفهم أمى سر هياجى ، وتركت البيت رهى تحاول أن تخفى سخطها

ومرت الأيام والنقود تضيع من يدى والشيخ دسوقى لا يكف عن الحديث عن المعاشر الدى لا أقدصه ويحاول أن يطمئننى بأن كل شيء سيتم بإذن الشولكن النقود تأخرت وتأحرت وكل يوم يطلب منى الشيخ دسوقى نقوداً للمحكمة ولإدارة المعاشات ، واحياماً كنت أخرج معه وأتوه وراءه ف حجوات

\_ 17t =

كثيرة ، واقابل موظفين برسلونا إلى موظفين ليرسلونا بدورهم إلى موظفين اخرين ، وبعضهم يشتمنا وبعضهم يسخرسا ، وبعصهم يصحك في وجهى ويطمئنني ،، فأذهب إليه يوماً بعد يوم بلا عائدة ،

وهجدت نقسى في طريقي إلى بيت راتب بُك .. كم منيت نفسي بأن أذهب إلى مناك مع عبد الحميد ، وأجلس في المسالون حيث تستقبلنا ستى الصنعية ويقدم إسماعيل عصبير البرتقال . هاندا أعود إليهم دلينة . جائعة لم أدفع إيجار البيت ، أريد أن أشحذ منهم بعص الدقود ..

قابلنى عم عثمان فلم يعرفنى .. وجعل يحدق في بعينين مريضتين .. يديد أن يصدق أني حقاً مبروكة .. ولا أسخر منه ، كان قد شاخ وفقد الكثير من نشاطه ، ورحب بى أخيراً ، ولكن صوته ظل متردداً ، كان هناك بقية شك عنده في حقيقة أمرى .. وبغير وعى منى ، درت حول البيت داخل الحديقة ، وذهبت إلى باب الخدم حيث وجدت إسماعيل ، الذي رحب بى في حرارة ، وعزانى في تأثر . وأمسك بإبراهيم بين ذراعيه وأخذ يلاعبه ، والدموح تكاد تطفر من عينيه واسترحت للقاء إسماعيل ، وتقدمنى حاملًا ابنى إلى البهو وطلب منى أن أجلس على مقعد حتى ينادى ستى الصعفيرة ، وشعرت أنه رغم وطلب منى ، يعاملنى كسيدة ، وأنه قدح بأنه يعاملنى على هذا النحو ..

نظر إلى ف حنان ، وإنا جالسة على المقعد ، وقال في وابتسامة كبيرة على شفتيه

۔ تشریی آیه ؟

قلت له وأنا أمر بإحدى اللحظات الخاطفة من الراحة .

كثر خيرك باإسماعيل .. موش عايزه إلا كباية ميه ..

فقال أن رقة:

وادي ثيجي ٠٠٠ ح أجيباك لوبادة ساقعة ٠٠٠

وجاء إسماعيل بعصم الليمون ، وقال في إنه أحبر ستى الصعيرة بحضورى ، وبتركني وانصرف ، وشربت الليمون ، ومصنت الدقائق ، ولا أحد يسال عنى ، وربما قضيت اكثر من ساعة ، قبل أن اسمع صوت أقدام ستي

الصعيرة ، وهي تهبط السلم ، وقبل أن أراها كنت وأقفة أرتجف .

قابلتنى ستى الصغيرة بوجه عابس وقفت على مسافة منى ، وقالت في وجوم

- البقية ف حياتك يا مبروكة .
- ثم قالت دون أن تتحرك من مكانها ٠
  - ـ عايزه حاجة ..

كان صوبها حافاً ، ليس فيه أي ترحيب بمجيى ، فتلعثمت ، وفقات قدرتي على الكلام ، وزاد من ارتباكي أن إبراهيم بكي فجأة . فنظرت إليها فرايتها تصوب نحو إبراهيم نظرات مشمئزة ، ورقعت صوبها قائلة .

- قول في أنتِ عايزه إيه .. إنا موش فاضية ..

وحاولت أن أشرح لها حالى بكلمات سريعة مقتضبة ، يطفى عليها بكاء إبراهيم ، وقبل أن أتم كلامي رأيتها تعد يدها إلى وتقول :

- خدی ..

رأيت جنيها في يدها المدودة . وقبل أن أفكر ، كنت قد اطعت امرها وتقدمت منها واخذت الجنيه ، وتعتمت بكلمات شكر .

غقالت لي وهي تبتعد عني في اتجاه السلم :

- روحي المطبخ ..خلليهم يحطولك القدا قبل ما تروحي .

عندئذ وكأن غمامة انزاحت من أمام عينى ، ورأيت بوضوح كلمل الإهانة التي لحقت مى ، وحاولت أن أقذف بالمبنيه الذي في يدى ، كأن يلسعنى ويحرق لحم كفى ، وحاولت أن أقذفه في وجهها باحتجاج ثائر على معاملتها في .. حاولت .. ولكنى لم أنفذ محاولتي ، لم أستطع ، فشعرت يسخونة في قلبي ، وكأن جسمى يذوب في ماء العار

وفي طريقي إلى الخارج ، رأى إسماعيل الدموع في عيني ، فسألني في انزعاج عما حدث ، فلم أقل له شيئاً ، وسرت في الطريق التخيط في خسباب دموعي في المريق التخيط في خسباب

بعد آيام كنت أنا وابنى قد أكلنا الجنيه ، وليس فيبيتى شيء ، وما زلت لم

ادفع الإيجار ، والمُعاش لم اقبضه وتحت وطأة الجوع والحاجة ، عدت إلى التَفكير في يوسف ، وقررت أن أذهب إليه ، وأكلمه لعل قلبه يلين ويساعدني ،

مشيت في الشوارع وأسال عن جريدة الآيام » حتى وصلت إليها ، واعترضني بواب نظر إلى في ريبة وكان إبراهيم باثماً على صدرى ، وسالني ماذا أريد .. قلت له إني أريد مقابلة بوسف أفندى عبد الحميد السويفي .. فصاح يطريني:

- ے معتوج الزیارات پاسٹی ،، قات له ف تصمیم :
- لازم أشرقه .. أنا قريبته .
   وأشرت إلى إبراهيم قائلة :
  - ـ وده يبقي أغره ..

فاحتار الرجل ، وصعد معى سلماً يقشى إلى بهر كبير ، وأشار إلى موظف يجلس عند منضدة عليها تليفون ، وقال أي : كلمى الأفندى ، استمع إلى الموظف وتكلم ق التليفون ثم قال أي :

ے استنی شویہ منا .. هوہ ج بیچی دلوقت ..

ولم يك يقرع من كلامه . حتى رأيت يوسف يهبط سلماً ، ويأتى إلى وهو يلهث ، وقال في دون أن يحييني وفي عينيه بريقاً غريباً ..

\_ إيه اللي جابك منا .

فَيَكِيتَ ، وهمس يوسف وهو يجذبني برقق إلى ركن في البهو -

م بلاش المباطدة .. أنتِ عاينَه الناس تقول إيه ..

كان يتكلم ، وفي صوله ربة خوف وهو يتلفت حوله في قلق ،، وحدثته عن

. جوعى ، وعن المعاش الذي لم اقبضه والإيجار الذي لم أدفعه ،

نقال لي يسرعة: :

- حاضر .. حاضر .. (تا ح أشرف حكاية المعاش .
   قلت له وقد بدأ الأمل يعاردني .
  - \_ امتی یامی پرومف ،

\_ لكن أنا عليزاء شرورى ٠٠

قال وهو پيتسم -

\_ حاضر ۱۰۰ لا پیچی ح اقراه ،

فسألته

ے هو ج بیجی امتی ؟ قال بِلهجة سریعة ذکرتنی بلهجة بوسف وهو پخاطنتی :

\_ واشما اعرفش .. مالوش مواعيد .

فقلت له

طبيب أناح أستناه ..
 قاختفت الابتسامة من وجه الرجل وقال في حدة

\_ معتوع پاستی .. قلت له ق شراعة

ے نے اتف منا ٹی الرکن ۔۔ فزادت عدتہ قائلًا :

\_ لأياستي .. اتفضل استنبه ف حتة تانيه ..

ويُعارِ إِلَى فَضِيبِ ، فَتَرَاجِعت وهيطت السلم .. وقفت على الرصيف أمام مدخل الجريدة .. فصاح في اليواب ،،

\_ واقفة عندك ليه باستي .. ممنوع الوقوف هنا قلت له في عناد وقد صممت الا اتراجع خطوة أخرى

أنا واقفة على الرمنيف ، ومستثنية برسف أفندى ،

فسرخ معتداً ، وهجم على يربد أن يطردني بالقوة .. وارتفع هنوتي ، وارتفع صنوته . وفي هذه اللحظة رأيت شاباً نحيلاً أسمر البشرة .. يضبع على

. وارتفع صوته . وق هذه المحمد رايد الله المرابع الله المرابع سائلاً البواب عينيه نظارة ، اقترب منا وصاح في لهجة اقرب إلى المرابع سائلاً البواب

إيه الحكاية .. باعم رشوان
 غقال له البواب ملوحاً بيده تحوى وكانه بود أن يضربنى .

- بكرة قات امادات

قلت له في لهفة

- أقوت عليك قال بلهجته السريعة

لا أنا اللي ح أموت عليكي
 هنفت من قلبي

- ربنا بحليك لينا .. والنبي بأسى بوسف ماتسداش . قال ولاراعاه متأخرتان .. ورأسه يلتف إلى كل ناحية ..

- لا .. موش ح انسى .. روحي أنتِ باه ..

قلت متوسلة .. وأنا لاأريد أن يغيب عن عيني ..

- يس أنا مامعيش فلوس دلوقت .. أنا جيت لك ماشيه ..

فوضع بده في جبيه .. واخرج خمسين قرشاً اعطاما في ، وقبل أن اغادر البهو ، كان قد جرى إلى السلم وقفز على درجاته واختفى .

وانتظرته صباح اليوم التالى .. ثم الظهر .. ثم العصر .. والمغرب والعشاء ويوسف لا يجىء .. ولم اصدق أنه نسينى ، انزعجت عليه ، وتوهمت أن حادثاً وقع له . فخرجت إلى الشارع ف الليل ، وذهبت إلى دكان سجائر ف ميدان باب اللوق ، وطلبت من صاحب الدكان أن يطلب لى يوسف في التليفون .

وسمعت صوت رجل يسالني عن اسمي .. قلت له إني امراة المرحوم عبد الحميد أفندي . غاب صوت الرجل برهة ، ثم سمعته يقول لى إن يوسف غير موجود ، فقلت له إني انتظره منذ الصباح ، وإني منزعجة عليه ، فطلب مني الرجل أن أطمئن عليه . وقال إنه كان موجود أطوال النهار في الجريدة .. ودفعت نقود المكالمة ، وعدت إلى البيت ، وأما في حيرة من أمر يوسف واعتزمت أن أذهب إليه مرة ثامة في الصباح ..

وما كاد يراسي الموظف في يهو الجريدة حتى صاح في :

- الاستاذ يوسف موش موجود ياستي ..

\_ 175...

\_ 178-

- ۔ وارجع تانی امتی ..
- وقِجاةٌ صاح الشاب في الفعال .. وكأنه ثائر على شيء ما .
- .. ممكن تقول لي أنتِ عايشة إزاى دلوقت ، أجبته وقلبي يخفق ، وقد انتقلت إلى عدوى انفعاله وثورته ..
  - بِ إِنَا سِاكِنَةً فَي شِيعَةً فِي شِيارِعِ الفَلِكِي ...
    - فسالني مقاطعاً :
  - \_ بتدفعي إيجاركام؟ أجبته على الغور وأذا أنتظر فالهمة بقية أسئلته ..
- بادقع خمسة جنيه ونص إپجار .. وفات شهرين مادفعتهمش .. قال وقد ثبت عينيه في عيني :
- ماتشوفیك مكان ارخص .. وتقدری تأجری شقتك بخلورجل . ولم أستطع أن أحرر عيني من عينيه ، كانت كل لحظة ثمر ، تزيد من تأثيمه على ، وتشدني إليه ، وبدأت أحس أني أمام رجل أرسله ألله أن ، لينتشلني من مأزقى ، وليخرج بن إلى بر السلامة ، وعجزت عن الكلام .. فظن أنى لم الفهمة ، أو أعثريض على كالأمة ، فقال بأسماً ::
- \_ يمكن يوصل خلو الرجل لتمانين تسعين جنيه .. يمكن ماثة . وغسلتني ابتسامته بنور أشرقي في صدرى ، وكأني قد قبضت المائة جنيه التي يتعدث عنها ١٠٠ ولاحظ أن وجهي أشرق ١٠٠ فسألني في مرح ١٠
  - ۔ میہ ،، ایه رایك ۴

قلت له :

- ــ والنبي فكرة -غقال يمسون حادا:
- بس المهم .. أنك تلاقى مكان تانى .. دلوقت فيه أرمة مصاكن . تظرت إليه ﴿ غَيرِهُهم . . لم أكنُ أنتظر منه أَنْ يِدْيرُ أَي عقبات . . إنه المنقذ الذي جاء ليساعدني ...

ولكن قبل أن يشيب ظني ،، سمعته يقول في فرح :

- م شوف باأستاذ .. واثفه في الدخل ، قدام الرايمين والجايين .. وموش عابزه تمشي ..
  - فابتسم الشاب ، واقترب منى ، وسألنى في رفة :
    - ۔ أنتِ عايزِه إيهِ باستي . قلت له ٠
  - أنا حايه اقابل بوسف افندى عبد الحميد السويفي . فسألنى وهو يرمقني بنظرات حادة فيهما قوة وجاذبية :
    - عايزاه ليه ياستي .

فاحترت ماذا النول له .. ثم اندفعت لخبره باتى زوجة ابيه ، وإن الطفل الذي معى هو شقيقه . وإنى جنت ليساعدني في الحصبول على معاشى من

ويدا التاثر على وجه الشاب ، وارتعشت شفته السفل رعشة خفيفة ولما عاد اليواب إلى صياحه ، منعه في حدة وقال في بصوته الرقيق :

- أنا ح أطلع أشوقه فوق .. خلليكي هذا لحد ما أجيلك .. أو أبعت لك

روقات تحاصرتي نظرات التهديد يصويها إنَّ البواب .. وبعد قليل عاد الشاب ونظر إلى بوجه ببدو عليه الانفعال . وكأنه متردد فيما يريد أن يقوله لى .. ثم قال اخيراً :

- شوق يا ستى .. أنا ملقيتوش ..

وسكت برهة .. وفي عينيه تفكير هميق ، ثم قال بيطه :

- ومافيش داعي تستنيه دلوقت .

المسست أنى يجب أن أصدقه ، وأسمع كلامه ، كانت نظراته القوية لها تأثير غريب على ، فقلت له فرياس ، وأما لا أدرى شيئاً عن حياتي ف اللحظة

- طيب

ثم سألته يصعوبة

\_ 171-

شعرت ركاني أعيش ف حدرته . وإنا واقفة عند مفترق الطرق ..

وهو .. بجسمه النحيل .. ونظارته وعينيه القويتين ، وصوته الرقيق ، كانه أمنا الغولة ، التي تعترض الناس عند مفترق الطرق ، مؤذا لم يحيوها ولم يقرأوها السلام ، أكلت لحمهم قبل عظامهم ، وإدا حيوها وقرأوها السلام ، قالت لهم كلاماً حلواً ، وأرشدتهم إلى طريق السلامة ..

وها هو يتحول بسرعة من غريب الخاف منه واخشاه ، إلى صديق ، يعتسم أن وجهي ويقول أن كلاماً حلواً ، ويرشدني إلى طريق السلامة .

ولكنى أحس أنى قادمة على مغامرة .. مغامرة أواجه فيها المجهول .. تبعدنى عن حياتى السابقة .. عن أمى ، عن رأتب بك ، عن ذكرى زوجى .. تبعدنى عن يوسف ..

لو وافقته ، فسأتذف بنفس في حياة جديدة ، لا أعرف كيف سأواجهها ، . وإن كان قلبي يحدثني بأني سأجد فيها السلامة ..

هل اتخل عن كل شيء ، واتبعه من أجل إحساس المبهم بانه ميساعدني .. ومن أجل ابتسامته ..

قلت وإنا احاول تأجيل قراري

\_\_وإن ماعرفتش أأجر الشقة ؟

غقال بصوت حاسم ، وكأنه يصدر أمراً وهو واثق من تنفيذه :

ـــ لازم تتأجر .

وأعجبتني ثقته بنفسه ، وأكنى أحسست أنه يدفعني إلى ما يريد فقلت له وعقل يقاوم مشاعر قلبي :

\_ مثيب الما أفكر ...

عقال في الحاج غريب:

- تفكرى في ايه .. انت معندكيش وقت تضيعيه .
   ثم أريف قائلًا لدهشتى :
- اثا جى معاكى بلوقتى .. ح أتكلم مع البواب وأتفاهم معاه .. وقبل

 إيما ماتعوليش هم .. أما عشدى مكان رخيص ، تقسرى تعزل فيه المهارده

وعاد يثبت عينه و عيني ويسالني

۔ هيه ، إيه رايك ؟!

ف هده اللحظة فقط ، اصطربت مشاعري تحوه ، وخفت أن أوافقه ، والتابتني ربية مفاجئة فيه ، واستطعت أن أفريعيني من عينيه .. وإنا أسائل بفسي .. من يكون هذا الشاب . ما الذي يجعله يهتم بأمرى ، ما سره .. إني لا أعرف حتى اسمه . .

وفاجاني قائلًا:

ـــ أنّا أسمي شوقي ،، شوقي محمويا ...

وابتسم ..

وكانت ابتسامة صادقة ، حارة .. من القلب ..

وأحببت ابتسامته ، ووددت لو أطيل النظر إليها ، ولكني أطرقت بذنبى ، وأدركت أنه قرأ افكارى ، في خجل ، وأرتكبت ، فقد شعرت أنه عرف اني اتساس عن اسمه .. واتشكك في أمره ..

ورغم أن الاسم الذي ذكره لم يكن يعني شيئاً بالنسبة في ، إلا ان مخاوق ذالت بعد أن سمعته ،، وعاودني إحساسي الأول بنانه سيسناعدني في ورطتي ..

وتعنيت لو أستطيع أن اتخلص من خجلى ، واعتذر له عن ربيتي فيه . وقال بصوت امتزجت رقته بلهجته السريعة :

··· أنَّا رسام بأشتقل هنا .

واشار إلى بناء جريدة الآيام ، ثم سكت ، وارتعشت شفته السفلي وهو يحدق في من خلال نظارته ، كأنه يتفرج على ما يدور في داخلي ،

وأردت أن أقول له أي كلام ولكني احترت ، فهو يريد أن يعرف رأيي فيما يعرف على أن يعرف على أن يعرف على أن يعرف على أن أن أن من الصعب على أن أوافقه في الحال على ترك بيتى ، وأدهب معه إلى مسكن جديد ...

خطفت حوله في ضبيق ، كانه يريد أن يتحرر من شيء يكتم انفاسه .. ثم هذا فجأة ، وأطرق برأسه ..

وقال وهو يرفع عينيه يبطه لنلتقي بعيني :

ـــ اسمعی یا ستی .. انا موش قادر اکلاب علیکی زی ما عملوا معاکی .. فسألته فی غیر فهم :

ـــ من هم اللي بيكة بوا عليَّ ؟

فأجاب بصوت حاول جاهداً أن يكسبه رقة وحناناً :

\_\_ أنتِ لازم تعرق المقيقة ...علشان تعرق تتمرق .. ويرقت عيناه وقال بسرعة :

\_\_يوسف كان ق الجرنال وأنتِ هناك ...

قصرفت :

\_\_\_يرسف

- ئاستىرىتول :

ـــبس هدى نقسك ...

قلت وغمامة حمراء تتكاثف أمام هيئى ، وهاتف ينذرنى يأنه همادق في كلامه ، غاهاول يائسة أن أكذبه ..

وما كانش عايز يشونني ثيه ..
 فقال وعلى وجهه علامات الم وف صوته الم :

ــوما كانش عايزيشوقني ليه .. فقال وعلى وجهه علامات المول صوبته الم :

ـــ أصله عارف إن مافيش قايدة في المعاش ...

ودوى لى كيف صحد إلى يوسف ، وطلب منه أن يهبط إلى ، وأكن يوسف رفض أن يرانى ، وكاد شوقى أن يتشاجر معه ، وأكن يوسف صحم في عداد ألا يقابلنى ، وقال إنه لم يواقق على زواجى من أبيه ، وإنه غير مسئول عما يحدث فى .. ثم قال إنه سمال فى إدارة المعاشات فعرف أبى لا أستحق معاشا لأن عبد الحميد أقندى تزوجني وهو فوق الضامسة والخمسين ، وقادون المكرمة يمنع إعطائي المعاش في هذه الحالة ، وإن أملى الوحيد هو في أن

أن نصل إلى شارع الفلكي ، اشتدت مقاومة عقل ، وعاودتي خوف مفاجيء ،

وقلت له

- موش أحسن أستني أل البيت ده ...

عقال دون أن يلتقت إليٌّ :

4 —

وصدمنى رفضه القاطع ، فوقفت مكانى ، حتى أمنعه من أن يتقدم خطوة أهرى إلى البيث وقلت له :

- ويعكن أقبض المعاش بكرة .. وتقرج ..

فنظر إلى وشفته السفلى ترتعش ، وتورة تصمترم في عينيه ، وقال في غضب لم أشعر أنه موجه إلى ، وإنما هو غضب من شيء مجهول براه عوولا أراه أنا :

- أنتِ فاكرة المكومة ح تديكي معاش صحيح ..

نسالته ، وكلماته تدل يعنف في صدري :

سالمسدك إيه .. المعاش ده ستى ..

فمناح وعيدًاه تقدَّفانَ بالغشب ، ومنوية الررة :

خالف ،، هي البلاد دى فيها حاترق ،،
 فصحت وأنا انشيث بابنى :

ـــ أمال أوكل ابنى منين .. أسيبه يموت ..

ودهمنى خاطر قرى بأنه يكذب على لفرض في نفسه ، وتبددت فجأة كل مشاعرى الطبية نحوه ، لم يعد الشاب الذي سينقتنى ، لم يعد الشخص الذي استربح إليه وأصدقه وأحب ابتسامته .. لقد اختفت ابتسامته ، وأصبح غريباً عنى .. وإنه يخدعنى . إنه يقودنى إلى طريق الندامة .. يربد أن يتكل لحمس قبل عظامى ..

إنسه شبرين ..

قلت له ف حذر:

-- يوسف عارف كل حاجة ،، وقال لى إنه ح يجيب لى معاشي ،،

أحصل على ثلاثة أو أربعة جنبهات لا براهيم .

أما أنا ملاأستحق مليماً وأحداً ورفضت أن أصدقه .. لوصدقته كنت وقعت من طولى على الأرض . وصرخت فيه ، رغم إحساس كاليقين يؤكد لى أنه قابل يوسف ، وأن كل ما يدكره صحيح .. صرخت لا كتم الحقيقة ، ليطعى صراحى فوقها .. صرخت في يأس ،

وتحملني صابراً ، وهو بردد محاولًا تهديّتي :

-ماتخفیش .. ماتخفیش .. آنا موش ح آسیبك .. الناس لبعضهم .. الدنیا بخیر .. صدقینی .. الدنیا اسه بخیر .

ولم اسمع كلامه كنت اتمنى . لو الشقت الأرض وابتلعته من أمامي ... ابتلعته هو وكل ماقاله في ..

وما كادت هذه الأمنية تطوف برأي ، حتى فرعت .. كيف أتمنى أن يتركنى وحيدة ، ماذا أصنع لوذهب وتركني ضائعة .. هو الصوت الوحيد الذي اسمعه . هو العين الوحيدة التي تنظر إلى ..

يارب ، لو ابتلعته الأرض ، غلتبتلعني معه ، حتى لا أكون وحيدة في خبياعي .

••

بعد أيام قليلة ، سلمنى إبراهيم البوآب خمسين جنيهاً دفعها مستأجر جديد للشقة ، وكان قد خصم الإيجار المتأخر واخذ لنفسه عشرةجنيهات .. صررت النقود في منديل ربطته في قميصي ، ودفسته في صدري وحملت إبراهيم على كنفي ، وذهبت مع شوقي لأرى مسكني الجديد .

تركنا الشوارع الواسعة ورامنا ، ودخلنا فرطريق ضيق ملتو .. يزدهم بالرجال بلبسون الحلاليب ، والنساء يلتقفن بالملاءات السوداء ، والدكاكين الصغيرة على الجانبين .. والحمير تسير مطمئنة ، تجرعربات عليها احمال ثقيلة

الضجة عالية ولكنها لا تزعج الادن كانها ضجة فحلم ، وأحيانا تهجم على الطريق سيارة فيتحول الحلم إلى كابوس ، وتصرخ ابواق السيارة ، وتسد - ١٣٦ -

الطريق ، وتكاد تدوس من يسير كنا نسير في عالم أحر ، فقير ، له رائحة ، وفيه مساجد كثيرة ، ومأذن عالية .

مشیت وسط الزحام ، وکأن آیدی کثیرة تدفعنی وتحشرس بیر الناس ترید منی آن آتوه فی هذا المکان علا أعرف کیف آخرج منه خیل إلی آنی او نظرت خلفی اساری بین هذه الآیدی آلتی تدفعنی .. ید یوسف ..

ووصلنا إلى بواية كبيرة ، قال لى شوقى إنها بواية المتولى شحرت برهية وأما أمر تبعتها ، كانها تغمى إلى سير ودخلنا في طريق صبيق معتم مسقوب ، وقبل أن تصل إلى نهايته وقف شوقى عبد باب كبير على يميننا ، يجلس عبده ثلاثة رجال يتنامبون ، نظروا إلى بعيون عصف مغمصة ، وحياهم شوقى بصوت مرتفع ، كانه يوانظهم ، فردوا التحية بصوت فيه استرخاء ، ولكن لا تنقصه الحرارة ..

وسأل شوقي أحدهم

ـــ لسه .. منجاش ..

واجتزنا عتبة الباب إلى فناء كبير .. يشفل مساحة منه نجار يقطع لوحاً من الخشب ، رفع عينيه ورد تحية شكري في حرارة ، وصاح دون أن يتوافف عن مداه :

ـــ أنت ناسيني والأ فأكرني يا أستاذ ... ومناح شوقي :

ـــ أيوه فأكرك .. أمال يا أسطى طه ..

فهتف الرجل :

ـ أهو البركة فيك ،،

وقى نهاية الفتاء رأيت مصبحة جلود عمراء ، وإلى جانبها حفرة حولها حجارة ، وقد جلس فوقها صبى يقصى حنجته وينظر إلى في مصبول ،، وقف شوقى آمام باب معلق بجوار المصبحة ، باب صحح من الحشب

السميك العثيق ، رفعت مصرى هوقه قرايت طابقين ، لكل واحد متهما نافذتان كبيرتان .

وأشار شوقي إلى الطابق الأول ، وقال في : إن هذا هو مسكني الجديد ثم ابتسم كأنه يتوسل إلى أن أرضى عنه .. وكان قد قال في : إنه يسكن في الطابق الأعلى ، ومع دلك سألته :

ے وانٹ ساکن فوق ؟

قال وقد السعت ابتسامته :

ـــ أيوه ...

وصاح شوقي في الصيبي الذي مازال يجلس القرفصاء،

-- أمك فين يا واد ...

فأشار الصبي إلى شمال الباب ، وقال:

— جوره ..

وثبينت فجأة أن عن شمالي هجرتين مثلاصقتين .. تقدم شوقي من باب إحداهما ودق عليه صبائحاً ..

ـــ ست أم حنفي ..

فسمعت مدوناً ضعيفاً متكسراً .. صورت امراة نتاره قائلة

حماض .. اناجایه افوه ..

وظهرت أمر أة بديئة ، لأصلة لها بالصوت الذي.

سمعته ، تتأرجح في مشيتها ، فترمى بثقلها كل على قدمها اليمنى ، ثم ترمى به على قدمها اليسرى .. واقتربت وكأنها تتدحرج نحونا ، وكانت تلهث ..

وقال لها شوقى إنى أم إبراهيم وكان قد حدثها عنى من قبل فنظرت إلى بعينين طيبتين وقالت بصوتها المتكسر :

اهلاً بيكن يا اختى .

وتقدمت نحو العاب المغلق ، وقتحته سفتاح ضخم ، وصعدنا أربع درجات عالية من الحجر ، مقاطنا باب كبير ،، دفعه شوقى بيده ، فأحدث صريراً عالياً ، وصعدنا سلماً خشبياً ضيقاً ، حتى وصلنا إلى الطابق الأول ..

\_ 1474 -

دق قابى وآنا أرى المكان الذي سأسكن فيه ، إنه مقبرة للموتى ، لابيت المؤتى ، لابيت المحرة ضبيقة تفضى إلى حجرة أرسع منها .. أرضنها من الحجر ، يغطيها التراب ، ويعشش العنكبوت في سقفها الخشبى ، ولولا الضوء الذي يدخل من النافدتين ، لايفنت أن الجن والعفاريت تجتمع في هذا المكان .

كنت أخشى أن لتلفت حولى ، حتى لا أرى الوحشة والرهبة ، فأطرقت برأسى في استسلام يأس ، ووقفت عاجرة عن المقاومة أو الاحتجاج ، كالمنومة ، أفعل ما يأمرني به شوقي وعزائي الوحيد أنه إلى جانبي بحدثني ويهتم بي ..

لقد تحققت أمنيتي ..ها هي الأرض تنشق وتبتلعني معه أل هذا القير .. ليتني كنت تمنيت شبيئاً أفضل من هذا ..

ونظر إلى شوقى ، وقد لاحظ صمتى ولعله شعر بما أنا فيه ، فضحك ليفغف عنى ، وانطلق ليثرثر على غير عادته ، مؤكداً في أن كل ما أراه سيتغير ، وأشار إلى النوافذ الكبيرة والسقف العالى ، وقال إن كل هذا نعمة لم أكن أشعربها في بيتى الأول ، وجعل يكرر أنى بعجرد أن أفرغ من تنظيف الكان وأنقل أثاث بيتى إلى هذا ، ساحس بالراحة والسلام ..

رمناح قرمرج :

\_ما تعملتنا شائ يا أم حنفي ..

قالها وكأنه يريد أن يحتفل بمجيش ، ققالت المرأة في حرارة :

ـــمن عيني بالغويا ٠٠٠

ولاهبت لتعد الشائ ، بينما صعدت مع شوقى إلى مسكنه في الطابق أعلى ..

قابلتنى نفس الحجرتين ، ولكنهما كانتا في حللة عجبية تزدهم ال الحجرة الأول أكداس من الصور بعضها فوق بعض ، وقدُ تراكم عليها التراب وصناديق خشنية ،، وأوراق مبحرة ، وزجاجات فارغة ، وستارة ممزقة ملقاة على الأرض ،، لا لون لها ،

أما الحجرة الثانية ، فكانت نظيفة ذكرتني بصور قديمة ناهنة عن حجرات

مضحك ، كأنه قرح بما أقوله .. وهتف ..

ـــ أهو أنتِ فهمتيها .. شوق الناس حياتها منحنطة إراى .. شوق العداب اللي هم فيه .. الناس بتآكل بعض ، العبي بياكل المقير ينهش بحمه وقطع كلامه ، وبنظر إلى متسائلاً

... كدم ،، والآلا ...

ولم ينتظر جوابي واستمر يقول

\_أهى الناس بقى شكلها يحوف حياتهم تحوف .. أمكارهم تحوف .. أما عايز كل واحد يشوف الصور دى .. ويخاف عبى نفسه .. يثور .. ما يسكتش ... واقترب منى وهو يلوح ببديه . كأنه يحارب شيئاً أمامه ، وقال :

ــ شوق أنتِ الناس عملوا فيكى إيه . شوق الحكومة عملت فيكى إيه .. وابتسم قجأة .. وسكت .. وامال براسه ، كانه ينصت إلى صدوت لا أسمعه . وداخلتى شعور غامض بانه ينصت إلى صدى كلماته .. وجلس إلى جانبى ، وقال بصوت رقيق حالم :

\_\_بكرة بالمبروكة الدنيا تتقير .. موش ح ببقى فيه ظلم .. واحدة زيك موش ح تخلف على نفسها ولا على ابنها .. ح تعرف تعيش .. زي الأغنيا ما هم عليشين ..

كانت أول مرة يناديني فيها باسمى أول مرة اسمع مبروكة على لسانه ، نطق باسمى فكانى السمعه لأول مرة في حياتي .. وسمعته بقلبى ، لقد عشت وإنا اسمعهم في بيت رائب بك ينطقون باسمى في حدة ، ينادون باسمى وهم يصرخون ويزعقون وأجرى لألبى النداء ، وبعد ذلك سمعت عبد الحميد يناديني باسمى ، فكان ينطق به أحياناً في حماس وأحياناً في توسل وضراعة ، وأحياناً في شحف أو عجز .. أما شوقى فقد نطق باسمى في رقة وعذوبة ، نطق به وكانه يعرفني كما أريد أن أكون .. يعرفني بأحلامي ، بخبايا نفسى .. وشعرت ممرارة ..

ليتني أستطيع أن أصدق ما يقوله أن .. إن الدنيا سنتفير ، وأن الناس يوما سينطقون باسمي كما ينطق هو ..

شبيهة بها في بيوت قريتنا .. الحصير على الأرض ، وكنيتان كبيرتان بلا مساعد . وكراسي من الخشب والقش ، ومنضدتان ودولاب من الخشب مطلى باللون الأحمر .

الشيء الدي ادعشني هو الصور الغربية المعلقة على الجدران ، تطل منها وجوه مشوهة ، محلوقات لها عدة رموس ، وجه واحد له أربع عيون ،. كلها

صور تثير الفرّع ، ماعدا صورة واحدة لحمامة بيضاء ..

وكان في وسط الحجرة حامل عليه نوحة كبيرة من القماش مرسوم عليها حطوط عليظة سوداء ، كأن طملًا عبث قوقها بقلم ضخم .

وطلب متى شوقى أن أجلس على أريكة يجوار النافذة وقال وهو يتنهد : -- أهو أنا بأرسم هنا ..

قالها وكانه يزفر مناعب كثيرة من صدود .

ونظرت من جديد إلى الصور ، كانت مفزعة ، لا يرسمها إلا مجنون يريد أن يخيف الناس ، ولم أستطع أن أطيل النظر إليها .. وتفز إلى رأسي سؤال مفاجىء ،

- أنت سايب المقتاح مع أم حنفي ليه ؟ ..

فحدق في وجهى طويلاً ، وبدت عليه إمارات تفكير عميق ، كأني ممالته سرّالاً صعباً .. ثم قال ببطه :

- علشان فيه ناس بتيجى تزورنى بعض ساعات .. وأرتعشت شفت السفلى .. وسائني ·

سالته .

- التصاوير دي پتاعتاد .

وكنت اتمني أن ينكر أنه صاحبها ولكمه متف لدهشتي :

— ايبود ..

قلت له في حبية أمل

حاشكلها يخوف ..

- 121-

اجتمعن فيجسد ولحد .

واقبلت معها على العمل ، وتركت أبنى إبراهيم مع شوقى يلاعبه . وفي اليهم التالى نقلنا الآثاث إلى الحجرتين ، ولم أبنيه إلا والليل قد اقبل ، والظلام يخيم على ، وكنت متعبة ، هتكاسلت عن إضاءة اللمعة وجلست شاردة لا أفكر في شيء ... كان عقل يستريح من الدوامة التي كان فيها ..

واققت على صنوت شرقى يصبيح في أسنعل السلم ..

ـــ اللمية فين ياأم إبراهيم ...

قانتفشت ، وجريث تحوم ، فرأيته يصعد السلم ، ول يده عود ثقاب مشتعل ،، ومن خلفه اشباح تصعد وراءه ، فتهز السلم تحت وقع أقدامها ،، ومناح شرقي بلهجة أمرة :

... أنتٍ موش مولعة اللمبة ليه ، روحي ولحيها ..

ولكنى لم اتحرك من مكاني .. وقد طفت على مفاجاة القادمين معه ، كانوا ثلاثة .. حيرتى واحداً بعد الأخر ، وهم يتقرسون في وجهى في الظلام ، واستمروا في صعودهم وهم يتكلمون بلغة غريبة ..

وعدت إلى حجرتى ووقفت حائرة ، وإند استولى على شعور أكبر من الدهشة .. شعور بأن هناك شيئاً ما لا أفهمه ..

واكتشفت أن هؤلاء الغرباء يضايقوني ، وأنى كنت أتوقع أن يجيء شوقي وهده ، وأننا سنجلس وهدنا وتتحدث ..

وثَغَرْ إِلَى راس سؤال غَبِيث :

ما الذي جعلني اترقع مجيئه وعده .. ما الذي جعلني أفكر في أني سأجلس معه ، وقد أقبل الليل .، وضمنا بيت مخلق علينا .

انسیت آنه رجل .. وانی امراة لا .. آنا لم انس .. ولکنی لم اشعر لحظة واحدة آنه بعاملنی کامراة یریدها - لقد اشعرنی دائماً آن ُحیاتنا معاً شیء طبیعی .. کحیاتی مع ابنی إبراهیم ..

وعَجِيت .. أممكن هذا ، كيف لم افكر ف علاقتي به قبل الآن ، ربما لم يكن عندى وقت للتفكيم ، ولكن هائذا أفكر .. وأتساط .. إنه لا يعاملني في خجل

نحن الاثنان في موقف غريب . إمنا في بيت متهدم ، يتراكم علينا التراب ، ومع ذلك نحام احلاماً جميلة .

كيف بحقق هذه الأحلام .. إنه لا يملك سوى الحديث عنها ، وإنا لا أملك سوى الإنصات إليه ، وكلما مصى يوم سأبتعد اكثر عن دنيا الأغنياء .. وكلما مريوم سوف أحس بأر الأيدى التي تدفعتي إلى هذا المكان تعبد أمامي طريق الحياة التي اتمهاها .. الطريق الدي سار فيه يوسف وحده وقد رفض أن أسير فيه إلى جانبه ..

ومع دلك فأنا راضية بهذا المكان لأننى أستطيع أن أتحدث فيه مع شوقى ، وأدى ابتسامته ، وأسمعه وهو يناديني فكأنه ينادي أحالمي .

وابتسمت

فسألني :

-- بتضحكي على إيه ..

قلت له في ارتباك :

**-- ولا حاجة** ..

غابتسم وقال في ثقة ٠

- باین علیکی میسوطة ..

ولدهشتی کنت اشعرفعالاً براحة في صدری ، كان كل الغوضی والقذارة والتراب في هذا البیت ، قد خرجت من جسمی ، كان الخرف والفزع قد فرا من قلبی ، انتزعهما شوقی ، وعلقهما أمامی في تلك الصور على الجدران . وهمست :

ــ الجعد ک ...

وسمعت صوت السلم الخشيي بئن تحت وطأة اقدام أم حنقي ، وأسرع شوقي إليها مأخذ منها صينية الشاي ودخلت هي ورامه وفي يدها مكنستان . وكان هذا إيذانا بأن نبدأ في تنظيف بيتي الجديد ..

لم أصدق أن أم حنفي تستطيع أن تنذل كل هذا المجهود ، رغم بدانتها ورعم أنها تلهث ، إنها كتلة من الحيوية والنشاط ، كانت تعمل كثلاث نساء

ولا يتهرب منى مثل يوسف ، وهو لا يعاملنى مجرأة مثل مدحت ، وهو ليس صعيفاً .. استطيع أن أسيطر عليه مثل عبد الحميد ..

إنه من نوع لحر ..من يكون هذا الشاب ؟

رمه ليس روجي ، وليس حبيني ، قمن يكون ؟؟

أهو ملاك هنظ من السماء لينقذني .. إني لا أستطيع أن أفكر فيه كل

نحظة كملاك لا استطيع أن أعماله كل لحطة كملاك الآيد أن يأتي الوقت الدي أعامله فيه كرجل ..

ولقد جاء هدا الوقت ..

جاء الآن وأما أراه يصعد السلم في الظلام مع أصحابه ، فأشعر بالضيق تحوهم . بل أعار منهم لأنهم يجلسون معه ، وأنا بعيدة عنه ..

يجب أن أعترف أنى أفكر فيه الآن كرجل ، وأبنا لا أخجل من هذا الاعتراف ، أنا لا أخجل من هذا الاعتراف ، أنا لا أخجل من شوقى ، فأننا أحس أن هياتي ملكه ، من حقه أن يفعل بي ما يشاء .. أنا من غيره لا شيء .. لا شيء على الإطلاق ..

وارتجفت عندما وصلت إلى هذا الحد من التفكير، أدركت أنى على استعداد لأن أمنحه كل شيء ، دون أن أشعر بأنى أعطيته شيئاً .. أمنحه نفسى بلا خجل وبلا ندم .. وبلا تردد ..

خفت من أفكارى ، فأسرعت إلى اللعبة اشعلها لمل ضوءها الشاحب يطرد ما في رأسي من خيالات .. وأمسكت باللعبة وصعدت وكأن قرة تجذبني إليه ، كنت أريد أن أراه ، واتفرس في وجهه ، وقلبي يخفق بحنين جارف إليه .. ودهشة تماثني من هذا الشعور الذي تفجر في ..

وسمعت أصواتاً عالية تنبعث من حجرته الداخلية ، فوقفت مترددة فى الدخول ، وقد حجبتنى عنهم اللوحة الكبيرة التي تتوسط الحجرة .. وحاولت أن أنصت إلى ما يقولون ، كاموا قد كفوا عن الحديث باللغة الغربية ، ولكنى عجزت عن مهم كلامهم .. كل ما فهمته أنهم يبادون بعضهم البعض بلقب زميل .. الزميل شوقى .. الزميل شكرى .. الزميل صبرى ..

وسكتوا فجأة ..

ورأيت شوقي يقفز من وراء اللهجة ومن خلفه تطل وجوه أستحابه تبطق في وجهي في قلق .

وقال شوقى وهو بيتميم في عصبية:

\_ إيه .. فيه حاجة ،

تلت له :

\_ اللمبة ولعتها ..

ومسمعت احد المسطيه يقول كلاماً بتلك اللغة الغرابة .. معلمت أنه لا يريد أن أفهم ما يقول .. وخاطبه شوقى بنفس اللغة ، ثم التفت إلى قائلًا وهو يتصنع الهدوء

\_ طيب حطيها على رأس السلم .. علشان فيه ناس جايين ٠٠

قضيت ثلك الليلة ساهرة في حجرتي ، أنصت إلى أقدام تصعد ، وأقدام تهبط .. وأنا أتسامل عن سر هزلاء الغرباء .

ومضت شهور وشهور ، حدث خلالها ما كان لابد أن يحدث .. فاطمأن اسحاب شرائي إلى وتعودوا أن يقفوا معي قبل صعودهم إليه .. يضحكون ، ويسالون عن إبراهيم ، ويلاعبونه العيانا .. وكنت الاحظ مرحهم بعض الأيام .. ووجودهم أن أيام أخرى ، وكان شرقي يناديني فأصعد إليهم وهم مجتمعون أي حجرته .. فيجمعون نقوداً يعطيها شوقي أن .. ويطلب مني شراء طعام ، فأخرج وأشتري لهم جبناً وحلاوة طحينية وسجائر هوليوله .. ثم اعود .. واتعش معهم ..

واصبحوا لا يتحرجون في الكلام امامي ، وكانت تدور بينهم مناقشات غريبة عن مظاهرات يستعدون لها في الدارس والأزهر والجامعة .. ويختارون الهتافات التي سيرددونها في المطاهرة ، ثم يقف واحد منهم وينظر إلينا وكانتا جموع المتظاهرين ويهمس بالهتاف : ه عاش كفاح الطلبة مع العمال » .. فيحتج أخر بأن هذا الهتاف ناقص لأنه لا يذكر الفلاحين . ويقف ويهمس عاتفاً : « عاش كفاح الطلبة .. ويقف ويهمس

وتشتد الناتشة ...

كنت أنصت إليهم .. وإنا أعجب مما يدبرون ، وكانوا في نهاية الليل يحسمون المناقشة ، وغالباً ما يدعنون لكلمة شوقي ، الذي يطلب من كل واحد



منهم أن يدهب إلى مكان - حسيري يذهب إلى الأزهر ، وشكري يذهب إلى الجامعة ، ومحمود يذهب إلى المدرسة السعيدية ، اليندسوا بين المظاهرة .. ويرددوا الهتاف الذي اتفقوا عليه .

وكنت أحمد ألله أن شوقي لا يذهب أي مكان .. كان يفكر معهم ، ويدبر خطة المظاهرة طوال الليل ، ثم يذهب إلى عمله في جريدة الأيام في الصباح ، وينتظر هناك أخبار المظاهرات ، ويعود في العصر ليروي في ما حدث ، فأشعر وكانه هو الذي يحرك أحداث القاهرة ، هو الذي وراء الترموايات المقلوبة .. والعجارة التي يقدف بها المتظاهرون الشرطة .

كان يبهرني وهو يتحدث عن كل هذا ، واكاد الشعر اني شريكته في تدبير كل شيء ، واني قوية مثله .

وكان شوقي يقول ئي في حماس :

- كل ده علشانك يا مبروكة ... وعلشان إللي زيك ..

فالول له في حماس أكبر:

- أمتى يتمثق كلامك ...

فيجيب باسماً :

كلها سنة .. والا اتنين ..

وأحياناً كنت اصبح فيه وقد نفد صبري :

لسبة سنه ، والا اتنين .. إنا عايزة أهيش دارقت .. ولوقت ..
فينظر إليّ أن رجوم ثم يقول :

- موش لازم الناس كلها تثور .

هَأَقُولَ فِي غَيِظً 🛴

- وأنا مالي .. ومال الناس .. بس أنا أقدر أعيش ..

وعندند يبدو عليه الارتباك ، ويقول في كلاماً كثيراً لا أفهمه ، إذ كنت استسلم لعينيه وهو يتحدث ، أدعهما تنفذان في عيني ، قلا أسمع كلامه ، وأشعر بقواى تتراخى ، وبرغبة في أن يكف عن الكلام ، ويطرقني بذراعيه ويتبلني ، ويعنجني شيئاً من قوته ..

وسععت شوقي ذات ليلة يروي الاصحابة ما مسعة في الجريدة عن أحبار مفاوضات صدقي باشا رئيس الوزراء مع الإنحليز .. وقال لهم . إن معدقي باشا وافق على ترقيع للعاهدة ، فحدث هياج شديد بينهم .. وأثناء احتدام الناقشة ، سأل واحد منهم شوقي

ب أنت متآكد من الكلام اللي بتقراه ؟

## فأجابه شوقي :

ل إيريم .. يوسف هو التي قال تي -

وانتقض الاسم في قلبي ، كانه كان مائماً عيه واستيقظ ، ونظر إلى شوقي وكانه يعتذرني ، ضحوات عيني بعيداً عنه ، متظاهرة باني لا اكثرت بشيء ..

وتركتهم وذهبت إلى حجرتي .. وقلبي مازال ينتفض .. كنت أنا وشوقي نتحاشى ذكر أسم يوسف ، وأكني كنت أذكره وحدي بين وقت وآخر ، إذ تباغتني صورته بلا سبب . قد استيقظ في الصباح فأجد نفسي أفكر فيه ، وغالباً ما أذكر مقابلتي الأخيرة له في مدخل الجريدة وهو يعطيني الخمسين قرشاً ، ويعدني بأن يزورني في ألفد ، ثم يقفز درجات السلم ويختفي .. وكنت احاول أن أصعد بخيائي إلى المكان الذي يجلس فيه ثم أتساس .. أين يسكن الأن ، وعل يفكر في الزواج ، ثم أتخيله وهو قادم إلى ، يطرق الباب ، ويدخل ، وينظر إلى في خجل ، ثم يعتذر في ويتوسل إلى أن أذهب معه إلى بيته ، ثينفق عي وليتولى تربية (براهيم

واحتار ماذا اتول له ، هل اوامقه واذهب معه ، واترك شوقي ، أم أتشبث بحياتي هنا، وأطرده في قسوة .. وأعامله كما عاملني ؟ .. وأفيق من خيالي .. فانساه .. أحاول أن أنساه ..

ولكن أشمر الأن ، بعد أن سمعت اسمه على لسان شوقي ، بأني أريد أن ينقض الاجتماع ، لاسأله عن أخبار يوسف ..

وانتظارت حتى سمعت وقع اقدامهم وهم يهبط ون ، فضرجت لهم وردعتهم ، ورأني شوقي فسألني في دهشة :

\_ إيه اللي مصحيكي لداوات ٠٠٠

قلت له ٠

- أعملك شاي فقال في استسلام

۔ ملیب

وصعدت إليه بالشاي ، وحعلت الرثر وقد وجدت صعوبة في ذكر اسم يوسف . خشيت أن أسأله فيدرك أني لم أنم لأني أفكر في يوسف ، وأتا لا أريد أن يعلم هذا . لا أريد أن يعلم أحد في هذه الدنيا أني أكثرت بيوسف ، أو أفكر فيه ، بعد كل الذي صنعه معي ..

لبنتي استطيع أن أمنع نفسي من النقكير في يوسف .. وأنساه إلى الأبد .. وأستريح .. لبنني ..

وحاولت في حذر أن أدعوه هو إلى ذكر يوسف .. فسألته عن صدقي بأشا والإنجليز .. فإذا به ينطلق في الكلام عن الأغنياء النين يأكلون أموال الفقراء مع الإنجليز .. ويشرح في تلك الكلمة التي كان يرددها دائماً هو وأصحابه .. الشيوعية ..

وحاولت هذه المرة أن أقهم ما يقول فوجدته يتحدث عن شيء كالحلم .. إن الناس سناخذ ما تريد .. الطعام الملابس .. البيت المربع :.

وام أستطع متابعته .. إذ حلمت معه ، فتركته يواصل كلامه ، وحلمت أن ابني إبراهيم بلبس البدلة .. ويذهب إلى المدرسة .. وأنا في بيت مثل بيت رائب بك ، أجلس في الصالون أستقبل ضيوفي .. كلهن سيدات أنيقات ،. مثلي .. يتمدثن معي .. وإسماعيل خادم هندي يقدم لنا القهوة والشريات ..

ثم نظرت إلى شوقي وهو مازال يتكلم ، وقلت لدنسي ، إنه أبو إبراهيم ، وهو يعيش معي في البيت الكبير ، وهو رجل غني ، أمواله لا تحصي ولا تعد ، يكسوني كل يوم بالحرير والذهب والماس ، ويملك عربة تقف عند يباب الحديقة

وفجأة ، اقتحمت ستى الصغيرة الطم رغماً عني ، فرأيتها تدخل

الصالون ، وتنظر إنَّ في اشمئزارَ وتطردني من البيت ، وأنا الجرى وقد تركت إبراهيم وراثي يصرح -

يْم سمعت منوت إبراهيم يشاير إلى شوقي ويقول باكياً .. ده موش بانا .. بايا مات ..

وانقبض صدري ٠٠

وعدت أحاول أن أقهم ما يقوله شوقي عن الشبوعية ، وقد ظن أن صعتي دليل على اهتمامي بكلامه ولكني فكرت في أن الفجر أوشك على الطلوع ، وها ذهن تجلس في غرقة واحدة ، وهو بعيد عني ، يقول كلاماً غريباً لا أقهمه .. كأني لست امرأة ، بل واحدة من أصحابه العديدين ..

وبدأت أشعر بالفضيب نحوه .. وهاوات أن أهلم من جديد ، عدت إلى المنالون وجلست فيه ، ولكن وجه يوسف قفز إلى فجأة ، وملأ عيني ..

فهززت رأسي ، أطرد صورته ، وشعرت في تلك اللحظة أن شوقي مثل يوسف ، كلاهما يبعد عني لسبب لا أقهمه .. يوسف يصعد سلم الجريدة ويختفي مني .. وشوقي يضع بيني وبينة حاجزاً من الكلام الغريب ..

وكان شوقي مأزال يتكلم فنظرت إنيه في غيظ ، أي قدرة له على هذا الكلام الستمر ..مافائدة كلامه الذي لا ينقلنا من المعتبق ولا ينقلنا من الفقر ، ولا يجعلنا نظم اللهم هذا الصباح ..كلامه لن يكسو إبراهيم .. لن يجلسنى في الصالون الذي أعلم به .

ومنمت فيه فجأة .. بعنوت سأخر

\_ امر كلام بتقوله ..

الكثير ، شعرت أني انتشاه من علمه الذي لا معنى له .

شعرت اتى اعاقبه .. لأنه لم يعكر في تقبيلي ..

كتت أود لويتهض مِنْ مكانه ،، ويقطني ، ويخلصني من هذه الحواطر المشتطة في رأس ،،

اوغط ذلك المنخرت منه والطلق المنؤال الديكنت أكتمه وحدتني

أقول له في القمال.

- أنت ما متقوليش يوسف عامل إيه . . .

شعرت وأما أدكر أسم يوسف هذه المرة ، أني أقرل لشوقي إنه ليس كل شر • في حياتي .

وهاجام السؤال ، مارتعشت شفته السفل ، وتظر إنَّ في دهشة وقال .

إيه اللي خلاكي تعتكريه دلوقت ؟

قلت له ساخرة

موش قريبي ،، ولازم أسال عنه ..

ثم قلت كاني أقنعه بسبب سؤالي ..

- أصلي سمعتك بتجيب في سيرته مع الصحابك ..

فقال باقتضاب

- يوسف بقى راجل مهم في الجرنال ...

فسألته في ليغة .

–مىعيح ، إزاي ،

طنظر إلى متردداً ، لا يريد أن يتكلم ، واغرقني في عينيه .. وقال

- أنتِ إيه رايك فيه ، شكله باين عليه طيب ،، وبيعامل الناس بذوق وأدب إنما شويه شريه ،، عمال يستفيد ،، ومرتبه بيكبر ، واسمه بينزل في نجرنال ،، المقيقة أنا محتار فيه ، يا ترى هو طيب والا خبيث .

قلت له مدافعة عن يوسف ، لابدو وكأني لا أهتم به .

ده طيب .. رينكسف زي البنت -

فقال في دهشة

انتِ تتقرق عليه كده ، بعد اللي عمله هيكي .

قلت له في إصرار

- وإيه يعني كان بيغير مني علشان اتحوزت أبوه ، إنما هو اسه برضه احو إبراهيم ابني

فقال في حيرة

ــما (عرفش .. إنما أنا بأشك دايماً في الناس الطيس التي بيستعيدوا من طيبتهم .

ولم اترگه حتى علمت منه كل شيء عن يوسف ، قال في إن مرتبه أصبح سيمين جنيهاً .. وإنه يسكن وحده في شقة بالدقي

ولماسالته

\_ما بيعرفش بنات

قال ئي ق انفعال :

\_ما سالتوش .. تحبي أسأله ..

فقلت له ساخرة .

\_ اصله زبك ..

فصوب إنَّ نظرة طويلة ، ثم قال وهو يتتاجب :

\_بحكن

وكدت أهجم عليه وأحنقه .

ولكني قمت ، وهبطت السلم إلى حجرتي ، وأصوات المؤذنين ترتفع توقظ النائمين للصيلاة .

وجاء يوم عاد قيه شوقي إلى البيت بوجه كثيب ، ليخبرني أن البوليس قد قبض على أصحابه . وانتبهت في تلك اللحظة .. إلى شيء غاب عني ، وهو أن ما يقوم به ليس لعبة يتسلى بها ، إنه وأحصابه لا يلعبون ولا يحلمون ، وإنما هم حمقي ، يقتحمون في طيش معركة مع الفوف والشرطة والسجن .. والموت .

وخفت على شوقي ..كان خوفي عليه اكبر من خوفي على أصحابه القبوض عليهم .

ومنحث فيه:

ــ أنا سابقة عليك النبي .. تسبيك من الهجاب ده ..

فقال في حزن وكبرياء .

ــبلاش كلام فارغ ،

قلن له :

ــ أنت موش بنقول إن اللي يتعمله ده علشاني .. أنا موش عايزه حاجة .. فابتسم وقال في أسى .

> - ما تبقیش عبیطة یا مبروکة فقلت له غاضیة ،

 أهو أنت حر في نفسك .. خلليهم يبهدلوك ويحبسوك .. ما أنا عارفة أخرتها ..

أزعجني أنه يريد أن يمضى في حماقته ، رغم ما حدث لأصحابه وانتابني قلق شديد عليه ، وعلى أبني ، وعل نفسي .

وكنت إذا خرج شوقي من البيت لا اطبق الجلوس وحدي ، حتى لا الفكر طيعا قد يحدث له ، وتشتد مخاوني ، واتذكر عرض والقبض عليه ، واتذكر ستي الكبيرة ، فأراها وكأنها مازالت حية ، تتصبحني بالابتعاد عن شوقي ، وأكاد أسالها .. أو اسال نفسي ، ما العمل ، إلى أين اذهب ، إلى مَنْ الها ، فلا أسمع جواباً ، ولا احتمل انتظار عودة شوقي ، فاهرع إلى أم حنفى وأجلس معها .. وأترك إبراهيم يلعب مع ابنها شحات في الفناء ..

وكانت أم حنفي ترحب بي ، وتقدح بمجيئى ، وتروي في حكايات لا تنتهي ، وكانت لا تستريح إلا إذا سمعتني أزمن على ما تقبول ، أو أمصمص شفتي في حسرة عندما تشكو في همومها .

وكانت همومها كثيرة ، زوجها بسيرني يخرج في الصباح المبكر ، والنجوم مازالت في السماء ، ولا يحود إلا وقد أوغل الليل ، وكان يمعل ساعياً في شركة في العباسية ، وكان يمشي في الذهاب إلى مقر عمله وفي الإياب منه ، ويحمل معه غدامه في صرة ، حتى يوفر مصاريف المواحدلات ، ورغم مشيه الكثير كان بدينا مثل أم حمقي ، له كرش ضغم ، ووجه صمين احمر المشرة .. وجه طفل عجوز ، وكنت أراه أحياناً وهو عائد إلى البيت يلهث ، وأنا عائدة بالعشاء أو السجائر لشوقي وأصحابه ، فأسير معه إلى البيت ، وهو منفوش كالديك مرهو سدلته الصفراء ، وكانه يظن نفسه ضابطاً في الجيش .

وأكثرهموم أمحنفي ءمن ابنهاحنفي الذي تركها وهاجر إلى الأسكندرية

وتزوج هناك مواشنقل في السكة الحديد ، وقطع صانته بها ، وتلقى أم حنفى اللوم على زوجها لانه ترك ابنه يفلت منه ، وتختطفه أمرأة اسكندراسية ، الله وحده يعلم بحالها .

واحياناً كان يصلها خطاب من ابنتها التي تصل ممرضة في مستشفى بالاسماعيلية ، فتصلك بالخطاب وتحاول أن ترى إذا كان ما بداخله إذن بريد دون أن تفتحه حتى لا يغضب زوجها ، فإدا رأت إذنِ البريد ، دست الخطاب في صدرها ، وجعلت تردد بين لحظة وأخرى في صدرت أشبه بالندب .

- يا ترى عاملة إيه يا فاطمة ، والنبي واحشاني يا بنتي ..

أما إذا لم يكن بالخطاب نقود ، تجهم وجهها ، وثارت فتنادي ابنها شهاته من الفناء وتضربه ، وتسب عذاب الخلف وسنينه .

وكنت اراقبها وإنا أفكر في أيامي القادمة ، فأكاد أرى نفسي مثلها ، بل في حال أسوا من حالها ، فأفرح ، وأفقد عقلي ، وأرى إبراهيم يلعب في الفئاء ، وقد أتسخ من رأسه إلى قدميه بالتراب ، فأشخط فيه ، وأصرخ ، وهو يصرخ وبمثل ، الكان بصراخنا حتى يصيبنا التعب ، فيضيم علينا صمت ثقيل .

وأستغفر اش .. وأدهره عله يهدي شوقي فيتوب عما هَوهيه ، وينقذه من الشرطة . ثم استعرض في آسي من عرفت في حياتي .. عرض الذي سرق وذهب إلى السبجن .. مدهت الذي أراد أن يغتصبني .. وعبد المعيد الذي ودع حياته بامتصاص شبابي .. وشوقي الذي يريد أن يحرق كل شء .. ويحرق غلسه .. ويحرقني أنا وأبني معه ..

مارب الماذا كان نصبيبي هكذاً دائماً ..

يوسف وحددهو العاقل الرزين ، وهو وحده الذي فرمني ، لعله أدرك أني مصدر نحس ، لعل عقله هو الذي جعله يهرب مني ، حتى لا يربط حقه بحظي التعيس ،

وأحقد عليه ..

إنه يرتفع ويرتفع ، وأنا أهبط وأهبط ..

كانت امتيتي فيحياتي أن أهزمه .. أن اضطره إلى الاعتراف بأني سيدة

وقلت له مهندة إني سأطرد استحابه إذا جاءوا وساوصي ام حنفي والأسطى طه النجار بأن يقولوا لهم إذا راوهم إنه قد ترك هذا البيت ..

قضحك .. وقال :

ـ بلاش جنان ..

قلت له في عناد :

- والله لانا عاملاها ..

فانتايه شك في اني قد أنفذ تهديدي وارتعشت شعته السقلي وقال بصوب حاميم :

\_اسمعى .. لو عملتي هاجة زي دي .. آدتِ الله ح تسيبي البيت .. صفعتني كلماته .. كانت قاسية كالموت .. كأن البيت قد تهدم فرقي .. ومعدقته .. قرآيت نفسي إنا وإبراهيم في الشارخ ..

ويكيت ..

فاد ارخلهرد ، كانه لا يعنيه شيء .. وهبطت إلى حجرتي ، أبكي كالمجنونة ، ويأس قاتم يفترسني حتى سمعت صوته يناديني ، فجريت إليه أي فزع ، وأنا اتوقع أن يأمرني بترك البيت في الحال

شعرت لصناتها والناصاعدة إليه ، التي ألبي النداء في بيت راتب بيه ، وأتي عدت خادمة وهو السيد .

ووقفت أمامه أرتجف ، وقد نكست رأسي ، وقد ظننت أنه لو رأى دموهي سيغضب ويشتمني كما كان يقعل رأتب بك .

وسمعته يقول 🕆

ــ ثمال يا مبروكة ..

وامتنت يده وأمسكت بيدي ، فرفعت عيني في توسل ، أكاد استعطفه ليرجىء قراره .. ورأيته بنظر إلى في حنان والم .. فكذبت ما أرى .. وتبعته والخوف يكتم أنفاسي ، حتى أجلسني على الأريكة وجلس إلى جانبي .

وهمس

- مبروكة .. أنا موش عارف اقول للهِ إيه .. باتمنى اقطع لساني ..

وليست خادمة ،. وها هو يدوسني بقدميه ، ويصنعه فوق تعاستي .. إني احقد عليه .. احقد عليه .

وأعيش مع حقدي حتى أسمع صبوت أقدام شوقي وهو يصعد السلم ، مأجري إليه ، وقلبي يقيض باللهمة ، وأراه مأنس كل شء ،، أنس حقدي ، وأنسى خوق ،، وكأن روحي عادت إلىّ ..

ورغم ذلك كنت أعامله بجعاء ، لا يقول كلمة إلا وسخرت منها . اريد ان أمغص عليه حياته .. أريد أن أحطم هذا الكبرياء الذي بحتمي به ، حتى لا يشعر بأنه قوي .. فيتحدى الشرطة .. ويعرض نفسه للفطر ..

كنت أريد أن أقبل له .. كيف يتصبور نفسه أنه قادر على ما يريد ، وهو لا يستطيع أن يكسب عطفي عليه . لا يستطيع أن يكسب عطفي عليه .

كنت أحرمه من عطفي .. لأني أريده إلى جانبي .. لأني أهبه .. لأني لا شيء من غيره .

وكانت وجوه جديدة قد بدأت تتردد عليه ، تأتي متأصصة في الليل ولا تطيل الجلوس معه .. يتبادلون كلمات سريعة ، ثم يختفون .. ورأيت أوراقاً كثيرة يخفيها شعرفى تحت الأريكة .. فتذكرت يرم فتش عبد الحميد حجرة يوسف يوم قبض البوليس عليه ، وقد شك في وجود منشورات معه .. وقلت نشوقي في غضب

- انت جايب الررق ده هذا علشان البوليس بيجي وراه ·

فقال في دهشة :

- وأنتِ ايش عرفك ...

قنت له

-- أيره -، دي منظبررات ..

نصباح

وكمان عارفة انها منشورات ...

فحكيت له ما حدث ليوسف ، فاستمع إلى ف انتباه شديد ، وقد العت عيباه ... وعاول أن يضحكني -

وقال لي مرة وهو يرسم في لوحته الكبيرة :

\_ تمالى اقعدي معايا الما أحكيك على يرسف ...

ويوى أي أنه أحب فناة تعمل كومبارس في السينما .. اسمها سامية

سنامي ..

وفيجئت بالخبر ، وسألته في انزعاج :

ے چینچورزہا ۔۔

قال وهو بينسم:

سمين عارف . .

قزعقت غاشية

\_لازم تكلمه .. وتنصحه ..

قلوح بالقرشاة في وجهى قائلًا: ﴿

\_ اللبثني .. پرسف أعال مني .، ومنك ..

المتلت :

لكن يصلها ..

نقال ﴿ ثُقَّةً :

\_ انا متاكد انه موش ح يتجوزها ح يخاف على مركزه في الجرنال

نسالته :

- یعنی ایه کرمیارس ۱

غفال وهو يعود إلى لوحته :

بيعنى ممثلة صفيرة .. موش زي ليلي مراد .. ولا فاطعة رشدي .. وشغلني هذا الخبر كثيراً ، حتى سالت نفسي أي دهشة ، ما سر اهتمامي به .. وما سر انزعاجي من زواج يوسف بهذه الكومبارس ..

ويرتفع منوت حقدي .. فاقول فليتزوجها ، لعلها تشقيه .. وتعسد باته ..

ولكني الشعر رغم ذلك أني في قرارة نفسي لا أتمنى له هذا الرواج -

ولا كنتش أقول لكِ اللي أنا قلته ...

واجهشت بالدكاء .. تفجر من صدري قوياً طاغياً .. يائساً .. قدال وهو يضغط على يدي .. بصوت محتنق :

.. البيت ده بيتك .. أنا غلطت معاكي يا مبروكة .. معاملتيني ..

واستمر يتكلم .. حتى قلت له بصوبي الباكي :

- كتر خيك .. عايزني أسيب البيت ..

مهتف بحرقة ؛

\_ بلاش تعدّبيني يا مبروكة .. كفاية اللي حصل ..

ثم قال في حنان :

ـ هاتي راسك أبويسها ..

وقبلتی ف شعری ..

واكن خوفي كان مازال جائماً على .. فلم الصدقه .. وشعرت بعجز تام أمامه .. فقلت له في ضراعة ..

- أنا في عرضك .. ما تطيدنيش من البيت .. أروح فين ..

صناح

ـ كفاية يا مبروكة .. كفاية ..

ولكنى اندفعت قائلة في يأس:

- أناح أعمل اللي أنت عاوزه .. بس خليني آهيش أنا وابني .. أبوس ايديك .. أبوس وجليك .

كان خون يتزايد كلما حاول أن يطمئني ، فقدت ثقتي فيه .. إنه مثل يوسف إنه لن يكون أرحم منه ..

وكانت ليلة تعذبت فيها كما لم اتعذب من قبل ، ولم اكن أعلم أني عذبته معي أيضًا ،.

ومنذ تلك الليلة تغيرت معاملته في .. كانت كل كلماته وكل حركة تبدو منه وكأنها اعتذار مستمر عما قاله في . وكان إذا جاء ، اصحابه ، نظر إلى في ارساك ، وكأنه يستعطفني أن أسمح لهم بالبقاء ، وإذا تركوه أسرع إلى ..

سامية ...

وضعكت ..

هذه المرة آنا واثقة من نثيجة المقاربة ، إن منعاد الجديدة ليست أكثر من ممثلة خافهة .. واحدة من إياهن .. بلا شرف ، ولا أخلاق واحسست بالسخرية والشمانة في يوسف ، إنه يتحدر إلى الفصيحة يلقى بنفس في عالم قتر ..

وانتابتي فرح طاخ وانا اتخيل المسائب التي سنقع على رأس يوسف من وراء علاقته بهذه المثلة .

وفيوأة .. فزعت ..

واضطربت ، وشعرت بالاختناق ، ورحت أبتهل إلى الله أن يبعد يوسف عنها ، وينجيه منها ..

وشعرت أنى ساكون تعيسة لو تزوجها ..

وجلست إلى جانب شوقى في السينما ، اتعلمل في مقعدى .. أسال شوقى في لهمة كلما ظهرت ممثلة ، إذا ما كانت هي سامية .. وهو يقول لي هامساً :

. السبة ...

وقد نفد صبرى ، فلم استطع متابعة حوادث الفيلم ، رغم أننى كنت أرى يوسف وهبى لاول مرة في حياتي ، وقد أعجبني شكله وخفة دمه ،

وكان يوسف وهبى يسير ف هارة معتمة ، وهناك عصبابة تتربص به وتريد أن تقتله عندما ظهرت فتاة ترتدي الملاءة اللف .

ولكرتي شوقي هامساً في انفعال ،

اهی دی سامیة سامی ۱۰۰

مُنظرت إليها ﴿ دهشة ..

يهاب أمل ١٠٠

كانت على غير الصورة التي رسمتها ف خيالى ، إنها لاتشبه سعاد ف شيء .. بغت نحيفة مسلولة قصيرة ، فها عينان ماكرتان ، عينان فيهما وقاحة ، وقمها واسع يكاد يشطر وجهها إلى شطرين ، وشفتاها ممتلئتان نهمتان . وأعلم أن حنيني إلى أيام بوسف .. مازال أقوى من حقدي . إبي لا أستطيع أن أحقد على تلك الأيام الذي عشتها كسيدة .. لا أستطيع أن أحقد على أملى الذي أعيش له .. وكدت أحققه يوماً ما ..

وهاجأني شوقي عصر يوم قائلًا :

- إيه رأيك تروحي السيمة معايا ...

كدت أصبح فيه م. لا مائن أذهب معك ما إذ تدكرت في الحقاة خاطعة عيد الحميد وذهابي معه إلى السينما ما وتذكرت موت عبد الحميد م

وقاومت خواطري وسبألته

- ح تروح ليه ..

- علشان تشوقيها ..

قلت له ۾ برود :

باشفتها ..

فقال وعيناه تلمعان بنظرات ماكرة .

ــ وعلشان تشوفي سامية ..

وقبلت ﴿ الحالِ ..

ارتدیت أجمل فسأتینی ، ووقفت أمام الرأة طویلا الأطمئن علی جمالی قبل أن أذهب لرؤیة سامیة ، شعرت وکانی سألقاها بلحمها وبمها وسألدخل معها فی معرکة ، سیعلن فی تهایتها من منا الأجمل والأحسن ، وکنت واثقة من نفسی ، مصعمة علی اکتساحها ، وإثارة غیرتها ، وکانها ستنظر إلی من شاشة السینما ، فترانی وتدرك أنی أجمل منها ، فتموت من المسرة .

ركنت قد رسمت لها صورة في غيالي ..

أقنعت مفسى أنها تشبه منعاد ، إذ كلما فكرت فيها قفزت صورة سعاد أمامى موجهها الأبيض المستطيل وعينيها الرديعتين السائجتين وجسمها اللمتليء ، وقوامها الطويل .

وعجنت مما أمكر فيه ...

هانذا أعود إلى المقاربة بيني وبين سعاد ، ولكن في صورة أخرى .. صورة

الفيلم سألت شرقى في بعشة

- \_ هيه راحت قين ؟ فسألنى ف غير فهم
  - ـ مين ..
  - قلت له :
- الهبابة دى ،، سامية ،.
  - فضحك قائلا:
- ما هی کومبارس .. دورها صغیر ..
   قات له فی شمانة :
- واقدما تنفع ببسلة .. دا ادا أحسن سها ..
   قال أن وهو ينظر إن أن عجب :
  - ۔ تحبی تبقی زیہا ۔
    - فهنفت فرحدة
      - ـ قشر،

وغضبت منه ، فظل يصالحنى طوال الطريق ، ولما وصلنا إلى البيت كان يبدو عليه التعب ، والنوم في عينيه ، وأكنى لم أتركه ، إذ كانت بى رغبة جامعة في الكلام .. كنت أريد أن أتحدث معه عن يرسف

واستسلم شوقي لرغبتي ، فجلس ينصت إلى ، وأنا أروى له كل شيء عن يوسف ، حكيت له عن سعاد وزيجها ، وكان يستمع إلى باعتمام وفضول شعيدين ، رغم أنه كان يتثامب أحياناً ..

ولست ادرى ماذا حدث لي ...

شعرت وانا احكى له ، أنى حزينة وأنى قد كدرت وتقدمت في السن . . وأنى اختنق بالذكريات ..

تذكرت ستى الكبيرة عندما كانت تجلس بعد انتهاء الغارات ، وتحكى لنا الحكايات ، وخيل لى أنى أصبحت في سنها ، وأن حياتي قد النهت ولا أحد يهتم بي .. حتى شوقى .. إنه لا يهتم بي .. كانت تسير في الحارة وهي تتثني وتتلفت وراحها ، وتقمرَ بعينيها ليوسف وهيي ، فسار وراحها كالعبيط بضع خطوات ، ثم وتقت وقالت له يصون خفيض مبحوح

- أنت عايز مني إيه ..
   فقال لها يوسف وهيي ف ارتباك :
  - ۔ آبایاست ..

وق نفس اللحظة ظهر من ورائه رجل من العصابة ، ضخم الجنة ، وقريده عصا عليظة ، وهجم الرجل على يرسف وهدى وضربه ، فسقط مفشيا عليه . وابتسمت سامية .. وأد أرت ظهرها ، ومشت وهي تنتني ، وكان قرجسمها زميلك .

التفت إلى شوتي وهمست في غيظ:

- جاته نیلة .. یرسف . یعنی مالقاش [لا المجرمة دی .. فضحك رقال :
  - هي ذنيها إيه ١٠ الدور عايز يوه ١٠
     قلت له :
    - دی وحشه ..

فلم يرد عليُّ .. فسألته غاضبة :

أفت مسيوط منها ..

فقال في برود ، وهو ينظر إلى الشاشة :

موش بطالة ،،

وغاظتني إجابته ، فسألته ساخرة :

عاحبك فيها إيه ..

قال وهو يهز كنفه دون أن ينظر إلى

- يعني ..

وتركتى لغيظى ..

وانتظرت ظهور سامية مرة اخرى ، ولكنها اختفت تماماً ، فلما انتهى

ماهو أنا موش ح أسيبك تنام ،
 فهز رأسه ليطرد النوم منها .

وقال لي بصورت خفيض حدون :

ب أمرك .. وعدت أسأله ..

يعنى ماانتش فاكر أيام الغارات ..
 فقال :

" طبعا فاكرها ،،

ورقع رامه .. ونظر إنَّ نظرة طويلة ، وقال فجأة :

- اسمعی .. اناح احکیلك على أهم حاجة في حیاتی .. حصلت أیام الحرب ..

رروى في قصة غريبة ، ثم أفهمها تماماً عن جندى في الجيش الإنجليزى ولكنه لم يكن إنجليزيا ، كان متطوعاً مع الإنجليز ليحارب الأثان ، وكان هو أول من علمه الشيوعية ..

كان يذهب معه إلى بيت رسام في القلعة ، ويشربون الويسكى الذي ياتي به من الجيش ، ويحدثهم عن الشيوعية والثورة ..

وسالته .

وإيه الل خلاك تسمع كلامه .

قال على القور :

علشان اقتنعت بیه .

اللت له ساخرة :

فسحك عليك ..
 فتظر إلى متوسعلاً .. وقال وهو يتثامه .

اللى حصل .
 قلت له ضاحكة في أبي :

باین علیك عایز تنام .

حيل إلى أن كل الرجال في هذه الدنية لا يهتمون إلا بسامية ...والصست في قرارة نفسى أنها هرمتنى ، وأن شوقي لا يتثاعب لاته يريد أن يتلم ، بل لإنه يريد أن يتخلص منى .. لو كانت سامية هنا .. مكانى ، لما تتاعب وصحت فيه

يعنى قاعد تسمم ولا بتتكلمش فنذل مجهوداً كبيراً لييتسم ...
 وقال

أصل أما تعمان .
 قلت له وأما أشك في كلامه ..

تعبان والا بتعكر ف ساسية .
 قال :

ح أفكر فيها على إيه ..
 قلت له وكأن قوة تمل على ما أقول :

یمکن بتحبها انت کمان ...
 قال .

 بالاش عبط .. قومی نامی ..
 ورفضت أن أقوم .. وانطلقت أسب سامیة وأشتمها .. وأنا أشعر أنی لن أستریح إلا إذا فعلت هذا .

كنت مضطربة ، لا استطيع أن أسيطر على ما أتول ، وإلا على ما أفكر فيه .. والذكريات تدور في رأسي كانها أشباح تتسابق بالأهدف .. وبين لحظة وأخرى تقفز إلى رأس صورة ستى الكبيرة ، وكانها تقرل لى إنى أصبحت عجوزاً مثلها .. ولم يبق لى إلا أن أودع المياة .

وضعاة وجدتني اسأل شرقي :

أنت كنت بتعمل إيه أيام الغارات ؟
 قال وهو يحدق أن لعله يعرف معر سؤالى .

ولا حاجة .
 ولم تعجبنی إجابته ، وكان على وشك أن يقع نائماً ، فهتفت في عناد .

- 171-

وقعت ، وقد شعرت أبي تعاديت في تعذيبه ، وهبطت إلى حجرتى وأنا اتسامل عمًّا بي ، وقضيت بقية الليل ساهرة مع حزني وذكرياتي وشعوري بالقلق والوحدة

بعد يومين ، طرق شوقي بابي ، وقال في بصوت جاد :

مىروكة انا عايزك في حاجة مهمة ...

وصعدت معه إلى حجرته ، فروى لى فى كلمات سريعة أنه هو ورَمالاؤه قد قرروا شراء مطبعة يطبعون عليها منشورات ويورزعونها على الناس ..

استمعت إليه في دهشة ، حتى قال لي فجأة :

- أنا عايز منك عشرين جنيه . ولم أفهم كلامه ، حتى كريه ، وأنا أنظر إليه في بلاهة ، لا أريد أن أصدق ما يقول :

والكرت بسرعة ، وقررت أن أرافض طلبه ، إن كل مامعي سبعة وثلاثون جنيها تبقت في من الخمسين جنيها التي أغذتها لإخلاء بيت الفلكي .

وهي ليست نقودي ، إنها نقود إبراهيم ، نقود ابني الذي يكبر بسرعة ، وبرداد مطالبه يوماً بعد يهم ..

وأنا ف حاجة إلى كل مليم ...

وهو يعلم هذا ..

هل أقول له إننى فقيرة ولا أملك شيئاً .. إنه يعلم ...

هل أساله كيف يأكل إبراهيم ويشرب .. ولكنه يعلم ..

ومع ذلك ، عمرت عن النطق بالرفض ...

واحترث ، وزاد من حيرتي أنني كنت أشعر بسطى الاطمئنان لأنه معى .. ولأني لو احتجت إلى شيء فسأجده إلى جوارى يعدني بالمساعدة ولكني لم أتوقع أبدأ أن يكون هو في حاحة إلى .

وصرخ عقى ، أرفض طلبه ، لاتعطيه مليما واحداً ، إنه يريد أن يضيع . مقودك على مطبعة لن يأكل منها أننك وإن يشرب ..

ولكتي لم استطع الرقض مستحيل أن أرفص طلبه .. إني وكل ما املكه له ..

وقلت أن اضطراب:

ب بس عشرين جنيه موش كتج ،

قلتها وأنا أتمنى أن يعدل عن طلبه ، إنه قادر على قراعة أفكاري ، ولاشك

انه احس بكل ما يهتف به عقلي ..

راكنه قال بسرعة :

م أنا عارف .. بس أنا عايزهم

ولم اناقشه .. الحضرت له النقود واعطيتها له بيد مرتعشة ، وإنا الول لنفسى .. أمرى إلى الله .

واخذ النقود ودسها أل جيب بنطلونه ، وتمتم بكلمات شكر سريعة .. وانطلق إلى الخارج ،

ومضت ايام ، وهو مشغول عني وكان يتهرب من الكلام معي ، إلى أن مسعت مساء يوم صبوت أقدام كثيرة تصبعد السلم ، فخرجت لأرى من القادمون .. فوجدت شوقي وأصبحابه يحملون المطبعة ويصبعدون بها إلى فوق ..

واندفعت وراحهم .. وراء نقودى مؤذا بهم يعرفون أني قد دفعت العشرين جنيهاً ، ويشكرون في ما فعلت وقضيت الليلة معهم ، أتفرج عليهم وهم يطبعون المنشورات ..

وانصرفوا قبيل الفجر ..ومع كل واحد منهم كمية من المنشورات ليوزعها ، واردت أن أهبط إلى محرتى لأنام ، ولكن شوقي أمسك بكتفي ، ووجهه يفيض بالرح .. وقال في ضاحكا :

- انتِ رايحه فين .. انا موش ح أسيبك تناسى زى ما بتعمل أ.
   وتعانقت عيناه بعيني .. وقال أل حنان :
  - أنا موش عارف أعملك إيه بإمروكة .

وضمني إلى صدره ، وتبلني في خدى وصمنى بقوة أكبر ، وهو يردد في

حنان ، وشفتاه تتمرغان على خدى ٠

میروکة .. میروکة ..

شعرت آن جسمی یتلاشی بین دراعیه مویدون وهی قبلته فیخدموطیقت عنقه بیدی .

وهمست وأنا لا أدرى ماذا أقول

- أعمل فيك إيه ..

فأسكتتني شفتاه .

ولكن شيئاً اقوى من الكلام سيطر عليها ، وضعنا ف قسوة وعنف ونشوة .

تغجرت في جسدي رغبة طاغية في أن أستولى عليه ، كنت أريده .. أريده بكل مافيه .. أريد هوته وكبريامه .

وأخذت منه كل شيء

ومنحته كل شيء ..

التهمنى ، والتهمته ، وعشنا مما في غيبة رفعتنا فوق الدنيا والأحزان والذكريات والحب .

وسمعته يهمس لقلبى بكلمات حنونه ، وقال لى وهو يكاد يبكي إنه يحبني ويحب إبراهيم ، ويحب الأرض التي أمش عليها ، والأشياء التي تقع عليها عينى ، ويحب أحلامي ويحب أحزاني ، ثم قال وهو يمسح بيده على شعرى برفق .

- انت احسن منی یامبروکة .. قلت له معابثة ، وقلبی ینبض بنشوة جارفة :
  - ما تقلش كده ..
     وضحك في انفعال ويده تعبث في عصبية بخصالات شعرى ..
    - أندِ ح تلفيطي مض .. قلت له ف انزعاج
      - بعد الشرطيك ..
         قال في لهجة غريبة وهو يتنهد ..
  - أنا خلاص بامبروكة .. ما بقتش عارف إيه الصح .. وإيه الغلط .

ولم أفهم ماذا يريد أن يقول ، وكنت أشعر بخدر لذيذ يسرى في جسدي ، فتركته يثرثر ، حتى نام ، ونعت في أحصابه .

فتحت عينى في الصباح .. لاذكر أبي تركت إبراهيم وحده طوال الليل ، وهبطت السلم وأنا أرتجف من الخوف ، وقابلني سظرات حادة قوية ، سظرات فيها اتهام ..

احسست آئی هبطت إلیه عربانه ، وانه بعرف ما حدث ، کانت نظرانه تنقب جسدی وتؤلنی ..

هجمت عليه المسه إلى صندرى ، فدهعنى بيديه الصنفيرتين ، وبدا عليه النفور وأبعد رأسه عنى ، يريد أن يتخلص من قبصتنى وكأنه يشم رائجة شوقى في جسدي .

وأوشكت على البكاء ، وشعرت بتعاسة هائلة ..

آهر يعلم حقاً .. أم هي أرهام تدور في رأسي .

قضيت النهار كالمجنوبة ، تطاردني نظرات إبراهيم ، حتى عاد شرقى ، فجريت إليه ، وقلت له وأنا رأسي في صدره .

انا خایفة من إبراهیم ..

قال وهو يقبلني في شعري:

خابغة ليه ..

قلت له في الم :

- زی ما یکون عارف .. موش راضی یخلینی اقرب منه ..
   غابتعد عنی واستغرقه تفکیر عمیق ، ثم قال :
- احنا لازم ناخد بالنا .. ألعيال الصفيرين بيفهموا كل حاجة . ومنذ ذلك اليوم وأنا وشوقى نحاول استرضاء إبراهيم ، كانه حينا وحياتنا كلها طوع أمره ..

ونجحت في إقناع إبراهيم بأن شوقي والده ، ولم أشعر بأني أخدعه ، إذ كنت نسبت عبد الحميد ، ولم تعد ذكراه تخطر ببالي ، وكان شوقي يعود إلى البيت ومعه حلوى يقدمها لإسراهيم ، ويقضى معه بعض الوقت بلاعمه ويثرثر

## فقال از متريداً

- بس هذا آمان .. والبوليس ما يعرفش الحته دى ...
   قصيدت قيه
- يعتى عايزهم بيجوا الحد البوليس ما يعرف .. ويمسكك معاهم ..
   فأطرق براسه .. ثم قال فجأة :
- اسمعي يامبروكة ،، لازم تعمل حسابك إن البوليس يصبح يقبض على ق
   إي وقت ..

## فمبرخت

باقرحتى لما تقول في الكلام ده ، وشعرت أنى يجب أن أحارب من أجل
 سعادتى ، وصممت ألا أهدا حتى أنتصر على أصحابه وأبعدهم عنه ..

اقتربت منه ، ولصنقت خدى بشعره وقلت له في حنان ٠

لوحصل لك حاجة أناح أموت نفسى.

قال محتما بمبرت شعيف :

- بس أعمل إيه .. أنتِ عايزاني أسنيب كل حاجة ..
   قلت له وأنا أقبله على جبينه :
- أنا موش عايزاك تسبيني ح أعمل إيه من غيرك .

وقبلته فرقمه ، الأشد صوب احتجاجه ، فاستسلم إلى ، ولكني كنت الراك أنه مازال في قرارة نفسه مصمماً على التمسك بأصبحابه .

وصدق خلنی ، غرغم غضیی وثورتی خل پستقبلهم ، وکان یقول لی : إن هذا هو الطلب الوحید الذی لا پستطیع آن بلبیه ، و إنه یعتبرنی شریکة له ف کل ما یفعل ، و إنه لا بدری کیف یعترم نفسه آو بستطیع آن یعینی ، إذا ما تحلی هن الشیء الذی یؤمن به ..

ومضت شهور وشهور ، ومحاولاتي تتندد أمام إصراره وعناده .. وكنت أحاول أحيانا أن أثيره، فأذكره بيوسف ، وأقول له إنه أعقل منه فهو لا يعرض نقسه للخطر ، ومركزه يرتفع ومرتبه يكبر ..

كنت أسأله سلخرة .

كنت اشعر ق تك اللحظات برهبة تسيطر على الحجرة ، وكان شوقي يقوم بعمل سحرى ، وكانت تمضى الساعات احيانا . وهو لا يلتقت إلى وقد نسى كل معه ويتحاشى أن بلمسنى أو يكلمنى أمامه حتى ينام إيراهيم ، فأنظر إليه في عطف وخوف ، وأنسل صاعدة إلى شوقى ، فأجلس أرقبه وهو يرسم ، وعيناى لا تعارق يده وهي تمر بالفرشاة على اللوحة ، أو وهو يتأخر خطوات وينظر إلى الرسم ، وقد يبتسم وجهه ، كأنه يحدث نفسه ، وترتعش شفته السفلى ، ثم يستأنف الرسم .

شء من حوله ، وأحس بأن الليل قد تأخر فأصبح فجأة :

كفاية شعل باء ...

فيلتعث إلى بعينين شاردتين ..ويبتسم ، فأذهب إليه وأساعده في تتخليف . أدواته ، ونجلس معا ، نتحدث حتى يحتوينا الحب ونغيب فيه ..

كانت لهفتى عليه قوية ، وكانى أريد أنّ اعوض معهما فاتنى ، كأنى أريد أن أمحو تماما متاعبى مع عبد الحميد ، ومحاولاته الفاشلة التي كانت ترهق جسدى .

وكنت أثور يوم يأتي أصحاب شواتي ، إذ يحرمونني منه ، وأود لـو أطردهم ، وأنظر إلى شواتي في غضب ، فيدرك أني ثائرة ، وينتهز أي فرصة ليتركهم ، ويهبط إلى في حجرتي ويقول هامساً حتى لا يوقظ إبراهيم .

معلهش یامبروکة .. ح یمشوا داوقت ..

فأقول غاضبة :

كفاية عليك أصحابك ..

فيبدو عليه الارتباك ويقول ف حرة:

- ح أعمل أيه .. كلامهم كتح ..

ريحاول أن يتخلص منهم ، فإذا ذهبوا جاء إلى ، وطلب منى أن أصعد معه ، فأتظاهر بأن النعاس قد غلبنى فيرجونى ويتوسل إلى ، ويجذبنى حتى أصعد معه .

وقلت له أن يطلب من أصحامه إن يبحثرا عن مكان آخر يجتمعون فيه ،

ورجدتني أقول وانا أعنى ما بيني وبين شوقي

 برضه ما يصحش كان لارم يتجرزها بعد اللي حمل بينهم فنطر إلى نظرة طويلة .. وخيل إلى أنه فهم ما أعنيه .. لأنه سكت نفترة طويلة ..

ومع ذلك لم آكن أشعر بدافع قوى ذلالحاح عليه بالرواح ، كنت احس انى يجب أن أتخلص أولًا من أصحابه والمطبعة والمشورات وافكاره الثائرة ، وخطر القبض عليه ، قبل أن أتزوج منه

وذات يوم ، اكتشفت أبي حامل .. علم أبزعج مثلما جدث لى يوم حملت إبراهيم ، وكنت واثقة أن شوقي سيتقبل الأمر ببساطة ، وأنه سيتزوجني في الحال

ولكنه لدهشتى ماكاد يسمع بالخبر ، حتى اصفر وجهه ، وارتاع كان مصيبة وقعت ، وفقد أعصابه ، فوقف أمام الصائط ، يدق راسته فيه كالمجنون ...

واشفقت عليه ، وحارات أن أهدئه ، ولكنه كان يضبطك ضبطكات غربية ، ويزعق في مرارة .

- ورینی شطارتك یا عم شوانی ..
   ولم افهم ما الذی یقصد .. إلی أن قال أی وكانه یستعطفتی .
- تحبی تتجرزینی النهاردة .. وانحبس بکره ..
   اطرقت براسی .. ثمرفعت إلیه عینین تقولان له .. نعم آرید آن آتزوجك ..
   فقال
  - وتربي عيلين بدل غيل وأحد ،
     همست بصوت مضطرب
  - د رینا مرجود . قصرخ رجسمه پرتعش ، روجهه أصفر .

إذا كان موجود .. ليه ما بيوكلش الشحاتين اللي ماليين الشوارع .. ليه ما يخلناش ترتاح ..

قلت له في خوف :

- أنت بتأخد كام .. وهو بيأخد كام ؟
   فيغضب ويقول ل
- الناس موش بالغلوس التي بتأخدها ..
   فأقول وأنا أعرف أن كلامي يؤلمه
- ح تقضل طول عمرك بتأخد تلائين جنيه .. وهو ح يأخد ميه .. وح يسكن أن سراية .. ويركب أتومنيل ..

ولكني كنت لا استطيع للضي في تعذيبه ، فسرعان ما اعتذر له والطوقه بذراعي .. واقول له في لهمة

ما تزعلش منى .. أنا عايزاك تبقى الحسن واحد في الدنيا دى . فيهمس .

- أنتِ موش فاهمة حاجة يامبروكة فأقول له مداعبة .
- إيه اللي موش قاهماه .. أنا عايزه يبقي معاك فلوس .. علشان تصرف على . وتلبسنى .. وعندئذ ينطلق في كلام كثير ، محاولا أن يشرح لى خطأ تقكيرى ، فاستمع إليه ، وأدرك أنه مازال مصمما على تعريض نفسه للخطر مع أصحابه ..

ولاحظت أن شوقي بدأ يشعر بالغيرة من يوسف مفقد كان يأتيني بأخباره التي تصوره في صورة الشاب التي فسد ...

قال ليذات مرة : إن سامية ذهبت إلى رئيس التحرير لتشكوبوسف ، وانه كان قد وعدها بالزراج ثم تخل عنها ..

قلت له مدافحة عن يوسف : -

- يحنى كنت عايزه يتحوزها فقال في ضبيق :
- بس ماكنش يصبح أنه يوعدها بالجواز ..

ولم أتابع حديث شرقي ،، إذ وجدتني أسرح بأفكاري ، وأتساط ماذا يكون مصيري مع شرقي ، وهن يتزوحني ، أم نظل بالأ زواج ،، إنه لم يعدني بالرواح ،، أمعني هذا أنه يرفص أن يتروجني ،،

وتصايقت لأنى دامعت عن يوسف أمامه ، لأنه لم يتزوج من سلمية ،

تظاهرت امام شوقی بانی غیر آسفة علی ما حدث .. هیأت له الحب فی
کل شیء ، فی نظراتی وفی کلماتی ، وفی الطعام الذی اعده له وفی حجرته
التی انظفها وارتبها فی انتظار عودته ، غمرته بالحب لیصبح لی وحدی ،
کما آنا له وحده ، وقد اشعرنی بکاؤه بان اللحظة قد حانت لانتزاعه آخیراً
من الصحابه ..

وكان يستسلم في ، ويتركني اسبطر عليه بعواطفي ، فأجد نشوة كبيرة في هذا ، لولا ما كإن يبدي عليه الميانا من شرود مفاجيء ، فلا أدرى ما الذي يفكر فيه ، وما الذي يبعده عني ، فندفع إليه وأطرقه في حنان حتى يفيق من شروده ..

واستمر أصحابه يترددون عليه ، والاحظت إنه على غير عادته يشتد في مناقشاته معهم ، ويرفع صوته ويتشاجر ، فأفرح ، وأقول لدفسي غدا سيطردهم ، وإن يعودوا إليه ، وسنحيش معاً ، وحدنا ، بعيدا عن المخاطر ، وفي الصباح اصحد إليه الارتظه من النوم ، فيقتح عينيه بصعوبة ، ويتوسل إلى أن أتركه لينام ويرفض الدهاب إلى الحريدة ،

وكتت إذا سألته عن سر شجاره مع أصحابه ، لاذ بالمنعت ، رتهرب من سؤال ، فيحدثني في شيء آخر أو يضحك متصنعاً المرح ، ويقبلني في

- ۔ بلاش تكفر باشوقى . مصاح ضاحكا في مباج
- اکفر .. ما تبقیش عبیطة .. أنا جبان .. فاهمة .. أنا جبان ..
   وظل بهزی ، حتی ظبیت آنه قد فقد عقله ..

إلى أن جاء يوم ، فأخدني إلى طبيب أحهضتى ، وعاد بن إلى البيت ... وجلس إلى جوارى وراح يبكى ..

لم أشهد بكاء ف حياتي مثل بكاء ، كان جسمه يتفتت ، كأنه يريد أن يقتل نفسه بالبكاء ، ورثيت له ، وحاولت رغم ألامى أن أسرى عنه ، وكأن يدق بقبضة بدء على ركبته ويقول ف حرقة .

شفتی یامبروکة ، آنا مجرم إزای ، خدعتك ، ضبحکت علیکی ، زی
 ما بضبحك علی الناس ، زی ما بضبحك علی نفسی ،،

ويهتف باكبياً :

- شفتى أنا عملت إيه ف أبنى .. باكلمك عن الإنسانية .. وعن هب الناس .. وعن الشيرعية .. وأدى اللي أنا عملته .. أنا نصاب .. نصاب .. وخفق قلبى ..

إنه لأول مرة في حياته يثور على نفسه ، يثور على أفكاره .. أتكون قد تعت المعجزة .. أيكون الله قد عوضنى عما أصابنى .. فنمعرنى أغياراً على أصحابه ..

تطرب إليه ، وهو يتفتت وينهار ،، وقلت لنفسى فى ثقة سأمنجه من حبى ما يعوضه عن كل ما يحس به من ألام ،

ومددت یدی إلی صدره ، وبی رغبة فی أن ینتزع من اعماقه كل ما یطنیه من قلق وعداب ،، ولعله فهم مایحول بخاطری ، إد ارتعشت شفته السفلی ، ثم قال فی بعام :

ب تعرق إيه اللي مضايقتي ..

ورفعت إليه عيدين متسائلتين في حبان ، فاستمر يقول :

أنا من مناعة اللي حصل .. وإنا زي العيان ، ، اهيش جاجة لها طعم في
 بقي .. مافيش حاجة أعملها وأبا متأكد أنها صبح ..

فمست د

ــ ليه ..

فقال ويداه تقبضان على كتفي بقرة :

— ح أرجع أقول لك أللي أنا قلته .. كل أفكارى ومبادئي ضد أللي أنا عملته .. ضد أنى أقتل أبنك وأبنى .. أللي كان ممكن يبقى زي إبراهيم بيضحك وبيعيط وبيقول أل أديني قرش ..وبيكبر .. وبيبقي راجل أحسن منى .. وعنده مبادىء وأفكار ..

قلت له بسرعة :

ــالكن أنا موش زعلانه من الل حصل ..

فقال في عصبية

... موش زعلانه علشان خاطری .. موش کده ..

قلت في سرارة:

ــ أيوه ...

فهتف

يعنى أنا السبب .. أنا كنت أفضل إنك تكرهينى ولا تتخلصيش من
 أبتك .. أنا مين علشان تعمليلي كل ده .. أنا واحد صعلوك هلفوت ..

تشات له فيمدية:

ـــ أنا موش فاهماك .. أنت معدب دفسك ليه ..

فقال في الم:

شوق ، فأدرك أنه لا يرال متردداً في أتفاق قراره التهاشي ، فأصبر وأمنحه مريداً من الحب .

ثم حدث له تحول معاجىء .. إذ بدأ يتشاجر معى لاتفه الأسباب ، الحضرت له ذات مرة كوب شاى ، فما كاد يرفعه إلى فمه ويرشف منه حتى صرخ في وحهى لاني نسبت أن أصبع السكر في الشاى ، وقبل أن أفهم سر صراخه ، كان قد قدف بالكرب على الأرض ، فتحطم ..

ولم يفزعنى صراحه ، بل شعرت بالخوف عليه ، وتعنيت أو أستطيع أن أصعه إلى صدري حتى يهدا ، ويتخلص من هذا الصراخ الذي يمزقه وانحديت على الأرض لجمع الزجاج المتناش ، فاشتد هياجه ، وزعق كالمجنون يطلب منى إلا أمس الزجاج .. ثم هماح يأمرنى أن أتركه وعده

فتركت له الحجرة رحبى له اكبر من غضبي منه ، وبعد قليل كان يطرق بابى ، وقف ينظر إلى ، وفي عينيه عذاب واعتذار ، وكان إبراهيم قد جرى إليه وطوق ساقه بذراعيه ، وهو يصبيح

إديني قرش .. إديني قرش .

قرفعه (ل الهواء وقبله ، وعيناه لا تفارقان عيني ، وأعطى إبراهيم القرش فأخذه وجرى إلى الشارع ، ووثقنا صنامتين إلى أن قال وهو يضحك (ل عصبية .

ــ اعملیل شای ..

فضمكت من قلبي قائلة :

علشان تكسر كباية تانية ..

قال وهو يقترب منى :

أيوه ،، وعلشان أكسر بماغك أبت كمان ...

وحدَّمتي من رأس ، واحتواني بين شراعيه وهمس :

ـــ انټ زعلانه ..

قلت له في مرح وكأبي أتعتم بأغنية .

معلامه علشان كباية .. فداك ستين كباية . .

\_ \\\\

قال وهو بيتسم في غير اكتراث.

ـــ ئا ئشوف ..

يُمنحت فيه .

\_ التت خَالِف منهم .. قول لهم مايحوش .. وبيعوا المطبعة .. أنا عايزه فلوسي ..

فتقع وجهه ، وبدا عليه العصب وقال في حدة :

عليزاهم ببيعوا الطبعة كمان؟:

قلت في رهشية :

ـــ امال ح تسييها لهم ..

فقال بصوت حاسم

بلاش نتظم ف الحكاية دي -

فلزمت الصمت ، فقد خفت أن يثرر لو تماديث في الكلام ..

وعاد شرقی عصر پرم ، ورجهه شاحب ، والخرف باد علیه ، وروی ای قصنة أفزعتنی ..

اعترف في انه في الشهور الأخيرة قد تغلي عن حذره ، فكان يترقر أمام زملائه في الجريدة ، ويدخل معهم في مناقشات عن الشيوعية ، ويدعو فها حبراحة ، وكان لا يطبق أن يسمع أحدا يمدح الحكومة أمامه ، إذ يتود عليه ويشتمه ويشتم رئيس الوزارة ، وإذا استفزه أحد شتم الملك .. وكأن يعلم أن ما يفعله سيعرضه للفطر ، ولكن شيئا أقرى منه كأن يسيطر عليه ، ويجعل الدم يقني في عروقه ، فلا يستطيع كتمان رأيه ، وكان يفكر في أصحابه الذين سبقوه إلى السجن فيتهم نفسه بأنه جبأن ، ولا يجد مبررا لحريته ، وهو يؤمن بأفكارهم ، ويدعو إلى نفس دعوتهم .. لماذا هم محبوبسون وهو حر طليق ، وهم أحسن منه ، وأكثر إيماما معه ، وكان يراجع نفسه لحيانا ، وينصحها بالعولة إلى حذرهم القديم .. ولكن هذا الشيء الذي لا يستطيع أن يكنت جماحه ، كان يثور في داخله ، ويطلق السانه والكلام ..

لكن أصحابي يقهموا الكلام ده .. أنا شاعر إني بأخدعهم .. تعرق أن دلوقت بأكتشف في نفسي حاجات غربية ، بتخانق معاهم .. عامل بعسى شيوعى متحمس .. بأشتمهم .. بأقولهم أنتم موش توريين . بأحاول أغطى الكذبة اللي في نفسي ..

وحوَّل عينيه بعيدا عتى وقال كانه يخاطب نفسه :

أنا بافكر اعترف لهم بكل شيء .. وأستقيل ..
 وارتجفت ..

هاهو يقترب من النهاية التي اريدها له .. ولكني قبل أن أفكر كنت قد صحت في ذعر:

ــ عايز تفضحني ..

المقال في بطه:

- لو كانت الحكاية فضيحة وبس كانت هانت .. وأغاظتني إجابته ، ولكني قاومت غيظي ، وسائته معاتبة

فيه إيه أكثر من القضيحة ١٢

ومضت برهة وهو صامت ، لا يريد أن يجيبني ، ثم تنهد وقال :

\_ عنى رايك ... موش كفاية اللي عملته فيكي ..

وأطرق براسه .. وكانه يحمل فرقه حملًا تقيلًا .. ثم خسمان نبجاة وصاح .

ماتعملینی شای لحسن من الکلام ده ...

قاسرعت البي طلبه ، وقد سمعت اخيراً شيئا استطيع ان اقهمه .. ومنذ ذلك اليوم وشرقى يقاجئني بين وقت وآشر بسخرية عادة من اصحابه ، وكان يتهم بعضهم أحياناً بالعباء ، فتشجعت وسائته غاذا لايكف عن مقابلتهم ، فحدق في وجهى طويلاً ثم قال بلهجة غربية :

ــ أمال عايزاني أعمل إيه ؟ ..

قلت له :

- يعنى موش أحسن نقعد مع يعض ، بدل ماتضيع وقتك معاهم .

\_ \V\ -

حتى كان حنباح اليوم ..

دعاه يوسف إلى مكتبه ، وقابله بابتسامته الطيبة الخجولة ، التي يعلم أنه تخفى خبثه ومكره ، وقدم له يوسف سيجارة وجعل يحدثه في كالم عادى ثم سأله فجأة ..

— أما سمعت إنك شيوعى ياشوقى .. الكلام ده صحيح ؟ وفوجىء بالسؤال ، وقكر أول الأمر أن ينكر ، ولكنه شعر من طريقة يوسف في سؤاله أنه قد غدر به ، تظاهر بأنه يتوبد له وكسب اطمئنانه ، ثم وجه إليه السؤال كالطعنة الباغتة ..

وأفلت زمامه ، انقجر في داخله ذلك الصبوت الجرىء يقول له : من يكون يوسف هذا حتى تنهرب من يكون يوسف هذا حتى تنهرب من حقيقتك ، إلى متى تعيش كالجبان ، وصاح متعبياً يوسف

— أيوه أنا شيرعي ..

وخفض يوسف عينيه ف خجل ، كأنه سمع شيئا يجرح حيامه ، ثم قال بصوت خفيض كالمتذر .

أرجوك باشوقي ماتتكلمش في السياسة هنا .

وفقد شوقى أعصابه ، آثاره آدب يوسف ، ولهجته الرقيقة المعتذرة ، الذا لا يواجهه بصراحة ، ويكشف عن تهديده ، الذا يخلف كلامه بكل هذه النعومة ..

وصباح في انفعال .

- انا حر أتكلم رئي ما أنا عايز .. وأقول اللي أنا عايز أقوله ...
   فقال يوسف بصوته الخفيض :
  - ــ لأ .. ماتقدرش ..

فهتف شرقى :

- ماأقدرش ليه .. لا أنت تهمش وإلا الل أكبر منك ..
   واضح يوسف أن يخرج من أنبه الذي يتحصن به وقال محتدا :
  - أنا بانذرك .. لو اتكلمت تاني ح أطردك في الحال ..

ودقع شوقى باب الحجرة يقدمه وخرج ، وما كاد يخطو نضع حطوات حتى شعر بالخوف ..

أدرك أنه قد تهور في كلامه ، وحاول أن يتمسك وينظاهر بالهدوء . ولكن مخاوفه كانت نتزايد وبتضخم لحظة بعد آخرى ، وعدما وصل إلى مكتبه كان خوفه قد تحول إلى ذعر ،

وجلس يتلفت حوله ، ويكاد يقفز من مقعده عند سماعه لأى مدوت ، وينتغض كلما دخل عليه أحد ، يتوقع أن يكون القادم يحمل معه خطاب فصله من العمل ، أن مخبراً جاء ليلقي القبض عليه ..

ولم يستطع البقاء في الحجرة ، كانت جدرانها تضيق عليه ، وهواهها يتلاشى ، وضوعها يتحول إلى اصغرار يغيض في عينيه ، فقام يريد الخروج من الجريدة ، ولكن قدميه قادته إلى مكتب يوسف ، عاد إليه كالمذهول ، وطرق الباب ودخل ، ووقف امام يوسف وهو لا يراه ، ولسانه يتحرك بكلمات مرتجفة تحمل الاعتذار والأسف على مابدر منه ، وأنكر في عنف وحدة أنه شيرعى ، وأنسم بشرفه أنه يكره الشيرعيين ويسخر منهم ويتهمهم بالعباء .. وكان يتحدث بحرارة الواثق من رأيه ، البرىء من تهمة الشيوعية ..

وسال يوسف عن الذي وفي به وابلغه انه شيوعي ، فرفض يوسف أن يقول له شيئاً ، وقال له بجفاء إنه يصدقه ، ثم تشاغل عنه ، فأضطر إلى الانسماب عن المجرة ،

وسكت شوقى ، وجعل يضرب ركبتيه بقبضتى يده كأنه يريد أن يعطمهما .

كان قد روى فى القصة وكانه يهذى ، وعيناه تدوران فى قلق ، وهموكه محموم ، روجهه متجهم ، اختلطت ملامحه وتشوهت ، كانه أحد الوحوه الغربية التى يرسمها فى لوحاته ،،

وتمتم بائساً :

ــ أنا حكيت اللو كل حاجة .. عاشان تشوق قد إيه أنا حقير.

وحست دموعي .,

اهدا هو شوقی الذی أعرفه 1 .. شوقی ذو العینین القویتین الذی قابلته عند باب الجریدة منذ سنوات ، وانا خمائمة تائیة ، أحمل إبراهیم على ذراعی ولا أدری إلى مَنْ الجأ ، فانتشانی من تعاستی وحمانی ، وكان أبا الإبراهیم ..

أهذا هو شوقي الذي أحبه .. ما الذي جري له ، أي نوع من الأمراض قد أصابه ، أي قوى شريرة تريد أن تحطمه وتقضى عليه ق اللحظة التي خلنت فيها أني قد قزت به .. قرت به وحدى ..

قلت له في أنزعاج :

- وإيه الل خلاك تعمل كده؟ -داري:

قاجايني بمدوت جاف لا حياة فيه

ما أعرفش .. ما أعرفش ..
 ثم أردف قائلًا :

- أنا خايف من يوسف ..

وضحك في مرارة واستانف يقول :

- أيوه أنا خايف .. وبالقولها لك مخصوص علشان تحتقريني .. وتعرق إنى موش راجل .

وشنايقتي كلامه ، شعرت أنه لو وأمنل الكلام على هذا التعور فساحتكره فعلا ..

ودارت رأسي ..

كانى أسقط في بترجلا قرار وكلما حاولت أن أتخلص من هذا السقوط، خطر لى أنى لو تمالكت نفسى فسأواجه شيئا بشماً ، سأواجه احتقارى لشوقى احتقارى للنسى ، إذ على الرغم من كل هذه المشاعر القاسية ، كنت مازلت أحبه ..

إنه دمي . وعيني ، وخلجات عقلي .

إنه انا

قلت ، وکأن صوبتي يخرج من جرف بئر ..

\_ اوعی تقول کده تانی .. انت الحسن من برسف الف مرة .

کنت استغیث ، لاتقده .. لاتقد نفسی ، لم یکن یعنینی انه اعترف بانه
شیوعی ثم عاد واتکر ، فهو نفسه الصدح لا بدری إذا کان لا بزان شیوعیا آم لا ، إن حبرته امام بوسف هی نفس حبرته امامی وهی نفس حبرته مع نفسه ..

ولم أكن أتوقع أن يطرده يوسف من العمل ، أو يسلمه للبوليس كنت أشعر في قرارة نفسي ، إن يوسف لن تبلغ به القسوة إلى هذا الحد ..

كل ما كان يعنيني أنه أمهار أمام يوسف ، تتفاذل أمامه ، وهو رجلي ، وهو قوتي التي أعيش بها ، وأعتمد عليها في الصمود أمام ذكري يوسف وتعاليه وترفعه علي ..

لابد أن يقف على قدميه من جديد لابد أن يعود شوقى القديم ، بكل عماسه وثقته بنفسه وحبوبته . أريده كما كان ، بأمرنى فأطبع ، لا يبكى ويشكر أمامى .. وانتابتنى رغبة جامحة فى أن أتركه وأجرى إلى الجريدة ، واقتحم مكتب يوسف ، وأخلع حذائى ، وأنهال به فوق رأسه حتى يسيل دمه ، وأقول له بملء فمى إن شوقى سيده ، وإنه هو الحقير الذي ليس بعده حقارة ..

ورفعت عبرتي فرحقد

\_ يوسف ده مين كمان علشان تخاف منه ، والله أروح له الجربال وأوريه ..

فنظر إلى يعينين ثقيلتين ترزمان تحت جفنين ثقيلين ، ثم أحنى راسه .. كأنه لم يعد قادرا على النظر إلى . .

وفكرت أن اقترب منه ، ولكنى أحسست بنفور من لمسه ، كنت لا أريد أن ألمس ضعفه ، وتعنيت لو كان في مكان أحر بعيد عنى حتى لا أراه في هذا الحال ، تمنيت إلا أرى شيئاً على الإطلاق ، وأن تتحلل أفكارى وتضيع ، وأن تعر الآيام بسرعة ، فأرى شوقى وقد شفى من مرضه

ولكن الآيام مرت ثقبلة ، وكان شوقي يكثر من الغياب خارج البيت ، كأنه يتعمد الايراني ، ومع ذلك كان إذا جلس معي ، حدثتي في حنان ، وقال في كلامةً رقبقاً يدمي غلبي برقته ..

وبدا شوقی بحدثنی عن اصدقاء جدد تعرف علیهم ، وکان بروی لی عنهم قصصاً غریبة

عاد دات ليلة من سهرة قضاها معهم في القلعة ، وكانت رائحة البيرة تفرح من همه ، وهو نادرا مايشربها ، ولا يشتريها أبدا ، وكان إذا جاء بعض أصحابه في الليل ومعهم رجاجتان أو ثلاث ، شرب معهم ، أما إذا طلبوا منه شراحها عيرفض في حزم ، ويقول لهم إنه يفضل ادخار نقوده لشراء السجائر ، ولا شمعت رائحة البيرة تتبعث منه ، ابتعدت عنه ، ورفضت أن يقبلني ، فقال في ساخرا :

موش ناقص إلا أثب كمان!

قلت له ق دهشة :

ب قصدك إيه ٩٠٠

فقال وهو يبتسم في بلاهة :

کانت لیاة نکد ف نکد ..

قلت له معاتبة .

علشان شریت بیرة ...

قصباح :

- أبدأ .. أنتِ فاكراني سكران .. أنا ماأحبش السكر زي ما أنتِ عارفة .

ودوى فى أن السهرة كانت حزينة .. إذ شربوا البيرة بكثرة ، حتى سكر أغلبهم ، وكانوا يظنون أن الشراب سيهىء لهم جواً من المرح ، ولكن حدث العكس ، فندا كل واحد يشكر همومه . الذي يتحدث عن فشله ق الرسم ، ويقسم أنه ليس فنانا ولا أمل له فى أن يكون فنانا يوما ما ، ويبكى ، والدى يصبح بأنه يتعذب لانه لا يجد معنى لحياته ، ويقول إن

افضل شيء ، هو أن يعادلوا بعضهم بعضا ويبكون على حالهم ثم ينتصرون ، والذي يهذي ويقول إنه يود لو يسير ويسير في طريق طويل لا ينتهى ابدا ، دون أن يضطر إلى الإلتفات إلى الخلف ، أو الرجوع خطوة إلى الوراء ، لأنه يريد أن يدحث عن شيء حديد في كل لحطة ، ويسمى كل شيء قديم .. ينسى ماضيه إلى الأبد ولا يعود إليه ..

واستمع شوقي إليهم ، وهو أكثرهم إنزانا ، لإنه لم يفرط في الشراب مثلهم ، وقجاة وجد نفسه يثور عليهم ويصرخ :

عربه أنتم ماتتكاموش في أخطر المشاكل إلا وأنتم سكرانين ا وقطع شوقي كلامه ، ونظر إلى ليرى إذا ماكنت أفهم مايقول ، وأدرك أني لم أفهم ، قحاول أن يشرح لي ، وقد بدا عليه الاهتمام الشديد ، والإصرار على أن أفهمه .

واستانف شارحاً ، قحدثنى عن حياتهم ، وكيف أنهم ينسون في الصباح مشاكلهم الحقيقية ، فيذهبون إلى أعمالهم ، ويتحركون كالآلات ، لا يفكرون في شيء ، وربما ضحكوا أو أكلوا في نهم ، أو ذهبوا إلى السينما إذا كانت معهم نقود ، أو تسكعوا في الشوارع وهم يتبادلون فيما بينهم نصف سيجارة إذا كانوا مفلسين ، ويهرجون ، ويلقون النكت .. ويعضى النهار دون أن يفعلوا شيئا له قيمة ، فإذا جاء الليل شربوا وسكروا وتذكروا أغطر الأشياء ، تذكروا النوحات التي لم يرسموها ، تذكروا الخداع الذي يغرقون فيه أنفسهم في النهار ، وناقشوا حياتهم بلسان متلعثم ، ورأس يشكو الصداع ، وعفل شبه غائب ..

قلت له وقد خيل لي أني قد فهمت :

\_ دول ژي المجانين ..

مَال في الشعال ..

ــ کلهم مجانین ۰۰

وبسألت

\_ يعني مانيش ناس غيرهم تعرفهم ٠٠

مصحك في مرارة وقال

يعنى صحابى اللى بييحوا هنا موش علجبينك .. وصحابى دول ..
 كمان موش عاجبينك ، ماهو ماهيش غير الأشكال دى .. عايزانى أعمل
 إيه

وتذكرت يوسف ..

وكدت أقول له : هناك أسبدقاء من توح أخر، أصدقاء عقلاء ، ناجحون أقوياء ، مثل يوسف ، لماذا لا تنضم إليهم ، وتكون مثلهم .. ولكنني خنقت السؤال في حلقي ، كان مجرد ذكر يوسف سيعتبه ويعذبني . وحتى لو لم أذكر له يوسف ، وذكرت له النجاح ، فكأنى أدعوه إلى أن يتذكر يوسف ..

ثم حدث أن قال لى شرقى وهو يتناحب متأهباً للنوم ، بعد سهرة طويلة قضيناها وحدنا في إحدى ليالى الصيف

- على فكرة يامبروكة .. أنا عايز اقول لك حلجة .. وكنت على وشك مفادرة حجرته ، عندما مضى يقول :

میروك على قریبك ..

وعرفت أن الحال أنه يعنى يوسف ، وكنت أتابع مديى هاربة مما قد يقوله .. ثم عدات ، ووقفت انظر إليه متسائلة .. فقال وهو يتثامب مرة اخرى ، وكانه لا يكترث بما يقول :

بقى رئيس تعرير قد الدنيا .

قلت له والعقد يطفي على

کده ، خلیه پتهنا ..

وتتامب مرة أخرى ، بطريقة مفتعلة ، وقال بصوت يقضح سخطه :

- يعنى بيقنض متين وخمسين جنيه ف الشهر ..

ولم أعد أطيق سماع المزيد ، فصحت قيه غاضبة :

ے ابت موش ج تنام ؟ ... ..

وتثاءب من جدید ، وهمس ،

\_ تصبحي على خير ..

انفجر هذا النبا في رأمي ، إذ لم يعد في أمل في أن أمسل إليه ، هاهو قد بلغ قمة الثراء ، النقود تجري بين يديه بلا حساب ، ريما كان اليوم أكثر ثراء من راتب بك .

ترى اهو سعيد الآن؟.

لابد أنه سعيد ..

إنه سعيد كما أنا شقية .. غنى كما أنا فقيرة ...

هذه النقود التي حصل عليها قد سرقها منى .. سرقها من إبراهيم آخره .. لقد ضحى بنا ، لينطلق خفيفا وراء الثروة ..

وفي لحظة ، نسبت حبى لشوقى ، ونسبت حبنى لابنى ، ونسبت كل ما في قلبى من حنان ، ورفعت بدين راعشتين إلى السماء ودعوت عليه بالخراب ...

هذا اللس .. الذي سرقتي ،

كنت بائسة من الصعود إليه فدعوت عليه ليتحطم ويسقط وأسحقه بقدمي .

وكان يحرّ في نفسي أن شوقي يعمل عنده ، وهر رئيسه الذي يتحكم فيه ، كنت أحس أن شوقي لم يعد أكثر من خالم عنده ، كما كنت يوما ما خالمة في بيت أبيه ..

وفكرت في أن أطلب من شوقي أن يترك العمل في الجريدة ، ويبحث له عن عمل أخر ..

وجاءت الفرصة ، عندما عاد ذات يوم ، وقال في إنه تشاجر مع يوسف ، لأنه أعملي علاوة لجميع زملانه ، وهرمه وهده ، ولما دخل عليه يحتج ، طرده من مكتبه ، وقال له إنه شيوعي ، وإنه يعرض نفسه والجريدة للخطر إذ يتكتم عليه ..

قلت لشوقي غاضبة

ــ سيب الشغل ،، ويون على غيره ،،

شعرت أن حياتي الصبحت مستباحة ، كأرص الحارة تدوسها قرى عير مفهومة ، وتسيطر عليها وتستحقها .

وكنت اقضى الليل ساهرة افكر في مصيري ، فلا أفكر في عير الخوف ، فإذا ما جاء الفجر ، وارتفعت الصوات المؤدي يتنافسون في دعوة النائمين إلى الصلاة ، تساطت في دهشة ، أهم يدعونني أيضاً للصلاة أم أنها محرمة على ، وأنى لست من البشر الدين من حقهم أن يصلوا ويدعوا فيجيب لهم اشادها » ؟

للذا ياربي سددت كل الطرق في وحهي ، ماذا جديت حتى انتهى في حياتي إلى لاشيء ، هل اذنبت لادني خرجت من الريتي ، إدني لم أخرج منها بإرادتى ، لقد أرغمونى عني المجيء إلى المدينة وكنت أرتعد من الخوف ، اكاد الفحم التراب من الجوع ، ليس ذنبي أننى رأيت الحياة العريضة في المدينة ، ولقد عاشرت اناساً كثيرين يتمتعون فيها بالحياة ، فاردت أن أشاركهم ، واعيش مثلهم أهذا هو ذنبي ..

ولكن ما فائدة كل هذا الآن ، لقد وقعت الفاس على الراس والعث على رأسي إذا ، .

وانتهي كل شيء ..

مل استطيع إن أمضى بعد النهاية ؟ هل استطيع أن أحيا بعد أن مت ؟ هل استطيع أن أواجه القد بعد أن أصبحت بلا غند ؟!

شوقي .. حبيبي شوقي .. ماذا صنعت بي ، إنى بلا نقود ، لقد أخذت مني كل شيء ، واو كنت قد طلبت مني حياتي لقدمتها لك ، ولكن النقود التي الخنتها كانت أغلى من حياتي ، إنها حياة ابني إبراهيم ..

الم تفكر في كل هذا يا حبيبي . ١

اللغ بك الجنون أن تظن أبك قادر على إسعاد كل البشر انظر ماذا حدث ، إنك است قادراً حدث على أبني ، والك است قادراً حدث على أبني ، لا تفضي على أبني ، لا تفضي على أبني ، والدمة على المنا محتونة مثلك ، أنا لست نادمة على ما فعلت ، وإن رجعت الأيام ، وعدت تطلب منى النقود ، لأعطيتها لك ، حتى ما

فنظر إلى شاكراً ، كانه كان يريد أن يسمع هذا الراي مني ، وقال : ــ أنا ح أعمل كده .

ثم هرّ رأسه بعنف ، وارتعشت شفته السفلي وقال :

— ىس أنا خايف .. ليعمل حاجة في ... متفت

> سايعمل إيه أكثر من اللي عمله . قال يصوت شارد :

> > ... يعكن بعلغ عبى ثم ضمحك وقال في سمفرية

موش تبقى غربية ف الوقت اللي أنا بأفكر حقيقي ف أن أسبب
 الشيوعية .. أنحبس بتهمة إنى شيوعى ..

وبعد أيام ، قضينا ليلة ، كان شوقي فيها مرحاً على غير عادته يضحك من قلبه ، وقد عادت إلى عينيه تلك النظرة القرية النفاذة وبادلني الحب ق تلك الليلة في لهفة غريبة ، وكنت سعيدة ، ونحن نجرى وراء بعضنا ف حجرته كالأطفال ، ونتصابح ، ونثرثر بكلام لا معنى له ، حتى أصابنا التعب فنمنا وقد تشابكت أذرعنا ، وتلاصق جسدانا واختلطت انفاسنا وفجاة ..

فزعنا من نومنا على صوت دقات عنيفة على الباب .. فرقتنا الدقات .. وكان فراقا كالموت ..

إذ كان الطارقون رجال الشرطة ، اقتصوا البيت وفتشوه ، وأخذوا المطبعة والأوراق ، وقيضوا على شوقى ..

وتركوني ، جسدا أبله ، ومازالت تختلط بأنفى انفاس شوقى ، وخيال جسده مازال يلتصق بجسدى ..

انتهى كل شيء .. انتهى عمرى في لحظات ، شعرت أننى أمام قوى أكبر مثى ، تستطيع أن تدهم حياتي كما دهمت الحجرة ، وتنتزع روحي كما انتزعت شوقى ، وتعبث بي في نسوة وعنف كما عبثت بكل شيء في البيت ..

وأنا أعلم مصدرها ومصدري .. فأنا أحبك يا شوقي .. أحبك بجنونك وأحلامك ، وقونك وضعفك .. أحب رعشة شفتك السقل ..

استوابا .. كنا نعيش من أجل حلم ، من أجل كلمات تهمس بها رغبة خفية في صدرينا .. هيه .. كنا نحلم بحياة جميلة وكنت طموحة في حلمي ، فكنت انكر في الأيام الحلوة التي سنعيشها معا .. وابت ، كان طموحك أكبر ، فكنت تمكر في تلك الأحلام الغريبة التي لا أفهمها ، فتحدثني عن الأيام التي سبعيش فيها الناس جميعاً ..

وها هي نتيجة طموحك وطموحي ..

أيرضيك هذا ؟ . -

ماذا أصنع الآن ؟

انتهی کل شیء ..

بالأمس ، ذهبت مع الاسطى طه لنسال عنك في قسم الشرطة ، فتظروا إلينا في ربية ، وسالوا طه عن اسمه وعنوانه ، وفي لحظة خيل إلى انهم سيقيضون علينا ، فجرينا هاربين من القسم تطاردنا نظراتهم وأسئلتهم وشكوكهم القاتلة ..

وعدت الأجلس مع أم حنفي ، فقالت في بصنوتها الضنعيف المتكسر ، إن أملنا الوحيد هو في أنف .. في ربنا الموجود ..

وتذكرتك يا طبوقي ، يوم قلت لك نفس الكلمة .. ربنا موجود ، فارتعش جسمك ، وصرخت بوجه أصفر : إذا كان موجود ليه ما بيوكلش الشماتين الني ماليين الشوارح ..

لقد خفت يومها .. وقلت لك : بلاش تكفر ..

ليتك كنت استمعت لى ، ولو من أجلي ،، إن ألله غاضب منك ،، ومني ،، ولقد أنتقم من كلماتك ..

اتريد مني أن اكفر بالشمثلك .. لا .. أنا أضعف من هذا ، أنا في حلجة إلى رصاء لا غصبه .. هو اليوم ملاذي الوحيد ..

لو رضيت رحمته ،

كنت تتلن نفسك قوياً تستطيع أن تواجه كل القوى ، فخدعت نفسك . ريما كنت تنلن أنك أقوى من يوسف ..

ولكن يوسف وحده ، هو الذي يعلم سر القوة والمجاح في هذه الدنيا .

اتدري ًيا شوقي ، ماذا أريد أن أفعل .. أريد أن أذهب للقاء يوسف .. أريد أن أرى هذا الرب الصغير الذي أرتفع وارتفع .. فقلبي يحدشي أنه وحده الذي يستطيع أن يعيدك إلى ..

لا أشك ف أنه قادر على إعادتك إلى ..

ولَهْبِتَ إِلَىٰ يُوبِسُفُ ...

ذهبت إليه الحمل حقدي ، وذلي ، وهاجتي ، وهنيني أقاومه ، والخجل منه ، حنين إلى رؤية وجهه ، والكلام معه ..

وصلت إلى بناء الجريدة ، إنه نفس البناء ، لم يتغير فيه شيء ، رغم كل هذه السنوات التي انقضت حتى البواب لازال كما هو ، ولما رأني لم يعرفني ، أما انا فكنت اذكره ، كاني رأيته بالأمس .. إنه سبب لقائنا ..

رصاح (ي :

\_\_رايحة فيزيا مست ؟

قلت له

\_ انا جاية أشرف الأستاذ يرسف ..

فارتفع مبرتيه :

ــ عايزاه لينه ؟ ...

فلت له :

ـــ اننا قريبته ...

فحدق في طويلاً ، ثم لمعت عيناه .. لقد تذكرني . ولكنه كان قد نسى الطروف التي رائى فيها .. نسى أنه طردني ، وبدأ عليه الارتباك ، وطلب مني أن أصبعد إلى المرظف الجالس على المكتب في المهو الخارجي ..

وما كاد الموظف يسمع اسم يرسف حتى بدا عليه اهتمام شديد وتكلم في التليفون مع امرأة قال لها : وليس عنده طعام ، وانتم اقرب الناس إليه ، والشرع والدين والقرآن الكريم امروا بإعطاء دّوى القربي والبتامي والمساكين وابن السبيل ، وانا ياسيدي استطفك الله أن تساعدني وأن تعطيني مما أعطاكم الله ، فأنتم من أهل الجود والكرم ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الخركم وخادمكم الأمين إبراهيم عبد الحميد السويقى

يمعت عيناي ، وأخذت الورقة في لهفة ، ودسستها في صدري ، وقال أي الأسطى طه :

\_ إذا ما ساعدكوش بعد كده .. ترفعي علية قضية نفقة .. إنا سالت الشيخ متولى الل كتب الجراب ..

رقي الصباح ذهبت مع إبراهيم إلى الجريدة ، ووافقنا عند تاصية الشارع ننتظر ، ونرقب الداخلين والخارجين ، حتى حل بي التعب فجلست على الرصيف ، وأجلست إبراهيم بجانبي فانكمش يستمع إلى في رهبة ، وأنا أكرد عليه ما يجب أن يفعله ..

قلت له الا يخاف ، وإنه سيقابل أخاه ، وسيعطيه الورقة ، وكان يتعنت إِنْ قيرُداد انكماشاً ورجوماً ، ويلتصق بي يريد أن يحتمي بي من مخاوفه ،

ورايت پرسف ..

كان يهبط السلم ، في عركة نشيطة سريعة ، وهجهه مثالق ، واثنان يهبطان وراءه ، وقبضت على ذراح إبراهيم وقلت له في لهفة :

\_ لمه .. غد الرزلة ربوح له .

وتردد إبراهيم ..

فَرْعَقْتَ قِيهَ ۽ وَدَفَعَتُهُ بِيدِي فَجِرَى مَذْعُوراً ...

وكان يوسف قد وصل إلى أسفل السلم ، والبواب يقف منتفضاً رافعاً بده بالتحية .. واقبلت سيارة بيضاء كبيرة ، اطلقت نقيها فجأة وقد كاد إبراهيم أن يرتطم مها ..  یا مدموازیل بثینة ، فیه واحدة اسمها مبروکة بتقول إن بوسف بیه بعرفها ، وج بقابلها ..

ومضت برهة والرجل يلمنق سماعة التليفون بألانه ، ووجهه متوبّر كأنه ينتظر كلمة مقدسة . ينتظر الوحي الذي سيهبط من فوق .. من عند الرب .. وانتفض الموظف ، وضاقت عيناه ، ثم وضع السماعة ، ونظر إلى ق غيظ .. كأنه يريد أن يحاسبني على الانفعالات التي مسبتها له ، وقال في حدة .

\_ الأستاذ بوسف ما يقدرش يقابلك ..

لم أثر ، ولم أحاول أن أقول شيئاً .. كنت أشعر بضعف شديد فخرجت بذلي ، وعدت إلى البيت .

وسألتي الأسطى طه ، فرويت له ما حدث .. فقال محتجأ :

— لازم تشونیه ..

قلت له :

ــ أعمل إيه ..

فصياح:

- هوه موش إبراهيم أشوه .. ايعتبه له .. وغليه يتصرف فيه . قلت ياشية :

> - موش ح يدخلوه .. ففكر قليلاً ثم قال :

- خليه يستناد وهو خارج من الباب ..

وجامتي الأسملي طه يورثة صنفيرة .. وقراها هل ..

سيدي المصرم سعادة يوسف بك أدام الله عزه أمنين .. -

السلام عليكم ورحمة أنه وبركاته ..

واما بعد .. مقدمه إبراهيم عبد الحميد السويقي ابن المرحوم والدكم وشقيقكم المفلص الوفي الأمير ، الذي يسال عنكم ويدعو الله لكم يدوام العز والبركة ، ويطلب عطفكم وكرمكم ورعايتكم ، ويبلغكم إنه فقير ومحروم ويتيم

شبعره ...

وقلت له والأمل يتفتح في قلبي .. والدنيا تنسم .. والأرض تتحول إلى سماء عريضة نقف عليها ..

\_شقت کیر إزای ...

قال والابتسامة تمرح في عبيه وتعانق ابتسامتي :

ــ ما شاء الله .. بأدراجل أفه ..

قلت في حرارة ..

\_ البركة فيك ..

قلتها ، وكانه هو الذي رباه ورعاه وأنفق عليه طوال السنوات الماضية .. فنظر إلى وهو يتراجع بقدميه إلى الوراء .. واحتفت الابتسامة من وجهه ، وقال بصوت خليض :

\_ ان شاء الشا

قلت في لهفة .. وإنا القدم منه ، وعيناي تبحثان عن ابتسامته التي اختفت :

> \_ ح تمثل فيه إيه .. فتلفت حوله ، ثم وضع يده في جبيه واخرج جنيهاً .. صحت في فزح ، وكانه خرج من جبيه ثعباناً ..

> > ـــ [تا موش عايزه قلوس ..

فقال في دهشة :

ـــ امال عايزه إيه ...

اللت بلا وعي :

ــ ح عَديني الجنيه وتسيبني

فيتجامل كلماتي ، وانحنى على إبراهيم ، وإعطاء الجنيه .. تظرت حول بائسة ، أريد أن استفيث ، فواجهتني عيون بلهاء .،

وسمعت يوسف يقول :

\_ آنا مستعجل بالوقت ٠٠٠

وتحولت الأنظار إلى إبراهيم وهو يتفادئ للسيارة ، وقد رقع يده المسكة بالورقة ، متجهاً نحو يوسف،

وكنت واقفة في مكامي المعيد ، أنظر في عداء إلى ما يحدث ، كأني في خيال ، كأنى لا أرى ما أراء .. كل شيء حولي غير حقيقي ، وكان في قلبي صعت غريب ، ورأسي يطر بالفراخ لا معنى ولا خاطر ولا أي شيء ..

ورايت يوسف ينظر إلى اخيه نظرة طويلة ، ورجلان يتقدمان ويلوحان بأيديهم في وحه إبراهيم يريدان طرده ..

وأردت أن أتحرك ، وأدامع عن أبني ، ولكني عجزت عن المركة .. كنت مشلولة ..

ورأيت يوسف يعد يده ويعسك بالورقة ..

وكأن يده لستني إنا فانتفضت ، وافقت من الخيال ، واندفعت أعبر الطريق نحو يوسف ، ومع كل خطوة اقترب فيها منه ،يتساقط حقدي ، وتتباعد ذكرياتي الأليمة ، وأحزاني ..حتى وصلت إليه وليس في قلبي سوى الحنان واللهفة إلى أن أراه ويراني وأحدثه ويحدثني .. وابتسم له فيبتسم في ..

وصحت وأبتسامة فرح تشرق من قلبي :

ـــ ازيك ياس يوسف ..

قرام عينيه عن الورقة .. ورأني ..

وايتسم ...

نفس الابتسامة الضجرالة المعتذرة .. وجهه لازال طبيعًا حنوناً ، فيه حزن وأسى ..

وهنف في حرارة ..

**-- إزيك يا مبروك**ة ..

ورضع الورقة في جيبه ، وصافحني وفي لحظة خاطفة ، تذكرت أمي يوم مصحتني بأن أقبل بدستي الكبيرة ، فانحنيت على يده أقبلها ، فاختطف يده من شفتي ، ومدها ليتحسس بها رأس إبراهيم ، ويعبث بأصابعه في لم يبق في سوى الحقد على يوسف والطعام .. الطعام .. الطعام . هذا هو كل ما أفكر فيه في النهار ابحث عن الطعام وأكله أنا وابني . وفي الليل بيحث الحقد عنى .. ويأكلني ..

اين أجد الطعام ، أين أراه وأشعه ، أين أحد يدي إليه لأسد به فم يراهيم ..

الحياناً التذكر في برود ، أمن عندما كانت تلطمني على وجهى إذا سائتها عن الطعام ، وكانت الخشاها فأدح الجوع بالرمسي ولا اشكو .

وأبات الليل بلا طعام . إني لا أريد أن يفعل إبراهيم مثلما كنت أمعل .. لا أريد أن الطمه على وجهه إذا شكا الجوع .. لا أريد أن يخشاني فيقرصه الجوع ويسكت ويبيت ليلة بلا طعام .

ومع ذلك ، تدور كل هذه الخواطر في رأسى ، وكأنها لا تعنيني ، كأنها خواطر امرأة الخرى غيري ..

ويقمني بحثي عن الطعام إلى بيت راتب بك .

دخلت طبهم ، وكاني لا اعرفهم ، كانهم غرباء ، مجرد اناس .. أجد عندهم الطعام .

حتى البيت بحجراته وآثاثه وسلمه ، لم يثر في نفس أى شعور ، إنه ليس اكثر من مكان يقوح منه رائمة الطعام ..

وقابلتني ستي الصغيرة متجهمة الوجه ، فلم اكترث ، ويكيت أمامها بالا دموع .. تصنعت البكاء ، والبكرت لها بورسف ..

والدهشني أنها اهتمت فجأة بكلامي ، ونادت راتب بك ، فجاد يمش على مهل ، وقد تقوس ظهره ، وتكرمش وجهه ، ويده ترتعش رعشة متصلة ، وطلبت منى ستى الصغيرة ، أن أعيد ما رويته لها عن يوسف ، واستمع إلى راتب بك ، وعلى شفتيه انتسامة واهنة ، وفي عينيه لمعة فرح بما يسمع ، ولما فرغت من حكايتي ، اشترك مع ستي الصغيرة في شتم يوسف

ويُظرِت إِلَّ سِتْيِ الصغيرة في عطف ، وقالت لى إنها ستكلفتي بالعسيل ،، وقال راتب بك بصوت جاهد في أن يرفعه : فمسرخست

ــ رايــح فين .

فتقدم أحد الرجال ووقف بيني وبين يوسف وقال مهدداً:

ـــما تبقيش طماعة .. البيه اعطاكي جنيه .. احمدي ربنا .. وكان يوسف قد دخل سيارته ، فدفعت الرجل ، وهجمت على السيارة أمرخ ..

رايح مين .. ح تسبيني أعمل إيه يأسي يرسف .. أنا وليه غلبانة ..
 فلم يلتمت إلى ، وتحركت السيارة ، بينما تلقفتني أيد امتدت من الخلف ،
 لتبتعنى من السقوط .

منذ تلك اللحظة ، فقدت كل مشاعر الحب والحنان ، سيطر الحقد على ، ومرضت به ، فلوث حياتي كلها ..

طعنى الحقد عن حياتي السابقة ، فطمني من ذكرياتي الحزينة ، ومن طفولتي ، وامى ، وستي الكبيرة ..

قطعتي من حيى لشوقي ..

منذ تلك اللحظة ، طمت أن مبروكة قد ماتت ..

ألم أقل لكم إني مت وأنا حية . ألأن فقط أدركت هذا ...

وعشت حياة أخرى ..

صدقوني ١٠ إن مبروكة التي تعيش اليوم ، مخلوقة اخرى ، ليس لها قلب ، كل ما تملكه هو الجقد .

مبروكة اليوم امرأة بلا احزان ولا افراح .. إنها عقل بارد في جسد من خشب .. عقل بلا عقل ..

نعم .. هذا هو أنا اليوم .

أتحرك وأروح وأجيء وراء لقمة ، بلا القعال ، بلا أمل ، بلا غضب ، بلا أحلام ،، كل الأصوات بلا أحلام ،، كل الأصوات التي كانت تهمس في داخلي قد خمدت ..

- احنا يا بنتي مش قللات أصل زي غيما .

واحسست أنهما يشاركاني حقدي على يوسف .. لكنتى لم أقرح بهذه الشاركة إذ كان لا يعنيني من أمرهما شء سوى أن أحصل على الطعام .

وتعودت أن أترد على بيت رائب بك مرة كل أسبوع ، فأغسل وأكنس وأنظف ، حتى يهدني التعب ، فاجرى إلى المطبخ وأكل ، وأكل ، وأحمل معي صرة مليئة بالطعام الإبراهيم ..

وكان إسماعيل ينظر إلى في دهشة أول الأمر ، ويحاول أن يعاملني برقة . وكانت تضايقني معاملته ، فأنفر منه ، ولكنه ينس بعد قليل ، فتجاهلني ، وأراحني ..

وبحثت عن بيوت أخرى ، فذهبت إلى بيت ستي سعاد ، وكانت علجتها إلى الكبر ، وقد أصبح لديها طفلتان ..

واهتمت هي أيضاً بسماع قصلتي مع يوسف ، وكانت أمها قد روتها لها قبل أن أذهب إليها ، ولكنها طلبت منى أن أرويها لها من جديد ، وضحكت عندما سمعتني أروى مقابلتي الأخيرة ليوسف أمام باب الجريدة .. وقائت لي والغرجة تملأ وجهها :

ده أنتِ فضيعتهه يا ميروكة .

وقال في عقلي إنها تشتمنى ، وإنى يجب أن أقول لها إني زرجة أبيه ، وأن إبراهيم أخوه .. ولكنى لم أشعر بأية رغبة في الكلام ، واكتفيت بأن همست متظاهرة بالأسى ..

— أفه الل حصل ياستي ..

واظهرت لي تأثرها بحالي ، فكنت أتعبد أن أحكى لها عن همومي ، أحكي لها بصوت ضبعيف متحسر مقلدة أم حنفي ، وأفرح كلما بدا عليها الاشفاق ، وأتطاهر بأني على وشك البكاء ..

وكانت تسالني بين وقت واخر .

-- هيه ، ، ماروحتيش ليوسف تاني ؟ ...

وتضسحك

وكنت أشعر أنها تريد مني أن أذهب إليه ، وأن أتحمل مزيداً من إهاناته ، لاعود وأرويها لها .

وَلَكُ لَهُا مَعَادَلُهُ :

\_ او پرشی اغسل له هدومه .. آروج له ..

فضمكت قائلة:

\_طيب ما تجريي --

قلت في حسرة :

\_\_ مايرشاش ياستي ..

فكفت من الضحك ، وبدا عليها الضبق ، كأني المرمها من قصة مسلية ، .

نسبت تماما .. وأنا أتربد على سعاد ، تلك المقارنات الحمقاء التي كنت

اعقدها بيني وبينها ، لم تعد هي سعاد ، كما لم أعد أنا مبروكة .. انها مجرد

امراة غريبة استطيع لن أغدعها بكلماني ، وأثير شفقتها ، الأحصل منها على
النقود والطعام ،

وارسلتني سعك إلى بيت مدعت وكان قد تزوج من امرأة شمطاء أكبر منه ، قابلتني مقابلة جانة سريعة ، ثم تركتني أمام أكرام الغسيل ،

ومضنت شهور دون أن أرى مدحت ، وإكنى كنت أغسل ملابسه ، وأهجب اقذ ارتها الشديدة ، والثقوب التى أجدها أحياناً في ملابسه الداخلية .. إلى أن قابلته عصريهم وإنا خارجة من باب العمارة ، وكاد يعربي دون أن يعرفني ، ولم أحاول أن أخاطيه ، وأكنه لاحظ التفاتي نموه ، فعدق في وجهي ..

وعرفني ..

ومتف في دهشسة 🕝

ــــمېروكة ... أنتِ بتعملي إيه هنا ...

قلت له ، وقد كموت وجهي بقناع التعاسة ...

.. كنت قرق عندكم يا سيدي .. ماهو أنا الغسالة بتاعتكم ..

قمناح في انقعال :

\_\_ إزاي أنا ما أعرفش ..

كان وجهه مجهداً ، وتحت عينيه حفرتان زوقاوان ، وتظرائه حادة تلقة ، ولكن ابتسامته كانت حلوة .

وقلت لنفسي ، لو أرادتي الآن لما قارمته ، والخذت منه نقوداً اكثر مما اكسبه من الغسيل .

ورسمت على وحهي ابتسامة وغرست عيني في عينيه ...

ولكنه لم يفهمني ..

وصباح كانه تذكر شبيتاً مفاحثاً ٠

ــوإيه اخبار يوسف ...

قلت له : وإنا لازلت ابتسم ، إذ كان لا يعنيني سؤاله ..

ـــ ما بأشوفوش ..

فعضى يقول محتجأ :

دلكن ما يصحش يسبيك تشتفني . .

قلت وأنا أتوسل إليه بعيني أن يفهم دعوتي..

۔ اُھو موش سائل عنی ..

فقال معتدأ:

وتركني ثائراً على يوسف .. وحاولت أن أراه مرة أخرى ، غلم أغلم ، إذ كان نادراً ما يعود إلى البيت ..

وأيقنت أنه نسيني ..

ومضت الأيسام ، وكنت عائدة عصر يوم من بيت ستي ، وفي يدي صرة الأكل ، وإذا بي أقاجاً بالمدينة تحترق .. النار تشتعل في الدكاكين ، والدخان يملأ الشوارع ، وناس تحري نحو النار ، وناس تجرى من النار ، والزجاج يمار الأرض تحد قدمي ، وصرخات بعيدة تقترب ، وصبية يحملون أتمشة ويطاردون بعضهم بعصاً وسط الطريق .

كان الحراب في كل مكان .. والسماء سوداء ، والربح الباردة تلهب وحهي ، خيل إلى أن الدنيا قد جنت ، ورأيت أمامي دكاناً كبيراً يتدفع إليه

يعض الصبية ، وينقلت من بينهم رجال يحملون أقمشة من كل مننف ، فاندفعت إلى داخل الدكان كالمسعورة ، أخطف كل ماأراه .. أخطف بعيني وبيدي ويجسمي ويانفامي ، أرتطم بالناس .. وأتلقى صرباتهم ولا أحس يها ، لا أدري إذا ما كنت أصرح .. أو أشتم ، أو أهلل فرحاً ..

وحملت بين يدي كل ما استطيع حمله ، والقيت بصرة الأكل وحريت إلى الشارع عاربة في طريق بيتي ،،

كنت اسم لاهنة في شارع محمد على ، وأنا لا اصدق ما رأيته ، لا أدري هل أنا في حلم أم في حقيقة ..

وفجاة ..سمعت صوتاً بهتف باسمى .. صوتاً جريناً حاراً .. فيه لهفة ..
ثم التفت إلى مصدر الصوت ، وجريت ، واكن الصوت طاردني ، حتى
رايت رجلًا يلضق بي ويعترض طريقي .. كان يلبس جلابية ومعطفاً وحول
رقبته كوفية .. وشعره الأكرت منقوش فوق رأسه ..

كدت القي يحمل على الأرض .. وقد تملكني الذعر ..

ولكنه كان يبتسم .. ويراد اسمي في حرارة ولهفة ..

من يكرن هذا الرجل ...

وقبل أن أديرك ظهرى وأجرى سمعته يقول -

\_ إزيك يابت .. أنتِ فين .. واقد وهشتيني ..

هذا الرجه أعرقه ..

يَعُم عُوشِي . .

وهنف شاحكاً ،

ـــــ إيه .. أنتِ موش عارفاني ٠٠ كانت المفاجأة قد الجمت لساني ، فقلت بصعوبة ٠

ــــيوه .. إزيك يا عوض -

وقطعت بقية كالمي ...

تذكرت أنه كان في السجن ..

ومناح عوض في مرح :

ــــ مصدقك .. مصدقك .. التجوزتي مدرس.. وبعدين اشتغلتي غسالة . كويسة قوى .. تعجبيني ..

ومنوب إلى صدري نظرة نهمة .. وقال .

ــ أهو أنا مزاجي أشتغل مع واحدة زيك ...

كنا قد وصلنا إلى ميدان باب الخلق فوقف ، وأشار إلى ما أحمله وقال ؛ ... أنتِ موش محتاجة تخطفي الحاجة .. أنا عايزك تحطي مخك في رأسك وتسمعيني كريس ..

وحدثني عن النقود الكثيرة التي سيمطرني بها ، والبيت الجميل المفروش الذي سأسكن فيه ، والحياة المرحة التي ساعيشها .

كان يحدثني بصوت حلى .. ذكرني به ، وهو يردد الأغاني في الدكان منذ سنوات .. واستمعت إليه في استسلام ، وعقل بقول لى :

— أنتِ متعبة يا مبروكة .. إلى متى تجهدين نفسك في الغسيل .. إلى متى تتريدين على بيوت راتب بك وسعاد ومدحت .. كل هذه البيوت قبور .. تذكرك بمبروكة التي ماتت .. اسممي كلام عرض اتبعيه .. استريمي يا مبروكة من مبروكة ..

وهنا سكتت مبروكة عن الكلام ..

ويذلك انتهى القسم الأول من الرجل الذي فقد ظله ...

ـــ عاملة إيه يابت .. أنت سيبتي بيت الجيزة ... وتذكرت شوقي .

شرقى دخل السجن .. وعوض خرج منه .. ما الذي يحدث في هذه الدنيا ..

وكرر عوض سؤاله:

ـــما تقول لي .. أنتِ لسه في بيت الجيزة ... قلت بلا تفكير :

وصوب عينيه إلى ما أحمله في يدي وابتسم قائلاً في مرح:

ــواهٔ شاطرة .. عرفتي تاخدي نصنيبك في الزيملة دي .. ثم بنت عليه دهشة مفلجاة .. رسالني :

ــــيمني إيه يتروحي لهم .. هوه أنتِ عايشة بعيد عنهم .. قلست :

> - أه .. أنا عايشة في جوابة المتولي مع ابني .. فهنف :

واستمع إلى طوال الطريق ، وإذا أروى له عن زواجي من مدرس اسمه عبد الحميد أفندى السويفي ، وكيف منات وترك في ابني النذي أعولته ولم أذكر له يوسف ، رغم أن اسمه كان على طرف لساني ، أكاد انطق به مم كل كلمة اقرابها ..

ولم يصدقني ..

خسطه وهو يبعدق 🐧 بعينين ماكرتين وقال :

شوفياك غيرها ،، الواد جيئيه منين ،,

قلت له في هدوء غريب ، وكأني لا أصدق معه ما الول :

-- والله النجورت ...

فنظر إلىَّ فِي خَبِث وقال: :



القسم الثانى ترويــه :

## انا سامية .

سامية سامي ، المثلة في السينما ، اعترف اني مازلت غير مشهورة ، لأن كل الادوار التي ظهرت فيها حتى الأن كانت صفيرة ، ولكني طموحة ، وعندي المراهب التي تجعل مني ممثلة كبيرة مشهورة مثل فاتن حمامة وأحسن منها . وعندي إكثر من المواهب .. عندي الجمال .

قرامی بشبه قرام الیزابث تایلور ، معشوق وملفوف ، وطری کانه خال من المظام ، وعینای اجمل من عینی الیزابث تایلور ، ناعستان عمیقتان ، سود اوان ، ملیئتان بالاسرار ، کل من ینظر إلیهما تدور رأسه ، أما شفتای فقد رسمهما اشاق ساعة رضاء .. ماذا أقول .. إنی جمیلة .. کل شیء ق جمیل .. شعری ، یدای ، ساقای ، مشیتی ، حسوتی ..

كل شيء في جميل إلى حد الهوس ...

سمعت البعض يقولون عنى إنى قصيرة .. ولكن الذين يقولون هذا الكلام الأ يضايقونشي ، الانهم الا يفهمون السينما .. إنهم الا يعلمون أن السينما تضخم كل شيء على الشاشة ، ومن حسن حظى أنى قصيرة ومنمنمة ، الأني أبدو على الشاشة في طول مماسب ، أما لو كنت طويلة في الطبيعة لظهرت على الشاشة في طول الزراقة .



انا لست مغرورة ، كما انى لست سعيدة بجمالى ، تنتابتى أحيانا للمظات يأس ، هأكاد اكفر بنعمة الله ، وبالجمال الذي وهبه إياى ، وأتمنى لو كنت قبيمة دميمة

كنت اظن لسذاجتى ، ان جمال سيساعدنى ، وسيشق لى طريقى ف دنيا السينما ، فأصعد إلى سمائها وأسطع كنجمة لامعة ، ولكن جمالى كان هو العقمة التي سدت الطريق ف وجهى ، إن دنيا السينما غابة مليئة بالذناب ... كلهم ذناب .. المنتجون والمورون والمخرجون والمنالون والمحورون ... كلهم .. نئاب ...

إنهم لا يتلفتون أبدا إلى مواهبى ، إنهم يطمعون في جمالي ، يتنافسون عليه ، يتأمرون عليه ، وأكون أنا الضحية دائما .

حتى المسطيون الذين يحومون حولتا ق الاستديوهات ، يلتقطون أخبارنا عنظروها .. هم أيضا ذئاب ..

لقد ضاعت منى فرصة العمر ، بسبب واحد من هزلاء الصحفيين ، إنه رئيس تحرير الآن ، صحفى مهم مشهور ، كل الناس تعرفه وتتعدث عنه ، ولكنهم لا يعرفونه على حقيقته .. أنا وحدى التي تعرفه .. أنا وحدى التي تستطيع أن تقول من هو يوسف عبد الحميد ..

كم كنت غبية إذ صدقته يرما ما ، وظننت أنه سيقف إلى جانبي ، ويصدد معى سلم المجد ، درجة درجة ، نحن الاثنان معا ، حتى أصبح أنا أشهر ممثلة ، ويصبح هو أشهر كاتب صبحتى .

من أجله تركت فرصبة العمر ، ورفضت دور البطولة ، أما هو فما كادت تبرق أمامه الفرصة حتى رفسنى بقدمه ، وتركنى التحرج وانحدر أسفل السلم ، ومضى رهو يرتفع ،، ويرتفع ،، وعده ،

لا أريد أن أخدع نفسي .. أقول إني أكرهه وأحقد عليه ..

أنا ماركت أحبه ...

نعم أحبه ،، ولكني أكرهه أيضًا وأحقد عليه ،،

لو تخلصت من يرسف .. لو تخلصت من ذكراه .، أو مرايي يوم واحد

دون أن تطوف صورته بخيال .. أو حدث هذا لاسترحت .. ولتخلصت من ضعفى ، ومضيت في طريقي أبني حياتي من جديد ولكني لا أستطيع .

شبحه يطاردنى ..ذكراه تطاردنى .. اسمه فكلمكان يطاردنى . مجده وشهرته ونجمه السلطم يطاردوننى .. إنه هناك ، فوق ، في اعلا السلم... وإنا هنا ، تحت ، في أسفل السلم .. إدا رفعت عينى لارى إلى ابن وصل ؟ الحسست بالدوار ، ويطول المشوار ، فسيستولى على الموف ، واخشى ان أحاول المنعود إليه ، في وسنى مرة اخرى ، فأسقط واتحمام ..

كيف وصلت إلى هذا الحال ؟ ما الخطأ الذي ارتكبته ؟ ما الذنب الذي جنيته ؟ ما الدنب الذي جنيته ؟ ما السرق أن رجلًا كيوسف كان برتمي عند قدمي ، ويقول لي إنه يحيني ، وأني دنياه ، وأني حياته .. ثم يدوسني فجأة ليصعد فوقي 1..

هذا هو ما أريد أن أعرفه .. لابد أن أعرف حتى لا أفقد عقل وأجن .. إنى أسترجع كل لحظة قضيتها مع يوسف ، أسترجع كل كلمة قالها لى ، وكل كلمة قلتها له .. كل حركة بدرت منه ، وكل حركة بدرت منى ، وأفتش واثقب ، قرراس ، وق قلبى ، وق عواطفى ، وق أفكارى .. لاعرف ، ولاشمع أصبحى على السر ..

كان ذلك منذ شنرات بعيدة ، عندما قابلت يوسف لأول مرة ، كنت وقتها في الثامنة عشرة من عمرى ، مرحة ، مجنونة ، الدنيا كلها تحت لدمى ، وكنت ف ذلك اليوم قد دخلت استدير مصر لأول مرة في حياتي ، ووقفت وسط مجموعة من البنات تحت أضواء باهرة ، وكنا نرتدي فساتين السهرة ، وفيدي مبسم في طرفه سيجارة ، كان قلبي يدق ، وعدسات التصوير مصوية إلينا كأنها عيون عملاق رهيب ، وكنت لا أخشى هذا العملاق ، بل واثقة من أنه سيغتن بجمائي ، وحدث فعلا ما كنت أتوقعه إذ صرخ المضرج فجأة ، فوقف بجمائي ، وصدرت الأوامر ، قانصرفت البنات من حولي ، ووقعت وحدى المام الاضواء والعسمات ، تلتقطيل صورتي ، وإنا أرفع المسم إلى قمى ، وأتفث دخان السيجارة ،.

ويعد انتهاء تصوير المشهد ، أحاطتني مئات العيون ، عيون تلتهمني ،

ے عو اسمی ح يطلع ق الإعلانات ... فصاح

ما تستعجليش إنها بافكر للمستقبل .. بادور على مصلحتك و أدت بتلعبي ..

فشعرت بالندم .. لانى ارتبطت بموعد ، وفكرت في ان التجاهل موعدى ، والتراجع ، والكن كيف النعل هذا ، لو انه عاد والع على في البقاء فسأرضى في الحال ، وانتظره وأعود معه إلى بيتنا حيث يقضى سهرته ، ولكنه قال لي بسرعة :

\_ فكرى في اسمين حروفهم زى بعض .. منى منح .. سعاد سعيد .. كريمة كريم .. أي حلجة زى كده .. على العموم ح تلاقيني في البيت لا ترجعي ..

وتركني ، وانشغل بإصدار أوامره .. والأسماء تدور فراس وجريت إلى باب الاستديو ، حيث كان ينتظرني مدحت ف عربته الستروين ..

كانت الساعة حرال الثامنة مساء ، ومازال امامنا وقت طويل نقضيه في العربة ، قبل أن نذهب إلى مكان نرقص فيه ، وكنت مترددة ، هل اكتفى بأن الجلس مع مدحت في عربته بعض الوقت ، ثم أتظاهر بالتعب وأطلب منه أن يعود بي إلى البيت الإغتار مع الأستاذ حلمي اسمى الجديد ، أم أقضى السهرة كاملة مع مدحت وليكن ما يكون ، كان فستان السهرة الذي أرتديه يعجبني ، وأريد أن أرقص به في الأوبرج أو الأريزونا ووجدت نقس حائرة ، بين سهرة وأريد أن أرقص به في الأوبرج أو الأريزونا ووجدت نقس حائرة ، بين سهرة منها وشيئة في بيتنا ولكنها سترفي الأستاذ حنمي ، وبين سهرة مرحة أتمتع فيها وفستان السهرة ...

لم يكن مدحت يهمنى كثيرا ، فأما لا أحبه ، وإن كنت لا أمانع في الزواج منه ، فهر غني وعنده عربة ، إنها ليست عربة أمريكية كبيرة ، ولكنها عربة على أية حال ، وهي تثبت أنه غنى ، وأنا واثقة من هذا أيضا ، فهو يسكن في شيلا بجوارنا في شارع الحيزة ، وأبوه راتب بك الذي تقول عنه أمي إنه يملك عزبة كبيرة في الشرقية ، ومدحت متخرج في كلية الهندسة ، وأما يعجبني

وعيون تحسدني ، وهيون تفار مني ، واقترب منى للخرج الاستاذ حلمي كلمل وقرصني من خدى وقال في :

- يرافو يابهية .. إنت لكي مستقبل عظيم ..

فصعد ألدم إلى رئسي ، وعجزت عن الكلام ، فمديده إلى ذاتني وأمساعيه ، وجعل يتغرس ف وجهي ثم قال ،

- تستنيني ١١ اخلص .. واروحك معايا ..

قلت له في ارتباك :

متشكرة . أنا رايحة عند واحدة صاحبتي ..

فضيمك قائلا ؛

بدَّمتك أنت رايحة عند وأحدة صاهبتك .. والا هاجة تانية ..

قلت له في براءة وأنا أكذب طبعا :

- وأش العظيم أنا رايحة عند سناء ..

فمطشقتيه وقال متظاهرا بالغضب

- انتِ موش صادقة .. اناح اشتكيكي لامك ..

ثم هاد وضيحك قائلا:

- دوحی انبسطی ،، بس ما تسهریش کثیر ،، ونکری فی اسم جدید نکی ،، ینفع فی السینما ..

قلت له ن دمشة 🕝

– اسم جدید لیه ..

فقال ساغراً:

- علشان اسم بهية ما ينفعش أن ولوح بيده في الهواء ، كأنه يشير إلى اسمى مكترباً على يافطة كبيرة .. وقال -
- اتخيل اسمك مكترب ق الإعلائيات .. بهية هيك الرحمن ،، اسم ماعيهش مرسيقي ..ينفع اسم مدرسة ..والا اسم محاسية ..لكن ما ينفعش اسم معثلة .

فسألته فالهفة

\_ ماليش دعوة ..

فأوقف العربة .. وجعل يستعطفني ، وشعرت بحبه لي ، وأتى لو فارقته سينالم ، وكان يضايلني أن الوقت مازال مبكرا ، وأما لا أريد أن أعود إلى البيت في الحال ، ماذا أصنع هناك ؟ مشورت من الضحر ، وريما تشاجرت مع أمي ، كنت حائرة ، لا أريد أن أعدل عن قراري بالعودة إلى البيت لا تهمني توسيلات مدحت ، ولكني أريد أن أعطف عليه ، إني لا أحبه ولكني لا أريد أن

ولعت عند شجرة قريبة منا ، امرأة ترقد تحتها ، فانتابتني قشعريرة . وتسبيت كل شيء ، وقلت للبحث ..

\_ شرف الست الطبانة دي .. قال في ف دهشة .

ے مالها 🕠

قلت له وإنا أكاد أبكي ..

\_ إديها حلجة ..

فأخرج من جييه قرشاً .. فصحت فيه ..

\_ لا" .. إديها نص ريال -

نقال مستسلما وعلامات النميرة أن وجهه:

وغرج من عربته ، وذهب إلى المراة ، راقبته وأنا الفشي أن تكون المراة جنة مينة موتنهدت فرراعة مومى تتعرك وتعديدها موتاغذ النقود من مدعت م فلما عاد إلى ، كنت قد قررت أن أوافقه على رؤية مسلحبه ،

دسالته ٠

\_ مناصف ده اسمه آیه ۱۰۰

فقال

.. عبعمة عبد تفسوب عنوري \_

ثم مماح وكأنه تذكر شيئًا غاب عنه :

\_ على فكرة ده صحفى -، نخليه يكتب عنك -،

المهندسين ، وانصلهم على الدكاترة .. غاذا .. لست أدري .. على أية حال ، لمادا أتعب نفسى بالتفكير في كل هدا ، كأني سائتزوج مسحت غدا ، من قال إني أريد الزواج منه ، أو من غيره ، إني أريد أن أكون معتلة كبيرة ، وعندي المواهب والجمال لاكون ممثلة كبيرة ، والأستاذ حلمي أكد لي هذا ، والعيون التي كانت تحدق في منذ لحظات اكدت في هذا .. أنا سيَفْعِلُ ما أريد ... وسأترك كل شيء للظروف .. ريما عدت إلى البيت وريما ذهبت إلى الأويرج .. لا لن أشفذ قراراً الآن ..

قلت للدحت وعربته تخرج من طريق الاستديو إلى شارع الهرم .

- ح مروح دلوقت فين ..

فقال وهو ينظر إلى نظرة سريعة قلقة ..

- والله فيه حكاية بايخة لازم اعملها ..

قلت له في حدة كاني سمعت الحكاية :

۔ حکایة ایه باد ..

ئقال فيخبيق :

- فيه واحد مناهبي .. أبوه مات من اسبوعين .. ولازم أسال عليه .. وأخرج معاه ..

فهتفت وأنا أستعد للثورة عليه

 وأنت مالك .. ح تقعد تعيط جنبه . وألا ح تعمل له داده . قال مدحت معتذرا .

- أهو تشوقه شويه .. وبعدين نزوخ ..

وأشفذت قرارى .

قلت له بلهجة حاسبية :

- روحتی ..

فقال متوسلان

- وتسيبيني لوحدي و المسيبة دي ..

قلت في عناد :

الثقاطيم ، كوجه رويرت تأبلور ، ولكنه وجه حرين ..

صعد الرجل السلم مسرعا ، ورأسه محتى ، . وصحت في مدحت محمد ناجي ، . موش ده محمد ناجي . .

قال لى وهو يتبسم .

سائيوه داهوه دد

وامتلأت بنشوة كبيرة وسأعود إلى أمي وأقول لها إني رأيت محمد واجي وأنها تقرأ أم كل حرف يكتبه وتقرأ مقالاته السياسية وقصصه ويومياته وانا أيضا القرآله كل حرف يكتبه وإنه صديق جميع المشلات والمطربات الشهيرات وكنهن يترددن عني حفلاته التي يقيمها في بيته ويحضرها الوزراء والباشوات ويكتب عنها وون النوادر التي تحدث فيها وكنت أسرح بخيالي محمد ناجي في حفلاته من خلال السطور التي أقرأها له وكنت أسرح بخيالي والجريدة ملقاة على حجري واتخيل نفسي فيبيته وأحدى هذه الحفلات والجريدة ملقاة على حجري واتخيل نفسي فيبيته وأحدى هذه الحفلات والوزراء والباشوات حولي ويقبلون يدى وكما يقعلون مع أم كلثوم والجميع مبهورون بجمالي وثم أتفيل أني أقرأ في صباح اليوم التالي المقال الذي كتبه محمد ناجي عن الحفلة وهو يكتب إني أعظم ممثلة في العالم وأن الجميع وقموا تحت سحرى وسيطرت على الحفلة بجمالي وغفة دمي وأناقتي وحتي الوزراء كانوا يدهشون من إجاباتي وسرعة بديهتي ويضحكون من النكت التي أطلقها عليهم ..

ستفرح أمى عندما أقول لها إلى رأيته .. إنها تقول عنه إنه لا عب يركر مدهش ، ينسر المثات دون أن يهتزله رمش ، إنها تعرفه ، فقد لعبت معه مرة ليام المرب عند إعدى معديقاتها ، ومن يومها وهي تذكره على السانها في كل مناسبة .. إذ ضايقها شيء قالت على الفور :

والله لاكلم محمد غاجى في التليفون واقول له يكتب عن السكر الى سوش
 لاقيينه في السوق ..

- يكتب عن التليفونات الل بايظة ..
- يكتب عن الراجل الحرامي اللي باع لى الحزمة دى .

فتظاهرت بأنى غير مكترثة بما يقوله ، ولكنى في قرارة نقسى شعربت يقوح غريب ، خيل إلى أن الدميا كلها تتفتح أملمي ..

والطقت احلامى ، ثملا الطريق الواسع امامى ، حتى وصلنا إلى مينى جريدة الأيام ، إنه مبنى صحفم كل نوافذه مضامة ، وكأنه يستعد لاستقبال احلامى ، في يوم ما ، سيقفز الصحفيون من مكانبهم ف داخل هذا المبنى عندما يعلمون بوصول ، سيتهافتون على ، ليلتقطرا صورتى ، وليتخذوا الأحاديث منى ، ما رأيك في عبد الوهاب .. ما هى اغنية ثم كلثوم للفضلة لديك ، من هو المثل الذي تحبين الظهور أمامه .. لماذا لا تتزوجين ..

وقلت للبحث وهو يضغط على الكلاكس:

- إحنا موش ح نطلع .

قال لي في دهشة -

عایزه تطلعی ..

قلت له وقد ضايقتني دهشته :

y.

فنظر إلى فستاني وقال:

لو شافوكي فوق في الجرنال موش طالع بكرة ...

وغارت له دهشته ، ولكني كنت اشعر بقلق ، وقد انتصبت في جلستي ، كأن كل الصحفيين بطاون على من النواغة ، يراقبونني ويتساطون من أكون ..

وجاء البواب مهرولا تحو مدحت وقال وهو ينظر إلى ، وعلى شفتيه ابتسامة كبيرة ..

- حاضر ياسعادة البيه ،، موش برضه أنده للأستاذ يوسف .. قال له مدحت .
  - أيره ،، بس قول له أنا مستعجل ...

ووقفت امامنا سيارة سوداء كديرة ، هبطمنها السائق مسرعا ، وفتح بايها الخلفي ، ليهبط منه رجل طويل في فمه سيجارة ، له وجه وسيم ، حلسو

قلت يسرعة قبل أن يمثل إلينا يرسف

\_ هوه ما عندوش عربية ..

قال :

.. Y ...

فهست

ے یعنی قلبان ۔۔ علی قد حالہ ۔۔

واطبقت شفتي ، فقد كان يوسف قد وصل إلينا ، وانحتى ليحدث مدحت من النافذة ، دون أن ينظر إلى ، حتى ظنت أنه لم يرض -

وجهه لبيض البشرة ، مستطيل شفتاه رقيقتان ، وعيناه شاردتان وفي صوبته رعشة شجل ..

قال له مدعت

ے ارکب ،۔

فسأل وهو يتراجع إلى الرداء

ے ج ترومرا فین ...

سال مدحت بصبيغة الجمع فعلمت أنه رآني .. وغاظني أنه لم يرجه إلى التحية .

وقال مدهت

\_ بس ارکب .. ح نروح <del>ای حته ..</del>

وفتح يوسف الباب الخلفى للعربة ، والغيظ يتزايد ف داخلى .. لأنه لم ينبس بكلمة واحدة .. وادار مدحت المحرك .. وسارت العربة بضحة أمثار ، قبل إن يقول فجأة موجها الحديث إلى يوسف

.. اثنت ما بتسلمش على معمورتيل بهيه ليه ؟ ٠٠٠

فصاح يوسف في ارتباك

\_ أنا متأسف أسلك معرفتنيش بيها

والتفت إلى .. التفت إلى ظهري مفقد رفضت أن أدير رأسي له ، وسمعته يقول وهو يضبطه في عصبية : ل إحدى المراث تشاجرت معى ، فقالت :

- والله الكلمة في التليفون وأقول له يكتب عن البنات اللي ماشيع، على حل شعرهم .

فقلت لها ساخرة .

- ما هو راخر بيعمل اللي على كيفه .. موش بيحب دلال ..

وكان محمد ناجي أيامها ، غارقا ف حب الطربة دلال التي ماتت ..

ولكن أمى لم تتصل به أبدا ، لم تحدثه في التليفون ، ولم ترسل له خطابا .. إنها تعلم أنه قد نسيها ، إذ ما الذي يحعله يتذكر سيدة من بين مئات السيدات اللاتي قابلهن ، في سهرة من بين مئات السهرات التي يقيمها أو يتردد عليها كل ليلة ..

نعم .. سنفرح أمى ، عندما أروى لها أنى رايته ، وإنه وسيم وحلومثل دوبرت تأيلور .. ولكن لابد أن أقول لها أيضا إنه حزين .

ولاتعجبني مشيته وهو محنى الراس.

دارت راس بهذه الخواطر فاحسست بلهفة إلى لقاء بوسف .. وبدأت العلم لغيابه ، إنه سيفتح في طريقاً عريضاً .. لعل القدر دبر لقائي به لأصل عن طريقه إلى محمد ناجى .. إن ليلتي هذه هي ليلة القدر ، كل شيء يبدوسهلا مريحا . الأضواء تقعرني .. العدسات تصورني .. الاسم الجديد .. مدحت يحبني .. بوسف سيكتب عني .. وسيقدمني إلى محمد ناجي .. الفستان لدي ارتديه .. العربة التي اجلس فيها .. لم اكن أفكر لمختها في أنها عربة مدحت ، إنه مجرد سائق يأتمر بآمري .. ويقود عربتي .

كنت سعيدة .. أكثر من سعيدة ..

فدأيت يرسف يهيط السلم تحرثا . .

عرفته ، قبل أن يهس مدحث قائلا .

أهه ، أعمل معروف استحمليه لحد ما ترزعه ،.

وضيمكت ف سري ..

إنه لا يعلم إلى أي مدى ذهبت مي أفكاري ..

#### قلت له في ستورية فهمها

- \_ أمه فسحة والسلام .. ويعدين نروح --
- فوافقتي ، وقد أدرك أني أريد الخلاص من يوسف سرعة .
- وحارثت أثناء الطريق أن استدرج يوسف ليحدثني عن محمد ناجي ،
  - قلت له في بروه:
  - ي الأستاذ بيكتب في الجرنال ..
    - قال بمىرت غايض :
    - \_ لمو ... بأحاول ١٠٠

وينيكت ..

قلت وإنا اتعد السخرية به :

- \_ مرش فاكرة أنى قريت لك حاجة ..
  - قال ﴿ لَهُجَةُ مَعَتَثَرَةً :
- \_ الواحد ثسه بيخبط .. ساعة أكتب عن جريمة .. ساعة أكتب أخيار

قن …

### قصاح مدحث د

- \_ أنا عايرُك تكتب عن بهية .. تعرف أنها مطلة ...
- قالمت بصموية رغبتي في أن أستدير ليوسف ، وأرى وقع الخبر عليه ،
  - وكنت أجن عندما سمعته يقول:
    - \_ کده ..
    - اثم عاد إلى منحته ،،

انه سخيف ، وقليل الأدب .. أهذا هو كل ما يستطيع أن يقوله بعد أن عرف أنهم سخيف ، وقررت أن أنتظر حتى نقترب من استدير مصر ، فأطلب من مدحت أن نقف عنده ، فإذا وجدت الاستاذ حلمي مازال هناك فسأتركهما ،

وابقى مع حلمى حتى يعود بى إلى النيت .. استرحت لهذا القرار ، إذ سأتركهما بحركة مفاحلة ، وسيطم يوسف

استرعت لهذا القرار ؛ إذ المعاربية بسرة القرار ؛ إذ المعاربية بسرة المعالمة المرار ؛ و المعاربية المعالمة المرار ؛ و المعاربية المعاربية

- انا متأسف .. مدحت اللي غلطان ..
  - فهتف مدحت مقاطعا
- غلطان ليه .. هو احنا خواجات لازم أعرفكم ببعض قبل ما تسلموا .
   قلت لدحت متجاهلة يوسف :
  - ر بمكن موش عايز يسلم عن .. ليه تغصب عليه ..

وتلعثم يوسف حواختلطت الكلمات فاهمه محتى شعوت بأنه مقيقة غلبان ومسكين ..

وعدت أفكر في الخطة التي كنت أعدها ، وأنسامل هـل يصلح هـذا الشخص ، لأن يقدمني لمعد ناجى .. إنه يبدو أضعف من أن يستطيع أن يفعل شيئا ..

وسالتي مدحت :

۔ تمبی نروح فین ..

قلت له :

- أهوه .. نمشي بالعربية شويه ..

ثم استدرت فجاة إلى يوسف .. كان يجلس على طرف المقمد ، فانتفض متراجعا بظهره ، كاني باغته ، وسالته :

الأستاذ يحب يروح فين ...

قال وهو يخفض بمبره:

أي حته .. زي ما انتم عايزين ..

وأيقنت ألا فائدة منه .. إنه ثقيل الطل ، غير محتمل ، لا يعرف كيف

يتحدث ، وليست له شخصية على الإطلاق ..

كيف يعمل هذا المخلوق في الصنعامة .

قلت لدحت :

- ياللابينا نروح شارع الهرم

قصاح ،

۔ تابی

## فقال يذكرني :

ـ موش قلت إن أبوه مأت ...

وعدت أسأله :

🕳 واېره بيقي مين 🔐

قال منحت

\_ يبقى الدرس بناعي ..

فضيمكت ساحرة وقلت :

اللي يشوفه ماشي لوحده في الضلعة ، يفتكر أن أبوه كان وزيرا .. والا ياشا ..

قهمس مدحت وفي عينيه بريق 🤃

🚊 تعرق إن يوسف ده ف حياته ماساة 🕠

واختلس مدحت نظرة سريعة إلى الظلام ، ليتاكد من أن يوسف بعيد عنا ... وزاد البريق ف عينيه .. كانه فرح بالقصة المسلية التي سيرويها في .. وقال وابتسامة بامنة على شفتيه :

\_ تصورى أن أبوه .. اتجوز الخدامة الل كانت بتشتغل في بيتنا ،

كانت القمية مسلية اكثر مما أتوقع .. قصيمت في جذلٍ:

\_ موش معقول ..

فقال مدحت بصبوت منفعل

\_ واقد العظيم ..خدامة اسمها مبروكة ..

واطلقت ضحكة عالية . وقلت :

قلاقيك كان بينك ربين الخدامة دى هاجات ...

فتلفت مدحت حوله في ذعر كانه يحشى أن تصل ضبحكاتي إلى يوسف تحمل

معها حديثنا عنه .. ثم قال هامسا وعل شفتيه ابتسامة خبيثة :

\_ المسيبة .. أن يوسف كان يعرف اللي بيني ودين مبروكة

منحت ڨڌعر:

🗻 کان يعرف إزاى 🕳 مين قال له 🙃

وقلت فجاة .

أنا باأحب أقرأ للإستاذ محمد نأجي .. بأموت فيه ..

فقال يوسف بسرعة ,

م وأنا كمان .. ده استانى .. وأعجبتنى إجابته ، كان فيها تواضع لم " أتوقعه منه .. وعلى الرغم مش تورطت معه في حديث عن محمد نلجى سائته عن محمد ناجي ، فأجاب في كلمات مقتضية ، إن محمد ناجي يحيه ، وأنه يدعوه إلى بيته وحفلاته وأنه أعظم شخصية في عالم الصحافة ..

ومرونا باستديو مصر ، دون أن أنتبه واندفعت العربة صناعدة بنا إلى الهرم ..

ووقعنا عند الهرم الأكبر ،، فقتح يوسف الباب وهبط من العربة مناح فيه مدحت .

- رأيح فين .. إهنا راجعين .

فقال يوسف وهو يمشي مبتعدا:

- عايز أمش لوحدى شويه ..ومخى في طريقه بين المسفور ..قلت الدحت وأنا أتنهد :

- بابای .. صاحبك ده فظیع .

فقال وهو يبتسم:

- أبدا ،، عيبه إنه بينكسف .

المنحث :

- ولا بيتكلمش ..

فقاطعتي مدجت :

الراجل قاعد يتكلم طول السكة على محمد ناجى ...

فقلت له :

- بیتکلم زی ما یکون غصب عده ..

ونظرت في الانجاء الدي يسير فيه يوسف ،، وسالت مصت :

– هوه رايح فين ...

\_ YY+ \_

أذكر أبي ، عندما أخيرتي مدحت بمرت أبر يوسف ..

عندما أخيرنى ، ثرت عليه ، ورفضت مقابلة يوسف .. إنى أعلم الأن السبب الحقيقى لثورتى ، كنت لا أريد أن أقابله حتى لا أدكر موت أبي .. نعم هذا هو السبب الحقيقي .. خشيت بلا وعي ، أن يذكرني موت أبيه ، يموت أبي ..

وامتدت بدى إلى باب العربة ، اريد فتحه الأخرج هارية إلى الظلام ، ولكنى رئيت يوسف قادما شعونا ، وشعرت أنه يقترب منا ماشيها على قلبى .. ود اخلنى شعور غريب ف بتك اللحظة ، بان هناك يد ا خفية اقوى منا ، تحرك يوسف تحرى ، وتريد أن تربطنى به .. تحن الاثنان لنا ذكرى واحدة ،.

هر قتل آياه ...

وأنا قتلت أبي ..

فقال مدحت في ارتباك .. كانه بدافع عن تهمة :

ادا .. ماکنتش اعرف آن آبوه ج یتجوزها ..
 فسائته ف ایفة

- ويوسف عمل إيه .

قال وقد ظهرت على وجهه الابتسامة الخبيئة ..

کانت فضیحة .. رساب البیت لابوه .. لحد ما مات ..
 رشعرت بالم مفاجیء ق صدری .. وقلت هامسة ..

ـ مسكين ..

فقال مدحت في وجوم ، وقد الاحظ تغير وجهي :

صحیح مسکین .. هو مقصور أن أبوه مات بسببه د.
 قلت وأنا أكتم صرخة تمزقني ..

- فاكر أنه قتل أبوه ..

فسألنى مدحت ل تلق ..

د مالك ..

قحولت راس بعيدا عنه ..

وحدقت في الظلام .. وقلت وأنا ألتقط انفاسي بصعوبة ..

انا موش عايزه اسمع الحكاية دى ..

فقال معتذرا وهو يضحك في عصبية ..

– إيه اللي حصل ..

قلت في حدة :

ولا حاجة ..

ئم سرقت ،،

- موش عايزه اسمع .. موش عايزه اسمع ..

أحتار مدحت ، ولم يقهم ما حدث لى .. ولكن ماذا أتول له ..

لقد تذكرت فجاة أبى الذي مات منذ عامين ، و إنى أدفن ذكري موته في اعماني ، وأبذل جهداً مستمينا لنسيانه ، ونجحت ف ذلك ، حتى انى لم

وصل يرسف إلى العربة وأنا في قمة الآلم ، ولم أكن استطيع أن أتحمل أكثر من هذا ، فإما أن أفقد وعيى ، وإما أن أشفاها فجأة من كل شيء .. وهذا هو ما فطته .

ق لحظة واحدة ، تخلصت من كل شيء ، ونسيت آبي ، الحولت إلى إنسانة مرحة ليس ق قلبها هموم ..

لقد تعربت على هذا ، فحياتي كلها تقلبات مفاجئة في عواطفي وافكارى .. اتشاجر أحياناً مع أمى ، ونتبادل الكلمات القاسية والنظرات الحادة ، حتى يظن من يرانا انناسنتقاتل ، وفجأة أبتسم لها ، وتبتسم لى ، ونتبادل الكلمات الرقيقة ونظرات الحنان ..

انا مضطرة دائماً إلى أن أنسى ما افكر فيه ، وأن أنسى ما أحس به ، وأن أنسى ما أراه ... ويغير هذا النسبيان لا أستطيع أن أطبق حياتي .

منعت في يوسف وكأنه صديق قديم في :

أنت رحت فين .. موش خايف من العفاريت ؟
 فقال وهو يبخل العربة ، وعلى شعتيه ابتسامة خدولة

يعنى العفاريت ح تعمل إيه

وكنت قد استدرت له ، وأعطيته وجهى ، كأنى اقول له انظر كم أبا جعيلة ، والتقت عيناه بعينى ، فحول بصره عنى بسرعة ، وقلت لنفسى إنه لا يحاف



وبدأ على وجه يوسف إنه يتألم لحال ، كان ينظر إلى في رثاء واشعاق وخوف ، بينما صرح مدحت :

- انت مجنونة , أما موش مصدقك ...
   فهززت كتفى قائلة ;
  - موش مصدقتی ، موش مصدقتی
     وعدت آسال پوسست :
    - - فسالتي ق سذاجة
      - انت جبتیها خلاص
         فهتف مدحت
    - پاجد ع أنت بتصدق كلامها ...
       قلت متحافلة مدحث :
- لا أنا لسه ج أجيبها بعد سبعة أشهر .
   فأطلق مدحت ضحكة عصبية عالية ، بينما سألنى يوسف أل وجوم .
  - \_ يُمكن ما تكونش بنت ..
  - ـــ أنا مثاكدة أنها بنت . إيه رأيك أسميها منى منير ... قصاح مدحت :
    - ـــيعنى أبوها اسمه منير .. وده يبقي مين بأه .
      - قلت ضاحكبة
      - ــرالا أسميها مديمة مدحت .
        - فمبرخ فيذعر
      - ـــمدحت فيه أنا موش أبوها . قلت وأنا أضحك في نشوة
      - ... والا أسعيها يوسفية يرسف ..
        - فهتف مدحث في ارتباح :
    - \_ انتِ بِتهزری .. واث آنا کنت ح آمیدند .. قلت له بصوت جاد

العفاريت ولكنه خائف من جمالي ، وأعجبتي هذا الخاطر ، وتساطت ، هل له علاقة بامرأة ، هل هماك فئاة بحبها ، وخيل إنى أنه مازال بكرا لا يعرف النساء

وانتائتنى رغبة و معاكسته ، إني لم اعرف هذا النوع من الشبان من قبل ، النوع الخجول الذي يخاف من أن تلتقي عيناه بعيني .

وكان مدحت قد الدار محرك العربة ، وبدانا نهبط إلى شارع الهرم ... فهتفت

- على فكرة يا ولاد أنا عايزاكم تختاريا في اسم .
   وابتسمت ليوسف الذي كان ينظر إلى ف دهشة .
   وصاح مدحت :
  - ــ نغتار لك اسم .. ليه .

قلت ساخرة ، وعيناى تلتقيان بعيني يوسف

- اسم علشان بنت حلىة زى القمر .
   فسأل مدحت في جيرة :
- فیه واحدة صناحیته ولدت بنت .
   فاجیته وانا ارقب تاثیر کلامی علی وجه یوسف :
  - ـ لا ..دى بنتى انا
  - ــــــــ موش معقبسول .

أما يرسف فكانت عيناه تترسلان إن أن أفسر كلامي الغليض . وحلت برجهي ناهية يوسف ، وسائته .

عود فيه حاجة لما أجيب بنت .

فهمس في ارتباك

..... ٧\_\_

رصاح مجمت منفعلًا :

لأ .. إزاى ، أنت منتش متجرزة ..

فضحكت

ــ وماله ...

ـــما أعرقـش ..

وضحك في عميبية ثم قال ٠

ــ مش باین علیکی ..

ولم أقهم ماذا يريد أن يقول بالصبط ، أهو يهينني ، أهو يحترمني .. ما الذي يعنيه بالضبط ،

وبسألته في تحد وإنا على استعداد لأن أثور وأشتعه

ــ قصدك إيه يا استاذ ..

\_ موش قصيدي ..

والتقط أنفاسه ثم قال بعد تعكير

\_\_\_ قصدى إنى ما كنتش فاكر إنك ممثلة مهمة بلدرجة دى ...

ما كنتش عارف إنك نجمة جديدة ..

أدركت أنه أحس بثىء مما أفكر فيه ، وهو يتراجع الآن ، ويرشوني بكلمات خائفة لا يصدقها ..

قلت في برود

ـــ أهو أنت عرفت ...

ـــ انټ زعلتی منی ۱۰ د د ۱۰۰ د ۲۰۰ د ۲۰۰

قلت وانا اهزكتفي :

ــ ح ازعل ليه .:

ووصلنا إلى الاستوديو ، فناديت البواب وسالته عن الاستاذ حلمي كامل فقال إنه مازال مالداخل ، واوسلني مدحت بعربته إلى باب البلاتوه ، والتفت إلى يوسف أودعه ولكنه فاجأني قائلاً

\_ ابا جای معاکی ..

سسألته ڧدمشة :

دلیسه ۱۰۰

فقال رهر پيتسم :

\_ اشتغل أنا كمان .. موش يمكن أكتب عنك

وانتظر مسحت في العربة ، وبخلت مع يوسف البلاتوه ، وكان الاستاد

سوالله صحيح أما مأدور على اسم وهجأة أشرق وحه يوسف ، ولمعت عيناه بقرح كبير ، ومماح

— أه أنا فهمت . أنت عابرة اسم علشانك أنتِ في السينما .. فهتفت باســـــة

والتعت إلى مدحت أقول له مؤنية

- الأستاذ يوسف طلع أدكى منك .

ـــ أما نقسي صبدقت . -

تفتكر أنا أعمل حاجة زى كده ..

فارتبك .. وقال معتذراً

ــ موش قصدی ..

— أنا ما عنديش غير أمل واحد في حياتي .. هو أنى أبقى ممثلة . كل المخرجين اللي شافوني قالوا إنى عندى موهبة المتثيل . علشان انا ما بفكرش في الحب والجواز والكلام الفارخ ده ..

وكنا قد وصننا إلى طريق استوديو مصر ، فطلبت من مدحت أن ينعطف في الطريق ، فحاول أن يعترض ، ولكنى صمعت ، وقلت له إن الاستاذ حلمي كامل ينتظرني ليختار لى اسمى السينمائي الجديد ، وادعيت أن الاستاد حلمي يجب أن يختار الاسم الليلة ، حتى لا يتأخر ظهوره في الإعلانات بالشوارع والصحف

وسألني يوسف في ارتياب ، وكانت العربة تسير في بطء شديد في طريق استوديق مصر

الكلام ده مسعيح .. والا بتضحكي النوبة دي كمان .

-مىمىح ..

- تعرق أما ما صدقتش لما مدحث قال إنك ممثلة

حالبت

فأحباب وحبرة

أتفال عليه ويوماً أقبل دعوته ، ويوماً ارفضها .

وصاح أتورسامي يطلب القهوة ليوسف ، وقدم له الاستاد حلمي سيجارة مع أن التبخين ممنوع داخل البلاثوء ..

إنهم يعاملونه كما لوكان مصفياً كبيراً ، كما لوكان محمد ناجى ، ما السر في هذا ، لابد انه يكتب عنهم وينشر صورهم .. عندما أعود إلى البيت ، سأبحث عن كل الأعداد القديمة من جريدة الأيام وأقرأ أخبارها الفنية ، لأرى ما الذي يكتبه يوسف ، ولأعرف سركل هذا الامتعام به ..

وقعاة التقت يوسف ناحيتي .. وصناح منادياً

ــبهية ..ما تيجي ..

وارتبكت ، إنه جرىء إذ يناديني هكذا ، وهو واقف مع أنور سامي وهدى .. البطل والبطلة .. وأنا مجرد فتاة كومبارس .. نعم هذه الحقيقة ، أنا مجرد كومبارس ، ولكن سرعان ما ذهب عنى الاضطراب ، وشعرت بالزهو ، وتقدمت إليه .

وهتف الأستاذ علمي مخاطباً يوسف :

ــــ اهـــ .. انت تعرف بهية .. فأجاب بيسف باسماً

ـــ امال .. كنت لسه بادور ثها على اسمها الجديد ..

فقال حلمي ف هجب :

صحیح ما فیش ماجة بتستخبی علیكم .. عرفت كمان اسمها .. ونظر إلى أنورسامی فافضول ، وسأل الاستاذ حلمی بینما عیناه تعرجان ف جسدی

ـــ إيه رأيك يا أنور .. موش حلوه ؟ فقال أنور وهو يقبل أطراف أصابعه ثم يرسل الفيلة إلى وجهى في الهواء : سنجتان ... لاقيتها فين يا حلمي .

فمناح الأستاذ حلمي مُناحكاً :

حلمى يستعد لتصوير مشهد بين بطل الفيلم أنور سامى والبطقة هدى مراد ، ورانى الاستان حلمى فاستسمت له ، واكنه لم يرد على ابتسامتى .. كان يتحدث مع أنور سامى ويلوح بيديه .. شعرت بالخجل ، وتمنيت في قرارة نفسى ألا يكون يوسف قد لاحظ ابتسامتى التي تجاهلها الاستاذ حلمى ، لو كان قد لاحظها فسيعرف أنى لست ممثلة مهمة كما تظاهرت أمامه . والتقت إلى يوسف فرايته يتقدم في هدوه إلى الاستاذ حلمى ، وف وجئت بالحرارة التي استقبله بها الجميع .. هجم أنور سلمى على يوسف يقبله في وجنتيه ، وصافحه الاستاذ حلمى وهو يعميح .

ــ أنت فين يا استاذ .. أنا باصور بقي لي اسبوع ولا شفتكش ...

وابتسمت هدي مراد ليوسف ، الذي تقدم منها ومماضعها ، ووقف يتحدث معها وعلى شفتيه ابتسامة عريضة ..

كنت ارقبه من بعيد في حسرة ، وقد خيل إلى أنه تحول إلى شخص أخر . لم أتوقع أبدأ أنهم سيقابلونه بكل هذا الصماس والاهتمام . وأدهشتى أن يوسف لم يذكر في أنه يعرف الاستاذ حلمي أو يعرف أحداً من المثلين .. وقلت لنفسى ، إنه ليس ساذ جأكما أظن ، إنه خبيث مأكر وتذكرت ما قاله في منذ لحظات ، أنه لم يصدق أنى معثلة .

ما الذي كان يتصوره إذن ، ربعاظن أني واحدة من بنات الشارع .. ربعا غان مدحت التقطني من الطريق ليقضي معي ليلة . لابد أنه تصور هذا .

وشعرت بالفيظ، وبرغبة في أن أسرخ بأعلى مسوتي ، أنكم جميعاً مغطلون ، لأنكم لا تعلمون أنى ممثلة كبيرة وعندى الموهبة وعندى الجمال . أنا أجمل ألف مرة من هدى مراد ، لماذا تهتمون بها وتلتفون حولها ، ولا تهتمون بي وتلتفون حولها .

ويوسف ، هذا الأحمق ، ما الذي يجعله يقف مع هدى مراد ، ويضحك معها كالعبيط ، لماذا لم يصحك معى أما ، الانها ممثلة كديرة ومعروفة ، وأنا مازلت مجهولة فلينتطر الأيام لبرى كيف سنقف يوماً مكانها ، وساعتها ان أرضى وأتمارل بأر يقف معى لن أرضى بأقل من محمد ناجى يأتى إلى ليدعوبي إلى حملاته التي يقيمها لل بيته ، ويترسل إلى ليصحبني بعربته وأنا

فصباح أتوراء

\_استعوا یا جماعة .. انا عندی فکرة ، سعوها علی استی وامسك انور بدراج یوسف ، وساله ق حماس .

ـــ إيه رأيك يا أستاذ ، نسميها سامية سامى قال يوسيـــــــ

> ے كويس الاسم دہ .. فساله الاستان جلمي متردداً

> > \_ بذمتك كريـــس .. فأجاب يوسـف ضاحكاً

ـــ أنا بافكر في الخبر التي ح اكتبه \_\_ إن أبور سامي تبني معثلة جديدة وسماها سامية سامي .

فاعترضت هدى مراد قائلة وهي تمط شفتيها :

ــ الاسم مرش عاجيس ..

وايقنت أن الأسم جميل ، إنهائن تعترض عليه إذا كان قبيحاً ، فهي تفار من صماي وجُمالي ..

ومناح أنزر في حماس

ـــ لأ .. الأسم كويس والنفث إلى يوسف قائلًا

اكتب الخبر يا أستاذ بكرة ف الحربال ..
 ثم التفت إلى قائلاً

ــ ژنتِ أبوابِ السما انفتحت لك .. مجد يا بنتى .. مجد لم يقولوا إنك
 التسميتي على اسمى ..

وحك الأستاذ حلمي ذفنه وقال

ـــوالله فكرة ..

ثم مناح

ـــ بلاش تضبيع رفت ، كل شيء جاهر

همس يوسف في اذني إنه سيسحب ، فابتسمت له في امتنال ، وأمسكت

- لا ، ابعد عمها ، دئ موش قدك ..

صعد الدم إلى رأسى ، ورفعت عينى إلى أنور ، فرأيت عينيه تلمعان ببريق عربب .. إنه حلو ورسيم ، شعره الأسود الناعم يعجبنى وأنا أحب تمثيله ، دمه حقيف ، سرت كلماته في جسدى تحمل دفئاً لنيذاً ... إنه يغازلنى ، إنه يفكر في آن تكون بينا علاقة ، وربما أحبنى ، وربما تزوجنى وجعلنى أمثل أمامه .. هذه هى فرصتى . عندما أعود إلى البيت سأشتشير أمى وأسألها ماذا أفعل ، إنها تفهم في هده الأشياء أكثر منى ، أما الآن فيجب أن أتماسك حتى لا يبدر منى تصرف أندم عليه .

وبسألتي المور:

أنتِ أسمك إيه يا حبير تى
 قلت بصدوت خفيض

بهية عبد الرحمن ..

وأرتفع صبوت هدى مرأد ، وكانت حتى هذه اللمظة تراقبني صبامتة بعينين جامدتين روجه خال من أي تعبير -

-- بهية .. اسم حلى ..

فصباح الاستاذ علىي :

بهیئة عبد النصمن ،، إزای الاسم ده ینفع ق السینسا ، مافیهش موسیقی ..

وقلت لنفسى إن هدى مراد تريد أن المتقط باسمى لانها تفار متى ، ولا تريد في اسما موسيقياً لامعاً .

وهتف أنور محتجاً على هدى مراد

لا يا هدى .. إيه بهية عند الرحمن .. أعود بات ..
 والتفت إلى ضاحكاً وقال

ــ ما تزعليش ... أنا بأحبك ..

هقال الأستاذ حلمي :

د آنا عایز اسم من کلمتین منشابهتین ۱۰۰ زی منی منبر ۱۰۰ سمیرهٔ سمیر ۱۰۰ حاجهٔ زی کرد ۱۰۰

\_ \*\*\*\_

وسألت الأستاذ حلمي :

\_ هن محمد ناجي پېٽي رئيس يوسف ...

فأجباب

ــ طيعاً .. هوه رئيس التحرير وبول كلهم مسيانه ...

ـ طبيب .. وإيه يعنى أهمية وأحد زى يوسف .. أنا عمرى ما قربت به حاجة .

فضحك قائلا

ــما هم المنفعرين اللي زي يوسف هما اللي بيجيبوا الأخبار . محمد تأجي موش قاضي .. وأو كلمناه وقلنا له أنشر الخبرده .. يقول هاتوا قلوس .. ده إعلان . إنما يوسف بقدر نضحك عليه واحد زي أنور ياخده بالحضن كل ما يشوقه ، يقوم دايما يقتكره أن اخباره .

وابتسمت ..

كنت أنساط بيني وبين نفسي ، هل من أنضروري أن أضم يوسف إلى حضني ليكتب عنى واشتهر ؟ . وقلت لنفسي ، لو أضطروت إلى هذا ، فالافضل أن يكون الذي أضمه هو محمد ناجى ، لا حسبيه ،، فأنا لا أريد أن أكون مجرد ممثلة من بين عشرات المثلات ، أنا أريد أن أكون أشهر وألمع المثلات .

كانت (مي كمادتها تلعب الموكر ، ولما راتني ادخل مع الاستاذ علمي قالت في حرارة .

ــ ازیك یا حبیبتی .. عملتی ایه .

ولم اكن فحاجة إلى الإجابة عليها فقد نسبتني تماما في الحال ، وانشغلت بإعطاء الفيش للأستاذ حلمي ..

ويسالني عمي محمود ۽ زوج اُمي ۽

ــ اتعشيثي يا بهية ،

.... 9\_\_

ملیب أناح أعملك ساندوتش جبنة ومرتدللا ، واحیدهم في أودتك ،
 وغادرت الحجرة ، وأنا نادمة على عودتي ، لو كنت أعرف أين مدحت (لأن

بيده وصعطت عليها .. يجب أن أعامله كما تعامله هدى ، إنه صحفى مهم ، وسيكتب عنى ، وطلت مده وأنا أبتسم في اغراء ، أن ينتظر معى وأكنه اعتتر لأن مدحت وحده في الحارج فسألته :

> — صحیح ح تکتب عنی بکرہ ؟ فضحت هامسیاً

\_ بكره ما الحقش ٠٠٠ إنما في اليومين الجايين إن شاء الله .

وابتعد على فكرت ف أن استوقفه لأساله متى ساراه ثانية ، ثم عدات عن سوالى ، وقد صايقتى اله لم يطلب أن يرانى ، وقلت لنقسى إنى استطيع أن أدبر لقاش به عندما أشاء عن طريق مدعت ..

انتظرت الأستاذ حلمي حتى فرخ من تصوير المشهد ، وكانت الساعة قد جاوزت العاشرة والنصف ، فأخذني معه في عربته إلى البيت

سألنى ونحن في الطريق ، عن صلة يرسف بي ، فكذبت عليه ، وقلت له إنه رأني وإنا ادخل الاستوديو ، فتقدم منى وعرفني بنفسه ، وقال إنه صحفى بجريدة الأيام ويريد أن بنشر صورتي ..

صدقني الأستاذ حلمى ، وقال إن من حسن حظي أن يوسف أعجب بي ، وأنه لو نشر اسمى عدة مرات في جريدة الآيام ، فسأسبح معروفة في غمصة عين ، سأشتهر قبل أن أظهر على الشاشة ، وسأكون حديث الناس قبل أن يروني ..

وغنجك قاثلاً

- أنا لازم أعمل معاكى عقد قبل ما تشتهري .. قلت له وأنا سارحة في خيال عريض

> — ح شینی کام ... فد. ا

فضساح

 انت ج تعمل زی آماد .. اسمعی نصبحتی .. بلاش تتکامی فی الفاوس لحد ما تطهری فی فیلیمین تلاته ..

هسكت ، إذ لم اعرف بعادا اجبيه ،، وفكرت في يوسف ، لو كان صديقي الاستطعت أن احصل منه على نصيحة في هذه المشاكل ،

\_ 377 \_

ندهنت إليه ، حتى لو تشاهر معى ، فهو أرجم من هذا البيت الذي اختنق فيه

عائلة غربية ، امى وزوحها ،وشقيقتى الصغرى إنصاف ، وأنا ..وزيائن البوكر الدين بستقبلهم كل ليلة ، ويرتقع شجارهم عند كل فجر ..

لا أض أن هناك ق الدنيا كلها عائلة تشنه هذه العائلة ، ولا أما تشبه أمى ،
 أنا أجنها ، ولكن كل وأحد منا ف حاله .

كأنبا مجموعة من الغرباء تلتقى في هذا السبت .. إنه ليس بيتا .. إنه مدق

احیاماً اسال نفسی آیه رابطة تجمعنا ، فاحتار ، ولا آدری جوابا .. الذی بدهشنی آدی مع حبی لامی لا آشعر نحوها بای عطف ، ربطا لانها تزوجت هذا الرجل العبیط الذی اقول به یا عمی ، انه طیب جداً . طیب ومغفل ، یفرح بلا سبب ویثور فجاة لای سبب ، ولکن ثورات کلها روبعة فی فنجان ، تنتهی بکلمة حادة تصرخ بها آمی فی وجهه ، فیسکت

عنده يأتي الليل ، ينتعش بيتنا ريصبح الجميع في أحسن حالاتهم أمى تستقبل زبائنها .. إنهم ليسوا أصدقاء ، مجرد زبائن حول مائدة البوكر أو الكونكان ، أما عمى فلا يلعب ، يترفى خدمة الزبائن ، يشترى لهم الويسكى والأكل ، ويهبط أحياناً في منتصف أنليل ليشترى لهم السجائر . ويقضى السهرة يصب الويسكى في الأكواب ويضع فيها الناج ويملؤها بالصودا ويقدمها للاعبين . ويدور عليهم بأطباق المزة ، ويشرب ويأكل حتى يسكر ، فتشتمه أمى إذا خسرت في اللعب وتعامله برفق إذا ربعت

رأیت فربیتنا زبائن من کل صنف ، حتی الضباط الانجلیز . مازات آنکر ارل لینة جاءرا فیها إلی بیتنا جاءنسی أمی وهی خانفة وقالت فی والاختی إسماد

سيا بنات .. أوعوا تخرجوا من أودتكم .. فيه انتين ضباط انجليز قاعدين معما ورسا يستر .

ولعبت أمى النوكر مع الصابطين وزيائتها الآخرين ، واسكرهما عمى وحسرا عشرين حبيها ، وعادرا النيت دون أن يحدث شيء .

تنهدت أمى بعد أن خرجا ، وقالت لعمى إنها لن تستقبل الانجنير مرة ثانية ، فاحتج عليها وقال

ــ دول كانوا مؤدبين يا نعمات ..

فقالت أمي :

وأو .. أذا كذت قاعدة حابقة .. وكل ما يحسروا و كوم » أقول يسوقت حيقوموا علينا بالمسدسات ، وياجدوا علوسهم وعلوسها

ولكن زبائن أمى الآخرين اقبعوها بأن الصباط الانجليز اغبياء ومؤدبون وأنهم - سبور - لا تضايقهم الخسارة ، وصعموا على آلا تحرمهم أمى من نقود الانجليز ، قوافقت مضاطرة ، ثم تحمست لاستقبالهم ، فكنت أسمع ضحكاتها تجلجل ، وهي ترجب بهم بالكلمات الانجليزية القليلة التي تعرفها .

تعردت أن أشهد سهرات آمى في بدايتها ، عند خروجي ، وأشهدها في نهايتها عند عودتي إلى البيت ، إذ أصبحت أسهر في الخارج كما أشاء ، ولم تكن أمى تعترض على سهراتي ، فهي دائماً مشغولة عنى ، وكانت تناديني أحياناً عندما تستيقظ الظهر ، فأجرى إليها ، وأندس تحت اللحاف بجوارها ، وتشعل هي سيجارتها وترشف فنجان القهوة السادة ، وقد بدأ على وجهها الإعياء ، وتعدثني بكلام غير مباشر ولكنه واضبح أفهم منه أنها تنصمني ..

وكانت تقول لى إنها لا تعارض في أن تكون في علاقة بأحد الشبان بشرط أن يكون غنياً ، واستطيع أن أحطه يتزوجني .

وكانت لا تحدثني أبداً عن الحب بل تنظر إلى وكانها تريد أن تنفذ إلى أعماق قلبي المتعدّني أبداً عن الحب أن تنظر إلى أعماق قلبي المتعدّنية التحديث والمنطقة من أن أكرن أقوى منه ما الحد مصيبة محتى والو أحبيت رجلًا غنياً لأن حبى له سيحعلني غير قادرة على الاستفادة من ثروته ما أحبيت رجلًا غنياً لأن حبى له سيحعلني غير قادرة على الاستفادة من ثروته م

ولم يكن مدحت أول شأب عرفته ،

عرفت شيئناً كثيرين ، بعضهم أكبر مني لليلا ، ويعضهم رجال يكبرونني بعشر سنوات أو أكثر .

منذ ثلاث سنوات ، وكنا مازلنا نسكن في غمرة ، اعلنت المصيان على الدريس والمذاكرة ، وتركت المدرسة ، كنت لا أفهم حرفاً واحداً من دروسي ، ولا اعرف الفرق بين الجغرافيا والكيميا ، والحساب والتاريخ ، وكانت الاصفار تزين شهادتي ، وضايقني أن شقيقتي إنصاف كانت تنجح باستمرار ، وإنا أرسب باستمرار ، عتى جمعنا فصل واحد بالسنة الثالثة ، وكان الجميع يقولون إن إنصاف ذكية وشاطرة ، وأمي تقول إنها ستدخل كلية الطب وتصبح دكتورة ، أما أنا فكنت لا أسمع إلا اللوم والتأنيب ، وأمي تشهمني باني معالة وغم فالحة ، وكنت لا أمتم سا تقوله أمي ، ولكني كرهت إنصاف .

وتعودت أن ازوغ مع البنات من المدرسة ونذهب إلى السينما ، وإذا لم يكن معنا نقود تعايلت واحدة من صديقاتي على شقيقها أو أصحابه ، ليقطعوا لنا تداكر السينما .. وتعلمت الرقص وأحبيته ، لابه يشعرني بحيويتي واتوثتي ، وكنت أرقص في حفلات أعياد ميلاد صديقاتي ، وبعد أن تركت

كانت حياتي بالنسبة لها مشروعاً كبيراً أبدؤه أولاً بالبحث عن الزوج الغنى المناسب الذي أورطه ليتزوحني . فإذا حصات عليه فلا بأس بعد ذلك أن أحب بعقل .. المهم أولاً أن أضعت المال من مغفل غني .. وكانت أمي تردد دائماً :

ساده اللي ما معهوش قرش ما يسواش قرش ... وقرحت أمى يوم قلت لها ، إنى عرفت مدحت ...

المدرسة كنت اقبل دعوات كثيرة إلى حفلات ورحلات إلى القناطر الخيرية " والإهرام رحلوان

وكانت اعر صديقاتي اسمها يولاندا ، ابنة السنيورا جرات منيا جارتنا في عمرة ، كانت جميلة ، ولكن ساقيها سيمنتان وأردافها تقيلة ، وأما وجهها هجمين وبطيف ، وكانت تجمع شعرها فوق راسها فيندو عنقها عمودياً ناصعاً ، وكانت اشبه بالولد الحميل ، إذ كانت تنقصها الأنونة .

وعندما كنت في الرابعة عشرة من عمري أحبيت ماركوشقيق يولاندا وكان قد جاوز العشرين من عمره ، وعدد موتوسيكل لامبرتا يحدث ضمجيجاً عالياً يخفق له قلبي ، وكان ماركو يعمل في أحد المصانع بشبرا ، ويقول إنه ميكانيكي ، وكانت تبهرني هذه الكلمة ، وإن كنت لا أقهم معناها ، وهو متوسط الطول ، عيناه مثل عيني أمه ، عميقتان وجذابتان ، وشعره أسود متوسط الطول ، عيناه مثل عيني أمه ، عميقتان وجذابتان ، وشعره أسود فاحم يدهنه بالبريانتين ، وله صوت جميل يقول إنه من طبقة التنور ، وهو يفنى ألحان الأوبرا ، وكثيراً ما اسمعني ألحان الكونت الماقيفا من حلاق يفنى ألحان الأوبرا ، وكثيراً ما اسمعني المان الكونت الماقيفا من حلاق المبيليه ، والأمير من ريجلش ، وكانت أمه السنيورا جراتسيه تنصت إليه في إعجاب وتصفق طرباً كلما انتهى من غناه مقطوعة .

ولم تكن تعجبني الحان الأوبرات ، إذ كنت أفضل الأغاني التي اسمعها في البرنامج الأوروبي لما يطلبه المستمعون ، وفاجاني ماركر ذات ليلة مسمعت مذيع البرنامج يقدم اغنية و باهيا ، إلى مهية من ماركر .

وطفرت الدموع إلى عيني ، وزاد حبي غاركو ، ولكنه كان حباً سائجاً ، وأظن أن ماركولم يشعربه أبداً ، إذ كان بعاملني كشفيقته وكأني مازلت طعلة صغيرة ، وكان يدعوبي مع يولاندا إلى السينما في بعض ليالي السين ، وكنت محبونة بالسينما ، وكم ضحكت وبكيت وأنا جائمة إلى جائب ماركولشاهد أحد الأغلام ، ومارلت حتى اليوم اذكر دموعي وانقباض قلبي وأنا أشاهد فيلم مرتفعات ودرنج ، وليلتها صعني ماركو إلى صدوره ، ومسح دموعي بمنديله وهو لا يدري أبي ابكي يائسة من حمه ،

وفجأة ، اعتقل البوليس ماركو لأده إيطالي ، والمطترا شمارت إيطاليا ، فيكيت مع يولاندا والسعبورا جرائستيا ، واشتريت معكرة ملأتها بأفكار سوداء عن الحب وآلامه وغدر الدنيا وظلم القدر .

وجرت الشهور فنسبت كل شيء ، لا أدري كيف سسبت ماركو رحبي له .
ولكن كل شيء في كان يتعبر ، كان جسمى ينمو بسرعة ، وبدأت أحس بجمالي
وأنوثتي ، واشتد ضجري وضيقي بالبيت ، وكادت بولاك تتعرف إلى شبان
لهم عريات قدمة ، فأخرج معهم ونلهر ونرقص ونه ني الأغابي الجديدة .
تحت شجرة التفاح .. هل تحبني .. الرمل في حداثي .. هل تعرف سوزي ..
أغان كثيرة .. جعلتني أدسى اعنية بأهيا ..

وَخَافَت أَمِي مِنْ كَثَرَة خَرَرِجِي ، فَقَرِرِت أَنْ تَزَرِجِنِي ، فَكَانَ إِذَا جَاءَ بِيَتَنَا شَابِ غَنِي لَيْعِبِ البَوكِرِ ، نَادَتَنِي ، وطلبت مني أي شيء ، حتى يراني الشَّابِ ، فَإِذَا أَعْجِب بِي وَبِهِرِهِ جَمَالِي وَغَازَلْنِي ، تَفَافَلْت أَمِي ، وتَظَاهَرِت بأنها لا تفهم ما يحدث أمامها

عرفت عن طريق أمي محامياً شاباً له عربة ميركري فخمة ، اسمه حمادة وكان ذكياً فعامل أمي في رقة بالغة ، فأحبته وأقبلت عليه ، وكثيراً ما كان يشتري لنا الكبلب وزجاجات البيرة ويأتي إلى البيت ليتناول طعام الغداء معنا ، وفي ساعات المصريصحبني أنا وأمي إلى جروبي فأطلب الشيكرلاتة باللبن وقطعتي حاتوه ، وأحدة ، ميلفي » والثانية ، ارجنتان » وكانت أمي ترفض دعوته للعشاء ، ولكنه ألح ، فرضيت أخيراً أن نخرج معه ، وجاء معنا عمي محمود ، وذهبنا إلى الأوبرج ، وكنت أدخله لأول مرة في حياتي ، كنت سعيدة ، تصيق الدنيا بأضراحي ، ورقصت مع حصادة حتى انتهت الأوركسترا من العرف ، وعدنا إلى الديت فسألتني أمي عن كل كلمة قالها أي ونحن فرقص ، وسألتني إذا ما كان قد أعترف أي بعبه

ولكن أمي كانت لا تطبق الخروج بالليل ، لأن هذا يعطل اللعب ، وهو مصدر رزقنا إذ تحصل أمي على نسبة من أرباح اللاعبين لدلك تكاسلت عن الخروج ، وسمحت لحمادة بأن يحرج معي وحده ، بشرط أن تصحيبا

الكشف لنا الأيام حقيقة غرضه ..

ثم انتقلنا من غمرة إلى بيتنا الجديد في الجيزة ، وقضيت يومير وأنا مشغولة في التنظيف والترتيب علما كان اليوم الثالث ، لم أطق البقاء في الديت ، وخرجت الأقص شعري عند و رامو » الحلاق في شارع قصر الديل .

وققت عند محطة اتوبيس الجيزة وكان بين الواقفير شاب اسمر ، يحدق في بنظرات نهمة ، لقد تعويت على هذه النظرات ، وهي لا تصايفني ، لأنها تؤكد في جمالي ولقد كان في معجبون كثيرون عند محطة اتوبيس عمرة ، معجبون من كل الأعمار ومن كل الأصناف ، شبان وكهول ، . وعزاب ومتزوجون ، وكنت أعرفهم واحداً واحداً ، وأشعر بتأثير جمالي عليهم ، وأشعر بانفعالاتهم وحيرتهم ومحاولاتهم السائجة التي يقومون بها لجذب انتباهي إليهم ، وكنت اعاملهم حسب مزاجي ، احياناً أرسل لهم نظرة صريعة خاطفة ، واحياناً أرسل لهم نظرة مريعة خاطفة ، واحياناً ولا أحس بوجودهم .

كنت اشعر بأني ملكة ، وهم عبيدي ، ثم أسمح أبداً لواحد منهم أن يسترسل معي في الحديث ، إذ كنت أفاجاً بين وقت وأخر بمن يتقدم مني ويسالني عن رقم الاتوبيس الذي يقف بالمحلة ، أو يسألني عن الساعة أو أي شيء أخر ، فكنت أجيبه في كبرياء ، ثم أستدير وأعطيه ظهري ، وأقطع رغبته في مواصلة الكلام مُعي ، وكنت أرفض أن أرد لأي واحد منهم ابتسامته ، أو أبدي أية إشارة تشبهمه على مفازلتي ..

إنهم ركاب التوبيس ، اي فقراء لا يعلكون عربات خاصبة ، ولا فائدة منهم .

أرسلت إلى الشاب الأسمر نظرة طويلة فاحصة ، إنه أول المحدين بي أي محطة الجيزة ، والبقية تأتي ، ثم تجاهلته ، وفجأة رأيت عربة ستروين تقف أمامي ، يقودها شاب وسيم أبيص الوحه ، يندوعليه أنه أبن ناس ، واندمع الشاب الأسمر إلى العربة وقبل أن يدحلها التفت إلى وابتسم ، فحولت بصري عنه ، وراقبت العربة بطرف عيني والشابان ينطران إلى ، ثم تحركت العربة

واكتفت أمي مأن تسالني في صماح اليوم التالي عما حدث بالأمس ، كانت تسالمي عن كل شيء هل لصق خده بخدي ونحن نرقص عل قبلني .. وكان لا يهمها أن يقبلني حمادة ، وكانت تقول في :

ـ الشطارة إنك تحليه دايماً على قار .. لكن أوعي تبرديه .. لوخد غرضه منك موش ح يسال عنك أبداً .

وكنت مقتنعة بكلام أمي ، وإن لم اشعر أبداً برغبة في الزواج كان كل ما أريده هو أن أتسنى ، هو أن أخرج من البيت في فستان لنيق ، والهو ، وألد خن السبجائر ، وأشرب البيرة ، وأرقص ، واتناول عشاء شهياً .. كنت أحب الفراخ المشوية الخالية من العظام ، والبيكانا بالشمبنيون ، ولقد حفظت الفراخ المشوية الخالية من العظام ، حتى أعرف كيف الطق بها بالفرنسية أمام أسماء كثيرة في قائمة الطعام .. حتى أعرف كيف الطق بها بالفرنسية أمام الميتردوتيل وحتى أبدو أمام حمادة كبنت ذوات ، لأن الشاب يحب أن تكون البنت التي تخرج معه لبقة . و ه مدردحة ، وليست غشيمة .

ودغم أني كنت أحكي لأمي كل شيء إلا أني الفغيت عنها بعض ما فعلته مع حمادة ، إذ كنت استلطفته فلاهبت معه إلى شقته الخاصة لا لشيء إلا الأرسي فضولي ، وتعرضت طبعاً لهجمات حمادة ومحاولاته ، ولكني نجعت دائماً في المحافظة على نفس في اللحظة الإغيرة .

ويئس حمادة مني ، فانقطع عن زيارتنا ، ثم سمعت انه تزوج ، أما أنا فقد تعرفت على شاب ثان وثالث .

وعندما جاء الأستاذ حلمي كامل إلى بيئنا لأول مرة ، رأني فأبدى إعجابه بجمالي ، وقال لأمي إنه يريد أن يظهرني في السينما .

وظننت أنه يقول هذا الكلام كوسيلة مكشوفة لأن يعارلني وحتى أمي ظنت هذا أيضا ، فقد حذرتني منه ، لأنه عجوز جاوز الأربعين ، ولأنه رغم ثراثه ، فنان ومن رحال السينما ومن الصنعب إقناع وأحد مثله بأن يتزوجني .

قانت لي أمي إمه مصاب ، ويحب ألا أصدقه ، ولكن الحاح الأستاذ حلمي جعلمي أما وأمي نشك في طنما ، ومع ذلك عاملماه في حذر ، وقلنا تنتظر حتى

الستروين أيضا ..

هيطت من الأتوبيس في ميدان الأوبارا ، والنفت حولي باحثة عن الستروين ،

حتى تحتها بطرف عيني ، ثم سرت في انتجاه شارع قصر الديل ، وكنت استطيع في هذه اللحظة أن أقر من الطاردة إذ كان على العربة أن تدور حول الميدان قبل أن تصل إلى ، وأكنى أردت أن انسنى بهده المطاردة ، متلكأت في مديري ، ووقفت أنفرج على الفترينات ، حتى شعرت بهما خلعي ، وكان بمطيان على أقدامهما .

تلفت تحوهما لفنة حادة ، وتجهم وجهي بينما رقص جسمي من الفرح ، مشيت وقد ملانني نشوة جارفة ، ورغبة في ان اثيهما ، والهب خيالهما فما أحلى هذا الشعور الذي أحس به عندما أرى شاباً يصعفه جمالي ..

تبعاني حتى وصلت إلى دكان رامو ، فالقيت عليهما بنظرة أخيرة باسمة ، كأني أخرج لهما لساني ، وقفزت إلى الداخل ،

كُنت واثقة لغير ماسبب اني لن افقد صلتي بهما ، واني ساراهما مرة الخرى ، هناك وجود تقابلني وتبتسم في فاشعر وهي تتركني وكانها تودعني إلى الابد ، وهناك وجود الخرى الراها فيحدثني قلبي باني ساراها مرة ثانية وثالثة .. ودائماً ما يصدق شعوري --

بعد أن فرغت من العلاق ، كلمت بولاندا في التنيفرن فلم أجدها ،
فتسكمت في شارع سليمان باشأ متى تعبت من المشي ، وعند عودتي إلى البيت
إذا بي أرى الستروين وأقفة أمام باب الفيلا التي بجوار عمارتنا ، لم
يداخلني شك في أنها نفس الستروين ، وقفت أمام الفيلا وقد تملكتني
الدهشة ، لم أتوقع أن أعرف من هو صماحب الستروين بهذه السرعة ، وثار
فضولي ، فنظرت إلى التوافذ فرأيتها مخلقة والديت يسوده الصمت ، حتى
البواب كان جالساً على دكته وقد أطرق براسه كأنه غارق في يوم عميق ، كان كل
شيء هادئاً يتبىء عن وقار سكال الفيلا وثرائهم

وصعدت إلى لمي وسالتها في لهفة عن جيراننا اصحاب العيلا ، فانطلقت

سطه ، وابتعدت ، ويعد برهة فوجئت بالعربة الستروين قادمة من جديد ، والشابان بنظران إلى ..

ارسلت لهما نظرة فهما منها إني منتبهة إليهما . واني اعترف ماذا يريدان ، وتظاهرت بأني مشمئرة من تصرفهما ، ولكنهما ظلا ينظران إلىّ ، ثم تحركت العربة وابتعدت .. وبعد برهة رأيتها تعود من جديد ..

وابتسمت في سري ولكني ارسلت لهما نطرة غاضبة فضحكا .. ودارت بينهما مناقشة لم اسمعها طبعاً ، ولكني عرفت انهما يتجادلان حول ان يهبط أحدهما ويدعوني إلى ركوب العربة .

قلت لدنسي ، لو حدث هذا على اكلمهما في حياتي ، فأما لا أحب الشاب العبيط الذي يكلمني أمام الداس الغرباء في الشارع ويتصور أني سارض بالركوب معه من أول مرة ، ثم أن العربة السنتروين ليست بالشيء الفقم ، ومن أهم الشروط عندي لاركب مع شاب في عربته ، أن يكون لبقاً ومهذباً ، يعرف كيف يعاملني ، ولا يشعرني بأنه يصطادني من الطريق وكأني واحدة من أياهن .. لابد أولاً أن أعرف من هو صاحب العربة . وما اسمه وما هي صناعته .. وهل هو من عائلة أم لا ، لقد حولت الحرب كثيراً من الصعاليك إلى اثرياء عندهم عربات وبعضهم وحوش ، إذا ركبت واحدة معهم افترسوها بلا رحمة .

لعب الخوف في صدري ، ومضت لعظات وإنا قلقة خشية أن يهبط احدهما من العربة ، ولكنهما لم يفعلا ، وابتعدا من جديد ، وغاما غادركت أنهما غد خجلا من مخاطبتي وأيقنت أنهما من أولاد الناس الطيبين ، وتوقعت أن أراهما في مرات اخرى ، كعادتي مع للعجبين بي ..

وجاء الاتوبيس فركنت ، وقبل أن يتحرك رأيث العربة الستروين تتهادى بنطء عن شمالي فانتسمت وأنا أنظر أمامي ، ولابد أنهما لاحظا ابتسامتي ، ولكني رفصت أن أنظر إليهما .

وما حدث بعد ذلك كان شيئاً مضحكاً ، فقد الازمت الستروين الاتوبيس ، احيانا تتقدمه ، واحياناً تتاخر عنه ، وإدا وقف الاتوبيس عند محطة ، وقفت

فقلَّت دهوه وحيدهم مالهمش غيره ۽ ٿم تنهدت قائلة .

\_يأريث تتجوزيه يا بهية ..

فلم أرد عليها ، إذ كنت لا أدري ماذا أتول ، وقد احترت .. هل أتجاهل مدحت وانساد عتى لا يذكرني مآبي ، أم أعرفه ، لا لأتزوجه ، وإنما لاعرف هؤلاء الذين عرفوا أبي يوماً ما ..

وكعادتي «سرعان ما نسيت كل شيء نسيت الامي وهيرتي «ونسيت ايي » ونسيت مدهت ».

ومرث أسابيع وأنا لا أذكره ، وكنت أخرج كل ليلة مع صديقاتي ، يولاندا أو سناء ومعنا أصحابنا .

وحدث عصريوم ، أن كنت جالسة مع يولاندا في جروبي ، وكانت تحدثني
عن عمل وجدته في صحل شيكوريل كبائعة ، وتسالني رأيي ، وفجأة رأيت
مدحت جالساً مع شابين ليس بينهما الشاب الاسمر الذي رأيته معه أول مرة ،
وكان ينظر إثل ، فاختلست إليه أكثر من نظرة ، وفي كل مرة كانت عيوننا
ثلتقي ، كانه لا يحول عينيه عني ابدأ ، وأعجبني منه أنه لم يكن يبتسم ،
أر يتهادس مع الصحابه عني ، ولم يبدر منه ما يفضح الحديث الخفي الذي
ثنبادله عيوننا ..

وقطعت يولاندا كلامها وقالت أي:

- انتِ شايفة الواد التي قاعد هناك .. اللي لابس بدلة كعلي ..

كانت تتمدث عن مدحت ، فقلت لها وإنا أبتسم :

.. الله الله الله الله الله

قالت

عده بيبس ناهيتنا عني طول -،

وخشيت أن تظن يولاندا أن مدهت يهجه اهتمامه إليها ،، فسارعت أنبهها إلى الحقيقة ..

ماننا والمده بالي من ده جارية في بيتنا الحديد من

ومكيت ليولاندا قصتي مع مدعت ، فقحصته بدقة ، ثم أعلنت رضاحها

في الكلام .. كانت خلال اليومين قد جمعت كل العلومات عن سكان العمارة والبيوت المجاورة ، وكانت تعرف كل شيء عن أصحاب الفيلا ، وفلجائتي قائلة إن ابي كان يعرف راتب بيه مساحب الفيلا ، ويعرف أبا مبرهان باشا .

استمعت إليها في وجوم ، وقد ذهب فضولي ، وأخذ مكانه ألم حاد يشق قلبي ، كان أخر ما أتوقعه أن تكون لصاحب الستروين صلة بأبي ، صلة بعيدة أو قريبة .

انترعنى كلام أمي من اللعبة التي كنت أتسلى بها ، انتزعتى في قسوة وعنف ، والقى بي في هوة من التعاسة وغلبتني الأوهام ، أوهام كالجنون تقول لي إن بوح أبي هي التي دبرت لقائي بصاحب الستروين ، وهي التي جملتنا ننتقل إلى هذا البيت بجواره ، وأن أبي قد انفق في هيأته مع رأتب بيه قر انفق مع برهان باشا على أن أنزوج أبنهما .

انصت إلى أمي وأوهامي تطن في رأسي ، وكانت تقرش بالمكايات التي سمعتها من أبي عن جيراننا ، روت في عن عزبة برهان باشا الرجل الكبير الذي كان مشهوراً بالبقل ، والذي كان يجمع الفلاحين ساعة الفروب في مكان أطلقوا عليه اسم و المجعرة ، لانه كان يجعو فيهم ويسبهم ويشتمهم ، وكان إذا قال له أحد الفلاحين مسلكين ، غضب واحتج بانهم يعيشون أحسن منه ، وقال إن خدمه يتمتعون بالحياة أكثر مما يتمتع هو ، لأنهم ياغذون النفس ولاول من الجوزة ، ويلعقون السمن في قمر البرام .

ونظرت إلى أمي نظرة مستريبة وسألتني

ملكن انتِ بتسالي ليه ؟

ظم أحاول أن أخفي هنها ما حدث ، وقلت لها في غير اكتراث ·

- أصل الواد ابنهم عاكستي ..

فسألتني في إمتمام :

مرمديجت الر

فأجبتها :

سما اعرفش اسمه ..

\_ YET -

ــ أنت تعرفينا ..

قلت وأما أضغط على كلماتي :

ايوه .. أنت مدحت بن راتت بيه ...

فيدا على رجهه الفرح ، وسنالني في لهفة :

\_وعرفتيني إزاي ..

قلت له :

ل المنا جيران .. وعيب تعمل كده ..

كنت قد مهدت له كل الوسائل كي يجلابني الحديث .. قطل يعتذر في وأصر على أن يوصلني بعربته إلى البيت .

وركبت أنا ويولاندا الستروين ، ذهبنا إلى غمرة حيث نزلت يولاندا ، وعاد مي مدحت إلى بيتنا في الجيزة وعرفت مدحت

\* \* \*

لم تعلم أمي بأخباري عن مجعد ناجي ويرسف حتى طهر اليوم التالي ، استُمعت إنَّ وهي جالسة في فراشها تشكل الصداع ، وسألتني فجأة وقد تدكرت شيئاً

ــايه الاسم الجديد التي بيقول عليه حلمي فمكيت لها ما حدث بيني وبين انور سامي في الاستديق ، فقالت في ضيق ، حلمي قال في ...

فسألتها د

ـ واپه رايك با ماما ..

قالت في عصبية

- انت ح ثبرظی سمعتك ..

بكرة كل الناس ح تقول بأنك ماشية مع أنور سامي ١٠

قلت في تحد

.. يقول الناس اللي عابزيته أنا مالي ..

عنه ، وقالت لي مشتمعة

د تعالي مقوم يمكن يقوم ورامًا

وعادرها حروبي ومشيعا على مهل في شارح المناخ ، حتى وصلنا إلى مترسة دكان مجوهرات ، فوقفنا فتقرح عليها وعيوننا تنتقل في قلق بين الحواهر المعروصة في العنرية والطريق من نفحية جروبي .

وصرحت يولاندا بصوت مكتوم:

أهر ، جاي ناحيتيا ,

ولم نعد ننظر ناحية مدحت ، وانشغلنا بالجواهر وأنا لا أكاد أراها جتى وصل مدحت إلينا ووقف بجانبنا أمام الفترينة .

وسمعته يقول بصنوت غفيض فيه رئة مرح :

- إيه رأيك يا مدموازيل في انساعة الأوميجا دي .. اشتريها .

نظرت إليه في برود ، من فوق لتحت ، ولم أرد عليه ، ولكنى لم أتحرك من مكاني ، وأحسست أنه أرتبك ، ولم يعد قادراً على مواصلة الكلام ، لولا أن يولاندا قالت له بصوت ساخر ليس فيه غضب ..

- واحتا مالتا 👾

وتلقف مدجت إجابة يولاندا فاندفع قائلًا :

- أنا متأسف ، بس أنا كنت عايز أسأل ناس عندهم ذوق حلو زيكم كان يتكلم في لهجة بريئة ، وقد وضع على وجهه قناعاً من السذاجة فرجدتنى أقول له في حدة

عیب ،، أحسن بعدین اشتكیك .

فسألني في دهشة 🕝

تشتكيني لمير

قلت له عن عمد ..

-لىپتكم

فرادت دهشته ، وسألني

فصباحت

- يا بت ما تبقيش مجنوبة

عرفعت صوتي ...

- یاماط آنا باشتعل فی السینما .. الناس ح تنکلم .. ح تنکلم .. إن ماکسش آنور .. ح بیشی واحد ثانی ..

فأمسكت رأسها بكلتا يديها .. وقد أشتد عليها الصداع .. وقالت ٠

۔ اتعلقی

شعرت أني لو تعاديت معها في الكلام فسينشب بيننا شجار ، لم تكن في أحسن حالاتها ، وأيقنت أنها قد خسرت في البركر ليلة أمس ، فتركتها لصداعها ..

قرأت في ذلك الصباح جريدة الأيام باعتمام ، وأنا أتخيل بنامها الضخم .
ونوافذها التي تنبعث منها الأنوار ، ومحمد ناجي وهو يهبط من سيارته ،
ودغم أن يوسف قال في إنه سينشر اسمي الجديد بعد يومين ، إلا اني بحثت
عن اسمي في كل صفحة وكل سطر ، وكنت انظر إلى الصنور المنشورة ، وأتخيل
صنورتي مكانها ، مكان صنورة تشرشل ومكان صنورة جنجر روجرز في إعلان
عن طيلم ، ومكان صنورة قاتل اسمه بسيوني قبض عليه البوليس ، ومكان
صنورة بنت حلوة في إعلان عن معجون اسنان ..

ولما ينست من الكلام مع أمي ، ذهبت إلى عمي مجمود في الصمام ، إنه يقضى النهار كله في الحمام ، وكان يحلق ذفنه ، فسمانته :

- )يه رأيك يا عمي ﴿ اسم سامية سامي ..

قال في حماس الله ..

حطق ، خلوقوي ،،

كان يريد أن يتخلص مني بموامقته السريعة ، ولوكنت قد ذكرت له أي اسم آخر لتحمس له ووافقتي عليه في الحال ، فتركته هو الأخر ، وقلت لنفسي علائتطر عودة إنصاف من كلية انظب لأسالها ، والمسكت بالجريدة أنظر فيها ولا أقرأ في منطار تليمون مدحت ،

كان من عادة مدحت أن يتصل بي حوالي الظهر ، بعد أن يعادر ديته ويذهب إلى وزارة الأشغال ..

وتكلم مدحت .. قال أي في مرح وقد نسئ غصبه منى بالأمس ..

حِهيه ، عملتي إيه امتارح ، ،

فقلت له عن اسمي الجديد ، فأبدى دهشته ، وقال إنه سيظل يناديني باسم بهية ، ولما علم أن يوسف سينشر اسمي الجديد ، سألني في حماس

دوليه ماتشرهوش النهارده ...

فابديت له خرق من أن يساني يوسف ،، مصاح

ــما يقدرش .. لازم اسمك يطلع بكره في الجرنان ..

وصدق مدحت .. أيقظنني إنصاف في صباح اليوم التالي ، وهي تصرح من الانفعال ، وفي يدها جريدة الآيام ، ورأيت وكاني أحلم صورة صغيرة في وإلى جانبها صورة صغيرة لأنور سامي ..

لم المدق عيني ، ومضح لحظات وإنا لا أستطيع ان أقرأ ، ولا أستطيع أن أقهم ما تقول إنصاف .. وأخيراً قرات « أنور سامي يتبنى ممثلة جديدة » .. نفس الكلمات التي سمعتها من يرسف ونعن في الأستدير ..

ثم قرات .. و سامية سامي هو الاسم السيندائي الذي أطلقه أنورسامي على ممثلة جديدة ستظهر معه في دور صفير في فيلم و معك إلى الأبد ، يقول أنول إن سامية ستثمم بسرعة كنجمة جديدة ، وانه يتنبأ لها بمستقبل كبير ، لذلك تبناها وأطلق عليها أسمه ..

قعرت مسارخة كالمصوبة ، والعرج يزغرد في قلبي .. وقد زاد من فرهي أن إنصاف كانت سعيدة

كنت قد سالتها قبل أن شام عن رأيها في أسمي الحديد ، فقالت في في وجوم :

ـکوپس ،

كان لنشر صبورتى فى جريدة الأيام تأثير السحر ، شعرت وكاتى قد تغيرت في لحظات ، وأصبحت شخصية قوية ، لا شيء يستطيع أن يقف أملمى الأن ، أو يحول بيني وبين ما أريد .

وكان يوماً غريباً .. تجمعت فيه الحداث الف يوم ، كل شيء يعفي في سرعة مذهلة ، وإذا اتصرف في جنون وشجاعة من ابتسم له الحظ .. كانت إنصاف قد غادرت البيت وذهبت إلى الكلية ، وتركتني وحدي مع جريدة الآيام ، أنا وصورتي وجهاً لرجه ، وفكرت في أن أوقظ أمي ، كنت أريد أن أصبح واتكلم وأهلل .. أريد أن يصحو البيت النائم . ويشاركني في هذا الضجيج الذي أشعر به ، ولكني غشيت أن تشتمني أمي ، فجلست أقرأ الكلام المكتوب عني ، وأعيد قرأمته ، وأنظر إلى صورتي ، إنها ليست جميلة عثل .. أنا أجعل من الصورة الف مرة ، من أين حصل يوسف على هذه الصورة .. لابد أنه أخذها من الأستديو . وذهبت إلى المراة ، لأتأمل وحهي وقراعي .. نعم أن أجمل من الصورة وعدي وثماني .. نعم أن أجمل من الصورة ومورد وثماني ، وأمسكت بالجريدة أنظر إلى الصور الأحرى المشورة ، صوي زمالائي المشهورين سبتالين ، وفيشسكي ، وأدور سامي ومحمد زمالائي المشهورين سبتالين ، وفيشسكي ، وأدور سامي ومحمد الجددي لاعب الكرة في الدادي الأهلي ، وأم كلثوم ، وشارلي شعال

ثم أردفت قائلة . ق ارتباك

ـ طبعاً .. يا مهية لازم يكون لكي اسم تاني في السينما ..

ومهمت ما يدور في راسها .

إنها تشعر بالحجل من ظهور اسمي الحقيقي في السينما ، ولا تريد ان يعرف لحد أن شقيقتها معثلة ...

ولم أواجهها مأفكارها .. وفضلت السكوت ...

انا مثل هؤلام ، اصبحت واحدة منهم ، يرى الناس صورتي إلى جانب صورهم ، أنا مشهورة ، لماذا لا تستيقط لمي الآن ، إنها أن تستيقظ حتى الظهر ، لتشكو من الصداع ، لابد أن تفهم أمي وضعي الجديد ، لم أعد مهية عبد الرحمن ، انا سامية سامي ، أنا في حاجة إلى فساتين جديدة ، فساتين كتابرة ، لابد أن اذهب إلى رامو مرة كل ثلاثة أيام على الأقل .. ولمادا لا اذهب إلى سقراط، يجب أن أعتني بجمالي ، وهذا البيت ، كيف بُعيش فيه ، إنه بيت حقير ،، كيف أرضي أنّ أبام مع إنصاف في حجرة وأحدة ، إنها لا تفهمني ، لا أحد يعهمني هنا ، كلهم غرباء عني ، كلهم أغبياء ، لا يدركون أهميتي ، يجب أن تعطيني أمي نقوداً كثايرة ، أو كانت عاقلة المُعلَّد ذلك ، مصاريف زينتي أهم من مصاريف كلية إنصاف ، ماذا ستصبح إنصاف .. دكتورة .. هه .. كلام فارغ .. سأشتهر ، وسأغتني، وسأصرف عليهم، سأصرف على أمي وعلى إنصاف، وسأشتري فيلا في شارع الهرم ، وسأسمح لهما بأن يسكنا فيها ، وسأشتري عربة فخمة كاديلاك . يجب أن تعطيني أمي كل ما أريده من نقود ، وإذا لم تعطني فساترك البيث ، ساتزوج مدحت ، ولكن مدحث لم يريث بعد ، ولا أظن أن أباه سيعوث قريباً .. إنه كسلان ، مازال نائماً ، ولم يقرأ جريدة الآيام ، ولم ير صورتي ، هل أتصل بيوسف وأكلمه ، لابد أن المعل هذا ، ولكنى لن أربخه على صورتي ، يجب أن أجامله ، يجب أن أسيطر عليه حتى يواميل نشر اخباري ، وسأختار له صورة جديدة ، سأذهب البوم إلى سقراط وأغير تسريحة شعري ، يجب أن تعطيني أمي النقرد .. ترى متى يذهب يوسف إلى الجريدة ، الساعة الأن مازالت الثاسعة ...

ودهبت إلى الناهذة اطل منها على الشارع ، وبحثت عن باعة الجرائد ، علم أجد أحداً ، وكانت سيارات قليلة تحري .. أف .. كل الناس مازالوا نائمين .. لم يقرأوا جريدة الآيام بعد ، لم يروا صورتي ، لو ذهبت إلى سقراط ، هل سيعرفني الماس في الشارع ، لو كانت صورتي اكبر

العرفوا .. ربعا عرفوني ، نعم سيعرفوبني ، وسبتهامسون ، ها هي سامية سامي ، إنها أجمل من الصورة .. أن أركب الاتوبيس ، أن أقف عند محملة الاتوبيس ، منذ اليوم سأركب عربة أو تأكسي ، بجب أن تعطيني أمي الفقود الأركب التأكسي ، لابد أن تفهم ظروفي الحديدة ..

راسي يُدور ، غاذا لا تستيقظ أمي ، سأمناع عنجان فهوة ، وأدخن سيجارة ..

..

كنت في المطبخ أصنع القهوة ، عددما دق جرس التليغون ، فجريت وأنا اتوقع أن يكون يوسف هو المتكلم ، وقبل أن أصل إلى التليغون كان الجرس قد سكت ، نظرت إلى التليغون في غيظ ، ترى من الذي كان سيتكلم ، ليكون مدحت ، ريما .. ملانتظر ..

وذهبت إلى المطبخ والمضرت القهوة ، واشعلت سيجارة .. لماذا لا يدقى جرس التليفون ..

ونفد صبري ، فرفعت السماعة وطلبت جريدة الأيام ، أريد أن أسال عن يوسف ، وإذا لم أجده فسأسأل عن رقم تليفون بيته ..

وسنعت صبرتاً يقول ا

- جريدة الأيام ..

فقلت رغبا عني :

.. الأستان محمد ناجي موجود؟

في احظة خاطفة ، تملكتني رغبة غامضة ملحة في أن أكلم محمد ناجي بدلاً من يوسف ..

ويسمعت الصبرث يقول

۔ مین علیزہ ؟

قلت بسرعة :

۔ بس رسلتی بیه

قال المنوت :

- ے لا ، اطمئن .. اتا حلوہ موت ...
  - \_ إزاي أعرف ؟
- \_ ارصف لك نفسي .. أنا عندي تمنتاشر مسة ,.
  - ے موش معقول ..
  - ل ما تحبش الصنفيين ..
    - ے بالعکس ..
- \_ وطوئي مترسط ، وقوامي رشيق وعيني سود وحاوين وشفايفي صفيرين لكن مليانين .. وكل حاجة فيه حلوة .. إيه رابك بأه ؟ قال فجأة .
  - \_ ومين بأه اللي مصلطك علشان تكلميني ..
    - ے ما فیش حد ۔
    - بذمتك ، قول إلى وحش ح أقول ، .
      - قلت ضاحكة :
  - \_ ياترى مين دي اللي انت خايف منها ؟
    - قال في ارتباك .
    - \_ انا موش غايف إلا منك ..
      - فضحكت ساغرة وقلداء
        - \_ ليه ، عجبتك ٢
  - ـ باین علیکی عفریته ،، اثت اسمك إیه ؟
    - \_ ماتستعجاش .. كل شيء بأوانه ..
      - \_ يعنى فيه أوان ؟ \_
      - \_ بس ما شعتبکش ..
      - احتاق عصر السرعة ..

        - سإيه هره ،، ده؟
        - .. اللي أنت بتفكر فيه ..

- ـ ما اقدرش يا العدم .. لازم أعرف مين اللي عايزه ؟ قلت في حدة
  - ب قول له واحدة موش عايزه تقول اسمها ..
    - وسكت الصورت برهة ، ثم سمعته يقول :
      - اتفضل ،، ناحي بك معاكى .
        - ماداً أقول له .. لمادا طلبته ؟ ..
    - وسمعت صوتأ ناعمأ رتيقأ يتكلم هامسأ
      - آلو .. مين ياأسدم ؟
        - سالته :
      - حضرتك الأستاذ محمد ناجي ؟
        - ـ أيوه .. أي خدمة . ·
          - قلت بغير تفكير
      - أنا واحدة معجبة بيك يا استاذ .
        - قال 🐧 ادب 🕝
          - **۔ متشک**ر ..
  - أنا دايما بأحب أقرأ لك كل حلجة يتكتبها ..
    - قال في سرور
    - ۔ متشکر قوي
- وخيل إلى أنه لا يريد أن يعضي في الكلام ، وكنت المس بجراة غريبة ، ويتصعيم على أن أشتبك معه في حديث طويل ، فقلت له بصورت وضعت فيه كل أنوثتي ·
- أبا خايفة أكرن بأعطلك عن شغلك .. وأنت غاني عندي قوي
   أستاذ ..
  - فقال ضاحكاً 🕛
  - إدا كنتِ حلوة ،، تنقى موش بتعطليتي ،
  - فأطلقت صحكة معطوطة فيها إغراء .. وقلت

أستطيع أن العب به ، وستصبح جريدة الأيام راكعة تحت قدمي ، وسامسيح أنا المسيطرة على يوسف .. المسكين .. إنه لا يدري إني أستطيع أن أطريده من الجريدة ، وأستطيع أن أحصل له على ترقية .. هل أطلبه .. لا .. سأنتظر حتى يكلمني مدحت .. مأطلب منه أن تلتقي بيوسف الليلة لأشكر له نشر صورتي ، سأطلب من مدحت أن يدعونا الليلة إلى الأويرج ..

وقبل أن أبتعد عن التليفون ، صمعت رئينه ، فرفعت السماعة وأنا واثقة أن يوسف هو المتكلم ، واكن فوجئت بصوت غريب يسالني في مرح

\_ أنتِ كُنتِ بِتَتْكُلُمِي مع مين من ودايا --

سالته في دهشة .

ے آئٹ مین ؟

قال معاتباً :

\_ اخمر عليكي .. موش عاراناني

تلت ﴿ لَهِنة :

۔ والنبي انت مين؟

قال: انا أبركي ..

لا يمكن أن يكون هذا هو يوسف .. عرفته .. إنه أنور سامي ، وأكن أم أكن واثقة .. فقلت

\_ إذا كنت أبويا شقى بتتكلم من الأخرة .

فصاح: أعود بالله ،، إن شاالله انتِ -

شمقال:

\_ ازیك یا حلوه ..

\_ ازبك أنت

\_ عرفتي أنا مين؟

قال في وقاحة

\_ ایت ابیحة

قلت ساخرة

ـ أنت اللي أبيع .

طيب بس اديني فرصة .. لا أنا أعرف تمرة تليفونك .. ولا أعرف أسمك .
 ولا أعرف أنت حقيقي حلرة والا وحشة ..

قاطعته

ـ إيه رايك في صوبتي ؟

\_ جلق ..

\_ صبوتي أهل والا صبوت دلال ؟

۔ انتِ بتعنی ؟

.. Y -

ـ ئا اشوقك أقول لك ..

وقجاة همست متصنعة الخوف:

ـ انا ح اكلمك بعدين .. أحسن جوزي بأين عليه صحي ..

قال ق دمشة

\_ انتِ متجرزة ؛ \_

.. al ...

قال في لهفة وقلق

\_ طيب المرة الجاية اطلبيني في نمرتي الخصوصية ..

وذكر في رقم تليفرنه الخاص ، فجعلت الردده بعد أن وضعت السماعة ، حتى وجدت قلماً وورقة فكثبت الرقم ، واحتفظت به في حقيبتي

قلت لنفسي ، يا محنونة ، ما الذي شريدينه ، ماذا بك ؟

ر وابتسمت ،، إذن فهذا هو محمد ناجي إنه أسما، مما كنت اتصور ، الرجال كلهم سواء ، وكلما تقدمت بهم السن أصبحوا أشد سهولة ، إني

\_ X4X \_

وسنالته

ہے ج تروح قین ؟

فقال

\_ موش ح نروح .. الحملة عندي في البيت ..

ن ربين فيها ؟

قصباح

\_ بابنت اتت خابعة .. فيه ناس كتير .

مَلت في تحد

ـ حا أحاف من إيه !!

فساح في غيظ:

\_ إن شاالله تعوتي ..

ثم همين في رقة :

\_ خلاص يا حبيبتي .. تسعة ونص .. ح أزمر تحت .. بس أوعي

تلطميني 🕝

ے انت عارف البیت ..

ے طبعاً 🔐

ورضعت السماعة ، وقد زادت دهشتي من نفسي ، لم يعض على نشر اسمي في جريدة الأيام ساعتين ، حتى اصبحت في دوامة ، اقتحمت دنيا مجهولة كنت اتحاشاها حتى الآن ، غازلت رجالاً لا يفكرون في الزواج ، عرفت رقم تليفون محمد ناجي النفاهي ، وارتبطت بموعد مع أنور سامي ، رجالان مشهوران وقعا تحت سيطرتي .. سيغتحان في طريق الشهرة والمجد ، سأغزو بهما السينما .. هل أقول لامي .. أخش ألا تفهمني .. إن تفكيرها محدود ، طموحها محدود ، كل ما تفكر فيه هو أن أتزوج من شلب غني .. هل أخطأت .. هل يجب أن اختار بين أمور ومحمد ماحي ، ام اجمع بين الاثنين .. ما الذي ميجملني افكر هكذا ..

- ـ أيوه ـ
- ۔ طیب انا مین ؟
- انت بابا انور ..

- براقو .. أنا حبيبك بابا .. هيه .. ح تسهر فين الليلة دي ؟ قلت له في دلم :

۔ آنا معزومة ..

فهتف :

سيبك من العزايم العالصو .. أنا بأعتقل النهاردة بيكي ..
 قلم أستطع أن أخفى قرحي ، وصحت ·

\_ وائتبی ؟

أمال ،، أنا ماعنديش غير سامية واحدة ..

قلت متظاهرة بالحزن:

ـ لكن صحيح أنا معزومة الليلة دى ..

فصاح محتجأ

- إزاي يا بنت تاخدي مواعيد من ورايا .. موش تستأذني بابا الأول .. قلت ساخرة :

د اسم الله عليك ..

قال بعنوت جاد

ـ أنا عايزكِ في شغل ..

وكتعت ضبعكة ساخرة .. إني أعلم توع الشغل الدي يعنيه ، وإكني تظاهرت بأني أصدقه وقلت في سذاجة :

- إذا كان شغل منعيج ،، اعتذر .

ـ طبعاً تعتذري ،، ده شخل مهم ،، انا راجل جد ،، اقوت عليكي الساعة كام ،، تسعة كريس

ـ حليها تسعة رنص ..

المسن،

الم يتكلم يوسف .

هو وحده الدي يتحاهلني ، هو وحده الدي لا ينهره جمالي ، لم يفكر في الاتصال مي منذ تركبي في الاستديو ، ولكنه نشر صورتي ، وكل ما يحدث في الآن بسننه هو ،، لابد أن أراه ، ولكني مناخرج الليلة مع أنور ، ماذا أفعل ؟

واستيقظت أمي ، رايتها تحرج من غرفتها متجهة إلى الحمام ، وعيناها شبه معمضتين ، نظرت إلى في وجوم ، وتكاسلت عن تحيتي .. ولكني صحت فيها وأنا أقدم فها الجريدة :

ـ ماما .. شوق صورتي في الجرنال ..

قالت في إعياء .

\_ تشروها خلاص .

وامسكت بالجريدة .. ونظرت إلى الصورة بعينين متعبتين ، ثم مضت إلى الحمام درن أن تقول شيئاً ..

ودق جرس التليفون . لابد أنه يوسف هذه المرة .. واكن سمعت صبوت الاستاذ حلمي يهنئني بنشر صبورتي ، كان يكلمني في حماس ، وقال إنه اتصل بيوسف وشكره ، ونصحني بأن أطلبه في الحال وأغمل نفس الشيء ..

وغرجت أمي من الحمام ورقفت تبصت إلى ، حتى فهمت أمي أتكام مع الأستان جسي ، فاختطفت منى السماعة ، وقائت بلهجة غامسة

\_ إيه يا حلمي التي أنت عامله في البعث ..

وانفجرت أمي تتهمه بأنه سيفسدني لأن البدات لا يشتعلن في السينما بهذه الطريقة ، كانت تصبح

ـ يا فرحتي بصورتها .. الاسم بس معطّة .. واحدا لا شفنا منكم لا أبيض ولا أسود ..

وهجاة قالت أمي في تهديد

- أناح أكلم محمد ناجي وأطلب منه يكذب المكتوب في الجرنال ، إلا إذا مضيتو معانا عقد .

ضحكت في سري ، وإنا أسمع اسم محمد ناجي ، إنها أن تتصل به تري ماذا تقول لو عامت إني كنت أتحدث معه من نفس هذا التليفون .. ولكن طريقة أمي في الكلام ، ازعمتني ، إذ جعلتني أحس أنها لا تفكر في شهرتي ولا مجدي .. لا يهمها إلا النقود التي ستحصل عليها من وراتي ، إنها تتكلم عني كما لو كنت بضاعة ستبيعها وتأحد ثمنها إنها واهمة ، أن تأخذ مني طيماً واحداً بغير رضاي ، بل سأطلب منها أن تعطيني المزيد من النقود ، وساهددها ، إذ أو رفضت فسأحرمها من كل شيء .. لقد كبرت ، وإن يضحك على أحد ، حتى ولو كانت أمي .. ورأيتها تضع السماعة ثم ثلتفت إلى باسمة ، وليس برجهها أثر من الغضب الذي كانت تتظاهر به وهي تضاطب الاستاذ حلمي ..

وقالت :

\_ لازم تأخد بالنا .. بتوع السينما دول كلهم نصابين .. فاكرين إنهم ح يضمكوا علينا بصورة في الجرنال ، ويشغلوكي بالأش .

منحت :

\_ يا ماما .. دى موش طريقة .. زنتٍ عايزه تطقشيهم ..

فهاجت ، وشتمتني ، وقالت لي بشراسة ، إنها تعرف ما تقول ، ولا تربد مني أن أتدخل وأقسد كل شيء .. وانهارت فجاة على المقعد ، وجعلت تندب حظها الأسود ، يوم تزيجت أبي ، ويم ولدتني ، ويوم الضطرت لأن تلعب القمار لمأكل السيش ..

ومضت تعدد الامها ، وتمن على بكل قرش صرفته على ، وكل لقمة قدمتها لي ، وكل غرقة اشترتها لأرتديها .. وتمن على جمالي وكأنها هي التي منحته إياي ، وتمن على السرير الذي أمام عليه ، وتمن على الهواء الذي استنشقه في البيت ، وتمن على أنها تزرحت ، وأنها لم تحصل على المال بجسدها ..

الطلقت الكلمات من فمها ، لاتعة ، مريرة ، قاسية ، وجاء عمي محمود عرعاً محاولاً أن يهدئها ، قزادها حدة وغضياً ، وانهالت عليه هو الأحر بالشتائم ، وهو صادر عليها ، يربت على كتفها ، حتى سحبها إلى حجرتها .

ارتميت على سريري أبكي ، وقد صمعت على هجر البيت ، وعقلي بيحت على المكال الدي أحتَمي به .. فكرت في أن أنهب إلى بولاددا ، وفكرت في أنور سامي ، سأدهب معه إلى بيته هذه الليلة وأستقر هناك .. وفكرت في الاستاذ حلمي أو أعطاني بعض النقود للجأت إلى ينسيون ، وطلبت من مدحت أن يساعدني .

وكنت أمكر في نفس الوقت ، أني يجب أن أذهب إلى سقراط الأغير تسريحة شعري ..

••

تكلم مدحت في موعده ، فقلت له متوسلة :

- اعمل معروف یا مدحت .. تعالی حالاً خدتی من البیت . فسالتی فی دهشت :

سايه اللي حصيل ؟

قلت له .

م اتفانقت مع ماما علشان صورتي اللي في الجرنال .. وظن مدحت ، أن أمي سيدة محافظة ، وأنها غضبت لنشر المبورة ..

فقال وهو يتصنع الشهامة

۔ أنا جاي حالاً .. بس نروح فين ؟

قلت .

- أي حتة ،، بس أخرج من هذا ،

قال في حماس :

- عدي فكرة ، نروح حمام السباحة في العادي الأهلي . ووافقته في الحال ،، وأنا أقول

\_ بس اذا كنت عايره أشوف بوسف علشان أشكره .. فقال .

\_ إنا ح أقول له يحصلنا على هناك .

بعد ساعة ، كنت ممددة على الحشيش بحوار حرض السناحة ، وقد ارتديت مايوها أصغر وإلى جانبي يرقد يوسف على بطنه يعرص ظهره العاري للشمس ، أما مدحت فكان يعوم هاطعاً الحوص من أوله إلى أخره ، وكلما وصل إلى ناجيتنا ، رقع بده ملوجاً ، ثم يغطس تحت الماء ، ولا يظهر حتى يقطع عشرة أمثار أو أكثر

كُنتُ قد نُسَبِت أَمِّي وكلامها ، نسبت كل شيء إلا صورتي في جريدة الأيام ، وعيناي تبحثان عن عيون الشباب والبنات والأطفال ومراقبي الحمام .. أحاول أن أعرف من نظراتهم في ، إذا كانوا قد رأو صورتي ، وعرفوا من أنا ..

التقت عيناي بكل العبون ، إلا عينى يوسف ، كان لا ينظر إلى ، وبحثت في النجاء نظراته عن بنت جميعة أو قبيحة ، فلم أر سوى بعض العجائز لهم كروش كبيرة ووجوه سمينة محمرة ، كان منظرهم مضحكا . وقد وقف أمامهم مدرب في فمه صفارة ، ينفخ فيها وهو يصبيح وأحد أتنين .. وأحد أتنين .. فينثنون بصحوبة يعيناً وشمالاً . ثم ينحنون إلى الأمام ، ثم يقفون وقفة اعتدال ، كانوا في حال إعياء شديد ، فتحول منظرهم المضحك إلى منظر بشير الشفقة ..

آهذا النظر أهم عند يوسف منى .. شعرت بالحيرة والفيظ ، ووددت لو أستطيع أن أكمر دماغه واقتحها لأري كيف يفكر ، لقد قابلته بترهاب شديد ، وشكرت له في حرارة مساعدته في ، فتمتم بكلمات قلبلة مرتبكة ، ثم غرق في صمته ، ولما طلب منا مدحت أن ننزل معه إلى حوض السباحة ، قال يوسف إنه يفضل الحلوس في الشمس فحلست معه لأعطيه فرصة لأن يغازلني أو بالقليل يجاذبني الحديث ،، وبكنه لم يعمل ، ومصل عي معظر العجائز .. كيف أنغذ إليه .. كيف اسبطر عليه

خادمة ، هل ذكره سؤالي بزواج أبيه ، والنفت إلى ، وفي عينيه نظرة طويلة حائرة ، ويدأ عليه التردد ، ثم قال بصرعة ·

ب اتجرزت واحد تانی ··

قسالته :

- ولسه بتشوفها ..

قال ق دهشة ۽

الطبعاً لا ...

قلت وأنا أتنهد متصنعة السذاجة :

ــ أنا نفسى أعرف يعنى إيه الحب ء

فَأَطْرِقَ بِرأَسِهِ .. ثُم رَفِعِهَا فَجَأَةً ، ورَشِقَ عَيِنِيهِ فِي عَيِنِي ، فِي جَرأَةُ لَمِ أعهدها فيه وسألنى :

\_عايزه تعرق منعيع ٥

شعرت آنه پرید آن پتصدت بإغالاس .. وانه پرهق ناسه بهذا الإغلاس ..

ئلت في عذر:

مسميح عابزه أعرف

فسكت برمة ثم قال :

\_ النصب هو أن الواحد يحب ..

سألته شامكة :

ـ قصدك إيه . .

فأشأر بيده في ضيق وقال

\_ الإحساس بالحب ما يتقسرش ..

وظهر عليه التعب فجآة ، كانه فكر سنة ، وتكلم عشر سنوات أ، ماهدا ... الماذا يحول حديثنا عن الحب إلى شيء مرهق حاد ... لقد تعودت عندما أتكلم عن الحب أن اسمع حدوثة أو نكتة ، تعودت أن أضحك وأسخر ، تعودت أن أكون وجاء الحادم مرحاحتي كوكاكولا ، فمعيت زجاجتي في الكوب ، حتى الرتفعت الرعاوي ، وهاصت على جانبه وسقطت على المايوه .. فصرخت ، وسألت يوسف أن يعطيني معديله وأعطاه في ، وبينما أنا أمسح الكوكا لمحت نظرة غريبة منه يصوبها إلى المايوه . نظرة سريعة مختلصة ، ولكني فهمتها

إنه يقاوم جمالي

والتهرت العرصة ، فيدأت الهجوم .. سألته

ـ عمرك ما حبيت ؟

نظر إلى يوسف في قلق بروقال يصنوت كأمه أت من يعيد .

ے ایوہ حبیت 🔐

وحول بصره إلى العجائز ، وكانوا قد رقدوا على الأرض كالموتى .. شعرت أنه لا يريد أن يقول أكثر مما قال ..

فقلت ساخرة : -

۔ موش باین علیک ..

فتفير وجهه وسألنى وهو عابس:

ـ موش مصدقاتي ؟

اللت في سخرية أكبر:

ـ يالئيم ..

قالتفت إلى في حدة ، كان رجهه غاضباً ، وعيناه غاصبتين ، وقال بصوت غاضب

ـ ايا مايكدىش . .

كانت لهجة حاسمة ، قاطعة ، جعلتني أحس أنه منادق ، واضطرتني لهجته إلى العدول عن سخريثي ،، فسألته جادة

ـ وما تجوزتهاش لیه ...

عالثفت ناحية حرض السباحة ، وهرُ رأسه فيقلق ، حتى خيل إلى أنه يفكر في أن يتركني ريقفرُ في الماء هرباً من سرّائي ،، وتذكرت أن أباه قد تزوج من.

دكية ، أقول كلاماً براقاً ، وأشعر بأني خفيفة مرحة ... لم أتعود هـذا العنوس . وهذا القليل الجاد والاجهاد الذي ظهر عليه .

شعرت بالاً فأندة عن مواصلة الحبيث معه .. إنه غامض غريب . فسكت ، ولكنه مجأة الطلق يتكلم في حرارة

- تعرفي الحد زي ايه زي المرابة ، أنتِ لما بتنصي في المرابة موش متشوفي الفسك بتشوفي لون شعرك .. متشوفي المستان اللي لابساء .. شكله إيه ، تفصيلته إيه الهو الواحد لما بيحب بتبقي التي بيحبها زي المرابة التي بيشرف فيها نفسه .. بس بيشوف حاجات ثانية ..

كان يقول كلاماً غريباً ، لم اسمع مثله في حياتي ، ورعم غرابة كلامه شعرت بأنه يهزني ويؤثر في ، السبب لا الهمه ، . همست

- بيشوف حاجات زي إيه .

قال

- بيشرف حياته الحقيقية .. بيشوف اللي جواه .. المستغبى في نفسه بيشوف قوته .. ضعفه .. الحاجات اللي عايز يعملها . الحاجات اللي خايف منها ، بيشوف إزاي ممكن يبقى فرحان .. فرحان بحق وحقيق .. وبيشوف إزاي يبقى زعلان بحق وحقيق ..

ثم قال بنهفة كانه تذكر شيئاً هاماً .

- الواحد لما بيحب بيعيش .. فاهمة قصدى ..

فاحترت ماذا أقول له .. كنت أحس كلمائه ، أشعر أني أفهمها ، ولكني لا أدري كيف أحسست بها ، أو كيف فهمتها

وكات عيناه في عيني ، فشعرت برجفة في قلني ، وكان شيئاً يتزاح من قوق عيني ، فيعملني إلى عالم جديد ، عالم لم أعرفه من قبل ، ، عالم رقيق ومنون وحرين

في تلك اللحطة خطر في سؤال مفاجئء ، لا أدري كيف قفز إلى رأسي ، لا أدرى كيف فكرت فيه ، سألته

د الحنان عبدك أهم والا الحي ،

فابتسم ، ابتسامة طرة ، طينة ، عاقلة ، وقال :

\_ الحنان والحب شيء راحد ..

ثم قال كأنه يخاطب نفسه :

ب اظن کده ..

قلت بمنون غريب عنى ، كأني مخلوقة أخرى تتحدث

انا عایزه جنان ...

قسائني ۾ ويجوم :

أنتِ ما حبتيش أبدأ .

قلت وقد تذكرت ماركو:

حمييت وأنا عيلة صغيرة

مُنظر إِنَّ يطلب منى أن أستمر .. ولكني هُدهكت قائلة

\_ كان حب عيال ..

وقارمت رغبة مفاجئة في البكاء ...

من بين عشرات الشبان الذين عرفتهم ، وفازلوني وغازلتهم ، لم يقل في واحد منهم شيئاً كهذا عن الحب ، حتى انا ، لم اكن اعرف اني ابحث عن المنان حتى هذه اللمطة ، نعم أنا محرومة من الحنان ، ولا أحد يعطيني المنان ، ربما كان يوسف يستطيع أن يعطيني الحنان ، إن ما يقوله يثير في الشجن ، حقاً إنه شخص غريب جديد ، واحد ليس كالأخرين .

الممكن هذا الن يكون بوسف مازال يصب تلك التي تزوجت غيم ، إنها منهنونة ، إذ تترك حباً مثل هذا ، ليتني اجد من يحبني هذا الحب

وتنهدت وأرخيت جسدي ، فقد شعرت أنا أيضاً بالارهاق ، والتعب .. وسرحت مع سحابة في السماء تشبه البطة ..

ماذا يحدث لي لو أحبيت حباً مثل هذا الحب الدي يتحدث عنه .. في المساء كنت أجلس إلى جانب انور سامي في عربته اللنكوان البيضاء ، قلت في غيظ \_ يعنى ما فيش حفلة . قال في وقلحة \_ اقول للوسر . . ما فيش حفلة . ثم أريف .

يس ده سربيني وبينك ،، أوعي تقوليه لحد .. فسألته وكاني لا أعرف الجراب -طيب عايزني أروح البيت ليه ؟ فنظر إلى كمن يتهمني بالغياء ، وقال ساخراً : - أنتِ باين عليكي عبيطة .. قلت في عناد ٠

ــ أيوه عبيطة ..

فمسمس شقتيه في استنكار وإتال:

سياه اسمعي .. انا ما أميش العبط ..

قلت :

\_قسمتي \_.طاعت کده \_.

: 武器

.. في البيت ح اغسل كل العبط اللي في مخك ..

قلت في عدة :

انا موش جایهٔ محاک البیت ...

ئروح أي حنه تانية ..

القصاح غاضياً في شراسة :

ــ اسمعي يا بت .. ما توجعيش دماغي .. أنا موش بتاح لف ودوران .. وأوقف العربة فجأة وصاح :

إذا التي ح تستعبطي ،، اتعضل انزلي من العربية

يفرح العطر من جسدي ، ويفوح العطر من جسده ، نضحك كالمهانين ، وهو يروي نكاتاً بديثة متلاحقة

ورغم ذلك كان مازال في قلمي ذلك الشجن الذي المسست به وأنا مع يوسف ..

ظل شبح يوسف يلارمني ، يجلس بيني وبين أنور ، ويدفعني إلى القارنة بين الاثنين ، حاولت أن أنساء ، وأن أغرقه فيضحكاني العالية ، فلم اللح .

وكان انوريساير بعردته في بطء .. يتلكا بها ، وهو ينظر إلى كل سيارة تمرينا خظرة سريعة خاطفة ، ليتأكد انهم راوه وعرفوه ، وكان ينظر إلى المارة على الرصيف ، الرجال والنساء على السواء ، كانه يقول لهم هانذا نجمكم الكبير العظيم انور سامي ، وإذا عرفوه وإشاروا إليه ، ابتسم واسرح قليلًا حتى يبتعد عنهم ، ثم عاد وتلكا باحثاً عن معجبين اخرين .

كان الجميع يعرفونه ، عساكر المرور ، المنادون ، حتى المسولون كانوا يعرفونه .

وشعرت بزهو لأني معه ، ولأن الناس كلهم كانوا ينظرون إلى في اهتمام ، والبنات تعدق في تحسدنيي ، ولم يضايقني انهم كانوا يهتفون .. انور سامي ، انور سامي ،. ولا يهتفون باسمي .. كنت أشعر أن يومي قريب ، يوم يعرفونني كما يعرفونه ، ويهتفون باسمي كما يهتفون باسمه .. لم أشعر نعوه بغيرة أو حسد ..

ولكنى شعرت يفروره .

وكان يلف ويدور في الشوارع كالثاثه ، تسائلته .

۔ انت عابز تروح فین ۔۔

اتال

- أهو بننفسع شوية قبل ما نروح البيت .

سوالناس اللي عازمهم في البيت ..

قال ضاحكاً:

- حناس مين ..

ــ ولا حاجة .. قال فجأة في رقة بالغة

- ائتِ زعلتي ..

قلت :

ساليوه 🗓

قضحك النائلًا:

ححقك عليه .. أصل أنا مجنون .. ما تعرفيش دي ..

وهمك كالمجتون ..

وجمت ، وأصبح كل همي أن أتكر في طريقة للخلاص منه .. هل أستطيع أن أتخلص منه دون أن يؤذيني .. دون أن يفسد مستقبل في السينما ...

ووقف بالعربة أمام عمارة الايموبيئيا ، وتقدمني وهو يتمايل في مشيته ، وصعدنا إلى شقته في الطابق الرابع عشر

ما كدت أهبر إلى الداخل ، حتى أحسست أني في سجن جميل ، أريد أن افر من المكان ، ولكن كل شء تقع عليه عيناي يشدني إليه ، الأثاث بسيط وبديع ، مودرن ، والإضاءة عوزعة ، والستائر صفراء ، وفي الحائط الكيم صورة زيئية لانور وهو يبسم في وقاحة ، وتبينت فجاة أنه ليس هناك حجرات ، بل أنا في مكان فسيح ، قد قسمه الأثاث الموزع إلى مكان للجلوس ، ومكان الطعام ، وبار ، وفي الركن البعيد مكتبة مليثة بالكتب .

لم الجلس ، سرت وكاني في معرض ، أتلفت حولي ، بينما انشغل انور وإعداد كأسين ..

سألئي :

- الويسكي بالصويدا والا باليه ،

قلت هامسة .

ـ بالصيرة

كيف أقرمن هذا مهل أقتله مهل استسلم له ملو كان رقيقاً معي ملو كان

أذهلتني المفاجأة ، لم أثرقع أن تبلغ وقاحته إلى هذا الحد ، إنه يعاملني كما لو كنت حادمته . . حاريته .

آردت أن أصرخ .. راكني فرحنت بكل قواي مشلولة ، كان قوة هائلة قد سحقتني ، كل شيء في عاجز عن الحركة ، حتى الكلام عجزت عنه

كنت يائسة ، مصعضعة

وابتسم ..

كنا في شارع قصر النيل ، الماس من حوانا ، والعربات تراحمنا ، ومئات العيون ترقبنا ، ولم يكترث بشىء ، مد نراعه والماط به كتفي ، وجذبتي إليه فلم اقاومه ..

وقمس :

انټ مجنونة ،، لسه طايشة ،، عايزه تعقل ...

كان يتكلم وكأنه ينصبحني ، وكان صوته رقيقاً حنوناً ، كاذباً ، اطرقت برأس ، وفكرت في يوسف .. لم المكر فيه .. تذكرت يهو راقد إلى جانبي في النادي .. تذكرته وكانى المكر فيه ..

وسمعت أثون:

- موش عاجبك تيجي معايا البيت .. أسائي اي بنت .. اسائي اي واحدة ست في البلد دي .. شوفي تقول للا إيه .. شوفي إن ما كنتش تتمنى تيجي عندي ، وأنتِ بعد كل الى عملته موش عايزه تيجي معايا بقول الكانتِ عبلة موش فاهمة حاجة .. انتِ ما قرتيش اسمك في الجرنال الصبح ..ما شفتيش صورتك جبب صورتي .. موش شايغاني ماشي في الشوارع وأنتِ راكبة جانبي ، بكرة البلد كلها ح تتكلم عنك .. عايزه إيه أكثر من كدة .. اعمل لك إيه اكثر من كدة ..

سكت ولم أحب ..

فصاح حابقاً ،، كانه لا يصدق اني رقضت الذهاب معه

سعايزه إيه « قوليلي ۽

همست

\_ اهي عليشة فمناح :

\_ إنْتِ متعرفيهاش زي ما أنا أعرفها .. فأشارُ إلى كأني قائلًا .

. اشريي كاسك .. انت مرش ماشية معايا .. طبعاً اعرفها .. وقام متجهاً إلى البار ..

إنه يحطمني ، يفضحني ، يعربني .. كيف اتحلص منه ليتني قلت لأمي إني ساقابله .. كانت تصحتني ، شتمتني ، ضربتني ، قتاتني لتعنعني من مقابلته .

ذات ليلة ، قبل أن تتزوج أمي من عمي محمود ، كنت الذاكر في غرفتي بمنزلنا في غمرة ، كنت الداكر في غرفتي بمنزلنا في غمرة ، كنت في الثالثة عشرة من عمري ، وكانت الساعة الحادية عشرة ، وإنصاف نائمة ، وعادت أمي من الخارج ، ومعها رجل ، لم أقل لها شيئاً ، ولكني خرجت ومسمت عني الجلوس معهما . قالت في أمي إنه المحامي الذي يتولى قضية النمقة خبد أبي ، حاولت أن أحبدقها ، ولكني تمسكت بالبقاء ، رفضت أن أعود إلى غرائتي .

كان الرجل الذي ثقول أمي إنه محام ، طويلاً ، وجهه ضخم مربع ، له انف مغلطح وشارب صغير مضحك ، وعيناه ضيئتان ، وكان يضحك بصوت علل محج ، وسألني من دروسي ، وحاول أن يسترضيني ، فقال لأمي إني أبدر ذكية وشاطرة ، طلبت مني أمي أن أنام ، قالت لي أن أذهب لفرفتي انتحدث محه في القضية ، فقلت لها إني لا أريد أن أنام ، قالت لي أذهبي وداكري ،قلت لها لا أريد أن أذاكر ، وتوقعت أن تشتمني أمي وأكنها سكتت وكف الرجل عن الضحك ، ونظر إلى في قال أمي فيقلق ، وتكلم معها في أشياء محفيفة ، كان كلامه مهذباً ، ولكنه قال لها إن ساقيها جميلتان ، لا أذكر المناسبة التي انتهزها ليقول هذا لامي ، وبعد قليل نهض وقال إنه ميتصرف لأن الوقت قد تأخر ، وعند الياب همس في أذن أمي بكلمات لم

مهذباً ، إنه لا يحترمني ، لا يحترمشيئاً على الإطلاق ، لا يفكر إلا أينفسه ، إنه وقع ، مجرم .

وقدم إلىَّ كأس الويسكي ورقع كاسه قائلًا:

ــ في صحة حبنا ..

شربت في صعت ، وطوق حصري وجذبني إلى كنبة ستويير قعاشها أصغر واسود . وجلس إلى جانبي وذراعه مارالت حول خصري .

وأفرغ كاسه بسرعة ، ونهض وعاد ومعه كأسان ،،

ورقع كأسه وهو يسالني في غضب

\_ مالك ...

غتملكني الرعب ، وابتسمت قاتلة ،

ـ ولا حاجة .

: ال

ــ امال مكشره ليه ...

وجلس إلى جانبي ، ولف ذراعه حول رقبتي ، وعبث بأسابعه في شعري ، ثم قبلني .. قبلني بتسوة ، فتركت له شفتي ، كأنها قد انفصات عني ، وابتعد عني فجاة . وسألني باسماً ..

\_ إزى عنايات ..

\_عنایات مین

فعناح

- عثايات أمك ،، هي موش أمك: ..

قلت : أيوه . .

فصاح منتعشاً :

ـ أمك دي منت كريسة .. أمورة .. بس يا خسارة ..

سخسارة ليه 👊

حطها وحش ،،

قلت وأنا أتبهد

أصابعي في عينيه ، يداه تهبط إلى ذيل الفستان يريد أن أرفعه ، قمت جالسة ، فطوقتي ، حاصرتي بذراعيه والصق صدري براسه ، أنفي ترتطم يكتفه ، يداه تعيث بزراير الفستان ليفكها

#### غمست :

۔ انوں ،، موش ح اندر ،،

لم يسمعني .. المسكت بيده ابعدها عن الزراير .،

\_ ما تزعلش مني .

بَالَ فِي لَهِنَهُ :

\_ إيه يا حببيتي ..

\_مرش النهاردة

\_ليه

\_مرة تانية

\_موش ممكن ..

ــمرش ح اقدر .. انا متضايقة زيك كمان .. لكن أعمل إيه ..

دمستميل 🗤

\_واط العظيم ما أقدر .. ليلة تأنية ..

\_بعد ده کله

سرانة سرات ح أجيلك ينفس ١٠

.. وما قلتليش ليه من الأول ..

ـ كفاية نيوس بعض ..

\_ رئسيبيني کده ،

ـ ما تزعلش .. انا مكسوفة منك .. همايقتك .

ے عابزہ تمونینی ..

\_والله العظيم ما أقدر ..

وبَركِته فِي تَلْكَ اللَّيَاةَ وَإِنَا أَنْسَاعَلُ مَا قَيْعَةَ الشِّيءَ الذِّي أَنْقَذَتْهُ مِنهُ يَعَدُ كُلُ مَا وقعله فِي . اسمعها ، ولكني سمعت أمي تقول له : ما فيش غايدة ، مرة ثانية .. ثم رفعت صوتها فائلة .. ده كله غلط ..

في تلك الليلة قاومت النوم ، قاومته كأني سأموت او نعت ، ومع ذلك شعرت بالنوم يغالبني ، ويتسلل إلى جفوني وإلى قمي وصندري وساقي ، شعرت بالنوم في راسي وفي بطمي ، وقبل أن أصرخ . . لا أريد أن أنام . . كنت قد نمت ، كنت قد مت . .

آنوريعرف أمي ، متى عرفها ، ايعرف ذلك المحامي ، أيعرف ما حدث تلك اللهاة في غمرة ، أيعرف السياء اخرى لا أعرفها أنا ، أكانت له علاقة بأمي .. للذا لم تحدثني أمي عنه .

عاد أنور ومعه كأسان أخران ، وكنت قد أقرغت كأسي .. لا فأندة الليئة ليست ليلتي ، لن أستطيع الفرار من نفسي ، لماذا لا أنسى كما تعودت أن أنسى .. إني مازلت أذكر يوسف .

قال الوروموريقبلني في شفتي .

- أيه رأيك في البيت موش حلو

حطو أوي

۔ تمبی تعیشی فیہ

ـجنة

تكلمت بلا وهي ، وشربت بلا وهي ، وضحكت ، وبادلته القبلات ، قبلته بنفس القسوة التي يقبلني بها ، نم أعد العس بغير هذه القسوة كنت اقبله وكاني سأقتله بَقْبُلاتي واستسلم له ليقتلني بقبلاته ، وضغط بصدره على صدري عيناه في رموشي ، وانفاسه تلسع جغوني ، وتهب على غمي وانفي ، ما نوع العطر الذي يستعمله ، لم أشمه من قبل ، لا وقت للسؤال ، يداه تشدان لحمي ، انه بلهث وإنا الهث . ارتضت أنفه بأنفي ، أنفه تؤلني ، أمسكت بشعره ، جذبته ، إنه يتالم ولكن لا يصرخ ، اسنانه تقطع شفتي ، أذنه ترتظم بأنذي ، يده تشد صدري ، الفستان سيتمزق ، دفعته بيدي غامسك بعنقي وضغط بأصابعه عليه يخنقني ، عيناه في فمي السنانه في رقبتي ،

\_ 447 ~

قال وأنا أترك عربته أمام بيئنا

- ح أشوفك امتي

قلت ﴿ بعد يومين ..

سران شاء الله تموتي ..

دما تزعلش .. حقك عليٌّ .. ح أعرضها لك ..

ے ح اکلمات

۔ امتی ۔

قال غاضياً :

ــ الله أقضى ...

وانطلق يعربته . قبل أن أصمل إلى باب العمارة ..

في الصباح طلبت جريدة الأيام وسألت عن يوسف ، سمعت صوته :

ــ الق ..

لم أرد عليه ...

ــ آلو .. آلو ..

وأقفلت السكة ..

وأدرت القرص ، وطلبت معدد ناجي في عيفونه الخاص ، وجاحتي حبرته ..

ــ آلو . .

ـ أنت فاكرني ..

.

وتعددت مكالماتي مع محمد ناجي ، واستطعت أن أسيطر عليه ، واجعله بنتظرني أيشوق ، ويتلهف إلى الحديث معي لفترات طويلة ، وكأن لا عمل له سرى الحديث معي ، وكان إذا دق جرس التليفون الآخر أي مكتبه ، يطلب مني أن انتظر ، ويتحدث مع وزراء في السياسة ، ويتحدث مع طيونجات ، كان صديقه الليونج شهدي باشا يتصل به فيري له محمد ناجي الأخبار والنكت والتشنيعات ، وكانت سيدات تتصل به واشعر إنه يستمع إلى فضائح يروينها أ

له ، وكان يتصل باللطبعة وبالمحررين الدي يعنفونه الأخدار ، الدنيا كلها كانت تتصل به ، والأخبار كلها تصرح إليه وهو جالس في مكتبه ، وأنا على الطرف الآخر من تليفونه الخاص الصنت في عصول وأسمع بعص ما يقول ويفوتني الكثير مما يهمس به فأشعر بأمه يعيش حياة باهرة مثيرة ، وأشعر مزهو كبير لانه يهتم بالحديث معي أكثر من اهتمامه بكل هؤلاء الذين يعرفونه .

منالت مرة عن عدد التليفوبات التي في مكتبه فقال بسرعة ·

\_ أربعة ..

ثم عاد وقال :

. **ā**mai .

فغيمكت قائلة :

\_ أنت موش عارف عدد التليفونات اللي في مكتبك ..

غقال في عَنِيل ، وهو أحياتاً يحُجِل بغير مناسبة :

\_واقدما عدتهمش أبدأ ..

احياناً كنت اسمعه يتحدث مع يوسف ، اسمعه يناديه ، أو يطلب منه أن ينشر خبراً عن عبد الرهاب ، أو يقول له إن أم كلثوم غاضبة من كلام قرأته في الجريدة ، فتنتابني رجفة ، وأقاوم رغبة مجنوبة في أن أقول له إنى أعرف يوسف وأساله عنه .

كان مصدناهي قد اقتنع بأني زوجة فاشلة في زواجها ، وكنت اغترع له كل يوم خناقة جديدة مع زوجي ، فأشكو له بخله وغباءه وحيوانيته ، وحدث بعد ناك الليلة التي قضيتها في بيت أنور سامي ، أن قرأت في جريدة الأيام أن أنور طار إلى بيروت ، وأدهشني الخبر ، ولكني تذكرت أني سألته ليلتها متى سيتصل بي فقال غاصباً ه لما أفضى ه

بعد أن قرأت الخبر اتصلت بمحمد ناجي ورويت له ما حدث بيدي وبين أنور على أنه وقع بيني وبين زوجي بالأمس ، قلت له إنه وحش ولم أعد أطبق الطريقة التي يحبني بها ، كل ما يهمه هو جسدي بدال منه ما يريد ثم يهملني ، لا يقول في كلمة حلوة ، الفاظه بدينة جارحة ، وإنه عاد بالأمس مطلبت منه أن ثم صاح في خوف -

\_ أوعى تعمل الخلطة دي .. تندمي ..

غلت سلخرة

\_حتى لو كان معاك ؟

ل لا .. دي ما تبقاش خيانة ..

ل امال يبقى اسمها إيه ،

۔ تبقی علاج نفسانی ..

كان ماكراً ، يحاول أن يتسلل إلى بطريقة لبقة ، وكان يحسم على رؤيتي قاراوغه ، ولكني لا أجعله بياس أبدأ ، وكنت أرسمله بخيالي صورة زوج وهو مزيج من انور سامي وعمي محمود ، استرحت لهده الصورة ، واسترحت لان أوجه إليهما شتائمي وثورتي ، وكنت أنظر إلى عمي محمود بعد أن أفرخ من حديثي مع محمد ناجي فاشعر برغبة في الضحك ، وتمر بي لحظات سعيدة ،

قال لي محمد ناجي ذات مرة :

\_ إنا لازم اشونك النهاردة

ـ اشمعني النهاردة ...

ـ عابرك ضروري .. ح أقراك فكرة قصة جديدة .. عايز أعرف رأيك فيها ..

قلت ﴿ لَهِفَةً \*

\_ القمية عني ،

ــ آيره -

\_ أنت بتضحك عللُ

فصاح فاضبأت

حيعتي ما فيش منك أي فأيدة --

قلت متراجعة

\_ أنا خايفة ..

ـ خليفة من إيه ...

\_ اوحد شافني داخلة الجربال وقال لجرزي ،

ندهب إلى السينما أو بثناول عشامنا في مكان ترقص فيه ، قرفض وادعى أنه متعب ثم قال لي إنه جائع هاكل ، وظينت أنه سينام ، ولكنه هجم عليٌّ في قسوة يريد أ يفترسني ، ثم عط في نومه ، وتركني مذعورة من بشاعته .

استمع إلى العنمام ، وسالني عن كل التفاصيل ، كيف قبلني ، ما الذي احسست به بحود ، نوع قديص النوم الذي كنت ارتديه .. سالني عن كل شوء .. حتى كدت أسى أني أروي له ما حدث أي مع أنور منذ آيام ، وإنى متروجة فعلاً .

وسنألي : ـ هو جوزك أهمله إيه و فلاح ع

قلت : ابدأ

ـ باین علیه کان مجروم وهوه همغیر .. عنده کیت ..

قلت متظاهرة بالغضب :

عمره ما كان مجروم .. هوه الل كده ..

ـ اعوذ بالله ..

فقلت بالثرة:

قرفتئ من الرجالة ...

فضيحك قائلان

- لا .. أنا لازم أدافع عن سمعتنة ..

قلت لأغيظه ٠

مالو خنته موش ح یکون معال ..

قصاح ،

دلیه باه ..

\_ کده ..

ـ وح شفتاري مين ..

دشاب مبغير

فقال منفعلًا وقد صدقتي .

- ح يتصرف معاكبي العن من حورك . كلهم محرومين ومتوحشين ..

- ومين قال إني ح أشوقك في الجرئال ...
  - ـ ح تشوهنی فین ..
    - ۔ فی بیتی ..
  - اللي في الزمالك ..
- لا .. عندي بيت تاني ما حدش بيعرفه .. في شارع ماسبيرو ..
  - ثم أردف قائلًا بيساطة :
  - الساعة اربعة كويس ..
  - بس ح أقول لجوزي إيه .
    - قصناح :
- يعنى موش ناقص إلا دى موش قادرة عليها .. سنانك ما بتوجعكيش .. ما بتروحيش للكرافير .. وما بتزوريش واحدة صاحبتك ..
  - ماتقول لى القصة في التليفون .
    - مناح في شبيق
- ماينفعش .. ثم ده سر . موش عايز حديد غل على وانا باحكيك ويعرف إنى باستشير حد في قصص .
  - ـ ابقى أسكت لودخل عليك حد ..
- يأستى ما ينفعش .. احكيك القصة بالقطاعي . تفقد تأثيرها .. ثم انا عايز أعرف بعض التفاصيل منك ..
- كان الإغراء كبيراً ، تغيلت قصة يكتبها محمد ناجي عني ، ثم المثلها في السينما ..

## قهدست د

- طيد . أناح آجي .. الساعة أربعة بالضبط ..
  - قال في فرح ،
  - انا مستى<sub>كى</sub> ..

ووصف في العمارة ، ورقم الشقة ، سأركب المصعد إلى الدور الخامس ، واتجه إلى اليسار حتى نهاية المر ، وأضغط على زر الشقة ٥٤ .

وأسرعت إلى حجرتي ، وأعلقت على الباب ، وأما اشعر بدرودة في اطرافي ، كانت تجربتي مع إنور مازالت تغزعني ، إنه انور آخر ، انور في اسلوب ناعم ، ولكنه انور ، ان يتزوجني ، إنه أوشك على الخمسين من عمره ، عجور ، حديثه عذب واطيف ، ولكن هل أحتمل اكثر عن هذا ، هن استطيع أن أتركه يقبلني .. لو علم أني صامية سامي المثلة .. واست الروجة التي تخون زوجها . ألن يصاب بخيبة أمل ، ألن يتهمني باني خدعته ، ربما حاربتي ، وانتقم مني لهذا السبب وحده .

تزايدت مخاوق ، فاسرعت إلى التليمون ، واعتدرت له بأن زوجي رفض خروجي .. فلم يصدقني ، فحاولت أن أداعبه فقلت له ضاحكة ،

\_ أنت عارف .. الدكتور كتب لي في الروشئة قرص فيتامين ، وحبه مهدئة للإعصاب قبل النوم ومكالمتين تليقون معاك واحدة الصبح وواحدة بالليل .. وبس

قال أن ضيق .

\_والدكتور العبقري ده ما رصفش لكي إنك تقابليني

🕒 🖫 👝 قالق كلمية ويس 👵 واستعملية بحدر 🧎

بدلية .

رقال لو استعملتك كتيراح .. أدمن عليك ·

قمناح

\_ وإذا دكتور الأعمداب بتاعي قاللي ما تكلمش واحدة ما تعرفهاش ..

قلت في أسي :

قال يعمنيية :

\_آورفوار -

واغلق سماعة التليفون.

بعد خمس دقائق كنت اطلبه من حديد وأعنذ رله ، روعدته بأبي سأراه قريباً ، واكتي طلبت منه أن يم طلبي قليلاً ، استسلم ، واعتدر لي عن غضسه الماحي م ، ، ،

وسمعت جرس التليمون يدق في مكتبه الثم سمعته يتكلم ...

\_ [ الوارد أيوه يا يوسف مطيب نزله اللطيعة ويعدين أشوقه ما أما مشغول ملوقت ما

# تمصرخ فيحده :

الولد دمما تتزاوش أحدار .. أنت شفت الخير الهنزله النهاردة عن شهدي باشا .. اناح ارفده ..ح ارسيه في داهية .. ده شيوعي .. بلغ عنه الماحث .. بعدين ابقى فكرنى ابعتك لشهدي باشا تعمل معاه حديث ..

قلتله بعد لنفرغ من الصياح:

حياساتر ..هوانت صعب خالص .. إيه الزهيق ده ٠٠

فقال في صوت رقيق كأنه لم يزعق في حياته أبدا:

محررين نصابين محرامية مشيرعيين مشهدي باشاهنديقي ويتشتم فيجرنال مدهمعقول م

#### قلت ساغرة :

\_ولوكنت أنا شيوعية تبلغ عنى البوليس ...

# قال شياحكاً :

ـلا .. ابقىشيرعى ..

ثمسالني فيخوف مفاجىء

\_ انت شيرعية مسميح .

قلت وقد خفت أنا أيضناء.

\_هيه الشيرعية دى تعلى إيه ٠٠٠

ــما تدوشيش دماغك بالحلجات دي ٠٠

فسألته فيبراءة : -

حومين يوسف اللي كنت متكلمه

\_راحد بيشتغل هنا ..

تلت فيغير اكتراث:

\_ىدەسىنى حرامىكىان ،،

وشعرت اله مرح كالطفل الكلمته .. إنه على عكس الور تعاماً مهذب ، الفاطه ماعمة رقيقة ، ملجى يريد نفس الشيء الذي يريده لنور ، ولكن بالسلوب آخر ، السلوب لمق لا يجرح ولا يخدش ، كان يشعرني أحياناً بأني أجرا منه ، وإنه خول حداً .

فوجئت مساحيوم ، وإنا أقر أجريدة الأيام ، أن محمدنا جي قدكتب في ومياته حواراً داربيسنا ..

د اتصلت بي تشكوزوجها ، قالت

–زوجي ھيوان ..

قلت :ليه ؟

قالت :

-يزيد فتل زوهي …ولا يعتزفُ إلا بجسدي .

: قلت

كثيرات قلن لي زوجي يقتل جسدي ، لا يعترف إلا بروهي .

قرأت الحرار بسرعة ،حتى وصلت إنى نهايته ، فوجدته ينصبح الزوجة بكلام قارغ مضحك ،، ينصحها بالصبر وبأن تكون عاقلة ، والا ترتكب شيئاً تندم عليه ..

ركلمته ...

-إيه يا استاذ اللي انت كاتبه النهاردة في اليوميات ..

حميه .. قريتيه

خىمكتامن قلبي :

-انامت على روحي من الضحك بقيت أقول أه اللي بيقرو أيعرفوا الحقيقة .. -حقيقة أنه ..

-إنك مصحت الزوجة بأنها تيجي تتعالج عندك .. والا تقر الهاقصة ..

فصيحك :

و بعدین کلهم پیجوا ۱۰۰۰ اقدرش علیهم ۱۰۰

إنه مغرور مثل أنور ، ولكن غروره محتمل ..

بعد حديثي معه معاولت أن أتخلص من رغبتي في البكاء ، فبحثت عن جريدة الآيام الآوا الخبر المكتوب عن شهدي باشا ، كنت أريد أن أقرأ الشنيعة التي اثارته ، ولكني قرأت وقرأت ، وبحثت في كل صفحة وفي كل سطر ، ولم أعثر على شيء ، وكدت أجن ، وأخبراً قذفت بالجريدة بالسة .

وفكرت في الانتصال بيوسف شمعدات مكنت قدسالت عنصرتين مو في كلمرة كان عامل التليفون بسالني عن اسمي فأقول له :

جقولله واحدة عايزاه ،،

فيجيبني فيحدة :

سموش موبجرد ،

وكنت اعلم أنه موجود بالجريدة ، إذ اكون قد سمعت محمد ناجي وهويحدثه فيتملكني الغيظو أقسم ألا انصل به ، والا أراه ، والا أفكر فيه ، ثم أعود وأقول لنفسي إنه معذور ، لأنه لا يعلم أني التي طلبته واكتشف أني أفكر في الاتصال به من جديد ..

ولكن أعود والتردد .. اخاف لوقات أسمي لعامل التليفون ، شم سمعت نفس الإجابة « موش موجود ، عندئة سائاكد من أنه لا يريد أن يحدثني ، وإنه يتهرب متى ، وهذا شيء فظيع لن أحتمله .

أنا لا اطبق أن يعاملني العدبجفاء ، لا أطبق أن الصور أني غير مرغوبة ، أن العدالا يريدني ، افضل أن أمرت ولا أواجه هذا يوماً ما .. ماذا يبقى أيال اصبحت غير مرغوبة .. لا شيء ..

ويوسف يمثل في هذا الفطر ، هو البحيد الذي ينذرني بأن هناك في هذه التعنيا رجالاً سيواون في ظهورهم ، ويتجاهلونني ، ولن يفكروا في الاهتماميي ، ولن يفلح جمالي في السيطرة عليهم ،

قلت الدحت ونحن نشرب الديرة في الكوفت هارفن :

جما شفتش مناحبك 🕟

سمناهين مين 🔐

قلت في غيظ لأنه اضطرني إلى ذكر أسمه ٠

قال لحددلوقتي موش باين عليه ..

قلت ضباحكة

ـبكرة بتعلم ..

وسألته فجأة:

والحواهم والاالحيان والمرات

برايه الليخلاكي تسالي السؤال ده ،

\_عايره أعرف ..

\_الحبطيعاً

خسارة ،

\_\_

أنا مابادورش عنى الحب ،، عايزة حنان ..

ـ ليه .. انتي عيانة .. العيانين هم اللي بيفكروا في الحنان .. والايمكن شكك مش ..

-ياريتني عيانة ..والاوحشة ..والالي حنان ..

فاستدرك قائلا فيحيرة

۔ انٹِ عاہزہ حنان مسعیح

سأيوه ، بادورطيه موش لاقياه ..

- تعالى شوقيني .. وأنا أديكي كل الحنان اللي انتي هايزاء .

- ح تديهر لي إزاي ...

دېس تعالى ،

- لأ .. موش ح ألاقيه عندك ..

وكدت أبكي ..وهو لا يدري اني أكاد أبكى ..

قال في مرارة:

والمعمى والمحديج أنامقسي أكتب قصمة عنك ورموش ممكن أعرفك أكثرمن

کدھ ،،

ــ أما دلوقت موش عايره قصمة ما أنا عايزة حنان ما

مبروكة الخادمة التي تزوجها أبوه ..واسرفنا في شرب البيرة . فزاد انفعاليا بما نقول ومناح مدحت فجآة ٠

\_معنىككة إنه بيشوفها داوقت ..

قلت مؤكدة

فعرودي ،، وأنت موش دريان ،، شكلها أيه ميروكة ..

قال وقد رجع رامعه إلى الرراء محاولًا أن يتذكر:

\_بنت جسمها مليان شوية إبما مثير .. حلو قوي .. ولها عنين واسمعين ..

سود .. وكانت حلوة .. ما قيش فيها عيب إلا أيديها ورجليها .

ومطشفتيه قائلا

كانوامقشقين .

قلت له في غيظ

ومضرتك بأمكنت بتحبها

فضحك في استخفاف وقال:

ـدوكان زمان ...

تمساح مدافعاً عن نفسه :

\_ما أناقلت للو ..موش فاكرة يوم ما قابلنا يوسف أول مرة ..

قلت ف اشمئزان

\_وكنت بتستحمل القشف اللي في الديها ورجليها إزاي ...

فاحتار شرفتل فيبلاهة

المقبقة ..مبروكة دي ..عمرها ما غلتني أحس إنها خدامة ..ولا حتى عندها قشف .. كانت دايما شايفة

نفسها ، وريماتكون واحدة قريبتنا من بعيد ، ،

قلت سلخرة :

\_قرابيكم بالشكل ده ، ،

قال بسرعة ،

\_يومىف

قَالَ فِي غَيرِ اكتراث .

ــكل ما أسبال عنه الاقيه مشغول ...

حبيحب

ليمكن

-لازمبيحب .

فالمارثأ

كل الناس عندك لارم بتمب ..

قلت في عباد :

معودةالل إنه بيعب واحدة متجوزة .

\_ امتى قال لك .

ــواحنا في النادي ...

قال ۋردەشة:

ـغريبة .. إزاى ما قليش .

-امال صاحبك إذاي ..

قال مدحت وقد شمولت دهشته إلى حبرة:

-وديحبها امتى ..

حمن زمان ممن قبل ما تتجوز . .

ثم هنفت وقد خيل إلى إنى اكتشفت السر

-أه .. أنا عرفت .. لازم هب الخدامة اللي التجوزت أبوه ...

قصباح مدحث وقد شباقت عيباء : -

**ــراشیمکن ..معقرل ..**.

ئلت في ثقة :

حماقيش غيرها ،،هي أحمها كان إنَّه ،،

\_مبروكة

وانفعل مدحت بالنبأ فقصيبا بقية الليل وبحن تؤكد لانفسنا أن يوسف احب

ئىقسىللەمان --

\_روسف ،،

\_اه ..ماله .

مواحدة مساحبتي قالت إنه بيحب حدامة كان متموزها أبوه .. ولما أموهمات عاش معاها ..

فسألنى فيغيرتصديق :

\_إيه الكلام ده ..مين الني قال لك

حواجدة مناحبتي ، والخدامة اسمها مبروكة ، ،

بمرش معترل ..

حطيب اساله . .

صاحق استنكار

ـوأسأله إزاي بس ..

قلت بمنون حادا:

على العموم .. لازم تعرف الناس بتقول إيه ٠٠ .

لواشعربحقارتي يوماما ..مثلماشعرت بهاذلك اليوم ، وقفت امام المراقق غرفتي انظر ق وجهي في غل ، ولم انم ليلتي ..وفي الصباح المسكت بالتليفون وسالت عن يوسف ..

سائلني عامل التليفون عن اسمي . فقلت به وأنا أضبع أصبعي في فمي ليتفير معوتي

سمبروكة ،،

غمياح العامل

سياسشي قلت لك ميت مرة أنه موش موجود ،

وأغلق السكة أيوجهي

إذن قيوسف يقاطع مبريكة المادا ما الذي يجعله يقاطعها ويتهرب منها يوسف إنسان طيب خجول خلماذ أيرفص الحديث مع زرحة أديه إلا لسبب

- لارم تشوفيها علشان تعرفي اللي انتاجاقوله .. قلت في مدة

عتفورى وأما أشوف حتة وأحدة غدامة لا طلعت ولا نزلت ليه ي

وكنت في قرارة نفسي أتمنى أن أراها ، بل كان يضايقني أني اشعر بغيرة موها ..

وعدت إلى التفكيري الاتصال بيوسف . إذا لم أردم عدمت خلال اليومين القادمين ، فلابد أن أتصلبه ..أيتجاهلني هذا الاحمق ، لاته يحب خادمة ..لو كان هذا اصحيحاً فسافضحه ..سأواجهه بكل ما أعرف ..عاشق الخادمات .. ومضى اليومان ، ولم أريوسف وقال لي مدحت إنه سأل أمه عن مبريكة واين ذهبت .. وعن صلتها الآن بيوسف ، فقالت له إن مبروكة قد جاءت تزورها في البيت ، وشكت لها يوسف لانه لا يعطيها نقوداً ، فأعطتها جنيها وانصرفت . قلت له :

سرمىدقت ..

قال مثردياً:

الوكان يوسف معاها ماكانتش جت تشعت ..

فصحت مازئة من تقكيره:

دى حركات بتعملها علشان ما حدش يعرف إنها عايشة معاه ...

وخطرلي أن أكلم محمد ناجي في التليفون واقول له كل ما أعرفه عن يوسف . قارمت هذه الرغبة بشدة ، شعرت أني سأرتكب شرأ ، وجعلت اقنع نفسي بأن كل هذا لا يعتيني .. ولا شأن في بيوسف .. سواء أحب أميرة أن أحب خادمة .. ورغم ذلك وجدتني أقول المعدد ناحي كلشيء ..

قلت له:

حموش عرفت حكاية غريبة عن الراجل اللي عندك ...

سراجل میں ،،

ــالني موش حرامي ..

مضى أسبوع ، ربما أكثر ، وإنا أتصل بيوسف كل صباح ، وأسمع تلك البرة المدونة فصوته وهريهتف قامرح « أزيك ياسامية ، .. أحببت أسمى الجديد وهو يناديني به ، واسترحت تصوته ، كان يسلل إلى صدرى ، بهدانى ، يغدرنى ،

وكنت بعد أن أكلمه أشعر بألم ومرارة ، كيف خدعت هذا العموب المعنون .. أنا التي تبحث عن أي شيء حنون ، أي شر ف نفسي جعلني أقول الحمد ناجي عن علاقة يوسف بمبروكة .. أه مر يعلم .. مر يعلم إني جرحته ، وأن الدم ينزف منه وهو لا يدري ..

يجب أن أصنع شيئًا من أجل يوسف ، يجب أن أكفر عن ذنبى ، سأطل أكلمه وأكلمه حتى تجىء اللهظة التى أشعره فيها بأنى لست شريرة .. لابد أن أثبت لنفسى أنى لست شريرة ، نقد فقدت عقلى لأنه لم يهتم بى . ولكن .. كيف يهتم بى .. ألم ينشر أسمى ، ألم ينشر صورتى ، أكان لابد أن يهتم بجمال ، أن يغازلني ، أن يطلب الثمن مثل أنور سامى ، إنه ليس مثل أنود ، وليس مثل محمد ناجى إنه طيب ، ساذج ، حدون ، إنه يحترمنى ، صوبته المرح الحنون ، كلامه المرح الحثون ، يؤكدان في إنه يحترمنى ، مه يعاملنى كما لو كنت شقيقته أو ابنته ..

حطير ، لانه يخاصمها ، لأنه على علاقة معها ثم تشاجرا ، وطلبت يوسف من جديد وقلت للعامل ، ــالاستاذ يوسف موجود ، ، قل له من قضلك ، ، سامية سامي ، و في لحظة كان يوسف يهتف في مرح غير عادي ، ، وحرارة لم اتوقعها ، ،

ــاهلا .. اهلا .. إنت فين ..وحشتيني ياسامية ..

هذا شيء مصحك .. هل كنت أتصور أن هناك رجلاً وأحداً في هذه الدنيا يعاملنى كما لو كنت شقيقته أو ابنته .. ربما لانه يحب واحدة غيرى . لأنه يحب مبروكة .. حرام .. إن طبيته هي التي جعلته يقع في حب خادمة ، سأساعده ، سأنشله من هذا الحب الحقير ، لابد أن أخلصه من حبه لبروكة ..

كنت أحدثه بصوبت رقيق ، لم أعد أسخر منه أو اتحداه ، بل لم أعد أستطيع أن أضحك وأنا أكلمه .. أصبحت أشعر بطمأنينة غربية وأنا أسمع صوبه ، طمأنينة لا يعكرها شيء ، وأتمنى ألا يعكرها شيء . وكنت أقول له بصوب خالم :

كنت أعيش معه عثر دقائق كل يوم ، استسلم بعدها لوخم لذيذ ، والسرح ف لا شيء ، وأحيانا أغمض عيني وأكاد أنام ..ثم انتبه لنفسي فأنسي بوسف ، وأنسى ما كنت فيه ، فأتصل بمحمد ناجي ، وأقابل مدحت وأعود إلى أفكاري وحياتي التي تعودت عليها ..

لم أكن كأذبة فيما أقول إولا متصنعة مكنت أشعر حقيقة أنه يجب أن يستريح ، وأن يحافظ على نفسه ، أقنعت نفسى بأنى مسئولة عنه ..

لم يطلب منى يوسف أن يقابلنى .. لم يطلب منى أى شيء ، وشعرت أنه يقسر أنصائى به برغبتى فى معرفة أغبار السينما ، وأغبارى أنا بالذات .. مكان يعدثنى عن الشركة الجديدة للإنتاج بين حثمى كامل وآنور سامى .. وقال فى إنه سمع من حلمى أنه سبكتب معى عقداً لثلاثة أفلام ، وأنه ينتظر عودة أنور من بيوت ليأتى إلى فى البيت ويرقع معى العقد ..

سألته

- ۔ تعتکر ح بدفعولی کام
- ما اعرفش .. إنمه لازم ح يصحكوا عليكي ..

- ۔ اخمی علیہ .. ح تسبیہم ہضحکوا علیٰ . قال بصورت جانہ
  - ب بعلوش .. المهم أنك تطهري الأول ..
    - ۔ یعنی ارضی ہای حاجۃ ،
      - ــ آيوه ..
    - انت مستشار موش خامع ...
    - ماتفكريش بلوقت أن الفلوس
    - \_ وأنت مابتفكرش في العلوس .
      - \_ أبدأ .، أنا بأشتغل

فبيضطروا يزودوا مرتبي ،،

- تفتكر أنا ح أبقى ممثلة كبيرة ؟
  - د طبعا ..
- ۔ وانت ج تیتی مسعفی کیج ۔
  - \_ يمكن ..
- ۔ اخذا الاتنین ج نجبر مع بعض ، مرش کدہ ،،
  - \_ مُمُنحك قائلا:
  - انت ح تسبقینی ..
    - قلت محتجة

ليه .. أنت بتشتغل كتير

غيل إن أنه غيرطموح ، ربما لانه يحب خادمة ، إنها ان تفكر في دفعه ، ان شهركه ، إنها الرست مثل . تفكر في أن تكون لها فيلاً فضعة وسيارة فضعة ، لو كنت الحبه لجعلته لا يهدأ حتى يصبح أحسن الدس واعنى الداس ، لجعلته أحسن من مدحت ، وعنده عربة أكبر من عربته ..

كان الأستاذ حلمي كامل قد انقطع عن الديث ، وكانت أمي كلما تدكرته تشتمه وتقول عنه أنه تصاب ، إذ هرب منا معد أن طالبناه مكتابة العقد ، وحاولت أن أطمئن أمي بعد ما سمعته من يوسف ، ولكنها رمصت أن

# فضحك سلخراً وقال :

عن ه قيه خد بيتجوز ياست نعمات غير المثلاث في الأيام دى . سمعتها إيه ... كفاية الدعاية اللي ح نعطها لها . دى عايزه دعاية بعشرة ألاف جنيه ... واخرج شيكاً ومديده إلى أمى ، فأحتطفته منه ، وبظرت فيه ثم صرخت :

\_ خمسين جنيه .. دانا أخسرهم في ليلة ياأستان ..

ولكمها أخذت الشيك ..

قلت لها بعد انصراف حلمي :

\_ ماما .. أديني الشيك .. فصوبت إلى نظرة حادة وشحمات :

ب عايزاءليه ؟

ب الشيك ده بناعي ..

ب اخرسی ،

۔ انا عایزہ فلوسی ۔

فلوسك باقليلة الأدب ،، أمشى من قدامى ،،

ـ عاثى فلوسى . . وأنا سأيبالك البيث . .

🗀 روحی مطرح ما تروحی ومافیش قلوس 🔐

وجامت إنصاف على صوت صراخنا .. وحاولت أن تهدئني ، فقلت لها وأنا أبكى : إن أمى سرقتني .. وسمعت صوت عمى محمود يقول معاتبا

عيب تقول الما الكلام ده .. فانفجرت فيه :

انت مالك .. هيه دى فنوسك .. والا عابر ماما تصرفها عليك .. فأسرع بالشروج من الحجرة وهو يتمتم في ذلة

ان پسامحك ، دى آغرة ترسيتى فيكى ، ،

فمرخت كالمجنونة:

 انت ماریتنیش .. اللی رمانی دایا .. آنا عایزه آموت زیك یادیا .. آنا عایزه آموت زیك بابایا .

كنت محاصرة بعيوثهم ، بجشعهم ودهست رأسي في الوسادة أبللها

تصدقنى ، إلى أن أتصل بما الأستاذ حلمي صباح يوم وقال إنه قادم ومعه العقد .

قلت ليوسف

أناح أمضى العقد النهاردة .

معروك ح انشر لك الخبر بكرة ...

ر. أما خايفة من ماما ...

ب ليه

تتخانق على العلوس ...

قال ضاحكاً

\_ خليها تتحابق .. يُهُرَكَنُ تاخدي فلرس أكتر ..

\_ وإن مارضيش الاستاذ حلمي

أمضى العقد ...

ب واورماما عندت 🔐

ـ تفتكري .. فهميها إن ده ف مصلحتك ..

كدت أعترف له أن أمى لا يهمها شيء سوى النقود ، ثم عدلت وأخفيت عمه عدد

وجاء الأستاذ حلمى ، فجلس يتحدث مع آمى دون أن يلتفتا إلى ، قال إنه سيدفع مائة جنيه ، فصرخت أمى رافضة ، وبماومته ، وأنا صامئة كأمى بضاعة .. قطعة قماش يتجاذبها الشارى والبائع ، وقال حلمي أخيراً يصوت عاسم خفق له قلبي

۔ ما أقدرش أدفع أكثر من كده ، دى مبتدئة ، السة عام ، ، ح تكلفنى كتبر ، ، أما باجارف معاها ، .

فمناحت أمى تشعداه

۔ یعنی احما اللی موش سحازف یاسی حلمی ، عیه بسیطة الایقولوا علیها معتلة ،، میں ح یتجوز منتی ، آنت بتجازف بغلوسك ،، واحنا بنجازف سمعتنا یاسی حلمی

ورياط عنقه قبيح ، لا يعرف كيف يعقده ، وعندما وصلت إليه رأيت كتعه ملوثاً بيقعة بيضاء سقطت من عصفور يعشش في الشجرة ..

العصافح وسخت بدئتك .. قاعد ليه هنا ...

قاشرج منديله ، وقد اختاط ارتباكه بحجله ، عاشدت منه المديل وبطعت كتفه ، كانت شغتاه ترتعشان رعشة حفيقة ، وعيناه قنقتين ، جسبنا وسط الحديقة ، بين الناس ، وطلبنا الشاى والجانوه .. وانتظرت أن يتكلم ، أن يقول شيئا ، أن يسالني عن سبب رغبتي في مقابلته ، ولكنه جعل يتلفت حوله في عصيبة ، وحبات العرق تبل جبهته ، كان يتعلمل كانه غير مستريح إلى مقعده ، أوغير مستريح للقائي ، وفتح فعه ، ثم أعلقه ، وفتحه من جديد ، ثم قال وقد خفض بصره

- \_ ارئ مدحت .
  - \_ كويس .

وعاد إلى صمعته وقلقه ، غاذا يستالني عن مدحت ، يظن إني أخون مدحت الأني إقابله بعده .. اعذا هوما يفكرفيه .. غاذا أنسي دائما أنه ساذج ، وأنه طيب إلى حد البلامة ..

\_ ما بتسالنيش ليه عايزه اشراك ؟

Course.

\_ مستنى ١١ انت تقولى ..

سالته ف غيظ

\_ تفتكر عايزه اشوفك ليه ؟

ـ ماأعرفش ،،

\_ مثهيأتك إنى بيسيس لك ،

تظر إلى في ذعر وكنت فائرة ، مازالت خياقة البيت تلهب رآسي ،

\_ إنا بأقول لك عايزه أشونك في حاجة مهمة .. تقوم أول حاحة تسألس

عنها 😘 هي مدحت 😘

قال في ريجرم

بدموعی ، واعدب من دلك الصورت الذي يهمس في داخلي ، ويلح على ال اتصال بيوسف

بعد قليل ، مهضت من السرير وأمسكت بالتليفون وطلبت بوسف .

- ریك یاسامیة .. عملتی إیه ؟ ..
  - خلاص مضیت العقد ...
  - .. ألف مدروك .. ميسوطة ..
- فيه جاجة مهمة عايزه أقولها نك ...
  - ے ایہ ک
  - ـ اسمع ،، أنت فالشيءلوقت ؟
    - ـ ايره ، قولي ..
- موش ح آقدر آنکلم فی التلیفون ممکن آشوفای ؟ ...
  - أ المليعان الناشعة امرك

أحسست بارتباكه ، ولكنى كنت مصعمة على رؤيته ، شعرت أنه الوحيد الذي سأستريح معه .

- أقدر أشوؤك دلوقت ؟ ...
  - ۔ تیجی لی منا ..
  - ـ أشوفك بره أحسن ...
    - ــ شين ۶ ...
    - ـ قول انت ..

قال متردد ا

- أن جروبي الغربي ...
- ح أكون مناك بعد ساعة .. في الجنيبة .. أوعى ملقكش ..
  - ح تلاقینی .. ماتحاهیش
- وحدته ينتظرني في ركن تحت شجرة بالحديقة ، حدقت فيه وإذا القطو بحرم ، وكأس أراه لاول مرة ، كان يبتسم ف خجل ، بدلته تبدو واسعة عليه ،

- ـ أست **مهمتن**ی علط .
- لا .. أدا فهماك ، وعارفه اللي بتعكرفيه .. أنت ماكرين واحدة بتلعب ..
   تحرح مع أي واحد .

كانت عيناه تتوسلان إلى أن أكف عن الكلام ، أن أرحمه ولكني مضيت اتكلم بلا وعي , وقد فقدت سيطرتي على نفسي

أنت موش فاهم إيه اللي بيني وبين مدحت .. دي موضوع صداقة ..
 معيش بينا حاجة أبدا هوه قال لك حاجة غير كده ؟

#### فمس :

- Υ.,
- إذا كان قال لك حاجة تانية يبقى كذاب .. وموش ح شوفه بعد كده أبدا ..

هز راسه . ثم ثبت عينيه في وجهى ، وشعرت أن تغيراً مفاجئاً قد طرا عليه ، كان متماسكاً يشع من عينيه حنان جارف ، وسألني بصوت خفيض ولكنه مل ، بالثقة :

أنت مالك .. فيه حاجة مزعلاكي ؟

كدت أرتمى عليه ، وأبكى على صدره أمام الناس ، لقد أحس بي ، فهمنى استطاع أن ينفذ وراء ثورتى وكلامي الغاضب ، وواجهني بالحنان الذي يشع من عينيه ..

- أنا متأسفة بإيوسف .. قلت لك كلام سخيف ..
  - ولا يهمك ..
  - سأنا متلضطة ..
  - م قوابيلي إيه اللي حصل ..

ماذا أقول له ، إن شبهاري مع أمن لا معنى له الآن ، لم أعد أفكر في النقود ، لا أريد نقودا ، يكفيني هذا الحنان الذي يشعمن عينيه ، لو كان كل الناس مثل يوسف ، لاسترجت .. أنا أشعر بالراحة الآن ، واشعر بالخجل ..

- كنت عايزه أعرف رأيك . اشتغل في السيسا والإ مااشتغلش ؟
   غسطه
  - انت غربية .. بتفكرى بعد ما مضيتي العقد ..
     ثم قال بسرعة وعلى وجهه علامات الجهد
- لكن أنا قاهم كويس شعورك .. ده نفس الى حصلي يوم ما العينت في الأيام ...

وانعنى بجسمه على المضدة التي تفصل بيننا ، رشبك أمسبعه ، وددت لو كانت يدى بين يديه .. وقال :

- الواحد وهوه بره بيطم .. بيتخيل حجات كتيرة .. لكن أول ما يدخل الشغل .. خلامن .. مفيش أحلام .. ميه شغل وبس ..
  - \_ السينما موش رئي الصحابة ،
    - ـ كله شغل ..
  - معندگرش واحد زی انزرسامی ...

نظر إلى في غيرفهم .. كنت قد قررت أن أحكى له ما حدث بيني وبين أنور ، لن أروى له كل التفاصيل .. سأكتفى بأن أقول له إنه يطاردني ، وإني خائفة منه ، ولهذا جئت لاستشيره ، ولأعرف رأيه هل استمر في عملي أم أرفضه ..

- انا عايزه أقول لك حاجة بس أوعى تقولها لحد ...
   اطرق برأسه موافقاً .
  - A 64 44 5
- أحلف أنك موش ح تجيب السيرة دى تانى على أسائك ...
  - قالت عيناه إنه يقسم ..
    - قال فيرقة بالغة :
  - متقولیش إن كنت خایفة منی ،
    - \_ لا .. أنا وأثقة فيك

وقلت له إن انور كلمس ف التليفون قبل سفره إلى بيروت ، وغازلتي ، وقال إن مستقيلي في السينما بيده ، لو استسلمت سيرفعني ، لو رفضت سيقصي على . قالها ۾ اُس 🦈

\_ موش ح اقدر انتخر .. لوصيم على بقائي هسابقي ، نتعشى معا وبنذهب إلى السينما ، وامثى معه في الشوارع .. أريد أن أمثى معه في الشوارع .. لا أريد أن أعود إلى البيت واسمع صوت أنور في التليفون ..

\_ انا کمان ورایا شغل ..

لا قائدة ..سيتركني .. إنه ينظر في ساعته وينا ،ي الجرسون .. بعد قليل ساعود سامية الأولى .. هه .. أجنت ..

ے ج تسہر فین بالنیل ؟

أن الجرنال ..

ے بذمتك ،

ے واقه متحیج ء

موش رايح هذا ولا هذا ...

\_ باریت .

ي والمنت المتجورة ..

ب مين ۶

\_ الل بتحبها --

\_ انتى لسه فاكرة

\_ يمنى انت التي نسيتها

\_ انت اللي بتفكريني بيها .

\_ باشيخ . بص ف عنيه ما تكذبش . يعني خلاص ما بتحبهاش

\_ دلوقت ، <sup>نوا</sup>

أيعني ما يقول .. افهمت ما يقول .. ام فهمت ما اربد ان افهمه .. أممكن هذا .. ايريد أن يقول لى إنى انسيته حمه ..

> \_ قصيك إيه ؟! \_

فلحمر وجهه ، وخفض بصره ، يريد أنّ يزوعُ من الإحانة ، فالحجث عليه ، ۔ قائیلہ ایہ ہ

\_ شتمته

فلمعت غينام ، وزفر هواء كان يحسنه في صفره .

لكن أنا حايفة ، تفتكر يعمل حاجة ؟

۔ ما تخافیش

- ده شريك الأستاد حلمي .. قطب جبيته ، وقال غاضبا :

اله منتج وه" غيره ...

لكن أنا مضيت معاهم عقد ...

وخيل إلى أن هذه المشكلة لم اخترعها ، شعرت أنها مشكلتي المقيقية ، هي التي كان يجب على أن أفكر فيها ، وأخاف منها ، واستشاره في حلها كيف لم أفكر في كل هذا حتى الآن .. كيف لا أدرك الخطرالذي أنا فيه ، إلى عندما أبحث عن كذبة .. اخترعت كذبة بها حقيقة ..

- اسمعی ،، أو حصل منه ای جاجة قولیل ،، أناح أعرف اسكته ،

- ح تعل إيه ٢

- ح أعمل أي هاجة ،، لكن تأكدي أني ح اسكته ..

هوه ح پرچم من بیروت امتی ؟

فقال ق دمشة

- أنون ، أنون في مصر من أول أميارج ..

شعرت بخوف مفاجی» ، كان أنبور سامعنی ، وسیناتی لیضند فی وقاحة .. ریسیع باعلا صوته انی أكذب . لقد وعدت أنور أن أعود إلیه ، وربما كان پتصل س الآن في البیت ، بطالبنی بما وعدته به . هل استطیع أن أقارمه ، هل يستطیع بوسف أن پنقذتی سه ، أنا خاتفة من نفسی ، ماذا بی ، كانی لست آنا ، أنا لست سامیة التی قابلت أنور وذهبت معه إلى شقته ، أنا سامیة ثانیة ، حائرة خاتفة ، ولكنی أشعر بالحنان .

أما ماشية بقى ...

سامدری ،،

. /

- ۔ 😿 .. لازم تبقی شبك .. انت شكلك حلَّى ..
  - \_ أشكرك ...
- واقد معجیح ..ممکن تیقی آشیك من كنده بكتیر .. هی اللی كنت بتحدها ذوقها إیه .. ماقلتلكش ازای تلیس .
  - ے ماکش یهمها ۔، کانت بتشرفتی البس ای جاجة ۔،
    - ن طبعا برموش 🗤

ووقفت الكلمة في حلقي .. كنت أقول له م مرش خدامة ... باللحصيبة ، يجب أن أكون أكثر حذراً في الكلام ،

- ے موش إيه 🗓 🔐
  - ے بلدی ۔
- ے آبدا ۔۔ دی من عیبہ ۔۔
  - ے کذاب 🕠
- ۔ والہ بنت ناس أغدياً ...
- \_ بلاش نمب .. بس بس .. انا ما أحبش أسمعك بتكذب ..

إذا التي تكذب .. كنت سعيدة لأنه يكذب ، لأنه يدعى أن مبروكة بنت ناس .. إنه يشجل منها .. ساعلمه كيف يشجل منها .. ساعلمه كيف يشجل منها أكثر وأكثر ..

#### .

- ۔ انتِ شفتی یوسف امتی 🗓
  - \_ من يومين ..
  - ۔ بیٹائٹیش لیہ
- \_ لازم أقول لك كل حاجة .. كنت عايزاه في شغل .
  - شغل إيه 🕠
  - \_ السينما ..

كان مدحت يستجوبنى ، وقد بدا عليه الضيق ، وامثلاً صوته بالشك ، والربية ، صوب إلى نظرات سريعة غاضية ، ثم النفت إلى الطريق ،، وتقدم

- ـ صحیح فصدك إیه .. یعنی إیه ما بتحبهاش دلوقت ؟
  - قال منهرت من سؤالي
  - ولا حاجة ، ما بقتش فاصى أفكر فيها .

ضايفتني إجابته ، وبهصما خارجين .. ممالني وهو يودعني

- ے ح شعمل ایہ دلوقت ؟
- ح أعدل إيه ، ولا حاجة .. ح أعدل سامية ،
   واندمهت مبتعدة عنه ..
  - ن بمبياح كلمته ن التنيفين
- قون إن. الكرافئة إلى أنت البسبها لونها أيه ؟
  - ۔ بتسائی لیہ 🤏
  - ۔ بس قول ئی ،
  - لونها رمادی منقط بأبیض .
    - \_ والبدلة ؟
      - ۔ مالھا
    - ـ لونها إيه ؟
    - ـ رمادي ..
- ارعى تكون البدية اللي كنت لابستها أمبارح ..
  - ۔ ایوہ میہ ۔
- أعول بانك .. ارميها .. دى واسعة عليك ومبهدله .. أنت مين الل بينقبلك كرافتتك ١٢
  - ۔ مقبش حد یہ آنہ ،
- ذوقاته موش عاجبتى .. تسمح لى أبتى أختار لك كرفتاتك . حد يليس
  - كراهنة رمادي على بدله رمادي
  - أما بالبس اللي بتطلع ﴿ ابدى
  - لا ،، أما ما أحيش الراحل الل موش شيك ...
    - هو أما ح أمثل في السينما .

- كان بيكلمنى زي ما يكون ومى عليكى .. أبوكى .. وعرفت منه إنكم
   اتقابلتم ق جروبى المغربى ، فهمت ق الحال ]به اللي حصل .
  - صرخت مدافعة عن كرامتى : \_ أنا مقلتلوش حاجة .. ما اتكلمناش إلا في السينما والشعل قال وعلى شفتيه ابتسامة تكذبني وتتحداني
- \_ اسمعینی کویس .. الطریق دی موش ح تنفع .. جواز بالقوة معیش .. کنت آبکی من الغیظ .
  - \_ هويه . أنا مجنوبة أتجوزك ..
  - \_ يعنى هو أنا مجنون اللي أتجوزك --

لا أدرى مادا قلت له بعد ذلك ، ولكنى واثقة أنى لم أثرك منباباً وأحداً لم أصفعه به ، وطلبت منه أن يعود بي فوراً إلى البيت ..

ونحن في طريقنا إلى البيت .. الحت دكان سجائر ، فأمرته أن يقف .. وطالبت منه أن يتحمل من الدكان بيوسف .. الأواجهه أمامه .. فتردد ، وأكنى صممت ، كنت أريد أن أري يوسف ، أريد أن أراه الآن في الحال .. إنى في حاجة إليه .

وهبطت مع مدحت ۽ وادرت قرص التليفون بنفسي ..

\_ .واث الأستاذ يرسف موش موجود بامودموازيل سامية ..

كان عامل التليفون قد أصبح صنعيقي ويتاديني باسمي ...

- ۔ ما تمریش راح فین ...
- ــ هوي شرج مع تاجي بك .. ممالت في الحاج :
  - ـ وراحوا فين ؟
  - ــ بما أعرفش واقد ..

كتث على استعداد لأن ادّهب إليه أن اي مكان ۽ اقتحم عليه اي جاسة

حتى ولو كان مع مصد ناجي أو رئيس الوزراء .. أو الملك .. كنت أريده .. أريده بأي ثمن ،

قلت للدهن وأنا أعادر عربته :

بالعربة في بطء ، بلحثا عن منطقة مظلمة في الشارع لنقف فيها .

كنتم ينتكلموا في الشعل والا في حاجة تانية .
 أطلفت ضحكة عالية ساخرة

- لا والعمى إيه .. أيوه كما بمتكلم في حاجة تامية ...

وقعت العربة تحت شجرة كثيمة بالقرب منها بوابة من اغصان الشجر تعصى إلى سلم حجرى ترسوق اسطه عوامة مهجورة . كانت الرطوية تقيلة ، تكتم الغاس ، والحرجهنم ، والملل يزهق روحي ..

رحبت بالشجار الدى سينشب بينى وبين مدحت ، إنه اقضل من أن أثركه يقبلنى ويعذبني يلعج أنفاسه ، ويلوشي بعرقه ..

عن العموم هوية قالق

ونكس رأسه ، ونقر بأصابعه في عصبية على عجلة القيادة . إنه يتكلم في ضعف وتردد على غير عادته ..ماذا قال له يوسف .. أقص عليه حكاية أنور .. مستحيل

۔ قالك إيه باھ ..

رابع عينيه في بطم وجولهمة بعيدا ...

موش عیب تروحی تقولینه کلام زی ده ...

أيقنت أنه يعني حكاية أنور . انهار يوسف أمامى .. إنه طفل ، عيل كيف وثقت به .. وشعرت بحزن يجتاعني .. لقد فقدت يوسف .. وسمعت مدحت وقد رفع صوته :

- أنت فاكره إنك ح تحرجيني .
  - أحرجك

قال في عصبية : -

- فاكرة إنى ح اتجوزك بالطريقة دى ،
  - اتجورك .. انت متقول إيه .

وادا به يقول في إن يرسف طلب أن يقابله ، وساله إذا كان يحبثي ونصحه بأن يتزوجني ،،

- ـ. الحمد لله الل حت عل كده .
  - أنا مناسف يابهية
- م خلاص . معيش داعي للأسف
  - ح ح آگلمك بكره .
    - ۔ اوعی تنکلم
- ما تزعلیش آبا علطان ، تعالی هنا .. رایحه فین ..
- أماموش عايره اشرفك .. و لا عايزه اشوف يوسف .. و لا عايزه اشوف
   حد ف الدنيا دى كلها

وجريت إلى داخل العمارة ..لحق بي البواب عند المسعد وقدم لي ورقة .. غداً سنذهب إلى استدير مصرومهي فستان سواريه اسود في المناعة الخلاية عشرة صباحاً .

دق قلبي وأنا أسمع الاستاذ حلمي يحدثني ق انفعال عن مشروعه الكبير ، سيساهم مع شركة إيطالية في إنتاج سينمائي مشترك ، فيلم يالالوان ستمثل فيه مسلفانا مانجانو مع أنور سامي ، وقال إنه يرشحني لأن أمثل دور فاطمة في الفيلم ، دور كبير سيشهرني في العالم ، وسيصورني اليوم بالالوان ويرسل القيام إلى روما لتجميضه ، وليرى المخرج صورتي ..

لم أصندق الذني وهو يقول:

انا متأکد انه ح بوافق علیکی .

طمعرت برأس يتضخم ، ودقات قلبى تشتد ، والدنيا تقسع وتدور من حوال ، وتذكرت يولاندا والسنيورا جراتيسيا وماركو ، كأنى اقنع نفسى بأنى على صلة بإيطاليا ، وأن المخرج الإيطائي سيديني ، كما أحدوني هم ..

أصبحت قلقة ، وتعنيت لو أغمض عينى وافتحهما فأجد أن كل شيء قد تم ، جامت سيلفانا مانجانو ومثلها الفيلم ، وأنا احضر حفل الافتتاح في ووما ، والناس تصفق في ، وصحف إيطاليا تكتب عني ، وتنشر صورتي ..

ولكن .. كان على أن انتظر وكل دقيقة تمر تزيد من قلقي ، كان البلاتوه مشغولا بتصوير نبلم لانور سامي ، فكرت ف أن أذهب وأتقرج عليه وهو

يمثل ، ولكنى تردلت ، خفت أن يقان أنى قادمة من أجله ، وإكن الوقت طال قلم أصبر وبخلت .. رأيته يقف وسط البلاتوه يضحك مصوت عال ويلوح بيديه وعيناه تشعان بذلك البريق الوقح المقتحم ، الدى يخيفنى .

رانى أنور ، فوقفت متسمرة مكاسى ، لا أحد ق نفسى الشجاعة لاخطو نحوه ، نظرت إليه بوجه جامد وقلب يرتعد ، أما هو فقد حول عينيه بعيدا عنى ، وكانه لا يعرفنى ، عجبت لتصرفه ، أيكون قد نسيسى أم هو غاضب منى .. على أيّ حال لقد نجوت منه ..

بعد قليل نادوني إلى حجرة الماكياج حيث أسلمت وجهى للماكيم بلطخه بالمساحيق والألوان ، وإنا احتج وأقول له إن شكى أصبح كالعفرينة ، فيطالبني بالسكوت لاني جاهلة لاافهم في الماكياج الحاص بالتصوير الملوث .

وفتح الباب وغلور مرسى مساعد الاستاذ حسى ، وقال في وعلى وجها ابتسامة اكلت في إن شكل كالعفريتة :

\_ الإستاذ أنور عايزك في أوضنته .

التقضيت ، رهرب الدم من جسمي .. وقلت في يجرم "

\_ أنا بأعمل ماكياج …

الإال أن حدة :

\_ ده مستحیل .. فوتی علیه دارقت و بعدین تکملی .. خطرت إلی الماکیح استنجد به ، فقال فر برویه :

- ـــ روسي شوق عايز إيه ..
  - ے اروح بالشکل دہ ·

مدن با المن يقول إنه غير مسئول عن تأخيرى في تلبية رغبة أنور .. فكرت فهزكتفه كانه يقول إنه غير مسئول عن تأخيرى في تلبية رغبة أنور .. فكرت في أن أخرج من الحصرة وأفر من الاستدير ، وليكن مايكون .. ولكن الذا أثا خائفة ، سأواجهه بصراحة ، إنى أعرف كيف أدافع عن نفسى -

كان انوريرقد مستلقياً على ظهره موق كنبه ، وفي يده مجلة تشرت صورته بالألوان في صفحة كاملة ، لم يتحرك من مكانه ، وهنف وسيجارة لم يشعلها «تهتزيين شفتيه .

- ... احنا ماقيش بينا أي حاجة .. قال وقد السعت عيناه من الدهشة
  - \_ کدہ ..

ثم معرخ 🗤

- \_ احدًا موش متفقين يابت .. عليزه تصمحكي على أبور سامي .. قلت في
  - \_\_ احتا متفقناش على حلحة .. فشتمني شتيمة بديئة ..

قلت غاضية

\_ ارجوك مانشتمنيش ..

قصاح

- \_ بصراحة ان ماجبتیش اللبلة دی معایا .. مافیش سینما .. مافیش تصویر بالالوان .. مافیش حاجة خالص ..
  - \_ كترخيك .. انا موش هايزد حاجة -

قال (رغير تصديق

۔ إيه .. انا مرش عاجبك

فسکت ...

🚅 والا عايزه قارس 🔐

وانهمرت الدموع من عيني ، فقام مفزوعا ، ووقف وسط المجرة ، وهناح ف دهشة :

- \_ \_\_ ازن پتعیطی لیه ..
- \_ انا ممری ماسعت کلام زی ده ۰۰
- \_ انا متأسف .. ماكنتش أعرف إني لازم أكنمك بحساب . بالاتيكيث ..

يلحضرة البرنسيسة ..

قلت في عدة والبكاء يمزقني :

\_ ماتتريقش عليُّ …

صناح ساغراً :

\_ إِنْ كُنْتِ فَاكْرُهُ إِنِي ابِنْ دُواتَ تَبِقَى عَلَمَانِهِ ﴿ أَنَا ابْنُ كُلِّتِ .. انْمُرغَتُ ف

- \_ إزاى مابتسلميش على .
  - \_\_ شفتك مشغول .
- ــ إيه ، ما وحشتكيش ..

أطرقت برأسي ، فصحك وقال :

\_ أما شكاك مسخره ..

بأعمل ماكياج علشان فيلم بالألوان ...

قال في برويي

ـــ تعالى أقعدى .. . 14 ا ... 11. ا - 12. ا - 17 ا ا الاكت

جلست ، فالتصفت بصدره ، فنطر إلى وجهى وهر يبتسم وقال ف تراخ

ــ اعملي حسابك على الليلة دى .

عدت إلى التفكير في القيام ، والخروج من الأستديق ، وسمعته يهمس ويده

تعبث بخمری :

- انتِ وحشتيني يابنت الإيه ..

قلت بصنعوبة ..

ـــ الليلة دى مش فاضية ..

کنت اشعر وکان شیئا یکتم انفاسی ، وددت او اینسم ، او اکلمه فرموح ، کمادتی ، ولکنی عجزت ، صدری منقبض ، وحزن طاخ بخیم علی ..

- ــــ اسمعى يابت . . أنتٍ ح ترجعي للإمطرانة إيامًا . . ـ
  - ــ اسطرانة إيه ..

نقذت بالجلة على الأرض ، وبرزت عيناه من محجريهما ، وخيل إلى أنه سيطبق على ويخمد انفاس ، نظرت إليه في بلادة ، وكان قد جلس ،، وقال وعيناه مثبتتان على عيني :

اسمعی یاشاطرة ،، غلینا کوپسین مع بعض ،، بلاش تعکننی مزاجی ،،
 قلت رکانی فی کابوس احامد للخلاص منه :

عل کتفي

\_ أنت بوظتي الماكياج .. قومي روحي صلحيه .

بقیت جامدة مکانی ، کانی لا اسمعه .. فحذب بدی بنعدها عن وجهی ، وشدنی ، فقعت منهوکة القوی .. اشحر بدوخة ، وامسك بکتمی ، ورقع راسی ، وقبلنی ف جبهتی قائلاً بصبوت رفیق

\_ خلاص ح اشوقك الليلة ..

رأيت من خلال دموعي ابتسامة بضعة تكشف عن اسبانه البيضاء ، المرقت برأسي ولم أقل شيئاً .

🔔 ح أفوت عليكي تسعة وبعن 🧓 زي الأرة التي فاتت ٠٠

CHARLE

ـــ اعدل معروف .. ماتعوتش

غال ق دمشة

\_ السه برضه دماغك ناشفه .. ده موش ح يفيدك في حاجة .. اعقل تركته ، وعدت ذاهلة إلى حجرة الماكياج ، وبعد أن انتهى تصوير الفيلم الملون ، انتجى بى الاستاذ حلمي جانبا وسألني في قلق

\_ انت عملتي إيه مع أنور ..

المالجياء

لهمس

ـــ دەزەلان مىك ...

قلت والرغبة في البكاء تماردني:

عوم اللي زعلان مني .. امال انا اقول إيه ..

قال يمنون جاد :

... انتِ ناسية انه شريكي ..

قلت بأنسة :

\_ انت عارف هو عايز متى ايه

المُقَال في بروية :

الترب أكلت ربط مشيت حاق البست جزمة مقطوعة كنت باشحت بصريال الكنت بأروغ من الكسارى في الترماي . كنت بأمشي من شيرا للأوبرا الدنيا علمتنى ، مرحتش مدارس ، ياغالب يامغلوب ياغاتل يامغنول الكنت أكلم زي أولاد الذوات المثل زيهم بس انا أشتم يامنت الكلم زي أولاد الذوات المثل زيهم بس انا أشتم أحد ع واحد البشتم أمى الماهمة دى الموش عايزاني اشتمك يابنت المعات الميزاني أقف لما تدخل الواحدي وأبوس إيدك المعات المعات الميزاني الفف لما تدخل الواحدي وأبوس إيدك المعات المعات الميزاني المنا الدخل المنا وأبوس إيدك المعات المعات الميزاني المنا الدخل المنا والمعنى وأبوس إيدك المعات الكنت الميزاني المنا الدخل الميزاني وأبوس إيدك الميزاني المنا الميزاني الميزا

كان يتكلم في مرارة تحولت سريعا إلى هياج وبثورة .. يصرخ :

احت مين .. تبقى إيه . حتة كرمبارس بتشتغل عبدى .. يعنى اعمل فيكى اس عايز أعمله .. أنا أنزر سامى ، أنا معايا ميت العاجنيه في البنك .. ميت العاجنيه .. يعنى اشتريكى ، أنت وأمك ،. وميه ذيك وزى أمك ..

فتح الباب ، ورأيت وجوها تطل عليفة ، فأخفيت وجهى بين يدى ، وسمعته صرخ

ـــ عايزين إيه ,.

مناح اكثرمن مبرت

نائستان ــ الاحاجة بالستان ــ .

قال شياحكا ٠

- بتخانق مع البنت بتاعثی .. موش راضیة تسهر معایا اللیلة .. عایزاتی ارکع قدامها وابوس إیدها .. واکلمها بالفرنساوی . حضرتها بنت ذوات .. وسمعت اکثر من ضحکة .. ثم صرخ .

ــ غوروا من وشي ...

وسمعت صرت الباب بغلق علينا .

مرث لحظة صحت ، ثم ضحك في عصبية

ـــ أنتِ أصلك عشيمة عمرك ما ح ثبقي ممثلة كويسة ،، طول ما أنتِ مكتفا نفسك

كانت اصابعي تصغط على عيني ، كاني اربد أن انقاهما ، لا أربد أن أراء ، أربد أن أموت .. أربد أن تبتلعني الأرض ، وارتجفت ، كانت بده تربت

- \_ إيه . مالك .. بتعيطى ليه .
- اشتد نحییی ، رهر بحارل آن بهدتنی ..
- \_ موش معقول تعمل كده ماهيش حاجة في الدنيا تستحق العياطد ه كله .
  - كان في صوبته مزيج من النائر والانزعاج والفصول
    - \_ انا کذبت علیك .
      - ب إزاي ٠
    - \_\_ اڑا موش متجورة
      - ب هيه ب
      - ہے۔ زوات منی 👵
    - ــ ح آزعل ليه ٠٠
- صحیح .. ارعی تزعل منی ، انا ح اتولك كل جاجة . مالیش ق الدنیا
  - مىدىق غايك ، \_ اطمئنی .. بس هدی نفسك أنا مش مستحمل أسمعك بتعیطی .
    - ــ انا ح الولك انا مين .. علشان تنقذني ..
      - \_ انقذك .. ليه .. إيه اللي حصل ..
        - \_ انا خايفة تزعل .. قال وقد ثار فضوله ٠
        - \_ ح ازعل ليه .. بس قولي ..
- يمكن ماتفتكرنيش . لكن اسمى ومنوريس اتنشروا عندك في الجرنال ..
  - ب کده در امش در
  - ــ اسمى ساميه سامي ..

### متف ق رمشة :

- أه .. طيعا فاكرك ،. دا أنتِ حاق أنوى .. عتى لما شفت همورتك ثلث إن ده وجه جديد مفيش عندما زبه في السينما ، اريك ياسامية ،، وليه خبيتي عنى الدة دي كلها ،
  - وحكيت له ما حدث بيني ويين أنور ..

- حديه على أناعظه الده مجنون وضحك ...
  - ما اقدرش .
  - فقال و شبيق
  - ـــ أنتوح تحيروبي معاكم .
    - \_ يعنى يرضيك
  - قال مقاطعاً وكأنه يلومني
  - ما أنت رحتى شقته قبل كده.
    - همست في ذعر
    - مين الني قائله ...

قال وابتسامة خبيثة ترتسم على وجهه ، وعيناه تلمعان ببريق ماكر :

شعرت بانهيار تام ، وفقدت قدرتي على الكلام أو التفكير ، لا فائدة .. لن أستطيع مقاومة أنور .. لا أحد يريد الوقوف بجانبي .. لا أحد

عدت إلى البيت ، ورأسي يغني ، وقكرت فيوسف ، هو الوحيد الذي يمكنني أن أطمئن إليه ، ولكني لا أستطيع أن أقول له ماحدث .. كل ما اتمناه الأن هو ألا يصله كلام أنور ، الا يعرف ما عدث بيننا في الاستديق ، الا يسمع ما قاله أنور لكل الناس ..

ماذا أفعل ...

كنت بائسة ، مخنوقة ، مضطهدة .. ماذا جرى في ، ما الذي بقرعتي من انوركل هذا القرّع ، الدا لا أسايره ، واستفيد من وراثه ، الم يكن هذا هوما أفكر فيه أول الأمر

ولكنى عدت إلى التفكير في يوسف .. هو الوهيد الذي أجد هنده الجنان .. يارس ،، ماذا بي ،، هن العبيت يوسف .

لم اطق أمكاري ، فكلمت محمد ناحي ..

اريك باأستاذ .

وقبل أن يرد على ، كنت أبكي .

- \_ ارهى تكونى يتميه زين .. من بعيد لبعيد ..
  - حاجة زى كده ..

قال ساخرا:

ــ منجيح انن لسه صغيرة ..

قوجنت بيوسف يتصل بي قبل أن أتصل به في الصباح ، لم يعودني أب يكون هو البادي، بالسؤال عنى ، وقابلته في جروبي ، جاء متأحرا عن موعده ربع ساعة ، واعتذر بأنه كان عبد شهدي ماشا فعطله ، كنت أتوقع أن يحدثني عن شجاري مع مدحت ، ولكبه لم يذكر لي شيئا ، وظل يثرثر في كلام عادي ، ثم دعاني للغداء معه فوافقته في الحال ، فرحت لأني سأقضى بضبع ساعات معه ، وتمنيت أن يكون قد تخلص أخيراً من خجله ربداً يحس بصدافتنا .. وقلت لنفسي ربعا هو يعلم بما حدث بيني وبين مدحت ، وراض عن خصامنا إذن لن يجد حرجا الآن في الخروج معي ، واعجبني هذا التفسير لتصرفاته .. إذ اشعرني أنه يريدني ، وأنه دبر خطة ليقطع علاقتي بعدحت ، وأنه اذكي مما أنصور ، ويريدني على عكس ما كنت أقوهم ..

قلت لنفسى ، لن اذكر له شيئا عن مدحت الأن ، سانتظر حتى تتوطد علاقتنا ، ويقبلنى ، عندئذ ساساله عما قال لمدحت سرنا في الشارع جنبا إلى جنب ، وقال في خجل .. ونحن نحير مفترق الطرق :

- انا متأسف .. معندیش عربیة ..
   ایقنت انه ینکر ف مدمت .. غقلت ف حرارة الشجعه .
- اخمص عليك .. أنت فاكرني إيه .. يعني طوه أنا اللي عندى عربية .. ووقفت معه أمام عدة فتريئات : أشير له إلى الكرافتات التي تعجبني وأختار له قمصاناً واقمشة لبدله ، وأقول له
- ــ الما يبقى عندك فلوس القى قوثل .. وسن نشتريهم سوا .. وسن المعلم معلما معلما معلما معلما معلما معلما معلما معلما معلما المعلم المع

#### قال شياحكا

- كان لارم يحصل كده .. هو انتِ ماتعرفيش اتور .. ده مجنون .
  - ب الاستاد حلمي قال كده برضه لكن عايزني أسايره ...
    - وائت رأيك إيه ..
      - أموت **أ**حسن

قال ل بساطة كأن لا مشكلة هناك :

- يبقى ماتروحيش معاه .. ولا تسألي فيه ..
- واو عاکستی ، وسوا سمعتی ، ح پیهدلتی ..
   قال ضاحکا
  - خلاص .. اعتبری السالة منتهیة ..
    - إذاي ...
    - مالكيش دعوه .. سيبهالي ..
      - ح تعمل إيه .
      - ــ اطمئتي ويس ..
  - لا .. والنبي أنا عايزه أعرف ح تعمل إيه .
    - انا لیه طریقتی ،.

وسالني فجاة .

- -- قول ای بصراحة .. أنت بتحین ، مش کده
  - ر قلت والما أفكر في يوسف:
    - بيوه \_\_

قال شياحكا

ح يابخته عاليشحظ

قلت بسرعة

\_ ومأحبك أبت كمان

فصاح

وكان واضحا أنه يدحن السيجار لأول مرة ، إذ سعل بشدة حتى الحمرت عيناه ، وضحك قائلًا

۔ شهدی باشا اُدھولی ، عمری مادخنت سیجار قبل کوہ ۔ ضحکت ، وسالته بغیر تفکیر ۔

هود لسبه رعلان من الخبو اللي نشرتوه ...

وندمت هلى ماقلت ، إنى اعرف هذا من محمد ناجى ، ونظر إلى يوسف متقرسا في وجهى وسالني :

وإيه الملي عرفك ..

ضخماً وشرع ف تدخينه

قلت ﴿ ارتباك .

- كان عندنا أمبارح ضيوف بيتكلموا في الحكاية دي ..

ــ قالوا إيه ..

قالوا إزاى محمد ناجى يشتم صلحبه في الجرنال بتاعه .
 وكانت عيناه تقولان إنه لا يصدقنى وسائنى

انتِ الريتي الخبر .

قلت بسرعة :

ا ايره ..

فأبتسم ابتسامة غربية ، وسكت ثم نادى الجرسون ودفع له المساب وخرجنا إلى الشارع .. وسأننى

عايزه ترومي دلوقتي ٩

\_ انت ح تعمل إيه ..

ولا حاجة ..
 ابتسمت قاتلة ..

🗕 وأما كمان ...

طیب نروح فیں

-- زی ما انت عایز ..

التفت إِنَّ فَ حِدةً ، وسألني وصوته يرتعش من الانفعال ٠

۔ اِبه رایك تیجی عندی ا

تظاهرت بأني أفكر ، ثم قلت في هدوء :

ب وإيه يعنى معنديش مانع .

كان فرقمة انفعاله مرقد انتشرت حبات العرق على جبيته مود ارحول ناسه

زائغ البمى ..

ـــ بتعمل إيه ...

ب بادور على تاكسي ..

المسيست وكانه في مازق ، كانه كان يتمنى أن أرفض الذهاب معه إلى ببته .. وسائلته

\_ هوه فيه حد عندك في البيت ؟

قال يصوته المتهدج :

... Y ....

قلت وأما اشفذ مظهراً جاداً ..

\_ أنت ح تكون عاقل . أنا واثقة فيك ..

قال أن حدة

\_ طبعا ..

وعثرنا على تأكسى ، وركبناه . وسمعته يقول للسائق

\_ شارع ماسبيرو بالسطى ،،

انها نفس العمارة ، نعم ، نفس العمارة التي وصفها في محمد تلجي ، فم يبق إلا أن نصحد إلى الدور الخامس ونتجه إلى اليسار حتى نهاية المرافعه الشقة ٤٥ ، إنى أتذكر بدقة كل كلمة قالها محمد ناجى

وصعدنا إلى الدور الخامس ، وانحرفنا إلى اليسبر حتى نهاية المر ،..
ووقف يوسف أمام ماب عليه رقمان معدنيان بارزان يؤكدان أن هذه الشعة هي
٥٠ ، شفة محمد ناجي التي آزاد أن يقابلني فيها

اخرج يوسف مفتاحاً صغيراً من جيبه واداره في القفى ، قلت لنفسي أول 
هدية ساشتريها له ستكون سلسلة مفاتيح ، شعرت أبي قادمة على مغامرة ، 
ولم اكن غائفة ولا قلقة .. بل أشعر بفضول شديد ، ماذا يريد يوسف مني .. 
لاذا كذب عل وقال إنه ذاهب إلى شقته ، أداو يعرف .. لو يعرف إنى أعرف .

دخلنا حمالة كميرة مفروشة باثاث قديم ، ولكنه فضم ، المقاعد ضعفة وثيرة ، والأبلجورات من العطيعة الخضراء ، له قوائم من الخشب المنقوش وستارة خضراء كبيرة تغطى باب شرقة تطل على الديل ، وسحادة فارسية ثمينة تغوص فيها أقدامنا وتغطى الصالة كلها ثمنها لا يقل على حمسمائة جنيه ، وراديو وبيك آب قطعة واحدة من الموسينيا ، واسطوامات كشيرة ، كانت الجدران مطلية بالزيت في لون مستقى عبه طيف من اللون الأررق الفاتع ،



- قال بسرعة فاجأتني :
- أيره موش بتاعتي ..
   رغم المقلجاة ، شعرت بالراحة أنه لا يستطيع أن بمضى ف الكدب
  - ? مأيَّا نوم قدَّلته \_
  - ۔ واحد مناحین ..
    - .. வுக் ஜ்க 🕳
    - \_ بتسالىليه ..
  - 🕳 موش أعرف أمّا في بيت مين .

فتح فيه ، ثم اعلقه ، خشى أن يعترف في بالحقيقة ، وتوقعت أن يخترع في اسم ،. وأكنه رفص ، وصعم ألا يقول من هو صباحب الشقة ، رغم استغزازي له ، كنت أقول له من وقت لآخر ، أنت باين عليك خايف منه ، أو اوعى ترسخ حاجة بعدين يلخد منك المفتاح ، أو « أنت خايف تقوالي اسمه الحسن لجى معاديد الك » . فكان بيدو عليه الألم ولكنه لا ينطق باسم محمد ناحى . .

مضت ساعة أو أكثر . وهو يتصرف وكاننا في معل عام ، بل كان يعاملني وكاننا غرباء ، فاحترت ولم أفهم غرضه الحقيقي من المجيء بي إلى هنا ، وشعرت بالمثل ، فقعت معلنة إنى ذاهبة ، فلم يعترض وصافحتي بالبد ، وسأد معي حتى الباب ، وحتى تلك اللحظة كنت ما زلت أتوقع أن يقبلني وأكنه لم يفعل ، وخرجت وإنا أشعر بضبيق وفعوض ..

...

ببيكتي محمد ناحي :

\_ إيه رايك أن الشقة :

كان يتكلم في مرح ، وتمنيت لو كنت أراه ، خيل إلى أن عينيه تشعان بالكو ،،

- \_ شقة عراجيزى ..
  - \_ معجبتکیش ..

علقت عليها لوحات زينية الناظر في ريف الوروبي . الأكان يوحي بالوقار والثراء والراحة .. وهناك ممر ضيق مخرج من يسار الصالة ويفضي إلى بقية الحجرات ..

وقعنا في الشرفة تطل على السل .

فلفحتنا شمس قوية ، وهمس يوسف :

تشرمی کوکاکولا

كان معقعلاً ، قدماه قلقتان ، وعيناه قلقتان ، وتحرك إلى الداخل فتبعته إلى المطبخ ، كان مظيفاً مرتباً ، وفيه فريجيدين ، فتحها يوسف فلم يجد بها سوى زجاجات بيرة وكازوزة .. قلت ساخرة :

أنت موش هارف عندك إيه .

فارتبك واحمر وجهه ، وفتح زجاجة الكازوزة بيد مرتعشة ، وعدنا إلى الصالة وجلسنا على مقعدين متقابلين ، بيني وبينه حوالى مترين ، نظرت إليه فوجدته يبدو واجماً مهموماً .. فانطلقت اضبحك . نظر إلى أن قلق وريدة وسالني :

- بتضمكي على إيه ؟
  - ولاحاجة ..
- صحیح بتضحکی علی إیه .
- مبسوطة .. عايزني اكشر .

قزاد ارتباکه ، وحاول آن بتکلم فتعلثم وقال کلاماً غیر مفهوم . کان یحدثنی آن السیاسة ، وبدات اشعر بالغیظ نحوه .. فقررت آن العاجمه

- 👢 تعرف الماكنت بضبطك لبه 🏞
  - ساسيه ..
- علشان أنت بتكذب على ..

ابتسم أن عصبية ودارت عيناه في قلق ، ثم هنف بصوت مشروخ

- ۔ ليه بأه
- ماتنكرش الشقة دى موش بتاعتك ...

- سالعکس دی محمة قوی ..
   معتبریها شقتك . أنه قلت لیوسف ..
   صرحت مقاطعة ئل احتجاج
   هوه سقولك كل حاحة
   وى مااأنت بتقرلين
  - أما موش فاهمه هوه عايز منى إيه .
    - لسه موش عارفة .. بيحبك
      - \_ ياسم .. أعود بالله
  - بلاش علبه .. رائب كمان بتحبيه
- أنا ، سائنش غير الكلب ده عشان أحبه ..
  - قسمتك كده .. حبيتي واحد غشيم ..

حدثنى قلبى أن محمد داهم بقوم بلعبة غريبة ، لعبة ماكرة ، إنه يلعب ديوسف ريبعب بي ، لقد أعطا فتاح شقته وشجعه على أن يأخذنى هناك ، لاشك أنه يريد أن يستدرجنى الشقة ، ولعك يقول لنفسه إنى إذا ذهبت مرة مع يوسف مسأدهب معه هو مرة أخرى ، لابد أن أحذر منه ، ولكه قال لى شيثاً هاماً ، يوسف يحبنى ، إنى أشعر بهذا ، رغم ارتباكه ووجومه وتصرفته الغريبة ونحن وحدنا فى الشقة ، مسحيح إنه عشيم ، وأنا أجد نفسى مندفعة وراء هذا الحب الغشيم ، محمد ناجى على حق ، يوسف يحمنى ، وأنا أحبه أحببت يوسف احبه ، أليس هذا غريباً من بين كل الناس في هذه الدنيا ، أحببت يوسف ، أحببت يوسف ، أحببت شاباً لا يملك عربة ، غشيم ، يحجل من أن بقول في إنه يحمنى

أصبح يرسف يكلمنى كل يوم اكثر من مرة ، وتقابلنا في جروبي عشرات المرات ، حتى عرفنا الحرسونات ، وكانوا يذكرون لنا طلبانندا ، الشاي والجائرة ، قبل أن نطبه منهم ، وسألنى يوسف أن انهب معه مرة ثانية إلى الشقه ، فرعصت ، كنت خائمة من أن يتكرر نفس ما حدث في المرة السابقة ، فيعاملنى بدرود ... وكنت خائمة من أن يحدث شيء أخر ، لقد حدث في تطور عريب ، لم أعد أمكر في القبلات ، أصبحت حالمة سارحة المنتريح لحديثه عريب ، لم أعد أمكر في القبلات ، أصبحت حالمة سارحة المنتريح لحديثه

عن أىشىء ، أستريح الصوته الهادىء ، استريح لعيبيه الحدوبتين ، وكلماته الرقيقة ، شعرت أنى أتخلص وأما معه من أشواك ، وأمر كانت تدوخز صدرى ، تعوينا أن نذهب إلى المسيما ويتكلم عن العيلم بعد أن محرح منه . كانت أراؤه جديدة ، تدهشنى ، وكان يدبهنى إلى أحطاء في العصبة وأحصاء في التمثيل ، وكان يدبهنى إلى أشياء جميئة لم ألحظها ، ولكنه بعد أن يندهنى إليها أحس وكان شيئاً أشرق في رأسي ، وأحس أمى بدأت أمهم اكثر وأكثر ...

احیاناً کنت احتار ، واشای فی کل ما احس به نحو بوسف واسال بهسی امذا هو الحب ، ولا تنتهی حیرتی إلی شیء ، کل ما اصل إلیه بعد تفکیر طویل ، هو آنی فی حاجة إلی پوسف ، لا آرید آن بعضی برم واحد دون آن آراه ، واسمعه .. و آحیاناً کنت آنظر إلی وجهه وهو بحدثنی فلا آههم ما یقول ، واجد نفسی افکر فی آبی .. تکرر هذا کثیراً ، ددهشتی فقد تعودت آن اطرد ذکری آبی من رأس اها حتی لا آتام ، ویکنی آصبحت آذکره فی وجه یوسف بلا آلم ، آذکره بحزن وجنان . فی آیامنا القدیمة و آنا طفلة صفیرة یوم اخذنی إلی اونابارك .. ورکبت المراجیح ویکیت فمسح دموعی معدیله واشتری لی جیلاتی ..

وكنت المكى ليوسف ما الذكره ، لم المدئه سوى عن طفرنتى وأبى ، أما أمي فقد تحاهلتها تماماً ، كأن أمي متى ماتت ، وأبي هو الذي ما زال حياً بعيش معى .

كنت العب فافناء المدرسة مع الاطعال ، كنت أجرى لاهنة ، أطارد صديقة في اسمها بوال ، وفجاة رأيت أبي أمامي ينظر إلى ضاحكاً وقفت دامة وأحدة وقد رفعت عيدين مبهورتين إلى قامته المديدة ... ورأسي لا يكاد يصل إلى ركبتيه ، وأخذني من يدى وخرج بي من المدرسة والدراسة لم تنته بعد ، ويشب به إلى مقهى وجلس معى .. وأشترى لي شيكولاته ثم ذهب معى إلى الحاثي وأكلما ، أكلت كفنة وكريم كرمنة .. وعدنا إلى الميت وتشاهر مع أمى .. رويت ليوسف القصة كلها ما عدا نهائتها حتى لا أذكر شيئاً عن أمى ..

- \_ يعنى مافيش حاجة مهمة عايز تقولها لي ...
  - \_ لاغيه ...
  - \_ إيه .. هيه ..
  - موبش عارف أقولك إذاى ..

قلت آن رقة:

- \_ قول ملتذاقش .. أنا مستعدة أسمع منك أي حاحة ..
  - 🔔 يعدين تزعل 🔐

هتقت :

\_ ازعل منك .. مستحيل ..

ثم قلت ببطه :

👢 - أنت موش عارف قد ايه انت عزيز عندي 🙃

قال يصعوبة :

ـ وانتِ كمان ..

ثم غرقنا في صبحت طويل مرهق .. كنت أسمع خلاله أنقاسه وأنقاس ، وكانتا تصبعد سلالم لا نهاية لها ..

سامیه .. اتا لازم اقول لك .. انا بالحبك ..

رغم أنى كنت أتوقع الاعتراف ، إلا أنى أطرقت برأس ، وقد صبعد ألدم إليه ، وسبعت طنيناً ف أذنى ، كأنى أسمع الكلمة لأول مرة ، نعم إنى أسبعها لأول مرة ..

وانطلق يتكلم ، وقال كلاماً غريباً .. سمعته بقلبي .. سمعته بكل ذرة في جسدي ..

اتا موش عارف إيه اللي عصل لى .. أما حاسس إنى بأحبك من زمان .. بأحبك من قبل ما الشوفك ... زى ما اكون فهمت ليه أما اتولدت وحبت في الدميا دى .. بأحبك وأما بأكتب والقلم في أيدى .. بأحبك وأما راكب الأتوميس ومستعجل .. بأحبك وأما قاعد قدام شهدى بأشا وباحد منه سيحار بأحبك وأمّا نايم بأحبك من غير ما أحلم .. لما مأتنفس بأحبك .. لما

كنت أجلس معه عند الحاتي ، وكان يستمع إلى ، وأنا أثرثر وأثرر ، وبي رغبة في أن أتكلم إلى الأبد ، وعندما عدت إلى البيت استلقيت على سريري وأجهشت بالبكاء .

قالت لي إنصاف في انزعاج

- ب مالك ..
- ۔ مقیش
- أمال بتعيظي ليه ..

قلت لها وأنا أبتمهم وأبكي •

ـ ميسوطة ..

فنظرت إلى يائسة من أن تفهمني .. ثم تمتمت :

آنتِ باین علیکی اتجننتی ..
 قلت واتا أمسح دموعی بکفی :

قالت وهي تتنهد :

۔ رینا بخلیکی بعقلات ..

وأردت أن أسالها .. إذا ما كانت تذكر بابا ، ولكني عجزت عن السطق بالسؤال .

وأدركت لحظتها إنى لن استطيع أن اتكلم مع أحد عن أبى سوى يوسف . في اليوم التألى سألني يوسف مرة أخرى أن أذهب معه إلى الشقة ..

- موش معقول تكرني خايفة مني ...
   قلت متردرة ٠
- انا موش خایفة .. لكن ح نعمل إیه ..
   قال جاد أ
  - عايز أقواك حاجة مهمة ...

وذهنت معه ، فعاد إليه ارتباكه ، ورجومه ، وسائلته بعد أن قضينا وقتاً طويلًا نثرتْر بكلام عادى ..

فاحسست به يتقدم نحوى ، وارتحف جسدى ، وأما أتوقع يديه تلمسان خصرى في أية لحظة ، ولكنه وقف إلى حاندى في عداء ، وأدار الراديو وستألمى في بلاهة

\_ عايزة محطة إيه ،،

قلت بأئسة

أي محطة

والتمت إليه عيداى في عيديه ليس دي وجهيد سوى شير واحد كان العشق يشع من عيديه و محجل أيضاً وكان لعشق يطل من عيني والحيرة أيضاً ، وعدت إلى مقعده ،، و لراديو يغني .، سأنفوني ،، سأنفوني دا أمود ،،

سأغيره . سأغير طباعه ، سأجعله الشاب الذي أريده ، سأعمه كيف يجب ، إنه خام ، غشيم ، ولكني أموت في حبه

\_ فيه حد يعرف إنك بتحبثي

قال ف عميية ،

- v 8.
- \_ قیه ناس تحب تحکی لصاحبهم ،
  - \_ ما أقدرش أحكى
  - \_ إذا كنت قلت لحد قوالي ،
    - \_ واقتصا فلنش
    - ے محمد ناجی یعرف
      - \_ يغرف إيه
      - ۔ ابلت متحبثی
        - \_ محشیات
      - \_ فلت له حندة
- ... لاحظ إنى مهتم سكى ، يوم مانشرت الصورة
  - \_ أرجوك ماتقوللوش

مأشرت باحث الله العطش باحث السامية التا تعبان أنا باحيك . همست

ومكيت

- سامیة ارجوکی .. اداح اعیط آنا کمان .
   قلت ودموعی تملل کلماتی :
- أما كمان محمك ، لكن موش عايزه ممك حاجة .. موش عايزه منك حب ..
   كمايه عن حمامك
  - ۔ ماتقولیش کاہ یا حبیبتی ، "۔

سألته بعينين تتوسيلان إليه

- حتدینی الحنان الی أنا عایزاه ، موش حتعذبنی ، موش حتقولل كلام
   یضایقنی ، ، أنا خایفة ، موش ح اقدر اتعذب منك ..
  - حبیبتی -- انت بتعذبینی بالکلام ده
  - بكره ينتهى الحب ، ومالقكش جنبى ،
- مستحیل .. حیاتی تنتهی وانا اسه باهبك .. باهبك وانا عایش . و ح اهبك وانا عایش . و ح
  - بعد الشي.

وانتظرت أن يقوم ويقبلنى .. ويضعنى إلى صدره ، كنت آريد أن اقبله .. وأن أشعر بذراعيه تطرقانى .. وأنعاسه تدفئنى ، ولكنه لم يتحرك من مكانه ، هل أقرم وأقبله أنا ، ماذانه ، ألم يعترف لى بحبه .. الم أعترف له بحبى ، لقد تجمد مكانه ، عيناه زائفتان ، وشفتاه ترتعشان ، وقد هقد القدرة على النبلق

قمت ، وذهبت إلى الراديو ،، وعلثت بمقاتيمه وهو منامت ،، لا يفكر ق التهوض و لاقتراب منى ،، لابد أن أخلصه من هذا الغياء

ار دیو بیشتغی ارای ..

سألته دون أن أمطر إليه ...

أطرق برأسه موافقاً فعدت اللح عليه ..

- بذمنك .. اوعى تقولله ..
   تظر إلى كانه يقسم ..
- موش ح أقواله .. تأكدي .
- محتى الشقة دي بلاش .. بشوف شقة ثانية الحسن ..
  - سحابة سرير
- يتقول حاضر كده .. وبعدين موش ح تدور على شقة ..
  - ہ کا ⊷ے ادور ⊷
    - امتی ..
    - ۔ بکرہ ..
  - ح تقوالي في التليفون ..
    - ۔ اپرہ ..

شعرت براحة كبيرة .. وتغيلت نفسى في شقتنا الجديدة . لن تكون بهذه الضخامة . ولا بهذه الفخامة ، ولكنها ستكون لنا .. لنا ضمن الالنان ..

وابتسمت له ..

- مانفسکش فی جاچة ...
  - قال في ارتباك ..
    - ۔ ایه ..ا
- ۔ مرش عاین تیرسنی ..

كان منظره يثير الشفقة ، لا يكاد يصدق ما سمعته أثناه ، ولكنه قام متثاقلاً كانه يحمل فوق راسه حملاً ثقيلاً ينره به ، وتقدم منى فعددت له يدى ، ورفعت له راسي واسبلت عيناى ، وانحنى على وقبلنى في جبينى ، ثم قبلنى في شفتى قبلة سريعة ، وفتحت عينى لأراه واقفاً يلهث ، ووجهه شاحب وانعاسه تتلاحق ، والنقت عيوننا ، وأقبل على يريد أن يقبلنى ،

غيفعته بعيداً في رفق ، خفت ان تضايفني فبلاته ، لقد تأكدت أنه غشيم .. ريما كانت هذه هي أول مرة يقبل فيها فتاة

مسس أن ليئةً:

\_ عليز أبرسك ..

فضحكت هلتعة

روح اقعد مكانك .. خليك عاقل ..
 واطاعتى ف الحال ..

- \_ احكيل عن البنت اللي حبتها قبل كده ..
  - عايزه تعرق لبه ..

كنت أتوقع أن يقول في إني أول حب له .. رغم أني أعرف قصة مبروكة .. ورغم أنه اعترف في أنه أحب من تزوجت غيره .. في ذلك اللحظة كنت أشك في أنه أحب مبروكة أو أية فتاة أخرى .. وكنت فرحة بهذا . إذ خيل إلى أنه ملاك . أرسله أنه من السماء ، ليعطيني الحنان ، ولينقذني .. ولينقذني ..

قلت في غيظ:

- \_ عايزه اعرف كانت تستحق حبك وإلا لا ..
  - \_ المكاية دى خلصت ..
- انا موش ع استریح إلا ۱۱ تتوالی كل حاجة عنها ٠٠
  - قال في حزم :
  - \_ خليكي عاقلة .. انا نسيتها خلاص ..

وانتابتنی رغبة مفاهنة فی أن اتحداد ، شعرت أنی اختنق بحبه ومنانه ، إنها أكاذب .. أوهام .. ليس صحيحاً أن هناك من يحبني كل هذا الحب ، إنه مثل الأخرين ، مثل مدحت ، مثل محمد ناجي ، مثل أنور ، أن أجد شيئاً عنده صوى العذاب ، إنى سائجة إذ أصدقه وأحبه ، سامتحنه ، ساغضيه .. ساعنيه لأرى كيف يتحملني ..

... إن ماكنتش تقولي . موش ح أقولك أنا كمان ...

- 0444

\_ ابت اللي بتقول ابتسمت

ے کنت عابزہ أشوقك ح تعبر عليه و,لالا.

صوب إلى عينين غاضبتين .. عيبان تبعدان إلى قلبي .. تجرفان قلبي . ذهبت إليه وطوقت رأسه بذراعي وهمست في حدن ،

\_ ماتزعلش ..

وقبلته على جبينه ، وقبلته في شعتيه .. كان ما زال حزيناً لانه قال لي إنه سيضربني ، ولانه رأى العزع في وجهي ٠

ے خلاص سامعتك ...

قال والدموع تكاد تطعر من عينيه :

- سامية . أذا مقصديش أقولك غير كلمة وأحدة . بأحبث .. أي كلمة تسمعيها منى . معناها إنى بأحبك .. أقولك أورفوار يعنى بأحبك .. (قولك موش عايز أشوفك يعنى بأحبك اى حاجة أعملها أي كلمة أقولها .. مألهاش غير معنى وأحد .. بأحبك
  - ي حبيبي .. إيه الكلام ده كله .

عدت إلى مرحي ، أما هو فقد بذل مجهود أكبيراً ، قبى أن يتخلص من تأنيب ضميره . وتشرق الابتسامة على عجهه

وتركنا الشقة . خرجنا إلى الشارع ، إلى شاطىء النيل . وسرنا . قاوينا تدق معاً . وانفاسنا تعلى وتهبط معاً .. واقدامنا تضرب الأرض معاً .. مشيئا ومشيئا .. دون أن ينادى تاكسى ، وبكنى صعمت عن ركوب الأتوبيس جلسنا فيه وقد تعانقت أصابع يدينا .. وتعانقت عيوند ..

.

- . إيه اللي حصل بينك وبين يوسف
  - \_ ولاحلجة ٠٠
  - ـ إزاى الكلام ده ..

تقوليلي ايه

عن ابي حبيته قبلك
 اصعر وجهه ، وحجطت عيناه .. وقال في غضب

\_ مصندك مدحب ،

صحكت صحكة عالية ، في غير منالاة

- سا مدحت ده ایه ،، واحد تانی
  - ـ مين هوه .
- ے موش ح أقواك مقتب إلى حيوان ثائر وصاح
- إن ما قلتيش ح أضربك ..
   فأصابنى فزع قاتل .. وصرغت
- اوغى تقول الكلعة دى تانى .. أسيبك وعمرى ماأشوفك بعد كده .
   انهار يائساً ، وقال مستعطفاً .
  - انا متأسف ..
  - \_ ان عدری ما سمعت کلمهٔ زی دی فی حیاتی ..

قلتها وأن أصدق نفسى .. وظل يستعطفنى حتى هدأت ، فشعرت بالخجل ، إني أكذب عليه ، أعطيه صورة غير صحيحة عن حياتي ، إنه لا يعلم كم سمعت وكم عانيت .. إنه لا يعلم ما صععه بي آنور ... عذرى الوحيد أني أتمنى و كنت تلك الفتة التي لم تسمع طوال حياتها الكلمات القاسية ، ولن تسمعه أبدأ ..

شعرت بالحريمة التي ارتكبتها ، إني العظم كل شيء ، اقتل لعبي في الحطة عواده .

۔ حبینی ،، آنٹ مسائٹ ،،

قالت عبده .. (با لا أمهمك .. مادا تقولين .. عن أي شيء تتحدثين أبا عنعب .. وأحبك .. وحرين ..

کده تصدق إنى حبیت واحد غیرك ..

- ـ هوه قال لك حاجة .
- وهمحك محمد ناجي مباخرأ
  - ۔ انٹ ح تحبی علیؓ. ۔ واقد ماحصل حاجة..
- ده بیقول إنكم زعلتم من بعض ..
   تنهدت ، إنه لا يعرف شيئاً .

خدعه يوسف رقال له إبنا تخلصينا .. قلت في غير اكتراث :

- ولا تفاصعنا .. ولا تصالحنا ..
  - هوه ماله ومالى . قال أن ثقة :
  - يعني اتخانقتم ..
     قلت في حدة .
  - وح آخانقه لیه ...
- بس ، بس ، أنا لازم إسلمكم
   ودعائي محمد ناجي إلى حفلة سيقيمها في بيته بالزمالك .
- شوق بأه .. تيجي أنتِ ويرسف مع بعض .. أنا عامل حقلة كديرة ح يحضرها وزراء وكل الناس المهمين في البلد .. ولازم تبقى موجودة .. كان الإغراء اكبر من أن أقاومه .. لم أستطع كتمان قرمتي .. وهتفت كطفلة ساذجة .
  - والنبي ..
     قال في صبوت رقيق
- موش لازم الداس التي في البلد يعرفوا تجمتهم الجديدة وكأن صواريخ نارية تعمرت في رأسي .. لقد نسبيت من أنا .. أنا لست مجرد هناة عادية تحب يوسف .. أنا سامية سامي النجمة المشهورة هاهو د من محد العريض بنفتج أمادي .. ولكني لن أتشل عن حيى ، ساحصن عن حدد والحب .. نعم .. ساحصل على الاشين معاً .

وضيعت السماعة .. وأنطلقت باحثة عن أمى .. .. ملما .. أنا عايرَه جالًا فسنان جديد ..

محرفت أمي

الساعة لسه تسعة إلا ربع يا حبيبتى .. ح تروحى بدرى ما حدش
 يشوفك وانتِ داخلة وح تشهدلى قبل المعازيم ما بيحو ..

كان كلامها مقنعاً ، ولكن يوسف كان يعتظرنى داخل التاكسى عبد الباب ، فهيطت إليه ، وأمى تودعنى في حسرة ، لقد فرحت عندما علمت انى داهبة إلى حفلة في بيت محمد ناجى ، ونحمحتنى بأن أبتسم في وجه الجميع ، وأن اكون مرحة ولا أكف عن الضحك ، ولا أكف عن الكلام ، وحذرتنى من أن تسرق إحدى المدعوات الحفلة منى ، إنها فرصة العمر ، لو نجحت في هذه الحفلة ، فسأصبح مشهورة ، وسيدعونى الباشوات والوزراء إلى حفلاتهم ، ولم تتردد أمى عندما طالبتها بالنقود الفصل فستاناً جديداً ، انتهت منه نعيمة الخياطة في يومين ، فستان احمر مكشوف الخهر والساعدين ، واشت العماس بامى ففتحت في زجاجة برقان « ريان كتوا » كانت تحتفظ بها

( الساعة التاسعة تماما كنت أهبط أنا ويوسف من التاكس أمام فيلاً من طامقين ( الزمائك ، وأسرح بواب نشيط بالوقوف ، فدخلنا إلى حديقة صغيرة ولكنها جميلة ، الشجارها مقصوصة ، كانها خرجت من تحت يد كوافير ، وحديل إلى وسمعت نباح كلب ، كانت الأنوار تنبعث من الطابق الأول بكثرة ، وخيل إلى أني سمعت صوت موسيقي ، ولكن قطعه نباح الكلب الذي جرى نحونا ، وما أن رأيته حتى ذعرت ، كان كبيراً كالحصان ، وعبرخت :

— إيه ده

فايتسم يوسف ابتسامة هادئة :

بتخاق من الكلاب . . ده توثي
 وهمس للكلب

سائريني ، توني ، تعال هيا

وربت عليها بيده الأخرى ، وقال كانه يغرقني مند سنوان

\_ ازیك یا سامیة ..

لم يصافح يوسف ، اكتفى بأن نظر إليه متودداً ، ثم حذبنى واحلسنى عنى كنبة عريضة ، وجلس إلى جوارى وأخذ يدي مين يديمه ، كان يتصرف ببساطة ، وكأنه يعطف على عطفاً أبوياً

کوییس آنکم چیتم بدری علشان آعرف اقعد معکم شویه ،
 وسالنی وهو بربت بکعه علی رکبتی القریبة مده

\_ إيه رأيك في برسف ؟ بذلت مجهوداً كبيراً كي اتخلص من ارتباكي وقلت

فمستساخ

ـــ لا .. انت مكسوفة تتكلمي ٢

ب ابت تعرفه أحسن مني ...

ضایقتی آنه شعر بخجلی ، لو عرفت آمی لجزنت ، ولانیتنی وجذبنی محمد ناجی رهو رقف قائلاً

- تعالو نروح البار ..

دخلنا الصالون ، وكان يفضى إلى حجرة أخرى أصغر منه ، في أحد اركانها بال أمريكاني أمامه كراسي عالية ، ودخل محمد ناجى البال ، وطلب منا ان نجلس على الكراسي العائية أمامه .. وقال كأنه يحدث نفسه ، وهو يفحص الرجاجات الكثيرة خلفه

التشريي إيه المعندي كل حاجة الأرسكي الحن المحدد وضحك مشيراً إلى رُجاجة في نهاية الصف

سوالا فريكا ..

وظهر الحادم في صمت ، دون أن يناديه أحد ، وقد أحصر التلج ، وضعه أمامنا ثم انسحب في هدوء .

وسنآلتي من جديد .

واشار بيده ، فاقترب الكلب منه ، وجعل يدور حولنا ، وأنا أسير شعو السلم ، وأتحاشي أن بلمسنى .

\_\_ الكلب ده نيعص …

ب ابدأ . ده عمون . .

سروقس أن تصل إلى الباب وهمس يوسف

... متى عارفة الكاب ده متاح مين .. بتاع الرحومة دلال ..

منع لما الباب محلوق عرب ، يرتدى جاكت السهرة الأبيض ، كان ينحنى و الدب شديد ، وعيناه لا تعارفان الأرض ، وخمنت بصعوبة أنه خادم و وتقدمنا إلى بهركبير كبيرجداً ، ليس فيه آحد ، كان المكان يصبح في النور ، ويفصي إلى صالون واسع يسبح هو الأخر في النور وليس فيه آحد ، ولم اسمع صوت غرسيقي التي خيل إلى أنى سمعتها من الخارج ، كان الهدوء يمان في الني ، ورائحة فريقل ، واختفى الخادم وراء الني ، ورائحة فريقل ، واختفى الخادم وراء ستار ، بينما جلست على مقعد ، كل شيءمن حولي كان يتأرجح ، كاني وسط بواعة ، وقلبي يخفق ، نظرت إلى يوسف استغيث به ، كان يجلس بالقرب منى ، ساهماً ، عيناه تها فهتان لا تنظران إلى شيء ، لم يكن منتبهاً إلى ، واهتزت الستارة ، وظهر الخادم من جديد ، ومضي إلى باب آخر ، فتحه واغلقه وراءه ، كان الصحت يتراكم بسرعة ، عندما انتفضت على صوت رنبن خافت وراءه ، كان الصحت يتراكم بسرعة ، عندما انتفضت على صوت رنبن خافت ينبعث عن شمالي ، رأيت تليلوناً ابيض على الأرض ، رنينه لا يكاد يسمع ، شم انقطع الرنين ، وسمعت صوت محمد ناجي من خلف الستارة ، كان يتكلم ف انقطع الرنين ، وسمعت صوت محمد ناجي من خلف الستارة ، كان يتكلم ف انتفطن آخر ، وضحك ، وهتف

۔۔ دہ مش معقول ، ایوہ ، انا مستنیہ ، موش ج نتعشی لحد ما پیجی ، ، ثم ضحك مرة اخرى ، وقال بعدوت رقیق

أيوه يا حبيتي ،، حاضر

واهتزت الستارة وظهر محمد ناجى ومشرقاً معطراً كانه خارج من الحمام مشي نحرى وعيناه لا تفارقان عينى وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة ساخرة أحاولت أن اضحك كما نصحتنى أمي ولكني ارتبكت وضغط على يدى

وقىك يوسف قى عصبية ، ورشف من كاسه ، . وقال محمد ناجى وهو يعد المارتيني ليملأ كئوسنا . .

ـــ لسه موش عايزه تقوليلي رآيك في يوسف ،،

ــ الما أسمع رأيك أنت الأول ...

\_\_رآبي ..

ونظر إلى يوسف وعيناه تبرقان في سخرية ..

\_رايي إنه يتمناب ..

هنف يوسف د

ـــليه يأه 🔐

\_إنسان موش حقيقي .. مؤدب زيادة عن اللزوم ، صريح زيادة عن اللزوم ، عاطفي .. برضة زيادة عن اللزوم .. عاقل زيادة عن اللزوم .. بيعمل كل حاجة صبح زيادة عن اللزوم .. موش ممكن واحد في الدنيا يبقى كده .. لازم يبقى نصاب ..

\_ امال بتشفله عندك ليه ...

خيجك قائلًا:

\_ علشان نصاب ..

\_ المحقيين تصابين --

\_ طبعباً ...

حجتني ٠٠

كدت استاله و حتى انت و ثم بلعت السؤال ، وإكنه فيمنى فصناح ضاحكاً -

- عايزه تقول حتى أنا .. أيوه .. أنا نصاب .. أنتِ عارضة يعني أيه نصاب .. دى موهبة .. حاجة موش سهلة .. إنك تلفي مشاعرك الحقيقية .. تلفي أنكارك الحقيقية .. وتظهري .. ثلباس بالمظهر اللي هم عايزينه .. تخليهم يعيط و النتِ في قلبك بتضحكي .. تخليهم يشوروا .. من عير ما يعرفوا هم ثايرين أيه .. أنت لسه صحيرة . بكرة لما تبقى معثلة كبيرة

ـــ أو أعملك كوكتيل وأعجبته الفكرة ، فهتف

نشرب کلنا ما رتینی . ...

والتَّفْت إلى يوسف قائلًا:

ــ انت ما بتشريشي إلا بيرة .. لكن الليلة دي .. ح اسكرك ...

وشرع يمزج الجن بالمرموت ويخلطه بالثلج ، داخل وعاء معدني مخروط الشكل ، وقال وهو يضبع زيتونة خضراء في كأسي ·

\_ أنا شفت دوق وندسور في نبويورك .. كنت نازل في الوالدورف أستوريا ، وكما الساعة تسعة الصبح ، كنت باخل أفطر ، فلقيته قاعد لوحده ، وقدامه سنة مارتيني راصحهم جنب بعض .. وقعد يشرب واحد ورا التاني .. من ساعتها وأنا متأكد أنه غد مقلب في جوازة .. طبعاً .. واحد يسبب عرش انجلترا .. يسبب امبراطورية علشان حب عمره ما يدوم .. مسكين ما كانش بيفوق أبداً ..

ق صحبتك ...

رفعنا الكنوس وشربتا ..

- إيه رأيك في طعمه .. موش جلو .. انت ساكت ليه يا يوسف .. أسه بتفكر في دوق وندسور اظن لو كنت مكانبه كنت عملت نفس الشيء .. تتنازل عن الامبراطورية في سبيل الحب .. لكن أنت معذور .. سامية حلوة .. حلوة جداً ..

كنت قد أفرغت نصف كأس ، واسترجعت شجاعتي ، فقات محتجة :

- أنت ح تتكلموا عني من غيرما تاخدوا رايي ..

صباح محمد ناحي مقاطعاً

سايومىف بيحتك .

ــ حليه هو ه اللي يقول

- موش ح يقول حاجة ، أنا باتكلم بالنيابة عنه ..

ــ يبقى ما بيحببيش

- \_\_ برنی ما یعضش ...
  - \_جبته منین ...

صوب إلىّ عينين فالمصنين ، وقال ،

- ده كان كلب المرحومة دلال .. الوصية الوحيدة اللي قالتهالى .. لو مت يا محمد ابقى خد بالك من تونى .. كانت ف عدة هنا على البار .. مكانك . لا . مكان يوسف .. وكانت شربت كتير ، يومها رهضت الصبح فيام بحمستاشر الف جنيه المنتج حاول يبوسها وهوه بيديها الشبك ، قطعته ورمته في وشه ، سألتها ليه عملتي كده ، قابت علشان ربحة بقه كانت وحشة من المعيجار . مجنوبة .. كان لها ردود غير متوقعة ، وتصرفات لا يمكن أن حديثنبا بيها . كلمة تخليها تضحك ، وكلمة تخليها تعيط اسبوع .. كانت هربانة من همت باشا ناظر الخاصة الملكية، وكان في عزه كلمتي رئيس الوزارة وقالي اطردها وما تعملناش دوشة .. قلت له يا باشا ما أقدرش ..

قال إلى أذا موش ح أقدر أحوش عنك المسايب اللي جاياتك ، قلت له وأو ...
ورجعت في يوم لقيتها هربت علشان تنتحر ، شريت قنبوية أسبرين في بيت
أمها ، وأنقذناها من الموت ، الدكتور زيدان .. ح تشوقوه دلوات هذا .. عمل
لها غسيل معدة ، بعد ما فاقت رجعت تانى عندى ، وكنا قاعدين هنا .. فاكر
كنت بأقول لها .. ويعدين يا دلال .. موش تهدى شوية يا حبيبتى .. قالت
لى .. يعني أيه أهدى .. أنا ح أهدى لما أموت وح أشبع هدوه .. ح أسبب
الدنيا وأنا موش نادمة عل شيء . حاجة واحدة بس اللي عليزاك تعملها لى ..
تاخد بالك من توني في مت يا محمد ابقى خد بالك من تونى ، قلت لها ..
وأنا مين ح باخد باله منى .. خدحكت وقالت أنت نصاب ..

وجال بمينيه بيست عن الركلامة في وجهيننا موفي وجهي انا بالذات وغسطه ناتلاً

ـــما بتشربيش ليه .. من يا محمود المزه

كان الخادم قد ظهر وقد المصرمعه مزيداً من الناج -

وقال محمد ناحي وهو يصبوب نظرات غاضبة إلى الخادم الذي تراجع

- ح تعرفی .. - مامیفی ادامی از در در د
- \_ ح أعرف إزاي أبني بصابة .
  - \_ ح تبقی نصابة فعلاً . . .
  - ـــ لکڻ يوسف موش بصباب ...

: -----

- سيرسف أستاذ في النصب .. ده نوع جديد ما ظهرش زيه في العالم .. علشان كده له مستقبل .
  - أنا شايفة إنه طيب جداً وما بيعرفش يكذب
     صباح في لتفعال :
  - ـــ يوسف لما يقول الحقيقة يبتى كذاب .. لما يظهر طيبته يبقى قاسى سائلته في قلق :
    - \_ يعنى ما بيمبنيش ... ؟
    - ــ ٧ .. بيعيك .. إنما موش ح يتنازل عن العرش علشان حبه همس يوسف بصوت مرتبك ..
      - أنت رأيك فيه وحش قرى يا أستاذ ناجى ..
        - ــ بالعكس .. انا رايي نيك كريس جداً .

قلت في حدة :

- ـــ أنا مش **فاهمة** حاجة ...
  - ـــ بکره ح تقهمی ...

لماذا يهلجم يوسف بكل هذا العنف ، أيغار منه ، لأن يوسف شاب ، وهو عجوز ، لأنى أحب يوسف ، ولا أحبه هو ، ما الذي يريده ، إن عنده كل شيء ، وهوجري والثق من نفسه ، كأنه يريد أن يقول في أمام يوسف ، اتركيه وانضعى إلى ء انضعى إلى حريمي .. من ذلك المرأة التي كان يحدثها في التليفون منذ قليل ويقول لها في رقة يا حديثي .. دلال أخرى .. ويتذكرت الكلب ..

- الكلب اللي بره خوفس ،، كبير زي المصان ،

- مسرعاً ۔
- ــ لسه الحفلة ما بداتش وحضرته ح يسرح ..
  - ثم قال بصرت خفيض .
- هيه اول واحدة نبهتى إلى أن كل الفنانين والصحفيين والمشهورين نصابين كانت بتقول على نفسها نصابة .. موش راضية عن أغانيها وموش راضية عن صوتها . لكن ترعل لو الناس ما انهيلتش وصفقت لحدما تجرح ايديها .. تزعل لو حد كتب ل جرنال إمهاعنت موش ولا بد .. تبقى مصيبة ثم التفت إلى وسألنى :
  - تفتکری ممکن تبقی زی د لال

المستسبث

- أنت خوفتني من حياتها ..

قال ﴿ هدوء :

- لو كنتِ خايفة ،، يبقى ما فيش فايدة منك .. ح تفضل طول عمرك كرمبارس ،،

قلت محتجــة : :

- يعنى لازم أعيش عيشتها .. علشان أبقى حاجة .. فمط شفتيه وقال وهو يقرب الكأس من فمه
  - لا موش خروری .. بس ح یبقی ناقصك حاجة .
     وشرب بقیة ما فی كاسه وقال :
  - ـــ لما أعرفك كريس .. ح أقولك أنتِ ناقصك أيه . وسمعنا صورت جلبة عند الباب ورجل يصبح .
    - ـــ التوفين يا جماعة

وظهر الرحل ، قصح ، منى ، أسمر ، وأسه مربع ، وشعره الأكرت منفوش كالمسامح المدببة ،، وفي فمه سيحار شخم ينفث منه دخاناً كثيفاً ، كان مزهوا بنفسه وبدخونه المسرحي وهنف عندما رأى محمد ناحي وراء البار ،

\_ انتو بدیتم من بدری ... وصاح محمد ناجی

\_ املا دکتور ۱۰

ثم التقت إلى قائلًا في سخرية : ــــ اهر النكارجة --

قال الدكتور وهو ينقث الدخان في وجهي --

ــ الحق عليه اللي بيعائجك ..

وقدمنسى محمد ناجي للدكتور زيدان ، ثم قدم له يوسف ، وناوله كأس

مارتيني ،

يعد ربع ساعة ، كان البيت قد امتلا بالدعوين ، اغلبهم يرتدون ملابس الصيف العادية ، الشاركسكين أبيض أو الفريسكا الكعلي أما السيدات ، فكن جميعاً عاريات الظهر عاريات السواعد مثل ، يقوح منهن العطر ، والاصباغ تخفي بعض قبحهن ، كنت أصغرهن ، وهناك واحدة نصف جميلة ف حوالي الخاصة والثلاثين من عمرها ، تتكلم بصوت منفم ممطوط وتلوح بيديها في حركات مضحكة ، أما الباقيات فمجائز فوق الخامسة والأربعين ، حميفن شعورهن ، أو تركن البياض يجمل رحوسهن بتيجن من الوقار ، ولكنهن يضمحكن من غير وقار ، ويدخن في شراهة ، ويشربن الويسكي في شراهة .. كان الشيء المشترك بين ألمدعوين هو كبر سنهم ، وفيما عدا ذلك فهم الفرباء ، كالجرر المنعزلة في بحر كبير ، يتبدلون النظرات والابتسامات في تصنع ، وينفشون الدخان في وجوه الأخرين ...

لم أعد اشعر بالقلق ولا بالخوف وكان المارتيني قد بعث براسي ، فرسعت على شفتي ابتسامة ، والقيت بنعسي في غدار الذس ، وقدمني محمد ناجي إلى كتلة مستديرة من اللحم ، وقال لي إنه قدري باشا وزير الأوقاف ، إنه بالون ضبخم منفوخ ، يهدد بالانعجار في أية لحظة ، وجهه أعلس ليس فيه بتره تبيت بصبعوبة الثقدين اللذين يشيران إلى أبقه ، كانهما مرسومان في بالون صبعير فوق جسمه المالون الكدير ، عيناه منجرهتان ، واحدة تتحه إلى اليمين ،

\_ولاحاجــة

\_مبسوطــة ..

ـــفين الكأس بتأعبك

وجِدْبِنْي مِنْ يدى ، وأخدني إلى البار ، وقال

\_عملتي إيه في الفيلم الجديد التي بالألوان ..

\_السه مستنية النتيجة

قال ق هدره 🗧

\_ ح أشرقك لوحدك أمتى …

\_لیے ۰۰

الدخايفية 🕝

\_ أبدا

ــ انتِ عايزه تتخلقي من أول وجديد .. انا ح أثول الإشرف على

مستقبلك ..

وناولني المارتيني .. قلت "

\_\_ تفتكر .. يعني ح تعمل لي أيه . .

قال ۋائتىية .

\_\_ ح أغيرمكك

حماله ...

قال وعيناه تحولان في جسدي ،

ـــ لازم تبقى عسطة شوية ..

ند عبيولسة 🕠

ـــ أنت عارفة كل المثلات اللي وصلو كانوا ايه كانوا طدى عُمط شفايف تخينة ، وعدّين ري البقر ، او شكل سادج عبيط وعدين فيهم براءة وغباء .. البراءة ما تنفعكيش ، إنم العبط ينعمك ح يحليكي جنال

\_ وإن ما كنتش عبيطة

؛ والتَّالية تقمه إلى اليسار ، كأنهما عينا ضعدعة .. تحركت عيناه نحوى وحمدته مكامهما عيمان لاحياة فيهما متلجيتان موقال مصوت رفيع مصوب

... ارب يا مدمو اربل ،، ما شاء الله .. كل الله شاهوكي بيقولوا إنك مثلتي كونس ،، ولب مستقبل عظيم .

قلت بل دهشة

سالكن أبا نسه ما مئنش يا يائية

فأدار راسه في حيرة ، واستنجد بشاب رياض يغف إلى جانبه ، له وجه حيوان معترس وعضلاته بارزة وال عينيه نظرات تحد واستعداد للقتال ... وبسال الباشا الرياضي

\_\_\_\_ میه موش ممثلة

غقال الرياضي وهو يوسل إلى نطرات تهديدية:

ــــ آيوه م مقبوط يه سعادة البعثمات فتمتم الباشا في بلامة ...

حما شاورش ما شرواته ويتغني

ے لا ، بامثل پس . .

فتتم من جديد ...

حما شور الله ما شاء الله م

وقال الحيوان ذو العضلات'

 الباشا معجب بيكي با مدموازيل . أنت حظك من السما وتمتم الباشه من جديد بصوته الرقيم .

\_ماشاء الله . ما شاء الله

والتهرث أول فرصة وهرمتامن الناشا البحثث عن يوسف فوجدته يتحدث مع الدكتور ريدان وقبل أن أقترب منهما ، اعترض طريقي محمد شاجي هاتعاً ..

ــ تعالى هذا يا صامية ، رايحة قش ،

واتحنى أن حركة مسرعية قائلًا :

\_ المترفعتنا يا افندم .. احنا غدامين السيادة .

والتقت إلى محمد تلجي قائلًا وهو يغمز بعيته :

\_ حضرتها بتتال عل .. مرش كريسة دى ..

كان يوسف يقف عند الباب ، ينظر إلينا ، وليس عل وجهه أي تعبير ، ولما

التقت عيرننا ، استدار واختفي ..

ويخلت امرأة عجرز تبحث عن أنور قالت له وهي بتنهد :

\_\_ النت رحد البن يا النور ...

غمال أتزر على أتنى رهمس ٠٠

\_عَمَانِعَةَ الكَرْكُوبَةِ دي .. أُرْعَيْ تَسْيِينِي .. ثم التقت إلى الكركرية ماتقاً ..

\_ آنا جای یا برحی ..

وجذبتي من يدي ، وذهب إلى شلة من العجائز وجلس وسطهن وأجلسني

إلى جواره . . قال لهم مشيراً }اناً :

\_ تعرفوا بنتى .. سامية سامى وارتفع أكثر من تطيق ساغر .. غصاح :

\_ أيره اشتموها أحسن والنبي مغلباني ..

وجمت ، وقد فقدت قدرتي على الكلام ، وانطلق أتور يثرثر ..

ــما قيش عدمريمتي في الدنيادي .. هياتي كلها شقا في شقا .. وأنا فقير . ما كانش حد بسال عني .. إي حنة وأد هلفوت لابس جزمة مقطعة .. قلت بالاش يا واد تبقى فقير .. وحرقت دمي لحد ما بقي عندي فلوس .. دلوقتي بيةولوا .. شوقوا عنده إيه . شرفوا الهلفوت الكحيان بأه معاه فلوس إزاى .. إن شاء الله يموت ..

صلحت أكثر من واحدة في صوت تلعب به الخمر ..

سبعد الشرعليك ..

منظر في عيرتهن والمدة وأحدة وهو يقول:

ــ ما حدش ح بشــــفلك . . ح بخافوا منك . . إنما مغرورة مطهش . . كل المثلات المشهورات في منتهى الغباء ، وفي منتهى الغرور ..

ــ اعوذ بالله ـ

ــ عيبك إنك ذكية أكتر من اللازم ...

ـــ عرفت منين .

ــ بتفكري كتير انت عايرة إيه .. عايزه توصيلي .. عايزه تيقي مشهورة .. ده موش بالبساطة التي آنتِ فاهماها ..

انټ پنتکلم زي انور سامي ...

هتف وهو ينظر خلفي :

ـــجينا سبرة القط .. جه ينظ .. ازبك يا أنور .. وتعانق الاثنان ، وصرخ أنور في وجهى ...

ـــ امشى من قدامي يا بـت .. ثنت ورايا معارح ما أروح .. ثم التقت إلى محمد ناجي متظاهراً بالدهشة ...

ـــمين اللي جابها هنا ...

قال محمد ناجي :

دائدا ..

فمناح أتور

ــوانه وصلتي يا بـت .. خلاص ما حدش ح يقدر عليكي . ثم رفع يده بالتحية : .

ب السلامو عليكم .. أنا ماشي ..

سيناله محمد ناجي :

ـــرايح ښين ..

قال وهو يهز كتفيه ٠

ـ مالناش عيش أن البلد دي ..

ثم سناح أنور في رجهي رهو ييتسم:

ـــ اهو دلوقت أنا مهمت ليه بنتكبري علينا .. لك حق يا بنتي ..

- T1Y-

- 453 -

من الحيوان الذي يعف أمامي ...

قلت بصوت عيرمسموع.

\_ موش ح أقدر ...

قال الحيوان بِلهجة أمره ٠٠

\_ما تزعليش معالى الوزير .. احداما بعدرش على زعله .. ولو عرف إند موش

جاية .. ح پزعل من محمد بيه 👚 ويسبب الحفل دلوقت ..

قلت متوسيلة

\_ طبيب كلمني يكرة

قِالِ في هدوء وحشي :

\_ ح أكلمك .. أما عندي تمرة التليفون ..

صح به مینامیه برسف ، فلم بید علیه ای شیء ، وتذکر الدکتور زیدان عندما راتی آن سیجاره غیر مشتمل ، فاخرج علبة الثقاب ، رقال رهو بشعل سیجاره :

\_ إنا شايقك ميسوطة يا مدموازيل -

وقبل أن يكمل حديثه ، كان يوسف قد ابتعد عنا .

ماذا به .. أمن غاشب منى ، أخاصمنى ..

وسمعت الدكتور يسألني :

\_ هيه .. عابلة ايه في السينما ؟

ـــولا حاجــــة ٠

ــ أنا بأسمع منك كلام عظيم …

ــ کله دعایة ۱۰۰

قال وهو يبغث الدخان في هيني :

دلق السيئما ما هجيئكيش ثعالى عندى في الستشعى ،،

صحت في استنكار

\_ممرضــة ...

قال محتجاً

- بعرفوا حتى امى .. بتتعبى موثى علشان بورثتى . الست اللى بنكح . بر معدداش أسبان .. آه يبارى . آمالو مت صحيح .. يبعى اكبر مقلب عمله عيه ربدا .. ح أوصى أثى أندفن ومعايا فلوسى . والا شوفهم ينمتعو بالعلوس .. وأما مرمى متلقح في الكفن . دنا كنت أموت تأتى . كنت أشبح . وأمسك في الكفن وأرقع بالصبوت

ومال عن أدبى ، فأثار قصول من حواناً ، وهمس بصوت حقيض .

- ح تروحي معايد الليلة ..

المستنسسين

سالاً . فصاح باعر صوته ..

إن شاء الله آنتِ الى تعوتي يا سامية يابنت آنور .. وأقرح فيكي .
 ثم عاد ومال على أذنى وهمس بصوت فيه نبرة خوف

أرعى تقولى لمحمد أهى دى أموتك قيها بصحيح .

وصحکت ، وجاء الرياضي ، واقترب مني ، وقبل أن يميل براسه ، هماح فيه الوراد .

-حسب ، احسن دی بتعض

وهمس الرياشي

تسمحى بامدموازيل في كلمة .

تهضت وسرت معه إلى أحد الأركان ، وقال لى وهو يضبع كفه الغليظ على صدره

ب أذا بسيوني سكرتير معالى الوزير .

وهرش قفاه ، ثم قال وهو ينقر بأسنمه على كتقى

سامعالى الورين عنده حفلة بكرة الساعة الربعة بعد الظهر .. حقلة على الصبق . أناح أفرت عليكي وأحدك هذاك .

حربت رأس ف حدة ، فالتقت عيناي بيوسف ، كان مازال يتحدث مع لمكتور ريد ل ، وحول عينيه بعيداً على كنت أصبح وأناديه ... كنت خانفة

- مدموازيل سامية سامي .. نجمة حديدة ف السينما .. قال وهو يصافحني بيد لينة طرية :
  - يونسوار ياميموازيل ..

ق أصبحه خاتم فيه فص ماسي لا يقدر بشن .. وق رياط عنقه باقوته حمراء .. كأن يتحرك وكأن حوله هالة من نور ، والعيون ، كل العيون تراقبه ، ولاح يوسف مبتهج ، ومماح لاول مرة :

ارتياد يا يوسف .. بقائي مدة ماشفتكش .. هيه عامل إيه يا ابني .. ولف ذراعه حول كتف يُوسف ، وانتجى به ركتا ، وجلسا وهدهما ، وكان محمد ناجى ينظر إليهما وعلى وجهه علامات انفعال غريب ..

ومناح أتور سامي من يعيد مقاطباً شهدي باشا ..

\_\_يا باشا .. انت قاعد بعيد عنا ليه .. احنا عايزين تلعب بوليت .. قال محمد ناجي :

ــبعد البرقيه ..

وتقدم من شهدى باشا وقال:

ـــ انفضل یا باشا انقدمنا ... - انفضل یا باشا انقدمنا ...

والنفت شهدى باشا إلى إحدى السيدات ، واتال لها :

\_\_اتقضال ..

وتيمهم جميع المدعوين .. وجدتنى اتاخر .. حتى ذهب الجميع إلى البوقيه ، ما عدا يوسف قلت وإنا اقترب منه :

ـــ موش ح تقعش ..

حما ليش نقصس ٠٠

ـــ انا كمان .. ح اقعد معاك ..

قال وهو شسارد :

ـــ آنا عايز آمشــي ٠٠

ــ وأنا كـمــأن ...

-- رهيها إيه .. ح تكسبي فيها زي السينما واكتر .. ثم قال بلهجة مسرحية

ــدى مهنة شريفة .

ثم ضحك قائلاً وهو يشور حوله إلى الدعوين :

- تعرق أنا بأكسب إراى ، لأن فيه بنات حلوة زبك في الدنيا .. الأحلام بتداهب خيال العراجيز .. عايزين بيقوا شباب .. يشوفوا واحدة زبك .. وتاني يوم بكونوا عندي في العيادة .. أو واخدين ارضة في المستشفى .

قلت وأنا أقاوم ثورة من التحدي تجيش في صدري :

— <del>كلهم تصابين ..</del>

فنفث الدخان من جديد في وجهى وقال:

 لا ،، ما تقولیش علیهم کده ،، دول کیارات البلد .. و آنتِ اسه شاپة مسفیرة .. بکرة تقهمی ،، وتقدری ظروفهم ،، دول عندهم مستولیات .. وعایزین پتیمیموا شویة .. عایزین پفرفشوا .. عیشتهم موش سهلة ..

وقال في بيتا من الشعر العربي القصيح ، لا اذكره ..

وفجأة جمظت عيناه وهنف كاللسوع:

ــ شهدی باشا وصل ...

وقبل أن أنتبه ، كان كل من في المقل قد هب واقفاً ، المبيدات والرجال .. وزاهموا عني رجل أبيض سمين ، وجهه جمعر ، شعره مسبسب ، وفي غمه سيجار أكبر من السيجار الذي كان يشربه الدكتور زيدان .. كانوا يصيونه في أحترام شديد ، ما عدا أنور ، صباح فيه .

 ادینی قرش یا باشا ،، والنبی ادینی قرش ربنا یخلیك ویجعل بیت المسنین عمار ،، بیقرارا فارسك بتحیب البركة ..

وأعطاه شهدى باشا نصف ريال فاخذه رقبله ، ورضعه على رأسه ثم عاد وقبله ، رجعل يتغرل لهيه - تقدمت بغير وعى منى إلى شهدى باشا ، كانتى منومة ، وبقذت عيناه الضيقتان في عيني ، وسمعت صنوت محمد غلجي يقدمني له : بالرغم من كئوس المارتيني التي شربتها ، كنت متيقظة ، منتبهة السواس ، اشعر بتحفز وحيوية دافقة ، وكان تفكيري صافياً ، او هكذا خيل لى ، وكان يوسف يسير إلى جواري صامتا ، لا يشعر بوج ودي ، أو يتجاهلني ، وقبل أن أقول له شيئا .. فكرت .

هاندا بين عالمين ، بين حياتين ، تلك الحياة التي تركتها وراتي في بيت محمد ناجى ، المجد والشهرة والحيدة الجماهية ، والثراء ، والاتوار ، والعيون التي تخاطفني ، وكل الاشياء التي أحلم بها واتمناها ، . كل هذا ، أو ، . أو بيسف .

إنه ليس واحداً منهم ، ولو أبقيت عن حبه فسيضيع متى كل شيء أخر ، ولو قبلت العروض التي تهامت عن ل بيت محمد ناجي ، فسيضيع منى وبوسف

لابد أن أختار الآن ، فزما أن أصالحه وأتعسك به ، وإما أن أثركه هذه اللحظة وبفترق .

كانت أفكارى واضحة ، إلى عد يثير دهشتى من نفسى ، المستقبل مفترح أمامى محدداً ومرسوماً كالطريق الذي نسير فيه ، ونظرت إلى يوسف ، وحهه شاحب صاعت ، يبدو عليه الإجهاد ، ولم أتردد في الاختيار ، كنت أحس

- \_ما تخلیکی -
- ــ تعالى .. نذرج ـ

وأمسكت بذراعه .. وسرنا ناحية الناب ، وقبل أن ينتبه أحد إلينا ، كنا عبرنا الحديقة ، ووصلنا إلى الشارع لم ينتبه إلينا سوى تونى الذي ببح مرة واحدة ، وكانه ينتاعب .. ثم سبكت

## قال ڧ دهشة :

- ب دارقت ؟! قلت متوبسلة :
- عايزه أقعد معاك شويه ..
   وذهبنا إلى الشقة .

حاول أن يجلس بعيداً عني ، ولكنني جديته إلى الكنة ، وجلست بين ذراعيه .

پوسف پاحبیبی .. موش معقول ماتقولیش إیه (للی مضایقك .
 زفر الهواء وقال ف ضیق :

- 👢 اٹنا ہفسی مریش جارف 🕝
  - انا عارفه .

فسألتى بعينيه عدا أعرف ؟

نتلت :

- الناس اللي كانوا هناك .. حاجة غريبة .. موش كنه . زي الجانين ..
   قابتسم ابتسامة حزينة ، فأسرعت أقول : ...
- \_ ومحمد ناجي .. تعرف . الراجل ده موش بيعبك زي ما أنت متصور ..
  - ے۔ تفتکری کدہ ۔۔۔
- منفت کان بیهاجمک إزای .. هوفاکرك إیه .. إلاساعة ماجه شهدی باشا واخدك علی جنب وقعدتم تتكلموا سوا . پاساتر علی عنیه .. كان بیبصلكم زی ما یكون فیه حاجة بینكم أنتم الاتنین وج یموت علشان یعرفها .

فقال ق ممىيية 🕡

- ۔ ح پگرڻ بينا إيه .. آنت بس مثهياً لك .. مافيش حد ساعدني زي محمد خلجي ..
  - \_ الحقيقة أنا موش فأهماه ..
  - 🛴 راجل طیب ،، پس بیحب ینکلم عن ناسه کلایر ۰۰
    - ہ یای ،، دہ مغرود ۰۰

يقوتى وشبايى وجمال ، لقد اخترت يوسف ، هو الذى الحبه ، هو الذي الرده ، هو الذي الحبه ، هو الذي أريده ، هو مثل الأعلى .. نعم ، اخترت ذلك الشاب الذي يسمر إلى جانبى ، الذي لا يحوطه مجد ولا شهرة ، الذي لا يملك عربة .. تعم اخترته .. قهو وحده الذي يملك أن يقدم لى الحنان .

وكما يصعد يومف سلم الصحافة ، ساميعد أنا سلم التبثيل ، ساتاهم الإغراء ، ساتارم الشهرة السهاة ، إن ما يعرضونه على أن يشفيني ، وإن يخلصني من تعاستي ، إنا الأن اعتل واذكي من أن الملم نضي ، ساتحدي الجديم ، وساميح اعظم ممثلة ، وأعظم عاشقة .

- 🕳 بوسف .. أنت ساكت ليه 🕒
  - ۔ تعیان ۔
  - ـ باین علیك متضایق ..
    - ب آبداً ..
  - ـ أنا زعلتك في حاجة 1
    - ... ٧ \_
    - طیب کلمدی .
    - ـ الول إنه :
    - ۔ أنت بايخ .. قال متنبداً :
  - محيح .. أنا بايغ ..

ركنا قد وسلنا إلى مفترق طرق يقف عنده تاكسي ، فاتجه إليه يوسف.

- ۔ ح شروح شین ا
- قال فيحدة :
- ـ ح أروحك ..
- أنا موش عايزه أروح ،
   فنظر إل مستفسراً ، فهمست :
  - تعال نروح الشقة .

- يكرة يبقى الله الجرنال بتاعك .. وأما يبقى لى شركة أفلام ..
   قايتسم في مرارة وقال
  - ۔ آنټ پتطمی . قات محتجة
- بأحلم ليه .. هم الناس دول أحسن منى ومنك في إيه ، اتولدوا من طيئة
   نابية ..
  - ے زی ما یکون کدہ .. قلت فی عبار
    - \_ بكرە تشوف ..

ورايت في عينيه المعة غربية ، وضمنى إليه بقوة ، وقبلني . استسلمت لقبلاته ، كنت الشعر أنه في حاجة إلى ، وأني يجب أن أعطيه وأعطيه ، الحسست بشفتيه شرحان في وجهي وعنقى ، وكاني سابحة في الهواء ، بعيدة عن الدنية كلها ..

وأغمضت عينى ، ولم أعد أفكر في شيء عصتى يوسف لم أعد أفكر هيه ، لم يبق في إلا ذلك الشعور القريب بانى في عالم مجهول ، عالم في أنا وهدى ، دافء ، ساهر ، ليست فيه أفكار ولا خيالات ولا عواطف ، وإنما فيه نشوة وحنان ، ولم أعد أسبح في الهواء ، وكأنى أطفو على صفحة محيط كبير عميق هادىء

وفشمت عيشي ، وكان يوسف راقداً إلى جوارى ، وال عينيه حب وكسل وحنان .

وأيتست

رابتسم ..

كأننا نتعارف الأول مرة ، وحكينا لنعصنا حكاية طويلة بلا كلام ..

في تلك الليلة ، أيقنت أنى ارتبطت بيوسف طوال حياتي ، إنه حياتي ، وقررت أن أبذل كل ما أستطيع كي لا أتركه يفر مني ، سأتزوجه ، سأهجر

- یستحق ابه ینقی مغرور .
   قلت له ق حدة
- برسف آنت موش عاجبتی تعرف إیه اللی مضایقك ، إنك مستسلم
   نهم ،، سایت نفسك یعملوا فیك زی ماهم عایزین ،، یقولوا علیك زی
   ما یقولوا .. لعدة في آیدیهم .

وأنا أقول له هذه الكلمات ، أدركت أنني أتحدث عن نفسي أنا أيضا .. فلقد كان هذا هو حالي

وصنعين 🔐

دول ماکرینك امیل

كانت كلمة قاسية ، صدمته ، وجعلت وجهه يحمر ، وصدره ينتفض ، وكانه يريد أن يبتعد عنى

- أنا ضنايقتك ياحبيبي .
  - . قال في الم:
- عايزاني أعمل إيه .. أنا مافيش بيني وبينهم حاجة غير الشغل . وباعمله .

قاطعته

- لكن أنت .. أنت عايز إيه . عايز تبقى إيه ؟!
   نظر إلى في حيرة ، فسائلته
  - عایز تبقی زی محمد ناجی ؟
     قال بسرعة .
    - .. ¥ =
    - أمال عايز إيه ٩
  - موش عارف .. موش عاین حاجة ..
    - قلت وأنا أقبله في جبيبه :
- لكن أنا عايزاك تبقى أحسن منهم كلهم ..موش ده اتفاقنا .. أنت ج تبقى أحسن صحفى في مصر .. وأنا أحسن ممثلة .. وقيلته .. وهمست في أننه ..

أمى ، سأهجر التمثيل واتزوجه .. سأهجر كل شيء ، وسأتزوج يوسف وأعيش معه .

.

اتصل بى بسيونى في الصداح ، دلك الحيوان الرياضية والعضالات ، كان يدكرنى معوعدى بعد الظهر مع الوزير ، رفضت طبعا ، فحاول ان يهددنى ، ولكننى شتمته ، وانهيت المكاللة .

قلت لندس ، إنى أتصرف كما لو كان حدى أقوى من أى شيء ، كأنى تحررت من حياتى السابقة في غمضة عين ، ولكن .. عل أستطيع حقاً أن أتحرر من حياتى السابقة ، إنها طبئة بالأشباح .. عدجت ، وأنور ، ومحمد ناجى ، كلهم لن يرحمونى ، كلهم يعرفون يرسف وقد بقواون له ما بحطم حبى .

لابد أن أجد مخرجاً من هذا المازق الذي أنا فيه .

ولما جاء الليل ، ذهبت مع يوسف إلى الشقة ، والحزن يطبق على صدرى ، وشربنا البيرة ، وأسرفت في الشراب ، حتى دارت راسى ، ويكيت ، لم يدرك يوسف سر بكائى ، ونظر إلى في اسى وحيرة ..

وقجأة ، وجدتني أنطلق في الكلام .

قلت له والدموع تنهمر من عيني

- أنا قتلت بابا پایوسف .. فاصفر وجهه ، وقال بصوت مرتعش :
  - ما تقولیش کده یاحبیبتی ..
- أنت ماتعرفش إيه اللي حصل .. انا ماكنتش كده زمان يايوسف ورويت له
   قصتى مع أبى ..

••

كما نسكن في المعاسبة ، أبي وأمن وأنا وشقيقتي إنصاف ، وكنت سعيدة دائمة المرح ، فخورة بأبي ، لأنه يرتدي يدفة ضباط الجيش ، على كتفه تاج وبحمة ، والعساكر تهب واقفة كلما رأته ، وترفع له يدها بالتحية ، كنت آخان أنه لا يرجد إسمان في الوحرد أهم من أبي ، إنه أحسن من كل العاس ، حتى

الملك ، وكان يحينى اكثر من أى فرد أخر في أسرتنا ، إذا تشاجر مع أمى وخاصمها ، أخذنى معه ، وساربى في الشوارع ، وجلس معى في المقاهى بين المسحابه .. ثم عاد بى إلى البيت ، وطلب منى أن أنام في احضانه ، وتكون أمى قد تركت حجرته ، وذهبت لتنام مع إنصاف ، لم أكن أفهم لمادا يتشاجر أبى مع أمى ، ولكنى كنت انجاز له ، بل كنت أغار من أمى إذا صالحته ، ورأيتها تضحك معه ، وتتركنى لأنام مع إنصاف ، وتدهب في لتنام معه في حجرته ، وتفلق عليهما الباب ..

ثم كان عجر يوم ، خرجت فيه أمي في الصباح ، وتركتنا في البيت بد طعام ، وكنت أغلن أن أبي مسافر إلى أرضه بالقرب من طبطا كما قالت لنا أمي ، ومضت الساعات وأمي لا تعود ، وأبي غائب . وشعرت بالخوف ، حتى أن موعد الفداء فات دون أن أحس بالجوع ، وزاد من غول أن إتصاف شرعت تبكى لانها جائعة ، هبطت السلم وصعدته مائة مرة وأكثر ، أنتظر عودة أمي عند الباب ، أو عودة أبي ، وكنت أتمنى أن يعود أبي قبل أمي ، لاشكرها له ، ثم أصعد وأنتظر عند النافذة ، ولا أحد يجيء ، لا أبي ولا أمي ، وإنصاف لا تكف عن الصراخ .. أنا عايزه ماما .. أنا عايزه ماما .. ولم أتمالك نفسي فبكيت أنا أيضاً ، حتى كان العصر ، فرايت من النافذة عربة منطور تهبط منها أمي ، قابلناها عند أول السلم ، وكان وجهها حزيناً وفهه قسوة ، وبلا وعي سائتها باكية :

- بابا فين باماما ؟ قالت في غشوية :
- أوعى تجيين سيرته على لسانك أنت فاهمة ..
  - ... نیه یاماما ؟

مناحث في تسبية لن أغفرها لها

- \_ خلاص .. أبركم سابكم .. موش عايز يشوقكم ..
  - \_ هوه فين بإماما .. أنا عايزه أروح له ..
  - اخرس پابئت .. إحدا اتطلقنا خلاص ..

لم أفهم ماذا تعنيه أمى بالضبط .. وإكنى أدركت أن شيئاً خطيراً قد وقع ء وعندما مرت الآيام وطال غياب أبى ، بدأت أدرك أنه أن يعود ، ومنذ ذلك الرقت ، ذهب على مرجى ، وفقدت سعادتى .

كنت أصحك والعب ، وبعد ذلك بسنوات كنت مازلت أضحك والعب ، وبكني لم أكن سعيدة أبدأ ، حياتي كلها أصنحت تظاهراً بالحياة .

وعسم کبرت ، کنت اتودد لأمی ، لتحکی لی عن أبی ، وکانت تذکره بسوء ، وتسب أيامه ، وتلعن عيشتها معه ، ولکنها أحيانا کانت تضمحك ، وتروي کيف تزوجها .

كانت وقتها في مصر الجديدة ، ويم تكن مدينة كبيرة كما هي الآن ، مجرد بيوت قليلة متفرقة ، وصحراء ممتدة لا أول لها ولا أخر ، وكان أبي يغازلها ، يمر أمام بيتها في أوقات محددة ، ويقب رافعاً رئسه إلى النافدة المغلقة التي تقف وراءها ويظل يروح ويجيء ، حتى تفتح النافذة خلسة للمظة خاطفة ثم تغلقه خشية أن يراها أحد ، وتقدم أبي ليتزوج منها ، ولكن أهلها رفضوا ، وزوجوه من رجل عجوز ولكنه غنى ، ويم يدم الزواج أكثر من سنة شهور ، فقد أبتكرت أمي كل ما عندها من حيل ، حتى طلقها العجوز ، وتزوجت أبي . .

تقول لى أمى شيئًا لا أصدقه ، ويخيل إلى أنها اخترعته لترخي غرورها ، إنها تقول إن أبي كان يذهب في النيل ومعه أصحابه إلى بينها الذي كانت تعيش قيه مع زوجها الأول العجوز ، وكان يغنى لها على أنفام العود ، وكان العجوز يبدى دهشته من الضجة خارج البيت ، ولا يفهم سرها ، إذ ينان انهم جماعة من السكاري ، لم أصدق هذه القصة ، ربما لأني قراتها في رواية سيرانودي برجراك ، وأمي كانت دائما تتباهي بحمالها ، وتحب أن تخترع القصص برجراك ، وأمي كانت دائما تتباهي بحمالها ، وتحب أن تخترع القصص التي تؤكد سحر هذا الحمال ، وربعا كانت القصة حقيقية ، ولكني لم أصدقها ، لأبي أعار من أمي ، ولا أربد أن أصدق أن أبي كان يغني لها في الليل ، بينما هي تشتمه ، وتضطره إلى طلاقها ..

ومع مرور السنين ، اكتشفت أن خير طريقة للخلاص من عدابي هو أن

أسى أبى ، وأصدق أمي ، وكان يحز في نفس أن أبي لم يسال عني ، كان هدا فوق طاقتي

وزان يوم ، وأنا صبية في الخامسة عشرة من عمرى ، عادتني أمى ، وكان في يهما خطاب ، وقالت في وهي تمصمص شعنيها هارثة :

عايزه تشوق أبوكى .. بعد كل المنتين دى «باعث بسال عنكم» وبيقول
 إنه قاعد يومين ق مصر في لوكاندة النبل .. لوحديتي تروحيله أنت وإنصاف .
 اسالوا عليه هناك .

تربيت ، ولكن سرعان ما تغلبت على ترددي ، وقررت أن أدهب إليه رغم المتعاش أمي ، أما إنصاف فرفضت أن تدهب معي ،

كان أبي قد أحيل إلى الاستيداع ولم يعد يرتدى بدنة الضابط .. واشتعل رأسه بالبياض ، قابلنى فيهو العندق ، وجلسنا على مقعدين حقيرين ، وسط ضبجة الداخلين والخارجين ، وتبادلنا بضبع كلمات خجولة لا معنى لها ، كان اضبطرابه أكبر من اضبطرابى ، ولم يكف عن التدخين ، وكان صوته مرتجفاً حزيناً ، وسائنى عن أمى وعن إنصاف ، وسألنى عن عمى محمول ، وكنت أجيبه ، ولكنه بدا كأنه لا يستمع لى ، وطلب منى أن أسافر معه إلى طنطا واقضي معه يومين ، فقلت له :

\_ بنا اقول ناما ..

ولكننى لم أكن أرغب في السفر معه ، إذ شعرت أنه لم يعد أبى ، إنه شخص أخر ، أحس تحوه بمشاعر تحيينى ، لا أدرى ما هي ولما تركته .. مشيت في الطرقات ذاهلة ، وكان مطرقة ضخمة هوت قوق رأس وهشمته ..

قبل العيد الكبير ، وصلتى خطاب منه ، لم يرسل الخطاب إلى أمى ، بلر كتب اسمى على الخطاب ، وكان فيه كلام دريب ، إنه بائس ومتحب ويريد أن يراثى ، حثى أدخل البهجة على قلبه في العيد .

قالت أمي بسخريتها المعتادة

ربن امتى بيفتكرك حضرته في العبد!
 قلت لها في حيرة \*

- ۔ أعمل إيه ياماما ؟ مناحت
- ہائی عابرہ تسافری ل*ہ* ،

وشجعتى كلمات امى فتجاهلت الخطاب ولم أسافرله ، وفي الحقيقة كنت مدعوة مع يولاندا إلى عزبة صديق لها عدد عربة حمراء كبيرة شيفروليه ، وكنت افصل أن أذهب مع يولاندا على أن ألبى طلب أبي .

كانت العزبة في العياط ، دهننا إليها ثاني يوم العيد ، وتضينا اليوم كله هماك ، وقا عدت إلى البيت في المساء ، كانت هناك البرقية .

مات آبي ...

أتدري كيف مات ، قذف بنفسه من الشباك ومات .. أنتحر .

حاولت أمي أن تمنعني من السفر ولكني هربت منها في الصبياح ، واقترضت من يولاندا النقود ، وسافرت إلى طنطا وحدي

هناك في شارع البورسة ، بيت صنعير من ثلاثة طوابق ، أبي كان يسكن في الطابق الثالث ، وعده .

كانوا قد دفنوه ، واستضافني جاره ، رجل سمين طويل ، له زوجة سمينة طويلة مثله ، بيتها مني بالاطفال ، واخذوني إلى المقابر وبكيت وبكوا معى . وقال الرجل السمين ، إنه واثق أن أبي لم ينتصر ، لانه رجل صالح وتفي ، وقال : إنه يشك في أن أحد أعدائه قد قتله ، لانهم كانوا ينازعونه على أرضه . تلقفت هذه القصة وعشت بها ، ولا رويتها لأمي لم تصدقها ، فثرت عليها ، ولكنني في قرارة نفس كنت أعلم أن أحداً لم يقتل أبي ، وأنه قد انتصر .

انتحر لأنى لم أذهب إليه ، لوكنت ذهبت لأدخلت على قلبه البهجة ، ولنسى عمومه ووحدته ، ولكبنى لم أدهب إليه ، عانتحر ..

أنا قتلت أبي .. أليس كذلك .

••

شعرت براحة كبيرة بعد أن رويت ليوسف كل شيء .. وأحسست برغبة ق

النوم ، كأنى لم أنم منذ سني ، صدري استراح .. ولم يعد هماك شيء يؤرقني ، حتى مفاول من أنور ومحمد ناحى ، تحولت إلى تفاهات ، بعد أن قلت ليوسف قصتي مع أبي ، أستطيع أن أعترف له بكل شيء ، بلا حجل وبلا خوف .

ساستریح قلیلا ، آرید آن اقضی بصنع دفائق فی صنمت ، قبل آن آمضی فی اعترافاتی ، نعم ، ساقول له کل شیء ، اینی (عرف آن صناحب هذه الشقة هو محمد ناحی، وانه دعانی للقائه هنا ، ومازال یدعونی ، سأقول له اس ذهبت إلی شقة آنور ، وانی کلات استسلم له .

سأجعله براتي كما إنا ، لم أعد أطيق الكذب ، ولم أعد أطيق الخوف وسمعت صوت يوسف ، متهدجاً عميقاً وكانه صادر من مكان سحيق .

\_ تعرق با سامية ..

وسكت -

ماذا بريد أن أعرف ٠٠٠

ثم قال :

انا كمان قتلت أبويا ..

بعد ليئة الاعترافات. لم يعد بيني وبين يوسف هجاب يسترخبايانا ، عرف كل شيء عنى ، وعرفت كل شيء عنه ، إنه شيء لا أستطيع أن أصفه ، يكفى أن أتول إنى أصبحت أنظر إلى يوسف .. فلا أرى وجهه بل أرى أيضاً حياته وذكرياته . كنت أرى روهه ، ولا أشك أنه كان يراني أيضاً بهذه الطريقة ..

عدثنى أولاً عن أمه التي مانت وهو مسفير ، كل ما يذكره عنها أشياء تبدو تافهة ، ولكنها محفورة في قلبه ، يذكر جسدها السمين وهو يجرى مندفعاً إليه فيسقط على الأرض قبل أن يصل إليها ، يذكر عينيها الواسعت في وهما تبتسمان له ، يذكر فستاناً فصباً بالترتر كانت ترتديه مساء يوم كثير الأنوار ، وقد بهره جمالها حتى أنه لم يحول عينيه عنها طوال الليلة حتى نام ، ما مناسبة تلك الليلة ، إنه لا يذكر ،

كان يحيها ، ولم يكن يهتم كثيراً بنانيه ، ولا يشعر به ،،

وکیر پوسف ،

وعرف أن لوالده أقارب أغنياء ، رأتب بك ، وأننه منحت .. وأننه سعاد ، كان يحسد مدحت ، لا لأنه غنى ، ولكن لأن له أماً ، وحين إليه ق دلك الوقت أن سر ثراء مدحت وسر فخامة بيته ، هو وحود أمه

- كتن باقول في مرى ..ده عنده أم ، وعده أحن . والالوحدي ما عديش حد .. ويمكن علشان كده حبيت سعد استكترتها على مدحت قد أخدها لدفسى الما حبتها ما فكرتش أدها غيبة وأنا فقير اكلت بأقابلها في معطوح بيتهم ونقزقز لب . وأبوسها وبتكلم في هاجيات عبيطة المحد ما فوجئت أنها اتعطبت ، زعلت ، إنعا حسيت أن ده كان الازم يحصل ، واحت زي ما واحت أمن الكني قضلت أفكر فيها .. وقلت لنفسي دى غنية وانا فقير . والل التجوزها دكتور من عيلة غنية وكبيرة ، وأنا لسه طالب في الجامعة ما أسوائل مليم . قلت ، لوكانت استئت لحد ما أتخرج وأشتغل ، الكاما مافكرتش ، كانت مستعجلة عن الجواز . الناس كلها بتجرى ويا أي حاجة مهمة .. الل عايز فلوس .. إلى عايز بتجرز . اللي عايز بيقي هاجة مهمة ..

إنا كنت عايز سعاد وبس . لكن عاشان اوصل لسعد ، لارم اعرز حاجت ثانيه كثير .. موش قادر اوصل لها .. وفي الحقيقة موش عايزها .. تعرف بإسامية .. انت الوحيدة الليسيبتي كل حاجة علشاني. .. موش غريبة دى .. مع كل الظروف اللي انت فيها .. لو كنت جيتي هنا مع محمد ناجي كان يبقي لكي عذر لوكنت مشيتي مع انورسامي ماكانش عد قالك حاجة .. لوكنت فضلتي مع مدحت كنت الجوزاتية لكن انت سيبتي كل شيء . ورضيتي بيه .. شغش قد إيه احتا زي بعض . على العموم كل ده يهون قد ام المسينة اللي حصلت لأبويا .. تحرق إنه الحوز خد امة كانت بتششغل في ديت مدحت اللي حصلت لأبويا .. تحرق إنه الحوز خد امة كانت بتششغل في ديت مدحت

وروی أی قصة مبروکة .. کان مدحت بحدث عنها ، وروی له يوم صبيطته أمه معها على السيم ، وكان بستمع إلى حكايات مدحت أن فضول ، ويدهش من حراته صبعا استقلت تعرق باسامیة .. شاما حبیتش آبویا . خاشفته بیعیط .. تصدقی دی . کان سعیط کل بوم زی انعیل انصعیر .. کنت آبص له واشوف دموعه خازلة علی حده وعیدیه لومها تحمر ، وانبسط لأنه جیموت نفسه علیها .. و حبیته .. موش نس حبیته .. موش سر حبیته .. محترمته .. کان حزنه علی آمی هو آول صلة حقیقیة بیتی و بنیه ..

تعود أن يعيش مع والده بعد مونها معتراة ، بذاكر ، ويجتر أحزانه ، ويحلم عامه ، كان تأتيه في المنام وتقبله وتعابقه وينام معها في السرير . كما كان يفعل وهوطفل صغير ، أو يرى بفسه معها في مركب شراعي في بحرهائج ، وهو يبكى والدموع تبلل وجهه ، وهي تضحك ، وكان يفيق من حلمه فزعاً يخشى أن يمرت ، ثم يعتقدها ويعتقد حنانها ، فيبكى وهو يقظان ..

وكان يستيقظ في الصباح . فينظر إلى وجه أبيه ويتذكر أمه .. ويتسامل ، لماذا ماتت ، لماذا تركت أبيت ، أهل عقاب نزل عليه ، وما الذي جناه حتى ينزل عليه هذا العقاب ، ويتناول افطاره صامتاً ، ثم يخرج إلى المدرسة حيث يقضى اليوم منطوياً على نفسه لا يلعب مع أحد ، ولا يهتم بالضبحة التي تعود حوله ، كان المدرسون يعجبون بهدوئه وأدبه ، ولكن عتى هذا الإعجاب لم يكن يعنيه في شيء

كان التلامدة بيحسدوني لاني شاطر .. كانوا متفاظين مني ، وفاكرين أنى مابالعبش معاهم علشان أنا والد صمام عايز أطلع الأول . لكن تصدقي أنا ما كنتش عايز حاحة أبداً .. لا أطلع الأول ولا الأخير . وكان يقعدوا في الفسحة يحلموا . اللي عايزييقي ظابط ، واللي عايزييقي طيار واللي دكتور . وأسئل نفسي في سرى ، أما عايز أبقي حاجة .. أهي دنيا أنا عايش فيها والسلام .. كل اللي بافكر فيه هو أيام ما كانت أمي عايشة .. باشوفها .. وأقونها ياماما .. وتناديني ..

تعرق ، آما اتعودت ما أطلش حاحة أبدأ ، إيه اللي حيجيتي إحمان من أمي ، وأهي راحت ، وأو أخترت أي حاجة من النخيا دي ما هي ح تروح مني مرصه ، معيش فايدة

مبروكة إلى بيت يرسف ، وجد نفسه مندفعاً إلى مغازلتها ... ولم يجد صعوبة ق ذلك ، إذ شجعته هي

و عصريوم كان أدوه خارج الديت ، وهو جالس يذاكر ، فسمعها تغنى ق الحمام ، ولم يستطع أن يقرأ حرفاً ، فقام وذهب إلى الحمام ، قوجد بابه مفترحاً ، وهي واقعة أمام المراة تمشطشعوها ، ولما رأته ابتسعت ق دلال ، ولم تكف عن العناه ، اقترب منها ، فنطرت إليه ق جرأة ، فطلب منها أن تصنع له فنجان شاى ، وعاد إلى حجرته ، وبعد قليل دخلت عليه وق يدها كوب الشاى ، وضيعته أمامه ، ثم وقعت إلى جواره وقد الصفت جسمها به . وسألته عن الكتاب الذي يقرأ فيه ولم يتمالك نفسه فجذبها فسقطت على حجره . وكانت هذه بداية علاقته بها ..

رجاء يوم ، فلاحظ أن مبروكة تجلس مع والده ، لم يصدق عينيه وانتهز أول فرصة غاب فيها والده عن البيت ، وسالها عن سرجلوسها معه ، فقالت له في وقاحة ، إنها ليست خادمة ، ولماذا يريد أن يعاملها أبوه معاملة الخدم ، بينما هو يعاملها كمشيفته .

ومرت شهور ، فإذا بالموقف يتطور إلى ما هو أخطر ، فيقع الآب في برأثن مبروكة ويقرر الزواج منها ..

منت عايز اقول على النيبنى ربينها ..لكن ما اقدرتش ... خفت اقوله إنها بنت فاسدة رخبينة ، وبعدين ما يسمعشى كلامي ويتجوزها برضه ... خفشت من البيت ، واحتقرت نفسي ، واحتقرت أبويا .. قلت ده موش أبويا اللي اعرفه ... أبويا مات .. أبويا موش ممكن ينسى أمي ولا يخونها .. بعد شويه مات أبويا ، أبويا مات .. أبويا موش ممكن ينسى أمي ولا يخونها .. بعد شويه مات أبويا .. حسيت بالندم ، ماكانش لازم أسيبه لو كنت قلت له يمكن ماكنش التجوزها .. ولا كنش مات ، سكوتي وبعدى عنه هوه اللي قتله .. بقيت موش طابق مفسي .. الدنيا دي مقت كلها كذب في كذب .. ماكنش مريحتني إلا حاجة واحدة .. أن أبويا الخلص من مبروكه ، ورجع لامي ،. حاوات مبروكة أنها تشوفني بعد كده .. لكن رفضت ، بقيت أهرب منها .. دى واحدة معندهاش شرف ولا اخلاق .. مستعدة تعمل أي حاجة .. تصوري لو عشت معاها ،

ورجعت علاقاتنا ببعض يبقى شعورى إيه حاجة تقرف تفتكرى عملت إيه ، يوم جت الجرنال تسكل عنى ؟ شاهت واحد رسام اسمه شوقى بيشتغل عندنا ، صاحبته في دقيقة وراحت تعيش معاه .. كده بساطة .. يبقى دى واحدة أسئل عنها ، والا أفكر أساعدها .. بتصعب على بعض ساعات لما تتمسكن . وتمثل دو الطبائة .. لكن ده كله تمثيل في تعثيل .. أول ما تيجى لها فرصة تهيش فيها ، ولا حدش يقدر يقف قصادها .

وبسكت يوسف برهة ثم هرّ راسه وقال في بطد وعلى شفتيه ابتسامة :

\_ بأه محمد ناجي عرف حكاية مبروكة منك .. الراجل ده غريب ما قليش حاجة

همست :

مافیش شیء ندمت علیه ف حیاتی زی العملة دی ...
 خدمك قائلاً :

- تعرق .. مافیش حاجة تاکد فی انك بتحبینی زی اعترافك بكل شیء .. أنا مش مصدق أنی لقیت حب بالشكل ده .. أنت ح تعوضینی عن حاجات كتیر كانت ناقصانی .. أنا سعید .. أسعد مخلوق في الدنیا .. سامیة .. أنا موش قادر آصدق نفس .. زی ما اكون أتجنت .

قلت والسعادة تضبح ﴿ قَالِس ،

\_ إحنا الاشين مجانين -

عثرنا على شقة صغيرة من صهرتين في الطابق الرابع من عمارة جديدة خلف سينما بارادى . كانت بلكونة الشقة ثملل على شاشة السينما ، بعد أن دفع يوسف الإيجار والتامين أعطائي خمسة جنيهات هي كل ما تبقى معه ، فذهبت إلى دكاكين الموبيئيا القديمة في العتبة الخضراء واشتريت من هناك سريراً معدنياً ومرتبة من القش حملتهما على عربة كارى ، وقضينا ليلتنا الأولى في الشقة على ضوء شمعة الحضرنا سندوتشات من الأكسلسيور ويطيخا وبنقلنا المرتبة إلى البكونة وجلسنا نتفرج على فيلم بالالوان اسمه « سال »

لريتا هيوارث وهيكتور ماتيور ، وأكلنا النطيخ بأيدينا واستاننا ، اكلنا بنهم ، وهرجما منهم .. وكنا سعداء .

ولم يكن يضايقني إملاس يوسف لم أشعر بحاجتي إلى النقود وأنا معه .. كنت ألنس أي فستان وأصبع في قدمي أي حذاء . وتنطلق في الشوارع ونعود إلى بيننا - وكأنما نملك كل شيء .

واحياماً كنت اكذب على أمى ، وأقول لها : إنى سائهب إلى الاستديو وأطلب منها أجرة التأكسى ، فإدا أعطتها في دعوت بوسف إلى العشاء في الأمريكين ، وأكلنا جيلاتي ثم نعود إلى الشقة ونشاهد الفيلم الذي تعرضه سينما بارادي حتى ولو كنا رأيناه من قبل أربع مرأت ، ولكني ذهبت إلى الاستديو مرة بعد أن انصل بي الاستاذ حلمي وكانت الأخبار قد وصلته من روما تقول إن المخرج الإيطالي أعجب بشكلي ، وأنه وافق على أن أمثل دور فاطمة .

دخل علینا انورسامی ، وما کاد برانی حتی صاح فی مرح ..

يتعمل إيه هنا بإسامية ...

قال حلمی :

- خلاص وافقوا في روما عليها فبدا عليه الفرح .. وهنائي في حرارة .. وقال فحالا ..
  - أنتِ ح تبقى ممثلة عظيمة .. أنا متاكد ياسامية ...

كان يتكلم في تأثر وعرارة ، حتى أنى لم أصدق أنه هو أنور سامي الذي أعرفه ، والذي يطاردني ويسخر منى كلما رأني .

وقابلته مرة ثانية وأنا خارجة من الاستدير ، وكان يركب عربته فناداني ، وعرض عل أن يومنلني ..

مناح شاحكاً :

ارکبی ، ماتخافیش ،، انا موش بعیع ،،

وركبت لم أستطع مقارمته ، بعد أن تحول إلى إنسان رقيق ق معاملته في ، ولكني قلقت بيني وبين نفسي ، ماذا أقرل ليوسف ، وهل يصدقني ، وزاد قلقي

عندما وصلنا إلى منتصف شارع الهرم ، إذ تعيرت لهجة الور وعاد إلى سخريته .

.. شوق .. أمّا عارف أنك بتحبى .. حبى زى ما أنت عايره . واتحورى ذى ما أنت عايره . واتحورى ذى ما أنت عايزه .. لكن وحياتك ح تلاقى كله كلام فاضى .. وموش حيفضل من ده كله غير التمثيل ، وأبو الأموار ..

ونظر إلى بطرف عينه وسألنى -

ــ موش مصدقانی . ضحکت آل عصبیة .. فقال متجداً ،

نے پکرہ نشوف 🔐

ولكنه عاد قبل أن يصل بي إلى البيت ، إلى لهجته الأولى ، الطبية ، وقال ، ما تصدقنيش بإسامية ، إنا أكبر كذاب في العالم ، لو كنت بتحبي بحق وحقيق ، قامسكي فيه بأسنانك ، أوعي تسبيبه ، الحب موش حاجة بسيطة ، موش موجود ولا في السوق السود ا ،

وصمت وبدا عليه التفكير ، ثم قان بصوت جاد ،

- بسيبك من السينما .. الشغل فيها ما يتفعش مع الحب والجواز .. هوه السمه إيه .
  - ب في م
  - ۔ الل آئٹِ بتصیه
    - نے واحد 🗔
  - \_ موش عابزه تقولیل اسمه .. اطرقت براسی ، کانی اقول له وأنت مالك . فصاح مهالاً ..
    - مافیش هاچة بتستخبی ۱۰۰ ایقی سلمیل عنی پوسف ۱۰۰
       احمر وجهی وارتبکت ۱۰ فاصر ح یقول
- ما تخافیش .. موش ح اقوله حاجة على اللي حصل بینا .. ده حتى انا
   اتکسف اقول إنى ما اقدرتش أرصل لشيء معاكى .. تنقى فضيحة ..

وابتسمت . وظن أنى فرحت لأنه سيكتم سرى ، ولم يعلم أنى أبتسم الأنى قلت ليوسف كل شيء ، وقبل أن أغادر عربته .. سألنى :

- \_ ح تتجوروا امتى .
  - ہے کمان شریہ ..
- اوعى تسى تعزمينى على العرج ،. أمّا ح أعملك قرح ولا ألف ليلة وأبيلة ..
   وأطلق زغرودة من فمه ..

رويت ليوسف مقابلتي لأنور وأنا أضحك .. ولكن وجهه تجهم وبدأ عليه النسبق ، وسألته ( خوف ..

- \_ أنت اتضايقت ...
  - ب ایره ...
- .. بس آتا لازم ح أشوقه .. دي شغلتي ..
  - تنهد وقال ،
  - ے آتا عارف ..
- تحب أسيب التعثيل .. أنا مستعدة ..
   متف ف حرارة .
- لا پاهبيبتي .. (تا اللي غلطان .. لازم اعرب نفسي أني ما انضايقش من الحاجات دي ..

.

أول الشهر اعطاني يرسف ثلاثة وستين جنيهاً .. هي كل ما تبقي من مرتبه بعد أن دفع حساب البرقية في الجريدة لم أكن أترقع أنه سيفعل هذا ، أخذت منه المقود بيد مرتجفة ، وأيقنت لحظتها أنه سيتزوجني ، قلت وأنا أضحك في بلامة :

ا تتجون ح تبقی تعمل کده وتنبهت إلى أنى قلت شيئاً خطيراً بالا وعى ، هذه أول مرة أصرح له فيها برغبتي في الزواج ، وأجايش بصرعة ويساطة ... طبعاً با حبيبتي ...

فهجست علیه آتیله .. فعانقت شفتای آنفه .. لم آکن آری شیئا آمامی وقد غامت عینای .

يوسها ذهبت إلى خان الخليلى واشتريت أباجورتين من النحاس بثلاثة جنيهات .. واشتريت وابور جاز وسكراً وبناً ، واشتريت ليوسف سلسلة مفاتيح ليضع فيها مفتاح بيتنا . وكان في السلسلة قرص صغير إذا دار بسرعة قراً كلمة .. أحبك ..

ونهبت إلى شارع غزاد وشارع سليمان ، واشتريت له ثلاث كرافتات وقداش بدلة شتوى واشتريت لنفسي قماش فستان جديد .. صرفت أكثر من عشرين جنيها في يوم وأحد ، وكدت ما زات لم أدفع إيجار الشقة وهو تسعة جنيهات .. ورأيت النقود تتبخر من يدى ، وهناك أشياء كثيمة أريد أن اشتريها ، أريد أن أذهب إلى نجار واتفق معه على صنع أثاث للبيت ، أريد شراء سجادة وراديو ، أريد شراء أدوات المطبخ ، أريد شراء مناشف للحمام ، أريد وأريد ..

قلت ليومنف وأثا أكاد أيكي من الغيظ ..

- \_ الفلرس ح تفلص · · شخاه قائلًا :
- ي أمال أنتِ والمداها ليه ..
- ے وح نعیش إزاى لأشر الشهر ،
  - \_ ولا يهك ..

اشعرتنى إجاباته بالثقة ، اشعرتنى بالسعادة التى أنا فيها هاهى النقوله معى استطيع أن أصرفها كما أشاء ، إنه ليس كأمى تحاسبنى على المليم ، وتعطينى القرش وكانها تعطينى من لحمها ، قلت لنفسى إن ستين جنيها ليست بالشيء القليل ، وسيكسب يوسف آكثر وأكثر وساكسب أنا من السينما ويعد سنتين أو ثلاثة سنحقق أحلامنا ،

ويَّهيت إلى النجار وانفقت معه على صمع حجرة نوم ، وكنية أمريكاني

اتا مطارة --

قال أن حدة 🔐

ے آنتِ ما يهمكيش مستقبله .. احسست بأن كلماته تخنقنى ، اسمعى .. انا رأيي تيجي الشقة احسن .. ح استناكى الساعة خامسة بعد الظهر ..

ئم قال ف لهجة تهديد :

ما تحاولیش تخدعینی پاسامیة لو قلتی لیوسف کلمة واحدة ، ح
 تفسدی کلشیء ، وموش ح تعرف بشتغل مع بعص ، انا مستنیکی الساعة خامسة .. آوریفواد ،.

مضت الساعات وأنا اتعذب ، ماذا يحدث ليوسف ، ما هذا الثيء الخطير الذي يتعدث عنه محمد ناجى ، وما دخل أنا ، وما الدور الذي يريد منى أن العبه ، ولم التعدل مخاول فاتصلت بيوسف وقابلته ، وبينما كان محمد ناجى ينتظرني في شقته ، كنت مع يوسف في بيتنا أقول له كل شيء ، ،

لم يدهش ، بل ايتسم وقال في هدوم :

- \_ الرجل ده اتمنن ٠٠
- ۔ انت مغبی عنی حاجة …

المماحة

- ب بلاش كلام قاضي .. ده شخص مرافق .. متساليش فيه ..
  - امال ليه بيتول إن مستقبلك في خطر ١٠

هتف في انفعال ..

- متصدقیش .. متصدفیش .. واحد بیعاکسک وبیضعک علیکی .. مافیش آکتر من کده ..

رثجهم وجهه ، وقال بصوت حليض ٠٠

\_ على العموم أنا موش ح أقدر أستمر ف الشغل معاد .. أنا رايح أقدم له استقالتي ..

مرفت ..

ومقعدين ، وساومته حتى قبل أن أدفع له مائة وخمسين جنيهاً بالتقسيط ، كل شهر عشرين جنيهاً

.

کنت قد اتفقت مع یوسف آن آقطع مکافاتی مع محمد ناجی ، ونفذت الاتفاق ، ومحمد أسابیع وقد غاب محمد ناجی عن بالی ، نسبیته تماماً ، ولکته اتصل بی دات صباح ، وسمعته یقول فی لهفة :

- سامية ، أقدر أعتمد عليكي ؟
  - ـ فايه ..
- أرجوكي أولاً تنسي كل الليفات ..صحيح اناكت باغارك لكن دهموش ذنبي .. أنا راجل أعزب وأنت بنت حلوة .. وموش عيب أني أغازلك .. بالعكس كان عيب أني ما أحاولش .. لكن دلوقت خلاص .. أنت بتحبي يوسف . ويوسف بيحبك .. وأنا بأكلمك في حاجة الصلحة
  - د فيه إيه ..
  - بس توعيديني أنك ما تقوليلوش إنى كلمتك ...
    - \_ أوعدك ..
- اسمعى باسامية .. بوسف بيعرض نفسه لماجات غطر عليه .. ولازم
   تنقذيه بسرعة قبل فوات الأوان ..

سالت (لاعر ..

- ے ایہ الل حصل ؟
- دى حكاية طويلة . وما أحبش أحكيها في التليفون .. ممكن تفوتي على .. قلت بسرعة ..

.. ¥ .

- صدقینی پاسامیة ، . اتا مرش باهزر ، . ولا پاضحا علیکی ، او تحبی
   تیجی العربال تعالی ، . بس ف رقت برسف ما یکنش موجود فیه .
  - ۔ بس یوسف لو عرف ح پڑعل ،
  - لازم يوسف ما يعرفش ،. كان صوته حاسماً ، فزاد دُعرى ..

- تعرق انا مرتبی زاد اللیلة دی .. من مسعین الله وعشرین ..
   کان یتکلم برجه حزین .. وکأنه بروی لی کارثة .
  - \_ يوسف .. أوعى تكون بتكذب على ..
- ح اكذب عليكى ليه .. مرتبى زاد فعلاً .. واول الشهر ح اديكى القلوس ..
  - أنَا بِقَيِتِ تَاتُبِ رَئِيسِ التّحريرِ ، .
  - \_ اڑای .. آنا مرش مصدقة ..
  - \_ ولا أيّا لكن أهو به اللي حصل ..
    - \_ لكن إيه بس اللي حصل ..

قلت لمعد ناجي إيه .. وقالك إيه ..

رقع صبوته في حدة وقال: :

ب قلت الحمد ناجي باني بأحتقره .. إني فقدت احترامي له ..

قلت له إنك قلت أى إنه اتصل بيكى .. وإنه عايز يشوفك وأنه هددك بمستقبل .. رميت الاستقالة في وشه وخرجت .. رحت مكتبى أشيل الحاجات بتاعتى مأفيش خمس دقائق كان عندى في الأوضة بيعيط زى الكلب .. بيترجانى انى استنى في الجرنال .. كان ناقص يوطى يبوس جزمتى .. بيترجانى أنه عيط .. عيط بالدموع .. رغم كده رفضت .. عاملته بقسوة .. هنت زى المجنون .. وبعدين قالل الجرنال ح يتغرب .. ح يتقفل بكره لو أنا مشبت .

وضحك يوسف وقال

اوعی تفتکری انه ح بتفغل علشان انا مهم للدرجة دی .. الجرنال ممکن بطلع بکرد وبعد بکرد وللیون سنة .. ولو خرجت سه انا وعشرة زیی .. لکن الأوامر معدرت ..

وممكت .. ويحلق امامه ،. كانه برى اشباحاً مفرعة ..

أو امن مان ؟

 شهدى باشا .. الراجل اللي بيمول الجربال محمد ناجى بعد ما قعد يترجاني معمك التليقون وطلب شهدى باشا . وقاله ياباشا أما أترجيته وهو ما تخلنیش آندم انی قلت لك .. خلیك عاقل یا یوسف ..
 ولكنه لم یكترث بكلامی حتی بعد آن توسلت إلیه .. وتركنی وإنا

يائسة ،، ألعن غبائي ،، لقد انسبت كل شيء ،، سيستقيل بوسف ، وإن يستطيم الزراج مني ،،

- ق الساء عاد يوسف رعلى شفتيه طيف ابتسامة ...
  - ۔ عملت إيه ...

أحمر وجهه ولم يتكلم ..

صرخت في غيظ ...

ـ ما تقول ،

ـ ما استقلتش ..

كان مطرقاً براسه .. والخجل يبدو في صنوته ...

قلت في ارتياح .

ب الحمديث ..

خنجك وقال بصنوت غريب ..

ـ البنيا دى غريبة .. معدداسة ...مدما

ويدر راسه .. ورقع يده إلى ذقته وحكها في عصبية .. ثم قال :

رحت علشان أستقبل .. فكانت النتيجة أنى الترقيد .
 هتفت وإنا لا أصدق ..

ـ موش معقول ،،

لوح بجده رقال .

- ده الني حصل .. موش قلت للهِ أنا عمرى ما طلبت حاجة .. كل حاجة بأعملها عبارة عن توريطة .. انا باتورط اكتر راكتر ..دى هيه قصمتى في الدنيا دى .. باناس أنا موش عاير حاجة .. سيبونى في حالى ..

م قصدك إيه :

كان كلامه غلمصاً واخباره تحيني ، وحيل إلى الحظة أنه ليس يوسف الذي أعرفه ..

حلولت أن أعرف صرحا حدث ، كنت واثقة أن يوسف يخفى عنى شيئاً ، المنت بلهاء حتى أصدق أن محمد ناجى بنهار ويدكى ويتوسس إليه أن يقبل الترقية ، محمد ناجى الذي أعرفه مغروراً ، له كبرياؤه ، مستحيل أن يفعل هذا ، ما الذي يخفيه يوسف عنى ،

شعرت بخيبة أمل ، لقد تعودنا الا يكون بيننا أسرار ، إني أحس وكأن يوسف يتخل عنى ، يضع حاجزاً بيني وبينه .. لابد أن أعرف لسرحتى المطمهذا الحاجز ، ولكني رغم إلحاحي عليه لم أحصل منه عيرشيء ، اكتفى ذات مرة بأن قال إنه يشك ف أن هناك شيئاً ما بير شهدى بسيطر على ناجى ويذله شيدى بسيطر على ناجى ويذله

سالته في إلحاج ، ما هذا الشيء ، فهز كنفه وقال في غموض "

ب واهنا ماليا .

ميوث -

— يوسف لازم تقبل في الله تعرفه ..
فاقسم وإما وانقة أنه يكتب ، بأمه لا يعرف شيئاً
وخيل إن أنه خائف أو مذعور من هذا السر الذي يعرفه ويكتمه على ..
وذات يوم قال يوسف إن زملاءه في الجريدة يريدون الاحتفال به بمناسبة

موش راص . وبعدين النفت في وإداني السماعة . وقال في خد كلم الباشا . ما تكلمش معنيا كثير . قال في ، يابوسف يابني انا طلبت إنك نترقي . ولارم تعمل الوسنت الشعل الباح اقعل الجرنال بكره .. وأعمل اللي انت عايره .. بصبيت لمحمد ناحي لقيت الدموع في عينيه .. ما اقدرتش أرفض قطت العد شوية كان محمد ناحي ينتسم ولا كأن حصل حاجة .. وإنا بقيت نائب رئيس تحرير وماهبتي مائة وعشرين جنيها

وعاد يحك دقعه .. ويحدق بقوة في الأشهاح التي تفزعه .. ثم صرخ .. - هم عايزين مني إيه .. أنا موش فأهم حاجة .. ١٠ ايحد عنا ،. احنا عايزين نتكام مع بعص ..
فايتسم يوسف ، وأدار لنا ظهره وابتعد .. وسألنى شوتى
 إيه رأيك أن يوسف ؟

تذكرت محمد ناجى ، لقد سئالني نفس السؤال في أول مقابلتنا .. أجبته وإنا أعلم أنه سينقل كل كلمة أقولها إلى مبروكة :

ــ اعظم راجد في الدنيا ،،

قال بصوت جادا:

انا بانگام جد ..
 شعرت آنه بتحدانی ، فقلت محتجة :

\_ ليه .. أنت موش موافق .. قال وعيناه تحدقان في عيني "

ب يرسف موش عاين واحدة تدلعه ..

\_ آمال عابز إبه ؟ ٠٠٠

عاير واحدة تقرل له الحقيقة ...

... وإيه ميه المثبتة ..

ا <u>فتلفت سول</u>ه و تم همس :

ے تسمعی تیجی معایا برہ ..

ـــ قين 👊

قال بصنوت أمرٍ وهو ينهض: •

\_ تمالى بس ..

قعت وراءه ، وخرجنا إلى السلم وصعد بي إلى السطوح ، كانت ليلة معتمة بالاقسر ، وتعثرت بتماثيل ملقاة على الأرض كانها جثث ، ورغم الظلام كانت المآذن واضحة في ارتفاعها الصامت إلى السماء ، وقدم لي سيجارة ، وأشعل عود ثقاب ، فند أ وجهه صارما والعت عيناه في قسوة ، وقال وهو يشير إلى البيوت من حوانا .

\_ دي اول مرة تيجي فيها هنا .

ـــ أيوه ...

ترقيته ، وقال إنه ذاهب إلى الحقلة في المساء ، قلت له إنى أريد أن أذهب معه ، فيدا عليه التردد ، فاعترضت قائلة ،

متراحع في الحال ، ووامق على النياخذني معه ، فرحت . كنت خائفة من ان يرمض ، هلما قبل شعرت بالاطمئنان ، إنه لا يتردد في إعلان حبنا ، وهذا معناه آنه لا يتردد في الزواج مني ..

كانت الحفلة في بيت غريب بالقلعة ، صعدنا سلالم حجرية تقضى إلى درب ضيق ، على جانبيه بيون عنيقة كأنها قلاع تسكنها الأشباح ، دخلنا الحدهد، البيون ، فقابلنا فناء واسع مظلم ، وصعدنا سلماً حجرياً ضيقاً ، وكانت تقابلنا ضبجة عالية ، وضحكات صاخبة ، وصراخ وهناف ، كأننا صاعدون إلى مجانين ،.

كان مصدر الضبة شبانا وبنات ، معتشدين في حجرة واسعة ، سقفها عالى ، أرضها مفروشة بالحصير ، والكنب الاستأميول ، والجدران كلها مزينة بعشرات اللوحات ، هجموا علينا ، وفي أيديهم زجاجات البيرة .. وفي أقل من دقيقة كنت أجلس بينهم .. وكأنى أعرفهم منذ سنوات .. أعطونى زجاجة بيرة في يدى ، ووضعوا في حجرى طبقاً من الكرتون فيه سندوتشات وخيار مخلل .. وجلسوا حولى يأكلون من الطبق الذي قدموه لى ..

ولاحظت أن شاباً أسمر نميلاً يضع على عينيه نظاراته ، يطيل النظر إلى ، فلما التقت عيوننا أبتسم ، وتقدم منى وقال كأننا أصدقاء

— إزيك ياسامية ..

قلت ف دهشة:

ــ ازیك انت ،

محلس بجوارى وقال

آنا أسمى شوقي محمود .. رسام باشتغل مع يوسف ..

آدركت في الحال أنه شرقي الذي تعيش معه مبروكة ، نظرت ناحية يوسف في ارتباك ، هرأيته يتقدم منا ، بريد أن بنضم لنا ، فصباح فيه شوقي في جراة . الل بتلعبيه والاحوش عارفاه.

ب درر ایه ؟ . .

فألقى بعقب سيحارته على الأرض وسحقه نقدمه وهو يقول.

- \_ انا عايز اسالك سؤال .. ممكن تجاوبيني عليه ؟ ..
  - \_ سؤال إيه " ...
  - \_ أنتِ عارفة يوسف اترقى إرأى ؟

خفق قلبى يشدة ، باغتنى سؤاله .. إنه بدس استؤال الدى يحينى ، قلت ف ارتباك :

- \_ علشان يستحق الترقية .. ضحك ساخراً وقال -
- \_\_ صحيح ماتعرفيش .. لزمت الصنمت ۽ فعضي يقول ،
- \_ أنتِ عارفة أن يرسف بيمر بنقطة تحول خطيرة ف حياته ، كان شاب رينا ، شاب شريف ، بيشتغل وبيحاول أن يعيش .. ويعدين اصطاده واحد رأس مال .. شهدى باشا .. طيعاً سمعتى عنه .. الجرنال بتاعنا عبارة من برق دعاية لشهدى باشأ ، كلنا بنشتغل موظفين عنده .. حتى محمد ناجى دماحب الجرنال . المُربني الدارشيوري باشا . الى اشتري المطابع شهدي باشا . محمد ناجی عمیل عنده .. خدام .، مجرد خدام .. شهدی باشا عایز پرامع السهم البورهية ، تكتب اخباراً ترفع السهم البورهية .. عاييز يخسف بالبورجمية الأرض .. نكتب الخباراً تخسف بالبورجمية الأرض .. وذير علوانقش على طلب لشهدى باشه ، تهاجمه ، وزير بيعشى أشفاله نرفعه للسما .. أدى شغلتنا .. شغلة حقيمة .. طبعاً أنا موش ساكت .. أنا باخد منهم فلوس عنشان الماريهم علشان انتصر عليهم .. شفلتي في الأيام ، زي شغلتي في أي حنة تأنية ، وسيلة لأننا نقضي على الرأسمالية .. نقضي على اللي بيمصوا دمنا ١٠٠ ويوبعف كان ممكن يبقى واعد منا ١٠٠ لكن باين عليه أنه عايزيختار السكة التانية . عايريختار ببقى زى محمد ناجى خدام عند شهدى باشا .. اشرح للهِ إزاى . أفرضي أن واحد منتججه علشان يشغلك في السينما ، وخلاص عايز يكتب معاكى عقد بالف جديه ، وبعدين اكتشفتي أنه

قال عجأة

اسمعی پاسامیة ، احتا متعرفش بعض ، الکنتا موش اغراب .. ما فیش
 دساق الدیبا دی غریب عن التانی ، کلما بشر ، التا قلب ، ولتا عقل ، وکلتا
 بحد الخیر لنعض ،

وسكت برهة ، وكنت قد شعودت على الظلام ، فاستطعت أن أرى وجهه الليء بالانهمال ، وخيل إلى أنه سكران ، أو مجنون ، وشعرت بالخوف ، فلذت بالصعب

وستألنى

- ـــ المتِ بتستفريق من كلامي ..
  - اليوه ...
  - ـــــ أنت ممثلة .. موش كده ..
    - ــ أيود ...
    - عندك فكرة عن الفن ...

كان سؤالًا وقعا ، ورغم ذلك لم اجسر على الاحتجاج ، شعرت أنى ضعيفة أمامه ، كما داخلتي إحساس بأنه لا يريد أن يحرجني ، وهمست :

أهو ، باتعلم ...

قال في حدة :

- قلت لك ما تزعليش منى .. انا باهاجمك علشان اعرفك اكتر ، صحيح انا ماعرفكيش .. وماليش حق احكم عليكى .. إنما أنسا اعرف إن يبوسف بيحلك . كل اللي في الجرنال عارفين شافوكم كتيرمع بعض .. وأنتو عارفة إن يوسف مركزه كدير في الجرنال ومسئوليته كبيرة .. علشان كده يهمنى اعرف بيحب مين .. وإيه تأثير الحب ده عليه ..

اعميني كلامه ، إذ اشعرني بأهميتي ، وتشجعت فقلت :

- وأنت خايف أحسن أكون نصابة ..
  - قال بسرعة :
- لا مش خايف ، إمما عايز أعرف أنتِ فاهمه موقفك والا لا .. عارفة الدور

ے ح یکون موقفات آیہ ؟ مثقت آرید آن آتحدام -

\_ ماتنساش إنى باحب يوسف .. وأنا ما أقدرش أصدق عنه حلحة وحشة ..

#### فقاطعتي

\_\_ اوعايزه تحتفظى بحبه .. لازم تخليه يبقى إنسان .. او سبتيه يحرفه التيار .. ح يتحول اواحد ما سبش و قلبه ذرة عاطعة .. واحد ما يعرفش الحبان .. واحد مستعد يدوس على قلبه وعراطهه في سبيل مصلحته ..

كان صوت التصغيق على الرحدة يرتفع إلينا من تحت ، وأغنية جماعية لم السمعها من قبل يعشدونها ، وشعرت بضيق ، كأني في كابوس ، لا أعرف وسيلة للخلاص منه ، وندمت لأني أتيت إلى هذا المكان ، إن قلبي يحدثني بأن أشياء ستحدث ، تقصى على أحلامي في الحب والنواج ، الظلام الندي يحتريني يأكل صعري ، والمآذن العالية تكاد تنهار قوقي ، الظلام بحر عميق (كاد اغرق فيه ، إن شوقي يعذبني ، ولكني لا استطيع أن أتركه وأجرى إلى تحت ، لا أريد أن أري بوسف الآن ، بعد كل ما سمعته ، إني متعبة ، أريد أن أهدا واستريح ، ثم أفكر على مهل .

... بیرقصرا بلدی .. تمبی تنزلی تتفرجی ۰۰ تجاهلت ما بقول ، وسالته ۰۰

- ۔ انت بنکرہ یوسف لیہ ..
  - \_ ماياكرهوش ،
- إنا عارفة في بينكم حاجة ..
   ورفع رأيه وقال في مدوث جامد .
  - ـــ هوه قال لكي
    - ـــ أيوه ...

قيسى ،،

ح يدفع الآلف جنيه قصاد إنك تعشى معاه .. موش بتعصل .. نص اللي اشتطرا في السيدا بيحصلهم كده والعن من كده .. توافقي والا تقطعي العقد وترميه في وشه .. لازم تختاري .. إما أن تحاربي المنتج الراسمالي ، وتقصى على النظام العاسد اللي يمكنه من السيطرة عليكي ، أو تستسلمي وتبعى نفست .. تعرف أنا رأبي إيه .. يوسف باح نفسه ..

صحت وأما أتدكر لبور سامي ومحاولاته معي ..

- ر يوسف مستحيل يعمل كده .. صاح ..
  - امال قبل الرشوة ليه ..
     قلت محتجة
- دى ترقية موش رشوة .. فأطلق ضحكة غربية وقال :
- محمد ناجی علی علاقة بزوجة شهدی باشا . وشهدی باشا عارف .. إنما زی أی رجل أعمال ما يخليش عواطفه تسيطر عليه . محتاج نقام محمد ناجی .. محتاج نقام محمد ناجی .. محتاج نقالاته . الفلوس اللي ح يکسبها أهم عنده من شرف المدام . إنما ينتقم بطريقته بذل محمد ناجی .. محمد ناجی يقول : أنا عايز أرفد يوسف . شهدی باشا يقول . لا .. رقيه . شهدی باشا بيقتل محمد ناجی على نار بطيئة .. بيسلخ جلده على مهله . وبيحضر خليفته قدامه .. بيقول نه ح أموثك وح أدفنك .. وح أخلى يوسف يقعد مكانك .. قدامه مليوني . ويوسف بينفذ الانتقام ..

همست وراسي تدور .

- ــ لكن يوسف ما يعرفش .
  - ۔ مناح ،
- مايعرفش ، والا بيتعابى وموش عايز يعرف ،
  - م أما متأكدة اله ما يعرفش

قال ملهجة غريبة

- يوسف من عادته أنه يتغانى .. ويتظاهر بأنه مايعرفش حاجة .. لكن أنتٍ

- وصعد يوسف ، وقال وهو يقترب منا .
  - ــ بتعملوا إيه ..

قال شرقى في بساطة :

- \_ اتكلمنا في كل حاجة ...
- خيمك يوسف ق براءة وقال .
  - ـــ برافو ،

والتفت إلى شوقى وساله باسماء

- \_ وشتمتني .
  - \_ طبعاً

فالتفت يرسف إلى وسألنى في صوت رائيق ليس فيه أثر انزعاج ،

القال لك ايه سامية ،،

المسحكات في عصبية وأجبته :

شتمك شتيمة وحشة قوى .. فقال شوقي أل هدوء:

باختصار عرفت كل حاجة .. أنى شيوعى .. وعرفت رأيي ف أنك بعت نفسك لشهدى باشا وعرفت أنك ممكن ترشى بيه وتوديني السجن .. مافيش حاجة ماتمرفهاش .

- قال يوسف جاداً . .
- سامیة عارفة انی کنت متضایق یوم ما ترقیت .. وعارفة انی کنت مقدم
   استقالتی ..
  - مناح شوقی ،
  - لكن قبلت الترقية ...
  - اقال يوسف محتدات
  - علشان مايتقعلش الجرنال
    - مناح شوقی . .
  - ه وعلشان یندل محمد ماحی وعلشان یفرح شهدی باشا ..
    - قال يوسف . .

- ے مبروکة بنت شریفة .. قلت ساحرة
- \_ علشان عايشة معاك

فتحهم وجهه ، رقال في غمس .

\_ البنت دى عمرها ما جابت سيرة يوسف بحاجة وحشة رغم كل اللي عمله معاها .. انا نفسي ما أقدرش أقول لها رأيي بصراحة في يدوسف علشان ما تزعلش .. اللي قولتهولك ده هيه ما تعرفوش .. وموش ح تعرفه .. رغم كل شيء هيه متمسكة بأنه أبن جوزها .. اسمعي .. أنا بصراحة شيوعي .. وماخافش أني أقولك .. يوسف نفسه عارف .. النهاردة ساكت عليه .. بكره ممكن يوشي بيه ويوديني السجن . إنما ده موش مهم .. أنا وأضع ده في مسابي .. إنما مبروكة أديتني الفلوس اللي معاها علشان نطبع بيها منشورات .. من غير ما تعرف هيه بتديني الفلوس عليان وأحدة بتؤمن بالناس .. ومايزه تعيش مع الناس .. ومش عايزه واحدة بتؤمن بالناس .. ومش عايزه أنوار كشافة مسلطة عليها .

- \_ أنت بتحبها ..
- ـــ أيره باحبها .. هزني صونه ، تعنيت لو أسمع يرسف يعلن آنه يحبني بنمس هذه القوة
  - ــ انا خايفة يكون حبك لمبروكة مأثر على رأيك ف يوسف ..
    - \_ الحب مالوش دعوة بأرائي .

ويسمعها هموت يوسف .. يهتف ،

- أنتم ياللي قوق ، بتعملوا إيه ..
  - فعناح شوقی ..
  - ت اطلع پایوسف، ..
    - ــ ماتنزلوا أنتم
- ـ لا ،، اطلع أنت .، عايزيتك

زيهم ، يبقي خاين ومجرم وفيه كل العبر ..

ولاحظت أن يوسف كان ساهماً اثناء عودتنا ، وقال في عند باب العمارة وانا ودعه .

ــ فاكرة شواتي موش عايزتى استقيل .. بالعكس هويتمنى أنى استقيل .. لكن شايف يصارعنى .. شايف مني أحسن أوشى بيه وأبلخ عنه .. بينافقنى ..

اللك مترسلة ..

ب انساه ..

قال ے اقدم استقالتی ہکرہ ...

منجي ..

ــ ماتبقاش مجنرن ..

قال وهو يتألم ..

اعمل إيه .. ماهو همجيح الترقية دي ماكانش لها مناسبة ..

... أنت مرش قلت مرش ح تعمل حاجة تخالف ضميرك ...

قال والدموع تطاهر من عينيه ...

ــ انا خایف انس خسری ..

شمرت بمنان إليه ، وتبددت كل شكركي نموه .. فضافطت على يده ، وأرسلت له قبلة .. همست .

 انا باحبك .. وعايزاك تشتغل ، تجيب فلرس ونتجوز .. شوقى بيجيب غلوس غبروكة ، علشان يعمل منشورات شيوعية .. وأنت بتجيب فلوس طشائي.

همس ،،

ــ وطشان إيه كمان ...

سألته في دهشة 🔐

عايز الفلوس علشان حاجة تانية غيرى .

قال مقائرا ..

اسمع باشوقی اللی بین محمد قاجی وشهدی باشا مالناش دعوق بیه .
 احدا موش ح نردد شائعات .. أنا ما أحدش أحیب سیرة الناس وأنا موش متأکد

فنطر إلى شوقي في انفعال وهتف.

ـ شعتى ،، موش قلتك ديه بيتغابي ..

أمال أنت اترقيت ليه .. إيه اللي خلى شهدى باشا يصمم على ترقيتك .. قال يوسف ف هدره :

 اسمع لو تقول ليانا ما استحقش الترقية دي .. ح أكتب استقالتي ق الجال .

قال شوقي في وجوم ...

ــ لا .. ماتستقلش .. بس ما تبقاش لعبة في يد شهدي باشا ..

قال يوسف مهلجماً ..

\_ ليه موش عايزتي استقيل ..

أجاب شوقى ..

علشان آنا کمان مرش باستقیل ...

قال يوسف أن انفحال ..

انا باعمل اللي حاسس بيه .. ما يخالفش ضميرى .. يوم ما حد يطلب
 منى حاجة تخالف ضميرى ح اقدم استقالتى ..

وساد بيننا صعت سخيف . قطلبت منهما أن نهبط ، فقال شوقي إنه سينمبرف .

ھىست ق اڌڻ پرسف .

جیت لیه وأنت عارف آنه ح ببقی موجود ...

قال في نمسيق ...

ع أعمل إيه معرش ممكن أرفض ...

تُم أبتسم قائلًا ...

على العموم أنا متعود على الشيرعيين .. إذا ما كنش الراحد بيقى شيرعى

نسبيب شغلنا ونعشى بديانولا في الشارع ... معام المحمد الكوم المحمد المحادث المحمد المحمد

وضحكنا .. ولكن ضحكاتنا كانت مقعمة بالرارة ..

.

وضحكت فمرارة صباح اليوم التاني ، وأنا أسمع صوت الاستاذ حلس في التلية زيون يصبح :

إذا عندى لك شغل بإسامية . قبل أن أجبيه ، طاف برأس في لحظة خاطفة
 كل ما حدث بالأمس . وسمعت الأستاذ حلمي يقول :

\_ ح تمثل مع الأستاذ يوسف وهبي ،

وقضيت ثلاثة أيام في الاستدير صباح مساء ، من أجل دور صفير أرتدى فيه الملامة اللف ، وأسير في ديكور حارة ، في حركات مثيرة ، ثم أستدير خلفي ، وأغمز بعيني وعندئذ يدخل يوسف وهبي الكادر ويسير ورائي ، وبعد أن يتبعني ثلاث خطرات ، ألف وأستدير له وأسائه :

\_ انت عايزمني إيه ..

فيقرل ان 🕟

\_ انا یاست ...

وينتهى المنظر ،

ثم يمنيح الأستاذ علمي :

ــ سترب ..

اعادوا التصوير ثلاث مرأت ،

ق المرة الأولى ، لأني سائت الأستاذ يوسف وهبي بلهجة ذواتي ، وفي المرة الثانية ثكامت من حلقي كنت شرشوحة كما قال الاستاذ حلمي ، ولكن مهندس الصوت لم يعجبه التسجيل ، وفي المرة الثالثة أخطأ يوسف وهبي قدخل الكادر متأخراً وقرحت لأنه أخطأ مثل ..

غَيْظُرِ إِلَىٰ فَي تَرَفِّع ، وقال بِصنوت هادر :

... أنت يامدموازيل فاكرة اللي بتعمليه ده تمثيل ...

— شوقی شیوعی ، لکن انا لیه .. عایز إیه .. <sub>..</sub> قلت فی ثقة .

أنت عابر تبقى محلص مع نفسك .. موش عابز تسىء لحد ، ولا تكذب على حد .. عابز تكون نفسيف .. أو حاجة ضابقتك بالحبيبي قدم استقالتك ولا يهمكش أنا راضية بيك حتى ولو كان ممعكش عليم ..

قال في حرارة .

خدى بالك متى يا سامية ..
 قلت وأنا أخفص عينى ..

ــ بس ماتبقاش تشبى عنى حاجة ..

مناح ق ڏعن ..

۔ نی ایه ..

زي حكاية محمد ناجي مع شهدي باشا ، أنت كنت مكسوف تقوالي ..
 قال في خجل ..

أيوه كنت مكسوف .. ماقدرتش اقولك إنى اترقيت علشان حكاية قذرة زى
 دى .. إنما ما كذبتش عليكي وقلت كإنى اترقيت علشان حاجة تانية ..

تحول هُجِله إلى دفاع عن نفسه .. فسارعت اقول :

ماتتكسفش منى ياحبيبى .. انت اترانيت فعلاً علشان كريس .. وعلشان أشلاقك كويسة .. وشهدى باشا بمكن فاكر أنه ح يعرف يستفلك .. لكن انت ح تقاوم .. زي ما باقاوم في السينما .. ح نعمل إيه . الناس في ايدهم الشغل كلهم كده .. إنما لازم نقنمهم بأن الشغال الشريف احسن من طريقتهم ..

خسمك يوسف في عمسية وقال .

- أحنا بنفسك على نقسينا ياسامية ..

قلت ف اسي ..

 يعكن .. لازم نحاول قبل ما نياس . طول مالحنا يتحب بعض ح نشجع بعض . وساعة ما نقولهم السلام عليكم .. يبقى يقرجها رينا .. إيه رأيك الما

- انتِ حتشته في الما تبقى دكتورة
   نظرت إلى أن دهشة ، إذا لم تتعود منى الاهتمام بحياتها ، وقالت .
  - \_ ق أي حثة ..
  - \_\_ مافکرتیش . ..

قالت وهي تنتهد :

- لا إخلس أبنى أنكر ..
   قلت لها أن حرارة :
- ے انتِ ح تبقی احسن واحدۃ فینا یا إنصاف .. ضحکت ف حجۃ ، وکانہا لا تصدقنی ، فعضیت اقول
- علشان أنتِ اتعلمتى .. وح تبقى دكتورة .. ولو ما هجبكيش الشغل في المكرمة ، تقدرى تفتحى عبادة ..

قالت ق أس :

\_\_ افتح عيادة .. وأجيب فلوسها منين ..

منحت 👵

- لرمي تفكري ق الفارس .. لازم نجيبهالك بأي طريقة ..
   نظرت إلى ق ربية وسألتني .
  - \_ أنتِ ماك النهاردة ؟ ٠٠٠
  - \_ ولا علجة .. بس يأتمس على نفس .. فصاحت .
  - انت .. هو قبه حد مبسوط قدك .
     كدت أيكي وأنا أقول :
- ماتصدانیش .. مانیش واحدة تعیسة فی الدنیا قدی .
   وحکیت لها ما قاله یوسف وهیی .. وقلت لها إنی أن أمثل بعد الآن ..
   قلم تهتم بكلامی ، ولجلها فرحت فی قرارة نفسها ، ولكنها أخفت فرحها ،
   وقالته فی برود :
- \_ علول عمرك بتعمل اللي أنتِ عايزاه ..لو قلت لك بلاش تمثيل ،، مــين

شعرت بسخونة ي رأسي ، وحفون عيني ، وقلت في لهفة ٠

انا عايرة اتعلم التمثيل ..

فابتسم ابتسامة غريبة وقال :

وأنا معنديش موهية ...
 قال من أنفه :

- التعثيل يامدموازيل موهية .

وتركني ، وابتعد عنى ، كأنه ملك اعترضت طريقة متسولة حقيرة .. كدت أموت من الفيظ ، وسمع الأستاذ حلمي ما قائه يوسف وهبي ، فهمس في أذنى

ماتسمعیش کلامه .. پوسف بیه عنی عینی وراسی .. لکن ده بناح
 مسرح .. بکرة نا پشونك ف الفیلم انطلبانی ح بغیر رایه .

ولكنى لم أهتم بكلام الأستاذ حلمى ، كنت أتمنى أن أسمع كل أنناس تقول إنى لا أصلح بتمثين ، ولكن يوسف وهبى يعترف بموهبتى .

وفكرت في اعتزال السينما ،، وتذكرت ما قاله لي شوقي ، نعم أنا نصابة ، اليس ما أريده فعلاً ، هو الشهرة والمال ، وأن أكرن معتنة مشهورة ، هذا هو ما أحلم به ، أنا لا أحلم بالفن ، ولم يعلمني أحد القن ، كنهم يكتفون بجمال ، وكلهم على استعداد لأن يجعلوا منى أعظم معتلة ، لو رضيت ..

خرجت من الاستدير ، وائة أعجب للتغيير الذي هدت لى ، أين كنت ، وكيف كنت أفكر ، لقد أصبحت الدنيا هل غير وكيف كنت أفكر ، لقد أصبحت الدنيا هل غير ما كنت أثره، ، إنها ليست سهلة ، الفرحة صعبة ، والسعادة بعيدة ، ونفس لم تعد راضية عتى عن نفس ، الدنيا كالطلحونة ، تطحن الناس ، طحنت أمى فأصبحت ما هي عليه وهي ثريد أن تطحن يوسف وتطحننى ، ، أفذا هو مصبح نا ، ، جريت إلى شقيقتي إنصاف ، . إنها لا تفكر و غير دورسها ، . كانت خارجة من الحمام ، وقد ريطت راسها ، وسائتها الا

كانت ليلة شناء ، والمطريه طل بغزارة ، وقد قر الناس إلى بيوتهم وتركوا الشوارع مهجورة ، قد انتشرت فيها البرك الصغيرة ، كان الجومقيضا يثير الشبون في صدرى فلجأت مع يوسف إلى بيتنا الصغير .. وكان النجار قد اتم صنع الكنية الأمريكاني والمقعدين ، فوضعتهم في الحجرة الأولى ، ونقلت السرير المعدني والمرتبة القش إلى الحجرة الثانية في انتظار انتهاء النجار من غرفة النوم ..

قماش الكتبة لونه أخضر ، ومساندها لونها أسود ، اخترت اللهن الأسود لأنه وقور ، وكنت مصممة على أن أجعل بيتنا الصغير وقوراً محترماً ، لا أريد أن تكون الوانه زاهية ، وكاننا في جرسونيرة .

كنا صامتين ، ولكنه صمت هادى، عنون ، أنا جالسة ويوسف راقد وقد وضع رأسه على حجرى ،، وأصابعي تعبث بشعر رأسه ،، أنصت إلى رذاذ المطركان تساقطه الرتيب ينشط خيالى ، كانى أرى فيلماً في سينما بارادى المجاورة لدا ..

کنت آفکر فی رواجی ، مضت أساسیع وفکرة الزواج تلح علی، تخیلت أنی أفاتح بوسف ، أقول له هیا نتزوج ، فلا يقول شيئاً ، ولكته ينهض وينظر إلى ف ختان ويحذيني من بدي ، ويذهب بي إلى المأذون وبتروج ، ثم بعود إلى البيت

عارف .. بكره تغيري رأيك .. وتمثل عشرة أفلام ..

رفضت أن تفهمني ، وذهبت إلى سريرها ، وفقحت كتأباً ، وأنهمكت في القراءة .

قلت لها بعد قليل

ما بتفكريش و الجوان ، فأغلقت الكتاب ، ومدقت ف الفضاء امامها ثم
 قالت ·

\_ مانیش نابدة .. الناس كلها عرمانا .. وسمعتنا والحمد ف مانشرفش .. البركة ف السبت ماما .. وفيكى .. انا بأتمنى على الله .. أنى اشتغل ف حتة بعيدة ، ف السكندرية .. ف أسيرط .. ف أى داهية .. وأتجوز واحمد مابعرفناش .. موش من البلد دى .. وأعيش معاد على عابل ..

\_ وتسيبينا ياإنصاف ..

قالت في حرقة

\_ وح قعد معاكم أعمل إيه .. لا أنتم عايزني .. ولا أنا عايزاكم ، وانقطع الكلام بيننا ..

لايد أن أسرع بالزواج ، لابد أن أهرب من هذا البيث .. سأطلب من يوسف أن نتزوج في الحال ..

إلى هذه الكنبة ، وتجلس طبها كما تجلس الآن ، ليس هناك ما هو المسطمن هذا ، لا ترجد عقبات ، فلماذا لا يحدث هذا ، للذا لا نتزوج الآن . الآن . فكرت أن أمى ، ولكنى رفضت أن أواصل التفكير ، لا يهمنى أن تفاجأ بزواجي ..

فكرت قليلا في الشهود ، وتذكرت شوقى ، غلاد لا يناديه يوسف ويكون شاهداً للعقد سيرضيني هذا ، حتى يعود إلى مبروكة ويقول لها إنه كان شاهد زواجي من يوسف ، ويصف لها سعادتنا ..

لماذا افكر في مبروكة الآن .. لا .. لا داعي لأن نضيع الوقت في البحث عن شوقي ، سأرضي بأي شاهدين يحضرهما لذا الماذون ..

ترى ما الذي يفكر فيه يوسف الآن ..

وټنهدت ..

العقبة الحقيقية ، هي كيف الاول ليوسف إني اريد ان الزوج الان .. ق الحال .. ق هذه اللحظة .. لا أديد أن أعرد إلى بيتنا .. لا أديد أن أدي إنصاف .. ولا أمي .. ولا عمي محمود .. لا أديد أن أدي الحدا ف هذه الدنيا .. أديد أن أحبس نفس هنا .. ف هذا البيت الصفح .. وأعيش مع حدر ..

أه .. كيف أقول له ..

وتنهدت مرة أخرى :

.. مالك ..

سألنى يوسف ، بصوت يغالبه النعاس :

قات ئى شىيق :

- ـ المطرفعية فاثل ..
- كنتِعايزةتفرجي ٢
- لا ،، بس مقسی مقبوضة ،، زی ما یکون ق فیلم مشیف ق سیتما بارادی ،، فیلم بتمثله عفاریت ..

صبحاته وبسكت بالتثامي الر

- 441-

تمنیت او کان دار بیننا حوار آخر ، بسالتی ادا آشعر بالانقباض فاجیبه ، لانی لا آرید آن آعود إلی البیت ، بیت آمی ، فیسالنی ، الذا .. فاقول له لأنی تشاجرت معهم ، ثم أقول له إلی سأبقی هنا ، فهدا هوبیتی فیرافقتی ویقول لی ، نعم هذا هو بیتك ، تعالی نتزوج الآن ، وابقی هنا . ف بیتك .. ق بیتنا ..

وقفر إلى رأسي خاطر ، إنه لا يعرف شيئاً عن أمي ، لا يعرفها على حقيقتها ... الذا الم يسائلني حتى الآن كيف أعيش معها ، القد حدثته طويلا عن أبى ، وإم أحدثه عن أمى .. ترى مادا يقول لو عرفها على حقيقتها .

شمرت بانزعاج ، لأنه لم يسالني عن أمى ولأنه لا يعرف شيئاً عنها .. كدت أقول له ، لماذا لا تسالني عن أمى .. ثم عدلت السؤال فأصبح ، لماذا لا تسالني عن بيتنا .. قبل أن أنطق بالسؤال ، سمعته يقول في بلادة :

۔ آنا جمان ۔۔

كدت اصرخ بانسة ، لو كان يرى وجهى لقاجاته التعبيرات المرسعة عليه ، ولكنه مضى يقول في كسل .

ـ بس .. مش قادر آخرج .. کسلان ..

المست ا

بكره ببقى عندنا مطبخ .. ونعمل الأكل فيه ..

لم يعلق على كالأمي بشيء ، لم يكن متعمساً للكلام ، وتتاجب .

إنه متعب ، منذ ترقيته وهو يعمل بجهد مضاعف ، يريد أن يثبت لنفسه

أنه جدير بالترقية التي عصل عليها.

احيانا يعود ويحدثنى عن متاعبه .. واحيانا يعدود مرهقاً حتى أنه لا يستطيع أن يحدثنى عن أى شيء فيصدهت ويتثاهد كما يفعل الآن ، إن هذا لا يضايقنى لا تعبه ولا صدمته يضايقاننى ، تكفينى عودته إلى ، وحصوله على الراحة وهو راقد ورأسه في حجرى ، إنه يلوذ بي ويستريح ، تحوّله على ، وهذا يريحني انا أيضاً ، ويطمئنني إلى حبه ، عندما أحنو عليه وتتسلل اصليعي في شعر رأسه ، أشعر كانه هو الذي يحدو على ويعمرس بحبه .

في إحدى الليالي التي تكلم فيها عن متاعبه ، قال لي إن شهدى باشا طلبه فذهب إليه فسأله شهدى باشا ، هل هو راض عن عمله الجديد ، وقال له إنه يعتمد عليه ، لأنه يثق فيه ول موهبته ، مقال لشهدى باشا متعمداً ، إن كل شيء قد تعلمه في الصحافة ، كان بفضل محمد ناجي ، فهو استاذه ، وتوقع أن يغضب شهدى باشا ، أو يبدو عليه الضيق على الأقل ولكنه على المكس ، وقال له :

- مافيش عندنا في البلد غير محمد ناجي واحد .

ثم ذهب مع شهدى باشا إلى نادى محمد على ، وتناول معبه القداء وحدهما ، كان يرى حوله إلم أسماء في البلد ، محمد محمود خليل ، وإسماعيل صدقى ، ولطفى السيد ، قدمه شهدى باشالهم وجلس يستمع إلى أحاديثهم عن الطاولة والفرق بين جمال الباريسيات والسويديات ، لم يتحدثوا في السياسة ، انتظر طوال الوقت أن يسمع من شهدى باشا أوامر أو نرجيهات خاصة بالعمل ، وكان يرتب في رأسه الكلمات التي سيقذف بها في وجه الباشا ، ولكنه لم يسمع منه هو الآخر غير قصص وحكايات مسلية ، عدته وهما وحدثه وهما على الغداء عن عشيقات الملك ، وعن بارتينة بركر لمبها الملك في نادى السيارات ، وضيطوع وهو يقش ، ولكن أحداً من اللاعبين لم يجسر على تحدى الملك ، تركوه يسمقهم وقال شهدى باشا محتجا إنه أو كان يجسر على تحدى الملك ، تركوه يسمقهم وقال شهدى باشا محتجا إنه أو كان مع هؤلاء اللاعبين لواجه الملك ، فهو لا يضرب الأرض لتطرح له النقود ، إنه يكسبها بعرق جبينه ولن يسمح لاحد أن يسمق مليما من أموائه حتى وأو كان هذا السارق هو الملك .

شعر يرسف ، إنه رجل وطني ، عصامي ، لا يجب للقساد ، وأنه معجب مه .. ثم رفع صوته وقال لي .

- لكن تعرق ،، رفضت أخذ منه سيجار رأى كل مرة ،، أنا موش عايز منه حاجة ،، كنت مسنس غلطة واحدة منه وأهيج فيه ..

لم أسترح لكلام يوسف ، لشعور غامض ق نفسي ، فقلت :

\_ إذا كان راجل كويس زي ما بنقول .. امال ليه ساكت على علاقة مراته بمحمد تلجى ..

فأجابني فيحرارة:

إذا مثاكد بعدما سمعته بيتكلم عن محمد ناجى .. إن الكلام ده كله شائعات ..

سكت وحاولت أن أقدَع نفسي بأن هذه هي الحقيقة عادت أساله :

ے ملیب لیہ اتحدی محمد ناجی وہددہ بقفل الجرمال بسببك ..

فالجاب بسرعة وكأنه على يقين مما يقول:

شهدى باشا راجل عميامى .. عنده مبادىء .. بيحب يشجع الشبان
 المحافجين الصنفيرين .. وبيقف ف صفهم .. تلاقيه عمل الهيصة دى كلها ..
 علشان البدا .. عنشان ما يقضيش على مستقبل واحد واثق منه ..

الجبرت تفسى على التسليم بإجابته ورغم ذلك ، ظل ذلك الشعور الفامض يلعب ق صدرى .

وقال في يوسف مرة الخرى .. والحماس يشتعل في صوته :

 الراجل شهدى باشا ده .. صحفى درجة آولى .. تعرف كل الأخبار السياسية الل كتبتها النهاردة .. هو الل قالها لى .. أسرار ماكنتش أحلم أومدل لها ..

ولم يكن عديث يوسف مقصوراً على شهدى باشا وحده ، روى لى ذات ليلة شجاراً حدث بينه وبين شوقي الرسام ، كان نادماً على هذا الشجار ، رواه لى وهو في حالة عصبية ، وعلى فعه ابتسامة متغيرة ، ابتسامة حزينة أهبانا ، معتذرة احيانا ..

ذاد ادمحمد تاجى ، وأخبره أن تقريراً من المباحث وصله عن نشاط بعض الشيوعيين في الجريدة ، وطلب منه أن ينادى كل من يشتبه فيهم وينذرهم بالطرد وذكر له شوقى بالذات ، وقال له محمد شاجى إنه يعمرف أنهم سينكرون ، وإكن مجرد الكلام معهم سيخفيهم ويرهمهم .

لم يسترح يوسف لهذه المهمة ، إنه لا يريد أن يهدد أحداً ، ولا يريد أن

يهدد شوقى ، ولكنه فكر أن أنه يستطيع أن يتفاهم معه ، فهذا أقضل من أن يناديه محمد ناجى ويخاطبه بلهجة حشنة ، وقد مِتهور شوقي فيطرده محمد ناحي أن الحال .

نادى شوقى ايتحدث معه وساله ضاحكا ، كأنه لا يعرف هل هوشيوعى ، كان سؤاله يديد أن يشعر شوقى بأنه يتجاهل كل ما يعرف عنه ، ولم يكن ينتظر إجابة من شوقى ، كان يديد أن يعصى في الكلام فينصحه بأن يكون أكثر حذراً في هذه الأيام ، ويحبره متقرير المباحث ، ولكنه فوجىء بشوقى يعتد عليه ، ويصبح بأعلى صوته أنه شيوعي ، وأنه سيظل يدعو إلى الشيوعية رغم انف الجميع .

فقد يوسف أعصابه ، وأنذر شوقي بالطرد من المجلة فخرج غاضبا ، وشعر يوسف بندم على اندفاعه وتهديده لشوقي ، خاف أن ينثن شوقي انه يتعسف معه ، بسبب حديثي معه ليلة بيت القلعة وبسبب علاقته بمبروكة .. وهذا هو أخرما يفكرفيه ، كان يريد أن يذهب إلى شوقي ويعتذر له ويوضح له حقيقة الأمر ، وقبل أن ينهض من مقعده ، رأى شوقي يدخل عليه خانفاً مرتعداً ، منكراً أنه شيرعي ، مهاجما الشيوعيين ، معلنا أنها وشاية ، وأنه على صلة يوما ما بالشيوعيين ، ولكنه تركهم ، وأصبح يحتقرهم .

حزن يوسف من أجل شواتي .. كره كذبه .. وكره جبنه .. إنه لا يطيق الكذب ولا يتحمل النقاق .. استمع إلى شوقى في نفور وعامله بجفاء ، ولم يعتذر له ..

أزعج هذا المادث يوسف بشكل قير عادي ، وفي اليوم التألي قال لي

أنا ذهبت لشوقي النهاردة ، وأعتذرت له .

وسكت غليلا ثم قال ٠

وعملت حاجة غربية .. تصوري .. مسأرحته بكل اللي أنفسي .. قلت له أنا خايف تكون فاكر إني هددتك علشان علاقتك يمبروكة .. إذا كنت فاهم كده ، تبقى غلطان ، وأنت أول واحد يعرف أنى قطعت صلتي بيها ، وتسيتها .. لا أنا عايز الذيها ،، ولا عايز أكون السبب أن أذية أي حد

يعرفها .. عايزها تنساني زي ما انا ناسيها .. تعرق .. حسبت ان شوقي استريح لكلامي .. لانه رجع لطبيعته بعد مافهم كل حاجة .. وبدأ يتهمني باني انائي .. بورجوازي .. عارفه يعني إيه بورجوازي . يعني من الطبقة المتوسطة اللي عايزه تفتني .. اللي عايزه تتمسح في أولاد الذوات .. اللي بتنكر أصلها .. ضحكت .. وضحك هوه كمان وقال في كلمة غريبة قال في مبروكة زيك تمام .. بتفكر بعقلية بورجوازي .. قلت له .. إذاي ما عرفتش تخلليها شيرعية .. قال في .. دي هيه اللي ح تخلليني بورجوازي كمان ..

# وينظر إلى يوسف ميتسماً كانه روى نكته وسالني ا

- تعرق انك كمان بريجوازية ..
  - قلت خيامكة :
- طبعا .. وليه ما ابقاش بنت ذوات .. وأفكر أني أتفني .. ليه أفكر ق الفقر والنكد .
  - .. لكن اليوريورازي عايز يفتني بأي ثمن ..
    - أجبته على الفون
- اى ثمن .. إلا أني اخسر حبك ليه .. أنا مستعدة أسبب كل المال الل في الدنيا طشانك ..

### قال شباحكا

- \_ تبقى موش بورجوازية
  - ــ امال أيقي إيه ..
- \_ تبقى فى نظر الشهرعيين عبيطة .. وفى نظر البورجوازيين عبيطة .. قلت ساخرة :
  - \_ وق نظرك أنت
  - قال وعيناه تصمان المرح
- ... اتا كمان عبيط زيك .. لا حصلت شيوعيين ولا بورجوازيين .. ولا أنا عايز ابقي من دول ولا دول .. أنا موش عايز حاحة في الدبيا دى كلها عيرك أنتِ

كان هذا هونوع الأهاديث التي تدوربينا أحيانا عندما يعود من عمله وهو منعب ، كنت أحس ونحن نتكام كاننا ننبش أعماقنا ، نفتش عن كل شيء ق داخلنا ، وكان أكثر ما يشغلنا ويقلقنا هو كيف نعيش وكيف تحتقظيمينا ، هو خانف أن يضيع قي السينما ، ولكن كلما جابهتنا مشكلة معقدة ، كنا نسخر منها ، ونجد لها الحل السريع في حبنا ، بحن نعيش ، لأنما نحب نعمل لأمنا نحب ، انا أحبه وهو يحبني فلنترك العلم كله يتشاجر وشوقي يشغل نفسه بالشيرعية ، وشهدى باشا يشغل نفسه بجمع الثروة ، وأنور سامي يشغل نفسه بمغامراته وشهرته ، أما نحن ، فمالنا ومال هذه الهوسة .. لقد اكتشفنا دراء كل الشاكل . اكتشفنا الحب . فمالنا ومال هذه الهوسة ،. لقد اكتشفنا دراء كل الشاكل . اكتشفنا الحب .

النظام الليلة المطارة الم اكن افكر في النصب القد تحول النصب في راسي إلى نواج الكن لم استطع أن أبوح له بسرى اليس هذا عجيباً إنى استطيع أن أقول ليوسف كل شيء الى شيء الإلا أن أقول له تزوجني .

ولكن لم أهدا ، قلت لنفس ، سانتظر حتى تأتى حجرة النوم ثم أصارحه .. وربعا كان هو أيضاً بنتظر وصول الحجرة ليفاتحنى في الزواج . وجاءت حجرة النوم في يوم خديس ، كان يوسف مشغولا بأزمة وزاريه ، وكان يقضى أغلب وقته بين الجريدة ومكتب شهدى باشا ونادى محمد على ، ولكنه ترك كل شيء لياتي إلى البيت ويشاهد معى حجرة نومنا .

سرير عريض له أرقف متحركة لنضع عليها صينية الافطار ، وتحتفظ فيها بالكتب والمجلات ، وراديو صفير .. وتواليت بسيط له مرأة كبيرة . ودولاب ، الخشب زان ، جديد ، يبرق ، والغرفة شكلها جميل ، حولت البيت إلى قصر .. حولته إلى جنة .

قال يوسف وعيناه مفعمتان بالحنان .

احما بقی لیا بیت

قلت وأنا أقفز من الفرح

سائنا مرش عايزه أسبيه ماتعالى نعيش فيه من دلوقت م

نظرت في عينيه ، فعرفت أنه قد فهمني .. ومصت لحظة كانها سنوات وعيناي مشدودتان إلى شفتيه ، تنتظران الكلمة التي سينطق بها

قال منفعلا:

- ۔ إيه رايك ،
- بأقرل لك مستحدة أعيش هذا من الليلة دى ...
  - وعندك في السيت ...
  - نقول لهم بكرة الصبح .

قال بلهجة مغايره ، كانه افاق من نشوة

- وبعدين يقولوا علينا مجانين
- صحت محاولة التشبث بطمي
  - د ما احتا مجانين ..

اطرق براسه وتال:

- موش لازم اكلم ماما الأول

كنت أصبح فيه ، أمي أيس لها شأن بي ، ولكني تراجعت ، حقا أني أنسني لو تزوجنا فرهذه اللحظة لقد عشت الشهور الماضية ، وأنا أوهم نفسي أني سأتزوج في نفسي اليوم الذي تجلل فيه حجرة النوم حتى صدقت هذا الوهم ولكن .. مأذا أقول له .. هل أشرح له شعوري تحر أمي .. لا داعي لهذا .. فليأت إلينا في البيث ، ويقابلها إنها تستطيع أن تمثل دور الام ، وأو لبضح دقائق ، وسأضطرها للمواققة على زواجنا في الحال ، أن أطلب منها وأو لبضح دقائق ، وسأضطرها للمواققة على زواجنا في الحال ، أن أطلب منها شيئا .. لا نقود .. ولا مساعدات .. ولا طرح .. ولا حنان .. أن أكلفها مليماً وأحداً .. كل ما أرجوه هو أن تتظاهر بأنها أم طيبة ، ليعض الوقت .. ثم أفي منها ومعي يوسف إلى الآيد

محب تشوف ماما أمتى ؟

قال أن حماس:

ـ بكرة ..

قبلته بشفتين فيهما كل حرارة قلبي .

ما كلات أمى تسمع أن مرتبه مائة وعشرون جنيها عتى وأفقت أن الحال ، رغم أنها مطت شعبيها وقالت إنه ليس غنياً ، ورفضت أن تظهر أن أي علامات فرح بزواجى ، حاولت أن شدو وكانها وافقت مضطرة ، لأنها يأشنة منى . إنصاف هى التي فرحت من قلبها وقبلتني ، وأظهرت أن حياً لم أتوقعه منها ، وزادت دهشتي عندما وأيت الدموع في عينيها .

ومناح على محمود ، معلنا انهسيقيماننا الفرح ، فقلت له في قسوة إني ارفض ، واني ساتزوج بلا ضبعة ، فسكت وهو يكثم حيته والله ، ولكني لم اكن على استعداد لأن أسمح له بجمع أصدقائه المقامرين في ليلة فرحي ، وجاء يوسف .

اتقنت أمى دورها ، وبالغت فيه تحدثت وكانها من عائلة ارستقراطية عريقة ، وروت قصصا عجيبة كنت أسمعها مع يوسف الأول مرة .. من أين جاعت بكل هذه الحكايات عن عائلتها وجدودها ، واطيانهم وعبيدهم ، خلطت بين الخيال والحقيقة ، وحولت بعض الاصدقاء إلى اقارب وحولت بعض من قابلتهم مرة أو مرتين في حياتها إلى اصهار ذكرت اسماء عدد الا بأس به من الباشوات الذين ماتوا ، وقالت إنهم جميعا من اقاريها ، وسعت صورة باهرة الماضيها ، تحدثت عن أيام المز ، أيام كانت تلعب مع بنت رفقي باشا ، وتعيش لل أحضان جافدان هانم بنت عم السلمد ار باشا ، وذكرت قوابة امها برشدى باشا .. كانت كلما ذكرت اسماً لابد أن يكرن لقبه باشا ، أو له صل بباشا .

بهرت يوسف ، الذي كان ينصت إليها في خجل وأدب شديدين ، وكان إذا تكلم خرج صوته ضعيفاً مرتجفاً ، نظراته مرتبكة .. وقع السكين ضحيتها جعلته ينسى أثاث حجرة الصالون التي يجلس فيه ، بكل قذارته وقدمه ، وسحرته بحديثها وكانه في سراى عابدين .

وكانت اللحظة الرهبية عندما بدأت تستحويه .

- ـ وأنتم منين .. أجابها
  - سامن مصراء،

سالته في الحاح

\_ لكن بلدكم إيه .. أجاب في ارتباك

ے مصر 🗤

فنظرت إليه ف ترقع ، وسالته في وقعة

\_ يعني ملكوش عيلة ..

قال بصوت لا يكاد يسمع

- ۔ عیلتنا ق ممبر ..
- لكن دى بهية قالت لى إنك قريب راتب بك ..

## قال ومرينظر إل مستنجدا

- نے آبود ۔
- ب تقرب لهم إيه ..
- ل قرایب من بعید . .

من يسمع هذا الاستجراب ، يكاد يقطع أن أمى ستعلن بعد ذلك رفض زواجنا ، ولعل يوسف ترهم هذا في لحظة ما ، ولكتى كنت أهلم أنها تستعرض مواهبها ، وقلت لنفس وأنا أضحك في سرى ، ساعترف نيوسف يوما ما بعد زواجنا بما فعلته به ،

وسرعان ما اعلنت أمي موافقتها وقالت في بساطة .

اعملوا اللي أنتم عاورينه .. أنتم تفهموا بعض أحسن منى ..
 كان تنازلاً عظيماً منها قابله يوسف في امتنان شديد وهو مصفر الوجه ..
 وحددنا موعد كتب الكتاب بعد أسبوع .. يوم الخميس القادم .

بعد انصراف يوسف ، بكت أمى ولست أدرى مل كانت تبكي حسرة على ما تخيلته عن ماضيها أم لأنها تأثرت كأى أم سنتروج أبنتها وقالت وهي تصدح دموعها \*

ے الشاب دہ باین علیہ طیب .. آنا حبیتہ ،

أرعجتني كلمانها ، اكثر من فرحي بها ، كنت مصممة على أن أبعد بينها و س يرسف

أما يوسف ، فقال في في نفس الليلة :

أما كنت خايف أمك ما تـرافقش ،. لكن الحمد ش .. كانت تبقى
 مصيبة

كان فرحى شديداً بموافقتها لقد خدعته تماما ، وكانها سيجرته .

.

قبل الزواج بيومين اتصل بي الأستاذ حلمي ، ليخبرني بوصول المخرج الإيمائي» روسائر » .. وقال إنه سيقيم حملة له يوم الخميس ، اعتذرت له عن الحضور فهتف في غير فهم .

- إيه .. بنقول لي إيه .

لم يعندق ما أقول ..

فشرحت له السبب ، وجدتنى اندفع في شجاعة وبغير تفكير قائلة :

على أى حال أنا موش متاكدة أنى ح أمثل بعد الجواز ..
 توقعت أن أسمع صوته ثائراً محتجاً ، أو متوسالاً ، ولكنه لم يهتم كثيراً ،
 واكتفى بأن يقول ف عدره وهو يهنئني بكلمات تقليدية .

- على العموم فكرى في مصلحتك باسامية ..

ثم ضبحك وقال:

والا أسعك ح يرجع تائي ويبقى بهية ...

غاطنتی إجابته ، ولم أجد مقراً من أن أندفع في تصميمي ، مؤكدة له أعتزاني التمثيل .. وسمعتني أمي وأنا أصبيح في التليفون ، وأقول :

- خلاص موش ح أمثل معد الجواز ..

فأسرعت إلى ، وعيونها ترسل شرراً ، ورُعقت .

 په يابت الهبل بتاعك ده ،، هاتي السماعي خلليني اكلمه ، زادني زعيق أمى عناداً ، فرفصت أن أسمح لها بالكلام مع حلمي ، فشتمتني ،

وتضيت ليلة تعيمة وهي لا تكف عن المعراخ ، تهددني بأن الزواج لا أمان له ، وإني سأندم على ما أفعله ، إذ لا يرجد رحل في عده الدنيا يستحق أن اغتجى له بمستقبلي .. كانت تصرح

لوطلقك .. ح تعمل إيه .. أظن ح تيجى تتلقجى تانى هذا . أذا
 ماليش دعوة بيكي .. أبقى روحى المرمطى في الشوارع ..

جريت إلى المرير .. ووصعت الوسائد فوق رأسي حتى أصم أذنى ولا أسمع صراخها ، ولكني شعرت بالراحة عندما وجدت إمصاف تتدخل لمصلحتي ، وتدافع عن قرارى وتتور في وجه أمي ، وتتبادل معها الشتائم .. ريما لأول مرة في حياتهما .

ليلة الخميس ، لم أريوسف سوى بضع دقائق ، رغم العاهه في أن نسهر معاكنت مشغولة بأشياء كثيرة برزت لى فجاة ، اشياء أريد أن اشتريها ، في ولبيتنا ، كنت مصومة الهث بين البيت وشارع فؤاد ، والأفكار تعرح في رأسي بلا ضابط .. أفكر في دعوة يولاندا ثم أعدل عن دعوتها .. أفكر في إقامة فرح ..ثم أثرود ..وأرى أن الوقت قد فات ، الف فكرة ، والف خاطر ..موعد مع الحلاق فستان .. عند الخياطة .. بيجامة جديدة ليوسف .

ولم إنم الليل ..

ق المنباح منمعت عمي محمود يصرخ خارج العجرة -

، پوسف سائل ،، پوسف سائل ،، عملها وسائل ،،

لم أفهم ماذا يقول ، أصابتى غباء مفاجىء .. ركانى في كابوس ولكن لم تعضى ثوان ، حتى قعزت من السرير الأصطدم بعمى محمود وهو يقتحم على الحجرة مستمراً في صبياحه ،

كانت جريدة الأيام في يده .. ورجهه شاحب مصفر من الانفعال وأصبعه المرتجف يشير إلى صورة بيسف في الجريدة وقد كتب تحتها في برواز يفقأ العين ...

و سيطير صباح اليوم يوسف عبد الحميد نائب رئيس تحرير الأيام إلى سوريا ، لتابعة قراء الآيام مانباء انقلاب حسنى الزعيم » .

صراخی …

آردت أن أصرخ ، ولكنى عجزت وريما خفت منه .. بعد قليل سنالبي وهو بيتسم أن فتور :

سخج ،، أي خدمة ،،

كدت اقول له ، لا أريد منك شيئاً ، واقر منه ، ولكني همست ؛

بريوسف سأقل رر

قال () هدوه غريب :

ــ أبوه .. الساعة خمسة الصبح ..

\_ماقلیش ..

ــ غربية ...

\_انت عارف أن احناح نتجور النهاردة .. أطرق برأسه ، كأنه متردد

أن الكلام ، ثم قال أن فتور :

\_ انتِ عايزہ نصبحتی --

نظرت اليه ق جزع ، فاستمر يقول :

\_\_اذا ما (حبش أتدخل بينكم ..وأحسن أنك تعتفظي بمشاكلك الخاصة لنقسك .

قلت يائسة :

ـــبس العمل إيه .. أنا مش متصورة اللي حصل .. امبارح كنت معاه .. وسابنى على أننا حنشوف بعض النهاودة .. كل حاجة جاهزة .. ده كلم ماما ..

ولم اثمالك نفسي فيكيت .. نهض من مقعده ، وتقدم منى وربت على كتفى مردداً بصبوت رقيق :

مدورهدین یاسامیة ۱۰ تا تا ۱ انا فاکرک احسن من کده ۱۰ المیطاده آیه فایدته ۱۰ یالعکس انت تازم تبینی زنک مش سائله ۱۰ وموش ضعیفة ۱۰ زادتنی کلماته انهیارا فهمست وآنا آرید آن آصرخ ۱

ــ لكن أنا ياحيه ،، وكنت فاكراة بيحيني ،،

وبم أكمل القرامة ..

لم أعد أري ،. لم أعد أسمع ويُوقف كل شيء ..

لم اعد أحيا ..

طلبت محمد ناحي في تليفونه الخاص ، ماكاد يعرفني حتى قال في صورت بارد ليس فيه أي ترحيب :

... ازیك .. أنا مشغول بالوقت .. ممكن تكلمتی بعد شویه ..

منحت في ألم

\_ أنت عارف اللي حصل ..

هتف في ضيق

\_ بعدین .. بعدین .. آنا عندی اجتماع ..

كان والقسطا انه يتهرب منى ، وكدت أنهى المكالمة بالسبة ، لولا صرخة انطاقت منى :

ـــ أنا لائم أشوقك ..

لعله احس بتصنعيمي على رؤيته ، لعله خاف من مسختي ، إذ قال مندفعاً . ـــ طيب .. فرتي عليه في المكتب ..

وذهبت إليه ، لم يرفع عينيه عن ورق أمامه يقر افيه ، حتى وصلت إلى حافة مكتبه ، نظر الى في جمود ، وطلب منى الجلوبي على مقعد أمام مكتبه ، وكانى غريبة عنه ، تتطفل عليه ، وعاد الى أوراقه بتقصصها ..

كانت المجرة كبيرة تغطى جدرانها مكتبة مكدسة بمثات الكتب .. والستائر مسدلة تحجب ضبره البهار وقد اكتفى بضبوه الأبلجورة على مكتبه ، ورايت التليفرنات عن يمينه وشماله وخلفه ، أردت أن أعدها ، ولكبى لم أوامس العد ، كنت أشعر بمقباض ورهبة ، أفكارى مشتقة ، وكان هدوه المجرة غير حقيقى ، هناك أصوات ثطن في رأسى ، وحولي أصوات ميهمة تطاربني .

ذكرنى وحهه بطبيب عيون ذهبت إليه مع أمى وأنا صغيرة ، كل ما أنكره الظلام في الحجرة ، ووجهه الطبيب وهو يعد يده في ففاز جلدي اليجفوني ، ثم

فسمعته يقول

۔ شوق یامنٹی .. کل اللی متقولیه دوصحیح .. لکن انا مااحیش اشتحك علیکی و اخدعك ، ممکن اقوالك کلمتین کویسین یهدوکی ویصبروکی لحد مایرجع . وده في الحقیقة اللی آما کنت عایز اعمله .. کنت عایزك تکتشفی کل شیء بعسك .. لکن الطاهر إنی موش ح اقدر ..

وضحك ثم قال:

—أعمل إيه ،، المهمة تقيله لكن أنا مضطر ،، حرام أسبيك تعذبي ف تقسك بالشكل ده

كانت كلماته غامضة ، ولكنها اثارت فضولى ، فكفكفت ، وانصدله ..لم اكن أنظر اليه ، ثبت عينى ف حجرى ، وكنت أرى قدميه وهويقحرك أمامي يذرع الحجرة جيئة وذهابا ..

— آنتِ حبیتی یوسف ، ویوسف حبك ، الكن مافهمتوش بعض ، الوكنتِ فهمتی یوسف كنتِ عرفتی من الأول انه مش ممكن ح پتجوزك ..

رفعت رأسى ، فصباح -

دماتزعلیش منی ..

كنت أبحث في وجهه عن شيء يقول في إنه يكذب ، ولكني عجزت عن رؤية شيء ، فأطرقت من جديد ، بينما ذهب هو إلى التليفون وتكلم فيه ..

ــ ماتحوالیش ای مکالة ...

ثم قال وهو يتمشى امامي :

— أنت فاكره ليلة ماجيتم عندي في البيت ، وحكيت لكم عن دوق وندسور اللي ساب عرضه علشان بيجب ، . أنا كنت عايز أمبهك في الوقت ده . . يوسف مش أمبراطور . . موش ملك . . موش قاعد على عرش . . أنا مثاكد أنه كان مابه علشان يتجوزك .

كان يعملها بمنتهي البساطة ،، إنما للأسف ماعندوش ،، علشان كده ح يسيب حمه ويدور على العرش ،، بنفس البساطة ،، ماتقتكريش إشه غلطان

وبق بيده على مكتبه .. دقات عنيفة متوالية .. وصاح ف انفعال ــنيوسف عايز العرش ده .. عايز يقعد هنا إن ماكنتيش تعرف ده تبقى ماتعرفيش يوسف ، هو مستعد يسيبك . ويسبنى علشان المكتب ده . ويسكت برهة ثم قال ف حدة :

بيوسف ق الشهور الأخيرة اتغير بسرعة .. موش هوه يوسف اللي أتت تعرفيه الأول .. خلاص ، اكتشف نفسه .. شاف المستقبل مفتوح أمامه .. شغل .. مسئوليات .. علاقات اجتماعية على مسترى كبير .. مستوى وذرا وياشوات .. أكتر من كده .. إنه افتكر إنه له دور ممكن يلعبه .. في السياسة .. موش في الحب .. اتنع نفسه إنه عايز يصلح البلد ، يقضى على الفساد .. يرفع مسترى الغلاجين .. يشجع الصناعة الوطنية .. تفتكرى سامية معامي إيه مكانها فده كله خلينا نتكلم بصراحة .. سامية سامي ممثلة ناشئة .. حلوة .. من بتوع السيما .. المنتجين والمثلين وحتى .. حتى وذير الارقاف طمعان فيها .. ارجوكي يابئتي ماتـزعليش من كلامي .. أنـا باحترمك .. وعارف إنك ممكن تكوني زوجة كويسة ليوسف .. ويمكن يوسف نفسه عارف كده .. لكن .. لو اتجوزتيه ..

ودق على الكتب بعنف مسائحاً :

\_ موش حيقدر يقعد هنا .. لأن كلمته اللي ح يكتبها .. ح تبقى متجرحة .. ح يكتب في السياسة ، يقوم خصومه يقولوا .. بدل ماتحاول تصلح البلد .. روح شوف مراتك بتعمل إيه . ح يطلعوا عليه شائعات .. ح يبقي متجوز واحدة ارتحمت ..

وعدت إلى البكاء ، فانتمني عليَّ حتى شعرت بأنفاسه ، وهمس :

\_ سامية .. ماتعيطيش بابنتى .. أنا عيطت في يرم من الأيام لنفس السبب .. أنتِ عارفة قد إنه أنا كنت بأعب المرحوبة دلال .. وكنت بأعيط علشان التجوزها .. كنت مستعد أسبب كل حاحة .. وأسمع كل التشبيعات واللتهم بس التجوزها .. لكن تعرف .. هيه اللي رفضت .. هيه اللي قالت لي الكلام اللي انا بأتولهواكِ داوقت .. كانت فاهمة المرقف كويس . كانت عارفة

هي عليشة فين .. وإنه المجتمع اللي حوالينة .. كانت بتحبني اكثر من حيث ليوسف .. لانها ضحت .. لانها فهمت .. ولانها كان عندها حاجة ثانية .. كان عندها صوتها .. وأدب والحدد شعندك التعثيل ..

معست ق ذهول :

— أنا سبت التمثيل ...

فصياح:

لا ... تبقى غلطانة .. ايه تسبير التعشل ... دمستقبائي ، ولازم تحصرى تعكيرك فيه .. مافيش حاجة تستحق منك أى اهتمام غير التعشيل .. لا حب ولا جواز شول يوسف عمل إيه .. أنتِ لازم كمان تعمل زيه .. لازم تكونى قوية زيه ..

مادًا أقول له .

إنه لا يعرف أن يرسف وهبى تصحنى بأن أثرك التمثيل وأبحث عن هريس ، إنه لا يعرف أنى است ممثلة واست موهوية ، إنه لا يعرف أنى اكتشفت الكلبة الكبية التي صنعتها ، أنا أست مثل دلال ، ولا مثل هدى مراد ، ولا مثل فانن عمامة ، أنا مجرد فتاة عادية ، بلا موهبة ، أبحث من الحنان ، أبحث عن الرجل الذي يحميني ويبادلني المب ، ولقد وجدت ، فتخليت عن كل شيء ، وأكتشفت أنى كنت أكذب على نفسى ، وأتوهم أنى ممثلة .. أنا أست أكثر من فتأة تجب ، لا أربد شيئاً من الدنيا سوى عبى ، مالى والناس وكلامهم ، مالى والشهرة والمجد ، مالى وهذا المكتب الذي يربد أن يجلس عليه يرسف ، فليجلس عليه وعلى عشرة مثله ، ولكن ما الذي يمنعه من يجلس عليه يرسف ، فليجلس عليه وعلى عشرة مثله ، ولكن ما الذي يمنعه من الزواج بي .. أه .. ماذا أقول له .. إمه لا يفهمني ، أنا أن أتضل عن يوسف سأجرى وراءه ، ماركع على قدمي وأتوسل إليه ألا يتركني ، سأنتحر في هجرني ، ليست لي حياة بعده

ودق جرس التليفون فذهب إليه والتقط السماعة وتكلم علم انتيه إلى كلامه حتى سمعته يقول :

أنا مستنى يكلمني بعد الصنهر من دمشق ...

غمرتي قبداة شعور بالكراهية تمويوسف ، إنه هناك في دمشق يعمل ،
ويكتب ، ويقابل الناس ، ويتكلم في التليفونات ، وكأنه لم يهجرني ، السافل ،
سائنظم منه ، سالجفه هو الذي يركع على قدميه ويتوسل إلى ، ساجعله هو
الذي يجري ويلهث وراثي ، ساجعله هو الذي يبكي ، سائله ، ساحطمه .

إيه رايك بأه في كلامي .. كان قد فرخ من حديثه في التليفون ، وعيناه
تبتسمان محاولا أن يدعوني للابتسام مثله

ولدهشتی ، احسست آن شیئاً ثانیلاً ینزاح من فوق صدری ،، روجدتنی آبتسم ،، والت :

\_ السد 🛦 الل عرفت إنه سافل قبل الجراز 🔞

قۇسماد قائلا:

مقدرش الولسافل .. السافل ما يتصرفش بالفنكل العبيطده .. ما كانش يورط نفسه للدرجة دي ، وما كانش يفاف يقول الله إنه مسافر ، ده تصرف بطريقة صبيانية وهرب .. إنما على أي حال حصل غير .. افعرض إنك الجوزئيه .. تفتكري كنتم ح تعيشوا كريس كنت ح تندمي على إنك ضحيتي بمواهبك .. كنت ح تلاقي نفسك ست عابية مصبوسة في البيت .. في الوقت التي عربه فيه بيشتهر واسمه بيشع .. أوهي تقولي إنك مستعدة تفسمي بنفسك .. ده كلام ممكن اسمعه منك النهادرة .. لكن موش بعد سنة والا سنتين .. المب بعد الجواز بيبرد .. والمهاة يتبقي روتين .. ومعلة .. وكان ح يبقي اغلب الوقت بعيد عنك .. مشغول بعمله وسفرياته ومقابلاته .. تعرف إيه التي كان ح يحصل .. كنت ح تسيبيه قبل ما هوه يسيبك .

كَانَ لَكَالَمَهُ اللهِ عَكْمَى فَ نَفْسَى ، اشعر يعنين جارف إلى الحياة التي يصفها ، وتسيت كرهي ليهسف ، ورغبتي أ الانتقام منه ، ووجدتني أقول وغياً عنى والدعوع تطفر من عيني :

۔ لنا باحبه ..

فهتف

ان .. أنتِ بِنتكامي بعبط كده ليه .. ده لا عربه أول هب عولا أخر هب ...

الحب ياستى على قفا من بشيل .. بكرة تحبى غيره .. وغيره .. وتضحكي على نفسك ، لما تفتكري إنك ل يوم من الايام كنتِ بتعيملي عليه ..

ولم أحتمل كلامه ، فتركته وأنا أشقى مماكبت ، قال لى وهو يودعني عند باب حجرته :

- أبقى كلمينى وقت ما تحبى .. ممكن تعتبريني كصديق .. أنا عايرته ترجعي زي ما كنتِ الأولى .. البنت المدردجة اللي بتضمك من قليها ...

ظلت كلمانه تتردد في رأسي ، نعم ، لماذا لا أصور كما كنت .. البنت الدردجة والكنى شعرت أن هذا مستجيل ولقد شماع منى كل شيء وولم تبق لي سوى الأحزان .

وعدت إلى البيت ، لتقابلني أمن قائلة ف لهجة أمرة :

كنتِ رايحة الليلة دى حقلة حلمى .. أمّا كلمته في التليفون .

ولم أستطع معارضتها ، إنها منذ علمت بسفر يوسف ، وهي لا تكف عن الصراخ وإصدار الأوامر .. انت لازم ما يرجع تروحي له المكتب وتشيل الجزمة وتنسليها على راسه .. اناح اشبوف لك عريس احسن منه الف مرة .. ويرجع بلاقبك متجوزة .. أناح أكلم وأحد محامي برقم عليه قضية تعويض ، الجرتال ده ما يخشش البيت ،. ده اللي بيكتبوه خاس دون ..

وكنت أسمع لها في مسمت واستسلام ، حتى ينقد مسرها غنزعتي في : ـ ما تقول حلجة .. مالك ساكنة كده ..

فأحس أن ضيقها بي ء أكبر من ضيقها بيرسف .

ولاهبت إلى المقلة عقابلني حلمي هند الباب ، وهل وجهه قناح من الحزن والأسى .، وبمالتي يصوت ملهرف: :

- إيه اللي حصل .. إزاي سافر من غير ما يقرل لله إما دي حلجة غريبة خالص . ده طلع ولد مناقل صحيح .. ولا يهمك .. أضحكي تعالى ١٤ أقدمك

كان ينظر إلى في إنزعاج ، كانه يتوقع أن يصدر عنى شيء شاذ ولابد أن وجهى كان غربياً ، يدعوه إلى المخوف متى .

وتقدمنا إلى حجرة الصالون . وكان يقف فيها رجال ونساء كثيرون .. كلهم وجود رايتها في الاستديق .. المعون ، ومهندس الصوت ، ومساعد المغرج ، ويجوار باب الشرفة كان روسانو يقف مع هدى مراد ،

رجل عجوز ال الخانسة والخنسين من عمره ، شعره أبيض ، ووجهه الأحسر مليء بالغضون ، عيناه منتفختان ، وله كرش مستدير ، يرتدي بدلة كملية انبقة ، ورباط عنق ابيض ، وعيناه تلمعان ببريق ماكر ..

سألنى بالقرنسية بمجرد اقترابي منه :

ے ما رایاء .. هل تقبلیننی زوجاً ٠٠

قلت له في ارتباك :

- واكنى عجوز .. وأنتو صغيرة .. كيف تقبلين الزواج من رجل عجوز مثلي .. انظري إلى كرشيء

احترت ماذا أقول له .. وهيل إلى أنه مجنون ٠٠ وهتف روسائر فجاة يصوت حاد أفزعني :

ـــقولى أي شيء .. لاذا لا تجيبين على سؤالى ا

ھىيىت ۋر غوف :

\_\_ أنت تفسك طبعاً ...

فقال يصبرت جادث

\_ابدأ .. انا لا أضحك .. أنا أناقشك مناقشة حاسمة ، يتوقف عليها تعاوننا معا .. لماذا تقبلين الزواج مني وأنا رجل هجوز ولي كرش ..

رُاد ارتباكي ، وتُعتمت ، وأطلقت هدى مرأد ضحكة ساخرة وتلفت حولي فرأيت العبون كلها تضحك سأخرة منى ..

وقدم في الأستاذ حلمي كأساً من الويسكي ، وهمس من بين أستانه

\_ خدى بالله .. الراجل عايز يشوقك ملطحة والا لا ، اضحكي ابتسعت على الفوى ، ابتسامة وحلة مصطنعة ، وشعرت أن عيون روسانو قد زادتا انتقاحاً وسألنى ١

قلعة . . حطمي هذه القبوي -

وحرك يديه ، كانه يكسر قيوداً حديدية .. ثم ضرب بكلتا يديه على فخذيه وسألنى :

\_هذا يجب أن يزول .. ما وزنك ؟

\_ ۵٦ کیلر ، .

: 🍱

ـــ انقصى سنة كيلو .. من هنا .. من هنا فقط ..

الذا فعل يوسف بي كل هذا ، لولاه لما تعرضت لكل هذه السحرية ، الوالم يسافر ، لكنا معا الآن في بيتنا ، لملذا تركني وحيدة ، بلا حب ، ولا حنان ، مستحيل أن تبلغ به القسوة إلى هذا الحد ، . لو عرف ما يحدث في الآن ، لترك كل شيء وجاء لينقذني ، .

لم أعد أسمع ما يقوله روسانوكنت افكر في يوسف ، ف عينيه وفي عموته ، حبى يكتم انفاس ، عيناى تبحثان بين الحاضرين عن يوسف ، سوف يدخل الأن ، سوف يسال عنى .. أه .. كيف لم افكر ف هذا .. سيطلبني في التليفون من بمشق .

وتركت البييع ، وغرجت أبحث عن التليثون حتى وجدته ، وسمعت معوت أمي ..

- ـ حد سال عنى بأماما ..
  - .. 7 -

انقبض صدرى ۽ وسمعتها تقول :

- ـ بتسال ليه ..
- ۔ بولاندا کانٹ قالت اِنہا ح تنکلم ،،
  - ـ لا ما انكلمتش .. أنتِ فين .
    - ـ عند الأستاذ طمي …
- له طبي يابنتي فرفش ،، وما تبوزيش ،،
  - .. لا ياماما ..

- \_ الا تحبين شاباً منفيراً .
  - ... ٧\_\_
  - . 1344\_\_

کدت اجری هارچة منه ومن البیت .. کانت صورة یوسف تملأ عینی وسوت کالطارق بدوی فرراس هانغاً .. یوسف .. یوسف .. یوسف .. وساح روسانو :

ــ هل أنت ممثلة ..

ومست :

بالنهم ،،

الفسماد فائلاً ﴿ سَمَرِيةً :

ـــ أنت تلميذة في المرسة

نظرت إلى حلمي استنجد به ، قرايته ينظر إلى في أسى ، وقال بالعربية ..

ــــ ما تتدريحي .. أنتو مالك يا سامية .. اتكلمي معاه ..

شعرت أنى اختنق .. وأصبح خروج الكلام من فمى شيئاً لا تحققه إلا معجزة . والتقت روسانو إلى علمي وساله :

سماذا تقبل لها ؟

قال حلمي بالفرنسية الركيكة:

- أنا أطلب منها أن تتكلم ،، فبدأ على روسانو الضبق ، وقال له :
  - ـــ إنها ليست كما ترامت ...

الله تظر إلى وقال ساخراً:

ساما هذا الذي تعملينه قوق راسك ...

تظرت إليه في دهشة وإعيام ،، لم أعد قادرة على المسمود أمامه ..

فقال وهو يمثل بيديه :

انتو يا مدموازيل تحملين فوق راسك اطناناً من الحديد ...

ثم أمسك بيديه كأنهما مقيديأن وقال:

لابد أن تتخلص من القيود التي تأسرك .. أنت تحيسين روحك داخل

قلت مترسلة ..

\_ أرجوك أنا موش مستحملة تريقه

قمياح د

\_ ومن قال أنا بالريق .

ولعت عيناه وهو يسالني :

\_ إيه بأه الل حصل يلجميل ج.

\_ خلاص .. سببك من السيره دى ..

ــ مافيش حاجة اسمها خلاص ، أنا بابا .. ولازم آعرف .. موشِ كُدِه والا إيه ...

كان المرح يغيض من عينيه .. وإيانت أنى لن أستطيع الخلاص منه نقلت

ولا حاجة .. بعد ما اتفقنا على الجواز النهارده .. خد بعضه وسأفر حماح في لهجة تمثيلية :

اليقد الزنيم ..سوف اقتله .. يابراكين الأرض .. يارعد السماء .. ياألهه
 الانتقام .. انزل غضبك وانتقامك على المجرم اللعين .

ثم شبطك قائلان

- المسن حاجة عملها .. علشان تصدقني وتطلعى من مخك العماير ده إن غيه عاجة اسمها حب إلى كنت قلت لى إنك كبيبتى ورقة يانصبيب بعليون جنيه كنت صدقتك .. لكن لقيتي واحد بيحب بإخلاص .. هوه به هره .. ده كان زمان الحب ده بطل . فيه ناس بتتسل مع بعض ويقولوا ده حب .. إنما حب بحق وحقيق .. مافيش كلام فاضى زى ده أبدأ أبداً أبداً ..

سائني قجأة :

\_ روسانوشافك .

\_ آه .. ومعجنترش -

.. ئى*ن*ە ...

قال إتى تخينة .. ورئ تلامذة المدارس .

ورقافت حزينة ، ويدى متشنجة على سماعة التليفون ، اتعنى أن يدق ، وارفع المسماعة وأسمع صوته .

وارتجف قلبى ، كان جرس الباب هو الذي يدق ، وبدخل اتور سماسي ومعه بنتان لم أراهما من قبل ، وماكاد يراثي حتى هنف وهو يجذب البنتين معه إلى الداخل :

خلليكي عندك .. أنا وأجع لك ..

وذهب بالبنتين إلى روسانو .. وقدمهما لمه ، سمعت ترحيب روسماتو البنتين ، وضحكات روسانو ، وضحكات أنور .. وأدركت على الفور أتهما منافستان في ، أحضرهما أتور ليعرضهما على روسانو ..

وام أكثرث ، كنت لا أحس بشيء ولا أهتم يشيء ، وهمورة يوسف مازالت في عيني ، والمطارق في رأس تدوى .. يوسف .. يوسف .. يوسف .. وسمعت روسانو يصبح .

يجب أن تنقصا وزنكما .. ماذا تأكلين يأمدموازيل ...
 وصاح أثور :

- سامعه ، نوسباجتی .. موش کده یاخراجة والا إیه ..
وتعالت الضحکات .. وقبل أن تهدا الضحکات رایت انور خارجاً إن ،
وجذبتی من یدی ، وجلسنا علی مقعدین متجاورین .. ونظر إل ساخراً ، وهی
یهز راسه ، وسالنی متهکماً :

انتِ شربتی کام رسکی ...

د دو التاني ...

- موش كفايه .. أنتِ لكى قزارة لوحدك ..

ورقع كأسه وهتف :

ب في منحتك ...

ثم شبحك وقال ..

د مايطب الا الشاطرين .. كده برضه تخلق الواد العبيط ده يضحك عليكي .. موش كنتٍ تسمعي كلام بابا ..

- ولا يهمك .. أنتِ اللي ح تاخدي الدور ..

ونظر إلى نظرة غربية ، كأنه بمثل دور عاشق في قيلم غرامي ... ووضع بده المسكة بالكأس على قابه ، وقال بلهجة تمثيلية :

- باحبيبتي باسامية .. انا عارف إنك الليلة دى عايزه تسكري وتتمي .. وهدى كمان بكرة .. وكمان بعده .. لكن بعد بعده .. لازم تكرني نسبتي كل حاجة .. موش كده باروحي .. وبعدين نبقي نتقلبل .. وأعمل لك امتمان اشوفك سببتي والا لا ..

فهمت ماذا يرمي إليه ، ووجدتني أقول (ر استسلام :

- ۔ ح تساعدتی انس ..
- صاح بصرته الطبيعي :
- وأناليه شغلانه غيردي .. أنا من خبراه النسيان ..ما حدش قال فاوعني .. وضعك ..

وأسرفت في الشرب ، فكنت أضعك وأبكى ، ولم يتركنى لبدا .. كان إذا رأنى أضعك بكى .. وإذا رأني أبكى ضعك ، وأصبح منظرت مسليا للجديج ، حتى أن الاستاذ علمي هجم عليّ وهمس في أذنى :

- براقو باسامیة .. انتِ وانور بتمثلوا المسن دور ق میاتکم .. الراجل روسانو ح بتهبل طیکی بیتول ما فیش غیراد تمثل الدور استمعد إلیه فی غیر فهم د وکل ما اذکره بعد ذلك ، خروجی مع آنور فی سیارته ، ونمن نفنی ، متی وفقت السیارة داخل جاراج کبیر .

ومنالت انور :

- ۔ احتاقین ،،
  - قال .
- احتا وصلنا ..
- ۔ رصلتا فین ..
  - ۔ البیت ..
- ے لا ۔۔ دہ موش بیتنا ۔۔

- \_ والله العظيم ده موش بيتنا اللي ق شارع شريف
- ولا أدرى كيف تنبهت إلى أنه أحديي إلى بيته ...وتدكرت يوسف وعادت المطارق تدوى في رأسي يوسف .. يوسف .. يوسف
  - أذا عايزه أروح ببتنا
- ما آحدًا في بيننا بالصبيتى . وق الصناح استيقطت لاحد بعسى في مراشى بالجيزة .. وأطياف غلمضة مما حدث بالأمس تدور في رأسي وتدكرت محاولة أنور وتذكرت أنى رفضت الصنعود معه وابتسمت ..

ثم بكيت .. فقد تدكرت يوسف ..

كلما مريوم زاد شعورى بالمندمة ، قلم أعد أعرف طعم النوم ، ولم أعد أذوق الطعام وأمنيمت أكلم نفسى ، وأهذى ، وأيكى ، تراودنى الأفكار السوداء ،، الموت .. الانتمار .. ساعت حالى .

حاولت أن أتماسك ، ولكنى فشلت ، فشلت حتى فى أن أبدأ المعاولة ، إذ كيف أقتع نفسى بأن يوسف لم يكن شيئاً في هياتى ، أنه مجرد هلم جميل ، ثم استبقتات منه ، يوسف في دمى ، في انفاسى ، في عقلي ، كيف أنساه أو اتباهله ، كيف أصدق أنه كان مجرد حلم ..

اشدما يعذبني ، إنى لا أجد مخرجاً ، لا أجد طريقاً أهرب فيه من حبى ، ماذا أقعل ، هل أعود كما كنت ، تلك الفتاة التي تتعرف كل يوم على شاب جديد يملك عربة ، أخرج معه في سهرات سخيفة ، تأكل ونشرب ، ونرقص في بلامة ، كالحيوانات ، ثم أعود إلى البيت والقرف يطفح منى .

مستحيل أن أعرد إلى هذه الحياة ، أن أحد فيها شيئاً ، لم تعد مسلية أن أجد فيها ما يثيرني أن يلهيش .

ماذا استطیع آن آفعل الآن .. لا شیء ..سوی آن آرقب الحقد الدی یفعو ف صدری تحویرسف .. آه .. لو استطیع آن آفعل شیئاً یغیظه ،، یؤرقه ،، یعذبه .. لو استطیع آن آجعله یبکی ،،



- \_ ازیك باسامیة .. املا أملا -
  - \_ بعنی فاگرنی ..
  - .. وأنا أقدر أنساكي ..
  - ب مايتسالش عني ليه ،،
    - ب خایف اصابقك ...
- \_ خايف والافيه حاجة تانية .

قتلمتم ، حاول أن يتهرب من الإجابة ، فضحك في بلاهة ، والتقارت أن يسالني أن أراء ، ولكنه لم يفعل ، فاضطررت أن أقول :

- \_ اتا عايزه أشرفك .. صناح أل دهشة :
  - ۔ تشوفینی ..

تم أدرك خطأه فسارع يقول في أرتباك :

\_ انا تحت امرك ..

احسست آنه لا يرحب برؤيتي ، وتاكدت أنه على علاقة بفتاة أخرى ، ولكنى لم أثراجع ، فعضيت أقبل :

محكن أشوقك التهاردة ..

جعل يردد ال غباء

- \_ التهارية .. التهارية .. ثم صاح ل عصبية
  - ے امتی ہ
  - م في أي وقت .. أنافاضية

قال في مسرت خفيض كانه يخشي أن يسمعه أجد

طیب ح افوت علیکی الساعة ثلاثة .. بس تنرل علی طول

بعد أن فرغت من اتفاقى معه ، فتر حماسى ، وندمت على أنى كلمته ،، التابنى وجوم تقبل ، ورغبة في أن لحبس نفسى ف حجرتى ولا أحرج للقائه ،، انه ليس مدحت الذى كنت أعرفه ، وإنا نست الفتاة التى كان يعرفها ، وأنا وأثقة أنه يحب فتاة أخرى ، نذلك هو خائف من مقابلتى ، ناذا لا أتركه وشائه ، ولا أفسد عليه حنه .

رىما لو دهنت مع ابور سلمي لشعر بالغيظ .

أهذا منحيح ، أم أنا أخدع نفسي

لا لن أدهب مع أبور سامي حتى لا أتيع له القرصة كي يربح ضميره ، سيقول لنفسه إنه كانَ على حق إد رفض أن يتزوجني سيطمئن عندما يعلم أنى أصبحت عشيقة أنور لا لا أريد له راحة الضمير ، أريد له العذاب .. ولو بعض عذابي ..

قالت لي أمي

د ما تروحي تشوق مدحت .. اسالي عليه .. ورفوت الهواء ثم استطردت :

انا لو منك .. اكون متجوزة مدحت في أربعة وعشرين ساعة سالت نفس ، لو تزوجت مدحت فيل هذا يفيظ يوسف . ربما لقد شعرت اكثر من مرة انه كان يغار منه ، وخطر لى خاطر مفاجىء . لقد أحبنى يوسف ، لأنه وجد مدحت يحبنى ، ألم يعترف في أنه كان يحسد مدحت ، ألم يعترف في أنه كان يحسد مدحت ، ألم يحب سعاد لإنها شقيقة مدحت .

تذکرت کلمات پوسف وهو پروی فی عن حبه اسعاد و کنت باقول ف سری . ده عنده ام ، وعنده اخت .. وانا لوحدی ما عندیش حد . ویمکن علشان کده حبیت سعاد .. استکترتها علی مدحت ، قلت آخذها لنفسی ه

اضاحت الكلمات في رأسي ، فرايت كل شيء بوضوح ، وكلما رددت هده الكلمات ، زدت يقيناً أن يوسف أحبني ، لأنه يحسد مدعت ويفار منه ، لقد كرر معي نفس ما فعله عندما أحب سعاد .. أراد أن يأخذما معن الاثنين من مدعت .

نعم .. هذه هي الحقيقة ، ولذلك لابد أن أعود إلى مدهت ، لا شيء يغيظ يوسف مثل هذا ، أمي على حق ، لقد نمهتني إلى ما يجب أن أفعله دون أن تدري .

وبغير تردياء اتصلت بمدحت ،

سمعته يهتف ف التليفون وقد عرف مدوثي :

لم استطع المضى في التفكير ، ولكني في الدقائق الاخيرة ارتديت ملايسي على عجل ، دون أن أهتم بزينتي ، وهبطت إليه .

نطلق بعربته في شارع الهرم ، وذهب بي إلى مطعم صغير مهجور ، لم نتردد عليه من قبل ، كانه بريد أن يختمي عن الأنطار ، وكتت حتى وصولتا إلى ذلك المكان ، صامتة في حالة إعياء ، أستمع إلى ثرثرت دون أن أقهم ما يقول ... بعد أن جلسنا سائني :

س مالك ؟ ..

رېکيت ..

نظر إلى قادعر ، ثم تلفت حوله خائفاً ، وهمس :

- إيه .. فيه إيه ..

كانت خطتى قد تبددت ، لن أستطيع ان اتصنع امامه ، لا يمكنني ان أخدعه وأجعله بتزوجني ، فقدت كل ما كنت أعرفه لإثارة إعجاب الرجال .. أنا مخلوقة ضعيفة منهارة بائسة ..

ساحميل إية ال

ووجدتنی أروی له قصتی مع يوسف ، استمع إن وعلى وجهه علامات الم حقيقي ، ثم ضحك فهاة رقال محاولا أن يسرى عني :

وإيه يعنى ،، تلاقى الفواعد المسن منه ..

قلت ﴿ الَّم :

لكن أثا بأحيه ...

هز رأسه وقال في لهجة حزينة :

ومين بيتحرز اللي بيحيه ...

والتقت عبرتنا ، فحول عينيه بسرعة ، ولمس وجهه وتهدج صوته :

أنت عارفه أنا ع أتجوز

نظرت إليه في صمت ، ولعله غلن أنى أفهمه ، إذ قال معتثراً :

- واحدة ما بأحبهاش .. لكن أبويا وأمى مصممين إنى التجوزها علشان عنية

اخرجتني كلماته من أمكاري للحظات قليلة ، وسألته :

\_ ولازم تثجوزها ..

قال في استسلام غريب ١

ب أعمل إيه ...

شعرت بمرارة في فمي ، ولم أقل شيئاً .. ومضى هو يقول في سخرية عزينة

الظاهر إن الجواز حاجة .. والحب حاجة ثانية .. الواحد يتجوز زى ما أهله عايزين .. علشان يفرحوا بيه .. وبعدين يحب زى ماهوه عايز .. نفس الكلمات التي كانت ترددها أمي .. لا فرق بين عائلة راتب الغنية المافظة على التقاليد ، وبين أمى التي غرقت كل التقاليد .

وتركته وشمن نتمتم بكلمات فارغة لا معنى لها ..

•

مررت ق الطريق بيائم الجرائد كان يصرخ قريجهي « الأيام ، الأيام » ، ، بغيروعي ، مددت له يدي بقرش ، وأخذت منه الجريدة وفتشت عن يوسف .. رأيت اسمه بارزاً في الصفحة ، وقرات . « منذ عودتي من دمشق وأنا .. » الادر علا .. .

متي عاد ،

واسبت بشئل منعنى من الحركة بعد قليل استطعت أن أعلى بصعوبة ، لخفيت الجريدة في حقيبتى ، وذهبت إلى البيت ،، وأغلقت على نفسى الحجرة ، وقرأت المقال ، قرأته عدة مرات ، ثم أكن أبحث سوى عن شيء واحد ، متى عك ، الأمس ، منذ يوم ، منذ أسعوع .

اريد أن أعرف كم يوماً استطاع أن يقضيها فانفس البلد التي أعيش قيها دون أن يحاول الاتصال بي .. وعجزت عن معرفة شيء . فصريت وجهي في الوسادة ، وبللتها يدموعي ، ومزفتها بأسناني ،

كنت في قمة الجنون والآلم ، عندما مسعت جرس التليفون يدق ، جريتِ إلى التليفون ورقعت السماعة وقلت بصوت متحشرج ،

وسمعت صوته

صنوت يوسيف ،

كان يهتف و حماس .

۔ اھلا حسیتی ..

وكأن شداً لدغس في يدي لدغني في قلبي ، فوضعت السماعة مكانها ، ورقفت ذاهلة ، بعد لحطات سمعت رنة خفيعة تدل على إمه وضع سماعته هو الآحر ..

امتلأ قلبي بالحقد ، كدت أمسك بالتليفون والعظمه ، كدت أصرخ حتى يسمعنى على بعد آلاف الامتار ، أن اكلمك .. إنى أكرمك .. أنت سائل .. أكرهك . أكرهك ...

طل قلبي يردد كلمات (لحقد التي تمنيت لوغلتها له . حتى وجدتني رغما عنى أردد كلعات الحب ..

ونظرت إلى التليفون في لهفة ، يجب أن يتكلم مرة الشرى .. الآن .. الآن .. لابد أن يتكلم . أنا واثقة أنه سيتكلم ..

كان قلبي يامر جرس التليفون أن يدق ..

ودق جرس التليفون ..

رفعت السماعة وإنا واثقة أنى ساسمع صوته ..

وسمعت صرته .

- سامية .. أرجوكي ما تغفليش السكة . اسمعيني الأول وبعدين اعملي اللي أنتِ عايزاه ..

ماكدت أسمع صوته ، عتى استولى على الحقد ، ويكل قوتى ضربت بالسماعة فوق التليفون ..

وجريت مبتعدة ، لا أدرى مأدا بي ، كنت خاتفة من نفسي ، لا أطبق نفسى ، أحبه وأكرهه ، أريده ولا أريده ، أكاد أبكى وأكاد أضحك ، كأتى معلقة في الهواء ، لا أسرى ما إذا كنت أرتقع وأطير ، أو أهوى لأتحطم على

\_ 18%\_

وبق جرس التليمون ، وسمعت صوته .. يخسأ متوسلا .. ملهوما

. سامیه . آنا باتعذب .. آرجوکی ..

صرخت

ـ عايز إيه

عايز أشرح لك كل حاجة

فاطعته د

\_ موش عايزه منك شرح مافيش بيني وبيت حاجة

\_ ارجوكي تفهميني .. انابأحبك ..

منعت أن جنون

\_ لكن إذا موش بأحبك.. ولا عايزه أسمع صوتك .. من فضلك ما تزعجناش بالتليفون ،

\_ كده برشه باسامية ...

الله قلت لك .. بلاش إزعاج ...

وأغمدت السماعة فوق التليفون .. أغمدتها في قلبي .. وكان حقدي قد سيطر على ، وحولتي إلى مخلولة بلا عقل ، فجريت إلى حجرتي وأغلقت الباب ، ووقفت وراءه التظر صوت الجرس من جديد .. ولكن الدقائق مضت ، وقد انقطع الرئين ، ومضت الساعات وإنا انتظر .. ولم تعد تحيا سوى أذنى ق انتظار منوت يوسف ، ولكن كلما دق جرس التليفون كان المتكلم شخصاً آخر سواه 🕠

ق مسياح اليوم التالي ، تكلم يوسف مرة أخرى ، قال بسرعة

د باخیک م

وإقفل الملكة قبل أن يسمع صوبي ١٠٠

وقررت أن أعيظه ، فرفصت أن أرد على الطيعون ، وتركت هذه المهمة لأمي ..

قلت لها

علاقتي به ، اني اعلم اني ان أعيش بغير حبه ..

كتت خارجة من دكان الحلاق ، عندما رآيته واقفاً على الرصيف الآخر ينظر إلى ، حوات عيني بعيداً عنه ، فلم أعد أرى شيئاً امامي ، ومشيت مسرعة ق الطريق ، بعد خطوات قليلة كان يمشى إلى جانبى .

وقفت والثفت إليه

كان وجهه شاحداً ، مصغراً كأنه لم يأكل ولم ينم سنوسات و في هينيه بكاء متحجر ..

سامية .. إديني غرصة .. حرام عليكي ..

مىمت ئى غضب

أرجوك ماتكلمىيش ...

رفعت صوتى في حماقة ، كانى الريد ان الفت انظار الناس ، فشاف وتراجع ..

ومشيت مندفعة إلى وسط الشارع أريد أن أعبره إلى الرصيف المقابل .. وقبل أن أنتبه ، كنت ملقاه على الأرض ، أشعر بلهيب في ركبتى وألم هاد في كنفى ، ومبراخ ، وصبياح ، والسماء تدور ، ووجره حول ، ودراجة ملقاة على الأرض ، وإلى جوارها شأب في ملابس العمال .

كنت بين اليقظة والفيبوبة ، ووجه يوسف يطل على ، ويداه تجذبانى ، فئقف ، واتقصص في ذهول فستاني ، انفض عنه التراب .. ثم أكتشف تسلخات في ركبتني ودماً قليلاً ، وصبوت يوسف يطمئنني والناس من حولى تتكلم وتتكلم ، ويوسف يتكلم معهم ، ثم يجذبني برفق فاسير معه ، رمن ورائفا الناس ، حتى ندخل صبيلية ..

شعري ،،

رأيت شعرى في المرأة ، وقد اختلط به التراب ، وقد تضيرت معالم التسريحة ..

لم اكن خانفة ، ولا مذعورة ،. كل شيء كانه لاشيء ، يكفيني أن يوسف معي ، أنه يستطيع أن يصلح كل شيء ..

- يوسف عايز يكلمني .. سالتني غير مصدقة -
  - \_ وكلمتيه
    - . ¥ -

قالت في تردد

موش كنت تشوق عايز يقول إيه
 همست في إعباء :

 خلاص باماما ، ، مابقتش أصدق حاجة بقولها ، ، ابقى كلميه أنتِ وشوق عايز إيه ..

وعندما تكلم يرسف ، سنالته امي ٠

- أنت عايز منها إيه ..

ثم سمعتها تصرخ :

- هيه خرجت ،، لو عايز حاجة كلمني أنا ..

وقبل أن أفهم ماذا داربينهما كانت أمى قد انطلقت في سباب لا آخرته ... منالتها

هوه قال لك إيه .

#### فصاحت :

- مصحم إنه يكلمك أنتِ ، عارف أنه مرش ح يعرف ، يضحك على .. عاين الهابلة التي يقدر ياكل بمضها حلاوة ..

وأصبح جرس التليفون يدق ، فترقع السماعة ..وما ان تقول ، آلو ، حتى تنقطع المكالمة ف الحال .

دعائي أنور سامي إلى حفل أقامه في بيته للمخرج روسانو ، وافقت على الذهاب، واخذت موعداً مع الحلاق في الممسر .

كان قد مضى أسبوع منذ بدأ يرسف محاولاته للعودة لى ، وكنت قد هدأت قليلا ، ولكنى لم أكف عن التفكير هيه لحظة واحدة بالنهار أو الليل .

كنت أشعر أني ساعود إليه إذ لا فائدة من المقاومة ، إني أقاوم والقاوم لأغيظه ، ولاسترد بعض كرامتي ، واطمئن إلى حبه ، ولكني لا أقاوم لأقطع

\_ EYA\_



طهر الصيدل ركبتى ، وأصلحت شعرى بسرعة ، وخرجنا من الصيدلية فنادى يوسف تاكسيا ... ركبت اليحواره مستسلمة ، صباغرة ، اشعر بيوادر راحة لم أعرفها منذ زمن بعيد ، كأتى النيق من كابوس .. كأنى أعود الي الحياة ..

ودهندا الى بيندا الصغير ، صعدنا صامتين ، ودخلنا الشقة صامتين ، وذهبت الى الحمام ، أحاول إصلاح ماأنصده الحادث في شعرى وفستانى .. وعدت الى يوسف ، فاستقبلنى واقفا ، جلست ونظرت إليه في هدوء واطعننان ، فنقدم منى ، وانحنى على يدى راكعاً .. وقبلها ومرغ وجهه في يدى ، ثم انهمرت الدموع من عينيه كان يبكى فحرقة ، يبهنه كأنه لن يكف يدى ، ثم انهمرت الدموع من عينيه كان يبكى فحرقة ، يبهنه كأنه لن يكف عن البكاء ، وامتدت يدى الى شعره أمسح بها عليه ، أحاول أن أجعله يهدا ، فيشتد نصيبه ..

ضعمته الى ، ودفئت رأسه في صدرى ، ولم أتمالك مفسى فقبلته في خدموانا أهمس

- خلاص ، خلاص باحبيبي .. مائمبش آشرفك بتعيط .. خلاص مافيش حلجة ، أحد رجعنا ليعض أحه ..

قال بصوت مختنق وهو يتشبث بي :

ــ أنا موش ح أقدر أعيش من غيرك بالسامية .. بلحبك .. باحبك لا أريد شيئاً أخر ..

كل ما اربده الآن ، هو أن اغلو . أنام .. التعب بزول ، الأرق يزول ، الآلام والأحزان تزول ، الآلام والأحزان تزول ، البكاء بزول ، قامت رغبة في أن انتاج ، كدت أضمتك من مفعي ، لاني أكاد انتاء في هذه اللحظة .

قال پوسف فجأة وكأنه يحدث نفسه:

اذا عايز أعثرف لك بكل الل حصل ..

ما فائدة الاعتراف ، يكفيني أنه علا إلى وأن المحشة قد انتهد ..

- حلاص أما سبيت اللي فات

- وابتسمت لا دعوه أن يشاركني النسيان .. لا أريد أن أشوه اللحظة التي تحن فيها . لا أريد أن أشوه اللحظة التي تحن فيها . لا أريد أن أتدكر واكنه نظر إلى بعينين بريئتين فيهما طفولة وقال في عناد -
  - موش ح أستريح إلا لما أقولك ,
     ثم خفض عينيه وقال في الفعال ;
- أنا عايز نصيحتك .. أنا خايف يا صامية ، موش بس حبان .. شرير ..
   سافل ..

#### همست أقاطعه مجتجة :

- خلاص أنا سامحتك .. موش عايزه اسمع منك حاجة ..
   مضى يقول وكانه لم يسمعنى :
- يرم الأربع البلة ما شفتك الكنت عارف أني مسافر تأني يوم دمشق ال وكنت عارف الجريمة الل بأعملها .. محمد ناجي طلب منى أساقر . قال في إن دى فرصتى علشان أظهر قدام القراء كمسمقى سياس .. ح اكتب عن انقلاب سوريا اللي كل الناس مهتمه بيه .. لقيت نفسي بأقول له .، أنا موافق وبأشكره .. قلت له كده وأنا عارف أن إحنا محددين ميعاد جوازنا بكرة .. كنت عابز اقول له الجل سفري .. علشان ح اتجوز . مقدرتش ، وخرجت من عنده وأنا موش شايف أللي قدامي . . كنت خايف . . همري ماكنت خايف زي كده . حاولت أعرف إيه اللي خللاني أوافق على السفر .. حسيت أني عايز أهرب .. عايز أهرب من الجواز .. أناباتول للهالمقيقة .. بوريكي نفسي زي ماهيه ، بكل شنعفها ،، بكل سفائتها ،، إن كنتٍ ح تسمى دى سفالة ، اتا بأحبك يا سامية ، موش ح أقدر أعيش يوم واحد وأنت بعيدة عني .. وح أتجوزك الكن لازم أعالج نفسي .. وأنتِ اللي ح تعالجيني . تعرق إيه اللي كان مخوفتي من الجواز .. حلجات كثير .. من يوم أمي ما ماتك .، وشفت جرازها بأبريا بينتهي من ساعاتها رانا شاعرمان ف الدنيادي حاجة غلط اتنين بيحبوا بعض . متجوزين بعض .. لازم يفضلوا مع بعض على طول .. ما يسبيوش بعض أبدأ .. أبدأ .. غلط إن واحد منهم يموت ويسبيب التاني ..



دى حداثة حداثة من اللي مات وساب الحي . وخيانة من الحي وساب المبت براى ممكن يبقى هيه حب وجواز .. طول مافيه موت . يقرق الحب والحوار . امي نا مانت أبويا عبط وانا عبطت .. ليه أبويا يعبط .. وليه انا اعبط ، واحس الي يتبم وأعيش تعبس .. من ساعتها وانا خايف من الجواز ، لأبي شفت أن وراه تعاسة .. يمكن ماكنتش عارف الكلام اللي يأقوله دلوقت . ماكنتش هاهمه . لكن كنت حاسس ميه وكان مخوفتي .. ولا كبرت شفت سعاد حديثها قدت إمها تأخذ مكان أمي .. أحمها وتحبني واعبش معاها وأتجوزه بصبت لقبتها بتنجوز واحد ثاني .. الجواز خطعها مني

وسكت يوسف برهة ، ومنحك شنجكة سريعة عصبية مشبعة بالياس وقال :

 أنا فاكريوم ما سبت الجامعة الصبيح .. ورحت لها البيت بحجة أنى آخد. منها كتاب كانت مستلفاه . كنت مصمم أقول لها سبيك من غطبيك .. وتعالى نتجون .. ووقفت سعاد قدامي .. ويصنت لي زي ما تكون بتترجاني .. عايزاني أقولها نفس الكلام اللي أنا جأى مخصوص أقرله .. وسألتني . أعمل إيه .. سكت مقدرتش أقول لها أتجوزك . خفت .. زعلت منى .. وأنا مشيت في الشوارع أعيط .. كنت بأقول لنفسى .. انا لسه تلميذ .. ومعنديش فلوس للجواز .. وأهلها ح يرفضوا . حجج بأقولها .. إنما ف المقبقة كبت خايف .. اتهيالي أتى باطلب حاجة موش بتاعتي .. إن ربنا خلقتي علشان أعيش لوحدى على طول من غير جوان هه .. وبعدين أبويا النجوز مبروكة ... احتقرت الجواز ، بقى ممكن يتجور أمى وبعدين يتجور غدامة . قرفت من الجواز ، وخفت منه أكثر وأكثر .. لحد ما حبيتك .. وعرفت أنى لازم أتجوزك .. ونسبت كل الحرف اللي كان عندي .. شهدي باشا قالل بالأش الحوازة دى .. أنت صحفى ووراك مستوليات كتح .. ولسه ماعطتش حاجة ، لازم تشتعل ليل ونهار علشان تكرُّن مستقبلك ، وعلشان تبقى رئيس تحرير ، مسألتش فيه ،، وقلت له أما مصمم على الجواز ، وكنت فرحان من نفسى ،، قدرت أتحلص من مخارق ، ما يهمنيش مستقبل ولا صحافة ..

ولا ریاسة تحریر .. مستعد اسیب کل حاجة .. بس انجورك .. و بعدین جت حکایة السفر .. لقیت نفسی بأوافق - ولقیت نفسی حایف .. وشفتك لیلتها .. نقیت عایز اقراك .. مقدرتش - کنت ح اتحان -. کنت عایز اشرح لك حالتی بالظیط .. خفت ماتفهمنیش -. فریت -.. زی ای جنان -

ورقع رأسه والدموح في عينيه

رهال :

سامیة .. تعالی نتجوز بالوقتی

متقت في مدة

.. 9 .

کانت اعترافاته قد هزتنی ، واخرجتنی من هبی وحوات صدری إلی برکان من الغضب والثورة . لم اعد احسر ببراحته التی یضعها فرعینیه ، لم اصدق صراحته ، لم اصدق آنه برید آن یتزوجنی آلآن .. خفت منه ، ومن تلك الامكار التی تدور فراسه . کنت واثقة آنه یخدعنی . کان بستطیع آن یقول بیساطة ، لن اتزوجك لان شهدی باشا رفض .. کان بستطیع آن یقول نقس ما قاله محمد ناجی . وهو یدق علی مکتبه ویصیح « یوسف هایز العرش ده . عایز بتعد هنا .. إن ماکنتیش تعرف ده تبقی ماتعرفیش یوسف .. هو مستعد بسیبك ویسیبنی علشان المکتب ده » .

واستعدت وجه محمد ناجي وهويقول: « خللينا نتكام بصراحة ..سامية سامي .. ممثلة .. من بترح السيما .. لو انجوزتيه مرش ح يقدر يقعد هنا .. ح يطلموا عليه شائمات .. ح يبقي متجوز واحدة أرتست ..

هذا هو نفس مایقوله لی یوسف الآن .. ولکن بطریقة آخری .. إنه صادق کاذب ، صریح منافق ، جریء جبان ، إنه حقیر .. حقیر .. ولکنی آحبه ، صحاح یوسف ،

- لازم نتجوز دلوقت …
  - فمرخت 🕆
- .. أنت موش عايز تتحوزني ..



- أنا باحبك يا صامية . صحت كالجنونة
- وأما كمان بأحمك ، لكن بلاش نكذب على بعض ، وتقول إنك عايز تتحورتي ..

هثف متوسيلاً

ما تسيينيش يا سامية .. إديني فرصة أشت لك أنى يأحيك وعايز أتجورك ..

قلت في مرارة

الفرمية كانت عندك .

هتف

ادینی فرصهٔ علشان احترم نفسی .
 قلت وانا لا ادری ماذا بی ، وکلماتی تنبض بالسخریة

إنت عايز إيه .. موش عايز نكون مع بعض .. خلاص .. أنا بأحبك ..
 وإنت بتعبنى .. بلاش نفكر ف الجواز دلوقت .

كانت كلماتى تجرحنى ، تهيئنى ولكنى كنت راضية بها ، إنها الكلمات الوحيدة التى تريحنى الآن ، أن أحطم نفسى ، ولا أتركه هو يمطمنى . أن أرفض أنا الزواج .. ولا أتركه هو يرفض أنزواج .. أن أكذب على نفسى .. ولا أتركه هو يكذب على ..

في مثك الليلة ، استسلمت له ، كأني فناة من الشارع تستسلم لغريب ..

اتا مازلت احبه ، ولكن اعماقي تغلى ، انا مازلت أحبه ، ولكن القلق والحيمة والبأس يزاحمون الحب في قلبي ، كانت علاقتنا تبدو هادئة لأيام أو السابيع ثم يأتي يوم غاساته :

كنت فين . صالت عليك في التليفون .

م عند شهدی باشا ..

أقول ساخرة :

- 677-

- یافرحتی بیك .. ریشهدی باشا
  - جری إیه یا حبیتی ..
     أصیح :
  - أنا موش عايز أسعع اسمه ..
     يجيب مذعنا ..
    - ۔ جينہ ۔

ويتجهم وجهه ، فاحتد قائلة

- ـ انت ميوز ليه ..
- مافيش حاجة ..
   وأجدتي مندفعة إلى إثارة شجار حاد ..
- تفتکریعنی مزاجی إنی اقعد مع واحد مبون ...
   یحتج ...
  - عایزانی أعمل بهلوان ..
  - ـ ليه .. لأ .. موش لازم تسليني ..
  - \_ سلمية .. إيه الكلام اللي بتقرليه ده ..
    - لنا عایزه انسل ..
       أنت انفرتی باسامیة ..
  - المواتا كده .. عليه وإلا موش هاجيك ...
    - \_ احتاج نتخانق
- أنت اللي عايز .. قصدك تقول إن أنا أتغيرت ...

ویکتم انفعاله . ویحاول آن بعتذرال ، ویتقدم منی لیقبلنی ، فادفعه بیدی بعیدا عنی ، فیتراجع حزینا ، واشعر بسرور خفی .

کنت اسال نفس ، هل هو پهبئی حقا کما احبه ، ام هو لا برید اکثر من جسدی ، وکلما مضی دوم تراید إحساسی بانه یعاملنی کمجرد جسد ، فانفر منه ، إذا لمستنی یده ارتجعت ، وابتعدت مذعورة منه ، ارفض قبلاته ، لا اسمح له آن یاخذنی بین نراعیه ، حتی یغیص بی حتی ملا استطیع آن



التقينا في أميريكين عماد الدين ، جلسنا في الطابق العلوى ، وكان مرحاً يشوشاً ، لم يسائلني لماذا أردت مقابلته ، وكأنه صعيد برؤيتي ..

- انا عایزه آساله سؤال س تجارینی بصراحة .. رما تصحکش علیه ..
  - \_ انتفضال
  - إيه رأيك أن أنت شايف أنا إيه
     شبط قائلًا •
  - بئی آدم .. یعنی ح تکرنی إیه .. إنسانة .
     سالته فجأة
    - أنت بتحترمني يا شرقي ..
       نظر إلى أن ثبات وقال بصوت جاد .
    - طبعا ، إزائ تتصوري غير كده ،.
- أنا حاسة إنى بنت وحشة .. وأن كل الناس بتقول عنى إني وحشة ..
   قال في حرارة :

قاطعته وأنا أفكر في مبروكة ..

- أنت ح تقول الكلام ده لحد ..
   قال في صبوت حاسم
  - المطيعا لأن
- اتما ثعبانة باشموتي ، انت عارف حكايتي مع بموسف ، اهنا ما تجوزناش .. هوه مش عايز يتجوزني ، الكن بيحبني ، وأنا بأهبه ، وفي الرقت نفسه بأتصرف ثصرفات غريبة .. بأضايفه ،، وبأسيبه وأحرج ، رئي ما الكون عايزه اغيظه .. ما بأعماش حاحة وحشة ،، إنما أنا مابقتش أنا .. أنا خايفة ..

قال في هدوء شديد ، وعلى وجهه علامات التفكير :

أقاومه ، ولكنى حتى في تلك اللحظات القلبلة ، كنت الخرج منها وإنا مشمئزة من معسى . أكره جسدى ..

احیانا کنت انعمد ان احلس امامه فی اوضاع تقیمه ، وابتسم له فی إغرام ، وتدعوه عینای لان یقترب محتی اصرخ وتدعوه عینای لان یقترب محتی اصرخ فیه ، وتنتاسی قشمریرة ، وادفعه بکل قوای .. فیستعد وهویتالم ، وق عینیه یاس ورغبة .

وفي إحدى المرات هجم على ، وقد صمم على أن يعالنى بالقوة ، ودارت بينى وبينه معركة ، وصمحت على وجهه ،، فأصبيب بذهول ، وصرخت قيه ،، ان أراك بعد اليرم وخرجت مسرعة إلى الشارع ،، لو كان جرى وراثى ، ولحق بي في الطريق ، لكنت عدت إليه ، ولكنت أنا التي قبلته .

قانا مازلت احبه .

ثم تجىء أيام يصغر فيها حبنا ، أكرن قد تعبت ، ويكون هو تعب ، فنستريح معا .. ننسي ما نحن فيه ، ونتبادل الحب في غباء . ولكن سرعان ما أشعر بالملل ، وتعرد الثررة تتأرجح في صدرى ، ونتشاجر .

كان إذا ارتبط بموعد في النيل لابد أن أضرج أنا أيضنا ، ولذلك وطبت علاقتي بيولاندا من جديد ، وكانت تأخذني معها في سهراتها مع شبان تعرقت بهم ، فأشرب وأرقص ثم أعود إلى يوسف لاروى له كل شيء بالتقصيل .. أروى له كيف غازلني أصدقاء يولاندا فيثور ويغضب ، ويعلن أنه لن يراني بعد اليوم ، وعندنذ أصالحه ، لم أكن أبادله آبداً ثورة بثورة ، إذا ثار صالحته ، وإذا هذا ثرت أنا

اكنت أريد أن أذله .. أكنت أريد أن أتأكد أكثر وأكثر من هبه .. أكنت أظن أن أسلوس هذا هو الذي سيضطره إلى الركوع عند قدمي ليطلب مني الرواج .. لست أدرى .. إذ لم أكن أتصرف بناء على خطة ، بل أنا مدفوعة بحيرتي وقلقي إلى أن أفعل ما أفعله ..

ولما سألت نفس ما هي نهاية كل هذا ، وحدتني عاجزة عن التفكير ، وتمديت لو أن أحداً بحانبي ينصحني ويرشدني ، وتذكرت شوقي ، فاتصلت

- أنا عارف أنه سافر ...وهرب من الحوار متفت ف ألم
  - ـ عرفت إراى . قال بسرعة ليحفي ارتباكه ·
  - أهو الحكاية انعرفت ..
- وطغى عل شعور بالحقد على يوسف ، وعلى نفسى ، هذا الشعور الن يتركني أبدأ ، وسألني
- لكن أنتم انفقتم عن إيه ... بتتصوروا حياتكم إزائ ق المستقبل همست ف ضيق :
  - هوه بیتول إنه لسه عایز پتجورنی .. بس انا موش مصدقاه .
     قال ف حزن
    - خسارة ،، أنتِ فقدتى ثقتك بيه ...
- ده صحیح .. فیه حاجة فی حبنا انشرخت .. وموش ممکن ترجع زی
   ما کانت ..
  - قال بعد برهه وشفته السفلي ترتعش
- انا رأیی یاسامیه .. آنک ماتخدیش پوسف زی ما هوه .. حاولی آنک تصلحیه .. آنتِ بتحبی ۱۰۰ موش که .. یبقی بتحبی حسناته وسیئاته .. حاولی آنک حاولی آنک تصلحی سیئاته .. (عمل پوسف بایدیکی . شکلیه ری ما آنتِ عایزه .. لو عملتی کده ح تشعری آنه بتاعک و ح تتخلصی من آزمتک ..
  - قلت يصبرت شنفيف : -
  - تفتكر أقدر أعمل كده ..
    - د طبعا. وسألته فجأة ·
  - تفتكر ح تكون نهاية الحب ده إيه ؟ ..
     قال بسرعة ;
  - ما اعرفش ، ده يتوقف عليكم أنتم الاثنين .

- شعرت بيعض الآمل .. بعد لقائي بشوقي ، وأسرعت اتصل بيوسف ، الأتآكد من مرعدي معه في الليل ، فصدمني باعتذاره ، لأن وراءه عملاً كثيراً .. توسلت إليه كما لم أتوسل منذ زمن طويل ، حاولت جهدي وطلبت أن أراه .. ولكنه صمم على اعتذاره .
- كيف أصنع بوسف ، كيف أشكل يوسف كما أريد ، إن شوقي يحلم ، أن الذي يصنع بوسف هو جريدة الآيام ، وشهدى باشا ، أين مكاني وأين دوري الذي أستطيع أن ألعبه في حياة يوسف ،
- لقد تعبر كل شيء .. كنت أخان أن يوسف هو الذي سيصبحنى ، هو الذي سيحبحنى ، هو الذي سيحولني من فتاة يائسة إلى زوجة وحبيبة ، ولكنه تخلي عني . حتى لو تزوجته ، فقد تخلي عني .. إن مصيرى معتم .. ليس فبه ومضة نور .. ليس فيه حنان .
- عندما قابلت يوسف ف اليوم التال كنت قد صممت على أن أطلب منه الزواج ف الحال .. قلت له ف حدة ،
  - احنا لائم تتجرز بالرائد .
    - ابتسم وقال:
  - مليب يا حبيبتى ، بس موش بالماريقة دى ..
    - موش انت کنت عایز نتجوز .
      - قاطعتي :
      - بس موش اليومين دول .
        - ـ ليه .
        - قال في هدوء غريب :
- اصل فیه حاجات کتیره فی الشعل ،، الدنیا مقلوبة ،، ماکنتش بأحکیك
   علشان أنتِ ما بقتیش مهتمة تسمعی حاجة عن شعلی ،، لكن علشان أدیكی
   فكرة .، محمد ناجی ح یسیب ریاسة التحریر ،، عایر بسامر أوروبا .
- بيقول إنه تعب ومحتاج لعثرة راحة ..وح يكتفي بأنه يكتب ..وأماح أبقى رئيس التحرير . بعجرد ما تنتهى الدوشة دى .. نتجور

- سألته فرتحد .
- \_ وليه مانتحررش دلوقت .. فتحاهل سؤالي وقال ..
  - \_ خللیکی عاقلة یا حبیبتی
    - مرحت ۔
  - ۔ آبت مکسوف تتحورتی صباح
- بلاش کلام فارخ .. آنټ عارفة کریس آنی ج اتجوزك ..
   قلت في ثورة ٠
- یا تتجرزنی النهاردة .. یادی اخر علاقتی بیك ..
   اذهلنی انه لم یتأثر بتهدیدی .. وادهشنی أنی لم آبك .. بل تماسكت ،
   وصفت الباب ورائی ، وانا واثقة أنی لن أعود إلیه ..

ولکنی عدت …

عدت بعد ثلاثة شهور وخمسة أيام ، وكان هو قد أمنيح رئيس تحرير ... أما أنا ، فكنت مخلولة أخرى .. ولكني مازلت أجبه ..

#### ••

خلال فترة قطيعتنا ، حاولت أن أعيش في عالم السينما ، كنت اكبت كل محرب يذكرني بيوسف ، أحقد عليه ، وأحقد على قلبي الذي يحن إليه ، وأحقد على قلبي الذي يحن إليه ، وأحقد على جسدى الذي يشتاق إليه .. كنت أجد لذة في القسوة على نفسي .. تناسبت كل شيء ، كما كنت أتناسي أبي في الماضي .. وعدت أكذب على نفسي ، وأصدق كذبي . أنا سامية سامي الفائنة التي تثير وأصدق كذبي ، أنا سامية سامي الفائنة التي تثير الرجال ، والتي ستصبح نجمة مشهورة .. تميش في المجد ، وتسلط عليها الإضواء .. اتصطت بالاستاذ حلمي ، وسألته عن الفيلم الإيطائي .. قال في أسي

- ۔ تعیشی آبت
- ـ ايه حمسلايه

ظننت أن روسانو قد مات ، ولكنه قال :

- الاتفاق بلط .. مخرج مجنون فاكر نفسه ف هوليوود .. عايز يصرف مائة وخمسين الف جنيه .. اديني عقلك .
  - ولما الحظ أنى حزينة ، حاول أن يطمئنني .

الجايات أكثر من الرايحات .. يعنى هو ده أخر هيلم .. أمسرى شوية .. أنا طالم بقنيلة جبيدة ..

كنت أريد أن أتربد على الاستديو ، وأمثل ، وأتورط فهذا العالم العريض الذي يضم أهل السينما ، ولكن ها هو الاستاد حلمي يطلب منى أن أنتظر وأصبر .. هل استطبع ..

تجاهلت كلام الأستاذ حلمي ، واتمنك بأبور سامي .

- أنتِ لسه عايشة ...
  - ب غميب عنك ..
- ... ما انتِ بسبع ارزاح ...
- أذا بأكلمك علشان أسالك عن الفيلم ..
  - ۔ فیلم آیہ ۲
  - الطلياني ..
  - ـ هره انټ معرفتيش ..
    - ـ إيه ...
- ولا ماجة .. تعالى لما أشوقك وأبا أقولك ...
  - ۔ امتی ۔۔

المماح في غير تصديق :

- ـ أمتى إيه ..
- ۔ امتی اجی ۔۔
  - ھتف :
  - ـ دلوقت ..
- اللم مساح مرتبكا :
- فوه لحثا امتى -، الساعة كام .. إحيا المنهر .، أشونك بالليل ،



- طيب
  - ۔ طیب

قال ۾ شك

- اوعی تکوئی بتهزری
- لا أنا عايزه أشوفك
   وفي المساء ، جاء ليأحدي في عربته ...
  - ۔ تحبی تروح مین ؟
    - ۔ فی شقتات

هنف في دهشة غير عادية ...

- شقتی ..
- ضبحكت قائلة
- ۔ انت خایف ..
- هتف والفرح يضبج في عينيه ٠
- انه .. انه . إيه التي جرى ..
   ثم ضافت عيناه وسالتي مستريباً .
  - بذمتك بتتكلمي جد .
    - ـ ايوه ـ

قمد يده ۽ رائيش علي معصمي ۽ رهڪ ۽

يا حبيبتي .. اعترف لك بصراحة .. انت أجمل وأعجب وأجن مخلوقة شفتها في حياتي ..

وذهبت إلى شقته ..

وهنا سكتت سامية سامي عن الكلام .. وبذلك انتهى القسم الثاني من الرحل الذي مقد ظله .

# 

الجسزءالشاني

القسم الثانى يرويــــــه

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb





مك الصياب

حقا إنها رماعية القاهرة . واحت قدري إذا على فلحى غام على علم بين المامية لم لا ؟ غام على علم سنارية لورائس داريل في المحنة لم لا ؟ ولكن القدرة ميمهما مفيدة . فما وجدد داريل باعرة في مقدم ، وما على مقدم روماستك عبد الاول على مدة للحياة البومية عبد الانتسرية معلقاً فيها عند داريل خانت القاهرة تكون عمية عند الاحر ، والدرائم الفاصلة والمرضة والسحرية ، عما رقها غيما رجل من والمتوية والمرضة والسحرية ، عما رقها غيما دجل من الشمال ، تحوات إلى مجتمع الل قدماً كما قدمة التحى

أِن لَلْسَطَقِي الْمَصَرِينِ بِمَدَوِنِ وَكَاتُهُمُ أَبِنَاءُ عُمُ للميسطقي عليما

وكل عدال معرور ، وهل من يصرب أو يطمن الأحريل في حجورهم ، يتنجه كثيرين معن اعرضهم بيندا ، والقرح في مستورد الاسهندرا قدمي « يلصلعت السعطية » ، كافشق لمطوب غضائية اللوردات هذا

قرنویش راشنبار بخد انصحای تنبیر ۱۰ فیربر ۱۹۹۲

مطامع الالاليوسقة

## منتحيات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

الآء ميال الدياملة متحى عابث

الرجل **الأرب** الدى فقد طلا

الحبرة السوف

ساحسي واليوسيهم

## WWW.LIBRARY4ARAB.COM

## فستحىغائم

الرجل الذي فقد ظلك

القسم الأول يرويه

القسم الثانى يرويه : **يوسسس** 

يناير ١٩٨٨



الإهداء ... إلى صلاح چاهيسن

> اغدیر الفتی عدلی فیسم رسوم الفلاف الفتان حمال کامل الرسوم ادادلته للفتانی حمال کامل کا مأمون النخفیست ماری میخائیل کا مشیرهٔ صبری

> > - t -



القسم الثالث يرويـه :

#### اناناجي ..

محمد فاجى .. اكبروالم الصحفيين والكتاب في مصروالشرق العربي ، أو هكذا كنت بيما ما ..

الآن .. تغير كل شيء ، أخذ مكاني ذلك الصعلوك العبقري في النفاق . استاذ النفاق .. يوسف عبد الحميد السويفي .. شيء مضعك ، يثير الرثاء هذا الولد اصبح أهم وأغطر منى . الدنيا انقلبت رأسا على عقب ، كل شيء في مصر اليوم مضحك يثير الرثاء ، الحياة لم تعد على الحياة ، ومصر لم شعد هي مصر ، طردوا فاروق ، وأقصوا الباشوات عن الحكم ، وأصبحت الأمور في يد حفنة من الضباط الشبال بلا خبرة ولا تجربة ، لا يفهمون شيئا في السياسة .

إنهم لا يقبلونني ، وأما لا أقبلهم . أكرمهم كما أكره العمى ، لا أستطيع أن أتحمل لفتهم العليظة الخشئة ، وأمل الوحيد هو في نهايتهم القريبة .

من حسن المظانهم ارتكبوا اكبر خطأ ف حياتهم ، أمموا قعال السويس ، وتحدوا انجاترا وفرنسا .. وهذا معناء بسباطة أنهم انتصروا ،

جريدة « الموند » تتحدث عن استعدادات الأسطول المرئسي في طولون » والحميم هذا في باريس يقولون إن غرو مصر سبيتم خلال أسانيم .. هذه هي فرصتي ، ستعود الحياة إلى ما كانت عليه .. ستعود الرحوم التي أعرفها



وتعرفتى ، سبعود العقلاء الذين يتصرفون ف ذوق ولباقة ، وساعرف كيف المتقم ، لن استريح حتى أرى يوسف معلقاً ف حبل المشنفة .

الشمس ساطعة ، والجولطيف ، الحرارة ليست مرتقعة مثل الأمس ، لقد دد الخريف في باريس ، وبعد قليل ستهب رياح الشمال .. رياح الشمال تكس الأوراق الميتة ، هكذا تقول الأغمية التي سمعتها مع سامية في الليدو مدد ليلتي

سامیة میهورة بباریس ، إنها تعبدنی لأتی جنت بها إلی هنا ، كلما رأت شیئ أعجبها ، زاد حبها 1 ، كأتی أنا الذی صنعت باریس .

هذا الصباح استمعت إليها وهي تتحدث في التليفون مع موظف الاستعلامات في الفندق ، وتطلب منه حجز تذكرتين في كازينو باري ، قالت له في ثقة كبيرة : انا مدام ناجي .

قالتها وكانها زوجتى منذ عطرين سنة ، لقد تغيرت سامية ، ربما عى الوحيدة التي تحس بالسعادة ، ترى إلى متى تدوم سعادتها ، إنها راضية بيقائنا بعيدا عن مصر ، راضية بأنى لم أعد رئيسا لتحرير الآيام ، راصية لانه لا يوجد في حياتي ما يشغلني عنها ، لو تعلم كم أنا تعيس ، إنى لم أكامح طوال حياتي من أجل أن أصبح مجرد زوج لسامية وأب لشريف .

منظر الشائزليزيه من النافذة رائع .. اثنا عشر صفا من السيارات .. نصفها يتجه إلى الاتوال والنصف الآخر يتجه إلى الكونكوري . المدنية والحضارة تتعركان امامي .. لو زهفت هذه السيارات وحدها على مصرلتم الغزو .. ولانتهت متاعس ..

ماذا أكتب لمصر.

هذا الخطاب الذي أرسله يوسف بثير غيطى . أستاذي العزيز ، كيف يجرؤ على أن يناديني بأستاده العزيز ، لو كان كتب ضحيتي العزيزة الاحترمته ..

يريد منى مقالا علجلا عن الموقف هنا «لو تركت لقلمى حريته لكتبت الموقف رائع .. أنا متفائل . كلها أيام ويغرونا الانجليز والفرنسيون ويحررونا من حكم الغوغاء ..

لكن يوسف أن ينشر حرفا واحدا من هذا ، سيضع مقالى في مظروف ويرسله إليهم ، ويقطعون عنى المقود .. سامية في حاحة إلى نقود كثيرة ، إنهالا تفكر في عنى المقود .. سامية في حاحة إلى نقود كثيرة ، إنهالا تفكر في عن الشراء ، إنهالا تفكر في عن المسينما ، وأيام حبها ليوسف ، أنا واثق أنها نسيت ، ولكني لن أكف عن المبيطة والحذر ، وساطل أمتحنها من وقت لأخر ، لاتأكد أنها لا تفكر في

ما الذي اكتبه ، لو شتعت الفرنسيين فمن يدري ماذا يكون موقفي بعد انتصارهم . يجب الا اتورط في هذه المعركة ، سأرسل تلغراف إلى يوسف اعتذر له بمرضى وأطلب نقودا للعلاج .

مازال أمامي ساعتان قبل أن النقي بسامية وشريف عند و فوكيه و ...

سنذهب لتناول غذائنا في مطعم كرك هاردي ، ستقاجأ سامية بحقاوة صاحب
المطعم بنا ، سعوري لها مسيو شارل عن زبائنه المشهورين ، وستتفرج على
الديوك الخزفية في البار ، والدولار المعلق داخل برواز ، والذي منحه ايزنهاود
بقشيشاً أيام كان القائد الأعلى للحلفاء سأطلب لها طبق بط الصيد
بالصلصة وقطع البرتقال وسارقيها وهي تأكل في دهشة ..

للذا افكر على هذا النمو ، اشعر كاني ممثل يبحث عن جمهور ، وسامية هي جمهوري الوحيد ، اريد أن اقتمه بأني صائع المجزات ، أني أستطيع أن أبهرها وأدهشها في كل لمظة ، وأن باريس ملك يدى ،، أريد أن أجعلها تشعر بالخجل من نفسها كلما تذكرت يوسف ..

انا محمد ناجى .. الرجل الحقيقى .. كل شيء فأمصنوخ معماية وتعوق .. ملابسي ورباط عنقى .. وافكارى .. واسلوبى .. وطعامى .. وتصرفاتى .. أنا لا أحتمل الشيء الرخيص ، ولا أحتمل الشيء المتوسط .. كل شيء

حولى يجب أن يكون انبقاً رائعاً ممتازاً .

الأغبياء ، السوقة ، كم أكرمهم ، يقضلون يوسف على .. يتقون في الموسف ولا يتقون في الموسف ولا يتقون بي الموسف ولا يتقون بي .. يتقون في الموسف ولا يتقون بي .. يقولون على ابن ذوات وارستقواطي ورجعي إلى اخر المدا الكلام التافه الفارخ

إنهم لا يعلمون ماذا صنعت بنفسى .. لقد عشت طوال حياتي من أجل أن أصل إلى هذا الدي يتهمونني به كنت فقيراً قحاربت حتى أصبحت غنيا .. كنت علاحا فحاربت حتى تحولت إلى ابن ذوات .. أصبحوا يقولون إن الدم الأزيق النبيل يجري في عروقي .. كنت معمورا فصاريت حتى أصبحت مشهوراً ، اسمى على كل لسان ..

ھارېت ..

اتفهمون ایها الاغیباء .. حاربت .. حاربت کل لحظة من عمری ، لاکون معتازاً متفوقاً ، ونجحت وتفوقت ، شم تأتون انتم للتضماء على ، للفضماء غلي ثروتي وشهرتي وامتيازي .. لن أسكت عليكم ، لكم يوم أعود قيه وحذاشي فوق رقاب الجميع .

أتريدون أن أظل كماكنت .. أنتم لا تعلمون ماذاكنت .. لا تعلمون اسمى الكامل .. لا تعلمون أن اسمى محمد ناجى عبد ربه الحنك .. أترضون عنى لو أضفت هذه الاسماء الشعبية إلى اسمى الانبق .. لقد مسحتها من ذاكرتى ، وأخفيتها عن العالم .. مصحت اسم أبى عبد ربه ، ومسحت اسم جدى الحنك ، ووضعت موهبتى وذكائى مكان أعمل ونسبى .. كان أخطر رئيس وزراء يقابلنى وهو سعيد بأنى أزوره ، ويتعلقنى ويسعى إلى إرضائى .. كان الباشوات يرتجفون إذا غضبت ويفرهون في بلاهة إذا رضيت .. كان بيتى كعبتهم ..

يجب أن أرسل البرقية ...

الو الاستقبال ، اربد من فضلك إرسال برقية إلى مصرفه .. العنوال التلغراق ، ايام ،. القاعرة مرضت فجأة .. أرسلوا خمسماتة جنيه للعلاج تحياتي ناجي .. مرسي ..

سينرعجون ، ولكن اللهم هـ و أن يستطيعوا ارسـال النقود في هـ ذه

"الطروف .. سيفعل يوسف المستحيل .. من حسن حطى أنى تركت له رئاسة التحرير في قوقت المناسب .. إنه يستطيع أن يتفاهم معهم اولاه لكانوا وضعوني في السجن .. من كان يصدق أني سأحد نفسي يوما ما في حماية يوسف .. اللهم إنقتني من هذا البلاء .. إن يوم القيامة أغضل من هذه الحياة .. لو كنت محل إيدن أو جي موليه .. انا ترددت ، وصربت القاهرة بالقنابل الذرية .. سيشكر لهما الناس هذا الموت الذي هو أعضال من المياة ..

اعجبنى أكرم بك عندما قابلته في السفارة ، كان رائعا وهو يقول أبه لا يفهم هذه الاعمال الشيوعية ألتي يرتكبونها في مصر والتي ستقضى على كل الناس الطيبين أصحاب العائلات الكريمة .. لقد سأل الموجودين وأحداً وأحداً .. عن معنى الحياد الإيجابي والقومية العربية .. فابتسموا في غباء ، وقال بعضهم إنها كلمات لا معنى لها .. لزمت الصعت ، فعن يدرى ربما كان هؤلاء للهاجمون جواسيس يكتبون التقارير .. والتقت إلى أكرم وسألنى .. انت ساكت ليه ياناجي بك .. انت أستاذنا .. وما حدش يقدر يفهمنا الماجات دي غيرك ..

وق لمناة غيل إلى أن أكرم نفسه جامبوس ، فأدعيت أنى أعرف الإجابة ، وانطائفت ق كلام طويل أشرح ف حماس العياد الإيجابي والقومية العربية ... لعل أصدماب التقارير يكتبون ما قلت ليضوا عنى .

قبل أن مُغادر السفارة ، انتحى بي أكرم وهمس :

- بینی وبیئك .. انت مقتنع بالكلام الن بتقوله ..
   همست بدورى :
  - ما تسبینی فرحالی ...
     فنظر إلى فررتاء وقال :
- قلبى عندك .. شد حيلك .. بكره تفرج ..
   ولاحظت سلمية أثناء عودتنا لفندق كلاريدج أنى مهموم .. فقالت ف ضيق :

احداموش عابزین مشوف مصریین ثانی . موش ده اتفاقنا ، احنا جایین
 متعمیح

فات مستسلما

- حاصر باحسيستي

إنها لا تشعر بأرمتي .. لا تفكر في السياسة ، ولا يخطر على باللها ما أنا فيه ، ربما هذا هوما بحطس أتمسك بها ، إنها لا تعرف شيئاً عن مأساتي ك كل ما تعرفه أنى محمد ناجى العظيم الذي يبهرها . وهذا يريحني ، ويساعدني على نسبان نفسي أحياناً .

لابد أن أرتدى ملابسى حتى لا أتأخر عليها ، يجب أن أقال من خروحى في هذه الأيام ، حتى لا تصل الأخبار إلى القاهرة بأنى لست مريضاً . ولكن ما الذي أقوله لتنامية ، لا أريد أن أكشف عن ضعفى وخول أمامها ، أه . ساقنعها بأن شريف مريض ، إنها تصدق أي شيء أقوله لها ..

حبيبتي سامية ..

لو تحبنى نصف حبى بها .. إنها صغيرة مازالت في العشرين وأنا على أبواب الستين . سيأتي اليوم الذي ينتهى فيه الحلم الذي تعيش فيه .. لن استطيع مواصنة التعثير أمامها إلى الأبد ، يوما ما ستكتشف ضعفى ، وستسخر مني ، وستتركني ، لابد أن الخاوم ، لابد أن أحارب لابد أن تنتصر أنجلترا وفرنسا في المعركة القادمة وأعود منتمسراً .. عندشذ ساكسب سامية إلى الأبد ..

أين مفتاح الباب ، لا أستطيع أن أثرك الغرفة قبل أن أغلق الباب ، محوهرات سامية في الدولاب \_ رفضت أن تحتفظ بها في خزانة الفندق ... قالت في غير اكتراث :

لوضاعوا نشترئ غیرهم

وسكت لا أستطيع أن أقول لها إن هذا سيكلفني الكثير ، ولكن إلى متى استسلم لها ، سأحمل المجوهرات معى وأصعها في الخزانة ، سأوبخها لأمها تركت المفتاح في الحمام كيف حملته إلى هناك ... إنها تتصرف كطفلة

صغيرة في حاجة إلى مربية ، شيء عطيم , . محمد ماحي أصبح مربية أطفان

الويد ساريت - سريب

- بنهور
- \_ بنهررمسير ..
- مل استطيع أن المتفظ بهذه المجره رأت في خزامة الفندق ..
  - ۔ بکل تأکید مسبق .
  - ۔ إنها ليست كثيرة كما ترى ،
    - ولكنها رائعة ياسيدى ..

تفضل الايصال ياسيدي .. ف خدمتك دائما ..

الهواء بارد ، والغيوم بدات تظهر في السماء ، ربما كان الأفضل أن نؤجل غذا منا في كوك هاردى .. إلا أو صمعت هي يجب أن أحافظ على نفس ، ساستثنير طبيبا أغر . الا توجد طريقة للاحتفاظ بالثنياب هذا الشاب الذي يسيروقد لف ذراعه حول انفتاة ، ذراعه مفتولة ، قامته كعود زان ، الشباب جميل ، لقد مضي شمايي دون أن أتمتع به ، موظف في قسم المشريع بوزارة المالية ،، ما أسخف تلك الأيام ، الطربوش على رأسي ، وشاربي منمق وفي نظراتي كبرياء هي أقرب إلى الغياء ، فو رأت سامية صورتي في تلك الأيام السخوت منى .. في صورة مع حورية إبراهيم ، كانت أشهر راقصة ، وكانت تخينة ، كيف أحببت كل هذا الشحم واللحم كنت مارات علاجاً ، لا أستسيغ الرشاقة والنحافة ، وأعشق الدسم "عوذ باش

عدما تمشی سلمیة إلی جانبی قر الشارع ، تری مادا یقون الناس ، هن پتصورون أنها زوجتی ، أم یقولون إنها ابنتی لا یهمنی رأی الناس ، کل ما یهمنی هو رأی سلمیة ..

- \_ ولسه بتحبيه .
  - ل طبعا لأ ١٠٠
- \_ ليه طبعا .. دی ..
  - قالت في ضيق :
- \_ زى ما يكون حلم .. بأقول لنعسى ده موش حقيقى .. ما مصلش .. وإن
  - كان عممل بيقي من زمان ټوي ..
    - وسكتني ق اهتمام :
  - ے موش کدھ . موش کان حلم . -
    - قلت في عصرة
    - انتېاسه پتدبیه ..
       فاجابت ف هدوه غریب :
    - \_ واقد ابدا .. خلامن .. ثم قالت بصوت شارد :
    - ــ أميل مودما بقاش هوه ..
      - قلت مؤمنا على كلامها
        - ـ يەمىمىح ..
        - فأردقت قائلة:
  - وانا كمان ما بقيتش إنا .. إنا انفيت خالص ..
    - وبسالتها :
- - قالت في برود .
  - لا كنت .. ولا رحت .. ولا حبيت ..
     لم أصدقها ، وسألتها أن وقاحة :
    - ـ وأنور ··

رفعت إلىَّ عينين خاليتين من أي تعبير ، وهمست :

هل البرد يشند ام أما منعب ، وعجرن ، المسافة إلى قركيه قصيرة سأسرع الحطي أين أيام ما كنت أتسكع في الشائزئزية بالساعات .. وأعود إلى الكلاريدج أخر كل ليل وق ذراعي باريسية حسناء .

ل إحدى الليالي عدت وحيداً ، فانزعج المواب ، وسالني في قلق :

- سیدی سیصعد إلی غرفته رحده ...
  - نعم ..
  - هل سيدي مريض ..
    - ـ ابدا ..
- أيريد سيدى أن أعضر له من تؤنس وحدته ...
- أشكر لك اهتمامك .. ولكني متعب وسماتام ..

ولم يصدقنى الرجل ، فألح عنيَّ وكأنه واثق أنى حزين أو يأتس من الحياة .. وهتف :

انت فی باریس باسیدی .. یجب آن تنام مستریطاً ...

وام يستسلم حتى أكنت له آنى ساتام بملابسي من التعب ، ويمجرد دخول حجرتي ..

كانت أيام .. لو يعيد ألله شبابي أسبرعاً وأحدا ، لتعرفني سامية كما كنت ..

هاهو قوكيه .. ساجلس بعيدا عن الباب ،، إنها لم ثان بعد ..

- وأحد دراي مارتيني من خضلك ..
- أعثرفت لى سامية أن أول مرة شربت فيها المارتيني كان في بيتي يوم دعوتها مع يوسف .. قالت إمها أحبت المارتيني ، ولكنها لم تحب الحقلة ، كرهت المعوين ، أحست أنهم يسخرون ممها ، وكرهتني لأتي كنت اسخر من يوسف ..

وسائتها وأنا أشعر بالغيرة .

- أنتِ حبيتي يوسف صحيح ، قالت وفي عبنيها نظرة جادة حزينة :
  - طبعا حبيته

- 11-

- ويفير مناسبة تقول ٠

حتى بعد أن أصبحت العلاقة بيننا ليست علاقة أب بينت

وسافرت إلى اوروبا عدة مراث ، وكانت تبكي قبل سفري - وتبكي من القرح عند عودتي إليها محملًا بالهدايا ، ولم أكن أمكر ميها أثناء عيابي ، كنت السلعا بمجرد ارتفاح الطائرة في سماء مطار القاهرة . ثم أدكرها في لحطات خلطقة ، وأنا اشتري لها الهدايا .. ولكني عندما أعود إلى القاهرة ، لا أجد معواها الجا إليه .. أحس بالاغتناق لا أهليق دخول مبدى الجريدة ورؤية يوسف .. لا اتحمل الانباء التي اسمعها كل يرم ، تواجهني عيون الرثاء ، وعبون الشماتة ف كل مكان اذهب إليه الجميع ينافقون ويكذبون .. ويتهربون مني إذا سمعوا أني مغضوب عن ، ويبتسمون في وجهي إذا رأوا اني مازات اكتب . ولكنهم جميعا كانوا يعرفون أن يوسف هوكل شيء .. وأنه هو الذي يحركني ويحميني .

كان إما أن أشرب زجاجة ويسكى كل يوم حتى أسكر وأغيب عن وعي ، أو اسفن المشيش وادمن طيه ، أو أعيش مع سامية كل ليلة نتقابل في شقتي بشارع ماسبيرو ، ونشرب النبيذ المعتق والشعبانيا الفاخرة ، ونتبادل وهم العب ..

بعد شهور ، فويمِنْت بانها حامل . .

قلت نیا 🔒

ـ انتخلمي منه ..

قالت في برود:

- .. ¥ ...
- ما تبقیش مجنریة ...
- مالکش دعوج .. ده اینی ...
  - تقران جابیاه مذین ...
- ماتخافش .. موش ح أجبب مديرته ...

- ماله
- ما كىتىش ئىشوقىيە قالت يسرعة كأمها نطلق وصاصة

  - أيدا
  - 130 -
  - ولا مرة والمدة ...
    - والأنص مر<sub>ة</sub>
  - امال كنتِ بتعمل إيه
  - قاعدة حاطه ايدى عنى خدى .
    - وما سالتيش عني ليه ..
      - ح أسال ليه .
      - قلت في غيظ ..
  - طيب سالتي عني دلوقتي ليه
- أطرقت براسها وقالت في وجوم وكأنها تخاطب نفسها
  - فكرت فيك ..
  - وأيه المناسبة و
  - قالت ( لهجة غامضة ,
  - علشان انت زی بابا ..
  - ازعجتني إجابتها وقلت ساخراً:
    - متشکر
    - قالت فحأة
    - وعلشان كده محبك

لم أقهم ماذا تعبيه بالضبط فاقتربت منها ، وقبلتها ، غلم تعترض ...

وطلت تردد في سداحة

- بحبك بحبك قوى

\_184-

اتد زي بابا ..

- آهائات ح پديموکی . قالت مازئة
- ئ أهلى مين مالهمش دعرة بيه ..
  - يعني عايزه تقضحي نفسك . قللت في هدرء قائل .
- انا موش ح آموت ابنی ۱۰۰ آنا محتاجة لواحد بحبنی ۱۰۰ واحبه . غضيت منها ، وطردتها ، فذهبت ولم تعد .. بعد أسبوع كنت أبحث عنها ،، وسألتها
  - میه .. انخلصتی منه ..

كعت أجن .. وكنت قد شعرت خلال غيابها عني ، برحدتي ، وأدركت أني هريت من إدمان الويسكي والمشيش ، لأدمن سامية ..

وتزوجتها وهي حامل في الشهر الثالث ..

- میتر ، واحد درای مارتینی ،

هاهي قادمة ،، إنها لا تراتي ،، شريف ينظر حوله في دهشة ، كنا هنا ،، انظري إلى هذه الناحية .. أه .. رأتني .. تشع إلى شريف ناحيتي .. الولد پیتسم .. یفتع دراعیه .. ویجری نموی .. آملا حبیبی ..

- التاغرت ..
- لا پلمبيبتي .. ﴿ ميعادك بالظبط .. لكن وحشتيني ..
- فريف عمل فمبل أن لا فبيت .. دخل بين رجاين واحدة ست ، ووقف يضبحك .. المنت ماثت على روحها من الضحك .. وقالت لى بامدام .. خدى بالله من أبيك .. أنا ماعنديش مانع أبقى عشيقة .
  - · الواد طالع شقي
    - زي ابره ..

إنها جميلة ترى هل يأتي اليوم الذي تتخذ فيه عشيقا لها .. وتخوينتي .. إس حائف لو كانت تمرض .. يصييها شال ق قدميها يعجزها

والمركة .. تموت قبل أن يفتر حبها لى ما هدا الذي أقوله .. إنى

- روغوا -

- الوادوشة احمرانية ..
  - \_ مش کة بر
- \_ تمال منا پاحبیبی .. الراب سخن ..
  - پ ازائ 👊
  - إنها فزعة .. معدقت الكذبة ..
- واللا ترجع اللوكاندة .. نتغدي هناك
  - \_ نجيب له دکتور
- إذا ما تحسنتش صحته .. نشوف الدكتور ..
  - ے 😲 .. لازم نجیب الدکتور بالوائث ..
  - حاضر باحبيبتى .. حالا نجيب الدكتور ..

النا أعرف تقطة الضعف عندك .. كلما رأيتك جميلة .. كلما رأيتك مرحة ..

تتالقين بالحياة والشياب .. سأضربك في نقطة ضبعقك .. سأهددك بايتك ...

سامعيتي .. اعتريتي .. انا أغط هذا لأني أهبك -

لست نادما لأني افرعتها ، لقد اضطررت إلى الزواج منها من أجل شريف .. وأنا مضطر إلى الاحتفاظ بها عن طريق شريف .. هي التي أرشدتني إلى أسلوب معاملتها ..

رغم كل شيء ، ها خمن تدخل كازينودي بارى ، لم نمتمل الجلوس وجها لهجه في جناحنا بالفندق ، عندما تكون وحدنا ، احس أنى في مأزق ، وجب أن القول شيئًا مسئيًا أو يجب أن أقعل شيئًا جاراً مثيراً .. كانت قريد البقاء يجوار شريف ، وكان نائما .. ارتدت قميص النوم واستلقت على السرير في مالى .. سعمت على الجيء إلى هنا ...

- ھودە ئىلترى،
- أيوه بالحبيثي ..
- غربية .. كنت قاكره كباريه ري اللبدو ...

- \_ يىكن ..
- إذا كانت الإشاعة انتشرت ، فلمادا لا أنتهر الفرصة ... أو .. هناك آكثر من طريقة لاستعلال مبروكة ، ريرى ،، للقضياء على سمعة يوسف ..

- عل ذكرها المسرح بالتمثيل .. إنها منذ أن تزوجنا لا تتحدث أبداً عن المثلين ..
  - محمد ، واحد بيندهك .
    - ہ میں
- اهه جای ناحیتك .. باین علیه مصری ..
   شكری محمود ، أطول أسان في العالم ، ما الذي جاء به إلى هذا فلاتقدم
   نحوه ، قبل أن يلحق بي ، لا أريد أن أمدم ساميه له
  - حلیکی هنا .. انا ح اروغ منه فی دقیقة
    - أهلاناچىبيه.
    - بونسوار ياشكري ..
- والله كنت لسه بافكر فيك .. كنا في الكافيه دى لابيه .. مع شاة من إخواننا .. إيه ده يا ناجي بيه . الأيام باطت سايبين يوسف يكتب كلام فارغ .. كله نفاق .. هرام .. والشحرام
  - ماذا أتول له .. لا شيء سوى أن أهرُ رأسي وأيتسم ..
- أنا موش فاهم ساكتين على يوسف إزاى .. أنت عرفت حكاية ريرى ..
  - .. 8 =
  - إزاى ياناجي بيه .. دي اشاعة بتطبل ق البلد ..

واحدة من إيامم .. واحد صاحبنا حلف أنه دمع لها في ليلة جنيه ..

سكرت ،، وقعدت تحكى له ،، أن يوسف بيقي ابن جوزها ،

ديدى ، أهى مبروكة ، ربنا بنتقم من بوسف بطريقته ..

- پاشیخ ما تصدقش الکلام ده کل الصنف ده بیختر ع حکایات عن اصله وقصله .. الی بنت باشا .. واللی آخت وزیر .. واللی خالها آمیر ..
  - لكن الحكاية دي صحيح .. أنا متأكد منها ..
     أنا أعرف أحسن منك .. نعم أنها حكاية حقيقة ..
    - غریبة ،، مثأکد إرای .
      - كل الداس عارفه ..

#### كم الساعة الآن ..

اخش أن أضىء الحجرة فتستيقظ سامية .. نائمة مل، جفونها . مل، شبابها .. ستستيقظ أن الصباح نشيطة مرحة ، وساكرن أنا مكدوداً محطماً ، الأقراص المنومة لم يعد لها تأثير .

هل أوقظها وأقول لها إنى مريض ..

#### ۔ سامیة ،

لا تسمعنى ، نومها ثقيل ، نوم بنت في المشرين ، حيوية وصحة ونوم ورغبة .. وإذا لا شيء . جفاف .. أرق ..

كم الساعة الآن ، إنا معبوس في الظلام .. ما هذا ..؟ ما هذه الأصوات التي في الشارح .. طلقات رساس .. صبح، صراح بعيد ..

ماذا يعدث في الشائزليزيه ..

الساعة الثانية والنصف صباحاً ، النور لم يوقظ سامية ، ولا صرت الرصاص والصراخ ، يجب أن أعرف ما حدث ، أهبط إلى تحث ، ولكنى سأصاب ببرد ..

#### ولكتي منحقي ..

ستكتب اتى شاهدت الجادث بنفسى مسيكون الثقال مثيراً ، رصاص في الشائزليزية في الساعات الأولى من الصباح .. جريمة ..



- \_\_ رأتت مالك ..
- سأتجاهلها ..
- \_ محمد ماتنزلش
- شهضت من السرير تهجم عليٌّ ،
  - \_\_ بیقی میه رضناص وتنزل
- ے۔ ماتزعقیش پاحبینتی ،، فریف بصحی ،
  - لكن أنت موش نازل .. فاهم .
     لابد أن أتصرف في حرم .
- اسمعی ، ده شحل ، رادا متعود علیه ، اذا شفت احمد ماهر وهی بیشرپ بالرصاص ، کنت واقف جنیه ، کان ممکن رصاصة تیجی أ ، ،
   لکن شغلتنا کده ..
  - 🔔 أنت مش مسطقي صنفير 🙃
- شغلتنا مافیش فیها صغیر ولا کبیر .. الل بیعمله راد عنده عشرین سنة
   أعمله آنا .. لازم أشوف الل حصل .. أنا نازل
  - والمحمل
  - صوتها فاجع ، وجهها يتعدب ، أنفاسها تائهة
    - ۔ اتا راحم بسرعة
      - 346.6

اغلقت الباب في حدة ، اخشى أن تلحق بي وهي عارية في قميصها الشفاف .. لا أخلن أنها تفعل .. لن تنام بقية الملين ، قنقت ، سيطر عليها المزء

ق الصباح أن تكون نشيطة ولا مرحة ،

اليهو مليء بالحسناوات اللاتي يقعن أمام بات كلاريدج طوال اللبل ... بيير ، والحسناوات بلنفون حول مادلين ، مدأت تعيق .. يعطرون إلى في ...

- أوه مسيو تلجى ، للذا هبطت ،، أسف لارعاحك

ألو ألو .. بيدر . ما الذي حدث في الشدارع .. مسمحت طلقات رصاص

- ... أوه حادث عظيع ياسيدي
  - ـ ماالدى⊾دٿ.
- لحظة باسيدى .. إن مادلين معمى عليها ..
  - \_ ماد|

صوت ببير متهدج ، ترفّ سماعة التليمون قبل أن يرد على ، لابد أن أهبط ،
لست عجوزاً إلى هذا الحد لم تنه أيامى بعد ، مارات أستطيع أن أتابع
العوادث ، أريد أن ترانى سامية وأنا أعمل ، وأنا أحقق جريمة مثيرة في
باريس .. أريد أن أشعرها بشبابى ، وبالمجهود ألذى أبذله ، إنها صعفيرة ،
تبهرها المفامرات .

كنت أقرع من أرتداء ملابسي وهي لا تتحرك ، سأقتع الدولاب وأغلقه بقوة مرة أخرى . . ها هي تنتفت إلى ، تفرك عينيها ف دهشة .

- إيه يامحمد ،
- ماتتخضیش یاحبیتی
   عیناها مفترحتان فی عیام ..
  - لابس ليه .
    - ۔ نازل
- فيه الساعة كام دلوقت ...

- ولا حاجة بالعبيبتي .. كان قبه شرب رساس في الشارع من شوية ..
  - رصاص وبارر،
    - إنها تصرخ ..
  - لارم أعرف إيه الني حصل ..

مُبهِرة معا ، والأختبا منك بضعة الاف من الفرنكات .. فل يمكنك أن تتخلص من زوجتك الشرقية وإو ليلة وإحدة .. تحلص منها .. ولك خصم عشرة في إلمائة .

كانت سامية تساكني دول واقعين قدام الباب بيعملوا أيه ..

- ب يعني بش عارفة .
  - فتيتسم وتقول
- إنثان أو كنت هذا لوحدك .. كان زمانك طالع كل لبلة مع وأحدة ..
  - \_ اعود باف .. منفتيش غير الاشكال دي ..
  - \_ مالهم .. شقر .. وعيرن زرق .. وأخر شياكة ..
    - ے عسری ما عملتہا ۔۔
      - . محمد ..
- عمرى مادفعت لواحدة مليم .. أنتِ عارفة أنى ماحبش الحاجبات الرخيصة .

إحدامن تتقدم منى رهى تضبحك ...

- ــ مسيق ،، وبعيد الليلة ،،
- لا ، زوجتی تنتظرنی فوق ،،
- عندى سيارة نستطيع أن نذهب إلى مكان آخر ،
  - ليلة أخرى ،
  - عشرة ألاف قربك .
    - ليلة أخرى ...
- من يدرى أن مناك ليئة أخرى .. هذا المكان أمسح خطراً .. الرصاص في الشائزليزية .. لم يعد مناك مكان تلحب ..
  - لا تخاق .. انت جميئة .. وستعيشين الف سنة ..
- ولماذا أعيش ألف سنة .. لأقف كل يوم أمام باب كلاريدج .. أهمس في أنن كل رجل .. مسبو على تدعرني للعشاء . مسبو : هل تريد أن تحبني .. فينظرون إلى أو لا ينظرون ويبتسمون أو لا ينتسمون .. ويأتى العجر ولا أحد

حماذا حدث يا بيير .

مادلین ترتجف ، بیبرینقل عینیه بینی وبینها ، لا تحد برید ان یتکلم ، اتا لا آجرؤ علی إلقاء السؤال من جدید ، شیء خطیر حدث ..

عينا مادلين تتسمان ، تحرك شمتيها ...

قتلوه . قتلوه أمامي .. كان يسير على الرصيف .. واضعاً يديه ق جيوبه .. يصنفر .. « لال أن روز » . فجاة جاموا . القدرين .. البوليس .. « ميد » . سلطوا عليه الأموار الكاشفة .. فزع .. جرى خطوتين . اوه . القذرين .

سكتت مادلين ، والتفتت ناهية شارل ، والتفتنا جميعاً إليه ، كال قادماً من الخارج ، لاهثا ، مسرعا ، ولكنه يقترب منا في بطه شديد .. جرى ناحيتنا في سنوات ، تكلم كانه يهذى ..

- أخذوا الجثة معهم . كانوا يظنون أنه جزائرى ..
  - وهل هو جزائری .
- لا .. مسيو ناجى . إنه قرنسى .
   خسارة ، كان حادثاً خطيراً فأصبح حادثاً طريفاً .
  - شقراء تصرغ في شارل
  - هذه جريمة ..
     شارل پجيبها ساخراً
  - فل نبلغ البربيس .

وجه الضفراء يفيض بالشراسة ، صوتها اجش ، يعوى ، كدئب جائع سأفتل أون واحد أراد منهم ... أريد أن أخرج لأرى مكان الحادث ، لعلى آرى مقعة دم على الرمسيف ، ولكن معظمي ليس معى ، سائساب ببرد ، من يدرى ، قد يأتى الموليس ويطلق رصاصة أخرى على .. الحسماوات ينظرن يدرى ، قد يأتى الموليس ويطلق رصاصة أخرى على .. الحسماوات ينظرن لئ كثيراً ما تبادلوا المنظرات معى وأنا عائد مع سامية معد السهرة ملاسمهن اليعة العطر يعوج معهن ، والعرق . ينظرن إلى نظرة تأتيب . نظرة معدما مادا جئت بروحتك معك أيها الغريب ، لو كنت وحدك لقضينا

يحىء أوريقوارياسيدى .. إذا غيرت رأيك فأنا واقفة عند الباب . إما أن نأتى أو تأثي رصاصة

هذه الراة تدكرنى بعضى ، هل أريد أن أعيش ألف سنة ، انتظر كل يوم مصيبة بعد مصيبة .. إما أن يأتى الرصاص إلى مصر ويقضى على أعدائى . واما أن أنظر هي تنتظر عند باب كلاريدج وأما أنتظر في حجرة في كلاريدج

يرضاص الرصاص

- بيير هل أرعجك وأطلب نحاجة أقيان .
- سأحضرها في الحال باسيدي .. هذا أم في حجرتك
  - د هنا ، ساجلس هنا ..
- اسف مرة آخرى باسيدى ، إن هذا لا يحدث في باربس كل يوم ..
   إنه ينظر إلى منتظراً تعقيباً على كلامه .. إن أقول شيئاً
  - س حسن ياسيدى ، سادهب واحضر رُجاجة افيان .. الرصناص ، الرصناص ،

البهر الفرعوني .. البرلمان في القاهرة .. أيام الحرب .. أحصد ماهر يشترق المكان بجسمه المربع ووجهه السمين الصريح وعينيه الذكيتين .. المحامي يتقدم منه شاهب الوجه غريب النظرات الحمد ماهر ييتسم ويمد يده مرهباً .. طلقات رصاص .. الجسد يترتح ، اليد المتدة تنكمش نحو القلب ، الوجه السمين الصريح يتقاص . الجسد المربع يهوى إلى الأرض ..

سبق صحفی رایت المشهد بعینی غداً پرتفع التوریع ، شهدی باشا تخلص من خصم بطارده و بعظ مناقصاته رئیس وزراه جدید ، مناورات سیاسیة جدیدة ، انصالات جدیدة ، لابد آن اعمل بسرعة ،

قبل أن أكتب حرفاً واحداً كنت عند شهدى باشا أروى له ما حدث

- إيه رأيك يساشا
- رأيي إيه ، ومثاع إيه ، البلد بقت فوضى ، ده چنون ، لعب عيال .. قلت ق برود

مواني ده اللهم .. نكتب الخبر إزاى .. أنت عمرك ما حبيت أحمد ماهر مماح الدهشتي

مانيش يامحه حب ولا كره دارة ت إحداكاما في حطر . شوية العيال على مانيش يامحه حب ولا كره دارة ت إحداكاما في حطر . شوية العيال عن ح يقربوا الباد لو سكتنا لهم . اقلب الدنيا هيج الراى العام صد الإيهاب .. طالب يحبس كل ولد عصيمي مشبوه بالاش يالخي تعليم ولا هباب .. إذا كان كل واحد يتعلم ح يطلع في دماعه أنه زعيم سياس .

ولا هيب المرابعة المحلفة المحلفة القليلة في حياته التي هقد فيها المحمالية المحلفة التي هقد فيها المحمالية المحلفة المحملية المحلفة المحملية المحمل

\_ باباشا اذا عابر رایك وأنت هادى عدد ما نقكر في الموقف من جميع النواهى ..

قال غاضباً :

انا عارف كريس اللي بأقوله . معندناش وقت لعناورات .. دى حاجة اكبرمنا كلما . ييجى أى واحد الحكم .. صماحير وألا عدوى .. يس يخلصنا من الولاد المجرمين دول .. البند بقت وسخة .. مليانة واغش .. شيوعية على إخوان مسلمين على اشتراكية .. عبى وطنية .. على عباب أزرق .. صعاليك فلاحين معندهمش حاجة يخافوا عليها ح يخسروا إيه .. إحنا اللي ح نخسر كل حاجة ..

رحاجة افيان ، ، مسيق ،،

ے۔ مرسی بیچر ، ،

أشرب هذا الإنبال ، وأصعد إنيها ، لعلها تبكى الآن . هذا الفسل من أن تستريح وتنشط وتتخيل نفسها في شهر عسس الست شابا حتى أستطيع أن البي رغياتها كل ليلة ..

الوكانت تمرض .. أو يستولى عليها القلق متصاب بجويه

لن أحتمل الفشل معها لو مشلت فلى المبق نفسى لو فشلت فلأنى عجوز ، حقن البوجوماتز لم تعد ،، والبراندرين ،، والهرمونات ، وعدد القرود والثيران ، البروقسير جوفيه في زيورخ ،

ياسيدي .. أنا لا أستطيع أكثر من أن أحتفظ لك يما تملكه الآن .. أما أوعادة الشيال ..

من يدرى .. ربما وصلما إلى شيء ق السنوات القليلة القادمة .
 عدما فشلت مع ثريا ، كان ذلك شيئاً آخر .. كنت وقتها خائفاً من عضور شهدى باشا ق أية لحظة .. فيضبطنا متابسين ..

كانت ثريا سكرانة ، وكنت سكران .. شربنا ماذا رجاجة جن بالكوكاكولا . المنظر كان ساحراً نيران منقدة ف كتل حشبية منصوبة على الرمال ، السنة اللهب الحمراء تعزق الليل ، وتعكس ضومها على رمال الشاطىء ، وعلى أمواج الباسفيك .

كانت ايام ..

قال ای شهدی پاشا .

- ثریا عایزة تستنی ( هولیوود خد بالك منها .. انا رایح واشنطن بومین ، و بعد كده مینیا بولیس .. و ابعتلكم یانتقابل فی نیویورك ، یانتقابل فی سانت لویس ..

ونحن تودعه في المطان ، حدث عمال في الطائرة الخرها ستى الثامنة مساء .. اثناء عودتنا قالت ثريا :

- أثا موش مطمئنة للطيارة ...
- بالعكس .. دى كشفرا عليها وصلموها ..

خسمكات وقالت

 مرة في چنيف ردعت الباشا على أنه خلاص مسافر ،، وشفت الطيارة بتختفي في السماء ،، رحمت البيت ،، بعد شرية لقيته داخل ،

بعد قليل كانت شمالني :

- ح توديدي فين الليلة دي ...
  - آثا تحت أمرك ..

\_71-

وعدة الشياب . وأبشامت عينا البرونسج ف غيث وقال ·

صلحباتك الأمريكانيات ..

القات شياحكة ..

-- حاليم إنها عص ا

لم يكن هناك مجال الأن اتظاهر أمامها بالتقي والورع ...

تلت

الملقير،،

تعبنا إلى باره مينونى وعلى الشاطيء ، وكانت الرمال والنيران والمحيط والمرج الأبيض والظلام داخل البار والهن بالكوكاكولا ..

والعد والا واحدة .. أنا عايرًاك توديني مكان من بترعك .. اللي عرفته من

انا عایزاك تحكي حكایتك مع د لال ٠٠

كفت معزوم في بيت ولحد التعرفت بيه ..

كلهن سراء ، يسمعن عن عبنا ، فينتابهن الفضول ، وتسرح كل واحدة مع غيالها ، وتتمنى لو تكون دلال ، حرة مثلها ، مجنوبة مثلها .

مكيت لها عن دلال .. إنا أجيد هذه المكاية .. إنها تبهر أي أمرأة تسمعها ، وتشعلها غيرة ، متى تقول لنفسها ما الذي فدلال أحسن عنى .. فلاثبت لهذا المجنون بدلال .. إني أحسن منها .. أجعل منها ..

- لكن إزاي بشعبها وتقونها ...
  - عمري ما خنتها .
- باكذاب .. إمال إيه اللي بتعمله هنا ..
  - د پائساها ..

كنت اتكلم ف غير اكتراث ، معتراً بنفس ، سعيداً بمحارلالتها معي محتى خرجت من دور الكلام إلى دور استعمال الأيدى ، . تضمع يدها على يدى ، على كنفى ، . على شعرى ، .

خرجنا من البار ، وقد جنت النار على الشاطىء ، وكنت أقود السيارة ، فالتصفت بي .. احطتها بذراعي ،

فقىلتنى فى خدى رقى مصحد الفندق همست -

- ح تيجي عندي .
- معد خمس دقائق ..

كانت تنتظرني في السرير ، ما كنت الخطو خطوة واحد داخل الحجرة ، حتى تذكرت شهدى باشا وعطل الطائرة .. إنها صدقة ولكنها قد تحدث ، هى روت لى بنفسها ، إن هذا حدث مرة ، اليس هذا إنذاراً من الله .. نقدمت نحوها وقبلتها ، والهواحس تتصخم في رأسي وحارات .. وحاوات .. ولكني هشات .. اى صوت كان يفزعني .. صوت سيارة .. صوت باب .. صوت أتوهم أني اسمعه ..

دفعتني بيدها غاضبة ، حاولت أن أعتذر - فقالت في حقد بالفرنسية .

أنت تعودت على الساقطات .

تركتها وعدت إلى هجرتى ، لم تمض دقائق حتى دق التليفون .. نعت .

- .. Y -
- أنت كنت خائف .
  - سائيره ...
- طيب أنا حاجي عندك

ثريا الجمال التركى .. الجمال البارد .. امتلات بالغضون ، وجهها مكرمش ، ومازلت اغازلها . لطها تغازل يوسف الأن ..من يدرى .. امراة في الشمسين .. وشاب رئيس تحرير الأيام في الثلاثين . لا أخان أن يوسف يقبل .. إن له طريقته الخاصة في الوصول .. أنه أبرع منى بكثير .. أنا الماهر .. الشاطر .. انتهت مدرستي ..لم يعدلها سوق ..يوم اصبحت مدام شهدى باشا عشيقتي .. كنت أطن أني سيد العالم ..

- شريا أنا عايز الباشا بحضر الحعلة بتاعتى الليلة دى .. ضرودى بيجى ..
  - حاضر ياحبيبي
- ثريا ،، الباشاموش مهتم عائدرنال .. كلعيه .. عليزك تشتميني .. قوليله ٣٤ ـ.

ما فيش حلجة بتقريها .. قوليله عايزة ريبورتاجات من الحارج .

- \_ ولا يتخانق معاك ..
- ... اتا عايزه پتخانق .. عايزه بهتم .. ويدنع قرشين ..
  - ي اثريا الطبعة بقت قديمة ..
  - ب شريا .. الورق موش كويس ،

كانت خملة بارعة .. هنأت نهسى عليها ، ومر، ت ثريا بها .. كانت تشعر بأهميتها من خلال .. وتثبت لي ولنعسها قدرتها في التأثير عل ..

كيف التربيوسف على شهدى ..هدا هوما يحيش .. أما استاذ الوصول .. استاذ تخطى العقبات .. كيف بعلبنى هدا الوك الضعيف ..

- \_\_ مسير ناجي .. الظيفرن ،،
  - \_ من
  - ے المام ..
- قَارِقَهَا إِنْي صَاعِدَ حَالًا .. صَاعِد .. صَاعِد .. اقصى ما استطيع الصعود إليه هي حجرتي في الطابق الخامس .. لا صعود غير هذا .. أنا هابط .. عابط .. هابط ..

ساكتنى ثريا

- \_ انت اتجننت باسمد .. إزاى تتجون كومبارس ..
  - ــ اعمل إيه ..
- بأودوممند ناجى اللي مايعجبوش العجب .. آخرة العمر يبهدل نفسه
   مع كومبارس ..
  - ما من أخرة العس ،، ما فيش باقي عاجة ،،

سائنتج الباب ، لأراما تبكى . ليتنى خرجت إلى تلك المرأة الواقعة عند الباب .. عشرة آلاف فرنك .. لو أعطنتي ابتسامة .. لنحتها عشرين ألف فدنك ..

- \_ أيه يامحمد .. إزاى تسيبتي لوحدي مخضوضة عليك .
  - تحقى ليه بس .. أديني رجعت

- انا رایح اقابل کرم بك ...
- انت موش قلت ح تقعد جنبی صدقت آنها مریضة ، وجهها شاحب ، الصداع یدق ف رأسها ، هی وشریف مریضان ، نظرات المرض تمنحنی الصحة والعافیة ..
  - حاول تنامی پاهبیتی ...
    - \_ مشقادرة ..
- لازم اقابل اکرم ..مسافر بکرة مصر .. فیه حاجة مهمة ح نتکام فیها ..
  - \_ إيه الحكاية دى .. انت مرش قلت عايز تبعد عن المصريين ..
    - ــ معلهش پاهپيش .. به شغل ..
      - ـ شغل إيه بامعمد ..
      - يعدين تعرفي ..
         نظراتها يماؤها الشك ..
      - أناح البس وأخرج معاك ...
    - أنتِ اتمننتي .. والصداع اللي عندك ..
      - ع لَخَدُ كَمَانُ أَسْبِرِيتُه ...
  - لا .. ده بضعف القلب .. وأو جبتى معايا موش ح نعرف نتكلم ،
     إنها حائرة ..

- ـ انا تعدت اعيط.
- ویعدین معاکی ..
- خفت عليك . نازل بعد نص اليل .. ورصاص ف الشارح .. إيه الل حصل
  - البوليس قتل واحد ..
    - ـ ليه
    - افتكروه جزايري ..
      - يقوموا پقتلوه ..
  - حبيبتي .. أما تعبان عايز انام ..

ها هي المجرة تعود إلى ظلامها .. إنا حبيس هذا الظلام .. لا توم .. لا شيء .. غداً الكلام .. لا توم .. لا شيء .. غداً ساكتب عن الحادث .. لا .. يجب أن أكتب أولاً لحمدي ..

عزيزى حمدى .. هل تذكر المرأة التي كلفتك بالسؤال عنها ، مبروكة زوجة أبو يوسف ، أريد منك أن تبحث عنها وتقابلها ، علمت هنا في باريس أن اسمها ريرى .. أذهب وأعطها كل النقود التي تطلبها وحرضها على رفع قضية في المحاكم تطالب بنفقة من يوسف .. أنت فاهم ماذا أعنى ..

هل اطمئن لحددي .. كان مخلصاً في ، ينقذ كل طلباتي ، لعله تغير هو الآخر .. هل أجازف وأكتب له .. وإنا متعب .. أريد أن أنام ..

عزیزی حمدی .. د عزیزی حمدی د لا .. من الفطر آن اکتب له .. یحسن آن آژجل التفکیر إلی الصباح ارید آن آهدا وانام .

عزيزى حمدى .. الذهب لمبروكة .. اجعلها تنتقم من يوسف .. هذه هى فرصتها . وفرصتى .. كيف لم تفكر حتى الآن في الانتقام .. إنها جاهلة .. ربعا خائفة .. في حاجة إلى تشحيع .. قضية ترفعها على يوسف تقضيحه .. الدلد كلها تتكلم عن صلتها بيوسف .. القصة مثيرة م ستهدم يوسف .. ستهدمه ..

عزیزی حمدی .. ارید آن امام ..

- 53-

أمتم ح متكلموا في إيه .. إيه الأصرار اللي بينك وبين أكرم .. لازم تقول

صوتها ملهوف ، لابد أنَّ أثور ، وأقاجتها بشيء خطير ..

 بصراحة ح نتكلم في السياسة .. احما ح نفضل مملكتين الأمتى .. دى فرمنتنا علشان نتحلص من العيشة الهداب اللي احدًا فيها .. الأخبار كلها بتأكد إن الإنجليز والفرنساويين ح يحاربوا .. جمعية المنتفعين ح تبعت مركب ووراها جملة عسكرية في القنال تفتكري ح اقعد وأحط ايدي على خدى لحد ماييجوا بسلمونا بلدنا . لازم نشتغل احتا كمان .. أتا لسه مامتش .. انا لبعه عليش .. اقدر اصرب .. اقدر اثبت أمي موجود .. شوق الجواب ده .، فيه ناس مستنيين في مصر .. اكرم ح يسلمهولهم .. أنا عملت التصالاتي .. يوم مايبتدي الغزو ، ح يبقي لنا دور .. أنا في معركة .

يأمحمد الآزم تأخد بالك ..

وجهها أصفر .. وجه ميت قتله الفزع ..

- · ماتحوایش توقفینی .. یاتقفی جنبی .. یاتسکتی .. انتِ ما اتجوزتیش دأجل عادى .. أنا غرقان لشوشتى في سياسة البلد ، وأنا قامم كويس اللي باعمله .. موش ح اقعد اتفسح في باريس ، وإنا شايف المسايب اللي نازله فوق بلدي ..
  - أقا موش مطمئنة ...
  - خلل الكلام ده لنفسك .. تصبحى على خير ..

في عينيها استسلام وإعجاب وخرف .. أه لو علمت ما في الخطاب .. محاولة جبانة الإقناع مبروكة برقع قضية على يوسف والقضاء على سمعته . هذا كل ما استطعت أن أفعله لا مؤامرة .. ولا أجتماعات خطيرة .. موعد مع اكرم في كريزي هورس أشهر حانات باريس للعرايا .. ساحارب من كريري هورس سأقود الإنقلاد وأنا أنفرح على الستربيتن .. أنت مضحك يامحمد الم تعد محمد ناجي القديم ، لا سياسة ولا متاورات .. لا لحد \_ 44 -

مهمال عنك .. الماذا لا تقعل مناتفكر فيه . المادا لا تصاول الاتصمال بالقرنسيين ...

لو إسافر إلى انجلترا .. وأقابل أصدقائي في مجلس العموم .. لابد ان اتحرك .. اصنع شيئا

ے۔ تاکسی ۔۔ کریزی مورس من فضلک ۔۔۔

لماذا ركبت التاكم ، إن الحابة على بعد خطوات .. سيطن السائق أني الجهل باريس .. أن أتركه يخدعني .. ولكنه يسير في الطريق الصحيح .

🚚 کریزی مورس مسیق 🔐

محمد تأجي يقضي ليائيه في حانات باريس ، نهاية مؤسفة ، لو أعرد إلى كالربيدج فأجد برقية من القاهرة تقول : « عد قوراً نعن في حاجة إليك » ... أهبط من الطائرة فأجد عربة تنتظرني وتسرع بي إلى القصر الجمهوري ..

- احنا محتاجين لقالاتك بالستاذ ناجي .. مانيش حد يقدر برنم الروح المعتوية غيرك .. أنا عايزك تكتب كل يوم مقال .. البلد بتمر بمرحلة حرجة .. وكل كلمة منك ح يكون لها أثرها ..
  - حاضر بالفندم .. أنا جندى ف خدمتك ...
    - بكره مايز اقرالك ..
- إن شاء الله .. بس يا افتدم ف حاجة صفية .. وضعى ح يكون إيه ف المرتال ..
  - أعمل اللي أنت عايرُه ..

متأطري پوسٹ 🔐

أنَّ أصمح له بدخول الجريدة .. كيف اسمح له بالبقاء والشائعات تلوثه .. أن أجتماع المعررين أدافع عن يوسف ..

 والله يلجماعة يوسف وإند طيب .. (نتم عارفين ماسيش حد بيحبه زيي أمَّا كُنت باعتبره أيني وتلميذي .. وسبت له مكاني . إنما الظروف المؤسفة هي ألل اضطرائنا لإيعاده مؤقتاً .. الباد بتمريازمة ذطيرة .. واحنا محتاجين الأقلام يثق فيها الجمهور .. وأنا شخصيا واثق في يوسف و في وطنيته الكراما

أقدرش أشرح لكل واحد يشترى الجرنال أن يوسف مظلوم في الضائمات اللي حواليه ...

رىما ذكرت اسم ريري .. سيضحكون ، وسألومهم ..

- الضحك اللي باسمعه ده سخيف .. مالوش معنى .. ده موقف ناسف عليه كليا
- أيه يامحمد بك أنت موش شايفتي عمال أشاوراك من ساعية مادحات .
  - ازیك یااکرم متاسف ماغدتش بالی ..
  - انا حاجز لك ترابيزة قدام .. اتغضل ...

ابتسامته صغراء .. عيناه لزجتان يجب أن اتحمله حتى باخذ معه الخطاب ، المكان مزدهم ، موسيقي صاخبة .. السقف واطى كلهم سواح .. اكتاف المانية ، شمطاوات أمريكية ، ستار المسرح مازال مسدلا ..

- ح تشوف من هذا كويس .. تشرب إيه يامحمد .. أنا باشرب ويسكى ..
  - أشرب معاك ...

الحيوان ، يناديني يامحمد ، كأننا أصدقاء ، لا تكليف بيننا ، اريد أن أبصق في وجهه ..

- خلاص مسافر بكرة ...
- أيوه .. الطيارة تقوم الضهر .
- ماكنت تستنى لحد الدوشه ماتخلس ..
- قلوسى خلصت ، تفتكر فيه حرب ياسمعه ..
  - مۆكد ..
  - ربنا پسٹر ،، وأنت راجع امتی .
    - انا عندى شغل ..

لو أعرد إلى الفندق متجد ثلك البرقية .. اوهام .. لا الحديدكرتي .. الاتوار تطفأ الموسيقي تعرف الحما مجنونا . السنار يرتقع عن ظلام دامس ..

شعاع نوريتسلل إلى السرح .. شقراء راقدة على سرير .. ق قعيص نوم .. جميلة حقا .. لجمل من سامية .. تتلوى .. تتثامي .. الدنها حر ، الوسيقى ساختة .. تقلع القميص .. عندما تشفى سامية سأسهر معها هنا .. لورات هذه البنات العاريات لشعرت بالضحل من نفسها .. لن تتناهى بحسدها .. ستغار .. ستعرف معنى الإغراء الحقيقي .. سنتهم بعسها قبل أن تتهمس . غدا ساقنعها بانها شفيت ..

ولكتي مجنون .. لا حدود لجدوني .. إلى أقتل بالجعلة .. إلى أقتل شريف .. واقتل سامية .. لو يعلم أكرم ماذا يدور في رأسي ، إنه يطن أنه يجلس إلى جانب محمد ناجي ألذى كان يعرفه في القاهرة .. محمد ناجي الانبق .. الارمنتقراطي .. الذي يتعاخر بالجلوس معه أي إنسان .. الحيوان يناديني .. بامحمد . هذه البنت السمراء التي تخلع السوتيان . إنها أجمل من بقية البنات .. الموسيقي تزار .. صوت قطار .. العجائز ينظرن في نهم أكثر من الرجال .. أكرم يتنفس بصبوت مسموح .. عندما ينتهي الملهد ساعطيه الخطاب ..

- \_ حلوة دي ياأكرم ..
  - ـ اه . تهوس ..
  - ۔ ٹیجی نعزمہا ۔۔
  - \_ اثا تمت أمرك ..
    - ـ تروح عنبك ..
      - ـ أوى ..
- ثبقي تكلم المدام .. وتقوئلها احتا اشتخلنا للصبح ..

ستصدقه سامية .. إنها ساذجة .. سنتصور أننا جلسنا نتأمر وندس

#### الخطط حتى المبياح …

- إيه رأيك في دي يامحند ...
  - \_ مريش زي التانية ..
- ـ لكن برضه طية .. مه ..

- \_ ويعدين ..
- تعرف سعادتك هيه عايشة مع مين داوقت .
   كانت عيناه متسعتين لفرحة الانتصار .
  - ے مع واحد رسام فنا ..
    - or Osa 🕳
  - ب شرقی محمول ،،

هذا منظر بذىء .. أعود باش .. لا يمكننى أن أحضر سامية هذا .. أذا راجل محافظ قبل كل شيء . الأفضل أن تظل مريضة لا داعى للعب بالنار كأنى أريد أن أمهد لها الطريق لتخوننى . يجب أن تظل مريضة .. سأقتلها بوهم المرض .. سأنتقم من كل لحظة عاشتها مع يوسف .. كانت ثعبه ،، رغم أنها تعرف قصة ميروكة .. هي التي نبهتني ..

- موش عرفت حكاية غريبة عن الراجل اللي عندك ..
  - \_ راجل مين ..
  - \_ اللي موش حرامي ..
    - ـ قصدك مين .
      - \_ پرسف ،

كنت أثق في يرسف .. لا أتصور أن سيسرقني يبوما هنا .. سيسرق عياتي .. عندما علمت مكاية مبروكة أشفقت عليه .. وفرحت به .. فلننت أنه ضعيف .. مجروح .. زوجه أبيه عشيقة زميل له .. وهو لا يقري على فعل شيء .. جبان نليل . استطيع أن أفعل به ما أشاء .. يصلح لأن يكون خلاما لى .. يمكنني أن أسبطر عليه .. استغل ضعفه .. كلما فكرت في مصييته قلت لنفسي هذا هو الرجل الذي يحعله يكبر دون أن أخشاه .. هذا هو الذي سيظل ثليلاً إلى الأبد .. أن يرفع عينيه .. ثبنيته .. لعبة أصنعها وأحركها كما أشاء .. مخلوق حقير يستعد سلطانه مني .. كنت مغفلاً .

- اكلم الجرسون يامصد ..
  - ۔ علشان ، إيه ..

- بجیبها کمان .
- أنا كل اللي معايا سنين إلف فربك .. مستعد أشطب عليهم ..
  - ماتخافش .. معایا فلوس .
- لأن .. أنا حالف أرجع مصر .. وجيوبي منفقعة ..
   اسدل الستار ولا أحد يصفق .. الجميع ينظرون أمامهم ف وجوم .
  - موش ملاحظ با أكرم ماحدش بيسقف ...
    - مكسوفين .
- جرسون ،، انتین ویسکی دویل ،، صود ا من قضلك ،، انا معایا جواب عایزك تاخذه معاك ..
  - ۔ مقالة ..
- لأ . جواب خصوص من راجل غلبان .. كان بعثل وبارد عليه .. لكن أرجوك تهتم وترمى الجواب في البوسنة أول ماترصيل . أنا بأعتم بالرد على الناس دول .. علشان مايفتكروش أتى باتكبر عليهم .

إنه يضبع الخطاب في جيبه . بعد قد يتسلم حمدى الغطاب . وسيذهب إلى ميروكة .، لا أحب هذه الاسكتشات الفكاهية ، إنها تضييع للوقت ، لقد جئنا للعرايا .. هذا المثل البدين ثقيل الدم .. حمدى شاطر .. عدما كلفته بالبحث عن ميروكة عثر عليها في يومين ..

- إيه أخبارك ياحمدى
- الكلام اللي سعادتك قلته طلع صحيح .. وموش صحيح .. يوسف أبوه التجوز خدامة .. ده صحيح .. واسمها مبروكة . كانت بتشتغل في بيتهم في شارع العلكي . وبعدين الجوزت الراحل العجوز وخلفت منه ولد .. بعد شوية مات .. عرلت على بوابة المتولى .. حاولت تتصل ميوسف .. وجت لحد هما . كان يزوغ منها .. حكت لعدد الممتار أفندى في الاستعلامات .. أن الولد اللي محاها آخو يوسف .. ذرل وقابلها مرة .. وبعدين كلعه .. وقال له لو رجعت تامي أطردها ..

ومرة تابية طردها عم رشوان .

- تشرف حكاية البنات دول ...
  - مايزهم − انتعايزهم
  - ـ ده اقترا<u>حك</u>
  - والله أنا متردد ..
  - خلاص .. بلاش ..

تعم أنا متردد .. هذا هو عيبي فقدت قدرتي على اتخاذ قرار ، بالذا لا أتخلص من هذا العيب

يجب أن أفعل شيئا حاسماً .. ماذًا .. لانتيء ..

عندما قررت أن أصنع يرسف لم أتردد ..

- يوسف .. أنا عايز أعرفك بشهدى باشا .. الجرفال ده بناعك .. وأنت زي ابنى .. اذا باعتبرك واحد من المستولين .. ولازم صلتك بشهدى باشا تبقى كريسة

استعع إلى في خجل .. ولامني شهدي باشا ..

- إيه الواد الني انت باعتهولي
- ده واد طيب وغلبان ياماشا .
  - تفتكرينقع ..

بكرة تشوف باباشا ..

بعد نشر الحديث ، قال .

- والله الحديث طلع مرش بطال . كام واحد كلمني عنه . هوه اسمه إيه الشاب ده .
  - يوسف ..

ظبنت انی کسبت عوباً جدید الی ، اواجه به شهدی باشا ..

- الويسكي تعنني يا إكرم ...
  - ۔ دہ صنف کویس
  - موشقادر أثاقايم

- أأومه تمرة مدهشة .. رقصة التعيان ..
- معلهش .. خليك أنت م. أبقى سلملي على مصر .. ماتنساش الجواب .. أتا مريض .. أنا المريض الحقيقي ء. لا يشفيني إلا العودة إلى سامية ..

اراها هي وشريف يتظران إلَّ بعيون المرض ، فأستعيد صحتى وعافيتي ...

الهواء بارد ، ولكذي سأمش ، لعلى أصاب ببرد وأموت ،، لعل سيارة تدهستي .. لا فائدة هذا عذاب مستمر .. لا يهدأ أبدأ .. الموت هو رأحتي الهجيدة ، ، مندقت دلال ، ،

- وبعدین بادلال .. موش تهدی شویة با عبیبتی ...
- ے۔ پعنی إیه آهدی .. أنا ح آهدی لما أمرت .. وج أشبع هدوه .. ح أسبب الدنيا وانا موش نادمة على شيء ..

أنا مماترك الدنيا بادلال وإنا ناهم على كل شيء .. الموت لن يريعني .. قبل أن أموت .. يجب أن اقضى على يوسف .. أمَّا خَاتَف .. ستمود سامية إليه .. ستتركني وحيدا ستأخذ معها شريف وتعيش معه . إنها تحبه .. مازالت تحبه .. أنا لا أحبها يادلال .. لم أحب أحدا غيك ..

- حاجة واحدة بس الن عايزاك تعملها لى .. تاخد بالك من تونى .. لومت بامحمد ابقي غذ بالك من توني …
  - \_ واتا مين بلغد باله مني ..
    - \_ انت نصاب ،

هه .. نصاب .. نصاب يسير ف الشائزليزية بعد منتصف الليل .. نصف سكران ،، تصف ميت ،، تصف مجترن ،، تصف قاتل ،، يُصف مقفل ،،

لا .. است مغفلًا .. لقد حاولت منذ البداية .. شعرت أن يوسف مبيكون مصدر خطر عليُّ ، قبل أن يصبح خطرا ،، وشرعت أسلحتي ، وأجهته بما أعرقه عن مبروكة لأذله ...

 بالبنى فيه حكاية سخيفة عايز اكلمك فيها . المنظفين بتتكلم . الست اللي بتيجي الجربال .. وشايله على كتفها عيل بتقول إنه أخوك قاطعني في خجل .. ولکنه خجل غریب .. خجل جری و ۰۰

الضعف غلب القوة .. السداجة غلبت الكر ..ما سرهدا . لانه شاب وأنا عجوز . أهو حكم القدر أن يأحد الشاب مكان العجائز .. ولكن ليس بهدا الأسلوب . ليس كما فعل بوسف معى .. إنه شيء خارق .. ملك . شيطان .. سلحر .. اسطورة .. لن أهدا حتى أعرف سر بوسف .. كيف غلبنى .. كيف غلبنى

هاهن واقفات أمام باب كلاريدج ،

- أوه .. مسبو وبحيد هذه البينة أيضاً ...
  - \_ لا أجد يسأل عني .
- مستحیل .. إما صدیقتك مده اللبلة .
  - ب هذه الليلة فقط .
  - کل اللیالی إذا شئت ...

يجِبِ أَنَ أَتَّفَذَ قَرَاراً ءَ أَنَا لَمِ أَمَت .. مَازَلَتُ مَحَمِدُ نَاجِي . سَأَدَعُرِهَا إِلَى حَسَاء البِعَيْلِ فَالْهِثَل .. سَأَقَضَى مَعَهَا اللَّيْنِ كُلُه .. سَأَمِيَّةُ تَعْرِفُ أَنِي مَشْغُولُ وَ عَمَل خُطِير .. عَنْدَمَا أَعُودُ إِلَيْهَا فَي الصّبَاحِ سَتَكُرِنَ عَن يَقِينَ أَنِي كُنْتَ أَعْدُ لَلْالْفَلَاتِ ..

- \_ ماراتك في حساء البصل في الهال
- ے اور .. بکل سرور مسیو ،، اِنہا تجذبتی من ذراعی ،، لا تصدق اِنی رضیت ،،
  - ما المظة والمدة ...
  - ـــ هل عدل مسيو عن دعوتي
  - لا .. ولكن انتظر برقية ..

سأسأل عنها ٠٠

انا سجنون .. أيه برقية انتظرها .. لو استدعوني فلن أعود .. بعدد أن الهبطمن الطائرة سيقتضون على .. وساعيش في سجن تنهال عليه القنابل .. هل أصعد لسامية .. أنا مريض .. ما أندى ورطبى مع هذه المراة .. إنها رخيصة .. عشرة آلاف فرنك .. محمد ناحى لا يصطاد قطط الرصيف ،،

- أبوه ، دى مرأة أمويا ، قلت في وقاحة .
- أما عارف كل حاجة عارف أنها مع شوقى ..
  - ۔ ايوه.

منظره صعیف عیداد بتهاوی . ولکنه لا بتهاوی . براسع عینیه فی عیدی

- ابويا الجورها .. الصابقت معاه وسبت لهم البيت .. لكن أنا ما بالكرش صابتها بيه .. وإن ابنها اخويا .. موش مكسوف .. لو تحب أقوت على كل واحد في الجربال اقول به مستعد .. فيه باشاوات التجوزوا خدامين .. انا ح أعمل إيه .. موش ذنبي ..

يجب أن أرجه إليه الضربة القاضية ..

- لكن علاقتها بشوقى ..
  - فیه خرق .
- انا موش فاهمك .. إزاى تسكت ..
- أنا مائي ومائها .. هيه في حالها وأنا في حالى ..
- اسمع ياابنى ، إنا زى والدك وبانصحك ، مايمىحش تبقى محرركم في الجرنال والناس حواليك عارفين أن شوقى على علاقة بامرأة أيوك ،، أنا ح أرفد شوقى ، أطرق برأسه ، وسكت ..
  - وعايزك أثب اللي ترقده .. عنشان يشعر كل واحد هنا بمركزك ..
    - ـ ما أقدرش .

اللها وكأنه يطلق رصاصة على نفسه ..

أنت موش ح تقول له أنا بأرفدك عشان علاقتك بامرأة أبويا .. الواد ده سمعت أنه شيوعى قول له بتوع الباحث اتكلموا . ونبهونا لخطورته .. وارعده .

لم أكن أعنى ما يقول ،، رقد شرقى أم لم يرفده ،، اللهم هو أن يعرف أنى أعرف ،، رغم ذلك لم يتحظم ،، لم يتدلل ،، عاش بضعفه ،، انتصر يضعفه ،، ضعفه إلّهي

#### اعجبك حساء البصل ..

- \_ لذيت . ـ
- ولكنك تركت نصفه .. أشربه قبل أن يبرد ..
   محكينه .. إنها جائعة .. سأطلب لها شيئاً أخر تأكله ..
- \_ لا أستطيع .. الويسكي اتعب معدتي .. هل تريدين شيئاً آخر ..
  - ـ لا ،،مرسى
  - \_ ولكن الحساء لا يكفى ..
  - أود .. إنه يكفيني .. أين شربت الويسكي ..
    - ـ ف کریزي هورس ..
- أنت ولد شقى .. لم أكن أعرف أنك تحب رؤية الفتيات العاريات ..
- ابتسامتها علوة ، إنها رقيقة صوتها عنون ، جميلة . الآن فقط بدأت اشعر بالراحة .. بعيداً عن سامية . بعيداً عن مصر .. بعيداً عن كل شيء ..
   الآن فقط أنا في باريس ..
  - اوه .. مسيو بيتسم .. اغيراً رايتك تبتسم ..
    - ۔ لانگ معی ..
    - تشعر بالسعادة ،،
    - ۔ آئٹ سعادتی …
    - \_ اثن لطيف .. مأأسمك .،

- ليست هده مهاية محمد ناجي ...
- ۔ بیپر .. ها عبدك رسائل لی .
  - لأمسيو.
  - ولا برقیات .
  - لا مسيو

لا .. لا .. طبعا لا .. للحميع لا يهتمون بي .. حتى صامية .. إنها عشيقة يوسف .. هذه بعراة التي تمتظرني عند الباب أشرف منها .. زوجتي .. هه مدام ناحي . الساقطة . وكم مرة قبلها يوسف . احتواها بين ذراعيه .. قالت له أحبك .. تركته يعبث بها بغير زواج عندما أعود سأدقق ف وجهه . سأبحث عن ملامح يوسف ..

- مسيو .. وجد البرقية ..
  - . 9 -
- آگان فیها شیئا هاما ...
  - لا أعرف ..
- م أوه .. أنت مهموم .. سأجعلك تنسى كل شيء .. تأكسى .. تأكسى .

- تلجي وانت .
  - ـ جاپى ..
- جاني ، ات حلوة وصفيرة ..
- اوه أنت أصغر منى بكثير ..
- لا ياعي لهذا الكلام .. لست خجالًا من سنى الكبح ..
  - أنا لا أكذب .. قليك أصفر من قلبي ..
    - أنت لا تعرفين قلبي ..
- أعرفه .. أعرفه .. القلوب الصنفيرة تذهب إلى كريزي هورس .. هل
   أعترف لك بشيء ..
  - ب ماذا ؟ ..
- لقد تراهنت مع صديقاتي أنك رجل مهم ١٠ الست مهما النها مسلية .
   ترى ماذا رسمت في خيالها عني ...
  - ما رایك انت ..
  - مهراجا .. أو .. باشا .. اليس كذلك .
    - طیء قریب من هذا .
    - الفرح ينتشر في وجهها ...
      - أكبر من باشا
      - فارايي .. نعم ..
      - إذن فأنت أمير ..
        - .. ¥ =
        - س ملك سنايق .
  - لأ .. أنا كاتب .. أكبر كاتب في الشرق ..

عيناها تتسمان من الدهشة ، إنهم ق هذا البلد يحترمون الكتاب .. صوبتها يرشحف من الانفعال ..

- هذا شرف كبير ئي ياسيدي ،
- صدقینی ..أنا الذی تشرفت بك ..

- . أن لا أصدق نفسي .. ستحسدني صديقاتي عندما أروي لهن .
  - هل منٹکتب علی ۔ ح ربعا ۔
  - \_ ماذا ستكتب عن جابي -
    - \_ ملكة بأريس ٠٠
    - ي لن يصدقك أحد .
  - ماأكتبه بصدقه الجميع
- \_ عل تأخذني معك إلى بلادك .. إنى على استعداد لأن أعمل أي شيء .. فقط . خذني معك . هذه هي فرصتي .. أنا لا أقابل كل يوم رجلًا عظيماً مثلك ..
  - \_ بنأخذك معى
    - \_ منصبح ..
- إنها في قمة سحادتها وانفعالها .. لماذا لا الغذها معي .. سافعل أي شيء .. سأحبها .. سأصنع منها أعظم مانيكان في مصر .. اعظم ممثلة .. سأرفعها .. انا قدار على ذلك ..
- سأفعل لك كل ما تطلبين .. هجمت على تقبلنى ، والدموع في عينيها ، لابد أن اتمالك نفسي حتى لا تطفر الدموع من عيني ،
  - \_\_ ادفع الحساب .. هيأ نذهب -
    - \_\_\_ إلى أين --
  - \_ عندي بالمبيبي .. عندك اقتراح آلض .
    - الناشحة أمرك ال
    - \_\_\_ ياطفني الشقي ١٠

ليكن ما يكون ، سأذهب معها اينما تذهب .. لابد أن أفعل شيئاً والا جننت ، أنا لم أفقد القدرة على الحركة ، لست محبوساً ، سأتحرب .. النهت ثلك الآيام التعيسة التي قضيتها في السجن ، ، سجن عمرى . ، سحن المامى الذي ذهب ، سأقتحم المستقبل . . ستكون في أفعال ومعامرات لو غضبت

سامية ساطلقها .. لن يقف في طريقي شيء ..

أين يعضى بنا التاكسي في هذه الطرقات المربية ..

- ۔ این نمن
- ساں میشیل ۔,
  - بيتك هنا ..
- سىمىلە بعد قلىل ..

جسدها البص يعلاني رغبة ، جمالها ينعو في عيني ، إنها ليست امراة عادية ، إنها شيء بلعر .. أميرة .. كونتيسه . لو لم تكن .. فسأجلمها أميرة .. كونتيسه ..

الشارع مهجور ، والبيت عتيق أسود .. السلم معتم .. السلم طويل .. اين انا .. أهذه مصيدة .. كمين .. ما الذي سيتخذونه عنى ؟ حياتى ، لو أخذوها فسيعطونني شيئاً .. انا أقوى رجل في العالم .. لا أحد يستطيع أن ياخذ منى شيئاً .. ميتة سريعة هنا هي خبر نهاية لي ..

انتظر .. حتى أفتح الباب ..

هذا السرير الكبير ل المجرة الضيئة ، هذه الرائعة النفاذة .. رائعة خشب عنن .. ما الذي جاء بي إلى هنا ، ف ايام الماضي اكن اذهب إلى احد ، لم الخاع ملابسي فربيت غريب لا اعرفه ، لم النم على سرير غريب .. كانوا ياتون إلى .. كان بيتي هو مملكتي ، هو مركز سلطاني ، لم اذهب إلى مملكة لحد .. إلى بيت احد .. كنت أعاملهم كضيوف ، وفي الموعد المحدد ينتهي كل شيء ، ويذهب .. يخرجن متعبات ،. النوم في عيونهن ، الخمر في رموسهن يتعايلن ويذهب .. يخرجن متعبات .. النوم في عيونهن ، الخمر في رموسهن يتعايلن ذليلات مرهقات لا ادرى كيف يخرجن .. كيف يعرفن طريقهن .. لم يكن يهمني هذا كنت أرقدهن وأنا أجلس في بيتي انعطى وأنتاب واستريح ..

- عندی زحاجة بورتی .. سنشربها معاً ..
- ترى ما الذي سيحدث في اللحظة القادمة ..

- مِنْ قَدَ بِدِخْلُ عَنَّ .. أَعَرَفَ .. أَعَرَفَ .. الآنَ .. أَنَا لا أَعَرِفَ شَيِئاً .. البورسَ تَنْبِذُ ، لا أَربِد أَنْ أَعَرِفَ شَبِيًا ..
- \_ او ..كل هذا الجمال ..لم ار مثله في كريزي هورس . كل هذا الجمال في ..وحدى .. كل هذا الجمال في ..وحدى .. لا أحد يعلم .. استطعت أخيراً أن احصل عني شيء .. هاهو المامي .. مثك البقاسي ..

- \_ ماذا بك باحبيبي ..
  - \_ لاشيء ...
- \_ آه .. باطفل السكين .. انتظر ..
  - قفزت إلى أين ...
    - ے ما هذا ..
    - ۔ بیہاما ۔
- \_ بيهاما حريرية .. كم رجل أرتداها قبل ٠٠
- المرق يتصبب منك .. ارتديها عنى لا تصاب ببرد ..

جسدها الأبيض يملا الفرفة كالمارد .. يتحدانى .. إنها تقترب .. تلمسنى .. تقبلنى .. لا فائدة .. سأموت ، يارب .. ربى لا تفذلنى .. ف عينيها خبية أمل ..

- ... اتت متعب باحبيبي ٠٠
  - ماذا أقرل --
    - ۔ تےم،
  - ۔ لا ارید ان انام ۱۰۰
- ... ثم .. مماطفيء النور ، سأوقظك في الصباح ..

لا أريد أن أثلم .. لا أريد أن أفتح عيني على الصباح ..

\_ \_

وهل استيقظت حتى انام .. اما متعب .. ايلم الماضي كنت اتحمل التعب وكان عدى المكان الذي استريح فيه .. الآن .. التعب يهلجمني ف كل لحظة من حياتي ولا أجد المكان الدي استريح فيه .. أنا مطارد .. في الخارج بيحثون عني ..

أوه .. لماذا لم تثم

لا تتكلمى .. بادلينى القبلات اشعل النارق هذا الجسد الميت .. لابد أن تشعل فيه النار .. جسدها الابيض يتلوى .. يتعذب .. ليته يتمزق .. غمامة لل عينى .. قلبى يخفق خفقات غير عادية .. خفقات قاتلة .. يدق .. بوم .. بوم .. قلبى ينفجر .. عبد الرحوف مات بنفس هذه الطريقة .. وجدوا جسده العارى في الجرسونينة .. لابد أن أهدا .. لا فائدة .. لا فائدة .. لا فائدة ..

- لا ترهق نفسك ياطفل .. إني محك إلى الأبد .. حاول أن تنام ..

في الماضيكانت قواي لا تخونني ...كنت واثقاً من نفسي . انظر في عيرنهن بكبرياء ، لهجتي ناعمة .. مؤدية .. أمرة .. أعصاب من حديد . أعصاب مقامر .. كم خسرت في القمار دون أن يهتز في رمش . أه كان عقل كالآلة الحاسبة .. لا عواطف .. لا غيال .. لا ضعف ... كل شيء مرسوم مدروس .. أندفع واحقق ما أريد . أشوفك الساعة خامسة . أشوفك بعد بكرة .. أشرفك الساعة اتنين بالليل .. أنا الذي المدد الموعد والمكان .. عيونهن تنخفض في نشوة .. أرقبهن في غرور .. كانت في اسنان وانفاس وحسد .. كنت أغمرهن بالعواطف .. أغمر كل الناس مالعواطف ما أكثر العواطف التي أغدقت بها على الناس عواطف أخرجها من جيبي .. من محفطتي .. من شايا ملابسي .. من بين أصابع يبدي كالحاوى .. ولكني لا أخرج العواطف أبداً من قلبي .. ومع ذلك كانوا يصدقون حيبي .. بصددون أمقالاتي .. انت يامحمد قابك كبير .. محمد ده يصدقون حيبي .. بصدون أمقالاتي .. انت يامحمد قابك كبير .. محمد ده واحل شهم .. محمد رقيق وحساس .. محمد عاطفي .. البلهاء الاغيباء ..

يصدقون اي شيء .. لم أحد أحداً .. لم أصادق أحداً . حدعتهم حميعاً .. ما أسهل خداعهم . يوسف .. انت مستقبلك يابني في إيدك موش في أيد حد تأتي .. اسمع تصبيحتي بكرة تنقي راحر عظيم أنا عايزك ماتفكرش في حاجة غير سنتقبلك البنت دي موش بتاعت حوار أنت اتحدت عبير تتجوز واحدة ماشية مع نص البلد .. ماتعرفش حكايتها مع أنور سامي .. أنور حكي في بالتفصيل ، صبرخ

- \_ انا موش مصدق الكلام ده ،،
  - مائبقاش عبيط ..
- انا پاحمها .. مشیت مع انبور .. مشیت مع البلند کله باجبها .
   وح اتجرزها ..
- مااقدرش إقول اكترامن كده .. بس أنا محرج .. لازم أقوبك إنى كنت أعرفها قبلك .. ما حصلش بينا حاجة .. بس موش بسببها .. بسببى أنا .. قلت لها أنا موش عبل صغير قدما . أنا خايف يايوسف تكون بتجرى ورأك علشان تغيظني أنا .. دمعت عيناه .. وأطرق رأسه وخرج .

كنت مصمماً على الحصول عليها .. بأي وسيلة .. بالسفالة .. مالكتب .. بالغش .. سأحصل عليها

غيرت سياستى ، رسمت غطة جديدة ، ستكون بينى وبين سامية صلة سرية يجهلها يوسف ، سأنطاهر بانى صديقها ، وانى انصحها من اجل مستقبل يوسف ، سامية ، أقدر اعتمد عليكى ، أرجوكى أولاً تدسى كل اللي فأت ، صمحيح أنا كنت بأعارلك لكن ده موش دننى ، دلوقت خلاص أنت بتحيى يوسف ، ويوسف بيحبك ، وأنا بأكلمك في حاجة لمصلحته ، يوسف بي توعدينى إنك ماتقوليلوش إنى كلمتك ، اسمحى ياسامية ، يوسف بيعرض نقسه لحاجات خطر عليه ، لارم نعقذيه سرعة ، اسمعى ، انا رايي بيعرض نقسه لحاجات خطر عليه ، لارم نعقذيه سرعة ، اسمعى ، انا رايي تيجى الشقة أحسن .. ح استماكى المماعة خامسة بعد الضهر ،،

لم تأت . وق المساء جاء بوسف يتشاجر معى .. الكلب الوق يندم ق وجهي .. أحد أصابع قدمي يتحداني . كيف أخطأت الحساب اكانت هده

الغلطة التافهة هي بداية النهاية .. تحالف يرسف مع شهدي باشا ضدي .. إلى أين وصلت وصلت إلى هذا السرير الكبير في هذه الحجرة الضيقة .. أرتدى بيجامة حريرية تغطى صدرى العجرة وبطني الترهلة .. جسد حائر عاجز لا فائدة منه ساقان ضعيفتان .. طريتان .. عقل زائع مشتت .. لو لم أكن محمد باجي ..

لوالم أكن ذلك الرحل العظيم ، فائن النساء .. معبود القراء .. اوالم أن ..

منذ خمس سنوات .. حمس سنوات فقط .. كنت آدير الطلحونة الكبيرة .. أطحن الناس .. أسحقهم اعجمهم في الحبر والورق .. كنت خباز البشر .. صانعهم .. الخبز الحروق من صنعي .. هيه سقطت من مكانى . أصبحت مثل بقية الناس .. ارتدى نفس البيهاما التي يرتدونها . معدد بلا حراك .. تطحنني الطاحونة .

يوسف هذاك يدير الطاحونة.

كنت أقول لنفس المفلين وحدهم هم الذين تنتابهم الهموم .. وكنت أطرد الهموم .. أي هموم .. حتى هموم صبايا د أمي » أمي اسمها نفيسة .. هذا الجسد العارى النائم بجواري اسمه جابي .. ففيسة .. جابي .. باب الشعرية .. باريس .. أه .. ما أعجب هذه الطاهونة التي تدور .. عربات الرش نجري ورامها وذيل الجلابية في أسناننا .. عم زكى يصطاد القطط والقربان ويأكلهم .. مغزن الكارو في الحوش بجوارنا .. البنت سنية وإنا في الحوش .. العربس والعروسة .. أمه أديني عليم .. لم أنادها في حياتي الحوش .. العربس والعروسة .. أمه أديني عليم .. لم أنادها في حياتي ماما .. لوسممت ماما لما فهمت .. لوفهمت لصفعتني على وجهي .. صمال .. ونج شمال .. كنت أخاف منه .. انتهزت فرصة وقوعه على الأرض وضربت ونج شمال .. كنت أخاف منه .. انتهزت فرصة وقوعه على الأرض وضربت بحجر .. مرق حاجبه .. صرخ .. والدم يتسكب على البلاط .. ضربته في عينه بحجر د قريت الدم .. ضربته و عينه بالمجر في الجرع .. صرخ .. والدم يتسكب على البلاط .. خابقاً .. والدم يتسكب على البلاط .. خليلاً .. خابقاً .. والدة ألفاها .. ذهريت .. خابقاً .. خابقاً .. والدة يتسكب على البلاط .. خليلاً .. خابقاً ..

يريد مساعدتي لأوقف ابنه .. كنت مازلت أشعر بالكراهية نحوه .. استقبلته لأنله ..

- 👢 حاشر پاصالح 👝 ح أعمل كل چهدى \cdots
- البركة قبك باسعادة الديه عابل عبثاً أن براني بعد ذلك ، أين هم الآن .. أمه في القبر .. أبوه في القبر .. سنية راقدة في غرفة مكدسة بالأولاد والاحفاد .. معالم يرتفع شخيره في انتظار الصباح ليذهب إلى المقهى ويقرأ جريدة الأيام .. محمد ناجى ده صاحبى ،، أعرفه من زمان ، لا أحد يصدقه .. وأنا هنا على هذا السرير .. في هذه المجرة الضيقة .. أبر .. قبر من نوح جديد .. عندما أموت سيكتبون الخبر في سطر أو سطرين .. مات الكلب . مات محمد ناجى ..
- خد بالك من ترتى بامعهد .. ماذا قعلت بذلك الكلب .. لا اظن أنها مندقت لعظة واحدة أنى سأعتنى به .. إنها دلال .. الرحيدة أل هذا انعالم التي عرفتني على حقيقتى ،
  - \_ بتحبینی یادلال ؟
  - ے۔ احدا ح تضبحك على بعض ٠٠٠
- انا عمري ما اهتميت إنى أحب أو أتحب .. لكن أنتِ بأدلال ..
   عابز حبك ..

قالت في برود

- عاين أقول لك باحبك .. طيب .. باحبك ..
   نظرت إليها مترسالًا .. فقالت هازئة :
- إيه ياحبيني .. عاير اقول لك .. بأموت في حبك .. حاضر .. على عبني وراسي .. غالى والطلب رشيش .. بأموت في حيك ..
  - ב נצל י-
  - ـــ ايوه ياروهي ٠٠
  - \_ انت بتعذبيني ليه ٠٠

هرجت

أنت الني بتعذبني .

ـ انا

عابرس اکسر قلسی ایه .. علشان واحد زیك .. بذمتك آنت قاکر اتك بتحبی مسحیح .. باسحمد عیب .. الكلام ده تقوله لواحدة غیری .. عیلة صعیرة .. واللا واحدة من السنات المخالیل بتوعك .. آنا دلال باسحمد . عاجماك وهابزاك .. آنت شخص آبانی .. مقرور .. عمرك مافكرت في غیر نفست . آنت مدهش یامحمد .. سافل .. لكن معلهش .. انساباحیاك بطریقتی .. الحب ده شیء کبیر .. الحب الحقیقی موش زی حینا

وماله حبث ؟

بعنی مانتش عارف .. حبنا حبوب لمنع الحمل .. علشان مانجیش اولاد .. حبنا ویسکی نبعه .. زی کده .. آهو ده حبنا .. حبنا سریر منکوش .. هدها .. کل ما آفکر فرحبنا .. آفکر فرهدومی معلقهٔ فر الحعام .. والدش مفتوج .. ده أعظم شیء وصل له حبنا یااکسلانس .. حبنا کلام کدب فرکدب اسمعه واهزراسی . حبنا آنت نایم وفرقهٔ مزیکهٔ بتلعب فرمناحی اعود باش . وانا نایمه جند .. خایفه من نفسی .. عایزهٔ آسیب وموش قادرهٔ .. عایزهٔ آسیب وموش قادرهٔ .. مین غیرا یفهمنی .. ومین غیری بههمنی .. ومین غیری بههمن

- انتيار

- محمد ، عیب ،، ما<del>نشانیش</del> .

۔ طیب ۔

لا .. موش طیب .. آنا باقول لك الكلام اللي متفهمه .. آنا موش موظفة عددك و الحربال لو كان قلبك أبيض لو كان عندك قلب .. لوكنت صحيح راحل كويس و بن دس .. كنت كلمتك بطريقة تأنية .. لكن أنت مين .. آنت اسعر محبوق عرفته في حياتي .. وطشان أنا عارفه ده ... آنت بتحبيي

اسفل مخلوق .. ولكني كنت أقوى مخلوق ١٠ لأن . دهنت السفالة لم اعد استطيع أن أفعل شيئاً . لا استطيع الا أستطيع .

آخر ما فعلت ، كان توني .

- ح تعمل إيه في الكلب باسحمد واحداً مسافرين ؟
  - \_ ح آمریته ..
    - \_ إيه ١٠٠
  - ے ح آمرته ..

لم أعد أحتمل وجود ذلك الكلب بعد ، مجىء سامية إلى البيت .. إنه ينطر إلى فينفتح ف رأسى مذياع لا يكف عن الكلام . يردد كل أغنيات دلال . وشتائمها .. وجنونها .. وحبها .

هذا الكلب عرفني أيام مجدى .. كان يأتي معنا إلى الأسكندرية في المديف ،وإلى أسوان في الشناء .. كنا نوقظ أحسن اطباء البلدمن نرمهم لانه أصيب بوعكة .. كانت أخباره وصوره في المجلات أهم من أخبار بعض الوزراء . أنا الذي معنفته .. جاءتني به دلال بعد ظهر يوم وهي تحمله بين يديها .. كان صغيراً جداً . أصغر من القطة .. أبيض له عينان حالمتان .. يصوصو .. ويهز ذيله بشراهة .. يلعقه بلسانه ثم يلحق يد دلال .

- تسبيه إيه يامصد ؟
  - ۔ تونی
  - ـ اشمعتی ؟
- 👢 اسم شابط انجلیزی صاحبی .. مات 🐧 العلمین ..
  - ۔ مناحیك مایزعلش ؟
  - بالعكس .. كان بيمب الكلاب ..
  - أنا كنت عايزة أسميه طرزان ..
  - أعودُ باش ، إيه الاسم السخيف ده ..
  - طیب ما تزعلش .. ح اسمیه تونی ..
     سحملته بین دراعیها .. وقبلته .

- توبى ت**نتونى -. تون -. تون -.**
- والله عال .. أماح اعير من الكلب ..
- ده حديبي .. هوه اللي ح يقصل في

صدقت ، منذ مانت رتونی حزین .. أحیاناً برضع عینیه وینظر إن متسائلاً .. رامهم .. إنه بسالتی .. این هی .. آین ذهبت .. وأشعر انه الوجید الدی یعهمنی واقهمه .. احیاناً آتوهم آن روحها تقمصت جسده ..

- ح تموته إراى يامحند ؟
- ح اشربه بالرصاص ..
  - ۔ مین الی ج بموته ؟
    - ے اتنا
- اخص طيك .. ما تسبيب الحكاية دي للدكتور ..

واكنها كانت تكتم فرهها .. كانت تتمنى أن اقتل الكلب بيدى .. الآن كلب لا كلب بيدى .. الريد أن لا كلب دلال .. وكنت أريد أن أقتل الكلب بيدى .. لماذا .. است اقدى .. أريد أن أقضى عنى هذا الكابوس الذى يطن في رأسى ..

ما الذي جعل هذا الكلب يعيش بعدها كل هذه السنوات .. لقد مضت أيامه .. الدنيا تقيرت .. البلد ليست هي البلد .. والناس ليسوا هم الناس . وإنا لست أنا .. ما الذي يبقيه . الهوشاهد من الماضي على تعاستي .. لا أريد أن أراد .

سأرهمه .. سأقتله ..

- ح تموته امتی بامحمد ۴
  - بكره الصبح ...
    - حيتالم؟
      - س طبعاً
- شوف بيبص لنا إزاي .. زي مايكون حاسس ..

كان تونى بنصت إلى اسئلة سامية وإجابتي ،، كان راقداً على الأرش بجسده الأبيض ،، عيناه حالتان .. الشيخوخة تلهث في أعضائه ..

- \_ موش ح يعرف انه ح يموت ، إلا ساعة مايموت
  - \_ محمد ، . أنا موش قادرة ، . حرام ،

لم اتأثر بكلامها .. لم اكن افكر في شيء .. كل مااريده هو أن أمسك بالسدس .. وأصبوب .. وأطلق .. ويخترق الرصاص الجمجمة .. ويصرخ .. ويموت في الصباح ، قبل الإفطار ، أخرجت المسدس من الدرج .. برأون ست طلقات .. انهم لا يقتلون الكلاب بهذه الطريقة .. ولا بهذا الرصاص .. ولكني لا أريد استشارة أحد .. لا أريد أن أعرف كيف يقتلون الكلاب .. على الأقل ساقتله كما يقتلون الناس وضعت ست رصاصات في الخزانة .. ووضعت المسدس في جيبي ..

- ے ح تمرته بلرقت بامحمد ؟
  - ـ آيره ..
  - \_\_ آتا جايه معاك ،،

إنها تربد رؤية الدم ..نسبت تاثرها بالامس ..موش قادرة .. حرام .. نسبت كل هذا .. تربد أن ترانى اقتل .. وأريد أن ترانى أقتل ..

\_ تونی ..

جامئى مسرعاً .. يهزنبله .. ابتعدت عنه ، تحاشيت أن المسه ، جسده الأبيض يملأ عينى .. جسده الأبيض كاغارد يندو أمامي .. لو انتظارت لحظة ساتخاذل ..

ے ترثی ،،تعال هنا ..

جرى وراثى .. إلى الحديقة .. عند باب المطبخ .. وقف منصور الطباخ فاتحاً فمه .. لا يصدق مايراه . وسليمان كاد يحتج .. عيناه ثائرتان ..

- Change

الكلب ده .. عيان .. لازم يموت ..
 قال سليمان يصورت متحشيج :

- مىيبهولى يامىعادة البيه ..
- \_\_ علشان تبهدله .. يمرت في عربه أحسن ..

رقع توبي ساقية الأماميتين . ونبح .. ظن أني الأعبة .. أحس أن هناك شيئاً عبر عادي في البيت .. احتفال ما .. قربت فوهة المعدس من راسه .. مهجم عليه يريد أن يختطفه بنمه .. سحبت يدى مسرعاً .. وصحت :

تونى ..
 وقف مستمراً ينظر إلى في غياء .. كانه يعتقر الآنه لم يقهم اللعبة ..
 متف منصور

عنك ياسمادة البيه .

هدهت

.. 8 ...

كان جسده الأبيش يملأ عيني .. اكاد الري شعره الأبيض .. شعرة شعرة .. عيناه واسعتان .. هالمتان ، راسه ترتفع تشق الفضاء .. هالمت سامية :

۔ موته بقی ،

ارتجفت يدي . فزعلت :

ـ تونی ..

انتفض جسده الأبيض . كأنه بقرة سعينة .. ووقف امامي بلا حراك .. قربت المسدس ، وأطلقت رصاصة .. دوب الرصاصة .. انفجر ثقب في رأسه .. انبثقت الدماء .. صرخ .. ارتفع في الهواء .. عرى .. وسقطوانفا .. حاول أن يرفع جسده . ولكن رأسه انحبارت إلى أسفل ، اطلقت رصاصة .. ارتفع في الهواء . قفز قفزة صغيرة . وهوي على الأرض .. صيفانه تتحرك .. ارتفع في الهواء . قفز قفزة صغيرة . وهوي على الأرض .. صيفانه تتحرك .. يحاول أن ينهض .. إنه لايريد أن يموت .. العجوز .. القدر .. الذا يقاوم الموت .. لم أقو عني اطلاق الرصاص .. هجمت عليه .. أركله يقدمي .. عرى .. فتح عيميه .. عيناه حالتان .. تتنالان .. تتساءلان في غباء .. ماهي اللعبة التي نلعبها .. ركلت رأسه بحذائي ،. منقط على الأرض مازال صدره يعلو ويهبط انفه ترمر الهواء وتستنشقه .. الحياة في جسده تشتد .. يعلو ويهبط انفه ترمر الهواء وتستنشقه .. الحياة في جسده تشتد .. تنتقض عنفه يتلوى .. ذيله يهتز .. سافه الأملية ترتفع .. سيقوم من

جديد .. او قام سيهجم عليُّ .. سيقتلني .. صوبت السدس ..

\_ مصد .. كفاية ..

كلت المجم عليها . خطر في أن أطلق الرصاص عليها - وعلى منصور وسليمان .. أطلق الرصاص عليهم جميعاً .. هذا الرصاص لا يقتل .. إنه لعبة .. لا يقتل ..

: Grand

- \_\_ موش راغي يموت ...
- \_ ملخلاس ،، عايز إيه أكثر من كده ··
  - \_ موش راغی یعرت

اصدر أنّه طويلة .. ورفع ساقه الخلفية .. وتلوي .. وكاد ياقوم .. ثم سقط من جديد .. إنه لا يموت .. لا يموت .. الدم انتشر على الأرض .. جسده الأبيض يتحول إلى جسد رمادى .. مترب .. جسده المارد ينكمش .. ولكنه يرتعش .. الحياة مازالت تدب فيه .. لو جاءه طبيب فريما شفاه .. يخرج الرصاصدين ويشفيه .. يجب أن يعوت ..

- ـ موش راشي يمون .. مان دا
- سمعت اعتواناً ميهمة 🕠
- م خلاص مات باسعادة البيه ، إنهم يكذبون ،، إنه لا يموت ،، أرى رعشة خفيفة في جسده .. صدره يعلق .. أذناه تتحركان ..
  - ۔ مات ؟
  - أيرة يأسعادة البيه ...

أهذا هو الموت .. مازات أراه يرتعش .. ينتفض .. كجمع جأبي .. إنها تزفر الهواء وتستنشقه .

ولُكنّه مات ..

## \_ بونچور ..

ما هذا الصوت ، ما هذا الرجه الجميل الذي يطل عليٌّ ، من هذه المرادّ الغربية ..

أين أنا ..

\_ برنهرريا منغيري ..

ابن سامية ، ما الذي حدث .. هذا السرير .. هذه الصهرة .. أه .. ليلة السرير .. هذه بالصهرة .. أه .. ليلة السرير .. لقد جاني ، نعم اسمها جاني ، لقد جاني ، نعم اسمها جاني ، المراة السرخيصة ، احسطادتني بالأمس وجامت بي إلى هنا .. باللبشاعة .. كيف اتخلص من هذه الورطة ..

- بونورر .. كم الساعة الآن ؟
  - ۔ العاشرة ...

إنها تضحك ، لا شء على بالها جسمى متعب ،، لو يصر هذا اليـوم بسلام .. لو يعر هذا اليوم بسلام ..

- تُلْمُرِث ..
- قَادُرت على أي شيء يا منغيري
- م يجب أن أعود إلى كالأريدج ..
  - ارم ....
  - تأخسرت ..



- أنت خائف منها ...
  - <del>نف\_\_\_\_</del>
- أه يا صغيري ، انظر إلى وجهك .. هذا شيء مسل .. وجه طفل لم يذاكر الروسة .. يجب أن تكون شجاعاً .. ماذا سنقول لها ..
  - ـ لا أدرى ..
  - النوم مازال في عينيك ،، فو كنت مكانك لنمت ...
    - لاأمنتطيع ..
    - اخترع لها كذبة كبيرة .. ها ... ها ...
      - ۔ جاپنی …
      - ماذایا میفیر*ی .*.
        - لاتضمكى ..
      - أره .. أنت خانف حقا ...
        - لا تسخري مني ..
      - أنا لا أسفر منك .. ولكتك خائف ..
        - ۔ جاہی ،، کفی ،،
          - أضايقتك ...
        - أنت لا تعلمين ثانة أنا غائف ؛
    - لا أصدتك .. كيف يخاف رجل عظيم مثلك ..
      - رجل عظیــــم ..
      - ألن تأخذني معك إلى بالأدك ،
        - ـ انـا ...
        - س تعم الت
        - ... أتلت لك هذا
        - \_ أنسيت ،
        - لا لم انس ولكن .
          - ۔ مادا یا حبیبي

- \_ كنبت عليـــ ا
- \_ كذبحت ..
- .. لا أستطيع أن أخذك معي ..
  - \_ كتت تستخرمنى ..
- \_ الآبام أسخر منك ،، فقط ،، كنيت ،
  - ے اور، انت لا تریدنی ..
  - 🔔 جابي .. جابي .. أنت لا تعلمين ..
    - \_ اعلم ملازا ..
    - \_ ماذا أقول لك .. أما مثلك
      - ب مثلسی ..
    - \_ لا استطيع أن أعود ...
      - \_ إلى زوجتك ..
  - لا أستطيع أن أعود إلى بلادى ...
    - ۔ کیف ؛
- وأشك أنى أستطيع أن أعود إلى زوجتى ...
  - \_\_ ما السبب .. ؟
  - انا مسكين ... رجل مسكين ...
    - مسیو ناجی .. اثبکی ...
      - نعم أبكي ..
      - ـ للذا تبكي ..
      - هذا هو كل ما بقي لي ..
  - لأتى سخرت منك .. أنا ..
    - لأناس مذان
- ارجوك .. لا شبكي يا صنغيري .. لا أحتمل رؤيتك تبكي ..
- لم ييق ال شيء .. أنا مطرود من بالادى .. من عملي .. لا فائدة مبي ..
   عجوز لا قيمة له ..

- \_ طردوك .. هذا فظيع ..
- الدموع تنهمرمن عينى ..ماذا جرى ..انى أبكى ، ابكى أمامها ..ضاع كل شىء ، تبدد خيالها ذهبت أحلامها تجربت أمامها من كل شيء .. لم أعد مهراحا ولا باشا .. لست أميراً ولا ملكاً .. لمبت كاتباً عظيماً .. لمبت عاشقاً .. لمبت رجلاً .. فشلت أمامها في كل شيء .. بقيت الدموع .. إنها تقبلنى ، تمسح بيدها عل شعرى ، تدللنى ، تناديني بطفلها الصغير هل أستحق كل هذا ، غاذا لا تتركني أما شيء منفر ، كريه ، عجوز .. الصداع يملاً رأسي ، الضباب الساخن في عيني .. انا مريض ..
  - قم يا مىغىرى ،. كفى .. كفى .

استسلم لها كعلفل رضيع تغسل وجهى بماه الكولوبيا ، تمشطشيرى .. تخلع البيهاما الحريرية .. اعتذر لك أيتها البيهاما .. هذه أول مرة بركيك فيها جسد معظم ، خدعتك ، أنت تسخرين منى ، تقارنين بين جسدى وأجساد الأخرين ، وأنت أيها السرير .. اعتذر لك لقد شهدت إهانتى . لا أستطيع أن أرقع عيني وأنظر إلى شء في هذه المجورة لا أستحق أن أستنشق هواءها ، لا أستحق أن أعيش فيها .. لا فائدة من هذه الملابس التي تساعدني على أرتدائها . القميص ، رباط العنق ، البنطلون .. هه .. كاني رجل حقيقي .. أنا محموم .. مريض . كيف استطيع الخروج من عنا .. ساقاى لا يسعفاننى .. الأرض تميد تحت قدمى ..

- ۔ جابی ،،
- ـ مادايا مىغىرى ..
  - ۔ انامتعیب ..
    - . Y .
- سأدهب لاحضار طبيب
  - \_ مستحیل
  - ولكتك تشكو

- \_ ليس بي شء .. يجب أن أذهب ..
  - \_ واتركاه مكذا ..
  - ب الطبيب أن يساعدني ..
  - \_ لا تيأس با معقيري ٠٠

يجب أن أمشى .. أواهبل السير بهدا الجسد الذي لا يستطيع الحركة ... أحمل جسدى وأذهب .. أمصى في طريقي إنها طيبة ، أم تعد تعبقر مني ، في عينيها شعقة هائلة ، في عينيها حزن همارخ .. ولكن ليس في عينيها حيد .

- \_ اسف لأني أزعجتك ..
- \_ لا تأسف على شيء يا حبيبي
  - \_ اسف لاني كذبت عليك .
- لم تكذب على . إذا التي القطات .. ما كان يجب أن أذكرك ..
  - \_ لو عرفتني منذ خمس سنوات .. خمس سنوات فقط
- \_ انت عبيبي الأن .. وغداً .. ويعد سنة .. ويعد غمس سنوات ..
  - \_ تشفقين مل ..
  - ب الأبراميات .
  - ليتني أصدتك ...
  - لیتنی اصدق نفس ...

لابد أن أعطيها نشودها .. أجسرها .. عشرة ألاف فسرنك لا تكفى .. ساعطيها عشرين أيضاً .. لأ .. هذا المبلغ لن يعرضها عن تحملها في .. أن يعمدو من ذاكرتها بكائي وذلى ..

- س مسبور، ما عدا . .
- تقبل هذا البلغ المتراضع ..
- ثلاثون الف فرنك .. مسبق هذا كثير ..
  - ـ هذا قليل جداً ...

- ماغونن
- \_ انتِ الوحيدة في العالم التي تشعر بالحزن من اجلي الأ الا تنظري إلى هذه هي اول مرة ابكي هكذا ... ان أبكي ... أن أعود إلى البكاء . أتعرفين . هذه هي اول مرة ابكي فيها .. امامك .. أو أمام أي شخص آخر .. أو حتى أمام نفسي .. إني أعلم الآن ما سأقطه ..
  - ے جاڈا ستقمل ۔۔
  - 🔔 هه .. هل قلت لك سأقعل شيئاً ..
    - \_ هذا ما تقوله الآن ..
  - اخطات .. أن أفعل شيئاً ،. أن أفعل شيئاً على الإطلاق ..
    - \_ عل أنت بخير الأن ..
    - \_ نعم ... نعم ... اوریٹوار ..
      - \_ سيآنهب معك ..
    - لأ .. أريد أن أذهب وحدي ..
      - واثق أنك تستطيع ..
- جأبى -- لا تسيئى الظن بي إلى هذا الحد .، نعم استطيع أن أعود
   وحدى ..
  - أتعرف ما الذي أفكر فيه ..
    - س مان ا
    - سأميل من أجلك ...
      - أنت تصلين ..
      - كل يوم المد ..
  - هذا جميل .. اذكريني في مملاتك دائماً ..
    - سأفعل ..
- الآن رجدت وصفك الذي كنت أبحث عنه .. أنت تديسة .. تديسة باريس ..

- لا .. أنت في هاجة إلى هذه النقود ...
  - لابد أن تأخذيها .
  - ان آخذ منك شيئاً ...
  - لا تزيدي من تعاستي ..
- وأكنى عرفت الآن كل شيء ، أنتِ بعيدة عن بلدك .. في حاجة إلى هذه المتود ..
  - أنا ف حاجة إلى أن تأخذى منى شيئاً ..
  - ساخذ ما اتفقنا عليه .. عشرة الاف قرنك ..
    - جأبى ، خدى النقود كلها ,
  - لا يمكنني أن أفعل هذا .. أنت لا تفهمني .
- وأنتِ لا تفهمينني .. لو كانت هذه هي أخر نقود معي ، فلن يريحني
   إلا أن أعطيها لك .. .
  - مسيو .. كلامك يزعجني ..
    - إنه راحتي الهميدة ..
  - أنت تخيفنى .. ماذا تريد أن تفعل بنفسك ..
    - م غاذا تسالين ..
  - أخشى أن تكرن أفكارك .. أربه .. مستميل ..
    - تخشین آن انتمر ..
      - ۔ مسیق ۔،
    - لا .. لن أفعل هذا .. خذى التقود ...
  - سأخذها .. ولكنى سأعتقظ بها .. ريما اختجت لها يوماً ما ..
- مل تسمحين في أن أقبلك . لأ .. أريد أن أقبل يدك .. أنت ،، لا أجد رصفاً لك يا جابي
  - أنا حزينة من أجلك
  - هه اليس هذا غريباً

- \_ أوية .. مسيو .
- ساراك أمام باب كلاريدج .. لا تخف لن أزعجك إذا رأيتها معك .
  - \_ جايي ...
  - لا تقل شیئاً اوریقوار ...
    - ـ آوريڤوار ..

كيف صعدت هذا السلم بالأمس .. إني لا أكاد أقوى على الهيوط عليه .. اين شجاعتك يا محمد أين شطارتك ومكرك .. أين ذكاك يا محمد .. لا تنظر إلى أسفل حتى لا يصبيك الدوار ، تجاهل أنك تهبط ، أرفع رأسك وأهبط كأنك صباعد .. شد قامتك ، لا تسأل كم طابق هبطت .. لا تسأل .. صوت بيلتر يخرج من هذه الشقة ، أنفام حزينة جنائزية ، البيانويدق في قلبي يخلعه السلم مظلم .. لا .. هيناي مظلمتان .. لا تقف يا محمد . ألهت .. تأوه .. ولكن حرك قدميك .. هذا الطفل الواقف عند الياب عيناه تشبه عيرن القطط .. ينظر إلى فيخبث نظراتك خطيرة ، أنه يرقب حركاتي ، يسخر مني يعرف اني عجوز .. أه .. أرفع رأسك .. الطفل يسرع وراثي .. يقفز درجات السلم عجوز .. أه .. أرفع رأسك .. الطفل يسرع وراثي .. يقفز درجات السلم عمرها مثلك .. ألنت أطبط مني . جري واختفي .. تشجم يا محمد .. هيا بطل .. كلها درجتين وتصل إلى النهاية .. هذا البيانو اللمين ، انه يخنق انتاس .. أه ..

هذا عمل مجيد ،، هذا عمل مجيد .. استطعت أنّ أهبط السلم ..

لم يبق امامي صرى الشارع .. انه ليس شارعاً واحداً .. شوارع كثيرة ..

بيني وبين الشائزازية عمر طويل ، أجيال ، عندما أصل إلى هناك ، أدخل
الكلاريدج ، أدخله في وقار ، لن أخاطب أحد سأركب المصعد وأذهب إلى
حجرتي وأرتمى على السرير ، وأمرض .. لن أدع لسامية القرصة الازعلجي
لن تجد من يصرخ فيه .. ستحد أمامها كرمة معطمة .. جسداً مهشماً ...
جنة يفازلها الموت .. ساتركها تتكلم وتتكلم وأغمض عيتى ، وأصم النتي ،

ظائنگام كما نشاء .. فلتنظيط كما نشاء .. سنمود إليها حيويتها ومسعتها .. سنقارن بين شبايها وشيشوشتى .. لا يهمنى . لا فائدة من مواصلة هذه لللعبة ..لم أستطع أن التحداها .. افعل ما نشاس واتركينى استريح .. مقط أستريح ..

الشارع طول بالا تهاية .. الضوء ساطع بيهر عيني ، الزحام شديد ، فقيمة عالية ، ليس هذا عالى ، إنهم يعرون بي مسرعين ، حركاتي البطيئة تعرقل حركتهم . أكتافهم تضرب كتفي .. عيونهم تنظر إلى شنرا .. اذهب إلى صريرك البخل المسحة ، ليس لك مكان هنا بيننا ،. لا يمكنني أن أواصل السير .. سأسقط بعد الخطوة القابعة .. الشارع يدور ، والناس يدورون .. تصل با محمد .. لا تستسلم هكذا .. لا تسقط على الارض وسط الناس .. لن تستريح على هذا الأسفات .. بعد ساعة واحدة ستكون في السرير .. ساعة واحدة .. لقد تحملت كل هذه السنوات .. ما بالك تنهار في السرير .. ساعة واحدة .. لقد تحملت كل هذه السنوات .. ما بالك تنهار في السرير .. ساعة سيمر هذا العذاب .. وسنستريح .. سرير مريح في حجرة مريحة ، الستائر سيمر هذا العذاب .. وسنستريح .. سرير مريح في حجرة مريحة ، الستائر مسيد على النواف .. . ستحقق أما ك .. ستحقق .. ستحقق أما ك .. ستحقق ..

تعمل با محمد .. يارب .. يارب لا تغذلنى ، إذا لا أضحك عليك يا ربي ، سأذكرك دائماً . لن انسي لك جميلك .. ليست هذه ساعة ضبق الجافيها إليك ثم انساك .. أنا عائد إليك ،. لا حيلة لي بغيلك .. لا ملجاً لي سواك .. أنا عبدك المسكين .. سأكفر عن ذنوبي . سأمرغ يجهي ل تراب عثبتك .. أنت العلى القدير على كل شيء .. أنت الغفور الرحيم .. سأصلى .. سأصوم .. نورك القدير على كل شيء .. أنت الغفور الرحيم .. سأصلى .. سأصوم .. نورك يماثني .. أمنت بك يا إلهي .. أمنت بك ، أعترف أني نسيتك .. أصابتي للغرور غلم أعد أذكرك ، يارب لا تقسو على .. هانذا أذكرك .. لا أطلب منك شيئاً .. لا أريد شيئاً .. كل ما أريده هو الراحة كي أعبدك .. صدقني علي ..

تاكس ..هذا التاكس أرسلته أي باربي .. هذه معجزتك .. لولاه لت هذا .. - كلاريدج .. الشائزليزيه من فضلك ..

سأبحث عن مصحف وأضعه تحت وسادتي ..سلصلي والرأ القرآن .. وسأقنع سامية بأن تصلى .. أه ثورضيت .. لا ياريي .. لا أريد لها الإيمان من أجل .. أريد لها الإيمان من أجلك .. ومن أجلها هي .. النشاط يعلق الشوارع - إنهم لا يدرون أي نعبة هم فيها ، هذا الرجل الذي يمشى مسروع وق يده حقيبة جلدية رجل أعمال ، أيها الأحمق إلى أين أنت ذاهب ، لتمكر صفقة ، لتكسب مليون فرنك .. أهلو تعرف . لا فائدة أو كنت تعرف القنفد بحقيبتك بما فيها من أوراق هامة ، ما قيمة الصفقات ، ما قيمة ملاين الفرنكات ، النهاية تنتظرك .. تبتظركم جميعاً أيها الناس .. أه لو عرفتم .. لغررتم من الشوارع ، لعدتم إلى بيرتكم .. لا أمل .. لا أمل .. النهاية تقترب ، والموت يدب حثيثا نحوكم ، كل خطوة نحو الحياة هي الخطوة نحو الموت .. هذا السائق علىء بالحيوية والعافية .. يسابق السيارات ويقتحم الطريق ، ترى كيف قضى ليلة الأمس ، كان يسكر ويعربد واكنه يفيق في الصباح متفتحاً بالشباب . ، سياتي لك يوم . راحت أيامي ، يجب أن يتغير كل عيء في حياتي .. الهدوء ،، السكينة .. الراحة النامة - لا انفعالات . لا أزمات .. بائع الصحف يلوح بصحف الصباح .. هذه الصحف ليست لي يلبني .. إنها للمقدرعين .. للذين يعيشون .. للذين تسرى الدمساء في عروقهم .. للذين يصدقون تلك الكذبة البشمة .. الحياة ..

يوما ما كنت أصنع الصحف ، كنت صحفياً مشهوراً ، هه أيام كالحلم .. لا أريد أن اذكر شيئاً .. لا تهمنى أغبار الصحف . فرنسا تغزو مصر .. مصر تغزي فرنسا .. سيان عندى .. ثن أخذ معي شيئاً إلى القير .. أريد ، السلامة .. كل ما أريده هو السلامة .. رحمة الله .. ألقاه في سلام .. أذهب إليه في سلام .. ارحمني يارب .

ـكلاريدچ .مسير .

ومبلت

هاهر الشانزليزيه ، لا أكاد أرى شيئاً ،، كأنى مقمض العينين ، ولكنى أعرف كل ما يدور حولى ،، اثنا عشر صفاً من السيارات ، تصفها يتجه تحو

الأتوال ، ونصفها يتجه نحو الكونكورد ، حركة لا معنى لها ، فاتنات رائحات غاديات يشترين ويشترين .. حتى يأتى يوم لا يستطعن ديه الشراء ، شدار يغازلون البنات ، يغازلون ويغازلون ، حتى يأتى يوم لا يستصيعون عيه الغزل ، القدام تدب على الطريق حتى يصيبها التعب ، سيارات تحرى حتى يأكلها الصدأ ..

الوداع يا شانزليزيه .. الوداع .. سأدخل الآن كلاريدج .. ولا أدرى متخرج لك من جديد ..

- \_ پرتجوں مسین ،،
  - \_ يونچور ..
- الدام تنتظر في البهر .. إنها منزعجة يا سيدي ...
  - 🗻 اسعد بي إلى مجرتي 🗤
  - لا ثقل لها شيئا .. انتظر عتى أصعد ..
    - \_ حسنا يا سيدي ..

لم تبق إلا لمظات واستريح .

المغلبات .. ليهغلبات ..

هذا المشى الطويل ليس له نهاية لا أحد براني وأنا أستند إلى الجدار والتصحيص طريقي إلى حجرتى .. هناك الحجرة .. في أخر المشى ، من يحملني إليها .. ما هذا الوجه الغريب في المرأة .. أهذا رجهى .. وجه ميت .. مشين عاماً من أجل هذا الوجه .. أهى دعاية ، أعيش ستين عاماً لأصل إلى هذا اللعبة .. اغفر لى يارب .. لم أقصد أن أكفر بنعمتك .. لاشك أن لك حكمتك التي نجهلها .. لا اعتراض .. اللهم لا أعتراض .. أنا راص ومشيئتك ..

افتح هذا الباب واستريح .. لابد أن أخلم ملابس أولاً أخلِم الملابس التي ساعيتني جابي على ارتدائها ، أخلع مظهر الرجولة .. وأكثنف عن هذا الجسد المان .. وأستريح ..

- كيف استريح
- ها هي تغلم الباب .. وجهها ثائر .. المعر .. غاضب .. جميل ..
  - إيه ده يا محمد .. انت اتحننت ..
- ان أجيب ، سأغمض عيني ، واصم أنني .. إنها غير موجودة .
- رد علیه .. كنت فین .
   تقترب منى كرحش مفترس .. لا اصلح للافتراس .. أنا جیفة تائید
   الوحوش ..
- ساكت ليه ..
   اصرخى ماشئت .. اقلبه البنيا زلزلى الأرض .. إن أجيب ..
   وأشعال .. أنا لازم أعرف أنت كنت فين .. وقصدك إيه من ده .. أنت ح تتكلم والا لا ..
  - هجمت عليَّ تهزني ..
    - د سامية ..
- انطق .. قول .. انت فاكرنى ح اسكت على كده .. أنا واحدة مستحملات على إيه .. مضيعة شبابى معالؤليه .. علشان تسيبنى لوحدى ف بلد غريبة ؟ إنها ..
  - عيب يا سامية ..
- لا موش عيب .. أنت لازم تفهم كريس إنى مستحيل أعيش العيشة لدى .. احدًا نرجع مصر دلوات حالًا .. وترجع معايا رجزمتى على رقبتك ..
   با تسيينى وننطلق ..
  - حرام عليكي يا سامية .. أنا بأموت ..
  - أشمعنى بتعوت دلوقت .. تقدر تقولني كنت فين حضرتك الليلة اللي فاتت ..
    - كنت مع أكرم ..
  - كذاب .. أمّا لسه مكلماه في التليفون قبل مايسافر .. قال في إنك سيته الساعة والعدة ..

- بعدین یا حبیبتی نتکلم .. آنا تعبان ..
- . لا .. تتكلم داوقت لازم أعرف كنت فين ...
- ... ارحمیتی .. أنا موش مستحمل أكثر من كده ..
  - \_ اللي بيات برة .. يستصل كل اللي يجراله ,.
    - ے عادرہ شوہینی ..
- إيه حكاية الموت التي بتهددني بيه ده ،، ما تعوت في ستين داهية ..
  - والا عايز تموتني محاك ....
    - 🚚 الله يسامحك 🔐
- عامل مسكين .. غلبان .. لازم تعرف نفس على حقيقتك .. أيوه أنت مسكين وغلبان .. ولازم تحمد رينا إنك لقيت واحدة مغفلة زيي ترضي بيك ..
   كنت فين حضرتك الليلة اللي فاتت ..
  - أَيَّا قُلْتُ لِكِ يَا سَامِيَّةً ..
- كنت بأقابل ناس في السر ..
   ليه .. عايز تعمل مؤامرة .. تفتكر تقدر تعمل حاجة .. آنت قادر تقدم نفسك ..
  - الكمق .. خلاص مافيش فايدة ..
    - احنا مسافرین بکرة ..
  - حاضر .. بس اعدل معروف سيبيني استربح ..
     انا سيبالك الأوضة .. وغارجة ..
    - رابحة فين ..
    - رايعة مطرح ما أنا رايعه ..

- سبداتي سادتي الصن بطع الآن قوق مبناء الاسكندرية ، ترونها عن بشمالكم .. الطائرة على ارتفاع ثمانية آلاف قدم ، سنصل مطار القاهرة بعد عشرين دقيقة ، الجو هناك معتدل والسماء صافية .. شكراً ..

- اسكندرية اهى يامحمد ..
  - \_ ایره ..
  - ۔ مرش عایز تیمن ۔
- شفتها من الطيارة كثير .. محمى شريف .
- انا شایفة نور الکورنیش .. یاد .. ده طویل قوی ..
  - ممحی شریف ..
  - ياتري التلفراف بتاعك وصل
    - منحى شريف ...
    - د طیب یامست ،

للذا تسالين عن التلفراف ، لماذا انتِ قلقة على وصوله ، انا اعلم ما يدود فراسك .. انتِ تسالينتظرك ، فراسك .. انتِ تسالينتظرك ، أم أنتِ واثقة أنه مديجيء إذا وصله التلفراف الذي أرسلته اقراما في قلبك يا سامية ..

أعرف ،، أعرف ،،

أنتِ مأزلت تحبيبه ، تأريخ طويل سينكما .. أما عائدة من أحله ، لقد



اعتذرت لى آلف مرة عن كلامك القاسى ،، لن أسامحك .. إني أعرف .. أعرف .. أعرف .. ألف مرة عن كلامك القاسى ،، لن أسامحك .. إني أعرف .. أعرف .. أعرف .. ألف أواحدة تكشفت لى حقيقتك ، في أحقاق .. أنت ناسى انك نفسك ، صارحتنى بما تشعرين به نحوى .. عيان .. اتفلق .. أنت ناسى انك عجزت .. متجوزاك على إيه بي أفهم .. مستحملاك على إيه .. مضيعة شبابي معاك ليه . احنا نرحع مصر وجزمتى على رقبتك .. نعود إلى مصر لتقابلي يوسف لتخونيني مع يوسف .

إنى أعرف ، أعرف ,

يوماً ما سأضبطك معه ، سأراك بين ذراعيه ، إني أعرف ، ئقد رأيت هذا المشهد ، مازات اراه ، عندما نخل شهدى باشا علينا . كانت ثريا بين ذراعي ترتدي قميص النوم ، كنا في حجرة النوم ، من حسن حظي أني لم أكن قد خلعت ملابسي ، كيف لي أن أتوقع أنه سيجيء ، كنا واثقين أنه في الاسكندرية ، والخدم الملاعين لم ينبهونا ، تركوا البيت لنا .

- اخرج بردیا کلب ...
- تسمع لى يا سعادة الباشا ..
- قلتها في ذلة وذعر .. فقاطعني ممارخاً ..
- ولا كلمة .. باقول لك اخرج بره يا كلب .
  - حاضريا افتدم ...

فرجت

الدموع في عيني ، كنت افضل أن يصفعني عن وجهى ، يطلق عني الرصاص ، ولا يطردني كخادم ، محتقراً نشائي .. أنا مجرد كلب غمير مرغرب في البيت ..

أيلنت أن كل شيء قد انتهى ، الكلب الذي طرده من البيت ، سيطرده غداً من الأيام ، عندما وصلت إلى الشارع بدأت أفكر بسرعة ، أين أجد عمل الجديد أي وزير اتصل به ، أي سياسي أعتمد عليه ، هل أذهب إلى خصومى لابد أن أدبر موقفى بسرعة ،،

لم أستطم التفكير، فافرغت رجاجة ويسكى في جوفى ونعت، كانت العضابي تتحمل في تلك الآيام، استيقظت في الصباح والصداع يطن في راسي، حلوات أن أفكر من جديد، فقشلت أرجأت التفكير، ولم أذهب للجريدة وشغلت نفسي بمعالجة الصداع ...

شهدى بأشأ على التليمون طالب سعادتك ..

جديث إلى التليفون وأنبا اتحسس راء ، . لا أمل في ، سيقندفني بالشبتائم . ويطنني بالطرد ..

ـ الر..

عبياح اللغيريامتعد ...

- صباح الخبريا سعادة الباشا

ماذا وراجك ، لما يخاطبني بهذه اللهجة الناعمة .. تلعثمت .. ارتبكت ، أصبحت غبياً ، فقدت قدرتي على الكلام .

- انت عيان يا محمد .
  - لأياباشا ..
- طیب ما تروح .. مستنی إیه .
- ح اکرن هنگ ف عشر دقائق ..

لم يذكر شيئاً عن الأمس ، كأنه لم يضبطني في حجرة نوم زوجته ، كانه لم يحدث شيء على الاطلاق ..

أيعاملني حقيقة ككلب ، لا يريد أن يقارن بيني وبيته ، لا يريد أن يشعر بخجة منى .. أهو مجنون أم ماذا ..

شعبت إلى الأيام وإنا أرتجف .. لا أكاد أصدق أني ذاهب إليها لا أكاد أصدق أن رشوأن البواب يفتح لى بأب العربة ويرفع بده بالتحبة ، لا أكاد أصدق أنى صناعد السلم ، أنى أدخل حجرتى .. أجلس إلى مكتبى .. أدير العمل .

دق جرس التليفون ، وسمعت صوتها ، ثريا ، شعرت بسخوبة في راسي ... ... أنت ابين يا مصد ..

- همست مذعوراً
- بتتكلمي منين ..
  - من البيت .

الجم لساس ، ماذا اقول لها خيل إلىّ ان شهدى باشا ينصت إلى حديثنا .. سيمسطنا مرة اخرى ..

- ـ ألق..محمد .
  - <sup>ا</sup>يون ..
- فيه حد عندك ...
  - .. 8 -
- أمال موش عايز لتكلم ليه .
- ح أقول إيه بعد اللي حصيل
  - موش تسال عنی ...
    - ۔ کنت ے اسال ..
- لا .. أنت خلت .. أفرض كان عمل في حاجة .. ماكنتش ح تسمأل عني ..
  - أبدا يا حبيبتي ، إزاي ..
    - اخص عليك ..
  - وبعدين يا ثريا .. ح نزعل مع بعض .. موش كفاية اللي احنا فيه ..
    - أفرض كان موتنى
      - فودعمل ایه ..
    - افرض كان طلقتى .
      - إيه اللي حصل ..
      - بنسال بعد ایه ..
  - با حسيتي أنا كنت عايز أتأكد أنه غرج من البيت .. كنت مستئي .
    - على العموم أنا عمرى ما كنت أنتظر منك غير كده.
      - ماتزعلیش یا حبیبتی ..
        - ـ أما موش زعلانية −

- \_ هرم إيه اللي حسل ..
  - \_ ولاحاجة ..
- \_ محيح إنه الليحصل ..
  - \_ بأقرل اك و لا حاجة ..
    - 👢 ما تقش حاجة ..
      - ر بضحك،
    - ے موش معقول ،،
- \_ والله شمحك وهو بيكز على استانه .. الراجل ده غريب .. اعصابه
  - ھديد .. ويعدين ..

ويمكنت ... كانها تذكرت شبيناً ..

👢 وبعدين ايه 🖫

كان قلبي يدق يعنف ..

- \_ وبعدين سائني .. الحكاية دي من أمثي ..
  - ب هيه ب
- ح اقول ایه .. زعقت فیه .. قلت له حکایة ایه .. محمد ده زي آخویا ..
  - وكنت باشتكى له منك ...
    - ساهيه ،،
- هزراسه .. طبعاً مصدقش .. وقال .. بكرة تتقربي على الكلب ده ...
  - قصده آیه ...
  - ـــ موش عارفة ،،

الآن .. أعرف .. أعرف .. أسبعت فرحة .. التقنت يا شهدي .. وأنا

لا أملك إلا أن أعود إليك .. محملًا بألهدايا لك --

أعرف . أعرف .. انتقمت يا يوسف .. وأنا لا أملك إلا أن أعود لأقدم لك

حبيبتك .. لاقدم لك منامية .. زوجتي ..

مهزلة ،،

شریف بیکلمان .. موش تیمن له ..

\_ AY \_

- عايزايه يا حبيبي ..
  - فانور ستحت ...
- ايوه سياحبيبي ..
- بتاخ ایه النور ده یا بابا ...
  - دی بلاد ..
  - بلاد إيه ..
  - ولاد ناس عايشين ميها
    - ومولمين النور
      - ۔ ایرہ ..
    - پيعملوا إيه ..
    - ﴿ يُونِينِهُم ،،
    - ييبصوا علينا ..
      - مين عارف ..
- هم بييصنوا علينة .. وشايقين الطيارة ..
  - \_ كون ..
  - وأحنا مرش شايفينهم ..
  - لأ ١٠ موش شايفينهم ..
  - احتا شايفين النوريس ..
    - ايوه ..
  - الله ما النور مش ، النور راح ..
- بص من الشباك .. دئوات تشوف تور تاني ..
  - قين ..
  - دلوقت تشرفه ...
    - ۔ ماقیش نور .
- بعن ، دلوقت تشوقه ،، بس خد بالله ..
   یجب آن تری النور یا بنی ، یجب آن تراه النور الذی لن یراه آباله ..
   ۸۱ ..

- ے چوپسٹ یا اینی .. انٹ یابن علیاہ موش شایف .. مو**ش واخد بال**اہ ..
  - \_ من إيه ..
- .. دى حكاية دقيقة وحساسة موش عارف أشرحها لك إذاي ، أنت عارف أنى ثنا اللي قدمتك لشهدى باشا .. وأنا اللي أقنعته بيك . يمكن ما تعرفش لكن شهدى باشا زعل منى يوم مابعتك تعمل الحديث معاه .. افتكرك ولا عدقير .. ما كابش سمع عنك ، ولا قرالك حاحة . المهم . أهو دلوقت اثنت عارف هوه عايز إيه .. عارف ..
  - ے علیٰ ایہ ،،
  - \_ عابز بستعملك سلاح ضدي
    - ب مستميل ..
- كان رجهه اصفر كالليدونة ، غيل إن أنه سيجرى من أمامي ، وينطاق
   إلى شهدى باشا لينتله .
- ـ لا مستحیل .. ولا حاجة .. أنت اسه صفیر .. ومعندکش خبرة .. الحکایة بیساطة .. أنت موش غریب .. هوه متصور أن فیه علاقة بینی ویین المدام .. ما تستفریش .. ولاد الحرام فهموه کده .. وده أثل مخلیه عاین بضایقتی بآی طریقة ..
  - \_ وأنا إية دوري في المكاية دي ..
- م شهدى باشاراجل واعى .. ممكن يحاول يستدرجك علشان يعرف منك لخيارى .. ممكن يحاول أنه يسبىء العلاقة بينى وبيتك .. علشان يخليك شدى دويخليني ضعتك .. ويقدر يسبيطر علينا احنا الاتنبى .. أحنا صحفيين أحرار .. بنخدم مهنتنا .. واخان موش من المسلحة أننا نبقى ضع بعض .. موش كده ..
  - قال ق حماس المؤمن بشء مقدس ١٠
- انت ما تعرفش بالسناذ ناحى .. انا تأمیدك انت اللی علمتنی .. وأنت مماهب الفضل علی .. موش ممكن افكر أنى ازعلك في يوم من الأيام . دى ماهد

موش أخلاقي ،. أنا أسيب الصحامة .. أموت قبل ما تحصل متى حلجة تزعلك .

لكنك لم تعتزل المسمافة مبايرسف، لم تعت يبايوسف .. الدفعي تتحداني ، خدعتي صوبتك الحار اليريء خدعتي صوبتك الحار اليريء خدعتي مظهرك الحار البريء .. عرفت سرى وانقلبت عل .. ورضيت بأل تكون السلاح الذي يشهره عدوي في وجهي ..

- بابا .. النور أمه .. تحت أضاء النور .. اللوحة تعلن .. شد حرامك .. مدوع التدخين ما مى المسيفة تعلن النبا ..
- سيدائي وسادتي .. بعد لحظات سنهبط في مطار القاهرة .. ارجو ان تشدوا الحزام ، وأن تعتموا عن التدخين حتى تقف محركات الطائرة .. الوقت المحلي في القاهرة الحادية عشرة وسبع دقلتق مساء ، ودرجة الحرارة سنة وعشرون سنتيجراد ، والسماء صافية .. ارجو أن تكونوا قد استعتمتم برحلة طبية ، ونامل أن نراكم على طائراتنا في رحلاتنا القادمة .. وتقبلوا تحيات كابتن فان دورن وملاحيه .. شكراً .. رحلات قادمة ، هه ، لا أظن أن هناك رحلات قادمة في .. لا أظن أني سائراتِ ايتها المضيفة مرة اخرى . في هناك رحلات قادمة في .. لا أظن أني سائراتِ ايتها المضيفة مرة اخرى . في هناك رحلات قادمة في .. لا أظن أني سائراتِ ايتها المضيفة مرة اخرى . في هناك رحلات قادمة في .. لا أظن أني سائراتِ ايتها المضيفة مرة اخرى . في هناك رحلات قادمة في .. لا أظن أني سائراتِ ايتها المضيفة مرة اخرى . في هناك رحلات قادمة في .. لا أظن أني سائراتِ ايتها المضيفة مرة اخرى . في المناك رحلات قادمة في .. لا أطن أني سائراتِ ايتها المضيفة مرة اخرى . في المناك رحلات قادمة في .. لا أطن أني سائراتِ ايتها المضيفة مرة اخرى ..

مالى أتتبع كلماتها ف غباء ، شيء تقيل يرتطم بقلبي ..

- مالك يا محدد ..
  - ولاحاجة ...
  - احتارسانا .
- أيوه يا حبيبتي ..
- یا تری فیه حد مستنینا .
  - ح تعمل بيهم إيه ..
- أنا خايفة من الجمرك ،، معايا حاجات كتري ..
  - ۔ مائخافیش ..

الجمرك .. إنها تكذب .. يوسف هو الذي تسأل عنه .. أنا حجنون ، أحمق ، مغفل ، ما الذي جاء بي إلى هنا ، لو استطيع أن انهب ، أعود من

حيث اتبت ، ما زالت عندى فرصة .. لا أهبط من الطائرة . نعم .. عندى فرصة .. أموت في الطائرة .. نعم .. عندى فرصة .. أموت في الطائرة .. نتحظم أثناء هبوطها .. أختىء فيها - ليتيلم أعمل في الصحافة ، ولا أي شيء آخر .. ليتني كنت مثل الي .. كفاءة الأزهر .. دكان الخريوات .. والقبر .. قات الآران .. محمد الحمك أصبح محمد تلجي .. لقد ابتلعت لقمة كبيرة من الحياة .. وقعت في حلقي .. كان يجب أن الكرن أكثر تواضعاً .

- ـ باللايا محمد ..
- بس خدى بالك من شريف .. غمليه كريس ..

من عزلاء القادمون في الطلام . الهواه يصنعني ولكنه لا يسعفني لا أكاد أستنشقه ، إنهم يقتربون بسرعة ، يخيل إلى انهم من الآيام .. النور وراعهم يعمى عيني .. سامية تنظر إليهم ..

- دول جایین لنا یا حبیبتی ...
  - ۔ باین کوہ ..
    - .. <u>(2</u>40 \_\_
  - موش شایفه کویس ...

صوتها يرتجف ، لابد انها راته . اه لو كان بينهم ، إنه ان يأتي إلا من الجلها .. اين وجه يوسف ف هذا الظلام .. لابد انه بينهم .. جاء ليأخذها ..

ها هو .. ها هو پوسف عبدالحميد السويفي .. أنه يتقدم مني .. لأ .. إنه يتقدم شعو سامية .. يتقدم نحو حبه .. اقسم أنه سيبتسم ، أتسم أنها ستيتمسم ..

هاهويبتسم

ھا ھی تبتسم ...

يده في يدها ، عيناه تحدقان في عينها ، عيناها تحدقان في عينيه ، لا تحول عينيها عن عينيه ، ثرى هل ضغط على يدها ،، أنا مغفل حتى أسأل هذا السؤال ،، نعم ،، لابد أنه ضغط على يدها ،، أحست بقرت ، أحست \_ يرسف .. أتت ما سلمتش على شريف ..

وجهه يحمر ، عنقه يتلوى ، رأسه تنخفض وترتفع ، كأنى أكبل له الصفعات .. ينظر إلى سامية ، حائراً متردداً ، ينظر إلى شريف ..

- \_ ازيك يا شريف .. سلم على .. الله أنت مكسوف ..
  - ب سلم على أوذكل يا شريف ...

سلم على مشيق أمك ، انظر إليه جيداً ، ريما استطعت أنث أن تفعل شيئاً .

وجهها يحمر ، عيناها قلقتان ، صدرها يعلو ويهبط . . شفتاها تتحركان بصعوبة :

- ۔ المبله کان نایم ..
- عملت إيه في لوروبا با شريف
  - کان عیان ...
  - عیان ازای ..

الحديث بدا يدور بينهما ، الآن المكي له عن مرض شريف ، غدا عن مرض مرضى ...ربما وشيت بي .. عندما تقابلينه وحدك ، تروين له ، ولكن يوسف لن يقعل شيئاً يؤذيني .. انه يريد ان يتظاهر أمامك بأنه قادر على حمايتي ، انه وحده الذي يحميني . لو قلت له اني أعددت اخطر انقلاب ، أن يفعل شيئاً .. سيمدمت من اجلك .. إني أعرف ، لابد أن تعرف هي أني أعرف ، لابد أن يعرف هو اني أعرف ، سأتركهما ..

- عن اذنكم ..
   ينظران إن ف دهشة ..
- ۔ بس اروح اسلم علی ہائی اخوانا ۔

مأنذا ابتعد ، ولكن في ظهري الف عين تراهما ، ماذا يقولان على الآن ،،

ها هو حمدي .. لماذا لا يتقدم .. أهو خائف من يوسف .، العبيط .. تصرفاته المربية تقصحه .. ترى ماذا فعلت معه مبروكة .. برغبت .. مدری بارد .. بارد کانتاج .. تأبی محاط بالتاج .. جبهتی متلدة . کانی فی ثلاجة مشرحة .

 اهلاً .. ازیك پایرسف .. لیه كلفت خاطرك .. لا .. لا . تعال ۱۱ ابرسك .. انت واحشنی خالص ..

يداه تحوطان بي ميعانقني ميقباني مسدري ساخن مساخن كجهنم ، قلبي محاط بالنار .. جبهتي سلتهبة .. احترق .. ما هذا الزحام .. كل هؤلاء جاموا من اجلي .. أم جاؤا من أجل يوسف ..

جاموا لأنه جاء ..

عندما اموت ستعيش سامية من جديد .. كل هؤلاء كانوا موظفين عندى ، باتمرون بالرى ..

- البلد نورت ..
- ازیك یا پوسف ..
- موش عارفین نعمل ساجة من غیران ..
  - البركة فيك ..
  - صحيح .. انا ملخرم قوى ..
    - ده آنا اللي محتاج لك ..
- یا خبر ۱۰ انت استاذی ۱۰ بس اادر ۱۰
  - عاین اقعد اتکلم معاك ..
    - امتي ..
  - تیجی تتغدی معانا پکر .
    - حاضر ..
- سامیة ، اعملی حسابك يوسف ح يتغدى معانا بكرة ...

هانذا ارتب لكما الطروب ، افضل من أن يحدث كل شيء في الخفاء بون أن أعلم ، لن أحتمل البقاء في الظلام ، هل خامتني اليوم ، هل تخونني غدا .. ستقتلني هذه الاسئلة . عجلي بالخيانة يا سامية .. عجلي .. الانتظار يعذبني ..

\_ 88 ~

- أنا قابلتها زي ما سعادتك طلبت ..
  - 🚊 ويعلين 🤋
- ... كلمتها في الموضوح .. ما رضيتش أبدأ .. وشتمتني .. أنا حمايف يا سحالة البيه . .
  - ـ خايف من ايه ؟
  - ... تروح تقولله ...
  - .. لأماتففش.

وفقيت مبروكة .. شتمته .. لست وحدت الحائف .. أنا حائف أكثر منك .. أو لو كنت ذكرت فها شيئاً عن خطابي .. الخطاب لا بد أن أستعيد هذا . الخيلات . .

- ـــ اسْمِم يا حمدي .. أنت قلتها حاجة عن انجواب ..
  - أبدأ يا متعادة البيه ...
- طيب اسمع .. أنت لازم تفوت عليَّ الصبح بكرة .. بدري .. الساعة .. سابعة بالكتير ..
  - حاشر يا سعادة البيه ..
  - ـــ وهات معاك الجواب ...
    - ــ الجواب . .
  - ــــــانوه .. لازم تجبيه معاك ..
  - موش معايا يا متعادة البيه .
  - عملت فیه إیه .. مین خده منك ؟ وقعت الكارثة .
    - قطعته يا سعادة البيه ...
      - ـ ها تهولی مقطع …
    - \_\_\_ رميته يا سعادة البيه ..

لافائدة .. لا أستطيع أن أهاجمه .. إنه يملك حياتي فريده .. الساعل ..

- اريك يا حمدى
- حمد شعل السلامة يا سعادة البيه ..
  - ما بتجيش تسلم ليه ؟
- انتسامة بلهاء ، ق عيب حذر .. المجنون ، بيدو أنه يريد أن يتكلم .. م أنا وصلني حوال معادتك
  - بعدين .. موش وقته ..
    - اتصل سىعادىك ؟
  - بعدين ، بعدين ،، سبيني دلوقت ،،

لو سمعوا حديثنا لقصي عل في الحال ... ترى ماذا فعل مع مبروكة ..

الليل كثيب ، كل شيء في البيت يحمل رائحة التراب ، يحمل رائحة العدم ، سامية نائمة في هجرتها ، وشريف نائم في هجرته .. أنا وحدى الذي ينصب

أين توني ..

هذا البيت من غير توني لا معني له ، لو اسمع تبلمه .، مستحيل .. لقد قتلته .. صبوت الرصياص مازال يدوى في اذنى ..

9 134 6

جرس التليفون يدق .. ما الذي حدث ، اهو يوسف .. شهدى باشا .. اليوليس ..

- الو..الو..
- سعادة البيه ..
- مین بیتکلم ۹
- أنا حمدى يا سعادة البيه
  - إيه يا حمدي ٩
- انا عايز أقول لسعادتك عنى الجواب ..
- تقوم تكلمني ل نص الليل ،، إيه ، حصل حاجة ..

\_ A+ =

الساعة السابعة والنصف ، وصدى لم يأت بعد ، إنه لن يحصر لقد باعنى ليوسف ، أعطاء الضطاب الذي يدينني .. اليهم سيحضر يوسف على الغداء ترى هل سيحضر .

لا النان ، سيعتذر بأية حجة . سأضطر أنا إلى الذهاب إليه .. سامية لم تستيقظ بعد ، كل شيء من حولي هاديء ومريب ، هذا الهدوء يخفي في طياته الأعداث القادمة .. بعد قليل اتصل بشهدي باشا ، ساحتاج إليه ، سأحتاج إلى نقود . وريما رخي أن يعينني في مجلس إدارة إحدى شركاته ، سأكون عريماً معه .. ليس في احد غيرك يا باشا ، أنا خادمك ، أنت صاحب الفضل على ، كلهم قد تنكروا في ،،

لا ..لن أقول هذا الكلام الذليل .سيدرك أني انتهيت ، لا فائدة منى ، أنه
 لا يحب الضحفاء ولا يتحامل معهم ، أنه اسد في غابة ، نحن نعيش في غابة ،

القوى بغترس الضميف .. لابد أن اتظاهر بأني قوى ، انظاهر بأنى مازلت حيا .. مازلت قوياً .. سأذهب لزيارته .. واخبره أن يوسف مدعو عندى على الغداء ، ربما قلت له إن يوسف دعا نفسه على الغداء عندى ، سأوهمه بأن يوسف يعتمد على ، وإنه أطلعني على أسرار حطيرة ، سأوهمه بأن هناك أشياء خطيرة تحدث ، وإنى أعرفها ،

الأيام تقول هذا الصباح إن وزير الخارجية سيسافر ليتفاوض مع الانجليز

اخذ الخطاب ليهددنى به ..مىيذهب به إلى يوسف ..يريد أن يحمى نفسه .. لا مائدة

- طيب يا حمدى .
- انا متأسف یا سعادة البیه ..
- معلهش .. پس فوت علی بکرة ..

سواه جاء في الغد .. أو لم يجيء أصبحت عبداً فيده .. أينما تعبت أينما غررت ، مهما حاولت . أنا عبد كل من أقابله ، كل من أحادثه ، كل من تقع عيداء على ..

والفرنسيين ساهمس في أذنه ، انناسنسلم بكل شيء ، سنتراجع ، سنعيد القنال إلى الشركة الفرسية بطريقة ملتوية .. أخان أن هذا هو ما ستقطه الحكومة ، ليس امامهم حل أخر ، انتا اضعف من أن نقاوم ، سنستسلم ، سترضيم ...

- الأستاد حمدي حضر يا الفندم .. بيقول عنده ميعاد مع سعادتك .
  - حضر .. دخله الصالون ..
  - اسمع .. الست منحيث ..
    - لسه . يا افتدم .

كيف أحصل على خطابي منه ، الوغد ، لابد أن أعرف حقيقة ما فعل .. لقد ارتكبت خطا بشماً بكتابة هذا الخطاب ، كان قلبي بحدثتي بأن هذا سوف يحدث .. هذه الورطة أن تخلصني منها إلا سامية .

- صباح الغيريا حمدي . كويس إنك جيت في البعاد .
  - ما أقدرش أتأخر على سعادتك ..
    - احتاج تفطرمع بعض ..
  - قطرت یا سعادة البیه .. متشکر ..

ما أغباني ، محمد ناجي لايدعو أمثالك إلى مشاركته الطعمام ، اني اتصرف بحماقة ، لقد تعودت أن أصدر أوأمرى لأمثالك ، لا أن أصدر أوامرى المثالك ، لا أن المافقهم وأرضع الكلفة بيني وبينهم ،

- أنا عايز تقول أنت عملت أيه مع مبروكة بالضبط.
  - رحت لها يا سعادة البيه ..
    - فسين ٦٠٠٠
    - فيستها ..
    - كان فيه هناك حد ..
- ده بیت زی ما سعادتك عارف .. افتكرونی زبون .. طلعت لی لابسة قىيص ئوم سېة وېمىت لى من فوق لتحت ، زى ما تكون بتسال نفسها .

الزبون ده معاه فلوس والا لا .. كانت بتمضيغ ليانة . شاورت لي بطرف مساعها .. وبخلنا أوضة .. نامت على السرير وهي لسة بتمصم اللبانة ، وقفت محتار عايز اكلمها .. ضحكت وقالت : واقف كده ليه .. ما تيجي .. المقبقة أنا اللغمت .. القصد ،، قلت لها أما جاي لك في موضوع بس سرميني وبينك .. استقربت وبان عليها أنها موش مصدقاني ،. قلت لها : إبت مرش تعرق يوسف عبد الحميد السويقي .. الراجل اللي البك كلها يتتكلم عنه .. غيضت نص عين وقالت: وانت مالك بيه .. قلت لها: انا جاي اكلمك علشان مصلحتك .. بوسف بيه غني وفلوسه كتير .. وتقدري تكسبي منه ألوف .. رمت اللبانة من بقها وقامت من على السرير . ، وقالت أي وهية خايفة . . أنت من الل بمنك .. لازم يوسف .. حلفت ثها إنه ميعرفش حاجة عن الموضوع .. مصدقتش .. وشتمتني .. وشتمته .. وقالت كلام وحش .. كلام ما يتقلش يا سعادة البيه .. وزعلت .. إنا خفت .. قعدت أثرجاها تسكت .. مافيش فايدة .. يمنيت لقيت الأيضة اترشات نسوان .. ومعاهم راجل بجلابية مسرد مفتوح ، وشعره منكوش .. إيه ياريري .. حصل إيه يا ريري قالت لهم كل حاجة .. شوقوا اللي باعتهولي ابن الحرام .. عايز يرديني في داهية ،، انا ساكتة عليه .. وهو موش ساكت .. والله لانا رايحة له ونضحاً .. أنا وشي أصفر .. كنت خلاص ح أوطي وأبيس رجلها .. كنت ح أعيط ، سألوني أنت مِنْ .. أَنَا بِمَرَاعَةُ وَاحِدَ جَايَ بِرَسَالَةً .. وأحد كَبِيْرِ فِي المكومة شد يوسف باعتنى .. علشان عايزها ترقم تضية عليه ، تضية نفقة .. هيه تكسب لها قرشين .. وهوم يستقيد بانه يطلم يوسف من شفلته .. والقضية أحضا مستعدين غدفع فلوسها وفلوس أكبر محامي في البلد ،، هوه معقول ياناس يرسف بيه يرقع قضية على نفصه ،،

يدأوا يصدقونني ..

- وبيروكة قائت أيه ..
- ضحکت .. وقالت والکیبر ده بیقی مین ...
  - قلت لها ایه ...

- خبما ماثلتش هاجة باسفادة البيه .. هرج أنا عبيط .. قات لها هرج مرش عايز حد يعرفه وما أقدرش أتول لمسمه .. قالت قول له .. كان غيرًا اشطر . يوسف دد إبليس محدش يقدر عليه .. قلت لها لكن الكبير ده يقدر 🍶 قالت أمال جای لربری لیه . وبعدین ضحکت وقالت کلام بایخ ...
  - .. قالت إيه ...
  - مالوش لازمة ...
    - ۔ قالت ایہ ..
- قالت ، صاحبك دوماين عليه واقع زيى ، ماتزعلېش على بختك يا ريدى أهو كبارات البلد وانتم في الهم سوا .. ويعدين ما رضتيش .. يستر فهميني ۽ أعمل معروف مفيش فايدة ،، أنا مسامحاه .. هو في حاله واتا ﴿ ﴿ حالى .. موش عايزة منه حاجة ..
  - تفتكر ح تقول ليرسف ..
  - ده اللي اثنا خايف منه يا سعادة البيه ..
    - عيه شايقة الجراب ..
  - إزاى يا سعادة البيه .. انا قلت لسعادتك هي ما تعرفش حاجة ..
    - يعنى ما شافتوش ..
    - مستحيل يا سعادة البيه ..
      - والجواب فين دلوقت ..
      - وأث العظيم تبذيته ...
    - أنت مقطعتوش .. أنت أديته ليرسف ..
  - م سعادتك مالكش حق تقول كالأم زي ده .. يعني سعادتك موش مصدلتي ..
    - أما عايز الجواب يا حمدي
    - والله العظيم انقطع وانترمى ،، ولا أعرف له مطرح ،،
      - أنت بتكلب ..

\_ 47\_

- عبب يا سعادة البيه ، اكذب عليك إزاى .. ده أنا خدامك ..

- السمع .. بلاش كلام كتير .. إذا كنت فاكر إيك تقدر تعمل حلجة بالجواب وه .. تيقى غلطان .. ح ارديك إن داهية .. انا ما التهتش .. انا اقسار اانيك ..
  - ما سعادة البيه ولازمة الكلام ده إيه .. أما راجل عبد المأمور.
    - أمشى اطلع بره ..
    - موش عايرُ اسمم كلمة واحدة ، اتفضل

غرج الوغد .. ليكن ما يكون ، إني ميت ميت .. الكارثة محتمة ، فلأعجل بوقوعها ، فقد ملك الانتظار ..

- \_ الله .. أنت خارجـــة ،،
  - \_\_\_ رابعة للكواقع ..

طيعاً .. لابد ان تستعدي لاستقبال بوسف ، تتزينين له ، ألا تخطين من مواجهتي .. ترى هل تقابلين يوسف قبل الكوافير أم بعده .. ستقابلينه بعد الكوافير .. ستقولين له لا تمس شعري يا يوسف .. وأكنك ستضمكين له ف إغراء وإن يتممل إغراءك ، سيمه يده إلى شعرك ويعبث به ، وإن تعانعي ستكرتين سميدة ، مستهترة ، عاشقة .

- ۔ ح ترجمی امتی یا حبیبتی . .
  - ـ على طراب ..
- بس منتلفریش .. احدا مستثین بوسف عن الفدا ...
  - س موش ح أتأخر ·

ملاها متجهمة الوجه . تممل شفتيها في قرب العماك شيء محبوس في مىدرما ..

- مبورة ليه ...

كيف أصدقك ..

أتت تذكرين تصف المقينة .. نصف المقيقة فقط .. علمك يوسف الكتب المعادق .. البراءة المربية .. أنت تأميذته .. أنت ظله الذي يتبعني .. أيّا متأسف يا سامية .. ألحقيقة كنت بأفكر في الشغل .. ما جاش على بالى .. فعلاً كان لازم أخد رأيك ...

- إذا كنتم ح تتكلموا في الشعل ،، تبقى فرصة ،، ما القعدش معاكم ..
  - \_ لا .. ما يصحش ..
  - \_\_ يا محمد أنا موش قاهماك ..
    - متحرجنیش آنت کمان ...

ماذا اترل ك ..

إنى لا أحتمل غضب يرسف الآن ، لابد أن ترجبي به ، أعتمد عليك يا سامية .. انتِ التي تحميتي من غضبه ، إن خطابي معه .. سلمه حمدي إليه .. لو غضب علينا لفقدنا كل شء ، هذه مسألة جياة أو موت .. إنا مقبطر .. مقبطر يا سامية .. لا أملك إلا أن أسلمك له فليفعل معك ما يشاء .. فلتكوني عشيقة .. لابد أن أعيش .. أمّا عجوز أعيش محظم .. غير قادر على فعل شيء .. لابد أن أبحث عن حماية .. أنا لا أطلب منك الكثير .. أويد منك وهو يقبلك أن يسمع كلمة طبية عنى ، توسيل إليه ، أستدرى عطفه .. قولي له حرام عليك يا يوسف .. إنه مسكين شبعيف .. امتمه فرمسة ليعيش .. أليس من حقى هذا .. اشركيني في عبلاتتناه بعشيقه .. الحميني .. اسمحي لي أن استفيد من هذه العلاقة ..

أنت شاية وهو شاب ...

أنت تحبينه وهو يحبك ...

اليس هناك مكان لرجل عجوز مثل بينكما ... مكان متواضع لرجل له طلب متواضع .. لا أريد أن افقد أكثر مما فقدت أريد أن أظل أقبض مرتبي أول كل شهر . أريد أن يظل الناس يترهمون أنى محمد ناحى القديم . أريد أن

- لا صحيح .. فيه حاجة مضايقاكي ..
  - يعنى أنت حاسس إنى متضايقة ...
    - باین علیکی
    - موش عارف إنا منصابقة ليه ..
      - أبدا .. قرل لي .
      - مانیش حاجة ..
      - لازم تقول في يا حبيبتي ..
    - أنت مرافق على الل بتصله ده ..
      - عملت إيه يا حبيبتي ..
- محمد .. انت ذكى .. وفاهم كل حلجة ..
  - كلميني بصراحة .
  - اِزَاي تَعَزَمُ يُوسَفَ فِي بِيِتَنَا ...
  - أنتِ شوانتيه كثير بعد جوازنا ..
    - لكن موش في بيتنا ..
      - واليها إيه ..
  - يبقى خلاص .. موش ح اتكلم ..
    - إيه اللي مضايقك بس ..
  - موش شايف حاجة في إنه بيجي بيتي ..
    - ده اللي مضايقك ..
      - طبعاً ..
  - المفروض أن خلاص .. نسينا الماضي ..
    - لكن أنت بتحرجيني ..

أى نوع من الحرج تشعرين به يا سامية .. أبحرج رؤية يوسف ام يحرجك رؤيتي مع يوسف ، رؤية عشيقك رزوجك في أن وأحد . هل أصدقك ..

ب البود البادة .. منك ...

يَتْهِو عَنَى .. في الأول كنت معاياً شاعرة بيك في كل لحظة . بتهتم بيه .. ومايتسبنيش دقيقة ... حياتي مليانة .. دلوالت شايفك سرحان على طول .. بعيد عنى . شوف يوم مابت برة طول الليل وأنا لوحدى في اللوكاندة ..

- ے ح ترجع تاتی ..
- أنا موش قادرة أفهمك .. أنت أتعين .

نعم أنا تغيرت .. أنتِ أيضاً تغيرت .. أنتِ لا تعلمين معنى كلاماء ، غريرتك تنكلم بلا وعرومنك .. أقد سقطت في عينيك .. لم أعد ذلك الرجل الذي كان بيهر .. لم أعد أبهرك با ساموة .. لم أعد أهلا حيانك .. أنتِ التي تبتحين .. أنتِ التي تبتحين .. أنتِ التي تبتحين .. أنتِ التي تبتحين .. وليس عندى سوى احلام .. عندك سنوات وسنوات تعيننها في المستقبل .. وليس عندى سوى أيام .. اليوم أنتِ خائمة .. والغد أنتِ عاربة .. هاربة مع يوسف ..

- ۔ أنتِ موش سعيدة يا سامية ..
  - 💶 لامرش سعيدة ..
    - وإيه الحل ..
    - موش عارفة ..
  - تعبی اعتذر لیرسف ..
    - ـ ليوه ــ
    - \_ بس ج اقبل له إيه ..
- تعرف أنا حاصة بايه ، حاسة إنك بتمتمني ،، أنك عارَمه مخصوص علشان تشوفه وتشوفني مع بعض ،، وتشوف إيه ألل ح يحصل ،، أما ما قبلش ده يا محمد ،،
  - دەتقكىرغرىب..
  - لأ .. نرى فيه الحليقة ..
- موش ممكن .. أنتِ بتخرق لقد آمريكت الحقيقة عرفت كل شيء إنها
   تهلجمتي قبل أن أهاجمها .. الأن فقط أيقنت أنها على علاقة بيرسف .

يعاملني الناس بلمترام ، إني أتخل عن كل شء من أجل هذه الظاهر البسيطة .. هل تضنين بها على .

- شوق با حبيبتى .. انا موش عليز منك اكتر من مقابلة ضيف بيني ورينه شغل . احنا نسينا الليفات .. يوسف الليجاء النهاردة واحد تأنى .. رئيس تحرير الأيام .. مالوش صلة بيوسف بناع زمان .. أنا نسبت زمان .. وأنتِ لازم كمان تثبتي لي انك نسبته
  - أنا كنت بأفكر ما ارجعش البيت بعد الكوافير .. والروح أزور أمي ..
- لا . خليكي عاقلة .. يا حبيبتي . فكرى كويس .. ح يبقى شعودى 
  إيه . ح أقول لنفسي إيه .. أختِ لسه خايفة من يوسف .. خليفة من تأثيره 
  عليكي .. يوسف ح يفسر غيابك إزاى .. موش قادرة توجهيه .. بتفكرى في 
  حبكم القديم .. ح يفسر غيابك ألف تفسير .. كلهم موش كويسين .. أحسن 
  نوفره ده كله .. روحى يا حبيبتي للكرافير .. خليه يعملك تسريحة حلية .. 
  شيك .. علشان يوسف لما بيجي .. يشوفك حلوةويعرف أنك سعيدة معايا .. 
  موش من حتى برضة إنى أثبت له أنك سعيدة معايا..
  - أنت يتميني يا محمد ...

نظراتها تغيض بالشك .. صوتها يغيض بالياس ..

- إيه معنى السؤال ده ..
- بعض ساعات باحس إنك ما بتعبنيش ..
- مستميل .. املي پيجيلك الشغور ده ..
  - دلوقت ..
  - پا حبیبتی ده کلام فارخ .
    - طبعاً انا باحبك ..
    - موش قادرة أسدقك .
      - ليسه.
      - أنا خايفة -
      - خاي<u>ف</u>ـــة . .

\_ \*\*\*-

- \_ سامعتی ۔۔
- محصلش جلجة أسامحك عليها ..
  - \_ بتحبتی ..
  - \_ ابوه باحباه ..
- أنا كمان بأحبك .. أنا ماليش حد غيك أن الدنيا .. لو سبتني ح أعمل
  - ايه .. أمّا كنت رايحة النهاردة لأمى وأنا موش عايزة أروح ..
    - \_ ما تقرابش الكلام ده يا حبيتي ،،
      - 🌊 المبلك موش قادر تقهمتي ..
    - صدقینی آنا باحبات .. باحبات یا فلا روقی باه ..
- ب ياء أنا أتأخرت على ميعاد الكوافع .. أوريقوار يا محمد .. موش ح اتلخر ..
  - ۔ ارریٹرار یا حبیتی ۔۔
  - ۔ مرش عاین ٹیرسنی …

تَقْبِلْيَنْنِي فِي حَرَارَةً .. أَيِتُهَا الكَانْيَةَ .. هَذَهِ الْحَرَارَةُ ثَدَّافِعِ عَنْ خَيَانْتُك .. تتظاهرين بحبى ينفس الحماس الذي تجرين به إلى الكوافير .. هذا هو كل حبك في . هل تظنين إنى ابله .. ساذج .. تخدعه بضبع كلمات ويضبع دموح .. اذهبي إلى الكوافير .. اذهبي إلى يوسف .. وعودى لتقولي في إنك مازلت تعبينني .. لست بحاجة إلى هذه الاعترافات الكاذبة .. لن أتركك على اية حال .. لو خديطك بين دُراعيه .. لن أتركك .. أنا في حاجة إليك .. وإليه .. انا في ممايتكما ...

ولكني أكرهك . . وأكره اليوم الذي رأيتك فيه . . وأكره الدنيا التي دفعتني إليك .. إذا لم أتزوجك إلا لأني تحطمت .. ضعفت انت الحضيض الذي وصلت إليه ..

تَلاثنتنا نَجِلس إلى مائدة واحدة ،. بَأَكُلُ مِنْ طَعَامِ واحد مَنَاكُلُ فِي هَدُومَ .. هذا هو الهدوء للريب ..

متى بدأت هذه العلاقة .. متى بدأت .. منذ سنة .. منذ سنتين . أم أن علاقتها به لم تنقطع أبدأ . تزوجتها كأي مفغل .. لابد أنها تحتقرني .. لا حدود لاحتقارها في ..

- أنا موش بأغرف ..
- انتِ بنقولی حاجات ما اتصورش انها تخطر علی بالی ..
  - اعتذر له .. موش عایزاه پدخل بیتی ..
- لا ،، يوسف جاى .. وأنا أرفض اعتنز هلشان سپپ سخيف زى ده ..
  - وأنا كمان ح اتصرف ..
    - قصدك ايه ...
    - قصدی ح أتمارف ..
      - تعمل إيه ..
      - ما اعرفش ..
      - بتهددینی ..
  - افهم الل انت عایز تفهمه ..
- عيب با سامية تتكلمي معايا باللهجة دي .. أنتٍ عليزة تؤليني وبس .. ماذا جرى .. إنها تبكي ..

ئادا تېكى ..

لا أمدق دمرعك .. أنت تكذبين بدموعك .. تبكين لاتك تعلمين أني أعرف .. تبكين حسرة النادام تتزوجي منه .. لينك تبكين حتى نهاية حياتك ... تتألمين كما أتألم .. أن أحاول أسكانك ..

- انا متأسفة يا محمد ..
  - على إيه .,
- قلت لك كلام سخيف ...
  - معلهش ،،
  - سامحتی ..
- اتعودت خلاص على مفاجأتك ..

2 NOT 2

لو انفتحت مبدورنا لما احتملنا أن تجلس معار ، لفركل واحد منا إلى التمية مكان على الأرض انا الضحية بيتهما ، إنا الهزيمة ، أنا اللوت .. كلما فكرت في اني ميت شعرت ببعض القوة ، استطعت ان ايتسم ، ارحب بيوسف ، أمضغ اللقمة ، وأقول بضع كلمات .. الآن أعرف ما هي صبحية

- اتا زرت النهاردة شهدى باشا يا يوسف ..
  - أشاره ايـه ١
  - -- بيني وبينك موش ميسوط ,,
    - خايف من الحرب .. \_
- خلینا نتکام بصراحة ..ده راجل راسمالی ..موش ممکن یقدر پتغلیم مع النظام ده .. أما موش عارف هم ساكتين عل ليه ..
  - قال لك عاجة ..
- ما كنتش أحب أقول الكلام اللي سمعته .. لكن أمّا برخمه عندى وطنية . ومضيطر أنبهك وأنيه المستولين لخطورة الناس اللي زيه .. احدًا لازم نداقع عن الثورة بكل قوتنا .. أنا من ثلاثين سنة وأنا باكتب في السياسة .. من قبل ما سامية تتولد .. وعندى أمل كبيري أن الأزمة دى تعدى .. المهم هو أننا ناغد بالنا من دعاة الهزيمة .. فيه تاس الانهيار في تفرسهم ..ما فيش فليدة انهم يقارموا .. مستعدين يسلموا البك للإنجليز زي ما حصل ايام عرابي .. أنا شقت ناس والشكل ده .. حتى في واريس .. فاكرة يا سامية .. فاكره ...
  - قصدك مين يا محمد ..
  - بقى موش فأكرة ليلة ما قاطنا أكرم يك ..
    - الاهمديع ..
- سامية تقولك يا يومنف خليها تحكى لك ،. التأمن الل بيبعثوهم في السعارات علشان بمثلوا البلد .. موش فاهمين حلجة .. ياريت موش فاهمين ويس .. إنما خونة .. تعرف يا يوسف .. أنا بأنكر أكتب سلسلة من القالات الحريثة . أطالب فيها بتصحيح الأوضاع ..

إنه ينظر إلى أن صعت ، لا يبنوطيه أنه يرحب بالفكرة اربعارهمها .. منذ يبغل البيت وفريتكم يحساب ، يقول كلمات مقتضبة غامضة . بيتسم في خول .. لم ينظر إلى سامية نظرة واحدة .. لابد أنه يعرف كل شيء عن الشاب .. لابد أنه قابل سامية قبل أن يأتي إلى هنا .. إنها أيضاً صامتة ، تتكلم بحساب .. تسريحة شعرها بسيطة .. من السهل العبث بها . وإعادتها كماكانت .. آنا لا يضايقني ما ارتكبتماه .. تكلما .. اضحكا .. انت تحويني يا يوسف ، واكن ضميك مستريح لأن في جبيك الخطاب . ضميك مستريح لاتك المنتصر وإنا المهزوم .. أنت الذي صعد .. وأنا الذي سقط .. ولكني لا أشعر الآن بشيء تحوك .. لا حقد ولا كراهية .. كل ما أريده هو الراحة والهدوء .. صدقتي أنا أشعر هذه اللحظة وكاني ولدت من جديد ، نسبت الماشي .. أريد أن أبدأ من البداية .. أغبيل نفسي من ذكرياتي .. لا أحزان ولا مرارة .. ساكتب في حماس .. سأشعل الوطنية في القلوب .. ساتحدي كهولتى ..

- مرش فكرة كريسة يا يرسف ..
  - طبعاً فكرة كويسة ...
  - ش موش باين عليك متحمس ..
- \_\_\_ بالمكس .. أنا متحسن جداً .. امتى ع تكتبها ..
  - ۔ آبدا من بکرۃ ..
  - ب مناسبین در

است متحسباً على الإطلاق .. تنطق بالكلمات من شفتيك لا من قلبك .. انت لا تصدفني .. تستريب في قصدي .. ولكني أريد أن أكتب المقالات النارية .. اربد أن النجر القنابل ذات الدوى الضخم .. الناس ل القامي والشوارع والنوادي .. يصيحون .. عل قرأت ما كتبه محمد ناجي اليوم ،

- ۔ انت مالک مناکث یا یوسف ۔
  - ... أبدأ ...
- دى سامية كان عندها كالم كتير عايزه تقوله .. الموضة في باريس ..

تقاليع باريس .. ممكن تديلك اخبار كتير كويسة .

- أما لازم أسمع الحاجات دي كلها ...

هيه ساكنة كمان المهاردة .. موش عارف ليه ..

الظاهراناتعبت يا مصد ..

بقى الشمات تعبان ، والعواجيز الليزى حالاتى مليانين نشاط ..سايينى
 اتكلم .. واقحمس .. وأستعد لكتابة مقالات ..

نار تلسعنى في مبدرى .. إبرة حادة تنفرس في لحمى .. ماذا اكلات .. و السماء عبرطازج .. مادا يقول يوسم .. إنها تحدثه عن الموضة .. باريس .. باريس ثقب الدار يتسنع .. الم غريب . مل أخبرهما .. لا داعى لازعاجهما .. ساتركهما يتناجبان .. انا في حاجة إليهما .. غدا أكتب المقالات الوطنية .. شيء مضحك . لا أحد يها على الصعود .. كل من وصل إلى فوق .. لابد أن يتدحرج إلى تحت .. الأب المنت .. دا ثرة اللهب تحرق قلبي .. دوى قطار يسبع داخل راسي .. لابد أن اشكى .. لا أراهما .. ضباب فوق عيني .. ولكني مازات أجلس إلى المائدة .. الطعام في حلقي .. ماذا تقول له .. لا اسمعهما .. كل شيء يذهب .. يبتعد .. يحفت .. أهذا هو الموت .. أمي .. أهذا هو الموت .. أمي .. أهذا هو الموت .. أمي .. من تونى يا محمد .. هوه موش راضي يموت ليه .. مات غلاص يا سعادة من تونى يا محمد .. هوه موش راضي يموت ليه .. مات غلاص يا سعادة البيه .. الرحماص في الشائز ليزيه .. القذرين .. قتلوه .. كان يصفر في الشارع .. ه لا أن روزه .. مديده في مائب في المرصاص .. سقط المسم المربع .. انت مهراجا ه باشا ، أعظم كاتب في الشمق ..

أخرج بره يا كلب .. توني ،

أه عذا البيانو المزعج ،، الانغام شوى قراسي ،، الطفل بنغار إلى ، يلتقت وداءه لا تزاحموس ،، هذا الشارع بلغظنى ،، ينظرون إلى شدراً .. لا مكان لشيخ عجوز ،، سامية حبيبتي .. شريف عيان .. بص يا حبيبى ،، النور مشى ،، النور راح ،، دارات تشوفه ،، بس خد بالك .. شوف الجرنال ..

-1:3-

المطابع .. المانشتات .. ألق .. مين بيتكام .. آخر خبر .. صفحة أولى بقلم محمد ناجى .. بقلم الكاتب الكبير محمد ناجى ، محمد ناجى .. بعامية ...

مللها تصرخ .. إنها تفزعني .. تكلمي في هدوه .. اني أستريح ..

ـ اد .، ادد ، اددینی ، اش

وهنا سكت محمد ناحى عن الكلام ، وبدلك انتهى القسم الثائث من الرجل الذي فقد ظله ..



القسم الرابع يرويه : پوسسي

## أناءوسف

يرسف عبد الحميد السويقي ،

عندما اهمس باسمى بيني وبين نفسي يخين إلى انى أردد اسم شخص آخر لا أعرفه ، شخص غريب عنى ، لا أحيه ولا أكرهه ، ولكنه يزاحمني ويرتبط بي ، ويلازمني لسبب غامض لا أفهمه .

من أنا ...

من يكون هذا اليوسف عبد الحميد السويفي ، عل هو ذلك الصحفى المشهور رئيس تحرير جريدة « الآيام » إن صوباً علماً بهمس في قلبي ليل نهار ، يسالني ، على مقيقة الت يوسف الذي يعرفه الناس ؟ على حقيقة اتت يوسف الذي يعرفه الناس ؟ على حقيقة اتت يوسف الذي يجلس إلى مكتبه ويدق الأجراس ، ويتكلم في التليفونات ، ويكتب المقالات ، ويمضر المفلات ، ويقولون عنه إنه ناجح وإنه وصل .

إذا لم أكن أنا يوسُف الذي يعمل كل هذا ، فمن أكون

من أكون أيها الصنوت الذي يهمس في قلبي بالسؤال ...

هذا الصباح كنا نشيع محمد ناجي ، كان النعش محمولًا على اكتاف عمال المطبعة ، ومن ورائه يسير المثات ، يقطعون رحلة الوداع بين ميدان التحرير وجامع جركس ، كنت اسير وراء النعش في نفس الصف الذي يسير ميه مدوب



الورطة التي النصافيها ... تبكي لانك فشلت في ان تحرن على الرجل الذي يجب أن تحرّن طيه .

أم تبكي لأنك تفكر في منامية .

أم تبكى الآتك كنت تظن يوما ما أن محمد ناجى هو مثلك الأعلى ثم المتقرته ، وسقط من عينيك ولم يعد لك مثل أهل ..

وكلما التقجر في قلبي سؤال اشتد بكائي ، والنا ب من حولي ينظرون إلى في الرتياح ، الأني أنوم بواجبي وأبكى في اللحظة المناسبة .. شيل الأ أنهم يستريبون مثلي في سبب بكائي ، ولكنهم راضون تماماً عن عذه المظاهرة التي القوم بها ..

أه .. كيف أستطيع إخماد هذا الصبوت .. كيف اقتع قلبي بان يكف عن استكته ..

ولكنى لا استطيع ..

لايد أن أواجه هذا الصوت ، وأهاول الإجابة على كل سؤال لابد أن أواجه نفس ، كل ما أعرفه عن نفس هو أنها غير راشنية ، تباغتنى بالأسئلة ، أنا لا أعرف نفس عل حقيلتها ..

الميانا منتايتي إحساس مرير باني فقدت كال شيء ، فقدت نفس ، الشعتها ، ذلك عندما تشرج أسنالة الشك من اللبي ، تتهمني ل كل ما أفعل ، عندئلا تدهمني وحدة قاسية ، ولا يدهشني إذا نافت ورأثي فلم أجد ظلي ،

وإنا صفح ، كنت أشرج إلى الشارخ والهوامع ظل ، أرقبه وهو يتمدد ويطول ساعات الغروب ، عملاقاً على الأرض ، فيملأني النزهو ، وأحلم والسنوات القادمة عندما أكبر وأسبح في طول ظل في ساعات القاهرة ، كنت لقف في فناء للدرسة فوق ظل .. أراد قزماً سنفيراً ، وأسفر منه ، وأشعر أني أكبر منه ..

آلان ، لا المان أنى سائجه طلى لا طويلاً ولا قصيراً ، لا يملأني بالزهو أو السخرية ...ما الذي يبقيه معي ، وقد هجرتني نفس . رئيس الجمهورية ، ووزراء ، وكبار رحال المال ، بينهم شهدى باشا ، كنت الشي منكس الرأس ، حزيناً ، وفجأة انطلق ذلك الصبوت الذي يهمس في قلبي ، انهال على باستلته ، هل أنت واثق أنك حزين ، هل أنت حزين حقاعلى الرجل الذي الدخلك هذا العلم العريض ، عالم الصحافة وأجلسك على مقعده .. انت في قرارة نفسك لست حزيناً ، أنت تفكر في اشياء لا صلة لها بالحرن انت تفكر في سامية ، تفكر في حبك لها ، هل تعود لها .. هل تتزوجها .

حاولت أن أفر من هذه الأسئلة التي تبهشني ، قلت لنفسى ، عيب بايوسف ، كن مخلصاً في حزنك ليس هذا هروقت التفكير في مثل هذه الأمور ، محمد ناجي يسمع الآن صبوتك الحفي وهو في نعشه ..

امتنعت عن التفكير ، وقطبت جبيني ، كانى اقسر نفس على الحزن ولكنى المستطع أن السر نفس عنى الحزن ، تشاغلت بمراقبة النشيعين ، بعضهم حزين ، ولكنه حزين على نفسه ، لأنه عجرز يذكره النعش بنهايته القريبة ، بعضهم جاء ليظهر بيننا وقد ارتدى المقر ملابسه كانه في إحدى الحقلات الرسمية ، يمش منتصب الرقبة ، عيناه زائنتان وراء عيون الأخرين كلما النفت ورائي تلتقي عيناي بواحد منهم ، فيبتسم ، ثم يتذكر أنه في جنازة ، فيسم على وجهه احزانا مضحكة .. كان شهدى يهمس بلا انقطاع في أذن سيد شحات مدير بنك الاقتصاد ، يلوح بيده مؤكدا شيئا يقوله ، ثم ينظر خلسة إلى ساعته .. لا أحد حزين ، وسطكل هذه المظاهر الحزينة ، والناس يقفون على الرصيف يشاهدون الموكب وهويمر ، بعضهم يتفرج علينا ، ويشير إلينا بأصبعه ومعضهم يقرأ العاتحة دون أن يدرى من الميث .

ولكنها كانت جنازة فخمة ، لا تنقصها إلا المسيقي العسكرية لتكون مثل الجنازات التي كانت تبهرني وهي تعر أمامي في الشارع وأتا طفل ،

هانذا اهرب من صوت تلبي .. هل افلحت .. أبدا ..

لقد بكيت وهم يهبطون بالجثمان إلى القبر ، بكيت مخلصاً ، ولكن حتى وأنا أبكى ، كان ذلك الصوت العنيد بسائني ، هل نبكي محمد غلجي ، أم تبكي

نعم .. إنا الرجل الذي فقد ظله ..

٢ سنبتمبر عام ١٩٢٢ ، منذ تلك الليلة حتى اليوم ٩ اكتربر ١٩٩٦ ما الذي حدث لى .. كيف كبرت وعشت ، وتعلمت واشتهرت واكتسبت أشياء وأشياء ، وفقدت نفسى ..

إننا نبدا في المرت منذ أن نبدا في الحياة ، نبدا الخسارة منذ الكسب تشرح في رحلة الخبياع في نفس اللحظة التي تشرح في رحلة الرصول ...

ق الساعة الواحدة بعد منتصف تك الليلة من سبتمبر ولدتني أمي ، معرفت أم فهمي الداية ،

- \_\_\_ خسارة ..ده ولد ..
- کانت ام فهمی تظن انی ولدت میتاً ، لم اکن میتاً ، ولکنی جنت إلی هذه
   الدنیا ، لا أبکی ولا أبتسم ، جنت صامتاً محایداً ، ولم یعجب هذا أمفهمی ،
   ظنت أنی میت ، غاذا لا أبکی مثل الآخرین ، قلبتنی فی یدها علی ظهری ،
   وضریتنی ، وظلت تضرینی حتی بکیت ...

عندما بكيت ، أطلقت رُغْرودة .. علمت أتى هي ج،

كان أبى غائباً عن البيت ، ق الأقصر ، يُذرّس الجغرافيا ق المدرسة الابتدائية ، ليلتها سهر على غير عادته مع أصحابه ، وتهور على غير عادته ، وشرب كرب بيرة ، وقال لزميله صبرى أفندى مدرس المساب وهما عائدان ف منتصف اللبل :

اثا حاسس یاسبری آن مراثی بتواد ...

ق الصباح وصلته البرقية وهو في الفصل ، وآمر الناظر بتسليمه البرقية في الحال ، فضبها أمام التلامية ، وقرأ ، ، « مبروك بيوسف » ، ، لم يتمالك نفسه ، فصباح بين الثلاميد

\_ انا جيت ولد

وضج التلاميذ بالتهليل والضمحك

كانت أمى تحكى لى قصة ولادتى ولى عينيها ألمة فرح ، وفي صوبتها تهدج كانها تعيش نلك اللحظة من جديد .. شهور الحمل ،، ولد أم ينت ،، أو كأن

ولداً سنسميه يرسف على اسم شقيقي الذي مات .. المخافس .. صراح ام فهمى .. خسارة .. قطعة اللحم الحمراء وأم فهمى تقلبها في يدها .. كف ام فهمى وهو يتهال بالضربات . الصوت الحاد الرفيع الذي الفهر باكباً . وقد .. أيني .. يوسف .. يوسف عبد الصعيد السويفي .

فيما مضى ، كنت أصدق حكاية أبي ، أنه شعر في بنس الليلة بأنى قد ولدت ، وأن قوة خفية جعلته يسهر ويشرب البيرة عنى غير عادته .. ولكنى الآن أشك في أنه حدد موعد ولادشي وهو بعيد عنا .. أشك في أنه اخترع هذه القصة لأمى . ربما ليعتذر لها عن غيابه أو ليثبت لها أنه شاركها بعض تلقها وألامها .. لماذا أشك . لا أعرف السبب .. ولكنى أصدقه في أنه سهر تلك الليلة وشرب البيرة ..

كنا نسكن في ذلك الرقت في حارة زكى المتقرعة من شارع السد ، امامنا مستوصف عرفت بعد سنوات أنه فلأمراض السرية ، وأن النساء اللاتي يترددن عليه ، يثرن تعليقات لاذعة من أهل الحي ، وكان تحت بيتنا دكان وحيد ، نعم برعى باتع الطرشي .. إنه مازال يشغل دكانه حتى اليهم ..

كنت اسال امي :

- وضربتوني ليه باماما ..
- علشان نعرف أنت مناهي والان لان

لم تكن تجسر أن تقول .. صاحى والاميث ،، ولكنى كنت أربدها لنفس .. ماحى والاميت .. ثم أحاول إقناع نفس .. بان الصاحى لابد أن يبكى .. والساكت يضرب حتى يبكى ..

- هوه لازم أعيط ياماما علشان تعرفوا أنى صماحي ..
  - أيوه ..
  - لیه یاماما ...

كنت أسألها ف غيظ ويعشة ، فكانت تجبيني وهي تضحك :

- كده..
- کحملیه پاماما ..

-119-

- 116...

فتمتار ، وتتهرب من استأتى اللحوحة ...

ولكنى كنت جادا في سؤاني .. كلما فكرت في هذه البداية لحياتي شعرت بأني استقبالا سفيفاً ظالماً وشعرت بالعناد ..ما الذي جنيته حتى أضرب ، غاذا تضطرونني إلى المكاء .. اتركوني لحالى ، لا تلمسوني .. ألا توجد حياة بدير بكاء وضرب ..

أنا مازات أحلم بذلك الشعور بالبراءة الذي عرفته وأناطفل .. البراءة التي الم أنا مازات أحلم بذلك الشعور بالبراءة الذي عرفته وأناطفل .. البراءة المالم أكن أعرف أدها براءة .. شعور معربح مباشر حلو .. هذه هي المياة كما يجب أن تظل فينا حتى النهاية ..

ترى ما الذى يفسد هذه البراءة ل نفوسنا .. نقد نقدتها .. كنت أرى أمى مناك في اخر معالة البيت ، قائده ع نحوها في شوق ، لا يحول بينى وبين شوقى إليها شيء .. افتح فراعى ، وأجرى نحوها وأضرب رأس في جسدها ، حتى تتشبث يداى بسافيها ، وتحتضنني وتقبلني ، فأشعر أنى أضم الحياة ، وأشعر أنى أضم الحياة ،

لاالتواء ولا تعقيد .. أجوع فأصرخ بأعلى صدرتى .. أنا عاور أكل .. يخيل إلى أنى عطشان ، صجرد وهم بالعطش ، فأصيح في منتصف الليل .. عاين الثرب .. أصمع أبي يكلم أمن في جفاء ، فأزعق فيه .. أنت وحش يايليا .. أنا موش بأحيك .. لا شء أكتبه ، لا خاطر أردعه ..

أيا هو أنا ...

ما أريده .. هو ما أريده ..

لا اللثواء .. لا تعقيد .. لا شَجِل .. لا شيء يقصل بيش ودين تفسي ..

لا التواه .. لا يعقيد .. لا عنها .. با على التواه .. لا التواه .. لا يعقيد .. أصبحت الرجل الذي يلف ويدور ، عرفت الخجل ، قلبي قال كلاماً لم يسمعه أحد الناس ، براءتنا تنوب ، وبفوسنا تنهزم ، عندما أحببت سامية ، قضيت الليالي مؤرقا أتعذب ، لا أدرى هل أنا أحبها أم لا ، هل هي رغبة ، مجرد رغبة أريد إشياعها ، هل هي شعقة ، هل حبي بلاهة وحماقة ، هل اعترف لها بحبي ، هل اكتم مشاعري . لم اعترف لها حتى كادت هي تعترف لي .. غاذا لم لتدفع تحوها

ماداً دُراعى ، أطرقها واعانقها وأقبلها .. وأقبل لها بصراحة الطفل - أحيك ، أرينك .. ما الذي يعقد الحياة ،ما الذي يحول براطنا إلى سذاجة محرمة .. ما الذي يحول الصراحة إلى خجل أو نعاق .. ما الذي يجعل العيب عيبا .. أريد أن أعرف ، أريد أن أعرف ..

اول شيء أحبه ، اول شيء أذكره في حياتي ، هو نور قوى لا أدري من أين يجيء ، مسلط على ، ووجه أمي إلى جانب النور ، وجه أبيض حلو مدور ، وعيتان عسايتان حتينتان ، وجسمى عار ، وأصابع أمى تمند إلى ظهرى فتضع عليه شيئا لزجا باردا ، صورة خاطعة لا استطيع أن أنساها ، لا أذكر ما كان قبلها ، ولا مأذا كان بعدها هذه الصورة ترتبط عندى بالحنان ، لا أشعر بالحنان حتى اليوم ، إلا وتذكرت النور القوى ، ووجه أمى الأبيض ، وعينيها ، والشيء البارد تضعه أصابع أمى على ظهرى .. كانت سامية تلاحظ أحيانا شرودى ، وتسالنى . مأذا بي ؟ فأتول لها أي شيء ، ولا أذكر لها تلك الصورة التي اتذكرها ..

سالت أمي ذات مرة :

أنا فاكر ياماما وإنا صفير .. كنتٍ بتصلى مرهم ساقع على شبهري ..
سألتها باهتمام ، وكانى استعيد الفطر ذكرياتي ، ذكريات طفل ف
السابعة من عمره ..

وتذكرت أمي في المال ، واظهرت دهشتها ..

- أنت فاكريه ..
- أيوه ياماما ..
- ده كان عندك أربع سنين إلا .. كنت مسفير قرى ..
  - وفاكر كان فيه تور ..
    - م تورايه ..
    - نور جامد قوي .
      - ۔ یمکن ..
  - موش فلكراه ياماما ..

عود انا كنت في آيه والا آيه .. ايامها كان عندك الجديري .. وكنت خايفة خالص عليك ..

وقاجأني ما علمت .

اهذا الحنان ، كان مرضا .. مرضاً مخيفاً .. لا .. إنى أرفض هذا .. انتم أيها الكبار تسمونه أي شيء ، أما أما فلا أنكر إلا ما أنكره ، إنها ذكري جميلة تعلمت فيها الحنان ..

وسألتنى أمي وقد فاضت بها الذكريات .

- وقاكر لما كنت بتصحى في نص الليل .. وقصرخ ...
  - . ¥ -
- یاه ،، ده آنت غلبتنی ،، قعدت أربع لیالی ما آشوقش قیها التوم ..
   لقد عذبت آمی ، أرهقتها وأنا لا أدری .. أنا لا أرید أن أعذبها ، ما ثنبی أنا ..

ولكنى شعرت بالذنب ..

مثل تلك القصة التي سمعتها من أبي ألف مرة ، يرويها وهر يتعجب ويتندر .. هذه القصة أيضاً اشعرتني بالذنب ..

كان عصريوم ، وكنت سأدخل بعد شهر المدرسة الابتدائية ، وقال ابى لأمي إنه خارج لمقابلة رجل كبير في وزارة المسارف .. وكرر أبي كلمة وجروبي . ..

م اقابله في جروبي ..

جروبی ده حلوانی کبیر قوی مایدخلوش إلا النوات و فنجان قهو قبتلاته صاغ » نص فرنك ثمن الفهو ق .. وقرش صاغ بقشیش والتفت إلى ایی بسالنی ..

- ۔ تحب ٹیجی معایا جروبی ،،
  - ۔ ایوہ بیامابا ،،

فقال لأمى ا

\_\_\_ اتا عايز منصور بيه يشوقه .. ويعرف إن عندى ولد ف ابتدائى - وأنا عايز اتنقل علشان أعرف أربيه .

كان أبى يعمل وقتها ف دممهور ، وقد أوشكت إجازته على الانتهاء . وشعرت وأمى تلبسنى القميمن والسطاون القصير ، وتمشط شعرى ، أنى مقبل على شيء خطير .. ساطهر أمام منصور بيه ، وسيقتعه هذا بأن يبقى أبى معتا ..

لا أذكريه ذلك ، إلا حلسة معلة في حديقة مردحمة ، وأربعة أو خمسة رجال يجلسون بينهم منصور بيه ، الدي كان قصيرا جداً ، يضبع على هينيه نظارة ، وأسنانه فهبية تجعل ابتسامته مضيعة ، خاصة عندما صوب إلى أبتسامته وأبي يحدثه عنى ، وسألني منصور بيه سؤالا ، أذكر فقط ، أني رفضت الإجابة عليه ، وعيناى معلقتان بأسنانه الذهبية .

راذکر منیاح ابی 🕆

انت مكسوف ليه .

لم اكن خاجلًا من شيء ، كنت أفكر كيف بأكل منصور بيه بهذه الأسنان ، وكنت لا أريد أن أقول شيئ ..

وفجأة قال أبي ...

الما الأسادة أنت طلعت حمارات

والسعت ابتسامة منصوريه ، وضعكوا ، أما أن فقد خفضت عيني أنظر إلى قميصي الجديد . وينطلوني ، وحذائي .. أرفض في عناد أن أقول شيئا .. ثم تشاغلت عنهم بمراقبة طفل على مائدة بجوارنا يأكل الجيلاتي .

بعد فليل قال أبي

- ياللا بينا نقوم يايرسف ،، أنت باين عليك عايز تنام ..
   قات بيساطة :
  - 🕳 🕏 ، ئستنى شويە ..
    - ۔ ليه پاسيدى ..
  - لا الواد ده بخلص الهيلائي بتاعه ..

هل أنه انفلسف .. على أية حال هذه فرصتى كى انخلص من يوسف عبد الحميد الصحفى الذي يعيش معى .. أنه يغير من نفسه ليغرق فرمشاكل الأخرين ، يلهث ورامهم ، علمته الصحافة أن يهرب من نفسه .. لا أظن أنى انفلسف .. كل ما تريده هو أن أكون مخلصاً مع نفسى ، أن تكون هناك صداقة بينى وبين نفسى ، أقول كل شيء ، أواجه نفسى بكل شيء .. حتى لو جرحتها .. حتى لو أهنتها ..

أريد أن استميد الذي فقدته ..

84

كنت النطع شارع السد مرتين كل يوم في ذهابي وإيابي من مدرسة خايل اغا الابتدائية ، كنت اسع والذهر يملاني ، عيناي مضطربتان زائفتان ، انفاسي مضطرفة كل رجل أمر به سيخطفني ، كل امراة في الملامة اللف ترقبني من خلف البرقع وتصوب إلى عينيها السوداوين لتحسدني ، كل طعام لراه والمحمرات مسعوم ، والكنافة مسعوم ، والكنافة مسعومة والخيار مسعوم هكذا قال في أبي ، وهكذا قالت في أمي تنفيذا لتطيمات أبي ، كنت أصادف أحيانا الحاري وهو ياكل النيار ويلمب التطيمات أبي ، كن أصادف أحيانا الحاري وهو ياكل النيار ويلمب بالتعابين ، أو النقرزان يرقس والمسولجان مرتفع على استلته ، أو القرداتي وهويادر القرد المجوز ليعجن عجين الفلاحة ، وكانت الحركة في الشارع تكاد وهويادر القرد المجوز ليعجن عجين الفلاحة ، وكانت الحركة في الشارع تكاد الصاح وتندس بين الزحام لتتفرج ، والذي يقرض أسنانه ويتفرج ، والذي تصل الصاح وتندس بين الزحام لتتفرج ، والذي يقرض أسنانه ويتفرج ، والذي للشيخ على أستطيع أن أتفرج ، تدوى في الني تصائح أبي ، هادرة راعدة ، كل هؤلاء الحواد لصوص وقتلة ، والأولاد ليتصائح أبي ، هادرة راعدة ، كل هؤلاء الحواد لصوص وقتلة ، والأولاد التربية ...

كنت أسرح كالمطارد إلى البيت ، واصعد السلم وانا الهث ، لا ادري كيف

وقدجوا بالفسط ، ما الذي يضحكهم .. إنى ارقب طفلاً سعيداً .. ياكل الهيلاني في نهم .. هل ارتكب شيئاً .. ما ذنبي ..

وعاد أبي إلى البيت ليقول لأمي

ابنك كسفنى ومنط الناس .. منصور بيه يكلمه ما يردش عليه .. عامل
 زي البنت ..

وبتقول أمى :

- لیه کده پاحبیبی ۱۰ موش عیب ۱۰ ۱ مد یکلمی ترد علیه ۱
   وینفجر آبی ۱۰
- ياريت على كده وبس .. أب ما بتوكليش أبتك .. طالع عينه زايغة على
   عاجة الناس ..

كسفنى .. أقول له باللا بينا نروح .. يقول فى .. استنى لما الوك يخلص الجيلاتى بتاعه .. ولد قاعد على الترابيرة اللي جنبى .. نضمتنى .. يقولوا ايه ي ما يتجيلوش علجة ..

وتضمك أمي في شجل ، ثم تقول له في تحد :

- وایه یعنی ،، ماجبتلوش چیلاتی موه کمان لیه ..
  - قلت له .. قال لا مایز کانورت ..
    - کنت هات له چیلائی کمان .
- مارضیش .. الظاهر انه انکسف تا شدمکرا علیه ..

لم أخجل .. أنتم لا تفهمونني .. تحولون الأشياء إلى غير معناها .. لم أكن أريد الهيلاتي ..

كل ما حدث ، هو أتى أهجبت بمنظر الوك .. شعرت بما يشعر به ، أحسست أنى أتفاهم مع الكبار ..

هذا الحادث مارال عالقاً ﴿ دَاكَرَتَى أَطْنَ أَنِي لَنَ أَنَسَاهُ أَبِدَا .. ما الذي يجعلنا نتذكر أشياء ، وننسي أشياء . ترى أي أشياء حدثت لى وتسيتها ، لا أشك أنها كثيرة . كثيرة جداً . الأشياء التي نذكرها تحركنا في الظاهر ، والأشياء التي ننساها تحركنا في الإعماق ..

- 111-

مجوب من كل هذه الاحطار التي تعترضني في الطريق ، ولكني أطل من النافذة في ساعات العصر ، أرقب الشارع في فضول ونهم ، أرقب بهجت وجودة وأسفس بلعبون الكرة ، ويجرون وراء عربات الرش ، حفاه ، رفعوا جلاليبهم ، فتعرب سيقانهم وأفحاذهم لتستقبل للباه المتدفقة ..

كنت العب معهم في مكاني خلف النافدة ، أحارد ، وأركل الكرة بقدمي فتصطدم بالجدار أسفل النافدة ، وأشعر بالماء يفسل ساقي ، والوحل والعلين يلوثان أصابع قدمي ، وأسمع السباب والشتيمة ، فتنتأبني رجفة خوف ، واتساط : هل استطيع أن أردد مثلهم هذه الألفاظ .. هل استطيع أن أرددها ولي همسا ..

وتاتي ساعة الغروب .. فاتوه مع خيال غيامض ، البيوت تنكمش ، ويناموسية شفافة تنسبل على الشارع يمن فيه ، وكأن الضبحة تبتعد ، والزجام يتفرق ، والناس تتمهل ف مشيتها ، والشارع يئين ، يخوض فيه النارون ، وعندثذ المع عفريت اللير قادما من بعيد ، يجرى ، يرتدى بدلته الصفراء ، وتغطى رأسه طاقية من الصوف الابيض حواتها القذارة إلى لون رمادى ، يحمل في يده عصا طويلة جدا ، في رأسها لهب ، وأكتم تنفاسي وأنا أرى في دهشة .. المسابيح تصيء واحدا ثلر الأخر .. ويختفي العفريت في صمت وسرعة ، بينما يقاوم أنفش العتمة ، فيواصل اللعب ، شم يهدأ مع بقية الأولاد عند مصباح غاز ، وتطل من نوافذ المستوصف المرضات ، واحدة في شباك ، واثنتان في شباك آخر ، اليد على الخد ، والاذن في الغم ، وضحكة عالية تطرقع مين لحظة وأخرى ،.

ق ذلك الوقت ، قبل أن يشتد الظلام ، ويشتد ضوء المصابيح ، كانت أتمتع بسماع بداء الباعة ، كان بائع الجميز بقترب في بطء شديد ، ينقع عربته ، منشدا

- ﴿ لين أمك يا •
- د على فعك يا ء
  - د جميل ۽

والخيار والباذنجان الخال ، ويوريك سخن جبنة وعجمية وتوبي .. كلها سعوم يتادى عليها الباعة ، واسمع النداء ، وانساط لماذا لا اذوق السم .. وفجأة أسمع نداء أمى ، وانته إلى أنى مازلت داخل البيت ، خلف النافذة ، فانسحب إلى المعالة لاجد الرغيف وقطعة الحلاوة الطحيبية وقطعة الجين الرومي والزيترن الأسود ..

- ت ماما .. انا نفسي ق سيمك مقلي ..
  - پكره أعمل لك سمك ...
- انا عايرَ من السمك الل ق الدكان الل على النامسية ..
- بابا محرج علینا نشتری سبعا من السوق .. الل بیاکلوه بعد الشر علیا بیتسممرا ..
  - ريحته حلوه باماما ..
  - بكره أعبل لك أحسن منه ..
  - أنا عايز من اللي ف الدكائة ...
    - بكره أعبل لك المسن منه ...
  - ما اقدرش باابنی .. یجیك اسمهال .. ابوك بموتنی ..

وأكل الملاوة والجبن ، وأفكر في كل هذه الشرور والسموم التي تحيط بنا وتنتظرنا في الشارح ..

لم اخف من الشارع وحده .. خفت أيضا من الدرسة ، كان انفش يجلس خلفي في الفصل ، رغم أنه أكبر منى وأطول منى ، له انف ضخم لم أراه مثيلاً في حياتى ، صوته غليظ ، وكان المدرس يضريه ، قيثور في وجهه ولا يبكى أبدأ ، وعندما نخرج إلى الحوش ينتقم أنفش لنفسه ، يتحول إلى غول شرس ، يصب نقمته على كل من يلقاء ، ويصب نقمته على بالذات .

كنت نحيفاً قليل الجسم ، لا اشترك في الخنافات ولا انضم للعصابات ، بل أنزوى في الحوش ، وأجلس على دكة تحت الناقوس ، لاني كنت أحب مراقبة عم بسيوني ، وهو يقف معسكا بساعته ، ينظر إليها في قلق ويده معسكة بسلسلة الناقوس ، ثم يتجهم وجهه ، ويضع السباعة في جبب

منظرى كان يثع الشفقة ، إذ يتدخل الآخرون ، ويحولون من انفش وبينى ، فيتركنى وهو ينظر إلى ف حقد ، ويبتسم ابتسامة من يتشفى ،، ومع دلك أشعر وهو بيتعد ، أنه خائف ..

كنت اتحاشاه ، ولم أشك لأحد .. حتى عندما كان يتمزق حداثى بسبب ركلة قوية صويها أنفش عامدا .. وأعود إلى البيت ، وأدعى أنى كنت ألعب الكرة وويويختى أبى ، ويتهمنى بأتي أن أقلح ، ويتهم أمى بأنها أفسدتنى ، فتحزن ، وأحزن من أجل أمى ..

كان خرق من انفش مقصوراً على ملاقاته ، ولكني عندما أعود إلى البيت وارقيه من النافذة التحسن له ، وهر يسيطر على الكرة بجسمه الضخم ، والعابه الخشنة ، وصوته الفليظ وشتائمه التى يطلقها في غل وكانه فقد عقله .. كنت اشعر بنشرة غريبة .. عندما اشاهده يتضاجر ، ويتمزق جلبابه ، ويسير غير مكترث يشيء ، وقد كشف التمزق عن ظهره أو كتفيه .

ذات يوم تعولت مخاول من انفش إلى صداقة ، كان قد جاءنا مدرس حساب مجنون بدخل الفصل ومعه حقيبة سمسونيت وكنا نقة ، له كعادتنا ونرقع أيدينا بالتحية ولكنه منذ أول بيم وأول لقاء ...لم يقل لنا ، جلوس ، بعد التحية بل صعوب إلينا نظرات غريبة بأسمة وفتح الحقيبة السوداء وأخرج منها مسطرة غشبية مضلعة ، وقال بصوت هادىء :

خايكم واقفين .. انتم شايفين إيه اللي في إيدى .. دى اسمها ست
 الحاجة ..

وشخط فجأة بصوت رهيب

۔ کله یفتح ایدہ ،،

قبل أن نفهم ماذا يريد كان قد انطلق يضرب الفصل كله ، واحدا واحدا بغير استثناء ، وإذا صدر من احدنا صوت ، أو أنين ، هاج وهقد سيطرته على نفسه ، وتقوس حاجباء ، وظل بضرب صاحب الصوت ، حتى بنهار ويتكوم على الدرج ، ويعد أن يقرع من الضرب ، بعود إلى مكانه ويبتسم في هدوء ، الصديرى ، ويدق الناتوس بكلتا يديه ، فيتحرك اللسان الضخم ق داخل الناتوس ، محدثا ذلك الرئين الكبيردا الصدى العريض --وكان أنفش يرائى أحيانا ، فيعربي وهوينظر إلى شرزا ، شميقف ، وكان نظراته لم تشف غليله ، ويتخزني بأصبعه في صدري ، منهكما ..

ب باواد انت قاعد لوحدك ليه ..

متدور رأسي ، ولا استطيع الكلام ، ويستأنف انقش صراعه

\_ ماترد عل ،، بتتقنزح ليه ..

أمنس رجلاء،

🚅 انا بتقنزهش 🙃

\_ لا .. انت بتتقنزح ،، فاكر نفسك مين ،،

ويلتفت إلى من معه .. ويقول ساخرا كانه يشتمني ..

\_\_ علشان أبوه مدريس ٠٠

ويصيح واحد ...

\_\_\_ وآبره مدرس منحيح ۱۰۰۰ يقراها في دهشة ريمسرة ١٠ بيتما يمنيح أخر ١٠٠

> \_ متصداوش ·· فيصرخ أنقش ··

ایه یعنی مدرس .. المفتش احسن منه . المفتش برفد ابوای باواد ..
 ویتحول خرق إلی غضب ، ولکنی لا اجسر علی فعل شیء .. اهمس بعدوت

متحشرج ١٠٠

\_ والله لاشتكيك للأقندي -،

تشتكيني باواد ،،
 ويركلني في قدمي بحداثه الغليظ ، ويجذب قميمي بريد أن بمزقه ،
 ويصبح وهو برتعش من الانقطال ،

... أنت عابرُ تتخانق معايا باشاطر .. هو .. باروح آمك ..
وأسمع الشتائم الجارحة ، فآكاد أبكى ، ولكنى لا أبكى . ويبدو أن

اطلع عند المعبورة يامجرم .

خرجت وأنا أتصور إنى ميت لا محالة ، وكات أخرج من القصل وأهرب من المدرسة كلها ، وعاد سعمان أفندى إلى أنفش ، وأخذ منه المسطرة ، ثم عاد إلى ووقف يتآملني عايسا ، وفجأة تهلل وجهه وصاح مشيراً إلى صندوق خشيي يستعمل في إلقاء المهملات ، وأمرني أن أجلس داخل الصندوق .

وضع الفصل بالفيحك ، أما أنا فخيل إلى أنى أحلم ، أبي في حياة آخرى غير مقهمومة .. ترديت ، ولكنه لوح بالسطرة في وجهى ، فأقتنعت يضرورة الامتثال للأمر في الحال ، وجلست القرفصاء داخل الصندوق .. كنت أجلس على حافته وقدماى داخله ، وحك سعفان أفندى طرف المسطرة في ذقته ، وعيناه تضيفان وينخفضان ، ثم فيناه تضيفان وينخفضان ، ثم استدار ناحية أنفش وصاح فيه .

أنت بالوح – تمال هذا ...

خرج إليه انفش ، وهو يتمايل مبرزا عضالات ساعديه ، ووقف امامه واستدار سعفان افندى إلى بقية الفصل واشار إلى اثنين أخرين ، خرجا ووقفا بجوار انفش ، وصاح فيهم ووجهه يفيض بالسعادة ، وهيناه تلمعان بفرح وحشى ..

شیاوا الزبالة دی .. وحطوها علی الشباك ..

تظرت إلى أنفش وزميليه ، فوجدتهم يترددون أن تنفيذ الأمر ، عيونهم فلقة بيني وبين النافذة ، ولكن سرعان ما اشرقت البهجة على وجوههم ، وكانهم اكتشفوا لعبة مسلبة ، وحملوني بالصندوق ووضعوني على حافة النافذة .. كنا في الطابق الثاني ....

صباح التلامية مهلاين ، وتركهم سعمان (فندى بهللون ، وإنا ارتعد وأرتيف مكانى ، أية حركة قد تبدر منى ، ستقذف مى محطما .. لم أخف ق حياتى مثل ذلك اليوم ، وكلما خفت تذكرت ذلك اليوم ، دوار في رأسى ، قلس يعنف ، الهواء البارد يضرب ظهرى المبلل بعرق مثلج ، صبور محمومة

وكانه لم يفعل شيئًا ، ولكني كنت الاحطحيات العرق تتقاطر من جيهته ، كما الاحط تلاحق أنفاسه وشحوب وجهه ..

ذات يوم رقض أبفش أن يمد يده ، فصباح سعفان أفندي --

اهتج ایدن بامجرم ۱۰

فاجابه أبعش بصبوته الغليظ المتحدى ..

\_ الأموش فاتح .. هوه ايه هوه ده ..

فضربه بالمسطرة على كتفه ضربتين وقبل أن يضرب الثالثة أسسك أمفش بالمسطرة وانتزعها منه .. وفجأة تغيرت ملامح وجه سعفان أفندى ، ذكرنى بشحاذ يمر أسم بيتنا في الصباح ، وجهه ذليل ويده ترتعش ويقول بصوت معطوط . ادوني حثة لقمة غموس ش .. وكانت أمى تضحك وترسل له مع فاطمة الخدامة رغيف عيش وصحن ملوخية أو بامية .. وتقول في عجب ..

- انا عمرى ماسمعت شحات بينادى على غموس إلا ألراجل ده .
   ثم تقول كانها تخاطب نفسها
- إنما والله معذور . ح يعمل ايه بالرغيف لوحده ..
   وكانت فاطمة تبدئ الامتعاض وهي تحمل صحص الطعام وتتمتم ..
  - وجع بطنه .. شحات وهایز یطفع ملوخیه ..

وكنت ابتسم

تذكرت هذا المنظر ، وسبعقان اقتدى يمد يده متوسلا إلى أنقش ،

عات المسطرة علشان أضربك يارك .. يامجرم

وانفش يرفص ،، أن عباد وتصميم ،،

ويرداد وحه سعفان افندى دلة وترسلا ..

يااننى ھات المسطرة ،، أما بادبك ،،

وابتسمت

وكان ابتسامتي هي المخرج الوحيد استعفان أفندي من الورطة التي وقع " فيها ، إذ ترك المسطرة ، والفش ، وانقض عل معارضاً ف جنون ..

- \_ البقية ف حياتك ..
- خال موش غنى زى لبويا . إنما أهو بيقدر يدهم لأمى حلجة .. بيشتغل
   مفتش في التروماي .

ساكته ق اهتمام ،

- بياتش على الكسمارية ..
   قال (رزور :
- وعلى الركاب .. بالك ثوركبت التروماي .. لو أجدع باشا ركب التروماي ولا دخمش التذكرة . خالى يعمل محضر الكمساري .. ويدمع الباشا ثمن التذكرة .

وسرتا يضم خطوات قبل آن يقول أنعش:

دى وظيفة مهمة يا ابنى ،، احسن من مدرس ،، حتى اسأل أبوله ،، زى الظابط ، بيلبس بدلة ف الصيف صفرة بزراير نحاس ، وف الشتا بيلبس بدلة زرقه صوف إنجليزى تخن كده ،، وزراير أبنوس ..

صدقت كل حرف قاله في .. وشعرت بشيء من الأسي .. أبي ليس مثل خال أنفش ، وعندما عدت إلى البيت ، لم أقل شيئًا لأبي عن مادث صندوق الهملات ، وطبعا لم أقل شيئًا لأمي ..

وفي اليوم التالي سنائني أنفش .

- \_ قلت لأبوك ..
  - .. ¥ \_
- د ایه دخت د
- قلت في هيرة .
- ــ ما اندرتش ..

فيدأ عليه الانشغال بالتفكير ، ثم هز رأسه وقال ،،

- ماتزعلش .. أناح أضربهولك في الشارع وهو راجع من الدرسة ..
   فهالتني الفكرة ، وجاوات أن أجعله يعدل عن قراره .. فسألته .
  - وخالات .. موش ح بشتكى لوزير المعارف ..

تعربد فى رقس ، أوى أمى تصرح ، أبى يقف مستسلمة ويدويرانى أسقط من الناقطة ، سنطان اقتدى يهجم على في أية المناة ويدويني بالمستوق . .

بعد انتهاء المصنة ، جاء انفش ، وربت على كتفي وقال :

معلهش ماتزعاش .. روح اشتكى للناظر .. قول الأبوق بيجى يتكلم مع
 الناظر .. ده يترفد ..

والتقت أنفش للملتفين جوائنا وقال ...

- بسعفان افتدی مایعرفش ان آبویوسف مدرس ...
   ثم عاد یقول ای ...
- ددواف بالبنى بقدر بهديه ف داهية .. ولاد الدرسين ماحدش بقدر يصل
   لهم حاجة ..

وسائني احدهم وهو خائف ..

۔ اُنٹ کنٹ خایف ۔۔

فمست :

.. ¥ -

فصباح أنفش .

- ده اشجع واحد فيكم ...

وصنوب إلى نظرة من يريد أن يتفاهم معى ، ويدعونى إلى صداقته وأبتسم ، وأبتسمت .. وسرنا معا في الموش ، وهو يحاول أن يكون رقيقا مؤدباً في كلامه ، كان يتحدث بعاطفة ، والدموع تكاد تطفر من عينيه .. وقال :

- أناح الول لخالي كمان .. يكتب شكوى لوزير المعارف .
   أطرقت براسي .. وسكت .. فعضى يقول ..
- أصل أبويا مات ،، ثعرف بايرسف .، أنا أمى بتقولل إن أحنا كنا ناس
  أغنيا ،، تصدق ،، كان عندنا فلوس كتح ،، ويعدين أبويا شمن واحد ق
  تحارثه ،، چه الواحد ده ،، الله يخرب بيته ،، فلس ،، وراحت فلوس أبويا ،،
  مات من الحسرة ..

واثقاً أن انفش يستطيع أن يعود بي إلى شارع السد ، ولكني لا استطيع أن أقول له إني لا أثق به ، رغم كل شيء هو طيب وغلبان ، لا أريد أن أهقد صداقته ، وأجعله عدوا في من جديد . إنه قوة باطشة بلا عقل ، الفاظ نابية بلا خجل ، ولكنه طيب ، سأتركه يتوه ، وسأتحمل كل ما يحدث ، سأتحمل قلقهم في البيت ، وكلمات التوبيخ التي سيستقبلونني بها ، لو كان أبي في قلقهم في البيت سيضريتي ، لو كان في المقهى مستقرصتي أمي في هخدي ، سأرى علامة زرقاء في فخذي ، ، قرصاتها تؤلني ، سأتحمل من أجل أنفش .. است علامة زرقاء في فخذي .. قرصاتها تؤلني ، سأتحمل من أجل أنفش .. است

المشى في الشوارع مع أنفش له طعم جديد ، لا يهمنى شيء ، لا اكترث بهدير الترام ، ولا البراق السيارات ، لا اخشى عيون الناس ، أنا مع أنفش القرى ، مع صديقي أنعش ، ومع ذلك فإلى أين نحن ذاهبان .. كيف سنعشر على سعفان افندى .. كيف سنضربه .. ما أدراه أن هذا الطريق الذي نسير فيه يؤدى إلى سعفان أفندى .. أسئلة تلح على ، ولكن لن أبوح بها ، لا أظن أن أنفش سيستريح لو سألته ..

وداخل شعور بالاطمئنان .. ان نعار على سعفان أفندى ، ان نذهب إلى أي مكان .. انفش لا يعرف شيئاً على الاطلاق .. إنه تائه مثل ولا يريد أن يعترف بأنه تائه ..

سرت وعيناى مصوبتان إلى نهاية الطريق ، لا تريان شيئاً ، واكتهما تتوقمان شيئاً مفاجئاً يبرز امامهما في آية لصفلة .. شيئاً غريباً لا يضطر على بال

ويلغنا ممطة ترام ، وكان ترام رقم خسسة يغادر المعطة ، عندما هماح انفش فجأة وهو يجرى مندفعاً نجو الترام

تعالى تلمته .

لم ينتظرني ، وقبل أن افكر في إطاعته كان قد قفر إلى سلم الترام ، الذي انطلق مبتعداً ، وهو يلوح في بيده يستحثني على اللحاق به ، وقفت دُاهلاً بلا

- 143 -

فصحك في عصبية .. وأشتد ضحكه عالياً ، صاحباً ، كأنه يتألم من الضحك .. وقال وعيناه مغرورقتان بدموح الضحك :

- خال مين يا ابنى .. ومن يسأل عنه هو حيلته حاجة ..
   سألته جادا .
  - هوه ، موش مقتش ..
     قال ف مرارة :
- ويعني ايه معتش .. ده عمر ما كان ف جيبه نص ريال .. عمال يشعبط ف
   الترومايات .. ويرجع أخر الليل عده روماتيزم .

وهرُ رأسه وقال ساهراً:

- أنت ليبه منتقع ...
- يعنى أنت اللي كبير ..
- انا عندی تلاتاشر سنة ..

كنت وقتها أن التاسعة من عمري في فصل ثالثة ثالث ...

وكنت أشعر أنى لا أفهم أشياء كثيرة ، ورقم ذلك أشعر كأن اجساسا مبهما يقودني ويحركني ، وكان هذا ألإحساس يقول في امتع انفش من ضرب سعفان أفندي ، أن هذا عمل ضطير ، لا يمكن الاقدام عليه . ومع ذلك أستسلمت لانفش وهو يجذبني من يدى بعد انتهاء اليوم الدراسي قائلًا في أهتمام وعلى وجهه علامات الجد .

- \_ تعال معايا ..
- ح تروح فین ..
- ح نضرب سعفان افندی ..
   وسرت مع أنفش ..

.

تلفت حول وقد أيقنت أني ثانه .. هذه الشوارع لا أعرفها ، إننا نبتعد عن طريق عودتنا إلى البيت نخوض في طرقات لا نهاية لها ، مجهولة . وأنا لست قال أنفش في ضيق :

كان زماننا ومىلنا ،،
 قلت مىشىلما :

\_\_ نركب التروماي اللي بعده .

قال في تربد:

أنت ما تعرفش تتشعبط ...ولا تعرف تنظ .. أنا يا عم ما أدمعش فلوس

في التروماي ،،

تم ساكنى في لهعة :

\_ معاك قلرس ..

\_\_\_ ممايا نص قرنك ،،

\_ هاتسه ..

قلت خانفاً وإنا اشمع يدي في جيبي الأغرج القرشين :

\_ وح ترجع البيت إزاى - اليقنت أن نقودى شبائمة ، وبعد أن أسلمها له لن أستطيع العودة إلى

بيتنا ...

قال وهو يمد لي يده في انتظار النقود :

اناح ارجعك ..ما تفقش . بس هات النص قرنك .
 خطف النائود ، وتقصصها كانه يراها لاول مرة في حياته ، وقسمك وقال في

عمرارة ت

۔ انت زی آخریا ..

قالها في تأثر شديد ،، فصدقته ،،

ثم أريف قائلًا:

۔ إحدًا ح تقضل صحاب على طول .. ح بلعب مع بعض .. ويُتفسح مع

وقطع كلامه وينخل دكان بقالة وقال للدائع وهو يناوله نقودي

۔ انبینی سیجارتین فیل …

هراك .. وكان الدرام قد قطع نصف السافة إلى فلحطة التالية ، عندما اندفعت أجرى وراءه .. وصيحات تحذير تدوى في أذنى ، وأمواق السيارات وشتائم وصرخات تطاربنى .. جريت وجريت حتى شعرت بألم في قلبي ، وأنفاس تمزق صدرى وسافاى تخزهما أمر ، ولم أعد استطيع مواصلة الجرى ، والترام ببتعد مسرعاً ، ولم أعد قادراً على الوقوف ولا المشى ، قدماى تتدحرحان ، والعرق يتصبب من وجهى ويقطى عيني كالدموع والدبيا من حولى تتسع وتبتعد ، وفي حلقى طعم جرح ينزف دما في شعرت أنى عاجر ، ضعيف ، صاع منى أنفش وهول حده الذي يعرف طريق عودتى ، قبل أن أفيق من مخاول رايت لنفش قادماً يضحك ولكنه يعرف طريق عودتى ، قبل أن أفيق من مخاول رايت لنفش قادماً يضحك ولكنه يعرف طريق غاضباً عديما اقترب منى ..

ما رکبتش لیه ..

\_ مالحقتــش ..

مالك بلمت .. وأنا عمال أشاور لك .. لحد ما التروماي مشي .. ده أنت خيبة قوى ..

اطرات خجلاً ، وهو يسخر مني إلى أن قلت له في عناد .

إحنا رايحين فين ٩

- باب الغليق ..

هو سعفان أفندى ساكن هناك ؟

سائيره ...

وأيه اللي عرفك .

أنا عارف ... بأشوقه يركب تروماي نمرة خمسة كل يوم ..

وتعرف بیته منین

نسال عنه .. فيها إيه ..

عایز تضربه ال بیته ..

كنت اتخيل ونحل الاثنان ونقتُحم بيت سعفان أفندى ونضريه .. كنت اتخيل بيتنا ، وسعفان أمندى مكان أبي ، واستابتني فشعريرة ..

- 125-

إلى أن دق جرس القطار .. وإذ بأبي يقول في :

- يا للا إنزل بأه مع عمك احسن القطار يقوم بيك ..
   قلت له أن دهشة :
  - هوره انا موش جای معاك یا بابا ...

شنطك والثال :

لا .. انت ح تقديد هنا مع ماما .. علشان تروح الدرسة ..
 لم أصدق اني أن أسافر معه .. ظننت أنه يمزح ..
 قلت وإنا وإنق إنه أن يرفض

\_\_ لأ .. أنا جاي معاك .. قال أن هدوء أعرفه .. هدوه يسبق الفضي :

🔔 انزل بارديا يوسف .. وخليك عاقل 📖

لا .. موش نازل .. أنا جاي معاك ..
 كان السفر بالنسبة في أمراً مفروغاً منه ، الم يعدني به ، الم يسالني بنفسه أن السافر بالنسبة في أمراً مفروغاً منه .. لابد أن أرى كل ما كنت أنفيله من لمظات ..

احسناح

۔ انزل .. ما فیش وقت .. ویدخل عباس اقتدی ..

بالل يا حبيبي ..
 اللت لأبي مترسسلاً :

- أنت موش قلت آجى معاك مازلت واثقاً إنى مسافر معه ولكنه صباح غاضباً :
  - یا واد انزل ،، انقطار ح بعشی ،،

إنن قان أسافر ، لماذا يكتب على ، لمادا يغير رايه ، لماذا يتخلى عنى ، لماذا يعرمني من كل ما تخيلته .. القد مسفته .. لابد أن أذهب معه ، لن أتزحر ح من مكانى .

ونظر إلىَّ باسما ۽ واعله وجد وجهي مصفراً ۽ إذ قال مشجعاً ...

دول ثلاثة مليم بس ..

لم أقل له إلى خائف من شرائه للسجاير ، وتركته يظن أن خوق على النقود ، وأخذ السيجارتين ، وعد الباقي اكثر من مرة ، وأنا أتوقع أن يعيده إلى ، ولكنه وضعه في جيبه مع السيجارتين وقال :

- پلاش نضرب سعفان افندی النهارد\$ .. تعال تتفسح ..
  - فسين ؟
- تعال نروح نتفرج على القطارات .. عمرك ما شفت قطار ...

هذا مشروع خطير ، القطار هو الذي يسافر فيه أبي عندما يعمل في بلد بعيد ... رأيت القطار مرة واحدة ، كنت أودع أبي إلى الحطة لأن صديقه عباس أفندي كان معنا ، وقال إنه مستعد لإعادتي إلى البيت .. كان مع أبي حقيبة كبيرة أحدتها أمي ، وفي المحطة كان أبي يجرى وراء الحمال الذي يحمل الحقيبة ثم تذكر أنه يجب أن يقطع تذكرة السفر فصماح في عباس الفندي أن يجرى وراء الحمال ولا يتركه يغيب عن عينيه ، وجريت أنا وراء أبي ولكنه أمرني أن أذهب مع عباس أفندي ، وغضبت بيني وبين نفسي من أبي .. ولكني سامحته عندما دخلت القطار وركبت إلى جانبه ، وقطع أبي حديثه الطويل مع عباس أفندي وسألنى :

- هیه ۱۰۰ تیچی معایا دمنهور ۱۰۰ قلت مصدقاً ۱۰
  - ايره ..

فضعك ولم يقل شيئاً وواصل حديثه مع عباس افندي ، بينما سرحت ونشوة حارة تملانى ، سأسافر إلى دمسهور مع أبى ، إنها البلد التي يعمل فيها ، سأعيش معه بعيداً عن أمى .. نقد كبرت أنا أيضاً .. بمنهور مليئة بالبيوت والمدارس ، القطار يعرح في شوارعها وتخيلت أنى كبرت ، وأنى أعمل مع أبى ، لم أتحيل عملاً بالذات ولكنى كنت أتصور أنى قفرت إلى المستقبل ، وكأن رحلة القطار ستقطع سبوات عديدة من عمرى ، وسأصل إلى ممنهور وأنا كبير .

بكيت وإذا اسع إلى جائب عباس افندي في الشارع ، بكيت وإذا اقف أمام دكان يشتري في منه شيكولاته .. بكيت عند مصطة الترام كيت وأذا أرى يد عباس افندي تمزق ورق الشيكولاته ، وتدس قطعة منها في قمي . بكيت وطعم الشيكولاته الحلو يملأ قمي . لم أكف عن البكاء حتى ركبنا الترام وجاء الكسماري ليقطع التذاكر ، وعباس أهندي يشع إلى ويطلب نصف تذكرة احظتها فكرت في إنى صفع .. وبمنهور لا يذهب إليها الصفار أمثاني .. واكنى عدت إلى البكاء وإنا أدخل باب بيتنا ..

ظنت أمى أتى أيكى لأنى أفضل البقاء مع أبي على البقاء معها ، لم تعلم قادًا بكيت ، لم يعلم أحد أتى بكيت لأن أبي كدب على ، خدعس .. ولم يعلم أحد أتى بكيت لأنى لو ركبت القطار وسافرت إلى دمنهور لأصبحت كبيراً .. ولقد ركبت القطار ، ولكني هيطت منه قبل أن يتحرك .

هل سأستطيع ركرب القطار مع أنقش .. هل سيقفز انقش إلى القطار كما قفز إلى سلم الترام . لوفعل فسأتبعه ، رسنسافر إلى دمنهور أو إلى المنيا ، أو إلى أي بلد من تلك البلاد التي كان يذهب إليها أبي --

سرت مع أنفش وعبرنا شوارع وميادين ، والدنيا تزداد انساعاً ، وتزداد فسجة ، حتى خيل إلى انى ابتعدت عن بيتنا سنوات وسنوات ، وضعف تفكيري في قلقهم وانتظارهم لى ، وتراجع خوف منهم ، واشتد تعلقى بأنفش ، وتضخم إعجابي بتعبى وارهاقى وألام ساقى وتقطع واشتد تعلقى بأنفش ، وتضخم إعجابي بتعبى وارهاقى وألام ساقى وتقطع أمفاس .. سرت اقتمم طريقاً بعد طريق ، ميد اناً بعد ميدان .. اعبر الشارع بلا غوف أو تردد ، مندهماً إلى الأمام تاركاً ورائى بوسف الطفل ، كانى أمسيمت يوسف العجوز .. عتى وصائنا إلى ميدان فصيح ، كل شيء فيه صغير النسبة لمجمه ، البيوت نعب ، والترام لعبة ، والسيارات لعب ، والناس لعب ، والناس الهول ، تصعابه حديقة واسعة ..

ارتمینا على حشائش الحدیقة ، وأخرج أنفش سیجارة من جبیه ،، لم یبعشنی أنه سیدخن ، ولم یدهشنی آنه سالس :

ــ معاك كبريت ..

ومد أبى يده ، وجذبتى من مقعدى ، ضناع كل أمل في المنفر ...ضناع كل أمل في تصديقه ..

ويكيست

لطعني على وجهي ..

- أما أنت حمار صحيح ..

ابت تكاب .. أنت تكذب .. لا تكذب يا أني ..

يا لل امشى انجر ...

تحركت فرعاً والدموع تفسل يجهى ، وعباس افتدي يجرني إلى باب العربة ويحملني إلى الرصديف ،، وقفت أبكى ، وأبي يطل من النافذة .

ومسسماح

- السيرپ ..

الراجعة خالفها ..

ياواد قـــرپ ..
 ارتجفت فزعـــأ ..

۔ قرب مئی ..

حملتي عباس اقتدي إلى النافذة فأخرج أبي منديله ومسح دموعي وهو يردد في صورت غلبه التأثر :

آتا کنت فاکران عاقل..
 آختاطت مشاعری .. انه یک

اختلطت مشاعري ١٠١ نه يكذب إنه حزين ، إنه يحبني ، ولكنه لطبني على رحهي

ما تخلنیش ارعل منك ، واسافر وانت بتعیط ..

هذا كلام غير مفهوم ، انت السبب في كل هذا .. انت الذي عرضت على السعر ... للذا تحرمني منه الردت أن أكف عن البكاء ، ولكني لم استطع ... ودق جرس القطار ، وانطلق صوت صفارته ، وتحرك القطار ، تحرك وأنا

لست فيه ، القطار ذاهب إلى دمنهور .. إلى ذلك البك البعيد الذي عمل فيه الكبار ، وانفجرت في البكاء ..

قلت في ارتباك وكاني مذنب معترف بذنبه :

.. ¥ -

فنهض ، وتركتى ، تبعته بعيني وهو يلتقت حوله ، وينظر إلى الأرض متفحصاً ، ثم يعترض طريق رجل ويساله ، ثم يعبر البدان ويبتعد ، فكرت في أن أقرم واتبعه لولا حوق من السبجارة التي معه . وضايقتى أنى خائف من السبجارة ، لماذا أنا خائف منها .. حائف من النار .. خائف من الدخان .. خائف لانها للكبار . ذات يوم اشترى أبي علبة سجائر ليقدمها لضبوفه ، فغضبت أمي ، قالت له : إنه يضبع نقوده في كلام غارخ ، يحرق تقوده بالنار .. .

كانت أمي ترندي فستاناً بالترثر الأسود ، كان الفستان يعجبني لأني كنت أعبث بالترثر بأصبعي ، وأحاول إخراجه من مكانه وكلما تهرتني أمي ضحكت ولم أكف عن العبث بالترثر ، مامناسبة ارتدائها ذلك الفستان . لا اذكر ، ليتني استطيع أن أتذكر ..

أمي كانت واقفة عند باب الصهرة وأبي غارج من عند ضبوقه ، وشمت أمي فمه ثم قالت في نفور ويصبوت كالهمس :

- أنت شربت سيهاير يا عبد العميد ..
  - نفس واحد ورمیتها .
  - أعوذ باڭ .. ريمتك ومشة ..

ضايقتي أن رائمة أبي لا تعجب أمي ، ونظرت إليه في ضبق ، وابعدت يدي عن الترتر ، لم ينتبها إلى أني اسمعهما ، وأنهم ما يقولان . . لم يشعرا بما الفكر فيه ..

علد أنقش وفي يده سيجارة مشتعلة ، وقال في باهتمام :

۔ ڪد نفس ء.

قلت لي جزع :

- .. Y -
- خدما تخفش ..
  - \_ 148 =

كان يتكلم في هديء خطير :

- ما اقدرش ..
- \_ لازم تأخد ناس ..
  - ے بالاش ،،
- ے عمرات ما دختت سجایر ..
  - .. 4 \_
  - لازم تدغين ..
  - \_ مرش عابر ..
  - ب اشمعنی انسا ..
    - . قلت مترسيلاً
  - ۔ بلاش .. مرش عابر ..
    - ۔ خایف من إیه ..
    - كان يتكلم ﴿ غَيِظَ :
      - لأبالش ..

قمد يده بالسيجارة بعد يأسه من الكلام ، ودسها فيقمي .. المسست بها تقيلة هنيفة الرائمة ونقفت الهواء من قمي ..

قال أنفش بجنوت جاد :

- اشقط الهوا ما تنفغوش ..
  - إزاي ..
  - د خد نفسیای ..

سحبت الهواء إلى فعى فاندفع إليه دخان ارعبنى ، فأبعدت السيجارة ، لم يصحر انفش منى ، ونفث الدخان بوجه جامد وهو يرقبنى صامتاً ، وكانه يقوم بعمل خطع .. لاحظت أن الغروب ينتشر في السماء ، والسيارات تضيء مصابيحها ، والهواء يبرد ، والليل يطبق علينا كعدو لا يرحم ، مانتفضت واقفاً وقلت في جزع :

۔ باللابینانروح ..

بكيت وإنا أسير على الرصيف .. ويكيت وإنا الشَّاول عبور الشارع .. حتى رايت رجلًا كبيراً مقبلًا تحوى .. فجريت هارياً منه ..

وعبت بلكياً إلى انفش ...

قال سلخراً:

- بتعيظايه يا شاطر ...
  - 🍙 والنبي تروحني 🙃
- \_\_ يقولك أنا مسافر ..
- \_ بلاش تسافر النهاردة ،، علشان خاطرى ،

غبينك وقال في شماته :

- \_ موش عايزتي آسافر ..
  - \_ أيسوه ،،
  - عایزنی آروحك ...
    - \_\_ رالنبي ..
- برس إيدي وأنا أروحك ..
   وجمت .. مستميل أن أفعل هذا ..

خلل ينتظر أن انحنى وأقبل يده .. ثم أصابه الملل فقال في إلحاح :

ـــــــ بيس ايدي ،،

لزمت الصمت ..

فقال ... ومد يده إلى فمي .. وقال وعيناه تلمعان بفرح شرس ..

- بوس ایدي ،، وانا اروطه ...
   واردف یقول مکرراً :
- باقولك بوس إيدي .. بوس إيدي .. بأقولك بوس إيدي ..
   كان يردد طلبه .. في عناد و إصرار .. و ارتفع صبوته ، و ازد الدحدة وعنفاً ..
- يا واد بوس إيدي ،، بوس .، بوس ،، لازم تبرس إيدي ،، طيب واشا العظيم ،، والله العظيم تلاتة .

- موش ح نتفرج على القطار ...
  - ۔ لا .. انا عادِرَ اروح ..

رارشكت على البكاء ...

ما اغرب عده المحطة .. دائماً لا أصل إلى القطار .. لا أسافر .. دائماً مناك شء يدس في فمي .. منذ سنوات كان هذا الشيء حلـوا .. قطمة شيكولاته .. اليوم دجان ياسع الحلق ..

دائماً ابكى ...

قال انفش

الروح إزاى .. إحنا بعيد قوى ..

كانت كلماته حاسمة في اثارة كل مخاوق .. ليس هنا مكاني .. انفش ليس صديقي .. لقد تورطت معه .. لا أريد أن أغادر الطريق المرسوم لي .. البيت الدرسة .. المبيت .. مكاني خلف النافذة .. حيث أرقب واتفرج ...

انا مائی .. عایز آروح ..

قال في هدوء : -

- روح أنت .. أنا رايح المطة ..
  - ح تعمل آیه هناك ؟
  - ح أركب القطار ...
    - ح تروح فين 1.
    - ے ج اساقسر ..

صدقته .. وحسدته لأنه مسافر ، أما أنا فكنت قد تخاذلت ، الذعر لم يتك لي صوى الرغبة في العودة إلى البيت ..

القيت عليه نظرة يائسة ، ومشيت خطوتين في طريق عودتى ، ولكن .. الأوطريق العودة ،، إلى أين أتحه ، الميدان واسع واسع ،، والشوارع مفتوب مقدفقة في كل ناحية ،. كلها تزدى إلى مجهول .. لابد أن أسال الناس ، ولكنت أخجل من سؤال الناس ، أخاف الاحتكاك بهم ، لا أجمر على مخاطبة أحد منهم .. وهذا الظلام .

فكرت في تقديل يده ما ولكنى لم أتو على أن أقول ما ومسبت .

- لا .. موش ح أبوس إيدك
- طيب لا تكلمني .. ولا أكلمك

اقبل يده .. لن تعرف المي ، إنها لن تراني .. ها هي يده .. ظهر كفه الأسمر المخدوش السه سريعة بشفتي ويعتهى الأمر .. ولكن عينيه تلمعان بهذا الفرح الشرس لا . مستحيل .. حتى لولم أذهب إلى البيت ، حتى لوم مت . لا أريد منه شيئاً ، هذه هي نهاية صداقتي به ، ليكن علوا لي ، فليضربني ، فليشتمني .. لن أقبل يده .. كانت أمي تخرج أحياناً لتزور الست الكبيرة أم راتب بك . حاجة .. وجهها .. مضيء كالبلور ، سبيدة صالحة لا نغارق سجادة الصلاة ، كلما زارتها أمي طلبت منها الدعوات ، لم تكن أمي تحدثني عنها ، ولكنها كانت تفيض في وصف زيارتها للست الكبيرة مع أبي ، تحدثني عنها ، ولكنها كانت تفيض في وصف زيارتها للست الكبيرة مع أبي ، وكان يسمعها باهتمام ، وكنت أنصت لهما ، وكاني أسمع حكاية عميية .. وأتخيل وجها كالثلج ، وأخاف ، بعد أحدى الزيارات قائت أمي لابي إنها رأت والاد راتب بك .. مدحت وسعاد شفياته ، صعدا وهي تجلس مع الست أولاد راتب بك .. مدحت وسعاد شفياته ، صعدا وهي تجلس مع الست الكبيرة ، ولبلا يدها .. مؤدبان ، تربية صالحة .. وتنهدت أمي قائلة .

- أهو يوسف لما يكبر .' أنا نفس أجوزه سعاى ..
   ضعك أبي ساخراً وقال :
  - وهم يرشسوا ..

احمر وجهى ، كنت جالساً على الأرض ، كنانى لا أسمع ولا ألهم ، وتخيلت سعاد ، فتاة كبيرة ، كعروسة كبيرة ، شعرها نعبي ، فسنسانها أبيض ، لا تتكلم ولا تنتسم ، خداها مثوردان ، وأنا واقف بالقرب منها ، لا أجسر على مخاطبتها ، وحسرة تأكلني ..

قلت لنفسي ، غاذا لا اتزوجها ، ساتزوجها ، إنها لن ترفض مادامت لمي تريد ، أبي هو الذي يرفض ، إنه لا يريدني أن أتزوج ..

وشفلت طوال اليوم مالتفكير في سمعاد ، أراها كالمعروسة اللعبة ، وهي تصعد إلى الست الكبيرة وتقبل يدها ، وأردد كلمات أمي عن أدبها ، وشيل إلى

أَنْ أَمَى لَمَ تَفَكَّر فِي رُواجِي بِهَا إِلاَّ لِانْهَا رَانِهَا تَقَيَّلُ بِدِ السِتِ الكَبِيرَةِ ، وخطر ل التي لِم اقبل بِدِ أَمِي ...

لم أقعل هذا أبدا ، وهي لم تطلب مني أن أقبل بدها الآن ، شعرت بالخجل ، ولكني قاومته ، وفي الصباح رايت أمي خارجة من باب حجرتها ، فاندفعت إليها بقير تفكير .. وهجمت على يدها ، فسحبتها مذعورة ، فتشبثت بيدها وقيلتها .. لم تكد شفتاي تلسسان ظهر يد با حتى انتزعتها معائحة :

بتعمل کده لیه ۱.

التعقد لسائي ، ورايت وهجا العمر في عيني .. وسمعتها تقول غاشية

أنت راجل .. ما تبرسی إيد عد .. .

ثم ضحكت ، وربتت على كتفى ، وجريت لانزوى بعيداً ، حائراً في تفسير كلامها عن أدب سعاد ومدحت بالأمس ، وتعنيفها في اليوم .. وغم ذلك استرحت لاني است مضطراً إلى تقبيل يدها .. إنى أشجل من تقبيل يدها .. وكلما تذكرت رأسي وهو ينحنى ، ويدي وهي تجذب يدها ، وشفتاى تبحثان عن ظهر كفها .. انتابتني رجفة وضيق .. وندم.

قلت لأنفش يعسرت غاشب :

أنا موش عايز أروح ألبيت .. مالكش دعوة بيه ..

وتركته مبتعداً ، وقد صممت هذه المرة الا أعود إليه \_ مشيت دون أن النفت وراش ، حتى سمعت وقع أقدامه تسرح الخطي خلفي ..

وقال بمسوت معتذر:

۔ انٹ زعلت ..

منحث :

- بأقراك مالكش دعرة بيه ..
- طیب ما تزعش .. اما ح اربحه ..

شعرت أنى انتصرت عليه ..

وظل طوال الطريق يؤكد في أنه صديقي ، وأنه لا يريد أن يلعب مع أحد

كلمة واحدة تبدر منى ستفجر صمت أبى إلى عاصفة تقتلعني .. صمتهما يفزعني ..

خطوت إلى داخل البيت .. وكأس أسمع صوت نشيج .. فاطعة تبكى .. وفجأة طعنني صوت أبي تقيلًا بائساً ..

۔ رایح فین پایوسف ..

إنه لا يسالنى من أين جنت ..يسالني إلى أيز ذاهب ..ما هدا الكيوس لغريب ..

وقفت ، وأستدرت إليه ، وكانه اكتفى بوقوق ، فعاد إلى صمته وذهوله ، بحثت فرجه الدكتور برعى عن بارقة أمل تساعدنى على فهم ما يحدث ..رفع عينيه خلمة وخفضهما بسرعة ، وقد ازداد وجهه شحوياً واصفراراً ..

امي ١٠ ايڻ امي ١٠

تحولت عنهما متجها إلى غرفتها وكانى اتجه إلى مكان مستحيل الوصول إليه ، فطعنني صوت أبي مرة ثانية ، متهالكا ، مرتعشا ..

تعال هنا يا ابنى ...

دا ابنی ، دنادینی ابنی ، إذن فهولیس غاضیا منی ، غیر قلق لغیابی ، بل (نه لا یدری اتی غبت ، .

امي ، اين امي ..

جمعت كل مخاول ، وكل شجاعتي ، وسالت ..

م حميل إيه يا بابا ..

كان السؤال الحقيقي في قلبي ..ما الذي حدث لامي باأبي قال وهو يرفع صوته في قوة وحهد ، ويهر بده في حركة عصبية :

ـ ماما تعبانة ..

وقطع كلامه .. اختنقت أنفاسه ..ويكى .. ارتفعت يده التي تهتز ف حركة عصبية وغطت عينيه واهتز رأسه ، واهتز صدره .. إنه بيكي .

أممكن هذا يادكتور برعى ، إنى أستنجد بك ، قل شيئا ، افعل شيئاً ، ولكن ظل منكس الرأس ، كان بكاء أبي شيء عادي وطبيعي غيري ، وكنت أستمع له صامعًا ، رهر يفان أنى وافق في ما يقول ، بينما كنت قد قررت أن ابتعد عن أنفش ، وأقطع كل صلّة بينناً ..

عدت في الليل ، افكر في استقبالي ، كانه للعقاب الذي الأبد عنه .. لا مغرمن أن يضربني أبي .

..

عندما سمعت الهديمة في أعلى السلم ، انخلع قلبي ، وايقتت أنني المقصود بهذه الأصوات ، استطعت في أميز صوب أبي ، منفعلاً متهدجا ، جعلمي أمكمش ، وأتباطأ في صعودي ، ولكن ما هذا الآخر ، صوب رقبع حاد ، إني أعرف صلحب هذا الصوب ، الدكتور برعي ..

هل ظن أبى أنى أصبت في حادث ، فنادى الدكتور برعى ، لقد انزعج أكثر مما كنت أتوقع ، وسيتحول إلى غضب عنيف جامح .. سينتقم منى جزاء كل لحظة قلق سببتها له .. أكاد أحس اللطمات على خدى ، اللكمات ف صدرى ، أكاد أسمع صعراخه ،، ربما أنقذني الدكتور برعى ، إنه طيب ، وجهه ضماحك ، وهو يحبني وأنا أحبه ، لا شك أنه سيمنع أبى من ضربى ، وأن يتركنا حتى تهدأ ثائرة أبى ،. فلأسرع بالصعود ..

كانا مازالا يتحدثان دون أن يلتفتا إلى ، وجه أبى متهجم ملاسمه غربية ، وجه أندق ، والدكتور برعى لا يضحك ، منكس الرأس ، وجهه شاهب أصغر كانه يعتذر عن شيء ..

كل هذا لاني تأخرت .. لماذا لا يلتفتان إلى ..

كنت أتف على بعد خطرة واحدة منهما ، دون أن يشعرا بي ، أبي يحدق أنّ ذاهلاً ولا يراني ، والدكتور برعى لا يريد أن يعترف بحضوري .. صمتا .. وجما ..

ما الذي حدث ...

كدت افتح فمي واقول شيئاً ينبههما إلى عودتي مولكني عدلت ...خفت ... - ١٤٤ ـ

أمى ليست مريضة .. لقد ماتت .. ماتت .. أنا واثق أنها ماتت .. يكاء أبي يقول إنها ماتت .. ينشيج فاطمة يقول إنها ماتت .. رأس الدكتور برعي المنكس يقول إنها ماتت .. هذا اليوم الغريب المجنون الذي قضيته مع أنفش يقول إنها ماتت .

مانت .. مانت .

40

كان المراخ يعزق الليل ، والوجوء الغريبة تقتحم البيت ، والأبواب تفتح وتصعد نساء تدق الصدور ، ورجال يتمتمون بكلمات واقدام تصعد متثاقلة ، وأقدام تهبط مسرعة ، وأنا وأقف عند بأب البيت لا أستطيع الدخول ، لا أنهم ولا أعي ..

جارنا الذي يسكن تحتنا ، الشيخ محمود سليمة ، صعد وتحدث مع أبي بصوت مرتفع ، وكتبا معا أسماء كثيرة أن ورقة لينشر النمي أن جريدة الأهرام ، كنت اسمعهما ولا أراهما ، عتى خرج الشيخ قرآني ، وصمم على أن يهبط بي إلى الشقة ..

رقدت على حصيرة مع خبسة من أولاده الصبيان ، لم أنم طوال الليل ، كنت أستمع إلى الصراخ ، وإلى فأريقرض شيئاً في ركن الحجرة ، ولما أوغل الليل ، سمعت طرقات في الشارع ، وصوت اخشاب نتساقط ، وصياح عمال ، وغنوه غير عادى قادم عن الشارع إلى الغرفة .. كانوا نياما ، فقمت متسللا ونظرت من النافذة .. رايتهم يقيمون السرداق ..

هذا كذب ، غير صحيح .. أمى سشهض ، سيعود الدمتور برعى ضاحكا ويدخل عليها ويشفيها ، انهضى بالمى سأغمض عينى وأعد إلى رقم عشرة . وسأقول .. يارب ، وسأفتح عينى فأراك لمامى .. كل هذا كنب ، الأخشاب التى ترتفع ستسقط ، والوجوه الغربينة ستذهب ، والصراخ سبكف ،، وسأصعد إليك ..

لا أدرى كيف نمت ..

ق الصباح كان معى أولاد الشيخ سليمة الثمانية ، الأولاد والبنات ، وقد تطقوا بنافذة الصجرة يطلون على السرداق ، يتغمار بون ليأخذ كل واحد منهم مكانا بتقرح منه .. والصفار بيكون ، لا يبكون حزنا على أمى ، يبكون لأن الخواتهم الكيار يمتعوعهم من الرؤية ، وأنا منزو فوق وسادة على الحصير السمع كل كلمة يقولونها .. وصئت عربة سوداء كديمة وهبط منها رجل . الحرية لها سائق يرتدى معطفا لبيض .. الشيخ نسليمة أبوهم يحدل السرداق .. عبد الحميد افندى .. أبى .. يصافح عم برعى بائع الطرشى .. السرداق .. عبد الحميد أنسرة السرداق .. حسنين أفندى مدرس الألعاب .. مَنْ هذا الرجل السمين .. كرشه ضغم .. عامل الكلوبات ينفخ الكلوب ..

كانوا لا يكفون عن التعليق ، وأحيانا يضحكون ، ثم يتذكرون أنى معهم في المجرة ، فينتابهم وجوم مفاجىء ، ويختلسون إلى النظرات .. ثم ينسوننى ويستأنفون تطيقاتهم وضحكاتهم .. لا يعنينى ما يحدث ، لست معكم ، ق رأسي صورة ثابتة لامي وهي راندة عني فرائسها .. ممددة بالا حراك ، متصلبة الأطراف ، مغمضة الجفتين ، عني شفتيها طيف ابتسامة .. أو تنهض فجاة .. وينفض هذا الجمع السخيف .. لو تنهض ..

كان حدوث المعرضات لا ينقطع ، ودبيب الاقدام فوق رموسنا يهز البيث ، ومدوث كالفناء المزين لا اكاد أتبيئه يطرق أذنى .. أو يخيل إلى أنى أسمعه .. بين وقت وأخر اسأل نفس ،. خاذا لا أبكى ..

وفجأة .. اشتد الصراخ ، واشتد دبيب الأقدام ، واهتر البيت هزة عنيفة ، واهتر البيت هزة عنيفة ، واهتر قلبي ، واشتدت رغبتي في البكاء ، ولكنه استعمى على ، وزاد تعلق الأولاد بالنافذة .. وبكي الأطفال الصنفار ، فرفعهم الكبار ليوا ما يريدون رؤيته .، وصاح أحدهم :

ء النعش لعه ..

وهماح أخر ..

الجزار بيديح العجل ..

أمي خارجة من البيت ، إلى أين أنت ذاهبه ياأمي .. السماء تستعد

والمسيخ ابنه معمود أن يحمل الصحر ويأكل البيض ..

وطلب منى الشيخ سليمة أن أهبط إلى السرداق ، فلما لاحظ ترددى ، قال ف لهجة أمرة لا تخلو من الغضب :

- \_ ابول عايزك .. لازم تنزل له ثم أريف مستنكراً :
- أنت ح تقعد ف البيت ليه .. هو أنت بنت .. والا فاكر نفسك اسه صغير ..
   أنت ح تأخد الابتدائية السنة الجاية .. أنت من النهاردة بقيت راجل كبي .
   لازم تعتمد على نقسك .. ولا تتعبش أبوك .. اللي زيك ياخد باله من أبوه ويساعده .. قوم البس هدومك .

مبطت إلى السرداق ، قوجنت أبى يجلس عند مدخل السرداق ، ومد يده وأمسك بكتفى ، والجلسنى بجراره ، كانت عيناه مصرتين ورجهه محتقناً ، وقال باسما وهر يحدق في بعينين باكيتين :

\_ احتا قضانًا لوحدنا .. عملتها فينا وسابتنا ..

شعرت أنه من الضروري أن أبكي ولكني لم أستطع .. ومسح بيده على شعري وقال :

🚣 بكرة انت كمان تكبر وتتجوز وتسييني ...

تذكرت سعاد ، وخطر في انه كان على حق في راخي زواجي ، أن أتركك بالبي .. لن أتزوج أبداً .. لن أنعل شيئا سرى انتظار عودة أمي ،، ستعود حتما إليك .. وستعود إلى .، أنا لا أصدق كل هذا ياأبي ،

وكان يتركني ليلبي نداء احد الرجال ، يقدم الرجل له ورقة ، ويتهامسا ، ويمسك ابي بالورقة يراجعها ويلتفت حوله ، ثم يعود ويراجعها وأخيراً ، يضم يده في جيبه ويخرج بعض النقود ويعطيها للرجل ، ويعود ليرتدي متهالكا على المقعد بجانبي ، ويردد مخاطبا نفسه :

لا حول ولا ثوة إلا باش .. لا حول ولا قوة إلا باش ..
 ثم قال والبكاء يعاوده :

لاستقبالك ، سيهبطون بك إلى القدر ، وستصعد روحك إلى السماء .. كيف تصعد الروح ، اترتقين سلما لا تراه ، فتطيبين في الهواء .. ستليسين أملابس بيضاء وستقفين أمام بأب حديقة واسعة .. يحرس الباب رجل عجوز أنه ذقن بيضاء مدببة ، وسيفتح لك بأب الحديقة ، وتدخلين .. وتعيشين هذاك ، بين الاشجار ، تشربين اللبن ، وتفكرين في ..

تری هل تفکرین ۱۹

سمعت مسوت بهجت اكبر الأولاد ، وكان اكبر منى ، فهمو تلميذ و الثانوي ..

موش ح تیجی تشوف ..
 لم اقل شیئاً ..

فالتقوا إلى جميعا ، كاني جزء من الشهد الثاير ، يجب الا تفوتهم رؤيته وتقدم بهجت وجذبتي من زراعي ..

تعال بص ..دى جنازة أمك نهضت ، فافسحوا لى مكاناً .. السرداق بلقة أفواج الناس .. النعش يهتز فوق أكثاف المشايخ .. أبى يبكى .. رجل إلى جواره يجفف عرقه بمنديل .. رجل أخر يمسك عصا يتركا عليها .. النعش يتحرك فربطه .. يتمايل .. الصراخ بعلوويعلو .. بعض العبون تنطلع إلينا ..

بكت بنات الشيخ سليمة .. وفجأة يكى بهجت ، فشعرت بحرج وضيق .. ونظر إلى بهجت بعينين تغسلهما الدموع وسألنى :

موش بتعیط لیه ..

ماذا القول له .. أن أكثرت .. لا استطيع البكاء .. لا أقهم شيئا مما يحدث أمامي .. ارفض كل هذا الجنون ..

بعد المغرب ، صعد الشيخ سليمة ، روضعوا امامي صحناً فيه بيضتان مقليتان وتكاثروا حولي وقد صعموا على أن أكل .. كنت جوعان أتعنى أو يتركونني لألتهم البيص ، ولكنهم لا يتركونني ، ودس الشيخ سليمة أصابعه بلقمة خبز في البيض وصعم بصوته الجهيرعلي أن يدسها في همي ، همس أيي :

ح تعرف قین پس .. عمرها ما شکت من حاحة .. کانت ساعات \_ الله برحمها \_ تقول جنبی بیوجعنی .. ایدیه مسلة .. لکن ماکتش یخطر علی بالنا ..

وقطع أبي الكلام .

اكمل ياليي اريد أن اسمع ، أريد أن أعرف .. كيف ماتت .. ما الذي حدث بالضبط .. إني لا استشيع أن أسالك .. قل .. تكلم ..

وتكلم أبي ..

- أنا رجعت البيت .. لقيتها في الملبخ .. كانت فاكراني يوسف زعقت .. أنت اتأخرت له .. قلت لها : ماتأخرتش .. طلعت من المطبخ شافتني .. ضحكت .. وقالت : أنا افتكرتك يوسف .. قلت لها هره اسه ماجاش .. قالت لازم فيه حاجة في المدرسة أخرته .. ماكانتش قلقانة .. كانت بتضحك .. رجعت المطبخ .. بعد شوية سمعت البت الضدامة بتصرخ ويتقول الحق واسيدي .. لقيتها مركونة على الترابيزة .. ونفسها مكروش .. وديناها الأرضية .. ونزلت أجيب الدكتور برعي .. جه في عشر دقائق .. إنها ..

وتنهد أبي ..

كان كل شيء انتهى .. لا حقن .. ولا تدليك .. ولا تنفس صناعي ..
 أجل ..

لم تقلقى لغيابى باأسى .. هل أصدقه .. أم أخفيت قلقك عن أبى .. فسحكت لتدافعى عنى .. حتى لا يضربنى .. أمي .. أريد أن أعرف الحقيقة .. أماويعلم أبى أين كنت أويعلم أنى دخنت سيجارة .. ذهبت مع أنفش الأضرب سعفان أفندي .. كنت أريد أن أركب القطار المسافر إلى دمنهور .. أمى كانت تعلم كل هذا .. وغضبت .. وسافرت .. تركت البيت غاضية . أريد أن أموت .. ف المرة القادمة ، عندما أذهب إلى المحطة .. مسأركب القطار المسافر إلى أمى .. لا أريد شيئاً غير أمى .

انطلق رائب بك ف كلام لا ينتهي عن الطب والأطباء .. وأنا أرقيه ف اهتمام

ماماسلبتنی باابنی .. اناعایزات تعتمد علی نفسات و تبقی راجل .. و بخد اگر
 دروسات کویس . مین عارف .. بمکن احصالها وام استطع البکاء ..

كان الشيخ يقرأ القرآن ، والناس تنصت إليه ، عندما طقى صوت بوق سيارة تخترق الشيار ع ل بطء إنها نفس السيارة السوداء الكبيرة التي كان أولاد الشيخ سليمة يتحدثون عنها ، وهم يتفرجون على الجنازة .. استدارت كل الرحوس ناحيه السيارة ، وهبط السائق ذو المعطف الأبيض ، بينما انتقض أبى واقفاً ، وجذبتى من يدى هامسا ..

- تعالى سلم على راتب بك . نظرت إلى السيارة ، وكأنى انظر إلى خيال ، إلى شيء خراق اسمع عنه في المكايات ، ها هو راتب بك الذي يعيش مع الست الكبيرة التي كانت تزورها أمى . . أبو سعاد . . العروسة اللعبة . . التي أرادت أمى أن أتزوجها . .

للحظة توهمت أن هذا الرجل قادم ليعيد أمى ، وإنه قادر على أن يفعل ذلك ، كان وجهه مربعا مستريحاً وعيناه ضيقتان وقى رئسه صلع خفيف مستدير المحظته وإنا أمشى وراءه ، حتى بلغنا نهاية السرداق من الداخل ، قجلس وإلى جانبه أبى وجلست إلى جانب أبى .. وجاء الخادم ليقدم له القهرة والسجائر فرفضهما . ولكنه بعد برهة أخرج علبة سجائر ودخن سيجارة لها طرف ذهبى .. إنه يعرف كيف يدخن .. مثل أنفش أو رأى أنفش هذه السيجارة لها السيجارة لقوح بها ..

أمي .. هل كنت قلقة على وإنا غائب .. هل قلقك هو الذي جعلك تنهبين .. أريد أن أعرف .. ما الذي حدث .. أهذا هو العقاب .. همل أنا السبب ياأمي ..

اتسعت أنتاى وأنا أسمع راتب بك يهمس لأبي ..

- حلجة غربية ،، والله ماكنت مصدق ،،
- قسمته .. ح نعمل إية يا سعادة البيه ،، ربنا عايز كده ..
- أنا أسه كنت مع الدكتور فهمي باشا .. قاتل إن الذبحة ف السن دي نادرة قوى .. لازم كان فيه ضغط وانتم موش عارفين .

7/0.-

القرىء الأعمى يثلو القرآن ، ورجل يرش الأرض بالماء ، وأبي يقف متمتما بالعائمة .. ثم يتقدم من القبر وينحمي عليه ويجهش بالبكاء ..

الحاول أن أيكي فلا أستُطيع .. أهو عقاب أخر نزل بي ، إني لا أستطيع البكاء .. أمك ماتت بايوسف .. ماتت .. أتفهم هذا .. أبك حتى تحمر عبتك .. حتى تصاب بالعمى مثل هذا القريء .. أبك حتى تموت .

ولكني لا أبكي ١٠٠

عصريوم وأنا عائد من المدرسة بعد أسبوح من وفاتها ، تذكرت ما روته أمي عن ولادتي .. عندما ظبوا أنى ميث لاني لا أبكى ، ضربوني وأضطروني في البكاء لاعيش .. قلت لنفسى .. أنا أرفص البكاء حتى أصوت .. واسترحت ..

وإربكيت على أمي فلن أموت ٠٠

باحثاً عن شيء يعلمه ، ويستطيع أن يعيد أمي إلى الحياة ألم تي ضبطني واتا الحدق في وجهه . فسال أمي .

- \_ موش ده ابنك
  - ـ ايود .
- ۔ ف سنة إيه ..
  - قال لي أبي :
- جاوب سعادة البيه ..
   هاهر البكاء يهجم على عيني ، ولكنى أقاومه ، أن أبكى أمام هذا الرجل .
   قلت بصورت باك :
  - ـ منة ثالثة قال معدثاً ابي :
  - دی مدحت .. بس اوعی تکون خیبة زیه ..
    - قال أبي مدافعاً عني :
  - لا ،، الجمد له ،، يوسف شاطر ،، ومؤدب .

شاطر .. مؤدب .. كان يدخن سيجارة مع أنفش .. وأمه تموت .. انت لا تعرف شيئاً باأبى .. ولكتي لن أعود إلى أنفش .. هذه هي نهاية مسلتي بكل الناس .. بالشوارع .. بالك الدنيا التي تهت فيها .. من يدرى لو خرجت مرة أخرى ، ماذا سيحدث عندما أعود ..

الطريق إلى قبر أمى يصبعد فوق تل من تراب ، على يمينه اصطبلات خيول ، لا أذكر من قبال إن المرش البراقدين في تبلال زينهم لا تقعفن اجسادهم .. وإنهم أول من يسمعون النفح يرم القيامة فيستيقتاون قبل غيرهم من المرشي .. ربما سمعت هذا من محمود نقلاً عن أبيه الشيخ سليمة .. باب خشيي في سور من الطوب الاسمر ، يقضي إلى حوش صغير في أحد جوانبه شاهد من الحجارة البيضاء .. بالقرب منه شجرة صبار .. هنا .. تحت هذا الشاهد الحجري تنام أمي ..

\_101\_

بيت ليس مثل بيتنا ، حراله حديقة واسعة ، يجلس عن بابه بدواب ، ويستقبلنا خادم ، ونصعد سلما من الرخام الأبيض ، وندخل إلى صالة واسعة وحجرات مفترحة لاستقبال الضيوف ، حجرات صامتة معتمة فخمة نظيفة ، إن من يسكن هذا البيت لا يطبق مجرد النظر إلى بيتنا .. هذا البيت أحسن من بيتنا بكثير ، لا وجه للمقارنة ..

هذا هو ما اكتشفته وأنا أدخل بيت راتب بك لأول مرة ف هياتي . اكتشاف هزئي وأربكني ..

قبل زيارتى لبيت راتب بك ، كنت قد شاهدت مئات القصور والبيوت الفخمة ، شاهدتها من خارج الأسوار طبعا ، ورايت أناساً يركبون السيارات الخاصة ، حتى راتب بك نفسه كنت قد شاهدته يوم جنازة أمى مقبلاً في سيارت السوداء ، فأنا أعلم أنه صاحب سيارة ، وأعلم أن أبى يركب الترام . كما شاهدت الموابين والخدم الرجال من قبل ، وأعلم أن ليس في بيتنا بواب ولا خادم ، بل خادمة فاطمة الحافية التى كانت تأمرها أمى أن تغسل رأسها بالجاز وتمشط شعرها بالعلاية لتتخلص من القمل والسبان ،،

أعلم كل هذا ، ومع ذلك ثم أشعر أبداً أننا آقل من بقية الناس ، وأن الأغنياء وحدهم هم الدين يملكون السيارات الخاصة وعندهم الحدم الرجال ، وأن الغقراء يركبون الترام ويستعينون بالخادمات الحافيات ، لم



منه ، وبن نفسي ، وأخيرا سأله أبي :

- البيه ح يتآخر يا إسماعيل .
- واقد لسه تايم پاعبدالحميد آفندى ..

قال أبي ق استسلام : -

 سعادة البيه قال أجى الساعة خامسة .. وأما جيث الساعة خامسة بالدقيقة ..

قال الخادم ضاحكاً في وقاحة كأنه صديق أبي:

- يعني ما انتاش عارف ياعبد الحميد أفندى ..
   قال أبي وهو بيتسم :
- طبعا ياسيدى .. لسه غُبال ما يصحى ويدخل الحمام .. قدمنا ساعة بالقليل ..

راثب بك .. عبد الحميد أفندي .

بك .. افتدى .. ما الذي جعل راتب بك أحد البكوات ، وجعل أبي أحد الافتدية ، لماذا لا يتادون أبي بلقب بك ..

وفرعت الخاطر خطر في ، أمي كانت تجيء إلى هذا ، كيف كانوا يستقبلونها ، كيف كانت تتمدث إليهم ، هل كان يضحك معها هذا الخادم مثلما يفعل مع أبي ، إن كل ما بيننا ومين هذا البيت مذلة ..

وابتسم أبي وقال وهو يفرك يديه :

- طيب قول للست باإسماعيل .. إن أنا جيت ..
   وأردف قائلا ف لهفة غير عادية :
- سلم عليها .. وقول لها عبد الحميد افندي جه ف الميعاد علشان الدرس بتاع البيه الصغير

البك الصغير .. يعنى مدحت .. وما لقبي أنا .. الأفندي الصغير ، كيف يرضى أبي بكل هذا ، ثعله لا يفكر ق مقارنة نفسه بهم ..

دُهبِ الخادم ، وعاد بعد قليل وطلب من أبي أن تتبعه ، فصعدنا وراءه سلماً خشبياً داخل النيت ، كان وقع أقدامي بثير الرعب في قلبي كأنه يفصح ادرك أن هناك أغنياء وققراء ، لم اكن أدرك أثنا فقراء .. حتى دخلت بيت راتب بك ، منذ اللحظة الأولى ، دهمتى شعور بالحسرة والدهشة ، صدقت فجأة أن في الدنيا أغنياء بعيشون حياة غير حياتنا ، واكتشفت أنه شبه مستحيل أن يأتي يوم فنعيش في مثل هذا البيت ، ليس في استطاعتنا أن يكون لنا بيت في هده الفخامة ، نحن أقل من هذا ، فقراء ، اليس هذا غريباً .. أثا الدي كنت أتباهي بيني وبين نفسي بأني أبن مدرس ، وزملائي في المدرسة يحسدونني ، وبعضهم لا يصدق أن أبي مدرس .. فينتابني شعور بالراحة والنقة ، أنفش خاله مفتش ترام ، بهجت أبوه الشيخ سليمه الذي ينام على والنقة ، أنفش خاله مفتش ترام ، بهجت أبوه الشيخ سليمه الذي ينام على حصير مفروش على الأرض ، أنا أحسن من هؤلاء جميعا ، لا أخرج مثلهم حافياً وأجرى وراء عربات الرش ، لا ألعب معهم الكرة الشراب ، لا أتقوه عائياً وأجرى وراء عربات الرش ، لا ألعب معهم الكرة الشراب ، لا أتقوه مثلهم بالشتائم في بيت راتب بك ، إن رأس يدور .. والرهبة تملائي ، هنا عام عديد باهر ، لا صلة لنا به ، هنا نحن فقراء لا حول لنا ولا قوة ..

كنت جالساً مع أبى في البهو الداخلي ، وقد رأن علينا صمت يزهق أنفاسي ، أبي يسعل بين والت وآخر ، ولا يقول شيئا ، كأنه خائف مثلي ، يمطرقبته مع كل صوت يأتي من بعيد ، وأنا أتساط غاذا لا يقابلنا الحد ، أين رأتب بك ، أين مدحت .. •

هل من المحتمل أن أرى سماد .

إن خيالي كان قاصراً عن ان يتصور مثل هذا الكان ، السنائر مسبلة على النوافذ ، ليس ل بيتنا النوافذ ، ليس ل بيتنا صور المعلقة على الجدران ، ليس ل بيتنا صور ، هذه القاعد ، كلها تلمع ، ليس فيها أثر خدش ، مقاعدنا محطمة الأرجل ، أسلاكها بارزة .. قماشها ممزق .. شيء مخجل ، ثرى كيف ينظر إلينا راتب بك ، ألا يشعر بأنه أحسن منا ، في فعي مرارة .

وجاء الحادم يقدم لذا عصم الليمون ، همس صون عنيد في رأسي ، ارفض هدا الليمون ، لا تشريه ، ولكننى لم أجسر عل قول شيء ، ومددت يدى إلى الكوب .. وضايقنى أن أبي تجاذب الحديث طويلا مع للخادم ، كاننا جننا خصيصا للحديث معه ، كانت ضحكات أبى تثيرتى ، وتدفعنى إلى الخجل

وسألنى ..

ے اثنت أن مدرسة إيه ؟

لم أجب ، وقال أبي يسرعة :

 ق مدرسة خليل أعا ،، مدرسة على قد حالها ،، موش رئى مدرستكم .. النامرية ..

كل لحظة تمر ، كل كلمة يفوه بها أبي ، كل شيء نقع عليه عيناي ، يبعد بيتي وبين هذا الكان ، يدفعني إلى حيرة لا نهاية لها ، من حولي حياة غربية ، لم أغرفها من قبل ، حياة اكتشفت بجردها منذ لحطات .

وشرع أبي في الدرس ، وبدأ بالجغرافيا لأن مدحت بخشاها ولا يقهمها ، كان مدحت يعترف بجهله ق ثقة واطمئذان وكانه يفخر باعترافه ، كانت ثقته بكراهيته للجغرافيا تحرمني من الشعور بأني افضل منه ، حتى ف مذاكرة

واست أدرى أكان فذلك اليوم أول يوم أخر عندما سالنا أبيذلك السؤال الذي لن أنساه ، والذي أذكره دائما كلما واجهت في هياتي مشكلة يجب أن أتخذ فيها قراراً ...

كان أبي يشرح أنواخ الرياح ، الهنوب ، الشماسين ، السموم ، وكان يصف لنا رياح الهبوب ف السودان عندما توقف عن الشرح وقال فجأة :

أنا عايز أسائكم سؤال .. وأعرف تعرفوا تجاربوا عليه والا لا ...

أثارت كلمات أبي ، انتباهي وحماسي ، توقعت سؤالا يكشف عن ذكاء الإجابة ، ونظرت إلى مدحت ، واحسست أنه أن يستطيع الإجابة على سؤال يعت إلى الذكاء بصلة ، إنه بيدي وكان الذكاء يتعبه ، أوكانه ف غني عنه ، إنه **فوق الذكاء واقرى منه ..** 

مناح أبي

 أوجه وأحد وقال لكم خدوا الف قدان تررعوها وتبقى ملككم .. بس الالف قدان دي في المنودان .. تقبلوا الأرض والإ لا ..

ما مناسبة هذا السؤال ، كنت أفكر بسرعة ، محاولًا أن أعرف الإجابة

وجودى ، ويحولني إلى مجرم يعتدي على الصعب الجائم على المكان ، صعدنا طابقاً ، وطابقاً أخر حتى بلغنا السطوح ، وانتهينا إلى حجرة صغيرة فيها مكتب قديم ، ودولاب ، ومقاعد خيزران ، استرحت النظر الحجرة ، هذه المقاعد عندنا احسس منها ف بيتنا ، والدولاب الذي ف حجرة نوم أبي افضل من هذا الدولات .

وقال الحادم:

 مدهت بیه جای دلرقت .. قال أبى ﴿ لَيْنَةٍ :

 طيب وحياتك ياإسماعيل .. أوعى تنسى تقول للبيه إني جيت . وتحرك الخادم خارجاً من الحجرة فناداه أبي كالمستغيث ، وقال له فرجاء

- فاكر ياإسماعيل البن اليمنى المعتبر .. المعروق .. أنا نوية شريته من إيدك وموش قادر أنساء .. اعدل ل فنجان وحياتك ..

قال الخادم متنازلا -

- حاضر .. من عيني ..

وجاء مدحت ، فتذكرت انفش .. نو كان هذا الولد معنا في المدرسة ، والمشربة انفش ، وجه ابيض حلو التقاطيع ، شفتاه دقيقتان شعره طويل ناعم ، مُؤروق من الجانب الأيسر، قديمته حريسري، بنطاونه القصير نظيف بهجدید .. وجهه جریء .. واثق من نفسه .. إنه یعرف آنه أحسن منا ..

صافح ابی فی غیر تردد او خجل

قابله ابي واتفاً ، مرحباً في حرارة ، يتكلم بلا انقطاع ، كانه يتحدث مع أرجل كبير ، وسمعت أبي يتكلم عني ، محاولًا أفناح مسحت بالصداقة التي يجب أن تنشأ بيننا ، لم أفهم ماذا يعنى أبي ، كنت أسقط في صعتى ، كاني اسقط في هوة بلا قرار

مد مدحت يده وصافحتي ، كنت واتفأ مثل أبي ، لم أتبس بكلمة ..

- 104-

قال مدحت في غياء :

. قلف قدان .. دى ثروة كبيرة .. أروح برضيَّة وأشرف عليها بنفسي . هنف أبي مهللا :

- براقو .. أنت أبن رأت بك .. دبنا ببارك فيك ياأيني .. ثم أشار إن مشمئزاً كأنه يتكر أبوته لى وقال ساخراً :
- ... سرش زي وش الفقر .. فقير ومتعنطن .. موش عاين يشتقل ويرفص الثروة .. يرفض النعمة علشان الحر ..

وحدثنا أبى ق حماس ، عن الإنجليز الدين تعودوا على البرد والثلج في بلادهم ، وكيف أنهم يهاجرون إلى خط الاستواء ، ويزرعون الأراضي هناك .. وقال منهكماً :

\_ يعني ح تكون أحسن من الانجليزي باسي يوسف ..

كانت صدمة عنيفة في ، انهمتني كلمات أبي بسياط الندم والياس ، أنا فقير ، لا أفهم الفني والثراء ، ولا أفكر بعقلية الاغنياء ، منبحت الذي يسكن عذا البيت الفخم يفكر بعقلية أخرى ، لأنه أبن وأتب بك ، ولانه سيصبح غنياً مثل وألده .. سيعيش حياة باعرة مثل الانجليز .. يسعى وراء الثرية ، ويحصل عليها ، ويتمتع بها ، أما أنا ، فلا فائدة .. سأطل فقيراً كما أنا .. لم يكن أبي بمتمننا في الجغرافيا ، ولا الذكاء .. كان بمتمننا في الفقر والثراء .. وسقطت في الامتحان ..

في اليوم التاليكات أسال انفش في المدرسة نفس المبؤال .. عدلته أولاعن الجو العارق السودان ، وحدثته بخيالي عن الميوانات المفترسة في الغابات ، ثم قلت وإنا أدفعه إلى أن يقف في صفى ويجيب نفس اجابتي :

- بأه لو يسولك ألف فدان هناك تروح .. وتشتغل فيها 1
   قال أنفش سلخرا :
- والله أو يدوش مليون قدان .. وأناح أعمل إيه بالقلوس مماك ..
   قلت .
  - انا أروح واشتغل ..

الصحيحة ، إن أبي كان يحدثنا منذ لحظات عن رياح الهيوب .. إنها تمارًا السماء بالغبار حتى يتحول نهار السودان إلى ليل .. أه .. أبي يمتحننا ، يريد أن يعرف عل قهمنا ما قال عن الهبوب .. هذا سؤال سهل ..

قلت بسرعة قبل أن يجيب مدحث :

- الا .. ما اقبلش الأرض ..

قال أبى وعلى شفتيه ابتسامة غير واشمعة :

- . ليه ؟
- علشان الجوهناك موش كويس .. فيه رياح الهبوب ..
   ترافعت استحسانه الإجابتي ، ولكنه لم يفعل ، فاسرعت اضيف :
- وعلشان فيه هناك غايات فيها أسود وجيرانات مفترسة ،، والنيل في تماسيح ،، والحياة خطر ..

نظر إلى لم برود والتقت إلى مصحت وساله :

- وأنت إيه رأيك يامدهت ؟
   قال مدهت متردد ا :
  - ـ أخذ الأرضى ..
    - ليه ١
- دي الف قدان ،، تجيب قلوس كتي ..
   قال آني مستربياً :
- والجو الحار ،، والحيوانات المفترسة ،، والأمطار ،، والهيوب قال مدحت :
  - وإيه يعني ،، ماأنا أخل ناس تشتغل في الأرض ..
     فصاح أبي محتجا ·
- لا ، أنا بأقول أنت اللي تشتغل فيها .. يعنى تقعد جنب الأرض وتشرف على رراعتها بنفسك

فرحت باعتراض أبي .. أن مدحت غني .. لا يقهم ما قاله أبي عن الهبوية... المخيفة . ـ قلت له . لكن الغااهر كان مستعجل ..

قلحتقن وجه أبى ، ولم يقل شيئاً ، وجذبنى من يدى وخرجنا وكان مدحت قد قرمنا واختفى داخل ألبيت .. خرجنا كالمطروبين ومشيئا في الشارع ، وأبى يزقر الهواء واسى ظاهر في وجهه ، وقلبى ثقيل كأتى أدوسه بقدمى وعند معطة الترام قال لى :

انا عایری تصاحب مدحت ...

اما زات مصرا باأبي ، أفرض صداقتي على من لا يريدها ، أنا لا ألبس مثله ، ولا أعيش مثله ، ملامح وجبه ليست كملامح وجبى ، لا أعرف كيف أتبادل معه كلمة واحدة ، غاذا تدفعني إلى هذا الضجل من نفسى ، ألا تثور ، . الا تفضي ، . خير ما نفطه هو أن ننسي وجود هذا البيت ، وأهله ، وكل من فيه ، . حتى الخدم ،

رسالته :

هو پقرب لنا ایه یابابا ؟

اعتدل في وقفته ، ونقش هندره وقال بصنوت قوى كاته يشرح الدرس ..

يبقى جوزبنت ابن عم خالى

لم أفهم .. حاولت أن أشهل مبلات وعلاقات ، فتشابكت واختلطت ، فعدت إلى السؤال متشككا ؟

🚅 يعني دول قرابينا 🤋 .

قال كأنه يدافع عن نفسه :

أمال إيه ، طبعا قرابينا ، واللي يقولك غير كده ، . تحط صوابعك في عينيه
 الانتين . . قرابينا ونص ، انت موش شفت رانب بك جاى بنفسه في الجبازة ، .

كلت أسائله ، وهل يعلمون بقرابتهم لنا ، ولكني عدلت عن السؤال تذكرت جنازة أمى ،، وقلت لنفسى : إنها الآن و مكان أفضل من بيت راتب ك ..

كان إحساس بالصبق والخجل يتلاش للحظة قصيرة خاطفة ، عدما يأمرني أبي بالاستعداد للذهاب معه إلى هماك ، امرح وأستعش ، وكأني مقبل

- ثيثى مجنون -:
- أحوش الفلوس ويعدين آچى أصرفها ..
- موش ح تلحق .. باابني ده الأسد ينكك من أول يوم ..

كنت أناقشه ، وإنا أشعر بأنى أكنب عليه ، إنه يقول نفس ما قلت بالأمس ، إنه نقول نفس ما قلت بالأمس ، إنه فقيرمثل ، أنا وهو غير مدحت الفني ، ولكني انتظاهر الآن أمامه بأنى أفكر كالأعنياء .. هذا هو كل ما أستطيع أن أفعله ، أن أنظاهر بأنى من الأغنياء ..

قلت لانفش :

فيه وأحد قريبنا عنده ألف فدان في السودان وغنى جدا .. عنده عربية سودة كبيرة .. وعليش في سراية

نظر إليَّا في غير تصديق وقال متحديا :

- ألف فدان أن السودان ما يسروش هاچة .
   قلت:
  - وعده الف قدان ق مصر ...

قال في عدة :

- انت كذاب ..
- طيب واقد العظيم فيه واحد قريبنا غنى جدا ..
   صرخ غاضبا :
  - ياابني هره انتم حيلتكم حاجة

ولم يرحمني أنفتش ، جمع حرق التلاميذ ، وروى لهم ما أقوله سلفرا ، حتى أحسست انهم سيهجمون على ويضربونني ،، ورغم ذلك كنت أشعر بارتياح غامض لأن لى قريماً غنياً وليس لهم مثل هذا القريب ،، وكنت اشعر أيضاً لن الصدق الذي أرويه لهم هو كنب على نفسي ..

كنا قد خرجنا من بيت راتب بك بعد انتهاء الدرس الأول دون أن تقايله ، سأل عنه أبى ، فقال الخادم إنه خرج ، وعاد أبى إلى السؤال منفعلاً :

موش قلت له باإسماعيل .. فأجاب معتذراً :

- 177-

وكان أبي قد أسترد بعض أنفاسه .. فانطلق في الكلام :

- أنامنائ إن سعادتك تعرطينا ... وتسالهم ... وتشوف بنفسك مدحت بيه عليل أيه ...
  - يعنى مطمئن باعبد الحميد افندى
  - مطعئن جدا ياسعادة البيه .. واعتمادي على الله وعني سعادتك ..
    - عظیم ..

وضحك راتب بك فجأة .. وقال مخاطبا مدحت .

- تعرف إيه اللي بره ..
  - ۔ إيه يابابا ..
- ــ أطلع شوف .. در محمد محمد
- خُرج مدحت ، وعاد مبارخاً ..
- دی بنج بنج .. بنج بنج یابابا ..
- بس أنا موش عايزك تنسي دروسك .. تلعب شوية وتذاكر شوية .. موش
   كده ياعبد الحميد افندى ..

قال أبي بسرعة وقد باغته السؤال:

- كده باسمادة البيه ..
  - وقال راتب بك :
- والسينما يوم الغميس بس .. صناح مدحت محتجا ؛
- ويوم الاتثنين كمان بابابا .. فالتفت رائب بك إلى أبي وساله ..
  - إيه رأيك ياعبد الحميد أفندي ..
  - قال أبي ضحاكا هر يفرك يديه:
  - زی بعضه ،، اللی تشرفه سعادتك ..

بنج بنج ، سينما .. مرتين في الأسبوع .. أبي بواغق مع كل هذا ، وأنا لا أنهب إلى السينما ، شأهدتها مرة وأحدة مع أبي وأمي ، يوم ذهبها إلى سينما رويال وتفرجنا على الوردة البيصاء .. كم مرة الحجت فيها على آبي أن أذهب إلى السينما ، فرفض في عنف ، وقال مؤكداً : إنها ليست للصغار على معامرة ساجرة ، وسأعيش في حدوته .. انهب بقرحة خانفة ، وأمنية تتطلع إلى تأكيد قرابتنا ، ويأس من فهم معنى هذه القرابة ، ولهفة على الذهاب والعودة ، الأخلو إلى نفسى وافكر فيما رأيت وسمعت ، ورغبة خبيئة في أن أروى في المدرسة عن زيارتنا لقريبنا الغنى .. شىء واحد كان يثير في شعوراً غامضاً برتجف له جسمى .. مثى أرى سعاد ، وكيف تلقائي ، وما الذي ستفكر فيه عندما ترانى ؟!

كان يوم جمعة ، فذهبت مع آبي في الصباح ، وانشغانا بالدرس ، وفجأة سمعنا ضبجة في السطوح ، وأصوات عمال وخدم ، وقبل أن نتبين ماذا يحدث ، فتح الباب ، ورأينا راتب بك .. انتفض أبى واقفاً هاتفاً بصوت مبحوح :

أهلا سعادة البيه ..

ولم يتمالك نفسه ، فأخرج منديله وجعل يجفف العرق الذي يتصبب من جبينه ، كان جسده يرتعش ، والكلمات تخرج من فمه متقطعة متحشرجة ، اما أنا فقد شعرت وكاني احمل أبي فرق كتفى ، وبودى لو أن يختفى راتب بك من "مامى في الحال حتى أتخلص من هذا العمل ..

قال راتب بك 🕐

- إيه يارلاد ، عاملين إيه .
   أجاب مدحت بنساطة غربية
  - ۔ بنداکریابابا
  - ـ هيه ، وقاهم دروسك
    - \_\_ أيوه يامابا
- مین اشطر آنت والا .
   وتردد درهه ماحثا عن اسمی «شم ستآلنی ..
  - اسمك إيه ياشاطر ...
     قلت بصبوت خافت
    - \_ يوسف.

أبي وأثق أنها سترفضتي .. وأكن أمي واثقة أنها منتقبلتي .. أما أصدق أمي .. عيناها تشبه عيني أمي . وأنفها .

سقطت الكرة وتدحرجت نحوى ، فانحنيت بلا وعي والتقتها ، ووُقفت مكانى ذاهلا .. حتى صرخت ثُ :

- ماتجيب الكورة ...
   وزعق أبى :
- ادي الكورة لسعاد هانم .. مالك واقف زي الخيبة ..
   كرهت أبى ، ومشيت إليها ماداً يدى بالكرة ، فأخذتها ول عينيها ضحك ،
   ثم التفتت إلى مدحت وقد أطلقت سراح ضحكاتها قائلة :
  - ليه موش بيرمى الكورة .. وجايبها لحد عندى ..
     أسرع أبى قائلاً :
    - مؤدب ..
       فالتفتت إن قائلة ف سخرية :
      - ابتی أرسیها ..

واستانفت اللعب ، كانت سفريتها واضحة ، إنها لا تعبني ترفضني ، لا أمل لي ..

وسقطت الكرة مرة اخرى .. ونقذت من باب السطوح إلى الداخل ومساعت سعاد وهي تجرئ وراء الكرة ..

میروکة .. یامبروکة ..
 وعادت سماد و فی یدها الکرة ، ومن وراثها خادمة .. صفیرة فی مثل سنی ..

ف هذا البيت خادمات أيضاً عمثل قاطمة التي عندنا عولكن هذه الخادمة اكثر نظافة عوف قدميها صندل ،

وقالت ميروكة الخادمة :

۔ أقتيم ياستى ..

امثال . المعاملة تختلف ، وعنف أبي يذوب ، إنه يوافق على ذهاب مدحت إلى السينما مرتبي في الأسبوع .. في كلام طويل معك يا أبي .. لابد أن أنهب إلى السينما ..

انفض الدرس ، ودعائى مدحت لالعب معه البنج بنج ، ووقف أبى يتفرج علينا . كان مرحاً مثلنا ، يجرى ويلتقط الكرة ، ويحاول أن يشرح لى اللعبة التي لا يعرفها ، ولا يكف عن القول :

مدحت أشطر منك .. شوف إزاي بيضرب الكورة
 كنت رافعاً يدى بالمضرب ، على استعداد لضرب الكرة ، عندما رايتها تدخل مندمعة لاهنة ، لم تقف عنى اصطدمت بمدحت ، وهي تصبيح

عایزه آلعب .. عایزه آلعب .. هات المضرب بتاعك ..
 لو أعطاها مدحت مضربه ، فستلعب معی .. ولكنی لا آتوی على اللعب ،
 یدای ترتعشان ، الضجل پاكلنی ، المضرب یكاد بسقط من بدی ، ریقی

ناشف ، ف رأس طبل بدل ، عيناي لا تريان شيئا ..

بمعالث مزيمت 👙

- څدی مغېرب پوسف ..

فالتفتت إلى ، واقتربت منى من خلال غمامة ، وأخذت المضرب ، وابتعدت بصعوبة ، وكان أبى يقول :

أتقرج بأه على اللعب .. علشان تتعلم ...

هذه هي عروستي ، زوجتي التي اغتارتها أمي في ، وجهها شاحب مستطيل ، ليست متوردة الخدين ، شعرها منكوش ، صوبتها رفيع حاد ، عيناها قويتان جريئتان .. ولكنها حلوة ، أحبها ، أريد أن أتــزوجها .. لو ترخى لو ننتقل من بيتنا حتى لا تراه .. أن تراه أبداً .. وسافكر كمدحت ، سأقبل الآلف فدان في السودان ، سأعيش تحت وطأة الحر ، واحارب الأسود والتماسيح ، وأصبح غنياً .. غنياً جداً .. وستقبلني عريساً ، لو كان عندنا سيارة صوداء كديمة مثل سيارتهم ، من أين التقود ..

### ومناذا بعند ..

المغي ف مرد ذكرياتك ، تلوكها . إذا أشع رائحة الخطر ، أسمع صوتا قوياً يحذرني ، يقرل ل .. قف يايوسف ، لا تندفع ف هباء لاهثا وراء ذكرياتك .. سينس ما كنت تبحث عنه .. ستفقد مرة أخرى ما فقدته .. أنت تنبش ، تمزق ، تجرح ، تربد أن تعرف كيف ضاح الذي ضاح .. كيف فسد .. ذلك الحادث الثانه .. كانه تافه .. إنه حادث غطير .. مبروكة تدخل السطرح لتجمع كرات البنج بنج .. أخطر من موت أمى .. أخطر من فقرى .. من يصدق أن هكذا بدأت المطاردة .. وقسد الذي قسد وضناع الذي ضناع ... من يمعنق ..

كيفكان في أن اعرف مقاستعد والمذر والتعصن مهذا فوق ما يستطيع . إنسان ، لكن هذا هو ما يمدث لإنسان .. هي مبروكة وأنا يوسف .. هي خادمة .. خادمة في بيت غريب .. بيت غير بيتنا .. وأنا أبن مدرس .. هي فالحة من الريف ، وإما من المدينة .. هي في طريق وأما في طريق .. لا هملة بيئنا .. لا أحد سوى مجنون يتوهم أن شيئاً قد يربط بيننا .. ولكن هذا هو. ما حدث .. اللقاء تم ، الصدام رقع ، وحدث مالا يتوهمه مجنون ،

كانت تكير وبنعو ، وكنت اكبر وانمو ، اعكار تدور فراسها وأفكار تدور في

- خلیکی مدا علشان تجییلنا الکورة المانقع ... قالت الخادمة ف آدب شديد
- .. عليب لما أروح أقول لسنتي الكبيرة .. ودهنت مبروكة ، وعادت تقف إلى جانبنا أنا وأبى ، تجمع الكور كلما سقطت ، كما كنت أهمل منذ لحظات ، أنا وأبي ..

رأسى ، مشاعر تدب في جسدها ومشاعر تدب في جسدى ، هى تخدم ، تكنس وثمسح ، تلبى النداء ، وتذهب إلى الكواء ، وأنا أتعلم الجغرافيا والهندسة والانجليزية والفرنسية وأدرس القانون ، وفجأة أجدها أمامى كالقدر العديف ، تقتحم حياتي وأقتحم حياتها ، تطاردني وأطاردها تدفعنى وادفعها ..

كيف أصدق.

كل شء بدأ في صبعت ، بدأ بخادمة تدخل السطوح لتجمع الكرات لا شيء أتفه من هذا ولكنه كان الشيء الحاسم الخطير .. وكلانا لا يدري .

الآن .. ف هذه الليلة .. تستلقي مبروكة على قراش ، وتروى لرجل آنها قريبتي .. جسدها عار مكتوف .. الجسد الذي احتضنه أبي .. تزرجه . استشهد من أجله .. الجسد الذي ولد أخي أبراهيم .. لا شيء يغطى ذلك الجسد .. كل رجل في جيبه نقود يستطيع أن يعرفه .. مدوتها يهمس في أذنه بالمكاية .. بالغضيحة .. أتعرف يرسف عبد الحميد السويفي .. تعرفه .. إنه مشهور .. أليس كذلك .. تـزوجت أباه .. إنه شقيق ولدى .. لا تصدقني ؟؟.. أساله .. أقسم لك أن ما أقرله صحيح ..

ما تقراينه صحيح . ولكن من الذي جعله صحيحاً .. أهي مشيئة اش وليس لنا إلا أن نستسلم .. أستسلم لعيرن السخرية الخانفة من سطوتي ، كلمات النفاق المتعلقة نقلمي .. ابتسامات الرياء الساعية وراء نفوذي .. لا شيء يستر جسدها .. لا شيء يسترتي .. آنت غارق في الفضيحة حتى انتبك .. مهما تجاهلت .. مهما ابتعدت .. مهما حاوات النسيان .. مهما فدرت ..

# اتفهم هذا

لقد رقعت على اكتشاف .. التمكير في حياة الإنسان يفضي إلى الجنون ، لا منطق لحياتنا .. أما الدي أكتب عن الاشتراكية ، أنا الذي أدعو إلى الايسان بالتخطيط والأمل في المستقبل ، أما الذي أقول لهم إن للحياة منطقاً وخطة مدروسة . هل كنت أملك منطق حياتي حتى أرسم لهم منطق حياتهم ..

اثت نصاب بابوسفي .. كفى تكريات .. كفى غباء .. كفى حماساً كادباً ، كل ما في هذه الدنيا غير حقيقى .. الذي سيحدث معوف يحدث .. التفكير خداع متصل ، لو أربت أن تخوض الطريق الوعر ، طريق مراجعة نفسك فاترك المسرح الذي تؤدى فوق خشبته تمثيليتك الزائفة .. ابداً بكتابية استقالتك .. بوسف عبد الحميد السويعي يستقبل من رئاسة تحرير الأيام ، بترك عمله فجاة .. ان يصدق احد سبب استقالتي . سيقولون إني مغصوب عليه ، طربوني من عمل ، لا يهمني هذا ، سأفلس ، اتخل عن هذا البيت ، لا سيارة ولا تليفون ، ولا قلم .. قد أصاب بالجنون ..

يوسف يشاهد كل يوم وهو يحدث نفس في الشوارع ، ذقته نابئة ، بدئته معزقة ، اظافره ، لا يعرف أحداً .. ستقودنى قدماي إلى بيت مبروكة ، دموعي تغسل يديها .. لا .. تغسل قدميها .. ولكنها لن تفهم .. ربسا احتقرتنى وطردتنى ، ما حاجتها إلى مجنون مثلى .. اقبلينى يامبروكة خادماً عندك .. سأستقبل زبائنك ، سأفتح لهم الباب ، وانظم دخواهم وخروجهم ، التحمل معك العرى ، استحم في الفضيحة معك .. لا شك أن نهايتي ستكون في مستشفى مجاذب .

ستنهار ثقة الناس فى كل كلمة كنت اقولها .. استمر فى عملك .. أكتب المقالات ، تحمس ، حتى ولو كنت تكذب على نفسك .. إنهم لا يريدون حقيقتك ، يريدون تمثيلك ، يريدون المسنعة التى تجيدها ، الكلمات التى ترصها .. يريدون اكاذيبك ، كلام فارغ ، إنهم لا يحريدون شيشاً على الإطلاق .. ليس هناك صواب ولا خطا .. لا معنى للاستمرار فى شىء .. إننا لا نعرف إلى أين نحن ماضون .. خادمة صفيرة ، نشيغة فى قدميها صندل .. ميروكة .. ميروكة .. تلبى النداء .. تظهر قادمة وراء سعاد ، وتقد بينى وبين أبى لتجمع الكرات ،. بعد سنوات تكدر ميروكة ، وتتزوج أبى ، مادام هدا يحدث ، فأى شيءقد يحدث .. ما قدراني أن حادمي الذي كان يصد القهوة منذ لحظات سوف يكون سيداً لمراً على بعد صنوات ، بعد ايام .. أتروح منامية فتكون عشيقة هذا الخادم .. ما قدراني أني قد اتروج حادمة انجب معامية فتكون عشيقة هذا الخادم .. ما قدراني اني قد اتروج حادمة انجب

ولداً يصبح قاتلا .. أو يصبح زعيماً .. أي شيء قد يحدث .. لا ضمان .. لا منطق .. إننا لا مملك شيئاً .. لا نملك إلا قتل الفستا .. مادمنا نعيش ق هذه الدنيا ، فعلينا أن بخصم للضربات العمياء .. للقسمة البلهاء .. للمجهول النافه قلت لابي لا تتزوجها ثرت وغضبت وتركت البيت ، ولكنه تزوجها .. أنا لم احتر أبي ، لم اختر آمي .. جاموا بي إلى هذه الدنيا ، وأعطوني اسما ، وأعطوني حياة ، والقوا بي في المكان الذي القيت فيه ، وبعموني إلى ما حدث .. است مسئولاً عن شيء ..

اهذا هوما كنت اريد أن أصل إليه ، أن اقول لنفسي إني لست مسئولاً عن شيء ، الغي مسئوليتي واستريح . كأني أد افع عن نفسي انت لا تدافع عن نفسي انت لا تدافع عن نفسك يايوسف .. أنت تحاول أن تفهم ، تريد أن تعرف حقيقة حياتك .. لا تقفز إلى النتيجة السهلة بهذه البساطة .. تلقي بالعبء كله على القدر .. على مشيئة أله .. على جنون الحياة .. لا تضحك على نفسك .. لا تتعجل .. اطلب فنجان قهوة أخر ، ولا تهرب من عذابك ، لا تجن قبل أن تذوق المرارة كلملة ، فنجان قهوة أخر ، ولا تهرب من عذابك ، لا تجن قبل أن تذوق المرارة كلملة ، لا تخدع نفسك بأن الحياة خداع أمض في ذكرياتك ، أنبش وفتش ومزق وأجرح ، أجب على ما يجب أن تجيب عليه ، لماذا رفضت زواج أبيك من مبروكة .. ما الذي جعلك تعادل الغاد مة على أنها خادمة ، حتى بعد أن لم تعد عادمة .. ما سر عنادله .. ما سر خيلك .. ما سر حياتك ..

لا تترك شيئاً .. أعرف ما الذي مستعك ، وما الذي ورطك .. أنت ما زلت لم تتخذ القرار ..

مازال هناك أمل .

B. B. Marie Marie Carlotte and Carlotte

الطريق بينك ربين مبرركة تقطعه في عشر دقائق ، لو اتخذت القرار او فهمت ما تريد أن تفهمه ، تستطيع أن تدهب إليها في الحال أو لا تذهب ،.

تستطيع أن تتزوج سامية ، لو فهمت ما تريد أن تفهمه ، تتزوجها وتسعدها ، ترغمها على السعادة ، وترغم نفسك على السعادة ، أو لا تتروج

آملوقهمت .. ق داخل إحساس نبى -مسيح بلعق البرص . مغروريش نفسه الوي من الغرور صادق الصدق الذي لا يصدقه الحد .

لم يكن دخول مبروكة المسطوح هو البداية .. مبروكة لا شبأن لها بما حدث ، حياتنا ليست سانجة إلى هذا الحد ، إنها معقدة افكارى ، عندما دخلت مبروكة السطوح ، كانت مجرد صبية وكنت مجرد صبى .. هناك أحداث لخرى يجب أن أتذكرها ..

كنا قد كبرنا ، ومنضدة البنج قد تعطمت ، وتحوات إلى أشلاء ، من الواح الخشب ملقاة في أحد أركان السطوح ، ولم يكن يعنيني في ذلك الوقت سوى أن سعاد قد أصبحت حبيبتي .

حبى تسلل إلى قلبها خلسة ، كان حبى أقرى من أن تتجاهله أو تعبره ،
كنت واثقاً أنها ستحبنى وتتزوجنى ، تلك الليالي الطوال التي قضيتها والكتاب
مفترح أمامي أقرأ صورتها فيه وأحدثها وتحدثنى ، وقفاتى الأبدية أمام
المرأة أنفرس ملامح وجهى ، أحاول أن أجعله وسيماً ، وكان في استطاعتي أن
أفعل ما أريد ، وأخلق لنفسي شكلاً جديداً ، أزم شفتي لتصبحا رقيقتين ،
أسرح شعرى وأفرقه وأستمين بالصابون لتصفيفه ، نظراتي الحالة مقلدا
كلارك جيبل ، افتح عيني وأسعتين ، وأضع فيهما فيضا من حرارة تلبي ،
أحدق ، ثم أكسر عيني اليمني ، وأتنهد كم مرة فعلت هذا أمام المرأة ، في غرفة
مخلفة على ، أتدرب وأستعد للحظة لقاء . تلك الأغنية التي كنت أردها
مصوتي الجديد . . صوتي الفشن الذي اكتسبته فجأة د كان في جزيرة

# ه عندما رايتها .. :

الكتب التي قراتها ، رواية توفيق الحكيم ، « عودة الروح ، ، سنية في عودة الروح ، ، سنية في عودة الروح ، كلما قرات اسم سنية ، حولته إلى سعادة وبكيت بلا دموع ، دقات قليى ، الخيالات في راسي ..

نعم .. لقد بذلت جهداً غير بشرى ، كن أصل بحس إليها ، نسبت أبى فقع ، وأتى أسكن شارح السد ، نسبت أن أبى مدرس خانف من راتب بك ،

اندفعت مع حبى ، فأحبيت مدحت وأحبيت البيت الذي يسكن فيه ، وأحبيت راتب بك ، والست الصغيرة ، والست الكبيرة .. اقتعت نفسى أنى واحد منهم

كنت في الثانية عشرة من عمرى تلميذاً في الخديو إسماعيل الثانوية ومدحت في السعيدية ، وابي مازال يدرس لنا الانجليزي والجغرافيا والتاريخ ، ويسلعه مدحت أول كل شهر مظروفاً فيه ثلاثة جنيهات ، يأخذ أبي المظروف في صمحت ، ويخفيه في جيبه بسرعة ، ثم يقول أي شيء بحصوت مرتفع يغلبه الانفعال وعندما نخرج من البيت ، نبعد خطوات من باب الحديثة ، يخرج أبي المظروف ويفتحه ، ويفتحس الجنيهات الثلاثة بعناية ، ثم يضعها في حافظة نقوده ، كنت أكره هذا المنظر ، ولكن حبي لسعاد كان يجعلني أنساه بسرعة ، ولا أفكر فيه .. لعلي كنت أنسي أن أبي هو أبي من بيت يجعلني أنساه بسرعة ، ولا أفكر فيه .. لعلي كنت أنسي أن أبي هو أبي من بيت مدحت نعطي ذلك المدرس جنيهاته الثلاثة ثمن دروسه .. هكذا جعلني حبي لسعاد أفكر في أبي م

إذا حدثنى مدحت عن العزبة فهى عزبتى ، سيارته السوداء الكبيرة هى سيارتى ، إذا تعطلت انزعجت مثله وعندما اشتروا سيارة « ناش » جديدة ، فرحت بها اكثر منه ، لم أعد أحلم بانى أبى يشترى سيارة يوما ما ، لم أعد التارن بينى وبينهم ، لا أحسدهم ، ولا أشعر بمرارة نحوهم . أحببتهم لانى أحب سعاد .

ذات يوم حضرت مع أبى ، فوجدنا مبحث مريضاً ، وكان من حسن حظ أبى أن راتب بك رضى أن يقابله ويحلس معه في الصالون الكبع ، أما أنا قجلست مع مدحت في حجرته ، وكانت سعاد تدخل وتخرج ، فتصييني حمى أشد من حمى مدحت ، وفجأة فتح الباب ، ويخلت الست الكبعة ، ما كنت أراها حتى أيقيت أن مدحت قد شعى ، دخلت في ثقة ، على شفتيها ابتسامة حريبة ، وفي نظراتها هدو ، مثير ، كانت تتوكأ على كتف مبروكة ، التي تحمل في يدها المبه الدى لا يفرق سيدتها ..

كانت الست الكبيرة قد تعودت رؤيتي ، وتعرف من أنا ، تحييلي في حنان ،

وبَدعو أن ، وبَقَرأ الفائحة لأمى ، ثم نتجاهلنى ، كانت احيانا تعطى مدحت وسعاد نقوداً ، قرشاً أو قرشين ، وق مناسبات نادرة خمسة قروش ، وكنت أقف يجوارهما أنظر إلى النقود ، وأشعر بدهشة لأنها لا تعطيني مثلهما .

رقت المنت الكبيرة مدحث ، وهي تمسح بيدها على شعره ، وأغمت عينيها وتمتمن بكلمات ومسمت وجهها بكلتا يديها ، ثم التفتت إلى وهي تنهض .. وقالت :

سببه یا ابنی عاشان بنام ، ترکت الحجرة ، روقت حائراً ، لا ادری این اندی ، ابی یجلس تحت مع راتب بك فی الصالون ، ومدحت مریض فی حجرته ، والست الکبیرة تصعد السلم مع مبروکة إلى هجرتها ، هل أخرج من البیت ، ام انتظر ابی واقعاً مکانی خارج هجرة مدحت ، ور یت سعاد قادمة ضحری ترید الدخول علی مدحت

همست مضطرياً

د نام ..

قالت هامسة وهي تظهر البوم صور ف يدما :

كنت عايزه أوريه صوري ..خلت رافعة يدها بألبوم الصور فعددت يدى إليه ..

قالت مرمية :

- عایز تنفرج طبها ..
  - ـ أيوه ..

تلفتت حولها فائلة:

التور هذا مش كماية .. ودون أن تتكلم ، صحدنا السلم إلى السطوح ، ووقفنا عند السور وبدأت تقلب صفحات الالبوم ..

صورها وهى ف ملابس المدرسة وهى فى جزيرة الشاى تلقى بفتات الخبز البجع ، وهى تجلس وقورة على وجهها علامات الجد والتفكير ، كانت تضحك من قلبها مع كل صورة وتثرثر عن ذكرياتها ، وضباب يزحف على عينى ، وأتنى لا تعيى ما تسمع ، وإنهاس تتلاحق ، ووجهى يلتهب ، وعروق رقبتى

تتصلب أحبها ، يجب أن تعرف أنى أحبها القول لها الآن ، حركة بسيطة غير ملحوظة والمسها ، لكنى لا أستطيع ، طرف أصبحى يلمس يدها ، وفجأة كنت ملتصقا بها ، خفت ، كل لرة في كياني ترتجف لا الثقت إليها ، لا أعلق على كلماتها ، أنفاسي حارة ثقيلة ، إنها لا تبتعد مأز الت تتكلم ، في صوتها نبرة غير عادية ، كأنها حزينة ، لعلى أتوهم ، إنها لا تعرف أنى ملتصق بها ، جسدها لي ، ذراعها طرى ، خدها قريب من خدى ، بيني وبينه لا شيء . أكاد أمسه هدا محال بيني وبينه مخارف ومناهات ، يجذبني إليه ، بيعدني عنه ، عقل ف خدى ، يداى في خدى ، قابى يدق في خدى ، حبى في خدى ، كمت أمسه ، خدى ، يداى في خدى ، كمت أمسه ، طروات تشدني ، عبدت إليه ، مسسته طروات تشدني ، عدى ملتصق بخدها ..

صمت ، ولكن اصابعها ظلت تقلب صفحات الأليوم ، إنها تعرف أن خدها ملتصق بخدى ، عيناها شاردتان ، صدرها يعلو ويهبط ، الصمت يحيطبنا ، ضجة الطريق أثية من علم بعيد لا صلة لنا به . . أحيها ، أحبها .. سنظل هكذا إلى الأبد ، لا شيء ينتزعنا من هذا المكان ، حوات شفتي إلى خدها وقبلتها بسرعة .

ظلت صناعتة ، اكثر شروداً ، وجهها شاهب ، وفي خدها برودة ولم تعد تقلب صطحات الالبوم ، هكذا وقفنا ، حتى ارتفع صوت من داخل البيت ، فالتفتت خلفها ، وجرت مختفية ، تركتني وحدى ، والدوار يلعب براسي .

فربت الشمس ، ولا أحد يسأل عنى ، لا أريد أن أثرك مكانى ، ليس لى مكان أخر ، ولكن الطلام هاجمنى ، فتحركت إلى الداخل ، هبطت السلم متلصصاً ، أشعر بالذنب ، أتوقع الأبواب ثقتح ، وأمها تلعننى ، وراتب بك يصفعنى ومدحت يقع ميتا . والست الكييرة ترسلنى إلى جهنم .. إنهم يعلمون ، قالت لهم : سأمكر ، سأبكى ، مبيضربنى أبى ..

وجدت الصالون الكبير مظلماً ، أين دهب أبي ، خرجت مسرعاً إلى الحديقة وسالت عم عثمان :

- مابا مين ياعم عثمان ٠

 خرج .. أنت كنت فين . قعد بدور عليك .. قلبنا الدنيا .. أين كنت كنت في السطوح مع سعاد .. ماذا أقول له ..

وعدت إلى البيت وحدى ، فلم أجد أبى ، خيل إلى أنه مازال يبحث عنى
تعذيت في انتظاره ، لا أفكر في حيى ، بل أتوقع الشر المقبل ، تذكرت يوم
خروجي مع أنفش كان العقاب صبارها ، تركتنى أمى ، هذه المرة سيموت
أبى ، سيتركني وإن يعود ، أستغفرك يارب ، لن أعود إلى هذه مرة أخرى ،
أغفر في دنيي لقد أرتكبت الخطيئة ، كفاني ما أشعر به من ندم ، أما أضعف
من أن ينزل بي عقابك .. أبي يعوت الأن يلفظ أنفاسه .. الدكتور برعي
يراقبه في وجوم ، ورجهه كالمعتذر ..

عندما عاد أبى ، كنت راقداً في حجرتى ، مريضاً أهذى ، ولكن وقع اقدامه كان يبدد مخاوق ، وبيعث في قلبي الحياة ، فتح الباب وأطل منه ، كنت راقداً مغمض العينين ، اتصنع النوم ، ظل يرقبني لعظة ، احسست به كاني أراه بعين مجهولة ، إنه ليس غاضياً منى ، هكذا شعرت بل إنه يريد أن يحتضنني ويعانقني .. كأنه أمى ..

وأغلق الباب ، وابتعدت خطواته ومضت اللبلة ..

لم يكن من السهل أن القابل سعاد وعدنا ، بعد زيارات متعددة أيثنت الا أمل في ، سوى أن يمرض مدعت من جديد ، أو تحدث معجزة ، لقاؤنا تحت رحمة صدفة عل أن انتظر وأنتظر ..

كنت اراها فعظات خاطفة ، كانها نتعمد أن تبعد عنى ، وكان هذا يعذبنى ويجرح حبى .. تحيينى بكلمة واجمة ، أو تظهر أمامى وتخنفى قبل أن تحيينى ، تطل براسها من خلف بلي ، أو تمرق في طريقها إلى غرفة ، أو ترفع مدوتها بنداء مضطرب .. كانت على أية حال ، تشعرنى بوجودها ، فلا أملك غير الآلم والانتظار .

ومضت شهور ، وأنا أعيش بذكرى تطننا ، اتحرك وأتكلم ، وأصحر وأمام ولا شيء حقيلي ، غير ما حدث ، خدى لم يعارق خدما ، وكاننا مازلنا ، تغرج على اليوم الصور .

لا أدرى كيف تحملت كل هذا العذاب ، ولكنه كان حياتي ، إملى الوحيد هو
 لحظة لقاء أخرى ، وكلمات أموح بها ، وقبلة ثانية على خدها ، وإحلام أحدثها
 عمها .

كل هذا ممكن .. لقد حدث .. قبلتها .. تنهدنا معاً .. فلعثانا تضيع الأيام مع الحزن والوحدة ، لماذ ا أجلس في يتنا كالسجين ، انتفت حول ياتسا ، ليس هذا بيتي ، ليس هذا مكاني .. اننا أحب سعاد ..

كم المتظرت السنوات ، نعم لقد انتظرت طوياً الشعرت خلال تلك السنوات ، أنى أحفر هوة عليقة في داخلي ، تغرق في داخلها الأحزان ، وأحداث الآيام ، وكل ما أتمناه العرفت لين يختبى السرالدقين الذي لا يعرفه أحد ، إنه يغوص في بترلا قرارلها البترف داخلي ، تحتفظهما يجهله كل الناس ، عالم عريض واسع ، لا تعيش فيه سوى سعاد ، جسمها الشاحب يتورد ، وجمالها ينمو ، عيناها تزداد ان قلقا وحنانا .

كنت في كل مرة أراها ، أحس بلا دليل أنها مازالت تذكر قبلتنا ، وخدينا المنصبقين ، وألبوم الصور ، لم تنس أبداً ، شيء في عينيها يقول في إنها تذكر ..

لم يعد أبى يدرس لنا ، فقد قضطينا معارفه كمبرس ابتدائى وأصبحت أنا ومدحت في الثقافة ورغم أن أبى قد فقد الجنبهات انثلاثة التى كان يأخذها أول كل شهر ، إلا أنى استرحت ، فقد تحررت من ضعفه الذى يفضحه وجوده في هذا ألبيت ، وتحررت أيضاً من الذهاب معه ، والعودة معه ، فرصتي أكبر ألان في مقابلة سعاد على انفراد ..

كنت أتردد على مدحث لنذاكر ، أو لنتظاهر بأننا نذاكر ، أنا أريد ف الحقيقة رؤية معاد ، وهو يريد أن يستمع إلى الجرامغون ، ويتعلم الرقص ، التانجو والعركس تروت والروميا كان يرقص وحده ، ويشرح في الخطوات ، ولكنه لم يفكر أبدا في تعليمي ، كان الرقص من شأنه وحده ، وخجلت أن أطلب منه أن يعلمني ، فكنت أراقبه ، وأحفظ خطواته ، وعندما أعود إلى البيت أحاول تقليده .

قلدت مدحت بشراعة وإسراف ، كأن هذه هي رسيلتي الوحيدة كي أصبح مثله ، فتحبني سعاد ، وترضيبه ، أنطق اسماء المثلين بنفس لهجته ، وأردد الكلمات الانجليزية والدرنسية التي يقولها ، أحفظ كل أعنية يحفظها ، أنصت إليه وهو يشرح في ميكانيكا السيارات ، وأساعده في تدبير الخطط لاقناع السائق بأن يطمه قيادة السيارة خلسة .

وكان يشترى الحياما علبه سجائر بالأيرز ، ويخرج ليستطلع في السطوح ، ويعود فيقفل الباب هامسا :

- مافیش حد ،، غیر مبریکة ،،
  - ہے ج تشرفنا ..
  - \_ لا .. ماتخافش -

ونُدخَنَ السَجَائِرِ ، وأتظاهر المامه بِأَنِّي خَبِيرٍ فِي التَّاخِينِ ،،

ثم بدا مدعت يحدثني عن أصحاب له ، عندهم عربات ، وكان يزوخ من الذاكرة ،مدعيا أنه يزورني في البيت ليذاكرمهي ، ويخرج مع أصحابه الذين لا أعرفهم ..

وانتهزت الفرصة ، فكنت اذهب إلى بيته على أمل الا أجده هناك وأجلس متظاهراً بانتظاره ، ويطول الانتظار ، وإنا أفكر في منعك .. ستجيء .. لابد أن تجيء . أنا وحدى .. هذه هي فرصتنا .. مستحيل أن تفات هذه الفرصة .. كل ذلك العالم العريض الذي يختبيء في داخل ، يضبح ويصبح مطالباً بسعاد . حتى اسمع خطواتها بقلبي ، وأخرج إلى السطوح فأراها ، قادمة كأنها تلبي نداء مجهولاً .

تلتقت إلى ، ورجهها واجم تتجه إلى السور ، اتبعها وأقف إلى جوارها ، ويسرح في الفضاء العريض .. رغم كل تلك المعنوات لم اشعر أني في حاجة إلى تذكيرها بشيء ...

بعد صمت طويل .. همست وكأنى أحدث نفسى :

عايز اقراك حاجة ..

الطرقت براسها ، وعلا صدرها وهبط .. فتشجعت ..

- ـ عارثة.
- فمست .
- ـ عارقة ..
- من سنين .. وأنا أفكر فيكي ..
  - قالت 🕽 عصبية :
  - مايزني أعمل إيه ..

ارتبكت وتومع شء كاللهب في عيني ..

سمعتها تهمس بعد قليل :

- ... اللي كده .. موش بيعملوا حاجة ..
  - ۔ قمندك إيه ..

بدأ على وجهها الغضب ، حتى ظننت أنها ترقض حبى ، أو لا تفهم ما أقوله ..

همست مترسلاً :

۔ أنا يأحيك ..

قالت بمبرت جزين :

ما أنا عارفة .. لكن قصيك إيه ..
 فجأة فهمت كل شيء .. أضاءت رأسي بالنور .. إنها تطلب منى أن أعدثها
 عن الزواج .. هذا هو ما أريده .. ألا تطمين ..

- قصدي تتجرن ...
- تفتکر بادا پرشی .
- قلت ال جماس :
- ليه ما يرضاش ..
   لم أخف من رفضه ، كنت واثقاً أن كل شيء سيتم كما نريد ..
   قالت في صوت خافت ؛
  - 🎍 ح يقول انا لسة صغيرة ..
    - ے۔ معلیش ،، ج نستنی ،

- قالت بعد برهة :
- \_\_ وأثنت لمنة تلميذ ..
  - ۔ لکن ہتمیاہ ۔۔
- بكرة تكبر .. وتحب واحدة تائية ..
- موش ممكن .. أنا أموت نفسى ..
   قالت في أسى :
  - \_ الرجالة كلهم خابتين ..

...

الرجال كلهم خاننون ، قالتها سعاد ، وكانها تطلق حكما أبدياً على كل الرجال ، ولكنى رفضته لست خائناً ، وأن أكرن خائناً ، الشيانة شر ، والشر لا يعيش في نفوسنا ، إنه يحيطبنا ، يحدق بنا ، كموت أمى .. الشرياتي من مكان يعيد

استنینی یاسعاد ، آیاسی تقول آن ، آنا واثق من نفسی ، لیس عندی ذرة شر ، عل من المکن آن آتمول ، مستحیل .. من الذی علمك آن الرجال خاننون ، هذا كذب ، انظری إلى ، حدثی ف هینی ، آلا تسمعین دفات قلبی .. آنا أحبك ..

الأيام مضت في حب ، والآيام مضت رتبية ، ماذا أفعل سوى أن أحب ، ماذا كنت أستطيع أن أفعل أذهب لأبي وأقول له أريد أن أتزوج سعاد ، هذا فوق قدرتى ، سأتزوجها عندما أكبر ، الشرهو أنى لا أكبر بسرعة ، لا أكبر ل غيضة عين .

وعامنى الانتظار أن أفكر في مستقبلي .. أكون مثل الدكتور برغى .. لا .. أنى أحب أن أنفرج عليه ، أرقبه وهو يقحصني ، منظره مسل ، تعبيرات وجهه غربية ، ولكنى لا أريد أن أكون مثله ، وجهه المعتذر ليلة وفأة أمى ، ينفرني من الطلب .. أكون ضابطا في الحيش ، أحارب وأرتدى البدلة الكاكى وأضع على كنفى النجوم والتيجان ، منظرهم مسل ، أحب أن أنفرج عليهم ،

أرقبهم وهم يعشون في الشبارع ء القامة معتبلة والاكتلف عريضة ، والخيلاء واضحة ولكني لا أريد أن أكون منتهم ..

لو أكون ما لو استطيع أن أكون .. ماذا أكون ...

لا شيء يستحرني مثل توفيق الحكيم ، اريد أن أكتب رواية كعودة الروح ، اكتب عن سنية ، عن سعاد ، اصبح كاتبا عظيما مثله ، اركب عربتي واسرح مم الخيال ، أعيش في الفنادق ذاهلا ، كل الناس تعرفني وإنا لا أعرفهم ، أرقبهم من بعيد . أتقرح عليهم وهم لا يدرون اكتب أشياء باهرة ، وأكتب أشياء غير مفهومة ، عن باح وموزارت ورفائيل ورمير اندت ، وأكتب عن أشياء مضحكة ، أعيش ( فرنسا ل موتمارتر ، لو أعمض عيني وأمتمهما فأصبح ترفيق الحكيم ، عردة الروح ، شهر زاد ، أمل الكهف ، يوميات نائب في الأرياف ، هذه الكتب هي عالى الذي أحبه ، إنها تامس أعمالي التي تحب سعاد ، أن أكون مثل توفيق الحكيم تماما ، هو لا يحب وأنا أحب ، هو يعيش بلا امراة ، وأنا أحيا ومعى حبيبتى زوجتى سعاد .. حدثتها عن توفيق الحكيم كلما وقفنا عند سور السطح وحدثتني عن الفريد دي موسيه وقزقزنا اللب ، واختلست القبلات كنت اشعر أحيانا بالذنب ، وأحيانا بالخوف ، وأشعر أحياما بالدهشة عندما أغيب عن سعاد اسبوعين او ثلاثة ، وأعود إليها والشوق يأكلني ، فأجدها متباعدة ، لا تسعى إلى لقائي ، ومع ذلك لم اناقش أى احتمال ، سوى اننا تنتظر ، وأنا أحبها وهي تحبني ، وسنتزوج ، وسوف أكون كاتبا عظيما مثل توفيق الحكيم ، وزوجا عاشقا مثل لا أحد

مضت سنوات الحب مملة كالأرق سريعة كالأحلام ، السر الذي في أعماقي ينبو ، والأمال تزداد عرضا واتساعا ، وأنا مازلت طالبا بالسنة الأولى في كلية الحقوق ..

كانت الحرب قد اعلنت موانى يتحدث في حماس عن هنار وجبروت الآلمان ، وانا أميل إلى تصديقه ، ولكن بلا حماس ، كنت انتظر ، إحساس غامض بالانتظار يسيطر على وأما اتفرج وأرقب أنباء سقوط فرنسا ، وعناوين الصحف عن المعارك الدامية والجبود الإمجليز الذين انتشروا في الشوارع ،

والعربات الحربية الصغراء التي تهدر في الطريق ليل نهار ، وضجيج الطاحة وهو يناقشون ويسخرون ويقلفون ، وتحارب صعارات الاندار ، والخوذات ، وأقنعة الغازات السامة ، والمتطوعون في معاطعهم الجلدية الصغراء يزارون ساعة الغروب « ضفى النور ، طفى النور » والأزرق الداكن الذي طلب به زجاج التوافذ ، وبطاقات التموين ، والسؤال عن الجاز والسكر ..

كنت أنتظر ، وكأن الحرب ستسعر على شيء لا أعرفه ، ولكنه سيحعلني الكبر وأتزوج سعاد .. وأسبحت اكثر جرأة ، هتلتها في شعتيها ، وضعمتها إلى صدري ، كأن ظلام الشارع يحميني ، والقلق الذي أشعريه في العيون من حول يزيدني قوة ، هم يضعفون وأنا أقوى ، الست الكبيرة تبتهل إلى الله ، وفصوتها قلق ساذج ، الست الصغيرة نتحدث في جزع على اختفاء اللحم من السوق ، وتفزع من منظر الجنود الإنجليز في الشوارع ، وراتب يقرأ الصحف باهتمام ، ويبحث عن إطارات جديدة ويكثر من التردد على العزبة رغم جزع الست الصغيرة والعاحها عليه بالا يتركها وحدها ، كانت سعاد تحدثني عن السنة ، فيزداد يقيني بانهم يضعفون وأني أقوى ، وانتظر الجهول الذي ستسفر عنه الحرب ويجعلني أتزوج سعاد

لوسقطت القنابل ودمرت بيت راتب بك وسارت الاسرة مشردة في الطريق ، فسأقف إلى جانبهم وسأعيش مع سعاد في كرخ ، كانت الخواطر المفزعة تدق رأسي فلا أشعر بفزح ، مجاعة تجتاحنا جميعا ، وأنا وسعاد تلتقط الفضيلات ونتيادل القبلات ، جسدها يتشوه ، وأنا مازات مخلصاً لها أهبها وأهبها وأهبها ، الدنيا تغنى ، وأنا وسعاد وحدنا ، ضائمين حزيدين .. متحابين ..

كان يهم خميس ، والمعاضرة الأخيرة في القانون الدستوري ، أتتبع كلام الاستاذ بشغف كأبي نائب في البران وسعاد تطل من شرفة القاعة وحول رأسها اليشمك ، كما تظهر الملكة فريدة في الصور ، كل شيء اسمعه أو اتخيله يرتبط بسعاد بلا مشقة ، فقد تعولت المشقة .. وخرجت من المحاصرة ، ومررت على مدحت في كلية الهدسة ، صرنا معا في طريقه إلى بيته ، وفجأة قال مدحت والقيظ يملؤه :

احضانه اتفهمين ، اريد أن اندفع كالأعمى اريد أن انقد منسى .. أنا لا احتمل .. اتفهمين ..

#### قال مدحت :

- اسمع .. عندى فكرة .. كلمنى ف التليفون الساعة جامسة .. لوقدرت أزوغ .. نخرج سوى ..
  - طيب --

لن اكلمه في التليفور ، أن أراك بعد الآن ، أنت تذكرني بسعاد ، ساكتلى يدموعي ...

بكيت في البيت ، الدموع في حلقي لها طعم العذاب ، وجاءت ساعة الغروب فسمعت اقدام أبي تتحرك إلى الباب .. خرجت من حجرتي وسالته .

دایج فین یابابا ؟

أجاب في عجب :

- دايح القهوة .. فيه حاجة ..
  - اجي معاك
  - ليه مماوراكش مذاكرة ..
    - متضمایق ..

سرنا معا ، في كل خطوة اكاد أصارحه يعبي لسعاد اذهب إليها يا ابي ، أمنعها من الزواج ، قل لهم إننا أغنياء ، ومعنا نقود كثيرة ، سنشترى عربة شيغروليه ، سأكون رئيساً للوزراة ، صدقني يا أبي ، انظر إلى شكاك ، إنه فخم ، مهيب ، سيصدقك راتب بك أتسمعني يا أبي ..

ولكنى لم أقل له ، وعندما اقتربنا من ميدان العنبة ، خطر لى أن مصيرى هو مصبح توفيق الحكيم كاتب مثله بلا أمرأة ، حزين مثله ، ذاهل مثله ، أعيش شارد اكارهاً للزواج .. سأكتب قصة ، الرجال ليسوا حائنين ، النساء هن الخائنات ، خائنات بطبعهن .. أكرههن ، أمقتهن .. سأصبح عدو اللمرأة مثل توفيق الحكيم ، ولكنى أحب سعاد .

كان أبي يعشى نشيطاً ، يستلني عن الكلية باهتمام ، فأجيب بكلمات

- موش قادر أزوع النهاردة من البيت .. مع أن فيه رحلة هايله في المركب
   القناطر اتناشر بنت . تصور بقي .
  - مش قادر تروغ لیه
  - خطيب سعاد جاي النهاردة

ضحكت ، ثم وجمت ، ثم قلت في معلولة بائسة الإخفاء هذا الشيء غير المهورم الدي يطبق على:

- هه هيه انخطبت .
- وأحد دكتور .. عنده عربية شفروليه ..
  - ـ ميروك .

خرجت الكلمة كسكين حاد يمزق فمي .

عندما بلغنا البيت ، النَّفت إلى مودعا ، قلت وأنا لا أعي ما أقول :

- يعنى ماتقدرش تزوخ ..
  - ح احاول ..
- وأنت مالك والخطوية ..

كان صوتى حاداً مهاجماً ..

بایا قائل اکون موجود

همست والدموع ترتجف ورامجفوني .

- أنا كنت عايز أجى معاك
   صباح ساغرا :
  - ۔ انت ،
  - ¥ .. ब्यू -
- أتهيا لى أنت بتتكسف من البنات .

صحيح ، أنا أخجل من البنات ،، أظن هذا ،، فأنا لا أعرفهن ، البنت الرحيدة التي أعرفها ،، ولكني الرحيدة التي أحببتها هي سعاد ، وهي البنت الرحيدة التي أعرفها ،، ولكني أريد أن أغرق ، ربما غرقت في النيل ، ربما غرقت في دموعي ، أنا أحبك باسعاد ، مادا جرى الشرايس في نفسي في ولكن أريد الآن أن القي بنفسي في

\_ 1At -

#### غنامه وقال بصوت ممطوط يثير الضحك :

- للعلماء كالجهلاء ..
   ارتقم صوت الجميع مكملًا :
  - ے سواء پسواء ۔۔

وهشت ولكنى ابتسمت ، هذا مكان خراق وقذر ، نسيت للحظة سعاد أهرًلاء هم اصدقاء أبي ..

صفق أبي ورُعق بصوبته المرتفع :

- \_ يامقالي ..
- وجاء قزم يمشي على مهل ،
- ب أبوره ياسي عبد الحميد .. قهرة سأدة ..

مناح ابي :

- بن تقیل .. وراحد سبانس
   الکازورت لی .. نظر إل مخال بعینین حذرتین .. ثم التفت إلى أبی وقال له
   کأنه بهدده :
  - ياسى عبد الجميد .. إذا ما عددتش حساب امبارح .. اتنين الهرة ..
     قاطعه أبي .
    - عارف .. بس غور من وش
       قال العصرز الذي يغنى منشدا :
    - غور من وشي غور ۱۰
       پاسيدي غور ۱۰ غور ۱۰
       وانطلق صوت الرجل الذي يشرب الضور ۱۰ صوت كالانفجار ۱
      - لازا تضحكين پابقرة ...

حيل إلى اتى احلم .. ف كانوس .. لم يسأل احد أنى من أكون ، ولم يقل لهم أبى من أكون ، ولم يقل لهم أبى من أنا .. واسترجت لهذا الخاطر .. ودهشت لانه جاء بى إلى هنا ،

مقتضبة ، ويحدثنى هو عن مدرسة الحقوق السلطانية .. كان يريد دخولها ولكنه لم يستطع ، المساريف كانت كثيرة ..كنا فقراء .. كانت عندنا عزية ، ولكن جدى رفع قصية على الحكومة انتخذ منه الأرض ، لم يستطع دفع الصرائب ، اتعرف من كان المحامى في القضية ، سعد زغلول .. أوراق القضية مارالت في صفيحة ، المذكرة مكتوبة بخط سعد زغلول .. خطيده .. أوراق تاريحية ، تساوى الف جنيه .. ربما الفين واشانا مهمل .. كيف أحفظ هذه الأوراق التي كتبها سعد زغلول بخط يده في صفيحة ، اخشى أن تكون الفيران اكلتها .. ذكرني بايوسف .. عندما يعود إلى البيت سأخرج الورق واحتفظ به في مكان مدسب .. عندما يعود إلى البيت سأخرج الورق واحتفظ به في مكان مدسب .. عندما يعود إلى البيت سأخرج الورق

أنستطيع استعادة الأرض ، وتعود لنا العزية ، لقد كنا أغنياء . كنا أغنياء ياسعاد ..

عاد أبى يحدثنى عن ناظر الحقرق .. مستر هوان .. وبدأت أسرح وراء وجه سعاد ، أستعيد كل لحظة قضيتها معها .. كيف ترضين بهذا . الا تحبنى .. الانتقام .. إنها تحبنى ولكنها لا تستطيع أن تفعل شيئا ، وماذا أستطيع أن أفعل أنا .. سعاد ليست خائنة إنه الشر الدكتور الذي جاء ليخطعها هو الشرير .. لويموت .. كيف يحيش معها . الايعام أنى أحبها .. تبلتها .. عانقتها .. شعرت بجسدها ف صدرى

وصلنا إلى مقهى بالشارع الحلفي لدار الأوبرا ، المناضد متراصة في صف واحد طويل كأنها منضدة واحدة ، منظر لم أره من قبل في أي مقهى ، وأناس مجلسون على الحاندي بلعبون الشطرنج ..

صاح آمي .

السلامو عليكم ..

فارتفع اكثر من صوت وكأنهم ينشدون ..

رجال وشبان وكهول ، اعمار مختلفة .. شيخ معمم ، رجل سمين وجهه منء بالبيش أمامه كأس ، الكان يقوح برائحة الخمر ، ورائحة مرحاض ، شاب بالقميص والبنطلون .. عجرز أصلح يغني بصوت مسموع قطع العجوز  يامخال الكلب .. بااذعر والتقت الرجل إلى قدأة ، فوثب قلبي بين صلوعي ، وسألني باسماً وهو يغمز بعينيه

> ... يدمنك موش مخالى ادعر .. فرب الدم من جمعي .. ولم ينقذني إلا حضور مخال فزعاً وصاح الرجل مترتما :

> > هات واحد كونياك .. يبقوا كام ؟
> >  قال مخال هاسسا

۔ سنة .. صناح :

يامغاني الكلب .. ياحراني .
 وتدخل العجوز الذي لا يكف عن القناء .. بسال منشد ا

موته غلامن .. والا موته ..
 قال الرجل السكران :

العبقرى انتصر
 ثم اكمل وهو يبكى

ـ آه .. موته ..

مماح الرجل الذي يغنى

لا حرل ولا قرة إلا بالله ...
 وتنهد ثم أنشد

الجهلاء كالعلماء .
 وانطلقت الأصوات جميعا .. الجدران والمقاعد والمناضد وقطع الشطريج
 كانت تشترك ف الغناء وتنشد

م سواء ما بسواء ما كان عصر ما الغيظ في عيديه وانفاسه ويده مكان عاصبا مشفتاه ترتعشان ما ويكنه كان يضم القطع على الرقعة استعدادا

" بعد أن شرب القهوة ، كان قد نسى أنى موجود ، وضبع رقعة شطرنج بينه وبين الرجل الذي يشرب ويقول الكلام الغريب .

كان خصم أبى له عيدان ضيفتان ساخرتان ، وعلى رأسه طربوش قصير ، رجل ق الخمسين ، يشرب بنهم ، يده ترتمش وهي تحوم فوق رقعة الشطرنج ، ثم تضيق عيناء ، وشفرج شفتاه عن أسنان متاكلة ، ثم يزار ..

عروم عرووم ،
 ويحرك قطمة ..

The contraction of the second of the contraction of

وكان لا يكف عن إطلاق كلمات لا معنى لها . صباح القعر ماينسدش . هاهاها .. انا جدع .. أنا كارنينا .. بقبق الطليقيين يوماً .. ياسيدى بقبق .. ياروهي بقبق .. اخص عليكي باطعونة .. اخص علي الصرصار اللي في اللوغية .. ويتجشأ .. وتضيق عيناه ويكز على اسنانه ويزار .. عووم .. ويحرك قطعة ..

وأبي صناعت ، كانه يصنل .. شبك يديه قوق صدره ، وأطرق براسه ، يعده يده في تردد وخجل ، . ويحرك قطعة ..

غرقت فیما اراه .. ولکنی افقت شیئا فشیئا من ذهولی . آبی پجلس مع مؤلاء الناس .. یعرفهم .. یصادقهم .. یلعب معهم .. اهاوراناراتب بك .. او علمت سعاد آن هذا هو المكان الذي پجلس فیه آبی كل لیلة .. مكان فقراء .. اشلاء ناس .. وشعرت بدوار

فحأة بدأ الرجل الذي يشرب يترتم يصبوت جنائزي:

نعيان جسيم لهرميل الهراملة وماظر النظار وريس الريسة وكبير الوزرا ..
 المتنبح ف شيخرخة سمحان انتهى ..

انتقض أبي وقد أحمر وجهه من القضب وصرح :

- لأ، مامئش .

قال الرحل وشفتاه متدليتان وعيناه تتسعان في مكر .

والنبي مات ،، المتنبع في شيخوخة سمعان انتهى ،، هع ..
 وتجشأ .. رائحة الخمر تفوح من قمه نفاذة وقحة .. وصرخ :

\_ 186 -

لعركة جديدة وصاح ابي معمرا:

العب دور ثاني .

صاح خصمه

- الجهل فضلوه على العلم . ياأبا جهل والتعت إلى وساليي
- بذمتك .. موش الافندي ده أبو جهل ..
   نظرت إلى أبي حائرا .. استنجد به ، ولكنه تجاهلني .. وسألني الرجل :
  - وحضرتك تبقى تعرف مدين ٩
     مساح أبى :
- وأنت مالك يا أخى .. وأحد صاحبي .. العب بالأش خوتت دماغنا .. أيقنت أن أبى يريد أن تربطني به
  - صلة .. ولكني مازات اتسامل .. لماذا رضي أن يصحبني إلى هنا ..

ليلتها شعرت بالياس ، إننا لاشيء .. لا عربة ولا ثروة ولا أمل .. أبي ينتمى إلى المقهي المجنون القدر .. وبكيت ..

استيقظت في الصباح مازلت أبكى ، وذهبت إلى الكلية ، واليأس يتفيخم في راسى ، الحزن قاس ..

بعد انتهاء المعاضرة الأولى خرجت من المدرج ووجدت نفسي سائرا نحو
بيتها .. مررت بكلية الهندسة ، حدقت في الباب باحثا عن مدحت .. أسرعت
الفطرات حتى لايراني ، مشيت في اقدام ، راسي ملتهب ، دمي يفور ، لو
رفضت فسأصفعها سأبصق في وجهها . أحدك ياسعاد .. ستقابلينني فاتحة
ذراعيك .. وستبكين على صدرى ، وستهريين معي من البيت .. إلى اين .. إلى
بيتنا .. إلى المقهى ، نحمل معنا أرراق القضية المكتوبة بخطسعد زغلول ..
نبيعها بألف جنيه .. لا أدرى ،، ولكني ذاهب إليك .. قلبي يتيض .. أنا
الرحل الذي لا يخون .. أنا القلب الدي يحب .. سأتزوجك ياسعاد .. لا شيء
يقف أمامي .. لاشيء .

اقتحمت البيت ،. فوجدت معروكة أمامي .. قالت

ا سیدی مدحت اسه ملحاش .

قلت محتران:

أنا عايز سنك سعاد .. روحى اندهى لها ..

بعد زمن طویل قضیته فی غیاء .. وایتها قادمة .. او استطیع آن آقبل قدمیها .. آیکی امامها . اعماقی دوامة .. ولکن الکلام بحرج می فمی غربیا عنی - لا صلة له بی .. طلبت منها کتاب عصفور من الشرق ..

\_ انفضل أقعد ..

رفضت .. كنت أريد أن أجرى هارباً من البيت ، أريد أن أندفع إلى الطريق لأترسل إليها هناك .. يعيداً عنها .. ورفعاً عنى خرجت الكلمات الغربية ..

لم أسمعها وهي تتمتم بكلمات .. غلبني الفيظ عما هذا الكذب إنا لا أريد كتاب .. لا أريد أن أهنئها .. غاذا هي تعيش فهذا البيت .. غاذا يذهب أبي إلى ذلك المقهى .. إنها غنية .. ستعيش في قصر .. من أنا .. حقير فقير .. الرجل الذي ينشد والرجل الذي يسكر يسخران متى ضحكت من الم .

- \_ خلاص ح تتجوري ..
  - ـ أيوه ..

اكرهك .. أنتِ حقيرة التِ غنية .. أنتِ خاتنة .. أنا ترفيق الحكيم عدى المراة .. أحسن منك ..

\_ مېسوطة ..

قالت مامسة:

۔ على إيه ..

تكذبين ، نعم أنتِ سعيدة بهذا الزواج .. ربما كانت مبادقة .. ربما هي السنت سعيدة .. هناك بارقة أمل .. خرج الصوت من أعماقي ..

۔ طیب ح تنجورزی لیہ .. ...

أعمل إيه يعنى ..

أتزوجك .. انطق بالكلمة بابوسف .. قل لها كل شيء .. حارب .. أجذبها من بدها وأطفش .. افعل ماتريد .. الكلام الحقيقي لا يخرج من فعي .. ابي عليان .. أوراق القضية (ب الصفيحة .. أمي ماتت .. هي التي تستطيع ان تقول .. الحرب لم تنته .. المجزة لم يجيء .. هذا البيت لم يتهدم .. المجاعة لم تحدث .. لا أستطيع .. سكت ..

دهبت سعاد لتحضر الكتاب .. جمارة أمى كانت مثل هذا .. ذاس يولون في ظهورهم وأما واقف أتقرح في النافدة . كل ما في اعماقي يموت ..

عادت ومعها الكتاب ، مدت يدها ، مددت يدى ، التقينا عند الكتاب ، وسحبت يدها وجرت إلى الداخل .. كل ما في اعماقي مات .

ليلة زفافها كنت العمل قبري بين ضلوعي .. قبر صامت لا يهمس لي يشيء ، حزن مزمن .. الم ليس كالآلم لآنه قديم .. عيوني تتطلع ف ضبور . قدماي لا تمنتقران في مكان ، خرجت إلى المديقة ارقب الليل .. الظلام يريحني .. ترى ما الذي أنا مقبل عليه ..

••

عندما جامت مبروكة إلى بيتنا ذكرتنى بالشيء الذي لم أنسه .. ذكرتنى بالميت الذي لا يعوت .. قال في أبي والبشر يطقع من وجهه :

- ح نجیب خدامة عظیمة .. مبروكة اللی بتشتغل فی بیت راتب یك ..
كان یشهر بالفض ، آنا أیضا شهرت بالفض ، ولكنی خجلت من قدومها ،
كان سعاد هی التی سنجیء ، أو مدحت .. لن تأتی لتخدمنا ستعضمنا ،
ستری عیناها الفارق بین بیننا وسیتهم ، لاحظ أبی مستی .. فسالنی ،

ایه ۱۰۰ موش مسبوط ۱۰۰

قلت صادقا ؛ مسبوط ..

ودهب أبي عصر يوم ، وعاد ومعه مبروكة ..

عاد آبي ومعه ميروكة .. أبي وميروكة ..

لا .. اتا أتعجل الأحداث ، اتفزغوقها . انت بايوسف لا تعنى إلابتذكر ما حدث لابيك .. ما حدث لك .. الأمر ليس بهذه البساطة يجب أن تتذكر ما حدث لابيك .. لا تنس أن حياته قد الثرت في حياتك . أطن هذا على أية حال لابد أن أتشبث بالتفاصيل .. في تلك الايام كنت بالتفاصيل .. في تلك الايام كنت مشغولاً بنفسي ، فلم أنتبه للنحول الكبير الذي حدث لابي .. ما أغرب الحياة .. نحن في حاجة إلى قدرة إله لمفهمها .. لنفهم ما يدور في رموسنا وما يدور في رموس الأخرين ، لنتنبأ بالصدام .. بالاحتكاك .. بالذي يؤثر .. والذي يتأثر .. الآن فقط .. تستطيع أن تفهم بايوسف .. بعد أن فات مافات .. بعد ان فات الإنسان .. ان يعرف ماهد .. .

الآن .. كأنى أطل من فوق قمة جبل .. على واد فسيح .. أرى أحداث حياتي الماضية .. أرى ما يحدث وهو يحدث .. أرى مايقع وهو يقع .. لا أستطيع أن أمد يدى لأمنع شبيئاً من الوقرع .. أنا بعيد ..

لافائدة من أن أرفع منوتي الحندر .. أصرح الأنبه .. ألك قند صنع مامنع .. وأنا أتجرع من جديد .. كل القديم .. وأعرف ..

قبل أن يعود أبي ومعه مبروكة كان قد أحيل على المعاش ، لم أهتم كثيراً بناك ، وكأن شيئاً لم يحدث له ، إنه مازال أبي ، ماالذي يمكن أن يحدث لابي ، لم أنتبه إلى مايدور في رأسه .. الآن .. أستعيد كل التقاصيل .. وأنتبه إلى مالم أنتبه له .. تصرفاته الغريدة .. ضيقه أستعيد كل التقاصيل .. وأنتبه إلى مالم أنتبه له .. تصرفاته الغريدة .. ضيقه المقلجيء يبيئنا في شارح المد .. تأففه من دكان الطرشي .. نهاره في البيت كالأسد المحبوس في العرين .. كتب الشطرنج التي اشتراها والقلم الاحمر في يده ، يضع الخطوط الحمراء تحت السطور وكانه يصحح الكراسات ، يقرآ في يده ، يضع الخطوط الحمراء تحت السطور وكانه يصحح الكراسات ، يقرآ في الكتاب ويلاعب نفسه بالشطرنج الـذي اشتراه .. شجاره مع قاطمة الكادمة .. اكتمى يابت .. المسحى يابت .. الجرنال فين يابت .. اغسل

and the second s

الجرجع يابت .. الأكل شاطيابت .. وهربت فالممة .. وارتقع صوبت ابى ق السلم غاضياً على أولاد الشيخ سليمة .. وضرب باتع الخيار في الشارع والتف حوله الناس .. كنت لا أكثرت .. وعندما ينهب إلى المقهى لا أكثرت .. حتى عندما أعلى رغبته الفاجئة في الانتقال ، لم أدرك أنه ضائع وحيد .. يتهار عالمه من أمامه تنظره والحياة إلى هامش الحياة .. يصرخ كالمستغيث ، ولا أحد بغيث .. دهشت لانه يريد أن يتخلى عن البيت الذي عاشت فيه أمى ، وإكن فرحتي بالفرار من ذلك البيت طفت على دهشتى . أخيراً تخلصنا من حي فرحتي بالفرار من ذلك البيت طفت على دهشتى . أخيراً تخلصنا من حي الفقراء ، وذهبنا لنعيش في شارع الفلكي عند عدود حي الاغتياء .. حيث الهدوء .. حيث لاجيران يختلطون بنا ونختلطبهم .. لا أصوات تزعق وتصرخ وتتشاجر في الطريق .. لاأولاد حقاة في الشارع . لا ألم في العيون .. ولابشاعة في الرائعة .. على يعد خطوات تقع سراي محمد باشا محمود رئيس ولابشاعة في الرائعة .. على يعد خطوات تقع سراي محمد باشا محمود رئيس الوزداء السابق .. الاشجار مورقة في الحديقة الراسعة والحراس يقفون عند الباب ، يعلا منظرهم خطواتي بالرهبة والوقار .

سكنا في شقة صبغيرة هادئة بشارع الفلكي ، تضم الآثاث القديم وكنت مرتاعاً إليها ، فالشارع هادئ ، والعمارة نظيفة .. تختلف تماماً عن ببتنا ف حارة زكي .. رغم أني كنت أشعر أحياناً بالحنين إلى مجرات بيتنا القديم ، الحجرات الواسعة ، والسقوف العالية ، واشعر بالحنين إلى أمي وهي تتحرك في البيت القديم تملاه بصوتها وأنفاسها ..

كنت جالساً في غرفتي ، بعد عودتي من الكلية ، اكل حلاوة طحينية عندما دخل أبي البيت ، خرجت إلى الصالة ، فرأيتها معه ، لم أرها ... رأيت أهل بيت راتب بك كلهم ، سعاد ، مصحت ، الست الصغيرة ، راتب بك .. إسماعيل الخادم ، عثمان البواب ، ومن وراء الجميع شبح الست الكبيرة ، خرجت من فيرها لترقب هذا الشيء الغريب الذي هو بيتنا .

اقتحدوا البيت معها ، وجوههم ساخرة ، شامتة ، مترفعة .. تتهمنى بالكتب ، تقول في ، اقد خدعتنا ، لو كتا نعرف أن هذا هو بيتك ، وهذه هي ، وه

حقيقتك ، أنا سمحنا لك يزيارتنا والاختلاط بنا .. سعاد تقول . ما اضيع الساعات التي قضيتها معك .. الست الكديرة تنظر إلى فر شفقة ورثاء ، راوس وأنا ارتدي البيهاما ..

ق تلك اللحظة ، اكتشفت أن الفستان الذي ترتديه ، هو فستان قديم لسعاد ، فرجمت .. فستان سعاد في بيتنا .. سالني أبي عن رأيي ، فوافقت في الحال على اقتراحها ، وأنا أريد أن أهرب من أمامها ..

اختلفت معاملة أبي البروكة عن معاملته لفاطمة ، خيل إلى أنه عني استعداد لأن يخدمها هو . وأن مجرد وجودها في البيت شيء باهر بالنسبة له ، أما أنا فقد تجاهلتها تماماً ، وفضت أن أفكر في مجيئها .. ووجودها معنا في البيت .. لن أعاملها مثل معاملة أبي ، سأتحصن بكبربائي ، سأطل أعاملها وكأنها لا تعرف حقيقتنا ، وكأني مدحت أن أي فرد أخر من بيت راتب بك .. وكنت اسمع مدوتها ينطلق ، أو ألا مظ ابتسامة تطوف بوجهها فأهرب بأذني وأهرب بميني ، وأذهب إلى مجرش وأغلق على نفسي الباب وفي الصباح أفر من البيت كأنه ليس بيتي ..

ولكنى الاحظات تغيراً مفاجئاً في البيت ، اصمح نظيفاً ، وهجرتي مرتبة ، وملاءة السرير بيصاء والبيهاما مطوية بعداية فوق السرير .. واصبح أبى الكثرهدوءاً ،كنت أراه يشرب الشاى في الصماح وعلى وجهه ابتسامة ورضاء ، ينتبع مبروكة في سعادة وفرحة ، فيخيل إلى أنه يتوهم نفسه راتب بك ،،

كانت صلتى بمدحت قد اصالها الفتور منذ تزوجت سعاد ، لتقابل صدفة في الطريق أمام باب الجامعة فيتهال وحهانا ، ويرحب بي وارحب به ، وبتبادل

العتاب لابنا لا ننتقى متلعا كنا بفعل في الماضى ، وأشعر بويضر الألم ، إذ أتذكر سعاد في وجهه ، كنت مازات أحدها .. ثم يفيب عن مدحت ، ولا أراه ، حتى نتقابل بعد صددة أخرى ، بعد أسابيع أوشهور ، لم أعد أثردد على بيته ، ولم يعد هو يسالنى أن أزوره ، وكنت وأثقاً أنه وجد أصدقاءه الحقيقيين ، من نفس طبقته .. أعنياء مثله ، يملكون العربات ويلعبون بالنقود ، ويعرفون البنات ..

أحد الأيام التقبت بمدحت وإنا في طريقي إلى ميدان الجيزة ، جذبتى من يدى في حماس ، وفي عينيه بريق غير عادى ، كأنه يتفحصني ، أو يبحث عن شيء ما في داخلي ، ثم سألس في لهفة ،

- عامل إيه مع مبروكة ؟
   ثم افهم مغزى سؤاله ، وغجلت فتلعثمت ،
   مناح وعلى شفتيه ابتسامة ماكرة .
- اطلع من دول .. ماتخبیش عنی حاجة ..
   قلت ق خوف :
  - ـ الحُبِي إِيهِ ؟ قال ضاحكاً في وقاحة :
  - بقی پذمته ماعملتش معها حاجة ؟
    - ا حاجة إيه ٢

'هتاف :

- له أنت خيبه قرئ
   ثم عاد يلح رعيناه تتفحصنى في غير تصديق :
- عاین تقول إن ماحصلش بینکم حاجة لحد فلوقت ؟
   قلت ف حدة
- قصدك إيه ؟
   فمصى يروى في مفامراته مع ميروكة ، استمعت إليه وأنا أكتم دهشتى ،

وقد خالجنی شعور غریب بالمرور ، لأن مجیء مبروکة عدنا بثیر حسده وغیرته ، ویشعره بأن عندی شیئاً بنتقده هو .. کان یکلمنی وکانی عدی کنز محروم هو منه ..

\* X X

وقال ف لهفة

بنت هارئة یاابنی ،، بقی ماحدتش بالله من جسمها .. لهلوبة .. واقد المسن من کل البنات اللی بنخرج معاهم، مادکرتش ابدأ تبوسها ، جرب .. اسمع کلامی ماتبقاش عبیط .. دی فرصة . ابت وهیه لوحدکم فی البیت .. عمی ما بیخرجش . امال انا اقول إیه ، البیت عندنا ملیان .. تعرف یوم ماما ماظبطتنا . انا قلت خلاص ح یمنعوا عنی المصروف وح یطردوها .. اقد یرحمها ستی هیه اللی خلیتها تقعد .. ماحدش قدر یقوالها حاجة ..

وحدق في وجهي رقال مشجعاً

- هه .. ح تجرب النهادرة ؟
   قلما لاحظ ارتباكي ، صرخ ق حماس
- بشرق .. البت ماعندهاش مانع ...دی قلاحة ..بس انت ماتنکسفش ..
   اسمع .. انا اقولك إزاى .. استنی لحد ما عمی بخرج من البیت .. وانده لها .. اشخط قیها .. وقوللها قلعیتی الهدوم .. ح تسمع كلامك علی طول ..
   وامسكها .. وامسكها .. موش ح تقول لك حاجة .. ماترتبكش .

وشرح لی فی اهتمام ، کیف آثیرها و آجعلها تستسلم لی ، کان پشرح وگانه مِتْخیل کل شیء .. کان پشرح وعدته بأن مِتْخیل کل شیء .. کانه پتمنی آن یکون مکانی .. ولم پثرکنی حتی وعدته بأن آنعذ خطته .

وعدت إلى البيت ، وفي رأسي افكار جامحة ..

كأنى كنت أنتظر تصريح مدحت ال حتى أغازلها وانكر فيها كامرأة .. مادام مدحت قد فعل هذا ، فلاحرج على ، لن ينقص من قدرى أن أمد يدى إليها واقربها ، أولاد الأعنياء بمطون هذا ، مدحت بالدات قد فعل هذا نعم .. هذه هي فرصتي ، سأفعل مثله .

T 18

مند أن كنت في مدرسة الخديرى إسماعيل وإنا السمع عن مغامرات التلاميذ مع الحادمات ، واسمع النكات الجنسية ، والقصص المشيرة بروينها بلذة وشعف ، يتهامس بها التلاميذ الصغار ، ويجار بها التلاميذ الكبار ويضحكون ، وفي غبرات صوتهم ثقة واعتداد ووقاحة ، كنت اسال معسي غاذا لا أفعل مثلهم ، غادا لا أحاول مع فاطعة .. كنت أراها راقدة في المطبخ تعرى فخذيها ، فاسمع طنيناً في رأسي وتتجعد نظراتي فوق جعدها كانها نتحسسه وتنقطع أنفاس ، ولكن رغبتي تختلط بمخاوف تحاصرني ، كانها نتحسسه وتنقطع أنفاس ، ولكن رغبتي تختلط بمخاوف تحاصرني ، أترى وجه أمي حزيناً محذراً ، أترى أبي كأنه يهديني ويأمرني بالابتعاد عنها ، وأقاوم رغبة مسعورة في أدى أبي كأنه يهديني ويأمرني بالابتعاد عنها ، وأقاوم رغبة مسعورة في الانحناء ولس فخذها أو صدرها ، يداي ترتعشان باردتان ، ورأسي يضيح وف أمعائي مغص ، ويشتد بي الآلم والخجل ، فأقر من أمامها وأعود إلى غرفتي مؤرقاً ، رغبتي قاسية .. وأحلم البقتة ..

عندما أحببت سعاد ، كنت أحلم بها ، ولكن الأمي هدات ، لم تكن رغبتي قاسية ، وكان الحب في قلبي أعنف من المفص في أمعائي ، وشوقي إلى رؤيتها ولس يدها ، أهم عندي من أحلام اليقظة التي تهدأ كلما فكرت في أننا سنتزوج يوماً ما .

علمتى هبى لسعاد أن أترفع عن مشاركة الطلبة في الكلية في أحاديثهم التى لا تنقطع عن الجنس يتندرون بحكايات عن الخادمات وحكايات عن بنات يقضين الليل في بيوتهم ، كنت أسمعهم من بعيد فأفكر في سعاد وينتلبني الفزع ، إنها ليست واحدة من أولتك البنات الشريرات ، سأحميها حتى من حواطرى ، لن تسقط في خيالي ، ستطل دائماً الملاك الطاهر العفيف ومع ذلك لم يكن الأمر هيماً ، أعود إلى البيت وأرى فأطمة فتتحرك رغباتي ، ويتكلم عقى .. قاوم ، لا تمس هذه الخادمة القدرة الحافية ،التراب في شعرها ، الرائحة الكريهة تقوح من جسدها ، الشقوق في جلدها ، احفظ لجسيك نظامته وطهارته .. من أحل سعاد ، ولكن الكلمات تذوب ، والعقل بنهار ،

والرغبة تشتد ، ولا يمنعني في النهاية من المحلولة ، سبوى هذا الوحى المحير ، يأتي خائف ، ويأن أمي وأبي معي ، يرقباني وينصنان إلى خلحات بفسي .

بعد أن تزوجت سعاد أصبحت كالمريض ، أفكر في رغبتى كالعاجز الضعيف ، كأن سدوداً هائلة بيبى وبين أية أمرأة ، قوة طاغية تدفعنى بعيداً ، أرغب وفي يقينى أنى أن أحقق أبداً ما أرغب فيه ، وقرات باهتمام وصف توفيق الحكيم لنفسه بأنه راهب فكر .. أنا راهب فوق الجسد ، سأضعف وأضعر ، سأصبح نحيلاً شفافا كالفكرة .. كالخيال .. سأصبح فناناً عظيماً وأكتب القصيص .. وأمسكت بكتب توفيق الحكيم ، والتهمتها من جليد ، وتأملت وجهى في المرأة ، أبحث عن الشرود في عينى ، ورحبت بالشجن الفامض وسمحت له بأن يجتاح صدرى ، وسخرت من المرأة وقلت لزملائي في الكلية .. أنا فنان .. وكلما رأيت طائبة شعرت بجسدى يتصلب ، ورفعت عينى فوقها ، أعبدها وكلي إحسباس غامر بأنها تعرف أنى الجاهلها ، عينى فوقها ، أعبدها وكلي إحسباس غامر بأنها تعرف أنى الجاهلها ،

ولكني اليوم عائد إلى البيت والأمل الخائف يعاودني من جديد ساعاول مع مبروكة مست راهباً تعاماً مست فناناً كتوفيق المكيم ملاذا ادفع بنفسي ف طريق العذاب مساعيش كما يعيش الأخرون مساهمين وكيلاً للنيابة وقاضياً ومستشاراً مربعا أصبحت وزيراً ما الدنيا كلها تحت اقد امي مساجتان عذا البلد بنفوذي ساطرد الانجليز وأصمع رئيساً للوزارة ما المال يتكدس ف خزائني ما القصور شحت أمرى مسائزي إحدى الأميرات ما

بعد ساعة واحدة ستكون مبروكة ملكي ..

لوصرخت .. القانون .. جريمة هنك العرض .. إنها في مثل سنى .. لقد بلغت العشرين .. رضاؤها يعقبنى من العقاب .. لن استعمل القرة .. لو ادعت أنى اعتديت عليها.. لو .. مسحت يقول إنها فلاحة . أبى يصفعها فتسكت .. ولكن موقفى سيكون سيئاً .. فصيحة .. لايهم . سيضيع مستقيل .. لايهم .. سيضرن أبى .. لايهم .. سأعسد .. مثل الطلبة الدين

يتندرون بمغامراتهم .. سأتعاطى الحشيش مثلهم .. سأصبح مثل انفش .. وطنى ورئيس ورراء ويرتكب هذا .. وكيل نيلبة يحقق مع المجرمين وهو

مجرم ،، لايهم ،، لايهمني شء ..

كان أبى ق المقهى ، ومبروكة كثيرة الحركة في البيت ، قلت المقسى إنها تدعونى إلى نفسها ، لم أجرؤ على النظر إليها ، كنت انظر إلى الصور المتدافعة فرخيالي ، حسدها العارى . كلمات مدحت . كل شيء أراه يحدث أملمي أين يحدث . في عرفتي أغلق الباب علينا .. أماديها الآن قبل قوات الأوان .. ارتفعت الأصوات في رأسي صارخة فائرة حتى لم أعد الحمل .. ذهبت إلى حجرة الطعام وفتحت الراديو .. امتلا البيت بالصان تشابكوفسكى . الدكتور جريس في كلية الآداب نذهب إليه ظهركل أربعاء ونسمع المرسيقي الكلاسيك في أحد الفصول . نظاراته السميكة قوق عينيه الضيفتين .. الكلاسيك في أحد الفصول . نظاراته السميكة قوق عينيه الضيفتين .. مسمد النصل الرشيق .. صوته المفعم وفعه الملء بالنعاب .. كان يعدثنا عن سمو الفن .. التحليق في عالم الجمالي .. انتم بشر .. أنتم تختلفون عن الحيوانات ، كان تشابكوفسكي معذبا .. مصابا بالشذوذ الجنسي . كان الحيوانات ، كان تشابكوفسكي معذبا .. مصابا بالشذوذ الجنسي . كان يعرخ .. انفعالاته أقوى من انكاره . عواطفه الحادة أوضح من عقله .. إنه فنان عظيم ولكن ينقصه شيء .. الموسيقي ودمائي الفائرة شيء واحد ..

قجأة رأيتها أماس .. لا أذكر مأذا قالت .. لم أسمعها جيداً .. ولكنها تعترض على الموسيقي الكلاسيك . تريد سماع شيء أخر من معطة مصر .. وثرت ..

تحولت رغبتي الحامحة إلى حقد محموم .. اندفعت التورة من فعى أدافع عن نفسى .. أدفع الخوف عنى .. أهاجم الفضيحة التي تصدق بى .. الفصيحة المستقرة أن رأسي ،، ربعا لأنها هي التي جامت تأمرني .. لو كانت استظرت قليلا .. ربما كان قد تغير كل شيء .. كنت ناديتها .. هي التي حامت .. تتكلم كسيدة .. تعاملني كصاحبة بيت .. صلحبة مزاج .. تقول لي إنها ليست خادمة أن هذا البيت .. است مدحت .

أنت فأكره نفسك إيه .. خداءة ..

طريقها من الحجرة .. وينهنت إلى حجرتى .. ولكن الرغبة اجتاحتنى عنيقة مدمرة ، خرجت إليها فوجدتها في الحمام .. الماء يسبيل في الداحل . يفسل جسدها .. اللحسد الأسمر .. يفوح برائحة اللحم .. اكار اشمها .. الماء يسبيل .. صوب الماء يثينى .. جسدها يتحرك تحت الماء .. يداها المناء يسبيل .. صوب الماء يثينى .. جسدها يتحرك تحت الماء .. يداها الآن .. تحسان جسدها .. تحسسان جسدى .. (طرق الباب .. اناديها الآن .. اقتحم الباب .. سكت صوب الماء وساد صمت غريب .. عدت متسللا إلى حجرتى ، اخشى سماع صوب خطواتى . اخجل من أن تعرف انى وتفت بالقرب من الباب .. كانى شحاذ ..

لم أستقر في حجرتي ، فتعت الباب ، فسمعت صوتها ، تغني ، مرحة قوية مسيطرة ، حيوان غبي ، حيوان شعره طويل ، يغني ، صوتها يتحداني ، يستفزني ، يصرخ في أذني ، صوتها المرتفع في البيت يقول في بتحداني ، يستفزني ، يصرخ في أذني ، صوتها المرتفع في البيت يقول في انت لاشيء ، أنت فقير ، ئيس هذا مكاني ، كنت أعيش في بيت أحسن من هذا ، لن أعاملك كسيد ، لا أعترف بمحاولاتك لان تكون سيداً ، لا قيمة لثقافتك ، إني أسخر من الموسيقي الغربية التي تسمعها ، اترك كل هذا ، انتخال هذا ، واركع أمامي ، واعترف في ، انا وانت شيء واحد ، لا تتكبر ، لا تترفع ، لا تقكر فيما ليس لك ، إني أهزا بك ، تعال . . تعال

نهبت إلى المسام فوجدت الباب مواربا ، الرغبة في عينى ، وعيناى تنظران إلى الأرض .. الرغبة في متشنجتان خلف ظهرى .. الرغبة في الأرض .. الرغبة في معدرى وصدرى لا يزفر الهواء ولا يستنشقه ، كأن حياتي توقفت .. خرج الصوت الكانب من فمى يأمرها بالا تعنى .. الحيوان الفبى .. قابلت صراخي بيلادة .. وضحكت .. لو لم تضحك .. لو تكف عن اهانتى ، لو تجعلنى اشعر بأنى احسن من هذا .. لو تتركني أحلم بأنى مدحت ..

عدت إلى حجرتي مرهقا ، صداع قرأس ، وتعب بلدغ معاصل ، لم أعد أفكر قرشيء . . أمامي منضدة عليها أوراق ء أنا حسد بجلس على مقعد ، هذه ضحك مشجعاً وقال :

باین علیك مكسوف من اللی عملته .. تعال اتغدی معایا ..

إنه يعلملنى كبطل ، يدعونى إلى الغداء بعد كل هده القطيعة عن بيته ، مهتم بآمرى كأس صديق حقيقى له ، يريد آن يسمع منى ، ويقول لى ، كل هذا الآني كذبت ، الأس ابتسمت ، أه لو يحرف الحقيقة .. الحقيقة التي الأعرفها .. لو قلت له إنى استععت إلى تشايكوفسكى قكرت لى أنى الا أعرفها .. لو قلت له إنى استععت إلى تشايكوفسكى قكرت لى أنى الا أستطيع أن أكون مثله ، وأن مبروكة ليست خادمة لل بيتنا كما كانت خادمة في بيتهم ، لوحدثته عن رفيتي .. الماء في بيتهم ، لوحدثته عن رفيتي .. الماء يسيل في الحمل .. سيفتح فهه من الدهشة وينظر إلى كغريب ، كان الا يدعوني إلى الفداء .. الصدق الذي في الدهشة وينظر إلى كغريب ، مكان الا يدعوني إلى الفداء .. الين رغيتي في أن أعماقي غريب ، منشابك ، معقد ، كيف وصلت إلى هذا .. أين رغيتي في أن أحتفين أدى .. أين بساطة نفعي .. اختلطت الأمور .. أريد أحتفين أدى .. أن طفراتي .. أين بساطة نفعي .. اختلطت الأمور .. أريد وحكاياتك ، تعذبني .. الوقت بضيع معك .. الساعات تتبدد بالا معني .

ولكن بيت مدحت أراحنى .. جالت عيناي في كل مكان ، حيث كنت أري سماد ، ونظرت إلى بداية السلم الذي يصعد إلى السطوح ، من هنا صعدنا إلى غوق ، وثهامسنا بكلمات الحب ، وقبلتها ، وضحكنا ولمينا البنج بنج .. إنى مستريح التي لم المس مبروكة بالأمس ، جنّت إليك يا سعاد نظيفا ، مازلت أدنيك ، مازلت أحيك .. مازلت أضبص بأياس من أجل ذكرياتي معك ..

ف هذا البيث ، مبروكة خادمة .. وسأظل كما أنا ، الرحل المترفع ، الذي لا يقسد .. مكانك يا مبروكة همك في السطوح .. أما أما فمشغول عنك بهذا الذي في أعماقي .. الفن .. الجمال .. الثقافة .. براعة نفسي .. احترامي لنفسي ..

فعس ملحت :

تيجي معانا الليلة ..

حجرة لها جدران ونافذة ، صوت الموقد في الطبخ .. اسمع وأرى ، وكأن لا صلة في بالأشياء ، لا علاقة بينى وبين جسدى ،. وجاءت مبروكة تحمل الشاى ، وصبعته أمامى ، الشاى لونه أحمر ، هذا هو كل شء ، الشاى لونه أحمر ، هذا هو كل شء ، الشاى لونه أحمر ، وخرجت ..

ظهر اليوم التالى ، جاسي مدحت عامداً ، والبريق في عينيه ، وابتسامته الماكرة مازالت هناك على شفتيه ، عرفت أنه يريد أن يسمع .

- هيه . عملت إيه امبارح .. اطرقت برأسي ، وابتسمت ، كنت ابتسم من الحيرة .. من اليأس ، ولكنه قال في انفعال :
  - ما تتكلم .. عملت اللي قائلك عليه ..
     وحدق في وجهي مستريبا وسال .
    - انبسطت ؟

اتسعت ابتسامتی ، ماذا اتول له ..

وللحظة تجهم وجهه وقال:

- أرعى تكون ماعملتش حاجة . أن أقول لك الحقيقة ، أو أستطيع أن أقولها لك .. لقلتها .. ولكنى لا أفهم ماذا حدث لى ، أشياء كثيرة تضاربت في أعماقي شيء محير ، لو أفهم . لو كان ما حدث واضبحا لاعترفت لك بكل شيء ... ولكنى لن أستطيعه هو أن أبتسم ..
- أيه الابتسامة الخبيثة الل على وشك دى .. ما تتكلم يا أخى .. لازم سويت الهوايل يا ابن الإيه .

ابتسامتي تقدعه دنكنب عليه د لابد أن أقرل شيئا .. همست :

- ما عملتش حاجة .
  - لاياشيخ ..

لم يصدقنى .. وشعرت براحة كبيرة لأنه لم يصدقنى .. ولجأت إلى التسامتي الكاذبة من حديد ..

- م عقى متخبى على .. موش أما بأقواك كل حاجة ..
  - ح أحيى إيه .

\_ \*\*\*-

- ـ فين ـ
- ضنحك سلخرأ وقال •
- ماهو دلوقت الواحد يقدر يقولك تعال .. فقدت عذريتك ...
   وابتسمت ...
  - قال مدحت -
  - ۔ ے تروح بیت سوری .. معالم عنوس ..
    - **کام** -
    - تدفع لها جنیه ..

لاحظ التردد على وجهى ، فأسرع قائلًا ؛

ما تخفش .. ادفع لك إذا ..

وابتسعت .. هذه هي فرصتك يا برسف ، اذهب معه وحاول ، تخلص من كل هذا الضجيج الآبلة في راسك .. استعد للقاء مبروكة إنها مازالت هناك في البيت .. تنتظرك .. لن تستريح حتى تحول ابتسامتك الكاذبة إلى حقيقة ، وتروى لدحت ما فعلته مع مبروكة .

كنا خمسة في سيارة أحد زملاء مدحت في كلية الهندسة ، قدمني لهم مدحت وهو يقول في اهتمام لا يخلق من سخرية :

👢 الساهي ده وراه دواهي .. ده څطې ..

وتفت العربة أمام عمارة في شارع جانبي متفرع من شارع الانتيكفائة ،
وصعدنا إلى الطلبق الرابع ، وضغط واحد منهم جرس شقة عليها لوحة
نحاسية باسم أحد المحامين .. فتح الباب ، رجل أسمر شعره لامع ، يرتدى
الروب دى شامير . نظر إلينا في وجوم ، ثم تهلل وجهه وقد عرف بعض
الوجوه ، ورحب بنا ، وتقدمنا إلى صالون فاخر ، كانى في بيت رائب بك ..
واختفى الرجل وهو يهمس :

سوری جایة حالا ...

\_ 4+4-

لم نحلس على المقاعد ، كانوا يتهامسون ، ويعضهم يصغر في انفعال ، والضحكات متحشرجة مكثومة ، والرحوس سريعة التلعن والعيون تلمع ،

والشفاه مفتوحة ، يتبادلون كلمات حادة ساخرة ، ويقفزون من موضوع إلى موضوع إلى موضوع كأن شيئا يطارد أفكارهم .. وأنا ارقبهم في دهشة وصبحت ، وإنساس قوي بنقمي يتزايد ويتصخم ..

اطلت سوزي من الباب ، وقالت في وقار لم اتوقعه إ

بونسواریا بهرات .. موش قاعدین لیه ..

هجموا عليها واحاطوا بها ، ووقعت بعيداً ، ذاهلا ، ولكني مبتبه إلى كل خلجة في وجهها ، كل حركة في شعتيها ، عيناي لاتعارقانها ، حتى التقت عينانا ، فضحكت . . ضحكة جريئة .. وسألتني ..

أنت واقف بعيد كده ليه

تكلمت فلم يخرج الكلام من فمي ..

وسألتهم ...

– هويدماله ..

اصباح مديمت د

هو کده .. لکن خطیر .. خدی بالك منه ..
 صوبت إلى عينين فاحصتين وقالت بسرعة .

ده باین علیه لسه محتیر ...

شعركت تموها ، كأنى اتحدى كلماتها ، حتى انضعمت إليهم .، وهمت بعموت غريب .. ريما حاولت تقليد مدحت في لهجته .

ساله ، لسه منفير . .

وايسنت ، لعلى المدعها بابسامتي ..

تقدمت منى ، ومدت يدها إلى ذقنى وداعبتها بأناملها ، وانفعال ضخم في صدري .. كنني انتقخ بهواء مئتهب .. وقالت ضاحكة ،

دلوقت نشوق .

وعلمت أنى أن أفعل شيئا ، حتى المحاولة أن أحاولها ..

سألتني سوزي ..

\_ أنت الأول ..

سعد عبد الجواد .. نمم سعد عبد الجواد .. من غيره اذكره الآن ، كان

لابد أن تقفز يا سعد من مكانك ألذي تختبيء فيه بين ذكرياتي وتظهر ..

لا أحد يحلم عنك شيئا .. أنت أحد أسرارى التي لم أبح بها لأحد .. وههك الأبيض المستدير .. الجميع الأبيض المستدير .. الجميع كانوا يعرفونك في الكلية .. أول دفعتنا .. ولكن أحد لم يعرفك مثلي .. وأنت أيضنا عرفتني كما لا يعرفني أحد .

كنت أرقبك من بعيد وأقول لنفس ماسر تقوق هذا الطالب علينا ، وأشعر بالقيظ .. ربعا كنت أشعر بالحسد أيضنا ، رغم فقرك ، رغم بدلتك الرمادية التي لا تغيرها أبدا كأنها جزء من جسمك ، كأنها جلدك ..

كان سعد يتحرك بيننا مرحاً ضاحكاً ، لا يبدو عليه أنه يذاكر دروسه ، لم يكن يفعل كالطلبة الأوائل الذين يحفظون ما في الكتب والمذكرات عن ظهر قلب ، وينزوون يعيدا عن بقية الطلبة ، انوفهم مدسوسة في الكتب ، وجوههم شاحبة ، ونظراتهم مستكينة جبانة ، بالعكس .. كان سعد يجلس في المدرج يرقب الاستاذ والطلبة كأنه يشاهد مسرحية مسلية ، الجميع يكتبون كل حرف ينطق به الاستاذ ، وهو لا يكتب كالطلبة اليانسي من النجاح ، واحياما يغيب اسبوعا أو اسبوعين ، وتفوته محاضرات كثيرة ، ثم يعود إلى الكلية ، وليس مناح أحد أصدقاء مدحت ..

ـ لا. اثا.

فغضب مدحت وقال:

- ــ پوسف الأول .. قلت في حده :
- لا .. أنا موش عايز ...
   سبالتني سرزي في بهشة واستهزاه ..
- ليه .. هوه أنت من الإخوان السلمين ..
   وسمعت مدحت يهمس في النبي ..
  - إيه .. مالك .. ن حاجة زعلتك .
     قات ن خبيق :
    - ـ لأ ..موش عاين ..

مضت أيام وأسابيع بعد تلك الليلة .. وأننا أهمس لنفس بصبرت مسموع .. لا مرش عايز .. لا موش عايز .. فأشعر بالأميان .. وأشعر بالعذاب لأنى لست مثل الأخرين ...

ليصوب المياه على الحصار المصروب .. وخدت .. فجريت إلى داخل الكلية تاجياً بنفسى ، ورأيت في المدرج الكدير طالدين يلعبان الشطرنج ، فجلست بالقرب منهما أنفرج وأنصت في وحل إلى الصباح القادم من تعيد .

وأترهم وقوع معركة دامية يسقط فيها قتلى وجرحى ، فأرداد انكماشاً ، وأفكر في الاختباء تجت المقاعد إذا ما هاهم الشرطة الكلية واقتحسوها ليقبضوا علينا .

وفجأة لحت سعد يدحل المدرج ، ونظر إلينا في دهشة وسال .

هوه کان فیه محاضرات ؟.

لم يلتفت إليه أحد سواى .. وقلت له :

.. ¥ =

فابتسم قائلًا:

أمال قاعدين هذا بتعملوا إيه ؟.

قلت :

مستنبين الدوشة ثلق بره لما تخلص ..
 فنش إن طويلا ، ثم قال ف هدوء لا يخلو من المرح :

 يعنى احنا نعوت نفسنا بره .. وإنتم قاعدين زى البهوات .. هيه دى موش بلدكم ..

لم يصرخ ، ولم يحتد ، كان يتكلم وكانه يضاطب نفسه ، وهموش على أن أجيب .

۔ یعنی ح نصل اِیہ ..

فقال باسما:

ء ولاحاجة،

وتقدم منا ، ووقف يرقب معركة الشطرنج ، كان مترباً ، وجهه محمر ينضح بالعرق ، ولكنه باسم ، وعيداه العميقتان تشعان ببريق ذكى ، ولم يطق السكوت فتدخل بين اللاعبين ، ينصح كل واحد منهما بأن يلعب نقلة معينة ، فيذا حاول اللاعب أن ينقل قطعة آخرى مد يده إلى الرقعة وصمم على تنفيد

على وجهه أية علامة جزع ، ويقف مع الأساتذة بعد المحاضرات يتأقشهم فيستمعون إليه في اهتمام وكانهم يتاقشون زميلاً لهم .

أدهشني من سعد ، اشتراكه في المظاهرات ، وحمامه للمناقشة في السياسة ، كان يكره الألمان ويقول عنهم إنهم تاريون ، وينطق بالكلمة كأنها سباب ، برعم أن كلمة تازى كان لها تأثير سحرى في تقوس الطلبة .. حتى في نفسي .. وكان يكره الإنجليز والفرنسيين والأمريكيين ولا يحب إلا الروس ..

كنت أقترب منه أحياماً عندما يقف مع أحد الاساتذة ويناقشه في السياسة في المني في المنافقة من الطلبة أمضم لها .. وسمعت مدرس القانون المدنى الدكتور عبد الوهاب وهو يقول له ذات مرة :

انت باین علیك شیرعی .

وكانت كلمة شيرعى لها وقع غريب في نفوسنا ، وقع غامض له صلة بالإباحية .. وفساد الأخلاق واستباحة الاعراض .. وضحكنا ، وإكن سعد قال في حماس وعناد ..

موش أحسن ما أكون فاشيستني والإنازي .

ودارت مناقشة اشترك فيها بعض الطلبة ، لم الفهم منهم شيئا ، إذا سرحت وتذكرت حماس أبى للألمان وتأكيده أنهم سينتصرون في الحرب ...

وكان سعد لا تفوته مظاهرة ، وكان دائما يهتف مع انصمار الوفد ، رغم انه لا يبدو عليه انه وفدى ، إذا كان في مناسبات كثيرة يطفق النكات على الوفديين ، ولم يكن يجتمع معهم ، وذات بوم حاصر رجال الشرطة الجامعة ، ووقفوا في طوابير على رموسهم الخوذات وفي أيديهم الهراوات ، ويصول ويجول أمامهم ضبط يركبون الخيل ، ونسى الطنبة خلافاتهم ، كانوا يهتفون هنافات مختلفة للوفد لا زعيم إلا النحاس ولللان .. إلى الاسام ياروميل وللملك يعيش جلالة الملك . ونه .. الله أكبر وف الصعد .. ثم مبطت حمى الهتافات ، وارتمعت حمى مقاومة حصار الشرطة .. ويدأوا يكسرون حجارة سور الجامعة ويجمعون الزلط المعد للاستعمال في بناء جديد ، ويقدون رجال الشرطة .. ورايت سعد وهو يجذب في يده آحد خراطيم الحريق

اقتراحه ، وساد من حولنا صمت كبير ، كاننا في مكان مهجور ، وكانت ساعة المدرج تقترب من الثالثة ، والجوع يقرصني ، ولكني مستسلم إلى ما انافيه ، لا أريد مغادرة مكاني ، ثم خطر لي أن سر الصبحت ، هو أن سعد قد كف عن التدخل بنصائحه للإعبين ، وأنه قد أمسك بمذاكرتي يقرؤها ..

لم أقل له شيئاً ، جلست أرقبه ، وأما في دهشة من قدرته على المذاكرة في مثل هذا الوقت ، حتى النفت إلى وسألني ووجهه متجهم .

- الكلام ده قاله الاستاذ امتى ..
  - أ المعاشرة...
  - انت متأكد ...

قلت في عناد ، وقد غيل إلى أنه سيتهمني بأني لم أقهم المعاضرة :

- یعنی ح اجیبه منین ..
- شرد قليلاً .. ثم قال في ضيق .
- تصور .. أهى النقطاري كانت ح تقوتني .. برضه أحسن الواحد يحضر
   معاضرات المرافعات ..

كان هذا الحديث هربداية صداقتي له . يومها طلب منى أن أذهب معه إلى بيته لينقل بعض المحاضرات من كراستى ، ولم أتردد في موافقته ، إذ شعرت بالفغر لانى ساساعد أول الدفعة ، وكان عندى قضول شديد لمعرفة المزيد عن حياته .. كيف يذاكر ، وكيف يتفرق علينا جميعا .

كان يسكن في المنيل ، في بيت مهدم يمثل على أرض خراب مليئة بالأكواخ والعشش والقاذررات ومن بعدها النيل ، وكان في البيت أمه قزمة تليس السواد حدادا على أبيه الذي توفي منذ ستوات ، وأخوه سيد الذي قال في متباهيا إنه بقال ، واخوته البيات ، وكان يذ اكروينام في حصير قتطل على النيل ، فيها سرير واحد له ولاحيه سيد ، الذي كان ينام على حصير في العمالة إذا مات غر في الذاكرة ، وصمم على أن أقضى الليلة معه .

كانت طريقته في المداكرة غريبة ، علمت منه أنه قرآ كل الكتب القورة علينا قبل أن يندأ العام الدارسي ، وقد حصل على الكتب من أحد مدرسي الكلية ، إذ

زاره قبيته ، وقال له إنه فقير وإن يستطيع شراء الكتب ، فأعطاها له وق أثناء الدراسة يقرأ المراجع الأجبية التي يستعيها من المكتبة ، وكان يفضل القراءة بصوب عال ، مقلداً كل آست ذفي المادة التي يذاكرها ، ويقطع القراءة ليشرح لي ، وكانه يروى حكاية مسلية ويلقي بالبكات ، ويحدثني طويلاً عن كل استاذ وحياته الخلصة ، زوجته وأولاده ، هذا تعلم شرب النبيد في فربسا ، وهذا الماق زوجته بعد أن ضبطها مع أحد تلاميذ ولذلك فهو يحقد على الطلبة وهذا له بنت جميلة ، وهذا شرب في بيته الشاي وأكل الجاتوه ، فإذا ما انتهينا من المذاكرة انطاق يحدثني في السياسة .

- تحرف پاپوسف .. اذا مافیش حد پاکرهه زی الدکتور بیومی بتاع
   الاقتصاد والسیاسة .. راجل صمام .. موش فاهم حاجة من الن بیتوله .. ثم
   یقلده قائلاً ق صوت مضحت رتیب :
- وهذه النظرية توجه إليها جميع العيوب التي تـوجه إلى النظـريات الاشـتراكية ...وهذه العيوب ، هي إلغاء الباعث الشخصي والحافز الفردي على الإنتاج والقضاء على المنكية الفردية ..

## ويصيح منفعلًا :

عوه إيه دويادكتور ، بقي بذمتك فهمت حاجة ، موش يشرح لنا الأول
 إيه هيه الاشتراكية ، انا قرأتها ، كلام عظيم ، وعوه الل حمار ..

كان سعد عبد الجواد هو أول من شرح لى الاشتراكية .. وحدثني عن كابل ماركس ولينين وسوريل وانجلز واوين .. وعرفت منه الفرق بين التازية والاشتراكية والشيوعية والفاشيستية .. وكنت أخلط بيتهما ، وأخلن أحيانا كثيرة ، أن كل هذه المذاهب شيء وأحد .

وربودتنى ف حاجة إلى أن أتظاهر أمامه بأني أعرف شيئا ، حتى لا أبدو أمامه كتلميذ يتعلم على يديه .. فحدثته عن توفيق الحكيم ، وقلت له في إصرار إنى فنان لا أفهم في السياسة ولا أشغل نعسى بها .. أنا راهب فكر .. أعيش للفن والجمال .. واحتقر أي شيء تضر .. واحتدمت بينيا المناقشة دات مرة ، وفوجئت به يصرخ في وجهى :

أنت ولا فاهم حاجة .. وأن مدلع .. وح تقضل لحد ماتكبر وفي بقك بزارة .

قلت في غباء ٠

- يعنى أنت اللي فاهم كل حاجة ..
   فصاح متفعلاً :
- أبعه .. أما عرفت الدنيا كريس .. أنت عارف نما بـاغيب عن الكلية بالأسبوعين بأكون فبن . ماحدش فيكم يعرف .. أما بأروح أقف مكان أخويا في الدكان .. وأبيع بقرش زنون وبقرش جبنة رومي ويقرش سبرتو .. بألبس الجلابية والقبقاب .. علشان أجيب فلـوس أخر النهار أيكل بيهم أمي وأخواتي البنات .. كلهم مجوعين نفسهم علشان اتعلم أ.. أنا لازم أطلع الأول وألا أموت نفسي عشان أخذ المجانية .. أنا موش غني زيك ..

الطمئتى صراحته ، وكنت أنهار باكيا أمامه ، وأقول إنى است غنيا كما يظن ، أنا فقير مثله ، ربما كنت أحسن حالاً منه ، ولكنى فقير وأبي يعاني من دفع مصروفات الكلية .. ولكنى لم أقل شيئا ، اكتفيت بوجومى ، وبالدمو ع التي تكاد تطفر من عينى ، وبفرح مضجل لأنه يتوهم أنى من الأغنياء .

ولم تفقد صداقتنا ، بل ترثقت وشعرت بعم الأيام أني أنسى أحلامي القديمة عن مدحت ، وأتمني أن أكرن مثل سعد ، فقيراً مثله . متفوقا مثله ولمجأت إلى التظاهر أمامه باني فنان حتى أقنعه بأني جدير بصداقته ، وكنت أحبس تفسى في البيت وأكتب القصيص القصيرة وأذهب إليه وأقرأها عليه فينصت في صبر واهتمام غير عادى ، ويناقشني في القصة وتطول المناقشة وسواء رضى أو لم يرض عن القصة أشعر أني كاتب وفتان وحقيقى .

قرآت له قصة اسمها « الحب الأول » كانت عن حبى لسعاد ، لا أشك انها كانت قصة ساذجة ، ملاتها بكلمات وتعبيرات مأشوذة من توفيق الحكيم .. وقال في سعد :

إن إسلوبك حلو .. لكن إنا موش عارف أنت عايز ثقول إيه ...
 قلت

- عايز أقول إن الحب غلط .. وإن الحسن حاجة في الدنيا إن الواحد يعيش بعيدا عن السنات .
  - مُبحك قائلًا .
  - أنا ياعم رابح أتجوز ، وبكرة أنث كمان ح تتحوز .
     قلت محتدا
    - مستحیل .. آنا آموٹ معسی ولا (تجوزش ، قسخر متی قائلاً :
      - \_ اهركلام

روجدتنی الروی له حبی لسعاد ، رویت له کل شیء إلا أنها غنیة ، وإنی فقیر ، لم اعترف له بالحقیقة للرة ،.. فاستمع إلیّ ثم تمتم في حیرة ،

تفتكر ده حب حقيقي .

هثفت

- \_ طيعا .
- هزاراسه وقال ۱
- على العموم انا متهية لى اننا موش ح نحب إلا بعدين .. أحنا داوات مابيمركناش الاغرايزنا . عايزين واحدة . أي واحدة والسلام .
  - اثم شيمك قائلًا .
  - انا شغمبیا کدی .

سالته

- ویتعمل ایه ؟
   قال فی اقتضاب :
  - ۔ باتصرف

وأدركت أنه لا بريد أن يحدثنى عن مغامراته ، لعله كان لا يعطيها أهمية كبيرة ، وكنت من ناحيتى لخجل من الإلحاح في السؤال .. ولكن خمنت أكثر من مرة أنه ذاهب في إحدى مغامرات ، عندما كان يقول في إنه أن ينتظرني في

البيت ، لأنه ذاهب عند صديق له في الفنون الجميلة اسمه شوقي يسكن في إمبابة .

وكان شوقى بزور سعد احيانا بالمبل ، واكون هذاك ، فيتركنى سعد ويخرج مع شوقى ويغيب بعض الوقت ثم يعود ولا بقول في شيئاً عما كان يفعله ..

إلى أن جاء يوم وكتا في الليسانس ذهبت إلى سعد قابلتي وفي يده مجلة لم أسمع عنها من قبل ، اسمها الفجر ، فتحها ورقعها أمام عيني وهو يقول في الفعال :

## ـ شايف ..

the same of the sa

رأيت مقالاً بعنوان و الديمقراطية في الدسمتور السوقيتي بقلم سعد عبد الجواد و دهشت ، ودققت النظر في الاسم المطبوع وكاني أشاهد معجزة . كيف فعلها .. وقرأت المقال ودارت رأسي بكلمات العمال والفلاحين وأصبطلاحات لا أفهمها .. ولكني شعرت بأن سعد قد ارتكب عملاً خطيراً . قلت له خالفا :

- ولما يقولوا عليك إنك شبيرهي ويقبضوا عليك ..
   قال ف غير مبالاة :
- مایقدروش .. روسیا بتمارب مع انجلترا .. والجلة دی بتطلع والرقایة
   بتشوفها .. ماحدش قال حاجة ..

برغم ثلث شعرت بالجزع ، وفكرت في الابتعاد عنه ، لكني لم يفعل ظالت أتردد على ميته ، وأذاكر معه وأسمع كلامه عن الشيوعية ، والكتاب النبين يكتبون في الفجر ، والفرق بين تروتسكي وستالين .. وكنت أسمع هذا الكلام ثم أنساه بسرعة بمجرد مفادرتي لميته ، ولكني أشعر في نفس الوقت أنه يجاهد في محاولة يائسة من أجل أمه وأخرته البنات ، وأنه يشعر بأنه فقير ومظلوم في هذه الدنيا ولا يرضي بالفقر والظلم ،

وكنت أقول لنفسى أحيانا إن أبي فقير ذادا لا أعمل شيئا من أجله ، مثل سعد ، ثم أشعر بضيق بهذا التفكير ، وأرفض بيني وبين نفسي التفكير ف

الفقر واقدم نفسي باني قنان ، والقدان لا يهتم بالمادة ، ويعيش مضحياً بنفسه ويأمواله ، من اجل خياله الحميل .. كنت انخلص من الفقر بتجاهله ، وبالتظاهر باني است فقع! ، وكان يشجعني هلي هذا ، اعتقاد سعد وغيره من زملائي في الكلية إني است فقع! ، وابي اتحدث كالأعنياء واتصرف مثلهم . وكان يشجعني ان مدحت لا يعاملني كفقع ، رغم أني فقع .

منذ روادتنى الافكار عن مبروكة ، وبدأت الرغبة تصطرع في جسدى كنت ادهب إلى سعد وقد اعتزمت ان استشاره ، واعدارهه بارتباكي ومخاوفي الغلمضة والواصحة ، ولكني لاأجرق ..

حتى ذلك الليلة التي قضيتها مع مدحت واصحابه فيبيت سوزى لم أجسر على أن أروى له عنها . خفت أن يسخر منى ، ويقتنع بأنى است الفنان الراهب كما صورت نفس له ،

كنت احيانا الحدثه عن خادمتنا مبروكة ، أقول أي كلام بدون مناسبة ، المجرد أن أذكر اسمها ، كأن أناقشه قائلاً إن أبي يحب النازى وأكنه يعامل خادمتنا مبروكة معاملة ديمقراطية ، يسمح لها بالجلوس معه ، ويجلابها الحديث ، ويضحك ممها .. فليس من الضرورى إذن أن تكون الشيوعية وحدها مي التي تمترف بالمساواة بين جميع الناس وتلغى الطبقات ..

فيثور سعد ويقرل معتدأ:

.. يمنى قصدك بيمطف عليها ..

العطف ده حقيقته قسوة .. يعني إيه لما يعاملها كويس وبعدين يطردها من البيت .. وتلاقي نفسها موش لافية تأكل .. أبوك ده أناني .. كل اللي ييسلوا الخير وبيحسنوا على الفقراء أنانيين .. عايزين الباس تفضل زى ماهيه .. فقرأ وغلبانين عئشان يتمتعوا هما بالشفقة والإحسان عليهم . احنا مش عليزين شفقة من حد .. مبروكة دى لها حقوقها .. لارم تاخدها .. وتعيش ترس وزبك ..

وتستمر المنافشة ، لا يعيني منها شيء ، إلا أن اسم مبروكة يتردد على السانة ، والرغبة التي تعذبني ترسم لي صورا وحيالات عنها

انزل …

وانتابنى شعور بالعيظ . الذا أنا حبان هكذا .. إلى متى سأظل أفكر ق نفس ، كان الدنيا كلها ق داخلى .. لادد أن أتخلص من هذا الخجل الذى بطويتى .. قلت في انفعال :

۔ طیب

وق الطريق سمعتهما يسخران من إسماعيل باشا يونس صاحب الدعوة إلى الاجتماع السياسي الدى نقصد إليه ، رجل ماكر له ميول مع المحود ، يريد ان تنتصر الثانيا ليتولى الحكم ، إنه من أنصار الملك الاقوياء ، يخدع الشعب بالدعاية التي تحيط به عن ذكائه وحكمته ويحتقر الناس في قرارة نفسه ، يؤمن بأن النبلاء وحدهم هم الذين يحكمون .

وقبل أن نصعد إلى مقر الاجتماع في إحدى عمارات شارع سليمان باشا خطر في أن سعد وشوقي فهما غرض خفى ، ربعا أرادا إفساد الاجتماع والتظاهر داخله ضد إسماعيل باشا ، ولكن لحساب من يقعلان هذا ، وشعرت بالقلق توقعت معركة وتدخل رجال الشرطة وفكرت في الانسحاب ،

دخلنا شقة واسعة فضة ، حجراتها مضاءة بانوار قوية ، وعشرات من العمال والطلبة يجلسون على المقاعد الوثيرة ، يدخنون السجائر التي يوزعها عليهم رجل انيق رشيق برندي بدلة كحلية فاخرة ، شعره لامع ويشرته ناعمة ، ويتكلم برقة مبالغ فيها .. أحسست بالمقور منه ، وكان يردد بين لحظة وأخرى .

الباشا جاي حالًا .. أنا سعيد بالفندم بحضوركم ..
 لم أطق البقاء (رذلك المكان ، فانتفضت واقفا ، وصباح سعد :

- ـ رابح فين ا.
  - ي ماشي ٠٠
- \_\_ ياجدع انت استني ..

لهمت بیدی موأنا أسرع خارجا من المكان مراندفعت هابطا على المنام م حتى اصطدمت برجل قصير وجهه مستدير وله شارب مربع محاولت أن أعبر وقابلت سعد عصر يوم عند محطة أتوبيس الجيزة وكان معه شوقي .. سائته في دهشة ، إذ كان من عادته أن يمشي حتى بيته .

رایح علی فین ..
 فکر برهة ، شم صباح وکان خاطراً طاف براسه :

إيه رايك تيجي معانا

۔ علی مین ؟ .

بس تعال .. أنا مفسي تتعرج وتشوف بنفسك .

ـ أشوف إيه ؟

قال باسما :

۔ حفلة

۔ حقلہ إيه ؟ ..

التقت إلى شرقى ، وتبادلا نظرات لم أقهم مرادها ،، وسأل سعد زميله

- إيه رايك أقولله ؟ ..

فابتسم شوقی ولم یچپ ..

استبد بي الفضول ، فهتف :

- إيه الحكاية ..

قال سبعد :

خایف آقولك ماتجیش ..

پس قول ٹی ۔۔

قال فجأة بصوت سريع ٠

رايدين اجتماع مىياسى ...

اصفر رجهي ، لابد أنه أصفر ، إذ شعرت ببرودة مفاجئة تلسعني ،

قلت .

لا ياعم ، أناماليش دعوة بالحاحات دي ..

ولكن سعد ألم .

انت ح تفضل لأمتى بالشكيل ده ، تعالى انقرج .. إن ماعجبكش أبقى

- 111-

سرنا في الشارع ، وهو يتأبط ذراعي ويشدني إليه بقوة . وإنا أسرع الخطى حتى يجرى لاهثا بجانبي ، لعله يفكر في أني سأهرب منه ، أو سأشريه .. استطيع أن أشريه .. يوما ما سأكون شيئا هاما في هذا البلد ، وسأتادي هذا الرجل وإذله .. إنى أحقد عليه .. إنه حقير حقير

وصلنا إلى قسم الشرطة ، ودخلنا عدد صابط يحلس آمام منضدة صغيرة في حجرة ضبيقة . وهمس الرجل الذي جاءبي بكلمات في أذن الصابط .. فالتقت إلى وسالني .

- كنت بتعمل إيه هناك ..
  - بأتفرج
  - معاك منشورات ..

.. У

أشار للرجل ، فاقترب منى وفتش جيوبى ..كان معى سبعة قروش ومقتاح البيث ومنديل قنر ولا شيء أخر ..

وسئلني الضابط عن اسمى وعنوانى ولما عرف أنى طالب في كلية المعقوق سنالني عن بطاقتي الجامعية ،، ولم تكن معى ،، تردد برهة ،، ثم نادى أحد العساكر وأمره بأن يذهب معى إلى البيت الإحضار البطاقة ..

وفكرت في أبى .. ماذا سيفعل .. ومكرت في اتبيك .. لابد أن أبي سيلها إليه ، إنه يستطيع أن يقعل شيئا ليخرجني من السبين إذا قسفوا على . ولكن لا شيء يعس أعماقي .. كان كل ما أفكر فيه شيئا سطحيا لا معني له .. كل ما في داخلي رغبة جارفة تعلن تحديها وكبريا معا ستى ساقابل سعد لاروى له ما حدث ، ليعرف عن معامرتي لعله سيضحك ويسخر .. ولكني أشعر بأتي فعلت شيئا عاما ، وإني تغيرت ..

فتحت باب البيت ، ودحلت مسرعاً إلى حجرتي باحثًا عن البطاقة لحت أبي يجلس مع مبروكة في حجرة الطعام ، ولكني لم أتوجه إليه ، خيل إلى أني أستطيع أن أحضر البطاقة وأعود مع الشرطي دون أن يشعر بشيء كأبي لست في حلجة إليه ، ولا إلى راتب بك .. ربعا كان خجل هو الذي دفعني إلى

الرجل ، ولكنى فوجئت به يعترض طريقى ويمسك نراعى بقبضة قوية ، ويسألني باسما .

وأيح فين يا أستاذ

لم أفهم ملا ايعنى قلت في عشية .

- مروح ..

قال بصوب هادىء مريب

تسمح تتقضل معايل .

وتأبط ذراعي ، من يكون هذا الرجل ، ماسلته بي . همست .

- إعايز منى إيه .

قال رهو يتقممنني أن حدة :

- ما معاكش حاجة ..

أدركت فجاة أني أمام شرطي سري ، وأنه قد قبض عليّ .. وضيعكت ..

شعرت فجاة بكل مخارق تزول ، وبانى قوى .. است أدرى كيف عدث هذا ، ولكنى أحسست وكان شخصيتي تتفع في قران .. وأنى اكتشفت في نفسي أشياء جديدة لا أعرفها ..

- قميدك إيه ..

قال الشرطي :

- حلجة كده .. والا كده .. قلت في استهتار العشني :
  - قصدك حشيش ؟!

قال الرجل وقد ضاقت عيناه

- م الأم الأسمح الله .. منشورات يعني
  - 🐧 .. أنا معايا حشيش

أنا أقول هذا الكلام ، إلى أتعمد السخرية بالرجل ، وهو يعلم أنى أسخر منه ، لماذا أفعل هذا - ولكنى مندفع أن تحديه ، أن عناده .. فليقعل بي ما يشاء وساطل يوسف القوى الذي لا يأبه بشيء ..

- 4/Y -

كتب فيها الضابط اسمى ، سيسلها إلى القسم المخصوص حيث يدونون اسمى في القائمة السوداء ، ثم يراقبوسى ، ويتتبعون نشاطى .. ويقتشون بيتى ويقبضون على كلما وقع حادث سياسي .. وصحك قائلا :

- یعنی بفیت مشبره
   قات فی جزع
  - ـ واذا مالي .
- طول عمرهم كنه .. يشتبهوا ق اي واحد حتى ولو كان بريئا .. ويفضلوا وراه لحد ما يخلوه خدهم ..

سألته

- وانت اسمك موش عندهم ..
   قال ساخراً :
- لا .. لسه ما يعرفوش عنى حاجة ..
  - \_ ولاشوقى ..
  - \_ ولاشوقي ..

خفت .. إنى مظلوم ومطارد .. وثارت في رأسي كل المبادئ و والنظريات التى درسناها في الكلية .. المتهم برىء حتى تثبت إدانته .. ادرس الحدود بالشبهات .. بطلان النفتيش .. حقوق الإنسان .. الدستبور ، مبادئ قانونية تعلمناها وقانوا ننا إنها مقدسة وإنها دليل على احترام الانسان .. احترام أدميته .. ولكنا نعيش في أيام لا يحترم فيها شيء .. أنا لست شعد احترام أدميته .. ولكنا نعيش في أيام لا يحترم فيها شيء .. أنا لست شعد الوفد .. إسماعيل باشا .. لست شيوعياً .. نست ضعد الملك .. لست ضعد الوفد .. لست ضعد أحد .. ولست مع أحد ، علماذا يهاجمونني ، لماذا يهجم على الخوف ، وتحاصرني الشبهات .. لماذا أشعر أن الغياء والقوة الحمقاء ..

وانكمشت في البيت ، ودغنت رأسي بين الكتب ، إذ كان امتحال الليسانس قد اقترب ، فتصارعت في داحل مخارف السقوط وأمال النجاح . والحيرة هذا التصرف ، ربما كان حول منه وخوق عليه هو السبب .. وأنا ابحث عن البطاقة سمعت صبياحه ، وأيقنت أنه قد عرف .

بعد لحظات كان يقتحم الحجرة ، ووجهه يرتعش وعيناه زائفتان ومن خلقه مدروكة شاحبة الرجه ، وسالتي بصوت منهار .

- إيه اللي حصل ..
   أجبت متظاهرا بعدم الاكتراث .
- ولا حاجة يابابا .. عايزين بطاقة الجامعة ..
  - أنت عملت إيه ٦.

صحت في تحدٍ .. كنت أشعر بالتحدي لكل الناس .. حتى نفسي

بأقولك ماعملتش حاجة ..

وجاء أبي معي ، لم يعلق المشي ، فركينا تاكسي .. وهو لا يكف عن الكلام ، وانا أكرر بغير وعي :

- ما حصلش حاجة يابابا .. يعنى ح يعملوا إيه ..

وقف أبى ذليلاً أمام الضابط .. العرق يتصبب من جبينه ، انفاسه لاهنة ، يداه مضطربتان .. وتلعثم ويتوسل ، والضابط غير سائل عنه .. اكتمى بالنظر في البطاقة ، وتدوين بياناتها في ورقة صفيرة بيضاء .. ثم أعاد البطاقة إلى قائلاً .

ابعد أحسن لك عن الحاجات دى ..

هتف أبي في حرقة:

ابنی عمرہ مایعمل کدہ ..

وأقسم ، وطفرت الدموع من عينيه .. وخرجنا من القسم ، وعندى شعور غريب ، كأن لم يحدث شيء .. وأبي يترنع في مشيته ، ويتكيء على كنفى حتى لا يقع على الأرض ..

••

قال سعد بعد أن أستمع إلى قصتى : إن الورقة البيضاء الصغيرة التي

\_ \*\* -

امام مستقبل واليأس من أن أطمئن إلى شيء .. كنت أرى (اصفحات الكتاب

إيدى الشرطة وهي تشدني ، وبنادقهم وهي مصوبة إلى صدرى ثم ينفتح باب

الزنرانة وادخل مكاناً صبيقاً مظلماً نبه دلو ماء ودلو لقضاء الحاجة ، وإنا جالس القرفصاء في الركن المعتم ، افكر في لا شيء ، أقبق من هذا الكابوس

وأحاول أن أذاكر ، ولكن الكلمات المدومة ق كتب القانون قد تحوات إلى شيء

لا معنى له . أقرأ اكاذيب الماذا نضيع وقتنا ف قانون لا يطبق .. من الذي صنع هذه الأكاذيب الكبيرة . . وما الذي يضطرني إلى قضاء الليل ساهراً في

مذاكرتها .. وأمّا أعلم أنها أكاذيب .. والجميع يعلمون أنها أكاذيب ..

اليس هذا شيئاً مضحكاً .. إنا الذي لا أحب الكذب . وتعلمت من أمي وأبي أن الأخلاق المسنة شيء ضروري .. أيجهل أبي أن الكذب يحاصرنا ويعيش من حولنا ويتحكم في مصائرنا .. أكان أبي يكذب على . وهو ينصبحني بالا أكذب ..

ما هو المهرب ..

الفن .. كتابة القصيص .. لقد فتش أبي هجرتي ليلة عردتنا من قسم الشرطة وراي القصص ، وروايات تونيق الحكيم ، وغضب ، واتهمنى بالقساد ،، وهددتي بالطرد من البيت ، وهاج وثار ،. كل ما يريده هو ان أنجح ف الامتحان وأحصل على ترتيب ممتاز ليوظفني ف النيابة .. وهائذا أحاول أن أقرأ .. وأحفظ ما في الكتب ، ولكني لا استطيع . السطور بلهاء . الكلمات تنزلق مارية من راسي .. عيناى ترفضان القراءة لأنى لا أصدق شيئاً .. لانى أعلم أن اسمى في قائمة سوداء .. وجهاز الشرطة يدبر طريقة أتهامى .. وسعاد في بيت زوجها . ومدحت ولد غنياً ، وسوزي ترفع اناملها إلى ذقتى وتقول أنى مارات مدنيراً ، وأمي في القبر .. أكنت تعلمين يا أمي أن الدنيا هكذا . اتعلمين ان ابي يحلس مع مبروكة ويضحك معها كأنه لم يعرفك أبدأ . كانك لست في القس الدبيا غريبة الكيف يتفرق سعد عبد الجواد ، كيف يحارب الحكومة دون أن تسرى به .. ويقلت اسمه من القائمة السوداء كيف تغيى مدروكة وتتحرك في البيت دون أن تشعر انها خادمة ...

كأتى أحمل الدنيا قوق رأس ، أحملها بحدى ..

كان سعد عيد الجواد قد اعتصم بالبيت .. فذهبت إليه لعل استطيم المذاكرة معه ، فوحدته قد حلق رأسه باللوسي . عيداه عائرتان ، وشعر ذقته طويل ، وقال ل ف وقاحة اني سأعوق مذاكرته ، لأنه يتقدمني بمراحل كثيرة ، وتركته وعدت إلى البيت ودموع العيظ تحرقني ..

ومضت الأيام ، وأنا أدهب في الصباح إلى الكلية ، وفي المسام العثمي بالبيت ءوأعد الخطط للابتهاء من مذاكرة المقرر قبل الامتحان ، وافشل سياعة بعد ساعة ف أن أذ اكرشيئاً ، وأخرج من حجرتي فالاحظ الصمت في البيت ، وأبحث عن مبروكة في الصالة وفي حجرة الطعام وفي المطبخ وفي المعام .. فلا أجدها .. وأعرف أنها تقضى الليل في حجرة أبي . وأفرع من التفكير ..

أممكن هذا .. مستحيل .. وأكنه حقيقة .. إنها هناك ل حجرته ، والظلام يسبود الحجرة .. وتبتسم شفتاى ، وأكثى أعلم أنى أخدع تفسي بهده الابتسامة ، أبي يرتكب شيئاً مشجلاً ، لم أرتكبه أنا .. أبي حقير .. ولكنه أحسن منى ، أكبر منى ، يستطيع أن يقعل ما لا أستطيعه أنا . وأعود إلى حجرتي وأنظر في الكتاب .. الحن يشتد .. القانون .. لايد أن انجمع في الامتمان .. سأتفرق على سعد عبد الجواد .، لست أقل منه عقالًا .، سأقرأ مائة صفحة قبل أن أنام وسأفهم كل ما أقرق .. وأرى نور الفجر قاذا مِي مازلت افكر في مبروكة ، جسدها ، حركاتها ، صبوتها ، إنها لا تفعل شيئاً مع أبي ، إنه عجوز مخرف ، يسمح لها بالنوم في حجرت الأنه خائف من العفاريث ، لأنه خائف أن يموت وهو في المحرة وحده ممدروكة ليست لأبي .. إنها لى .. واطوى الكتاب وأنام ،

حتى جاء الامتحان فانتلعتني موامنه ، وبعد أن فرغت منه ، عدث إلى معد عبد الجواد ، كنا نقصى الليالي تحت فواسس النور ومعنا شوقي الذي يحدثنا عن عمله الجديد ف جريدة الايام ..

كنت أستمع لشوقى وأنا أقول لنفسى ، يوما ما ستنشر جريدة الأيام

قصصى .. الحب الأول بقلم يوسف عبد الحميد السويقى .. ويغلبني شعور غريب بالاطمئنان إلى أن هذا سيحدث فعلاً .

وكما نتحدث طويلاً عن محمد ناجي رئيس تجرير الأيام .. وكان شوقي يدعونا أحيانا إلى محل ميحالومتش في ميدان الإسماعيلية لنشرب القهوة وندخن سجائره الهوليوب ونتفرج على الرسوم الصغيرة التي يرسمها في حريدة الأيام ، وسرعان ما يبتهي الحديث إلى محمد ناجي ويكرر سعد رأيه في أنه كاتب نصاب لا مبدا له ، على استعداد لأن يقبض الشن فيناصر أي حزب ، وكان شوقي يوافقه ، وإنا أنصت لهما دون أن أعلق بكلمة ، كأني لو شاركتهما في سب محمد ناجي سأرتكب إثماً ، إذ كيف أسب الرجل الذي سينشر لي قصصي ، وكنت أعجب بيني وبين نفسي كيف يهاجم شوقي محمد ناجي وهو يعمل معه ، وأرى أن هذا الهجوم لا يتلق مع الإخلاق الحسنة ..

واقترح سعد ذات مرة على شوقى أن ياخذنا معه إلى جريدة الأيام لنتفرج عليها مقوافق متردداً ، ومضت أسابيع وهو يعدنا دون أن يفى بوعده ، ولعل لهفتى على زيادة جريدة الأيام ، عى التى جعلتنى أخلن أن شوقى لا يريد ذهابنا معه لأمر ما يخفيه عنا ..

ونجحت في الامتحان ، فرحت لبضع دقائق ، ثم استبد بي القاق إذ حصلت على درجة مقبول وهي لا تعني سوي أن مصبري هو المحاماة ، ولكن أبي فرح أياماً ، كان خلالها يزور راتب بك في الصباح والمساء حتى استطاع مقابلته ، وطلب منه أن يسعى لتعييني في النيابة ، فسخر منه راتب بك وقال له إن درجتي لا تساعدني ، وأن الأفضل لي أن أبحث عن وظيفة معاون إدارة في وزارة الداحلية ، وأن الوزير صديقه ، وقبل أبي على مضيض ، أما أنا فلم أكن أشعر بأدني اهتمام كأبي مازلت طالباً في الكلية ، والوظائف التي يتحدث عنها أبي ، شيء غريب لا صلة في به ..

وكنا نجلس في محل « ميخالوفنش » وسعد يتصفح جريدة الآيام التي لا تفارق شوقي ، عندما صاح سعد ثائراً .

- مأه ده كلام ... والله العظيم ده ظلم .. يعنى أروح ارتكب جناية ..

كان سعد قد قرأ في الجريدة ثباً تعيين زميل لنا اسمه مصطفى إسماعيل بهنس في مكتب للنائب العام رغم أن درجته مقبول .

وصرخ سعد ،

يبقى ترتيبى ممتاز ودرجاتى أحسس درحات ويسيبونى .. ويعينوا
 مصطفى بهنس الواد الخيبان الصايع علشان أبوه بهنس باشا . ويتعين
 لوحده قبل الدفعة كلها

وليلتها علمنا أن سحد قد قدم طلباً ليعمل في النيابة .. وساله شوقي في دهشة :

- ازای ح تشتعل ق النیابة یا سعد ؟
  - \_\_ وفيها إيه ٢
- ولما يطلبوا منك القبض على الشيوعيين ح تعمل ايه ؟
  - صاح:
  - \_ أرفض ..
  - قال شوقي ساخراً:
  - ا ببقی موش ح پوظفوك ...

وعدت إلى البيث ورويت لابي أن زميلاً لى حصل على درجة مقبول قد عُين في النيابة ، وذهب أبى غاضباً إلى راتب بك ، وعاد وقد تضاعف غضبه .. قال متفجراً

ــ أبوك موش باشا .. وأتب بك شايف إنه هيب لو ما اتحينش ابن بهتس باشا في النيابة ، إنما ابن عبد المعيد السويفي المدرس الطبان .. هه .. مين يسال هنه ..

وبعد لحظات كان أبى منهمكاً في الحديث مع مبروكة وقد نسيني تماماً .. وأردت أن أهرب إلى الشارع - ولم يكن معي طيم واحد فذهبت إلى أبي وقلت له .

\_ انا عايز جنيه يا بابا ..

فتجهم وجهه بعد أن كأن يضحك وهتف غاضباً:

أنا خلاص .. عملت الني عليه .. دور بنفسك على شخلة .. أنا ما أقدرش أمرف عليك طول عمرى .. عايز تقعد معايا في البيت تأكل وتشرب وبتنام أهلا وسهلاً . لكن فلوس ما عنديش ..

وضايةني أن مبروكة سمعت هذا الكلام ، فتركت البيت وخرجت وسرت ق الشوارع ، وتذكرت أنفش وميدان المحطة .. وفكرت ق البحث عن سعد . شم وحدتني قريباً من جريدة الأيام .. فاندفعت نحوها لأزور شوقي ..

قابلني رحل عند مدخل الجريدة وسألني عما آريد .. قلت له في اضطراب إنى قادم لزيارة شوقى الرسام ، فاتصل بالتليفون ثم طلب منى أن آصعد إلى الطابق الأول .

كان شوقى يجلس في حجرة ضبيقة مع شاپ صغير يتحدث في التليفون ، ورحب بي شوقى عنى غير ما كنت أتوقع ، وجلسنا نتحدث ، وإنا أنصت إلى الخواطر التي تملأ رأسي ، وتؤكد في أنى ساعمل يوماً ما في هذا المكان ، وسأنشر قصصي ، وساصبح رجلاً مشهوراً .. وكان شوقى يرسم بالحدر وجه أمرأة وكان الرسم سينشر في الجريدة مع قصة قصبيرة كنت أرقب يده وأنا أتخيله يرسم قصتى وفجاة انتفض الشاب الذي معنا في الحجرة ووقف محدثاً ضحة بمقعده وانتفض شوقى بدوره واقعاً وكان بالباب رجل لم أشك لحظة واحدة في أنه محمد ناجى ومعه رجلان يسيران في ركابه ..

محمد ناجى جاء إلى هذه الحجرة ليقابلنى ، لأراه ويراني ، قلت هذا لنفس وكانه حقيقة ، أوماً لنا براسه وتحدث مع الرجلين ، وكنت مازلت أفكر ، هل أقف مثلهم أم أظل جالساً ، ومرت لحظات وكان جسمى يتوهج بسخونة تجتاحه ولم أقف .

لم يعرفا معمد فاجى اي انتباه كان ينظر إلى الجدران ، ويأمر بإزالة الحائطوراء شوقى ليضم الحجرة إلى صالة المحررين ، واستمر فحديثه ، تم حادث منه الثقاته إلى وجه المرآة الدى يرسمه شوقى فتآمله ، ومد يده وأمسك بالورقة رسال

- إياده

أجاب شوقى هامسأ

درسم القمنة

قمطشقته في امتعاص ، ومال في عمسية

- والقارىء يقهم إيهمن الرسم وه .. ما فيهش حاحة تلفت النظر قبل أن يجيب شوقى ، وجدتنى اندفع بقوة مشتركاً في الحديث لا ادرى كيف تعلبت على خجلى ، كنت أحس بنفس الشعور الذي عرفته وإنا اسيرمع الشرطي في طريقنا إلى القسم .. كل مخاول تزول ، وكان شخصيتي تتغير في ثران ، واكتشف في نفسي أشياء جديدة لا أعرفها .. كأني ند الحمد ناجي . قلت في جرأة

- أحسن كان يرسم حادثة بتحصل في القصة .. مالنفت إلى محمد تنجى ، وكانه يعرفني ، وقال

> ۔ موش کدہ پرضہ ۔ ٹم صباح ٹی شبرتی

سامع صاحبك بيقرل إيه ..
 قال شوقي بصرت خافت

مساحة الرسم صفيرة ..
 مقاطعه سجدد تاجي :

- انا ما افهمش الكلام ده .. قلت ميت مرة .. الرسم والصورة اهم من الكلام اللي موش ح ينبسطمن الرسم موش ح يقرأ القصة ولوكان كاتبها توفيق الحكيم .. مين اللي كاتب القصة .
  - معمود لطمی
     رعق محمد ناحی :
    - ۔ اختصرها

ومرة أخرى تدخلت في الحديث وأبا أبتسم في اطمئنان .. قلت ،

- أحسن ..

فالتفت إلى وفي عينبه علق وسالسي

- قارتبکت .. لم یخطر ببالی انی آرید الإسامة إلیه الم اتصور آن محمد ناچی قد یطرده من العمل بعد ملاحظة ابدیتها علی رسمه . هل اخطات . آگان یجب آن آسکت .. آگان بحب آن آقف المحمد ناحی عند دخوله .. مادا فعلت .. ما الذي انتاننی ؟
  - متأسف یا شرقی ، حقیقی آبا موش قصدی ،،
     فقاطعتی باسما :
- أنت طول عدرك مدب ..
   ولازمت شوقي وهو يعيد الرسم .. رسم راقصة عارية في يدها كأس ، وهو يردد ساغراً :
- أنا عارف أن الحاجات دى هيه الى بتعجبه .
   وتركنى وذهب بالرسم إلى محمد ناجى ، وعاد بعد قليل وتأملنى برهة ثمهن راسه قائلاً
  - موش قلت لك أنت عايز ترفدني ..
     هتقت .
- حصل إيه ؟
   وعجبت لنفسي ، ثم يكن يعنينى إنه قد تعرض للطرد .. كنت ف لهفة عني
   سماع أي شيء يؤكد في أن محمد ناجي مازال يذكرني ..
   قال شوقي :
  - سائنى عنك .. أفتكرك رسام .. وقاللى إنك بثفهم أحسن منى !
    - ـ وقلت له إيه ؟ .
    - فلل شوقي هارئاً
  - قائت له إن عمرك ما رسمت حط
     وحفقت على شوقى كأنه هو الدى يطردنى من عمل وسألته
     سهية ، ويعدين؟
    - ولا حاجة ، طبعاً عجبته الرقاصة .

- ۔ مایعجبکش قلت فنشقة
  - ٧ \_
- ۔ مین الل یعجبك
- توفيق الحكيم ...
   قال في وجوم
- وفيه عندنا كام واحد زيه .

كدت أقول له إبى أكتب مثله ولكني لم أجرو على هذه المبالعة وقلت في غير أكتراث :

على العموم اثا ما بيعجبنيش حد ..

فابتسم ابتسامة خفيفة .. وتوقعت أن يقول شيئاً ، لولا أن دخل رجل يعمل صحيفة مطبوعة ، مبللة بالماء وقدمها لمحمد ناجى ، فتجاهلنى وشغل بعراجعة الصحيفة ، وشخب سطوراً ، ووضع علامات استفهام وعيناي لا تفارقانه ، ورغبتى في مواصلة الكلام معه تتزايد ، أريد أن يحدثني حتى يعرف إنى أكتب مثل توفيق الحكيم ، وإننى قصاص وإنى حصلت على الليسانس وإنى قريب راتب بك ، لابد أنه يعرفه .

وأعطى محمد ناجى الصحيفة للرجل الدى هامك ، ثم قال لشوقى بلهجة أمرة :

- ارسم رسم تانی ،، وخلیتی اشوهه قال شوقی مذعباً
  - سحاضر …

وأدار لما ظهره وخرج من الحجرة .. تبعثه بعيني ، وقلبي يخفق ، لعله يلتقت إلى مرة آخرى ، بقول أن أي شيء ، ولكنه اختفى .. وشعرت بالياس .. صماح شوقى

أنت اتحنت .. عايز ترفدني .

\_ وقالك إيهناسي؟

ماذا قال عنى محمد ناجى .. أريد أن أسمع كل كلمة قالها .. أريد أن أسمع شوقى يكرر ما قاله الآن مائة مرة .. ألف مرة ..

قال شوقى .

ح يقول إيه تائي ...

وخرجت من مبنى الجريدة ، انتزع نفسي كأن لحم جسدى قد التصق بجدرانها ،، سوف أعود ،، سوف أقابل محمد ناجى ،، سوف أشر قصصي ،، ليست هذه هي نهايتي مع محمد ناجي ،،

كان أبى قد خرج من البيت ، رمبروكة تستمع إلى الراديو . هل أحدثها عن محمد ناجى .. ولكنى أريد مراجعة قصمى .. أريد كتابة قصة جديدة .. دخلت حجرتي وجمعت أوراقى ، وقرأت وكأني أقرأ لمحمد ناجى ، وفتح الباب ودخلت مبروكة ، كان في يدها جنيه تلوح به ، كأنها تتباهى به ، كأنه الكأس في يد الراقصة التي رسمها شوقى ،، كأنها تدفع بالجنيه في عيني وتفقؤها .. قال في حنان يجرحني

انا عماييالك الجنيه اللى أنت عاين ...

ق منوتها رئة تأمر ، صنوتها يقول في غذ منى ما رفض أبوك أن يعطيه لك ، أنا أعرف كيف أسوس أباك ، إنه تحت سيطرتي ، وأنت أيضما تحت سيطرتي ، إذا التي تعلق مصبرك ، أذا التي معها نقودك

رفضت .. لا اذكر كيف رفضت .. كل ما اذكره هو الغمامة السوداء في عيثي .. الجنيه يفقأ عيني ، ورضعت منزوكة الجنيه على المصدة وقالت :

- اقرأ في الحكاية اللي كثبتها …
  - عایزانی أقرآها لیه ؟
- اسمها عاجبتی ۱۰ اندب الاول ۱
   إنها تعرف قصمی ۱۰ کیف عرفتها ۱

قلت بسرعة

ـ ديكلام مارغ.

أخاطيها وكأنها سيدة مثقفة من مستواى ، كأنها سعد عند الجواد ، كأنها أبي ، لابد أن أثور ، ولكن كيف أثور ، إن وجودها في هذه الحجرة خطأ ، الجنية الذي جاءت به خطأ ، علاقتها بأني حطأ ، كلامها معي عن القصيص خطأ ، هذا لا يحدث بين الخادمات واسيادهن ..

- - .. 7 -
- یا مملام علیك کده ...

يجب أن أدفعها بيدى .. أطردها ، ولكني عاجز تماماً أمامها ، لم أخف من الشرطة ، ولم أخف من معرد تاجى ، ولكني حائر خائف من ميروكة ..

- مرش ح تقرل الحكاية ..
  - أنا مشغرل دارقت ...
    - ــــــــمشغول في إيه ... ريدت كالمحموم .
      - ـ مندئ شقل ..
        - المث ...
  - ما انت فاخی آهه ...
     قلت معتذراً
    - ـ سيبيني بلوقت ..

ا شمخت بأنفها في الهواء .. وقالت في كبرياء :

۔ علی کیفك ..

وغرجت من المجرة ..

بعد أيام كنت عائداً إلى البيت ، واقتربت من باب الشقة فسمعت صراح ميروكة وصوت أبي .. إنهما يتشاجران ، فتحت الناب ودخلت فرأيتهما يقفان في الصالة صامتين ، هذا الشجار مريب ،، مضيت إلى حجرتى ، وأنا أشعر بانقباض يعتصر قلبي .. الهذا الحدوصل الأمربين أبي ومبروكة تصرح في يجهه .. ما الذي يخفيانه عنى ، إنى أعلم كل شء ..

و فر صباح اليوم التالى ، جاحتى مبروكة ، وقالت في وهي تحدق في عيني .. - عابا عايزك ..

وتدكرت ما حدث بالأمس ، فعلودس الشعور بالانقياض ، ومشيت إلى عرفة أبى ومبروكة ورائي ، خطواتها تطاردتي ، التقت إليها ، كانت عيناها مسعرتين لل وجهن ، وأبي راقد في فراشه ،، وصباح أبي :

سيبينا لوحدنا يا مبروكة ...

أبى يريدنى وهدى ، إنه يطردها من الحجرة ، الانقباض الجائم في صدرى ينزاح عنه ، ونظر أبى إلى الباب ، فالنفت ورائي ، كانت واقعة عند الباب متحفزة لشيء ما ، أيفكر أبى في طردها ، لابد أنه سيروى لى عن شجار الأمس ، ويطلب منى مساعدته ، أبى يعود إلى رشده ، اغلقت الباب ، وذهبت إلى السرير وابتسمت في وجهه مشجعاً ..

خفض أبي عينيه ، وأمتدت يده تحت الوسادة ، واستقرت مكانها .. ثم أخرج يده ، كان قابضاً على خمسة جنيهات ، وابتسم ابتسامة ضميفة وقال وهو يمد يده بالنقود :

- عایز فلوس ..
   نم أصدق إنه سیعطینی اکل هذا البلغ .. همست
- إذا كان معاك
   فسنحب يده ، وتنهد .. وقال ورأسه منحن على مندره
- انا عایز اکلمك یا ابنی .. انت کبع وعاقل وتقدر تفهم ..
   ورفع یده إلى عینیه ومسح دموعه
  - حصیل إیه یا بادا ..
     قال وهو ینکی .
- اعمل إيه .. هيه اللي سائنني .. مرش كنت أموت وأستريح زيها ..
   سابتني أتعذب .. لكن الحمد ق .. اما ربيتك وعلمتك .. ما حدش يقدر يقول
   إمى قصرت في حاجة معاك .. أمت بقيت راجل تقدر تعتمد على نقسك .
   ما الذي يريد أن يقوله .. ما الدي حدث .. السرير يتأرجح أمامي . وأبي

يتأرجح فوق السرير .. لا أفهم شيئاً .. الابقناش يعاردني قاسياً يكاد يحتق انفاسي ..

ومشى أبي قائلًا:

- \_ انا راجل عيان .. كلها أيام راموت ..
  - بعد الشرعليك يا بابا ..
    - انا علیز استریح ..
       ویکی بحرقة ..
  - 👢 فيه حلجة تعبك يا بابا ..

توقعت أن يروى إن أنه سيطرد مجروكة .. هي التي تضايقه .. هي مصدر متاعبه .. ولكنه رفع صوته محاولاً التغلب على ضعفه وقال وهو ينظر إلي

\_ اناح اتجرزیا ابنی ..

ابتسمت ، لم أجد شيئاً أعبر به عن إحساسي بالضبياع سوى هذه الابتسامة ، ولم أقل شيئاً لم أكن أشعر بشيء ..

وأشار بيده ناحية الباب .. وهنس

ے ج اُتجرزها ..

ارتفعت الدماء إلى رأسي .. وتشاجرت مشاعر غاضبة محتدمة في محددي .. ونظرت إليه في حقد .. هذا العجوز المغرف الأبلة .. ساقتله .. سأطبق على عنقه والشنقه .. وأرتمشت بداي .. وصرخت ا

مستحیل یا بابا .. انت بتخرف .. أنا أموتك .. أودیك ف داهیة . وهجمت علیه ، وقبضت بدی علی عنقه .. نصه ساخن بنتفص .. حسده برتجف .. تكرم مستسلماً علی السریر ، انهاسه تعدر وتهدط و آنا أصرخ . و أهره .. وهو بتأوه . سیموت .. سنتحطم رقبته .. وفجأة تخادلت بدای . ووقفت لحظة أرقبه .. ثم اندهعت حارجاً من الحجرة .. ارتطمت بها ، فصرخت كانت تلطم وجهها .. وتمرق شعرها .. وعويلها يملأ الدبيا .. وجريت إلى الباب .. واندفعت إلى الشارع ..

مشعبت في الشوارع ، وكأنى لا أمشى في الشوارع ، الدنيا كلها بعيدة عنى ، أنا لست من هذه الدنيا .. الناس لا يشعرون بي لا يعنيهم أمرى ، منواء عشت أرمت ..

كل شيء من حول وكانه .. هنباك .. وأنا وحدى .. هنا .. مطلق ف الفضاء ..

أبى هناك مع مبروكة ، وسعد عبد الجراد هناك مع الشيرعيين ، وشوقى هناك يرسم في جريدة الأيام ، وسعاد هناك مع زوجها لا تذكرني .

أه لو عرف مدحت أن أبى تزوج مبروكة ، الجسد الذى كان يعبث به ، الجسد الذى كان يعبث به ، الجسد الذى كان يدعونى إليه . سيضحك مدحت من قلبه ، ما احقرنا نحن الفقراء ، فاكل فضلات الأغنياء ، نتزوج فضلات الأغنياء .. لن استطيع اللجوء إلى راتب بك ، هو أيضاً سيحتقرنا ، قد يقابلنى ، وقد يرفض مقابلتي سيعاملنى كعتسول ، يخرج من جيبه جنيها ويعطيه لى ، ثم يشتمنى ويشتم إبى .

ما الذي أوقعني في هذا الضياح .

أريد أن أنجر بنفسى من الفضيحة ولكن كيف أنحى .. لا مائدة ، لابد أن أفيق من حياتي الماضية ، كان كل شيء خطأ .. أنا الدى تمسك بخرافة سائجة ، ظننت أن البراحة تدوم ، توهمت أنى أستطيع أن أحيا بغير ذبب أن أعيش بغير خطأ ، أعوض فقرى بطيبة قلبي ، ولكني الآن لا أملك سوى



الفصيحة ، تلاحقني دون أن ارتكبها ، الدنيا لا ترجم امثالي ، إنها تريد البهاوان .. الكاذب .. المثريد الذي يضحك على الذقون .. تريد الشرير .. تريد المقاتل ..

الجميع يقاتلون ..

أبي يقتلني من أجل مدريكة

وسعد يقتلني .. أن أنسي يوم رفض الذاكرة معي يحجة أن الامتحان قد قرب ، وأني أعطله عن المداكرة .

مېروكة تقتلنى ، ومدحت يقتلنى .

لا تخدع نفسك .. أنت أيضاً قائل .. قائل غشيم ، ألم تحاول قتل شوقي؛ أمام سحعد ناجي .. ولكنك أدم سحعد ناجي .. ولكنك رجعت نفسك وندمت .. كأى قائل مبتدىء .

"هجم على هذه المدينة الكبيرة القائل فيها عامل الناس وكأنك العش .
الففر إلى الترام ولا تدفع ثمن التذكرة البحث عن صديق تخدمه وتحصل على القرده الصرخ الشتم اخبرب الانتفاحكتوف البدين الإلمتي تشغل نفست بتلك الرغبة الحمقاء في أن تكرن صادقا مع نفسك النسانفسك السرائد موجود الانتفكر في المدق والكذب وفكر في الخطأ والصواب المحفظ الدي هر ضد مصلحتك والصواب الذي يتفق مع مصلحتك كن شاطراً معادعاً .

أد ، لن استطيع ...

رصلت المهدان الاسماعيلية ، الناس يحلسون في مقهى ميخالوفتش .. يشربون القهوة ويقرمون الأيام .. ليس في حيبى مليم .. ليس في آب .. ليست لي آم .. ليس في آمل .

احس وأطلب فنجان قهرة وسندويتش قول ، وأهرب ، است شاطراً إلى هد الحد ، سيجرى ورائى الحرسون ويقيض عنيُ ويسلمني إلى الشرطة ... وسأست ليلتى في السنجي ...

ربداً كان هذا هو الحل السعيد . أتعلم السرقة في السجن ، وأصبح

مجرماً خطيراً يدوخ الشرطة . يسرق المنك الأهلى ، يقتل الناس مالرصاص ، يرهب المدينة . . ويموت

هل أنتحر ؟

الترام يسع فوق جسدى ، ودمى يلون أسعت الطريق .. بقعة حمراء داكنة .. كان يوسف ، ثم أصمح بقعة حمراء داكنة ، وبثيراً من اللمم ، وعظاما مهشمة

أواصل السير .. إلى أين ؟

لو يعوب أبى .. وأرثه .. ماذا أرث منه .. إنه فقير لا يملك شيئا ايراق القضية التي رفعها سعد زغلول مارالت في الصعيحة ، كان مهتم بإخراجها من الصعيحة .. ولكنه نسي .. تزوج مبروكة .. إنه مفلس .. اخر مرة زارن عيها ابن عمه خليل أفعدى ، تشاجرا على نقود ، خليل يسكن في شبرا .. في جزيرة بدران .. إنه يكرهنا .. لو ذهبت إليه فسيتشفى في أبى .. اقارب امى في فاقوس ، لا أعرفهم ، لا أعلم عنهم شبيئا ، فلاحون فقراء .. كيف عاشت أسرتنا بلا أقارب .. قتلنا أقاربنا .. لم نجافظ إلا على راتب بك ، لانه غنى ، ولأنه يحتقرنا ..

كلهم بعيدون .. لا يدرون شيئا عما حدث يعيشون في الدنيا انبعيدة التي لا نعرفها .. السيارات تعدر الطريق أمامي ، فيها رجوه متجهمة ، ووجوه ضاحكة ، ووجوه تقتحمني في برود .. لا أحد يهتم بك .. لا أحد يعرف .. سأمشي إلى بيت سعد ..

أمّا مغلس باسعد .. سأجوع .. أمّا خانف .. اخطأت في فهم كل شيء .. كنت طفلا وكنت سخيفا .. نعم أمّا ألولد المدلل .. ولكني سأبدأ من جديد ، سأكف عن محاولاتي الصبيانية ، أن أنظاهر بأني غنى ، لن اختى الفقر، لن أحلم يسعاد .. مادا أقعل ياسعد . ليست معى نقود ، ليس عدى مكان أدام فيه .. هل أبكي .. هل أثور ، أضرب ذلك أثرجل البدين الذي يسير أمامي .. أصفع هذه المراة التي تسير في دلال ..

أيقبلني معد فيبيته .. أيرضي أن أشاركه طعامه .. واحوه سيد العتال

- \_ مصيية
- ب موش پئین طبك ..
- ے۔ آنا سبت البیت 👊
  - ۔ بیتکم ۳
  - .. قوية ..
- إية الل حصل ؟
- آبویا اتجنن ،

تجهم وجهه دمحاولا فهدما أقراه

قات وكأني لا أقول :

ح يتجوز الخدامة اللي بتشتغل عندنا ...

شبطك ق يعشة ..

- \_ لا ياشيخ ..
- ــ سبت لهم البيث .. ومشيت
  - لكن ده برشبه أبوك ...
    - ــ ح اقعد إزاى ..
  - \_ حاول تقهم ظروفه .
- ده راجل عجوز .. بيفرف على المعاش يتجوز غدامة صغيرة ...
  - ـ وقيها إيه

للعظة غاطعة ، غيل إلى اني مفطىء في حق ابي ، مفطىء في اعترافي فشوقى ، غاذا لا يتزوج ابي من يشاء ، حتى ولو كانت مبروكة ، ما الذى يثيرني غاذا كل هذه التورة .. أنا أحقد .. هجمت عليه لاحنقه .. إنه أبي رغم كل شيء .. غلذا أخجل منه .. غاذا أغضت عليه إنى تعه .. أريد أن أتظاهر وثنى غظيم و ونكني معدور ..

قفز مدحت إلى مخيلتى ، ابتسامته تملا عينى ، وهو يروى لى عن مغامراته مع مبروكة ..

\_ دى بئت لهلوبة ..

أيرضى أن أعمل معه في دكانه ، وإلى متى .. لابد أن أبحث عن عمل ، .

متحت الناب أم سعد ، وسألتها عنه ، فقالت إنه خرج ، خيل إلى أنها تعرف كل شيء .. وقعت مترددا ، لا أريد أن تقفل الباب ، وأهبط السلم ، وينتهى كل شيء ..

- ۔ ما تعرفیش راح مین ؟
- ـ لا ..يابتي ..أهوخرج ،
- انا كنت عايزه ،، ما تعرفيش ح بيجى أمتى ؟ ،،
  - ــ هوه ،، بيه مواعيد ،

مل تقبلينني في بيتك .. اقبل يدك . يبدو آنك طبية رغم قصرك الشديد .. ابتسمت في وجهها ، ولكنها أغفت انباب ، وهبطت السلم .

ساذهبإلى شواتى اسامش حتى تنقطع انفاسى اولكنى لابد أن أصل إلى شواتى اساساله أن يلحث ألى عن شواتى اساساله أن يلحث ألى عن وظيفة الخادم في جريدة الأيام الكنس وأمسح السلالم الساقعل أي شيء النا في ورطة ياشرقى القد اخطأت يوم انتقدت رسمك أمام محمد ناجى الساقول لمحمد ناجى إن رسمك هو أعظم رسم في الدنيا الأترضى مساعدتى ياشوقى ؟

جلست عنى سور الديل أستربع .. التراب يلتصق ببدلتى ، ليس عندى غيرها . يوم ما ، سأمقد هذه البدلة ، وسأسير عاربا كالمتسولين ، وسيئتهى مصيرى إلى باب مسجد السيدة ، والملاليم ترضع في كفى المرتعشة ، وأكل رغيد ، وإنام مكاني ، وأن يعرفني أحد ، وسيبحث عنى أبي ، وسيتعذب عنده برائي مريضاً ، قذراً ، متسولاً ، ويتوسل إلى أن أعود معه ، وأرفض ، أصر على الرفض ، وأطل مكاني ، شحاذا ، ، ويتعذب أبي ، .

لم أصدق أنرجل وهو يقول إن شوقى ينتظرني في حجرته ، منعلت السلالم كأنى صاعد إلى السماء .

وسألنى شوقي

إيه اللي جابك دلوقت \*

وقال شوقى معتذرات

أصل أنا بأعزل قربوابة المتولى .. وفيه جماعة قرابيها ببياتو معايا .
 كفت واثقا أنه يكذب ، وأمه لا يربد أن بأحذني إلى بيته لسبب آخر ، لعله

يتصل بالشيرعيين ..

وقلت في أسف ..

پس موش ح آشایقك پاسعد
 هتف ق حرارة

يعنى ح تبات فين .. إلا إذا كنت عايز ترجع بينكم ..
 كان واضحا أنه يفصل لوالم اذهب معه ، ولكني تجاهلت ما أفهمه .
 وقلت في لهجة يائسة

رجع إزاى إذا كانوا طردونى واكلت فى العداء رغيف عيش وطبق قول ...

كنت أمسك بقطعة الخبز ، أتحسسها ، كأنى المسها الأول مرة ، في حياتى ،
وإتاملها بنقوشها البنية ، وأتركه تذوب فى فمى على مهل ، وأشعربها تستقر
و بطنى ، إنى أكل نقود شوقى ، وهو يعرف أنى أكل نقوده .. أكل خجلى ..
أكل كدريائى . أكل ما بقى فى نفسى من سذاجة .. إنى محتاج إلى هذا
أرغيف محتاج إليه حتى أموت .. كيف أحصل على هذا الرغيف ، كيف
أحد النقود التى أضعها في جيبى وأشترى مثل هذا الرغيف ، كيف

\_ تأكل مهلبية

سنائش شوقى ..

رمصت والد أمكر ق انه هو الدي سيدة ع الثمن ، فالح على ، وصعمت على الرفض ، وفرحت الأنه أصر على أن تأكل الرفض ، وفرحت الأنه أصر على أن تأكل المهمية التهمية الكمجنون

ق المساء ، وأنا راقد إلى حوار سعد ، كان لا هم لى سوى الجليهات الخمسة التي لوح أبى قروحهى .. الورقة الخصراء هي كل خيالى .. أريد هده الورقة .. غدا سادهب إلى المقهى ، وأطلبها منه . سادهب متصنعاً الشجاعة ، ومتظاهراً بعدم الاعتمام .. سادهب إليه رقوراً .. حاداً حزيداً ..

لا أستطيع أن أقول لك ياشوقي كل ما أعرفه ، أثت لا تعرف مدحت لا تعرف أفكاري ورغباتي محو مبروكة .. هذا شيء فظيم .. مست مسعلاً

۔ بکرہ تعیر رایک ..

أما موش راجع البيت ..
 پجب أن يكدب . قلت والدموع في عيني ، كأني أصدق ما أقول

هو اللي طردني من ابييت ...

ـ موش معقول ..

باقواك اتجنن .. عيه اللي خلته طردني ..

همس مستسلما 🔐

ـ بكرة تفرج .

وأنا أعمل إيه دلوقت ...

ـ خلیك معایا ..

ثم فكر يرهة وقال ..

أسمع ،، تعال ندور عني سعد ،،

ردق جرس التليفون ، رقع السماعة ، فتهلل وجهه ، كان المتكلم هو سعد وشعرت ببارقة أمر

التقینا فی میخالوفتش ، وتبادل شوقی وسعد کلمات مبهمة ، ثم التعت سعد إلی وقال :

عن إذنك يايوسف .

ونهض هو وبشوقی ، وجلسا علی منصدة آخری ، وأنا أستظر آیمکران فی الذهاب إلی أبی لیقتما منافعدول عن زواحه .. ایسخران منی .. أهما ضائقان بی مرت لحظات قاسیة ، ومکرت فی آن اترکهما وادهت ولکن إلی آین .. لیس لی مخرج عیرهما .. أنا ذلیل .. أنا عاجز تماما عن فعل شیء ..

وعادا ينتسمان وقال سعد

- حلاص احنا اتفقنا .. أنت ح ثبات معايا .

واطلب منه الورقة الخصراء .. واكل الخبر وأكل الفول .. وأكل المهلبية سيسالني أبي أن أعود إليه .. أعود إلى الخبر الذي في بيئه ، أعود .. أن أقبل كل الدل .. بكفيني بعض الذل .. بعض الاستسالام .. وبعض الكبرياء .. وبعض الكبرياء .. وبعض التحدي ..

بعض البراءة .. ويعض الشر .. هكذا سأعامل الجميع ، أبدو أمامهم الضبعيف الخجول ، ولكني في قرارة نفسي سأندهم لاحصل على كل شيء بلا ضبعف أو خجل . سأحتفظ بالمظهر الذي كنت أحلم به الصادق الطيب القالي .. الساذج المنطوى على نفسه . ولكني ساكون الكاذب القالي القلب .. الماكر المقتصم ..

هل چننت 🔐

الدنيا هي هذا الخليط العجيب من كل شيء . ولابد أن أعيش في هذه الدنيا .. شوقي يكره محمد ناجي ويعمل معه .. سعد شيوعي ويريد أن يعمل وكيلا للنيابة ليقبض على الشيوعيين .. أبي يمشى منفوغا كالديك ويتباهى بأنه قريب لراتب بك ويتزوج خادمة راتب بك .. سأقلدكم جميعا .. وسأكون مثلكم .. وأحسن منكم .

في الصباح ذهبت إلى مقهى الشطرنج ، كانت الوجوه التي عرفتها ، تضغل الماكنها ، الجميع مواظبون ، يؤدون واجمهم المقدس ، ما عدا آبي .. لم أجده .

وقفت خارج المقهى ، كنت قلقا يضايقنى أن يأتي أبى فيراني انتظره ويعلم أنى فر عاجة إليه ، استقلت إلى الرصيف المقابل ، حيث الباب الخلعي لدار الأربرا ، وفجأة رأيت مجموعة كبيرة من البنات والشيان يضرجون مهرولين إلى الشارع ، وعلا عسياحهم ومعراخهم .. اقتربت منهم ، كانوا يتحدثون عن حريق في داخل الأوبرا ، بعد لحطات جاءت عربتان للحريق ، اجراسهما تصلصل ، ورأيت بين الواقفين المثلة المشهورة سعاد رسمى وهي ترتدى قميص يوم شعاف ، وإلى حوارها المثل العجوز رموف المانسترلي بتلفت حوله شاردا ، والبنات الصغيرات بضحكن ثم يطلقن صبيحات فرع .

شفات بعض الوقت بمراقبة رحال الطاق، ، ثم تذكرت أبي فعبرت الشارع إلى المقهى ، فرايته جالساً بين اللاعبين بتعرج عليهم ، تقدمت منه ، حتى وقفت بجواره ، رفع راسه ورآس ، فاستفض واقفاً وصاح في انفعال ... أهلاً وسهلاً ... أهلاً وسهلاً ..

رحب بي في احترام مبالغ قبه ، كأني رجل غريب ، وكان يتحاشى النظر إلى . وصاح منادياً مخالي ، قاما جاء قال له ،

- شوف الأستاذ يشرب إيه
   صمت الا أطلب شيئاً ...
   فهيس مذعناً :
- طيب يامخاني .. معلهش .
   وبلغت حوله ، فرأي منضدة وحيدة بعيدة ، فسألني ف صوت خانف
- تحب تقعد هداك ..
   اومأت براس موافقاً ، كنت أعامله أنا أيضاً وكانه غريب .. وجلسنا عند
   المفعدة البعيدة .

وهبس :

- \_ إزيك
- \_ المند ش ..

قال في ارتباك :

... موش هایز کازوره .. والا شای .. قلت ق جفاء :

ŧ

وينشبث فترة وتبعن عمامتان وحتى قال وراسه معجن :

- قسمته ،، رينا عايز كده ،، وتنهد ،،
   لم أقل شيئاً ،، وأردف بمنون غير مسموع ؛
- انا انجوزتها امبارح ...
   رفعت رأس ، ارید آن أبنسم فی وجهه متحدیاً .. اعلیه اس لم أعد أكثرث

- موش بیتك أولی بیك .
   قاطعته فی إصرار .
- اتا عايز أعيش لوحدى .. وارتقع منوت أحد اللاعدين ع
- انت سایینا وقاعد معید یاعید الحمید آفندی .. ماتیچی تشوی الربور
   الل انغلی ..

ضحك أبي ق عصبية ، ومناح

\_ جاي حالاً ..

قعت ، قابتسم لى ، ومد يده إلى كتفي وريت عليها . شعرت أنه ينافقني ، إني أرثى له ، وأنفر منه ، وقال ضناحكا :

- أنا برضه أبوك .. يمكن بأخرف .. فخليك أنت أبويا .. وأقعد جنبي ..
   قلت فرأتم
  - .. ما اقدرش

وهمست من قلبي

ـ سعيدة يابابا ..

وغرجت من المقهى .

تسكمت في الشوارع ، وقفت أمام واجهات المصلات ، أتقرح على كل شيء ، الملابس والأحذية وعلب الشيكولاته والتورتة ، وأراجع الاسعار ، وتراودني رغبة في الشراء .. فأتحسس النقود في جيبي ، لن أفرط فيها ، إنها أثمن من أي شيء أشتريه ، وأردع الرغبة ، وأواصل السير ..

وثذكرت حريق الاوبرا .. وخطر في أن أذهب إلى شوقي ف جريدة الأيام ، وأقول له إنى شاهدت الحريق ، لو كانوا لا يعلمون بالخبر ،، فسيهتمون به ، ربما قابلت محمد تلجي ،،

وجِريت إلى الأبام ، وسألت عن شوقى فلم أجده ؛ صحت في الموظف :

- أنا عاين أقابل ناجى بيه .. قال ف برود :
  - \_ عندی میماد معاد ۲

متفت بلهجة أمرة وقد غلبني الانفعال :

ىشى ، والتقت غيوننا ، فأسرع بخفض عينيه وقال بصعوبة

 كانت ورطة .. واللي كان كان . البت يا ابني ماتعرفش ظرول .. لو كنت تعرف كنت رحمتني .. أنا موش زعلان منك .. لك حق في كل اللي حصل .
 واكتر كمان .. لكن أعمل إيه ؟!

كفي ياأبي .. لا تحدثني وكأني أنا أبوك .. لقد أخطأت .. إنى ذادم على ماهعات .. سمامحني ياأبي ..

ثم مخي قائلاً :

أما غلطت .. كنت طايش .. نكن دى حامل منى .. واللي زيي غا يغلط ما يقدرش يتصرف .. أنا رأجل عجوز .. ودى بنت صفيرة تقدر تبهدلنى .. وتشتكينى للبوليس ..

لطعنى النبأ .. إذن فهي حامل .. وستاد .. هذا مستحيل .. أقتلها يابي .. عاريني الحقد عليه وقلت فجاة .. كاني لم أسمع كلامه

انا عايز الخمسة جنيه ..

امتدت يده بسرعة إلى جبيه . كانى اسمدرت أمراً لا يقبل الماقشة .. كأنه خائف منى ، وأخرج الررقة وأعطاها فى .. اخذتها .. وفكرت فى القيام فى الحال .. ولكنى لزمت مكانى ، صامتا ..

قال ببطه 🕘

ح ترجع البيت نتفدى سوا

قلت في حدة

Ψ.

تنال بل اسي :

- ح نسيب لك الأكل في أوضك .. تتعشى الما ترجع ،
  - انا مرش راجع البیت ..
    - ۔ ح تبات فین باانٹی ؟
    - ساعتد واحد مناحبي ...

قال بصوت صعيف متهالك .

- \_\_\_ وطفوا الحريقة ؟
- سبتهم بیطفوا فیها .. وحیت هما .
   قال باسما
  - الحنا نشكرك باأستاذ ..

البت غاوي مبحافة ؟

قلت تدفعتي رغبة حادة في التطاهر بالكبرياء:

. ያ \_

قال وهو يدق الجرس مرة ثانية

- ـ ليه ي.
- علشان ما المبش السياسة .. بتجيب متاعب ..
   كنت أفكر بسرعة ، يجب أن أبدوا أمامه وكاني شخص مهم ، ساروى له حادث القبض على .. سيفان أنى رجل خطير .
  - \_ انت من الصار أي حزب ؟
- ولا حزب .. كلهم نصابين .. آخر مرة رحت أحضر اجتماع عامله
   إسماعيل باشا يونس .. البوليس قبض عليّ ..

تجهم وجهه ، وعادت إلى عينيه نظرات الحذر .. وسال في قلق ..

- \_ قبض عليك ليه .
- معجبنیش الاجتماع .. فخرجت بدری .. فالبولیس افتکر آنی خارج علشان اعمل ملجة مقعدتش خمس دقائق في القسم .. عمي راتب بك كلم وزير الداحلية في التليفون وخرجني ..
  - حسن بك راتب ...
- أيوه ...
   ويخل شاب على دئه قوام رياصى دفقال له محمد ناحى بلهحة ساخرة :
   ياعيد الفتاح .. بدل ما أنت قاعد نايم .. روح شوف الحريقة اللى في دار

الأوبرا ..

فتح الشأب فعه ، وصاح

قواله يوسف عبد الحميد المحامى .. عايزه علشان الحريقة اللي في الأويرا علوقت .

وجم الرجل ، وتكلم في التليفون .. وقال هامسا حتى لا اسمعه .

فيه واحد هنا .. اسمه الأستاذ يوسف عبد الحميد الحامى .. بيقول إن
 فيه حريقة في الأوبرا وعايز بقابل نامي بيه

بعد لحظات كنت أطرق بابا وسكرتين تغتم لى بابا أخر فأتدخل حجرة وأسعة فخمة ، وأرى محمد ناجى بقامته الطويلة ورجهه الهادئء ، وسيجارته في فمه ، يقف في منتصف الحجرة .

ابتسم ابتسامة شاحبة وقال في يرود:

- حریقة إیه بااستاذ ؛
  - الأوبرا بتتحرق ..
    - ـ دلوقت ؟
- أنا لسه جائ من هذاك .

كان ينظر إلى ف حذر ، كانه لم يرنى من قبل ، ماسرعت أقول

آثا کنت جای اقول لشوقی .. حضرتك شوفتنی مرة معاه فی مكتبه ..
 مالقیتوش .. فقلت أتصل بحضرتك .

هدق فی وجهی ، وابتسم ،، تذکرنی ،

وسألنى وهو يوليني ظهره ويدق احد الأجراس على مكتبه ..

- إيه اللي شفته ...
- المثلاث والمثلين طالعين يصيفوا من الداب الخلعي .. وسعاد رسمي
  واقفة بقميص النوم في الشارع ، وجنبها رحوم المانسترفي في حالة ذهول ..
  والبنات الكومنارس بيعبطوا .. وجه وأبورين مطاق علشان يضعوا الحريقة ..
  كانت ابتسامته تزداد انساعاً ، وعيناه تلمعاز ببريق ذكي ، وقال في
  حرارة :

ب انقضل،

وقدم أن سيحارة ، وأشعلها إلى .

A. A. S. S.

صدر القرار بتعيير سعد عبد الجواد معاوناً للنيابة ، وكنت مازلت مفلساً عنظلاً ، فشعرت أن كل الناس تتحرك وتعيش ، وتفتح أمامها الأبواب ، أما أنا فمحكوم على بالعشل ، وأن أبقى كما أنا ، وسرعان مالاحظت التحول الكبير يطرأ على سعد ، رأيته في الليل يفتش جميع أوراقه القديمة ويحرقها ، حتى يطرأ على سعد ، رأيته في الليل يفتش جميع أوراقه القديمة ويحرقها ، حتى المقال الذي كأن يفخر به عن الدستور السوفيتي الذي نشره في مجلة الفجر ، أحرقه

ورهض سعد أن يجلس معنا في ميخانونتش بحجة أن المكان مشبوه ، ويتردد عليه الشبان الشيوعيون ، ورغم ذلك ظل مصراً على أنه لم يغير معادثه ، كان يتكلم في عصبية ، ويدافع عن نفسه أمام شوقي ، ويتحدث عن أمانة المهنة والواجب الذي يؤديه ، ويؤكد أن ضعيره مستريح ، فيسخر شوفي وهو يتأثم ، ويرتبك سعد وتزداد عصبيته ، ويحدثني قلمي أن سعد يبتعد عنا ، فأخاف ، من يدري ، قد يغصب سعد لا إحدى الماقشات ويقطع علاقته بنا ، ويطردني من بيته

وكنت إذا انفردت بشوقى نتحدث عن طموح سعد ودكائه ، ويصر شوقى على أن منعد مجرد وصنوئى ، سار مع الشيرعيين لأنه فقير ، فلما انفتح المحال أمامه ليصبح غنيا ، هجر الشيرعية ولم يفكر إلا في نفسه ، كنت استمع الشوقى ولا أجرق على مناقشته حتى لا يغصب مدى ، وكنت استمع لسعد

- ـ حريقة
- فزعق محمد ناحى .
- أيوه حريقة ، أنت لسه واقف ، خد معاك مصور .. خد سعيد ..
   وانطلق الشاب كالقديمة خارجا من الحجرة ..
  - والتعث إلى يتأملني وسال:
    - بتشتغل محامى ..
      - ـ البود ..
  - ما فكرتش تشتغل بالصحافة ليه ..
     قلت في تحد .. كنت على يقين أنى في تحديثه سيزداد تعلقا بي .
- ما جربتش .. ودق جرس التليفون .. فأمسك بالسماعة ، ويدا يتكلم ، ثم قطع حديثه والتفت إلى قائلا ..
- طیب یا استاذ بوسف ..سلمل علی را تب بك .. و آبقی خلینا نشوفك .. اما متشكر قوی .. مین عارف .. یمكن حفلنا یبقی كریس وتشتفل معانا .. خرجت من الحجرة ، وقد استولی علی ذهول .. كیف حدث ما حدی كیف استطعت آن افعل ما فعلته ..

جميعا ، ولكني غير قادر على هذا ، الناس ليسوا في حاجة إلى ، مبروكة الشادمة ليست في حاجة إلى ، مبروكة الشادمة ليست في حاجة إلى ، القد استطاعت أن تتروج أبي ، استوات عليه ، لا أحد يفكر في ، فلماذا أفكر أبا في الناس ..

وق الصباح ذهبت إلى الديابة لأرور صعد ، قابلني بحماس . واعتذر إلى بأنه كان مشعولا بحصور تحقيق استمر حتى ستصف الليل ، إد هاجم الشرطة بيتا للدعارة ، وقنضوا على البنات وبعص الزبائن من الشحصيات المعرومة وسألنى ...

- ے بت فین امبارح ۔
  - \_ عند شرقی ..
- أذا قلت كده ..
   قلت وأذا ابتسم في ارتباك :
  - \_ عابز پخلینی شیوعی .
  - فتلقت حوله وهمس :
- ے پلاش تورط نفسك .. ح .. تندم ، ثم أردف قائلا ..
- البلد موش عایزة شیوعیة .. دی مرحلة لسه ح تیچی بعدین .. البلد عایزه ناس عندها ضمیر . شمرت أنه نصباب ، یحاول أن یخدعنی ویخد ع نفسه . إنه لا یفکر إلا فی وظیفته وبکنی تظاهرت بتصدیقه ، وکانه رجل له میادی.»

وحدثني سعد عن التعقيق بنفس الحماس الذي كان يحدثني به فيما مطي عن الشيوعية ، كان يتكلم وكانه بطل ، وقال وعيناه تلمعان الن الشرطة قبضوا على سيد الوهامي تاحر الحديد ، وعصام رافت ابن رافت باشا وزيد الزراعة السابق ، والدسم بنقي خطبة حساسية عن الحالال الأغنياء وفسادهم ..

تركته بعد أن وعدته بأن أعود إلى دينه حتى لا أتورط مع شوقى ، ودهنت إلى جريدة الأيام لأقابل شوقى . ولا أجرؤ على مناقشته حتى لا يعضب منى ، واحاول إقناع نفسي ، بأنى لست مضطرا للاختيار ، واتى صديق الاثمين

وذات لیلهٔ انتظرنا سعد ف جروبی حتی اغلق ابوابه ، ولم یحضر سعد ، وسناسی شوقی و ضبق ،

- ح تعمل إيه ..
   قلت حائر أ ·
- ح استناه في الشارع ..
  - قال ساخرا
- تعال بات معایا احسن .

وذهبت مع شوقی إلی بیته فی بوابة المتولی ، مكان مظلم مربب ، كانه وكر مجرم ، بیت عتیق ، داخل فناء قدر ، وباب خشبی ضخم له صریر ، واشباح تتحرك ، وكان عیون الشرطة تراقبنا من كل مكان ، وقضینا اللیل نتحدث عن سعد وعن الشیوعیة ، وسالنی شوقی لماذا لا أكون شیوعیا ، وحاول ال یقنعنی بأن هذا هو طریق المثقفین.

قلت متردد أ:

موش قاس المتنع بيها ..

سائني مهاجمة ...

- ليه .. عاجبك الحال اللي انت فيها ؟
  - .. ¥ --
- م لوكنت في مجتمع شيرعي كان زمانك بتشتغل .. وعارف تعيش ..

وانطلق شوقى فى الكلام ، كنت اشعر فى قرارة نفسى أن كلامه معقول ، ولكنى خائف ، خائف من معوية ، ومن الحجرة التى نجلس فيها ، ومن الاذان التى تنصب إليها ، كان خوف قوياً ولكنى لم أجسر على الاعتراف به ، لا أريد أن أعيش مطاردا ، غلاا كل هذا أن أعيش معرضا للقدض عن ، لا أريد أن أعيش مطاردا ، غلاا كل هذا العماء ، ثم أن هناك أملًا كميراً يراودى فى أن أعمل فى جريدة الأيام ... أنا أحسد سعد وأتمنى أن أكون مثله . إن شوقى يطالبنى بأن أفكر فى الناس

\_ \*\*\* -

- أنت إيه ..
- ب أناقبان .

الضحك ساخرا وقال:

اسمح لى يا أستاذ .. عايز تنقى فبان .. يعنى عايز تنقى تنبيل ..
 ما تعملش حاجة .. أبت عبدك انصبالات كريسه .. وتعرف تجيب أحبار ..
 والصبحافة مستقبلها واسم .. الهن مايرصلكش لحاجة .. أنت لازم تتحلص من الوهم اللي أن راسك . حلاص أنا باعتبرك بتشتغل معليا من النهاردة ..
 وقبلت

ولما عرف شوقى النبأ ، هجم عن يقبننى ، ولازمنى طوال النهار ، ولكني كنت أفكر في اللحظة التي أتخلص فيها منه ، لاذهب إلى سعد ، إن سعد هو الدي يستطيع مساعدتى بنصائحه وأخباره ، أما شاوتى فسيعرضننى للخطر .

وذهبت إلى أبى في المقهى ، كنت أثردد عليه بين وقت وآخر ، وأطلب منه مقوداً ، فيعطيني نصف ريال أو خمسين قرشا .. وقلت له انى وجدت عملا في جريدة الأيام فظهر الأس على وجهه ، وقال في حسرة

- بقى تأخذ (لليسانس علشان تشتغل جربالجى ..
   وأردف وهو يتنهد
- بكرد تتعدل وتلاقى شغلة أحسن
   خسمكت في سرى ، وقلت وأما أرقب أبفعالات وجهه
- ح بدوش تلاتین حنیه .. لم بغهم ما اتوله ، وسال .
   کام ؟\*
- تلاتي جبيه ف الشهر ، انسعت عيناه ربدا أنه لا يصدقني ، ثم ضبطه
   مجأة ، وهنف ،
  - مېروك يا ايني ، الف معروك
     قلت بسرعة :
    - \_ يس أنا عايز فلوس دلوقت

كنت قد تعرفت على المحررين ، وتظاهرت امامهم بأنى شخصية هامة ، حدثتهم أكثر من مرة عن حادث حريق الأوبرا ، وكيف أبلغته لمحمد ناجى ، وجعلتهم يشعرون بأنى صديق له ، وحدثتهم عن قرابتى لراتب بك وصداقته لوزير الداخلية ، وكنت أقابل محمد ناجي الحيانا وأما في طريقى إلى شوقى ، فيقف وبتبادل التحية ، ويبتسم في وجهى ويقول كلمة أو كلمتين ، وتلمحنى عيين المحررين ، فيزداد احترامهم في ، وترحيبهم بي ، ويتحدثون أمامي كانهم واثقون أن كل كلمة السمعها سأنقلها إلى محمد ناجي

جلست إلى جوار شوقى ، وامسكت بسماعة التليمون وقلت للعامل في هدوء :

۔ ادینی ناجی بك ..

نظر إلى شوقي في دهشة .

قلت أن برود

- عندي أخبار ح أقولها أه ...
  - \_ اخبار إيه ..

قلت في غموض:

ـ اخبار ..

وصعدت إلى محمد ناجى ، ورويت له حادث القبص على سيد الوهابى وعصام رافت ، اثناء روايتى تذكرت كلاما كثيرا سمعته من سعد .. النائب العام مغضرب عليه وسيخرج من منصبه . المرشح الجديد هو عميد كلية الحقوق .. وكلما تذكرت شيئا ، رويته لمحمد ناحى في ثقة ، وكأنى صديق للنائب العام ، وكأنى صديق لعميد الكلية .. استمع إلى في اهتمام ثم قال مصوت جاد

أما عايرك تشتغل معاما .. موش عاير منك أكثر من الأخبار دى ، وح
 أديك تلاتين حديه ،

أطرقت مرآسي وكأدى متردد أثم همست

\_ يس ايا

مطر إلى دربية موكانه يلومني مظن إنى اكذب عليه لأحميل على النقود ... همست

- ـ سنف ،، لحد ما أقبض -، سألني ف اتفعال .
  - \_ اتعینت خلاص ؟
    - ـ أيوه،
    - انت متاکد ...
      - سائيره،،
  - ۔ ح تعمل بالقلوس إيه ..
- عایز اسکن ل بنسیون ...
  - عایز فلوس کتیر ..

عشرة جنيه ...

فالتفت إلى الرجل السكير الذي كان يلعب معه الشطرنج ليلة جئت المقهى الأول مرة .

- ـ وقال له :
- انا عایزك یازكی بك ف كلمة .

قام الرجل ، وانتحى بأبى فى ركن المقهى ، ورأيته يضرج نقودا من محفظته، وأعطاني أبى الجنيهات العشرة ، كان يتمتم بصبوت مرتعش ·

أنا سالف العلوس دى ولازم أرجعها ..ده مبلغ كديرها أقدرش عليه .
 إنه مارال يستريب في أمرى .

قلت في ثقة

- ماتخافش یا بایا ...
- ورحدت غرمة في بنسيون مدام روز في عمارة كديرة بالقرب من ميدان الإسماعيلية ، غرمة شطل على حارة ضبيقة ، فيها سرير خشبي صنعير ، ودولات قديم ، وستائر زرقاء أشعرتني بأن الغرفة فضمة ..

الآن ، أنا أندفع بكل قواي في حياة جديدة ، خلعت ورائي كل شيء . لا أكترث بالماضي ، ولا أفكر إلا في أحلامي المقبلة ، ومحمد ناجي ،

كنت أفكر كثيراً في محمد ناجي وشعرت بإعماب كبير نحوه ، حيل إلى أنه ايس في هذا العالم من هو اعظم وأذكى منه ، ولاحظت أنه يذهب إلى مكتبه كل حمياح في ساعة مبكرة ، فتعمدت أن أسنقه وانتظره ، حتى أعلم بوصوله ، فأطرق بابه وأدخل عليه ، فأراه يتصفح الجرائد ويدخل سيجارة ، فأجلس أمامه واضع ساقا على ساق ، وأروى له ما سمعت من أخبار ، وكأنى أعرف كل شيء

ادار علم محدد ناجى كيف كنت احصل على اخبارى ، إنى لا اعرف احداً لهذه الدنيا سوى ابى والمقهى الذي يجلس فيه ، وسعد وشوقى ، ومع ذلك استطعت من خلال هذه الدائرة المحدودة أن أرهم محمد ناجى أن صلاتى خسفسة لا حدود لها .. كنت اذهب إلى أبى في المقهى وأسمع أي كلام من أحد اللاعبين ، فأحوله إلى خبر خطيع ، كان لاعبو الشطرنج خليطا عجيبا من الناس ، موظف في الجعرك وسائق قطار في السكة الحديد ووكيل وذارة التجارة ، ومفتش في التعليم الثانوي وسمسار يهودى .. استمع إليهم ، لاقول لمحمد ناجى فصباح اليوم التالى إنهم ضبطها زوجة أحد الباشوات وهى تهرب الحشيش في حقيبتها في انجمرك ، وأن الأمير يكن سافر إلى استنبول ومعه كلايه الخمسة ، وأن القطارات الجديدة التي اشتروها اكتشفوا أنها لا تصلح للسع على القضبان الحديدية الحالية ، وأن وكيل وزارة التجارة قال إن السماد سينال مختفيا من الاسواق طوال الشهرين القادمين ، ويستمع إن السماد سينال مختفيا من الاسواق طوال الشهرين القادمين ، ويستمع غربية عنى ، كانى اعرف كل الناس ، وكانى اعمل ليل نهار من أجله .

ويُشبت ارْبِيارة سعد ذات مرة فوحدته سيضرح مع وكيل النيابة ليتمرن على التحقيق في قضية قتل ، ذهبت معهم إلى بيت منهالك في بولاق ، وصعدتا سلما خشبياً ، وينظنا حجرة مفروشة بحصير ، فيها سرير نحاس فوقه جثة رجل سيجارة .. وإن ما اديترش .. ينشروا اخبار هباب .. كتب ق كذب .. دول إرهابيين .. انا بأحام بيهم بالليل . والله لومت ذنبي في البنك يا ناجي بيه . والنفت أنور إلى وقال متربدا :

الاستاذ باین علیه صحیح این ناس .; انشرفنا یا استاذ یوسف ..
 ثم صباح مخاطبا محمد باجی :

لکڻ ده مويش بايڻ عليه صبحتي --

ليه .

ب مكسوف ..

وهنف آئرن أن رجهي -

\_ ادردح يا أستاذ ..

قال محد ناجي ۽

والله إذا غايف عليه منكم .. ما أنتم ألعن من الصحفيين .. كان أنور ساسي هو أول من عراقته من الفنانين ، أخذتي ليلتها في عربته إلى استوديو مصر ، وعرفتي بالمثلة هدى مراد والمخرج حلمي كامل ثم أصر على أن أذهب معه إلى بيته ، وهناك جلس يحدثني عن محمد ناجى ، كان معجباً به ، إنه أبرع كاتب عرفه وقرأله ، ينقشاه القصر ، وينفشاه الوزراء ، وتسمى إلى كسب رضاه كل الأحزاب يميش كملك ، ارستقراطي ، ينفق عن بذخ ، ولكنه فقير ، لا يملك سوى مرتبه ، وضحك أنور تائلاً :

کفایهٔ علیه انه عرف بطری شهدی باشا .. تعرف کل الملایین الل بملکها شهدی .. تحت تصرف ححمد خاصی – آه باناری .. لو کنت آعرف آوصل اشهدی باشا زی محمد خاجی .. کان رمانی ملك السینما کان زمانی سیسیل دی میل ..

ومط شفتيه وقال متأفها اد

بس کله کوم ،، و إني أحب ثريا هانم کوم ،، دی آم قويق با أستاذ ،،
 موش ممکن أعمل زی محمد ، أنا أحمل منه ، و برضه أسمى ممثل سيدما ،
 والف واحدة تثمنی إنها تعرفنی .. بس ما أقدرش ، أم قويق ، في ستين

عدور نرفت دماؤها من جرح غائر في عقه .. حضرت التحقيق ، وتحدثت مع سعد عن الجريمة ، ثم عدت إلى الجريدة وكتبت وصفا للحادث احترى تعليقات سعد وأراءه .. القاتل الحقيقي هو الظريف المحيطة بالقتيل .. كان مدمنا على الأفيون ، بسرق نقود الولاده ، الاتهام موجه إلى زوجته الجديدة الصنفية التي ارتكبت الحريمة بمساعدة عشيق لها ..

وقرأ معمد ناجى ما كتبته ولم يضف سوى جملة واحدة في أول الموضوع ..

« كتب يرسف السويفى المعرر الجنائي للأيام » ..
 وقال ضاعكا .

لازم ننشر اسمك باه علشان القراء يعرفوك .

همست قريما 👑

أنا أسمى يوسف عبد الحميد السويقي .
 قال ساغرا :

 ده مرش اسم .. ده مقالة .. لازم یكون اسمك مختصر علشان الناس تتمود هلیه ..

وقرأ سعد التحقيق وقال متهكما

باتدینی الفلوس اللیبتآخذها ،،یا الراحد ما پتکلمش قدامك باهتنقل
 کلامی بالحرف ولا تذکرش اسمی ۱۹

وناداني محمد تاجي ذات مساء مفوحدت في مكتبه المثل اتور سامي م قدمني إليه محمد ناحي قائلًا :

أهر يرسف أقدر المعثن له .. ابن ثاس طيدين .. وموش ح يحمل معاك قصول من إياما ..

صرخ انور سامي فالهجة تعشلية :

أنا أبرس أينك يا فلجي بيه .. خلاص .. طلع ديتي من ولاد الحرام اللي
بتبعثوهم ررانا الاسترديوهات. والله أما بتكسف .. جعانين .. صحافة إيه
دى . يتمسحوا في الواحد . واللي يقولك معاك شلن . واللي يقولك معاك

قلت فجأة

- دەبىشنە علىك .

تال ۋارىجوم ..

\_ قال إيه ..

اندفعت معترفا بكل ما سمعته من أبور عن شهدى باشا وعلاقة زوجته بمحمد ناجى .

مزراسه مبتسما ، وقان في بطه

انت المله صغير وغشيم على جو الصحافة السه ولد برىء ونضيف الوانا عايزك تعضل كده على طول المها تصدقش الل بتسمعه النالسه بأقراك اينهم بياكلوا في بعص الصحيح شهدى باشا بيمول الجريدة الكن إحدًا كمان بيشتعل الأمال ح نجيب القلوس منين النات فاكر الجرنال لما يترزع كله حيفطي مصاريفه البدأ الإحناء محتاجين للإعلانات وشركات شهدى باشا هي اللي بتدفع فلوس الاعلانات وهيه اللي بتشترى لنا المطابع الوالبلد دي عايشة على الشائعات المحدش عايز يصدق أن فيه شغل شريف الإعلانات المعرف شغل شريف الوزارة بيعتمد على وزير المالية الان وزير المالية على علاقة مراته الرئيس الوزارة بيعتمد على وزير المالية الان وزير المالية على علاقة تقابل المك في الشائعات المرابعة فلان رفضت وأحد عن الشائعات دي الوزارة المالية بتاعه في لهرم المحميتي لك يا يوسف الإنكان تبعد عن الشائمات دي الوزاد المالية نفيف النا باعتمد عليك الونادر الما الاقي واحد زيك اثق فيه الورادة

صدقته ، وكانت الدموغ تطفر إلى عينى ، ولاحظ تأثرى ، فتقدم مدى وربت على كتعى وقال منهكما

بكره تكبر ، وما تنحصيش من الحاجات اللي يتسمعها ،، أنت يتعكرني
بنفس أيام زمان ، بس أماكنت أجر أمنك ، لمدحد يقولني حاجة علط ، أصرب
بالبوكس في وشه ،.

داهية العلوس ، ملاش ابقى سيسيل دى ميل ..ده اثنا لما باشوفها واتخيل أنى ح أبوسها .. تقم عل نفسى .. محدده نفسه مفتوحة قوى .. أعصابه حديد

كان أنور يحدثنى وكأنى أعرف كل هذه الحقائق ، فتماسكت أمامه متظاهرا بأس أعرفها فعلا ، ولكنى كنت أخفى ما أشعريه من دوار ، عيناى على شفا هوة عميقة ، أرى فيها أشياء تذهلنى .. ونهض أنور فجأة واجتفى ثم عاد وأن يده رباط عنق أحمر وقدمه في هدية منه . رقضت رغم إلحاجه ، وتظاهره بأنه مستاه منى .

لم يعربوم والمداء عتى كان محمد ناجى يقول لى شناحكا · آنا ميسوط منك يا يوسف علشان رفضت تكفد الكرافتة من أنورا. صحت في دهشة :

ـ هردتاك ..

قال :

وهره كمان مبسوط .. قالل إنك محميح ابن ناس .
 شعرت بالغيظ ، الجميع يتظاهرون يكذبون ، وقلت ف حدة :

بس الراجل ده موش کریس ..

۔ آئوں ۽، ليه ٢

ــ موش عاجبتی ..

قال متهكما في لهجة أبرية وكأنه ينصحني:

شرف .. هما بيعرفربا ليه .. علامان ننشر اخبارهم ويتشهروا .. بيتظاهروا بأمهم اصدقاء رائهم بيحبوبا .. وينافقوا .. ومستعدين يقدموا هدايا .. ويعملوا اى شيء .. علشان الناس تقرأ اسمهم .. وعلشان مانكتبش عنهم كلمة وحشة .. بيدوروا على عيشهم . لكن أوعى تصدق أن واحداً منهم ح ييقى صاحبك محق وحقيق .. لو طال يموتك علشان يشتهر اكتر .. كان موتك .

يصمم على المثى في الجنارة ، سيعرف حقيقتى ، سيكتشف أمرى ، سيدرك أتى خدعته ، سيعلم كل شيء عن مجروكة

وجريت إلى المقهى كالمطارد ، ابى مات ، إلى أحبك يا ابى ، الوكدت أعلم لما تركتك .. كنت تطلب منى أن أرهاك ، أن أصبح أباك ، تحليث عنك .. قتلتك يا أبى .. ولكن موتك قضيحة ،

جسد أبي مدد على مناخيد اللقبي يثير فرعي -

مات أبى .

ها هولحمي على المناهد ، انفصل عنى ، إمام كل هذه انعيون ، هذا قوق طاقتي ، لو كنت استطيع اعرار ، لو كنت غائباً عن القاهرة لا اعلم بما يحدث ، الركوني لحالي لست أريد منكم شيئاً ، ما الذي جاءبي إلى هذه الدنيا ليورطني في هذه الممائب ، لا تلتفوا حول ، ألا ترون أن المقهى يتداعى فوق رأسي ، وأن جسد أبي ثقبل يرهقني الزمرا انصبعت ، وانصرفوا ، دعوني وحدى معه ، حتى ينتهي كل شيء في هدوء . في السر . لابد أن ينتهي كل شيء في السر .. ولكن كيف .. أصوات مختلطة تطرق آذني ، أبد تشدني ، عيون تفتش في عيوني .. الأسعاف .. الحانوتي .. البوليس .. عربة نقل الموتى .. لا حول ولا قوة إلا باش .. البقية في حياتك .. قهوة يا مخالي .. سجاير سجاير .. أبواق سيارات .. هدير ترام .. ضوء النهار شديد .

ليس معي نقرد العل في جيبه نقرداً ، أمديدي إلى جيبه ، افتشه إنه أبي ، ان أجرق ، من أين تأتي النقود .. اذهب إلى محمد ناجي وأقترض منه .. مستحيل .. أتصل بسعد .. لابد أن أتحرك .. أفعل شيئاً سريعاً . سأتصل براتب بك ..

سمعت صنوته في التليفون مظهراً الحزن ، مظهراً الاهتمام ، قال إنه

سيصدر أرامره ..

- اسمع ياابنى .. أنت تيحي هنا على طول ..وح أكون عملت الترتيبات .
وألا أقواك خليك أحسن عندك ما يصحش تسبيه لرحده . لا حول ولا قوة إلا
باغه .. ما تعولش هم .. أناح أشوف كل حاجة .. وح أدمع كل شيء

وحرحت من مكتبه ، وأما أتوهم أن المحتمع الحقير بدقوسه الحقيرة يحاصر جريدة الأيام ، وأن محمد ماحي مطل نميل يقف في قلعته يثلقي الضربات ، ويحب أن أقف معه ، أحارب وأناضل وأدافع عنه .

كان الوقت ظهرا ، وأما جالس إلى مكتبى في الحريدة ، عندما دق جربس التليفون ، وبسمعت صورتا غريما يهتف

- ـ الأستاذ يوسف .
  - أيوه يا افعدم .
    - ۔ انا زکی ..
- زكى مين يا افتدم ...
- أنا صديق الوالد .. اللي باقعد معاه في القهرة .. آنا باكلمك من هناك ..
   خفق قلبي .. إنه يطالبني بالنقود التي أقرضها لأبي ..
  - اتشجع باابنی ، مصیبة وحصلت ، الوالد تمیش انت ، یا استاذ
     انت سامعنی ..

وأنا خارج سمعت صوتا يناديني :

- ناجی بیه عایزت
   وقفت مکانی ساهما ، ثم صعدت إلیه ، ما کاد برانی هتی سالنی
  - ـ مالك ..
  - ولاحاجة ..
  - فيه حاجة مضايقاك ...
    - у –
- أنا كنت عايرك تشوف أخبار الفن بنفسك .. موش عاير هجوم على
   أم كلثوم .. ولا عبد الوهاب .

ومضى ينتم ، وأما ف دهول ، أن أقول له إن أبي مات ، لن أقول له إنه مات ف المقهى الحقير ربما كتب الحبر ، سيسال من هو أبي لو انتشر الخبر فسيأتى معى المحررون ، وسيرون أصدقه ع أبي وسيعرف محمد ناجي أني فقير ، قد

- \*\*\* -

كل شيء بالنسبة له سهل ميسور حتى الحرّن على أبي ويقع نفقات دهنه ... أمر سهل ميسور

انا ح اقوم بالواجب باابنى .. اطمئن ..

وجاء مبروكة إلى المقهى ، الغضيمة خرجت إلى العراء ، كانت تحمل طعلًا ، ابنها ، امهارت جدران بيتنا والكشف المستور ، أصبحنا في الشارع ، والناس يرون كل شيء ، أبي يضحك مع مبروكة ، تضمهما غرمة النوم ، تلد له ولدا ، شجاري معه ، لقد تعريت ..

لا أملك سوى الاستسلام ، الاذعان التظاهر بالغباء ، خطوب خطوبين مبتعداً ، فانفرج حصار الباس يفسحون في الطريق ، ورأتنى مبروكة فهجمت على ، وقالت صراحاً نكست رأسي وابتعدت ...

يهمها سمعت الدنيا صراخ مبروكة الفضيحة تجلجل بلا داع ، المشيعون يتلفتون نصوها ، لعلهم يتهامسون يقصنها مع أبى ، لعلهم يشيرون إلى أبنها ويقولون إنه أخى ... أن أكثرت .. أنا نعامة تدفن رأسها أن التراب .. هه .. ما الذي يذكرني بالنعام الآن . أهذا وقت التشبيهات .. كأني أكتب مقالًا .. أنا لا أكتب مقالًا .. يجب أن أفهم هذا .. أنا أدفن أبى ..

يحملون أبى إلى القبر ، يهبطون به ويغيبون تحت الأرض ، ربماكان هذا الفضل على ، منذ هذه اللحظة ستضيع مبروكة ، ستضيع إلى الأبد .. الدنيا واسعة ، تتوه هي في مكان ، واتوه أنا في مكان وكأن شيئاً لم يكن .. غداً ستقدم في مدام روز الشاى في المدباح ، وستحدثني عن فيلم السينما الذي ستراه الديلة ، فن تعرف أن أبي ما ت، ربما ابتسمت في وجهها الأنها لا تعرف .. والأحفى حزني .

يغطون فرهة القدر بالحجارة ، ويهيلون فوقها التراب ، ويرشونه يللاء ، الشمس تعيب ، أدان فلعرب يرتفع ، كل ما سأفعله ابتداء من هذه اللحظة سيخفى حزنى ، سأصلح كأنباً كبيراً لأخفى حرثى ، سأشلهر وأحصل على اللل لأحفى حزنى ، سأصلح إلى أعلا قمة في الدنيا وأسخر من الجميع لأحفى حربى الديلم أحد غير هؤلاء المشيعين أن أبي مات ، وأبي حزين

ولكثى حزين ياأبى ، كيف تركتنى وهنطت إلى القبر ، ترقد نجوارها ، أمى ،، التعرفين ما يحدث الآن ،، التحسين به ، لا تسمعى مبراح مبروكة إنها ليست موجودة معنا ،، لم تكن هناك مبروكة في حياتب .. انتسمى في وجهه بالمي فانا لا أستطيع

أوراق القضية مازالت في الصعيحة ، كنت تريد إخراجها ، أوداق تاريخية ، لقد ورثت هذه الثروة ، ولكن مبروكة تشاركني المبراث ومعها ذلك الطفل الذي تحمله الا أريد هذه الأوراق ، فلتبق في الصغيحة ، إنها لا تساوي شيئاً الآن ، مات سعد زغلول ، ومت يابي ، وماتت الأوراق ، هه .. يوم كنت تحدثني عن مستر هولز ناظر مدرسة المعقرق السلطانية ، معارفك دخلوا المدرسة وأصبحوا مستشارين ويكوات وباشوات .. اتذكر يوم دخول كلية الحقوق صمتت عل المجيء معي

انت مالك ياسيدى أنا عايز أشوف الكلية ، أفرض إنى واحد غريب
 وعايز يتفرج عليها ..

اوسلتنی حتی باب المدرج ، كنت مستاه منك ، غیل إلى أنك تعاملنی كطفل ، وكنت تتافت حواك مزهوا ، تنظر إلى الطلبة وعنى شفتيك ابتسامة وفي وههك حنان واسى .

لم أدرك يومها ما كنت تشعربه الآن عرفت .. إنى واثق أنك جئت معى إلى الكانية لترى للكان الذي أردت أن تبدأ منه حبائك ، وعجزت عن لاخوله لأنك فقير ، أردت أن ترى شبابك وأحلامك التي لم تتحقق كنت فرحا رغم الحدن والأسى المرتسمين على وجهك ، رغم تجهمي واستيائي لآلك معى ، هاهي القرصة نتاح لك من عديد في شخصي .. أما أنت .. أما أنت .

آه بالبي .. إني أذكر الآن أشباء كثيرة ، أدركها لأول مرة ، صوتك المرتعش وأنت تودعنا قبل السعر إلى مقر عملك ، بدك المرتعشة وهو تمتد لتأخذ المظروف الذي يحتوى الجبيهات الثلاثة أحر دروسك مدحت ، بعاقك الراتب بك .. أبي المقد كنت بالسامن نفسك ، تصحى بكل شيء من أحي

- . التهاردة الصبح ..
  - صرخ .
- ب وماقولتليش ليه 👝 أبا سنائتك 🔐
  - ے ماحبتش ازعدك
  - 🕳 انت مجنون .. حد بعمل کده
- خلاص .. الجنازة كانت العصر .. وعمى راثب بك وصلتى هذا ..
   قال أن عجب :
- انا مش فاهم ازاي ماتتكلمش .. انت غريب يايرسف ، دى حاجة ماتجمعلش أبداً ..
  - همست 👑
  - اتفقت مع عمى راتب بك .. إننا نكتفى بالجنازة .
  - بس ماتقولوش .. لا . لا .. أنا وأخد على خطرى منك
- مدحت ابن راتب بك .. مستنینی في أوضتی
   راتب بك .. راتب بك .. أرید أن أكرر هذا الاسم مأثة مرة .. أنف مرة ..
   قال محمد ناجی :
- طیب انشر النعی .. کتبته ؟
   ارتبکت ، ای نعی ، ماذا اکتب آن النعی ، اسماء آقارب مجهولین فقراء .
   مستصل

قلت

- ـ حافر ..
- اكتبه دلوقت ونزله المطبعة ...
  - \_حاضر.

وغابرت الصمرة ، ووقفت مع مدحث عبد باب الحريدة ، ستظر محيء

السائق بعربته الستروين ،، ولم أكبت النعى ،

بعد يومين تذكر مصد ناحى أنه لم يقرأ النعى ..

قلت له :

لم يبق بنفسك شء ، سوى الساعات الطوال الصائعة في المقهى أمام رفعة الشطريج .. ومدروكة

ساحقق لك كل ما تريده ، لن أضحى ، صدقنى يأبى ، سأقعل ما لم تفعله أنت ، ساطرد الحادمة كما كان يجب أن تقعل ، سأعيش لأصبح يوسف بك .. بوسف باشا .. وسأكون أكبر من كل هؤلاء الحيطين بى ، سأرتقع عوق العصيمة التي رأوها ، سأمحو فقرنا وسأمحو قصة مبروكة من ذاكرتهم بقدر ما هبطت أنت سأرتفع أنا ، وبقدر ما تحسرت أنت سأقوى أنا ، وبقدر ما مت أنت سأعيش أيا ..

كانت مبروكة لا تزال تصرخ ، ويدى تحتك بعشرات الآيدى ، حتى دفعنى مدحت إلى العربة الكبيرة ، ركبت بجوار راتب بك ، طبا منى أن أذهب معهمه ، ولكنى صممت على العودة إلى الجريدة

رصعد مدحت معى ، إنه يريد أن يقوم بالواجب ، رحبت بمجيئه ، لم أفكر فيه كصديق قديم ، كنت أقول لنفسى ، هاهو ابن راتب بك يجلس معى ، تعالوا لتتأكدوا من صلتى به . . أنا لا أكذب الآن أستطيع أن أعلن نبأ وفاة أبى وأنا مطمئن هاهو أحد المعزين ، لقد جاء معى في عربة فضعة كبيرة ، انظروا إلى وسامته ، تأملوا ملابسه الأنيقة ، اسمعوا كيف يتكلم . . هاهو نوع اقاربي .

استأذنت من مدعت ، وذهنت إلى محمد خلجى ، وأنا أرسم على وجهى كُلُّ الحزن الذي في الدنيا ، الآن ستتعول فضيحة الموت ، إلى شيء مشرف .. ستالني

کنټ مين ،

اطرقت راسي وقلت بصوت خميض ،

ــ والدى توق ،

فرع ، ومظر إن الدهشة ، دخلس شعور غريب ، أنى حزين واكنى أنظاهر بالحرن

۔ امتی

ربحن جالسان على المائدة عروى في محمد ناجى قصة كليه توبى كان كلب صديقته المطرية دلال .

وسألفى فحأة .

أنت بنحب .

. ¥ -

ضحك قائلا

رماك بتشخط كده ، هو الحب وحش ،
 أجبت ف شجل ..

\_ أبدأ

ما عرفتش بنات ..

. 9 \_

أنت ساكن فين .

– ق بنسیرن ،

سالتی ..

تقدر تعزم واحدة صاحبتك هناك ...

ـ ما اظنش ..

قال بصوت جاد

تعرف أنا باسمي اللي زيك إيه ..
 نظرت إليه متسائلاً ..

 ألل ما يعرفش بنات ،، أمن ،، جاهل ،، عمره ما ح يعرف الحياة زي واحد ما يعرفش يقرأ ولا يكتب ..

ابتسمت مرتبكاً .. فاستأنف كلامه ..

لكن أناح أساعدك ..

ح أديلك مفتاح الشقة بتاعتي ف شارع ماسديو .. اعتبرها شقتك معد الحجلة صعت ، كان يساكني ..

\_ أنت مكسوف ؟

- ما مقدرتش أكثبه .. مسكت القلم السموع جت في عينيه .. وقلت إَيه العايدة

تمتم في دهشة

منحیح انت شخص غریب .

نعم .. أنا شخص غريب ..

وفي اجتماع المحروين ، قال محمد ناجي في تأثر شديد ..

إدا كنتم عايزين تعرفوا الصحفي المقيقي .. شوقوا اللي عمله يوسف .. المرحوم والده تون الصبح ماتلش لحد .. وراح شيع الجنازة ، وكان قاعد بيشتغل معانا بالليل ..

وهدق في وجوههم .. ثم ثبت عينيه عل وقال

أؤكد لكم .. إنه ح يبقي في مستقبل كبير معانا ..

أطرقت برأس في خجل ، وعلى وجهى قناع الحزن الزائف . الذي يستر أحزاني المبادقة .

ودعاني إلى تناول القداء معه . خرجنا من الدار أمام نظرات المحررين ، واعترض طريقي شوقي وهمس

- رايح فين ؟

قلت وأنا أتابع السيرخلف محمد نلجي

بعدین أقولك ..

بدا على وجهه الضيق ، إن علاقتي به تفتر ، بالأمس قضينا الليلة معا وكان معنا سعد ، حاولا مواساتي ولكنهما في نهاية الليلة انطلقا بسبان محمد ناجي واكتفيت بالتفكير في الابتعاد عنهما ، على أن اختار إما صحبة شوقي ومشاركته في عدارة محمد ناجي وإما صحبة محمد ناجي والابتعاد عن شوقي ..

وركنت بجرار محمد ناجى ، انطلقت بنا السيارة إلى بيته في الزمالك ، قصر يحيط به حديقة ، وكلب ضخم نيح ووثب وجرى مبتعداً ثم اقبل مقترماً ولف ودار حولنا ثم تمرغ في أرض الحديقة ..

- وعايزه بعملها إيه يا شيخ دسوقى ..
- يجبر بخاطرها باسعادة البيك .. يشوف الواد اللي بتجرى عليه . هوه برضه موش أحود .

لم أقل شيئاً ، كأنى لم أمسع شيثً ، ولست أدرى لمادا مددت يدى إلى حيبي وتحسست المفتاح ، كأني حائف من ضياعه ..

رقال راتب بك :

- وهو ح يعمل إيه ..ما تحليها شمافر انبلد وتعيش هناك .. أحسن لها ..
   متراجع الشيخ بسوقي وقال بسرعة :
  - صبح باسعادة البيه :
     وابتسم ف مدلة وقال
  - تشرفولها المعاش بتاعها في الحكومة .
    - صاح راثب بك .
- معاش إيه بإراجل انت .. المرحوم كان فوق الخمسة وستين .. اسمع كلامي .. هيه تروح البلد غصب عنه . ابنها ح ياخذ تلاتة أربعة جنيه تقدر تعيش بيهم هناك .. وتشوفولها اي واحد تتجوزه . إنما قعاد لها هنا .. مافيش منه فايدة ..

قال الشيخ دسوقي سأهمأ:

- \_ يعنى مالهاش معاش هيه كمان .. دا بيقراق لها معاش تلاتاش جنيه .. الجاب راتب بك في حدة
  - \_ لأ .. مين قال الكلام الغارغ ده -

وانصرف الشيخ دسوقى ، وتحدثت مع رائب بك عن محمد ناجى ··
استمع إن اهتمام ، وصافت عيناه من الدهشة عندما عرف انى كنت أتناول
الغداء معه .. وقلت له كل ما أعرفه من أحبار السياسة ، فرحت وأنا أرقب
الانفعالات على وجهه ، لقد أستطعت أن أحذب أشاهه .. وقطع حديثنا
مدحت ، هبط متأنفا وحذبني من يدى لدحرج في الحال ،

فال راتب يك ،

قلت في شجل

۔ أبدأ .

فضحك ، ونهض من مقعده قائلاً :

فكرنى أديك المفتاح قبل ما تمشى ..

صدق أنور سامي ، إنه يعيش كملك ، خادم يرتدي المسوكنج قدم لنا الطعام . سعك موس ومعه نبيذ أبيض ، وطبق لحم بيكانا بالشمبنيون ومعه المبيذ أحمر ، والعواكه بالكريم شانتي ، والقهوة فيها حبهان .

بعد الغداء جلسنا على مقعدين وثيرين ، وقدم في سيجاراً .. بارتجلس ..
كل هذه الاسماء تعلمتها منه ، كان يشرح لى كل طبق ، وسر صناعته ،
ويحدثنى عن تاريخ الطهاه الدين عطوا في مطبخه ، وإنا أنصت بشغف ،
وأتظاهر احياناً بانى أعرف ما يقول ، وانه فعت فجأة في الحديث عن الطامي
في بيتنا ومشاكله .. ورويت له كل ما أتذكره عن حوادث الطاهي في بيت راتب
بك .

وغادرت بيته ومعى مفتاح شقة ماسبيرى ، وتمنياته في يأن أجد يسرعة الفتاة التي تعلمني الحياة ، وتجعل منى رجلاً ناجعاً يتخلص من خجله وانطوائه على نفسه ..

اطبقت اصابعي على المقتاح في جيبى ، وإنا أسير على غير هدى . اتوقع في أية لحظة ظهور تلك الفتاة المجهولة ، وخطر في أن اذهب لزيارة مدحت ، لابد أن أوطد علاقتى به وبراتب بك ، أن أخبارهما وقود ضرورى أدقع به إلى أذ ان محمد ناحى ليثق في استمائى إلى طبقة الاغنياء .

قابلنى راتب مك ، كان جالساً في الصالة والشيخ دسوقى يقف أمامه يحدث عن أخبار العزبة ، وفجأة الثعث الشيخ دسوقى إلى وقال بصوت جرىء ، موش ما يقى بالستاذ موش حرام عليك تسبب الولية الغلبانة في البيت .. موش لاقية اللي بسال عنها ..

صعدت الدماء إلى راسى ، ولزمت الصمت ، وتدخل راتب بك قائلاً ق سخرية

- أما كنت عايزة .. نسمع أخبارة ..
   قال مدحت
- مرة ثانية بابابا أما مستعجل وخرجت مع مدحت ، أوصلتى إلى الآيام ،
   معتدراً مأنه لن يستطيع قضاء الليلة معى ..
- عندى ميعاد مع واحدة زى القمر .. ح أيقى أقوت عليك قريب .. يمكن أخليك تشوفها

شعرت أبى وحيد ، لا صلة فى بأحد فى هذه الدنيا ، سوى هذا البناء ، ومحمد ناجى ، وتلك الفتاة التي لا أعرمها وأنتظرها وأمتح لها الباب بالمعتاح .

عدت مبكراً إلى البنسيون ، وهاولت القراءة ، ولكن الحزن طغي على ، وق الصباح زرت قبر أبي وبكيت ..

والتقيت بمبروكة في المحكمة ، كانت مع الشيخ دسوقي جائسة على دكة ﴿
خشبية ، لم أكن أثرقع رؤيتها ، ووقفت بعيداً عنها أتشاغل بالمديث مع ﴿
الشيخ دسوقى ، فجأة كانت واقفة بيننا وابنها فوق كتفها .

- كترخيك ياسي يوسف .. برضه عملت اللي عليك .. وسالت عنى وعن أخوك ..
  - وحملت الطفل بين يديها وهزته في وجهى .
  - فوده موش أبن عبد الحميد .. موش لحمك وبك ..
     الفضيحة مازالت تجلجل ، صرفت ف حدة ..
  - أنت عايزه منى إيه .. لو تمادت فسأصفعها على وجهها وأخرج ...
    - عيب تقول الكلام ده .. خلي أدوك يستريح في نومته ..
      - مالیکش دعرة بأمویا .. عایزه إیه آکثر من کده
         تراحمت قائلة :
        - انه پسامخك ...

لن أضبع حياتي من أحلك ، أبعدي أيتها الخادمة ، لا تعترض حياتي ، أنا لا أريد منك شيئاً .. أتريدين فتل بعد أبي ..

قضيت الذهار كله مضطرباً .. التصلت بمدحث فوعدتي بأن يعر عليُّ ق المُعناء ..

وجاء المساء ، وهبطت إليه ، كانت تركب معه مناة حلوة ، قبل أن أركب العربة ، كان خاطرا مجبونا يقول ل ، هذه هي الفتاة المجهولة التي ينتظرها المفتاح ..

## مسكينة سامية ,

كان اسمها فذلك الوقت ، بهية ، مجرد بنت علوة تجلس بجوار مدحت في عربته ، لا يخطر ببالها شيء ، ولا تترقع أي شيء ، ثم جثت أنا .. الغريب الذي هبط من جريدة الآيام ، لا أكاد أجسر على النظر إليها ، يمنعني خجلي من أن أوجه إليها التحية ، وأجلس خلفها ، لا أعرفها ولا تعرفني ، ومع ذلك تراودني بالسبة لها أغرب الأفكار .

الشيء المشجل حقاء الرائع حقة أن كل ما فكرت فيه قد تشقق فعلاً . ماذا أقبل ..

اليس هذا دليلا على اننا نعيش ف دنيا مخجلة رائعة .

كان نقاؤنا سخيفا ، مرهفا ، كنت مرتبكا ، وخلت هي الى من النوع المغرور ، المتكبر ، وبدا انها تضليق بي ، أما انا ، فكنت اقول لنفسي ، مثل هذه البنت هي التي تصلح لأن تذهب معى إلى شقة مصد ناجي .. كيف احصل طيها هل استطيع أن اقدمها بالتحل عن مدحت والالتفات إلى ، أترضي بي ، أو لعل مدحت يرضى بأن أشاركه هيها ..

وكان يحيرني أنى لا أعرف كيف أشرع فانتميذما أفكر فيه ، وأشعر بعجز كالل عن التصرف .

قلت لتفسى مشجعاً ، لقد تغيرت الآن ، لم أعد الشاب الدرىء الساذج أنا



معامر جدید ، حرج إلى الدنیا حدیثا ، حرج إلى میدان الحرب ، لیحارب ویصبح قویا وغنیا ، ولقد نصحتی محمد ناجی بأن أبحث عن امرأة تعلمنی الحیاة ، وأنا لا أحد هذه الحراة ، ولا أعرف کیف أعثر علیها ، قضبیت حیاتی بلا نساء لم أعرف سوی أمی وقد مانت ، وسعاد وقد تزویجت غیری ، وهبروکة وقد محرعت أبی وترید أن تصرعدی ،

عرفت سوزى أيضاً ، ولكنها مبتذلة ، رخيصة ، إنها ليستُ أمرأة ، جسك ميت لا يعظي وإن يعلمني .. إن يعلمني على الأقل الانتصار ،

تجربتى الوحيدة على حب ساذج لشقيقة مدحت ، حب صدمني وجعلنى انطوى على نفسى وانكمش كنت أتوهم أن الحب مو الزواج هو أن اكبروأصبح أبا مثل أبي وتصبح سعاد أما مثل أمى ، أحلام طفل ، وخيالات مراهق عبيط كان أملا لا حيا ، صورة أرسمها للمستقبل ، لا حياة أعيشها بلحمى ودمى .. وأنا الأن وراء تجربة من نوع أخر ، أريد أن اقتصم الجسد ، لأتعلم كيف اقتحم الحياة أتحدى خول من الحياة ، كيف اقتحم الحياة أتحدى خول من الحياة ، أتعلم كيف انتصر على المرأة ، أعامله بلا زواج ، بلا هدف ، سوى أن أشعر بأنانيتى . وبقدرتي على أن أبهرها وأسيطر عليها ، وأجعلها تلهث ورائى وتستسلم لانتصارى .

سالتني بصوت بارد ..

الاستاذ يحب يروح فين .. نذهب إلى اى مكان .. لا .. تذهبين معى إلى الشقة ، حيث أخدعك ، وأظهر أمامك كعاشق ليس مثله عاشق ، أسحرك ، أجعلك تنظرين إلى فاغرة فعك فيلاهة وغباء ، تترقبين منى الكلمة والإشارة ، تتمرغين عند قدمى في لذة والم وخضوع ..

هل أنا ساقل ،، ربما ،، على أية حال ، لا وقت عندى للإجابة على مثل هذا السؤال ، لا يفرعني أن أكرن ساقلاً ، أو حيرانا ، اللمن الذي سيسرقك من مدحت كامن فل عقبي ، المفامر الذي سيستفلك يتحقز في داخلي ، سأقضى عليك ، سأمتص كل حلاوتك ، سأمضغك .. قد أكرن ساقلا .. قد أكرن

بائسا ، ولكنى أريد أن أعيش .. لابد أن أعيش مثل الأخرين .. أقد مضى شبابى دون أن أقرب امرأة ، وهذا يعنى أنى شاذ ، وخامل ، وأن الهريمة قد لحقت بى قبل أن أخوض المعركة .. محمد ناجى على حق .. كيف أنتصر على الحياة إذا لم أنتصر على امرأة .

ولكن هذه البنت ليست لى ، إمها فتاة مدحت ، لقد تعديت حدود السفالة إلى حدود الجنون ، ما الذي يضطر مثلها إلى التفكير في ، مدحت اعضل مني في كل شيء .. العربة التي يقودها .. النقود ألتي تمالاً جيبه .. خبرته وتجاربه .. أنا لم أرقص في حياتي مرة واحدة ولو انفردت بها فستكشف جهل في لحظات .. ستفضحني ..

- \_ الأستاذ بيكتب ف الجرنال ..
- \_ السه بخيط .. ساعة اكتب جريمة .. ساعة اكتب اخبار ان ،

اعنی انی لم اشتهر بعد ، مازات مغمورا .. لا ... است مثل محمد ناجی الذی تقراین نه . اتسخرین منی .. اری السخریة فی عینیك ، اسمع التهكم فی نبرات صوتك .. من انت ..

انا عايزك تكتب عن بهية ..

ما الذي أكتبه يا مدحت -، أهي ممثلة حقا -، هذا خبر مدفش -، معست والراحة تغمرني والدهشة فيصوبي -،

\_ کده ...

غضبت لأني لم أصدق أنها ممثلة .. ولكني استرحت الآن .. لقد الله الداد أملي في استيلائي عليك ، إنا الذي يكتب عن المثلات . استطيع أن أرفعك .. انشر اسمك وأحملك تشتهرين استطيع أن أقدم لك كل ما تتمنيه .. مسجت أن يساعدك في هذا إني محرم . خواطرى حقيرة . تحدر بين ألف الحضيض .. أهذه هي المهارة المطلوبة عنى .. الا يوجد حل شريف أخر ... يجعلني أعيش شريفا وناجحا في مفس الوقت ..

كانت العربة منطلقة بنا ف طريق الهرم ، والحديث بينا غريب وامكارى المحمومة لا صلة لها بمظهرى الجامد المؤدب ، والعربة تصعد المرتفع في

نهاية الطريق ، فأشعر بالاختناق ، عيبى الكبع أنى أعى بالجريمة ، إنى مازلت أشعر بالحدين إلى أيام البلاغة .. أجمل أيام حياتى هي تلك التي قصيتها مع أمى ، لا أريد أن ألوث هذا الطفل الذي كان ، أأتتنازل عن كل شيء ، أدهب لمحمد باجي وأعترف له بحقيقتي ، أقول له إنى لن أستطيع المضى ، وإنى لا أريد شيئا منه ، ولا من أحد غيره ، كانت العربة قد وقفت ، معتجت بابها وانطلقت عاربا من نفسى ، ومشيت في الظلام .

آما وجيد ..

ترى ما الذى تهمس به في انن مدحت الآن ، اتسخر منى .. انسيتنى .. انقول لمدحت انى سخيف ، رإنى أعسد ليلتها . فلأمش مبتعدا .. لعله يقبلها الآن .. لين أنت أيتها الفتاة التى سأقابلها لتعلمنى الحياة التخرجين في من جوف الغلام ، من جوف الهرم .. الطريق موحش .. كالوحشة في قلبى .. ما الذي يعجب المراة في الرجل .. سيارته .. سرعة بديهته ونكاته الضاحكة .. نقوده .. خبرته .. لا أمك شيئا من هذا كله .. ولكنى سأحصل على كل شيء .. أو ابتعد عن الناس . اختفى على كل شيء .. أو ابتعد عن الناس . اختفى بين هذه الصحفور وأغيب عنهم إلى الأبد ، يفترسنى ذئب ، أو يقرصنى ثهبان . أو ادفن تفسى في قبر ..

ساچن ..

لابد أن أعود قالظلام رهيب ،، فرجنت أنها قلقة على ، معاجت ،

- رحت فين .. موش حايف من المفاريت ..

أنا خائف منك أنت ، وخائف من نفسى ، ولكنى أعتذر لك عن كل الأفكار السوداء الخبيئة التى دارت في رأسى . لن أمسك بسوء . لا شأن لى بك ، فأنت بنت طبية ، لأنك تقلقين على .. ما أغرب هذا الكلام ، من الذي أخدعه مهذا الكلام ..

أقول إذى لن أمسها بسوء ، كأنى قادر على أن أمسها بسوء ، إنى لا أمسطيع ، غير قادر على شيء ، إنى لن أمسها بسوء لأبي علجز ، لأنها

ليست في ، ولا تفكر في . لا تدع الطيبة يا يوسف .. لا تتحول إلى شحص مثال لأنك فشلت في أن تكون شخصا ساعلا .. أه مصيبتي أبي أعكر أني أعي .. اني أراقب نفسي ، صوتها مرح « مصحك من قلبها . قالت عجأة إنها حامل وتنتظر طعلتها بعد سبعة أشهر ، صعفتي جرأتها وفرحت لأن مدحت أصابه ما أصابي ، كم أنا معنى ، أنهم نعسي بكل الشرور ، والباس تضحك متباهية بشرورها ، إنها تعكر بالحدين آبي في مطنها ، وتعدرف بأنها لا تدرى من يكون أبوه .. مدي عدمت يوسف .

and the second of the second o

هذا مستحیل . إنها تقول ف جراة متناهیة به قد تسمی بنتها بوسفیة بوسفیة . ورست کان هناك احتمالا فی ان تكون بیند علاقة . إنها لا تعانع ..

مستحيل . لا يمكن ان تصربها جرأة إلى هذا الحد .. مستحيل .. إنها تعدث بدا .. ونكنه عبث فاصلح . عبث فناة بلا حياء .. إنها تنكلم أن وقاحة الرجال ، وإذا أنصلت إليها قاذعر العذاري .. لا .. إنها تعنى شيئا أخر .. أه .. إنها لا تبحث عن اسم لجنينها .. (نها تبحث عن اسم سينمائي جديد لها ..

منجت

\_ أنتِ بتدوري على اسم جديد للسينما ...

صاحت مهللة ، وقالت لمدحت إنى الذكى منه ، ورجدتنى انظر إليها (

ليلتها أصرت على الدهاب إلى الاستوديق ، لأنه وعدت المخرج حلمى كامل بالمرور عليه ، وكانت فرصتى لانظاهر أمامها بأنى صحفى مهم ، دخلت معها البلاثوه ، فهجم على أنور سامى يقبلني ، ووقعت عامداً مع هدى مراد أضحك معها على غير عادتى ، كنت مرحا ، مرهوا بنفسى ، أريد أن أثبت لها في كل لحظة ، أنى لست الشخص المعمور ، وأن كل هؤلاء الفنانين الكبار يعرفونني ويرحبون بي ، وإنها كما لا تعرفني ، فأما أيضًا لا أعرفها .. لإنها مازالت مقمورة ، مجرد كومنارس تامه .

وأى أرتبط اسمها به ، فلذلك تفسير واحد في اذهان الجميع ، إمها اصمحت عشيقته ،وسأقترح عليها اسما آخر ،منى منير ،كماكانت تقول هي ، أوليلي فاضل ،

لولا مدحت لاخترت لها اميم سعاد رائي .

سألت محمد ناجي ، وكنت معمردا به كعادتي كل صباح .

- إيه رأيك ف أسم منى منح للسيما ,
  - لعت عيناه في خيث وسالس .
    - إيه .. عرفت واحدة ..
      - أطرقت أن شجل ،
- فصاح مبروك .. هيه .. وخدتها الشقة .
  - .. 8 -
  - أمال إيه حكاية الاسم ..
    - الحقيقة إذا ق ورطة ...
- الحكاية موش زئ ما أنت قاهم قال منزعها
  - ۔ آخال (یه ..

قلت ﴿ شبق

- أنور سامى بيعاكس بنت كرمبارس عايزين يكبروها .. اسمها بهية .. وانور عايز يخلل اسمها بهية .. وانور عايز يخلل اسمها سامية سامى .. على اسمه .. وانا عارف ان الخبر كويس ومثير . كل الناس ح تضمت لما تقرأه و تقول ادى واحدة حديدة انور اصطادها ..

قال في وجوم:

- ۔ ریعین .. قلت ف عصبیة ٠
- أنا موش عايز أنشر الحبر ، حامس زي ما أكون بأساعد أنور على ،
   وقطعت كالأمي ، كان الغيظ قد مالا نمى

ونجحت في تحقيق هدفي ، إذ وقفت هي بعيداً عنا ، لا تجمع على الاقتراب منا ، حتى رئيت لها وخطر لى انها قد تكون كلابة ، لا تعرف احداً في البلاتوء ، وتملكتني رغمة خبيئة في كشف أمرها ، فناسيتها ، تقدمت منا مضطربة حجلة ، ولكنها كانت صادقة ، كان حلمي كامل ببحث لها فعلا عن اسم جديد .

واختار الها انور سامى اسم سلمية سامى ، قال فى غرور إنه سيتبناها ويستجها اسمه ، حتى يساعدها وتشتهر ، كان واضحا أن انور قد أعجب بجمالها ، وغاملني قدرته الخاطفة على استغلال الموقف ، إنه يفعل في بساطة معجزة ، وفي لحظات سريعة ، كل ما عجزت أنا عن الوصول إليه ، استطاع أن يرتبط بها ، ولاشك في أنه غداً سيتخذها معه إلى بيته كان الجميع يدركون هذه الحقيقة ، هدى مراد تبتسم في اشمئزاز من شراعة تنور ، وحلمى كامل يقرل ساخرا لاتور :

دئ موش قدك ...

وأنا الوحيد الذي كتم غيظه ، وتظاهر بأنه لا يفهم شيئًا ، بل إني صحت في مرح كاذب معلنا أنى سأنشر الخبر .

عندما يبلغ العجز مداه ، لا يستطيع العلجز الا أن يهلل لانتصارات غيره ، نعم سانشر الخبر .. انور سلمي يتبني سامية سامي المثلة الناشئة ، النجعة الجديدة ، ساسجل انتصارك يا أنور ، سأساعدك في الرصول إليها ، سأفعل هذا لأنه يؤلني ، لأنه يعاقبني على ضعفى ، لأنه يعصبح تعففي الكاذب ، وأدبى العبيط ..

وتركت بهية التي أصبحت سامية مع أنور وحلمي ، وقضيت ليلتي أهذي وأرثى لحالي ..

مصى يرمان ، ويوسف البرىء هو الذى يحتل جسدى ، أن أنشر حرفاً واحداً عن هذه الفتاة ، سأثبت لها أن أنور أن يساعدها في شيء ، سنقتع جريدة الآيام يوما بعد يوم ، تبحث عن اسمها فلا تجده ، وستشعر بخيية أمل ، وسنشكو للدحت ، فاعترف له بأنى الحميها ، انور سامى سمعته سيئة

صاح سنجرأ

أنت مرش ح تبطل مشيخة .. الخير ده عندك من أمتى

ے۔ مِن أول امتار<del>ے</del> ،،

اصغر وجهه وقال محتدا

يعنى كويس لما تنشره الجرايد الثانية إحبا بنهرر الوكان تفكيرك بالشكل ده الررح اشتعل مع شيخ الأزهر الدى غلطة فطبعة الى عملتها كانت اول مرة يحتد فيها على محفت الادمعي خوق إلى جرأة مجنونة قلت بصوت قوى .

- انا موش شیخ ولا حاجة .
- طيب مانشرتش الخبر ليه ...
  - ملشان متغاظ ...
    - ے من ہیہ ،
- البنت دى أنا باحبها .. وأنا اللي معرفها بيه ...

بغته اعتراق ، تراجع بظهره إلى الوراء ، ثم انحنى إلى الأمام وضحك ثم تطع ضحكته ، ونهض من مقعده وجاء وجلس بجوارى ، وقال محاولا ان يحتفظ بمظهر هادىء

- بتحبها ،، یعنی إیه
  - ۔ باحبہا ۔
- آبوه .. لكن أنا بأسأل .. فيه عندك مشروعات أكثر من الحب .
  - زي إيه ..
  - مایز تتحررها مثلا ...
    - . Y .

مبحك قائلا ؛

أمال إيه الني مرعاك .. عبرها لواحدك . أنت صعب قوى .. أنا لو منك
 أمرح ثا واحدة زى دى تلاقى واحد تانى وقالت .. يشيل عنك شوية من
 مصاريفها .. ويريحك منها .. تعرف . مافيش أرذل من الست المخلصة .

كل شوية تسمال عنك في التليمون .. ورحت مين .. وجيت مدين .. واستلة واستجوابات وتحقيقات ، دوشة إيه التي يخليك تحييها موق راسك ..

- ۔ بس …
- لا بس ولا حاجة .. أما سأئتك سؤال محدد صريح .. عايز تتجرزها ..
   قلتل لا ... يبقى خلاص .. انشر الحبر

وربت على كتعي وقال

\_ أنا متأسف .. أعتذرك .. كان لك حق تترود ف نشر الخبر .. لو كنت مكانك .. كنت أترددت .. كده مفهوم .. موش تعتنع عن نشر الخبر علشان فوق راسك عمة التقي والورع .. كانت تبقى مصيبة ..

وبشرت الغبر . وكان أنور سامي أول من اتصل بي في الصباح ليشكر

لى ۱۰۰

قلت له وإنا أتحول إلى يوسف الشرير

- عايزين اخبار تانية عنك وسامية .
  - ي انا تحت أمرك ..

قلت وفي قمي مرارة 🕆

- غيرمثع ،، والا قضيعة ،، صاح ،
  - \_ بانهار اسبود ،، يعني أموتها ،،

ثم همس 🙃

أنا ح أكلمها دلوقت .. وح أعزمها الليلة .. وح أبات طول الليل أدهى
 لك .

شيحكت في بلامة ... ويعضي هو قائلا :

- م بنت لذيذة .. موش كده ،
- ... فجلا .. إنما إيه رأيك فيها كعمثلة ..
  - 🧓 ممثلة مين پاعم .. ده كله تمثيل ،

كدت الحطم فنجان القهوة ، تعلم ياغني ، انظر كيف يتصرفون ، ها هو أنود النجم العظيم اللامع المشهور ، يلقبك درسنا في الحياة .. اكتف أنت بالجلوس

ق مقاعد المتفرحين ، آلا تعرف إلى أي مدى يشغ فضلك .. إنت تدعى آلآن أمام محمد ناحى أبك تحبها ، تدعى أبك على علاقة بها ، تكذب لتنفى عنك تهمة البراءة ، تتطاهر بأنك حديث تعكر في سعالتك وانت بعيد عن السفالة . أزمتك الحقيقية أبك مارالت رحلا شريعا .. مازات طفلا لكن الخديعة بن تدوم ، سينكشف كل شء .. سيفضح كدبك وسيعلمون أبك صادق .. ستظهر براعتك .. ويطردك ، محمد ناجى لتعمل في مشيحة الأزهر .. بو أردت أن تستمر فلابد أن تذهب بسامية إلى شفة محمد ناجى .. هى أن أي واحدة غيرها . تصرف بسرعة .. قبل فوأت الأوان ..

سألني محمد ناچي ..

كلمتك ؟

- ۔ انبور کلمتی ..
- تعرف أنى متفاظ زيك .. أنا عايز أعمل فيه فصل ..
  - ـ على إيه ..
  - ـ يعنى أنت موش متضايق ..
    - υУ.
- بلاش كذب .. أنت باين عليك بتحبها أكثر ما كنت فاكر .. اسمع ... خدها النهاردة الشقة .
  - أثور عازمها بالليل ..
     صباح غاضيا ..
- خدها الضهر ،، العصر ،، إنما لازم تأخذها ،، كرامتنا متوقفة عليك ..
   وضحك

لم أكن أتوقع أن محمد ناحي سيهتم كل هذا الاهتمام يقصتي التي الخترعتها ،، لقد أصبحت معرضا لنخطر ،، إدا لم أواصل الكذب عليه ،، فسيتدحل أكثر وأكثر ، وربما فاتح أدور سامي ،، وربما انصل بسامية ،، إبي في مأزق .

حاولت أن أقدّع نفسي بالاتصال بسامية ، إنها سترحب بي ، فقد تشرت

اسمها وصورتها .. ولكنى أشعر بالتقزز . كأنى سأضبع في فعى طعاما مضفة غيرى .. سأبتلع بصفات أبور سامى ..

وأنا غارق في حيتى ، دق جرس التليفون ، وسمعت صوت صوناف الاستعلامات يقول لى : إن مبروكة هنا .. تنتظر في النهو بعدهل البناء .. الصائب لا تأتى فرادى .. كدت الكر وحودى ، أو أطلب منه أن يطردها ، ولكن شيئا غامصا دهسى إلى مقابلته النتابني شعور مغاجيء بالشفقة عليها ..

لم أصدق أنى ابتسم في وجهها وأمد يدى لها بالدقود ، و عدها بزيارتها في البيت لاذهب معها إلى إدارة المعاشات .. ودققت النظر في وجه إبراهيم .. أخي .. فيه الكثير من ملامح أمي ، واسترحت لوجهه ، وكدت أمد أصبعي والمس غده ، كانت مبروكة ترقبني في ارتياب ، ولكني كلمتها في حرارة ، الماذا لا اساعدها ، واخلصها من ورطتها ، ومن يدرى ، قد يكون لها معاش ، إن الدنيا كريهة ، والناس تتقاتل كالحيوانات المسعورة وهي في حاجة إلى قرش ولقمة عيش .. لا تخال يا مبروكة .. ساساعدك . سأغلصك من ورطتك .. مقط أريد أن تبتعدي ، وأن تحرجي من هنا بسرعة قبل أن يرانا أحد .. فأنا أيضًا في ورطة . إني أعيش هذا بالأكاذب، وهي حياة ليست سهلة .. كل يوم اتورط ف كذب جديد إن مهمتي الآن ، هي أن أقنع نفسي بأن أكاذبيبي هي المتبقة .. وهذا شيء مرهق .. ريما كنان الأنضل أن أعتارف بك وا مبروكة .. ليتني استطيع أن افعن هذا . ولكن الثمن ضخم . سأتخي عن كل شيء .. وإن اقبدك ، ربما كنت عبثاً عليك وعني ابنك .. لن أقيدك يا أخي ٠٠ الوشخلين عن حياتي هما فصأشاركك قررشك القليلة التي ستعيش بها ، بل ريما اضطررت إلى خطفها منك .. لا قائدة .. يحب أن نبتعد - فكلانا يحارب .. ولو اجتمعنا فسنجمع بين ضعفنا وعجزنا - أملنا الوحيد أن نفترق .. ليتفرق صعفنا . ولنستطيع أن بكذب بحراة ويصوت حهير بعيداً عن الشهرد الذين يعلمون أندا نكدب

لم ينتبه أحد إلى حضور مبروكة وخروحها ، وام اكترث كثيراً بعجيتها ، إذ

كُنت أستطيع أن أكذب وأقول إنها خادمتي ، ما أسهل الكلب الآن .. إنه لا يكلفني إلا المزيد من الكذب.

وصعدت إلى حجرتي لأجد التليمون يدق في إصرار .. كان المتكلم مدحت .. قال إنه ذاهب مع سامية إلى حمام النادي الأملي .. ودعاتي للحاق بهما .. قبلت في الحال ...

وجريت إلى محمد ناجي ..

- عن إدنك .. أنا خارج ...
  - عني شين ...
  - رايح أقابلها ...
- برافو .. اسمع أنا فكرت .. إيه رأيك لو أضرب تليفون .. لكام وأحدة من اللي يعرفهم أنور .. واقوالهم يروعونه البيت .. وسامية عنده ..

نظرت إليه ف فزع .. فقال .

- مرش موافق ..
- أنا غايف عليها ... تنهد قائلًا ..
- طیب بلاش .. آنا خایف علیك انت .. حبك باین علیه بیتطور . وتركته مسرعا إلى النادي الأهل .. وأنا أعجب من غباء محمد ناجي . بدأ يخشى من تطور حبى لسامية .. وهبى لم بيدا بعد .

القي مدحت بتفسه في حوض السياحه وتركني وحدى مع سامية ، كانت ترندى المايوم ، جسدها العارى يراجهني ، يتحداني ، إنه قرق خارقة قاهرة .

كيف يتعامل الرجل مع مثل هذا الجسد .. لا أعرف .. إنه يثير شيالي الحامج ، ولكنه يثيفني ويملَّاني رهبة ..

كانت تضحك ، وتتحدث ق بساطة وثقة المراة صاحبة الجمد الجميل ،

ريق ، الشقارة في عينيها تؤكد لي هذا ، الفتية في جسدها الما الدا مستدادا الما المستدادا الما المستدادا الم مستواها ، لابد أن أبحث عن نكتة كلعة ساخرة تأفي مها ... واقول دها باحبك .. اقولها كمجرد دعانة .. اعترافا بالمعروقها رلكني لا أستطيع .

إنا هن آتا ...

الشيء الرحيد الذي أجيده هو أن أعبر لها عن المسلاج الذي عرفته يوما ما ، كل ما اقوله الآن يجب أن يكون جيدا منهما منهما عني ولو كان وفضيع

سذاجتي ..

حدثتها عن سعاد .. عن الفتاة التي أحببتها والناويت غيرى ، وهوجنت بان كلامي قد غدعها ، جعلها تترهم أني دون جوات ، حدد متكاد - ماندان مدعها ، خطها تترهم أني دون جوات ، وغاظنى دهشتها وأنها متريدة في تصديقي .. ولكنها بهن اعدند المد ويشالص .. كنت واثقامن نفسي .. لاني أقول الصدفي ولاني أعرف أن كالامي ويذرب المدينة ويشاء الله المدينة ويشاء ويشاء

سانجة مثل .. ضعيفة مثل ، ما الذي يضطر هذا المادعة -الحنان . إنه جسد الحب العنيف ، جسد الرغبات. النهمة .. ماله ومال الحثان .. أكل هذه الفتية والشهاوة مجرد مظهر كاذب

لقلب مسكين بيحث عن الحنان ...

اتخدعنی کما لغدعها .. إن أنور سامی سیعب میده ه ان أتراجع ، أما لا أملك الآن سوى أن أرسم لل من النساسة عنى ... منة الشاء الله الآن سوى أن أرسم لل من النساسة ولا يتقاضي الثمن ، الشاب الذي يتكلم في حرارة وصلى الدي الذي يتكلم في حرارة وصلى الدين به ويتعذب في حبه ولا يفكر في خيانته .. الشاب ولا يممشر وإنعا يقول كلاماً جاداً.

كنت استطيع أن اكتب وأقول إنها خادمتي ، ما أسهل الكتب الآن إنه لا يكلمني إلا المزيد من الكتب .

وصعدت إلى حجرتي لآجد التليفون يدق في إصرار .. كان المتكلم مدحت .. قال إنه ذاهب مع سامية إلى حمام النادي الأهلى . ودعائي للحاق بهما .. تعلت في الحال

وجريت إلى محمد نلجى .

- عن إذنك .. أنا خارج ..
  - ۔ علی فین ...
  - رایح أقابلها ...
- برأفر .. اسمع أنا فكرت .. إيه رأيك لو أضرب تليفون .. لكام واحدة من اللي يعرفهم أنور .. وأقوللهم يروحوله البيت .. وسامية عنده .
   نظرت إليه في فرح .. فقال ..
  - موش موافق ..
  - أنا خايف طيها ..
     ثنيد قائلاً ..
- طیب بلاش .. انا خایف علیك آنت .. حبك باین علیه بینطور ..
   وتركته مسرعا إلى النادى الأهلى .. وأنا أعجب من غباه محمد ناجى ..
   بدأ یخش من تطور حبى لسامیة .. وحبى لم ببدا بعد ...

ė ė

القى مدحت بنفسه في حرض السباحة وتركني وحدى مع معامية ، كانت ترتدى المايوه ، جسدها العارى يواحهني ، يتحداني ، إنه قوة خارقة قاهرة كيف يتعامل الرجل مع مثل هذا الجسد . لا اعرف . إنه يثير خيالي الحامع ، ولكنه يخيفني ويملأني رهنة ..

كانت تضمك ، وتتمدت ﴿ بساطة وثقة المراة صاحبة الجسد الجميل ،

\_ YA1 -

سفننى فجأة عن الحب ، مكرت بسرعة ، أمى تفارلنى ، أتمهد لى الطريق ، الشقاوة في عينيها تؤكد في هدا ، العندة في جسدها تسألنى أن أرتمع إلى مستواها ، لابد أن أبحث عن بكثة ... كلمة ساخرة تضمكها ، انظر في عينيها وأقول نها بلحبك .. أقولها كمجرد دعابة .. اعتراها بحسدها .. بمعجرتها .. ولكنى لا أستطيع .

أنا مر أنا ..

مهما فكرت ، مهما حاوات أن أغير نفسي ...

الشيء الرحيد الذي اجيده هو أن أعبر لها عن الحب السماذج الذي عرفته يوما ما ، كل ما أقوله الآن يجب أن يكون جيدا متقنا حتى ولو كان يقضع منذاجتي ..

حدثتها عن معاد .. عن الفتاة التي أهبيتها وتزوجت فيرى ، وفوجئت بأن كلامي قد خدعها ، جعلها تتوهم أني دون جوان خطير يحب المتزوجات ، وغاظني دهشتها وأنها مترددة في تصديقي .. ولكني الصحت وتكلمت بحرارة وإخلاص .. كنت واثقا من نفسي .. لاني أقول الصدق ولاني أعرف أن كلامي بغدعها ..

فياة استانتي بصورت شارد عن العنان الفيد السؤال إلى قلبي الموال عن سانجة مثل المعينة مثل الما الذي يضطر هذا الجسد إلى السؤال عن العنان الماتان الجامعة جسد اللذة العنان الماتان الماتان الماتان الكل هذه الفتنة والشقاوة مجرد مظهر كاذب الغلب مسكين بيعث عن الحمان الماتان الحمان الماتان الحمان الحمان الماتان الحمان الحمان

أتقدعني كما أخدعها ،، إن أنور ساس سيعث بهذا الجسد الليلة ،

لن أتراجع ، أنا لا أملك الآن سوى أن أرسم لها صورة مثالية عنى ...

مدورة الشاب الذي لا يفكر في معارلتها .. الدي ينشر أخبارها وصورها
ولا يتقاضى الثمن .. الشاب الذي يتكلم في حرارة وصدق ويحب واحدة غيرها
ويتعنب في حبه ولا يفكر في خيانته .. الشاب الجاد الذي لا يضحك
ولا يسخر وإنما يقول كلاماً جادا ..

لم أقل له أني قررت ألا أراها .. تحليت عنها لأني لست قادرا على ذلك

ولكنى قادر على أن أحترع له المريد من القصص الوهمية عن سامية في اليوم التالي . قلت له :

- أشار ربيح الشقة الدوردة ...
  - صباح مهللا :

الجسد القهار

- ۔ الشیرا ،، امتی ح تروح ،
  - بعد الظهر ..
  - ۔ شند خیلہ ،

وربت على كتفي ، وقضى وقتا طويلاً ، وهو يشرح لي تفاصيل شقته . الكلمات تمارُ فمه كمعام نذيذ سأجد زجاجات البيرة في الثلاجة والويسكي في البار، والمناشف ف دولات بالحمام .. وتصنعني بالا أكثر من شرب الويسكي . . يكفيني كإنسان . . كان تلقأ ، كانه هو الذي سيذهب لأول مرة ، ضبحكت في سرى ، وقال وأنا أودعه والتحسرة في عينيه

- انا عملت اكثر من كده بكثير وتنهد ثم قال في عصبية ٠
  - ــ روح .. بلاش الخرك لما ترجع أبقى أحكى لك

فتحت الباب ، فقابلتي بيت معتم آثاثه ضحم وقور ، ستاثره وجدرانه خضراء . ذهبت إلى الثلاجة وأغرجت رُجاجة بيرة ، وقتمت البار وأخرجت رُجِاجِة الويسكي .. وأعددت كأسان وملأت المدهما بالبسرة ، ومنبيت الويسكي ق الأخراء وذهبت إلى هجرة النوم ، ونزعت الغطاء عن السرير ورقدت عليه وتمرغت ، كنت أشعر أني فقدت عقل ، ما هذا الذي أفعله أنا لا أصدق نفسي ، هل حدث هذا لأحد في الدنيا غيري ، هذه هي أول مرة في التاريخ يدهب فيها شأب إلى حرسونيرة ليتطاهر بآنه قضى وقتا مثيراً مع

رىي شاد .

\_ 141 -

شاد إلى درجة أن أحداً لم يصدق شذوذي ...

لا أقل من أن أجعلها تحترمني ، وتشعر برهبة نحوي ، مثل ما أشعر به من رهبة تحرجسدها .

مازا قلت لها ؟

لا الذكر . كُلُّ مَا أَذْكُرُهُ أَنْ تَيَارَا وَافْتُأَمَنُ الْكُلِّمَاتِ خَرْجٍ مِنْ قَلْبِي مُحَدِّثْتُهَا عن الوحدة ، وعن حاجتي إلى الجنان ، وعن شبياعي وحيرتي فهذه الدنيا .. قلت لها كلاما غريبا والدموع توشك أن تترقرق في عيني ، وأنفاسي صاعدة هابطة حارقة .. كنت اتكام وكاني وحدى ، كنت بارعاً في تعثيلي اتظاهر باني وحدى ، مع أن كل ثرة في جسدي تشعرتي بأنها قريبة مني ..

يرمها حققت ما أريد ، ارهبتها كلماتي ، لفحتها حرارتي فضاعت الشقاوة من عينيها ، وتحول صوتها المرح إلى صوب هامس حائر وكأنها كبرت أعواماً خلال اللجظات التي قضيناها معا .. ورضيت عن نفس وتركتها مع مدعت وقد قررت إلا اتصل بها مرة أخرى .. لست واثقا أني أستطيع تعثيل الدور بنجاح مرتين .

رجريت إلى محمد ناجي ، لأقرع كل ما عندي من كبت ، اخترعت له ماتمنیت أن یكون بینی وبین سامیة ، الحب الذی جراننا في النادی الأهلي القبالات الخاطفة التي تبادئناها ، العيون التي راتبتنا في جزع وغضب .. الفضيمة التي ملأت النادي .. كنت أتكلم وعلى وجهى قتاع البراءة وكان معدد ناجي سعيداً وهو ينصت إلى ، وعلى شفتيه سخرية حنونة ..

سألنى ،،

- ـ ويعلين ،،
- ويعدين إيه ؟،
- \_\_\_ رحت معاها الشقة ..

فأيدى امتعاضه ..

 ده كلام فارخ .. يعنى تشعللها وتمييها لأنور .. الحب على طريقة قيس وليلي بطلوه باأمنتاذ على الرغم من مشاكل النفسية كنت ابدل جهدا مضاعفا في عمل فلا يمر المساح حتى اتصل بكل المنانين والفدادات ، كل واحد أو واحدة يروى لل فضائح الآخرين ... وفي هذا الصباح بالذات كنت وراء اخبار أتور وسامية .. ماذا تم بينهما بالاسس ..

سالت المخرج حلمي كامل:

- أنور كان فين أسبارح باحلمي ؟
  - ب اليه .. أنت سمعت حاجة ..
- پیقولوا انه واقع ف بت کومبارس ..
  - هتف .
- \_ انت ح تلعب على .. ماكان على إيدك الكلام ده ..
  - \_\_\_ بسعت آنه امبارح کان معاها ء
    - \_ يمكن .
    - ماقالكش حاجة ؟
    - ــ لا .. ماشفتوش .. ثم سالتی ف قلق :
    - انت عایز تعمل إیه ؟
  - خابف لا يتجوزها ويقوتني الخبر ..
     خدمك ضمكة عريضة ومماح ساخرا :،
- \_\_\_ إيه .. يتجوزها .. هوه ده معقرل .. أثور موش عبيط ..
  - والبنت مرش عبيطة ...
- أبدا واقد .. دى غلبانة .. ومعميان على حالها ..
   استرحت لكلام حلمي ، ليتنى أستطيع أن أصدقه .. ليتنى أستطيع أن أصدق سامية وهى نتحدث عن حاجتها إلى الحمان ..

او كانت غلبانة كما يقول حلمى .. فهي ف خطر ، بل هي كانت بالأمس ف خطر ، نقد سائنتي عن الحنان لانها ف حاجة بائسة إليه ، كانت تبحث يائسة عنه قبل ان تقابل أنور .. لعلها غلنت أنى استطيع مساعدتها .. عندى الشقة والمفتاح وعدى الفتاة التي استطيع أن أغازلها وادعوها .. وعدى الرغية .. ثم لا أصبع سوى هذا الجنون .. ماهو ذلك الشيء الغريب الدي يسيطر على ولا أعهمه .. لماذا أدعو سامية إلى هنا .. لماذا لا ادعو أية فتاة أخرى .. ترقد إلى جوارى على هذا السرير .. أعاملها كما يعامل الرجال السماء .. لو تجيء سامية .. لو كنت أنا محمد ناحى ..

لا .. لن أبدو ضعيفا أمام سامية .. سأطل ذلك الرجل المترفع المثالي .. ان أبدوها .. وليكن ما يكون ..

أفرغت نصف البيرة في جوف ، ونصفها في البلاوعة .. وتركت بقية من الويسكي في الكاس . وبللت منشفة ، وخرجت من الشقة سعيدا بالمعامرة التي ارتكيتها وام ارتكبها .

فكرت فى الذهاب إلى محمد ناجى لأروى له خيالى ، ولكنى شعرت بالإرهاق فذهبت إلى البنسيون .. كانت مدام روز تستقبل بعض صديقاتها ، وارادت أن نقدم فى كأسا من النبيذ ، ولكنى فزغت ، ذكونى النبيذ ، بالخمر التى سكيتها فى البالوعة ، أريد الانزواء فى حجرتى ، هاربا من كل شيء

اظفت باب هجرتی ، وبحثت عن كتاب اقرأه ، كل الكتب سخيفة بلا طعم ، عتى روايات توفيق الحكيم .

عثرت على كتاب فلسفة ، فتحته وعذبت نفسي بمحاولة قراءة سطوره الغامضية .

لا أدرى ما الذي جعلنى أتدكر مبروكة ، لقد وعدتها أن أقابلها هذا العساح ، وتسبيت ، أأرتدى ملابسي وأذهب إليها الآن ، ترى ما الذي تقوله عنى ، هوبت منها .. تكبرت عليها .. هه .. ليس ف هذا جديد .. ربما كان هذا أفضل ، كفاتي ما أنا فيه ..

ف الصباح قال لى عامل التليفون إن مبرركة سالت عنى اكثر من مرة ، فغضبت ، إنها لحوحة دنيئة ، صحت فيه أنى لا أريد الاتصال بها ، ثم خطر لى أمها قد تكرر زيارتها للأيام ، ماتصلت بعيد الستار افتدى موظف الاستعلامات ، وطلبت منه أن يطردها إذا جاءت .. ماعلاقته بها . ايحبها .. أيفكر في الرواح منها - وبالدا لا يتروجها إدا كان يحبها فعلاً

إن افكارك غربية يايوسف ، تقول لنفسك إنك لن ترى سامية ، ثم تفكر فيها والغيرة تأكلك ، تفكر فيها بإصرار وإلحاح ،، كن صريحاً مع نفسك ،، ماالذي تريده بالصبط منها ،،

لا أدرى .. لا أدرى .

والتميلات يمهجت ۽ واعدينه بابي سازوره (رابيته ..

سألته كالمموج:

إيه حكايتك مع سامية ؟
 ضحك أن بلاغة وقال

إيه رأيك انت موش بت لذيذة .

۔ بتحبہا ؟

۔ یعنی ۔۔

م حرام عليك دى غلبانة .. كان صوتى يحمل أكثر من القلق .. كان مفعماً بالاتهام ..

نظر إليَّ ﴿ وَهَيْنَةُ وَسِئْلِ

عابزنی أعمل إیه ..

لوكنت بتعبها اتجوزه ..
 خدافت عيناه في خبث وهمس :

عبه اللي قالتك كده ؟!

.. 9 -

أنا شايفها بتكلمك في النادي .

۔ ما جیناش سینک

لم يصدقني ، وسألني

\_\_\_ تتجرزها أنت ...

\_ الوباهيها اتحرزها

إنى غبى

لم أمكر إلا في نفسي ، لم أقل لها شبينا يساعدها على الصمود ، لو كنت أعلم ..

مُأَدَّا حَرَى لَى - إِنِي أَفْكَر .. كَمَا تُوكَنْتَ الصَهَا .. يَجِبُ أَنْ أَعَرَفُ مَا حَدَثُ لَهَا بِالأَمْسِ ..

واتصلت بأبور ..

هیه ۱۰ عملت ایه مع صامیة ۱۰.

عصدك إيه ؟

أنت موش قلت في إنك ح تميهر معاها ليئة امبارح .

قال في غير اكتراث 🕙

یاشیخ آنا کنت باهزر ...

د جذمتك ؟ ...

قال في استنكار .

إيه اللي بذمتى .. ودى مين كمان علشان آجرى وراها .. بنت چربوعة ..
 ماتمبواش نكله ..

۔ غریبہ ۱۱

إيه اللي غريب باأستاذ .. دي بنت تعمات .. فاضى أنا للماجات دي ..

۔ تعمات مین ؟

ماتعرفهاش واحدة فاتحة بيتها للقمار وعلى كامل يحكى لك عنها والسي غلابة وبديلجين والله أنا باتندم اللي رسلت اسمى ميها وعلجة تكسف وإنما أعمل إيه الظاهر أن قلني طيب أكثر من اللارم وعلى العموم أنا سايب لكم البلد وماشي

۔ رایع فین .

- ميروث .. أكتب الخبر وماتنساش الصورة والعبي ..

خسدك قلبي ، فرحت لأن شيئاً لم يحدث لسامية .

ىقى مدحت ...

مياح

إزاى تقول في كلام زى كده .. أنت عارف دى بنت مين .. دول جيانتا وإمها سمعتها في الحنة رى الزفت .. اسأل إسماعيل .. اسأل عم عثمان .. انا صايدها من الشارح ..

قلت ف ضيق :

\_ حلاص .. سبيك ف الموضوع ده ..

قال في إصرار:

لأ .. أنا متأكد إنها كلمتك .. وبنى حاجة خطيرة .. دول ناس غجر وضعابين .. مين عارف .. يمكن دى خطة من أمها .. وبكرة تيجى تكلم ماما .. والا بابا ..

ثم قال بميرت خطح :

انا ح اقطع صبلتی بیها ...

وقرعت ..

لم يعنني ، سوى أن مبلاتها تنقطع بكل من تعرفهم .

وصاح مدحت في غيظ .. وهو يلاحظ ابتسامة هادئة على وجهى ؛

\_ ترضى إنك تتجوز .

وقطع كلامه ، وظهر الارتباك عليه ..

أدركت ماطاف برأسه ، فجعله يعدل عن السؤال ، فقد تذكر أبي الذي تزوج مبروكة فقطع سؤاله حتى لا يجرحني ..

وارتبكت أنا أيضنا ...

وأمضيت بقية اليرم ، والافكار تراودتي ، إني مندفع إلى حب سامية ، رغم كل ماسمعته عبه وعن أمها ، اندفع إلى حبها غير مكنرث بشيء ، لا يعنيني سوى أمها تطلب الحنان ،،وأنا أطلب الحنان ،،هي وحيدة ضعيفة تتظاهر بحمالها القوى ، وأنا وحيد ضعيف أتظاهر بأني صحفي كبير ،.هي تحجل من أمها ، وأنا أخجل من أبي ، كلانا متشابهان .. لو كنت عاقلاً

اقررت منها كما قررت من مبروكة ..

سلمية ومبروكة وأنا ...

لواجتمعنا لبكينا على أنفسنا ، إننا صائعون في هذه الدنيا ، كل واحد منا يتظاهر ويتألم ، ولا ، سيأتركك بإسلمية ، لن أتصنبك ، وغم أسيريد أن أحيك ، وغم أني أعلم أنك أن تحصل على الحبان الدى تطلبينه إلا من شخص مثل يفتقد الحبان ويشعر بأهمينه

ولكن الأوقت للحنان إنه سيصبعنا ، سيدنلنا ويحمد حماسيا فيتكاسل وينظل فقراء تعساء .. لابد أن تحمد الرغبات .. ولا تسمح نها بأن تصعفنا ..

اقتمم شرقي مكتبي صباح يوم وأل عينيه ثورة . وهنس أن أذني ،

- مبروكة تحت عايزة تشوقك .
  - \_ مين قالك ؟
- هيه .. كلعتها ..
   اغمضت عيني فزعاً .. هذا فوق احتمال .. وقلت أن عناد :
  - أنا مش عايز أشرفها ..
  - عیب یابرسف ..
     صحت ، محاولا أن أبدر كطفن حائر
- موش عليز اشوفها بالخي .. حد شريكي ..
   خيل إلى ان شوقي بتلذذ من رؤيتي في هذه المال ، وينتقم من تجاهل له في الأسابيع الأخيرة . لقد رأني بنفصل عنه وأفترب من محمد ناجي وهاهو ذا يجذبني بريد أن بنحدر في إلى مبروكة ، قال في الحاح مرهق .

لازم تساعدها ،

باقولك لا .

كنت أصرخ كالمجنون ...

- ـــ وللا تعمل لك فضيحة ،،
  - ے تعمل ..

- ولكنى تراجعت خائمة مما قد يحدث . فقلت متوسلًا :
- افهمنى ياشرقى هيه فاكرة إن لها ق الحكومة معاش ونصحناها ميت
   مرة تروح البلد .. موش عايزه .. ويتدور على المعاش .. وق الحقيقة مفيش
   معاش .. نقول لها كده .. مايتصدقش .. أعمل إيه بس . مايتقهمش .

صوب إلى نظرة فاسية . وقال من بين أسنامه في حقد غريب

- ـ أنت واطي همست في ألم
- \_ الله يسامحك ..

وتركني وخرج .. وتوقعت أن اسمع عن مبروكة .. أسمع صراخها يدوى في البناء ، وأراها تقتمم الحجرة ، وخفت ، فنهضت لاطل عليها من الناقذة . رأيتها تتحدث مع شوقي وتسير معه في الطريق

قبل أن تفتقي كنت أرى سامية مكانها ، كانها هي التي تسيرهناك في نهاية الطريق ..

- إلى أين تذهب سامية .. ما مصيرها .
- إلى أين تذهب ميروكة .. ما مصيرها ..
- لن اثقل رأس بالتفكير . كل ما أعلمه اني منامد هذا .. مصبري هذا .. في المساء ، جاء شوقي يعتذر
  - ۔ انا اسف یایوسف ..

أطراقت يرأس ولم أقل شيئاً ، ليته لا يصالحني ،، هذه هي فرصتي لاتقلص منه ،

- خسمك قائلاً ٠
- ـ حقك على .. أنا غلطت

تقابلت عيوننا ، فاصطررت إلى الابتسام .. هذه البسمة اللعينة نقلت بالرعم منى .. تدكرني بأني طيب .. ساذج ،

قلت

ـ معلهش

- 141 -

- على العموم أناح أريحها ثان .. أنا عارف ظروبك .
   سالت ق قلق .
  - ــ قصدك إيه ؟! قال متردد ا
  - 👢 يعثى فلوسك على قداتا 👝

أهذه حقيقة ما تعرفه عنى .. أم أبت تتعابى .. طروق ابى الخجل منها ،
إنى لا أرب أن يعرف محمد ناجى شبئا منها .. إنها تلوث صورتى . تلطخ
أحلامى .. هى وأنت وكل من عرف حياتى الماضية بجب أن يذهب بيتعد ..
ليفسح لى المجال .. إنى أرسم صورة يوسف العظيم .. وأنتم تشوهون
الصورة ..

متمعته يقرل ..

- يدكن الاتى لها شقة عنى قدما أن بوابة المتولى ...
  - \_ عندك ..
  - ایوه ۱۰ (په رایك )
     لا رأى لی ۱۰ (نها لا شیء )
    - ۔ ماعندیش را*ی ..* 
      - بعنی موافق ..
  - تعمل اللي هيه عايزاه
- حاول أن يتكلم بحرارة .. يريد أن يعيد الذي فقدماه ..
  - أنت تسهر فين الليلة دى .
    - .. 64 -
  - ماتيجى معايا الاسترديو ..
    - د مشغول ،،
    - أنا عايز أصالطك ...
    - خلاص اتصالحنا ...

نظر إلى في برود مفاجيء وقال :

\_ طیب آیا ماشی . سعیدة . .

. سعيدة

الحسست وهو حدرج من الحجرة بنفس الشعور الذي انتابني وإنا خارج من بيند عاصبا بالا عودة صماح دلك اليوم الذي تزوج فيه أبي من مدوكة

## وشبهدى باشيا

حان الوقت الذي اذكرك فيه يا باشا ، فأنت نقطة التحول في حياتي ، أنت الفاصل الحاسم بين طعولتي وسذاجتي ، ومكرى البسيط وبين هذه الحياة التي أعرفها الآن بكل ما فيها من السوة وعنف وجراة وطغيان ومكر معقد ...

نعم .. شهدى باشا كان مدرستى المقيقية التى جعلت منى ما انا عليه الآن .. ولكن لا انكر انى دخلت المدرسة وأنا مستعد ، فتقبلت تعاليمها بلا دهشة .. بلا خوف .. بل تقبلتها متحدياً مصمماً على التقوق ،

ما أعجب ذلك الأيام ، كنت أكثر شباباً وأكثر حيوية ، وكنت قد اقتعت نفسى بانى قد اكثشفت طريق النجاح ، وإن كنت لا أعرف بعد كيف أخوض ميه ، وأشك في قدرتي ، وينتابني التردد أحياناً ، والجزع أحياناً الجزع من الفشل

كانت ثقة محمد ناجى بي ، تزداد يوماً بعد يوم ، فتزداد مسئولياتى ، ويطلعنى اكثر فاكثر على اسرار عمله ، وكان أهم هذه الأسرار شفيذ أوامر شهدى باشا ونشر الأخدار التي برضى عدها ، ومنع الأخبار التي تغضبه

وكلفتى محمد ناجي بأن أتولى بنفسى مراجعة الجريدة ، وإطلاعه في الحال على كل خير يمس شهدي باشا من قريب أو معيد ، ليراحعه قبل بشره ، حتى صور الباشا ، كان يراجعها محمد ناحي بنفسه ولا ينشر إلا الصورة الوقورة ، ويمنع أى صورة للباشا وهو مع سيدة إلا إذا كاس في مرتبة روحة

سفير أو في مرتبة أرقى من دلك وكان يمسع الحياناً يتشر صور الباشا مع حصابه العائري السباق أو وهو يتعرج على مباراة لكرة القدم في نادي الرياضية الذي يراسه لأن هذه الصور شعبية ، وتقرب الباشا من قاوب القراء ..

وكان محمد ناحي يقول لي بين يوم واخر

أما عايز أعرفك بشهدى باشا .. أمّا باعتبرك واحد من المسؤلين في الجرنال .. ولازم صابتك بالدشا تعقى كويسة ..

وكنت أفرح .. وأساله في بلاهة

م امتحجی ک

فينظر إلى نظرة غريبة .. ويقول في وجوم مفاجيء

الفرص جاية كتير ..

وأنتظر اليوم الذي ستحين فيه الفرصة الأقابل شهدى باشا ، المليونير المسيطر علينا .. وتمر الايام ، ولا تجيء الفرصة ، وينسى محمد ناجى ما قاله .. حتى خيل إلى أنه لا يعنى حقيقة ما يقول ..

وفي خلال شهور ، اكتشفت أن أغلب ما تنشره جريدة الأيام له صلة بشهدي بأشا ، فلا تمر ساعة إلا وصوت محمد ناجى يهتف في التليفون

- يا يوسف خد بالك من أخبار البورهنة ..
- يا يوسف خد بالك من أخبار وزير المائية .. انت عارف انه زعلان مع الباشا .

حتى التلفرافات الخارجية ..

الباشا بيعمل صفقة مع أمريكا .. أنشر أخبار وأشنطن في الصفحة الأولى ..

حتى أخدار كرة القدم كانشجع نادى الرياضة لنرضى الباشا فإذا قال النادى نشرنا نبأ الفود بساوين بارزة في الصفحة الأولى .. وإذا الصيب الدادي بالهزيمة دفيا الخبر في الصفحة السابعة ..

حتى أخبار المعتمع ...

حعلات مهدس باشا وزير الأشغال تبرزها وتحيطها بدعاية ضخمة ...

بهنس باشا صديق الباشا .. كل مقاولات وزارة الاشغال عنده .
 ايقنت أن شهدى باشا اخطبوط يمتد نعوذه إلى كل مكان ، والح على التقكير في لقائى به .. وكيف يكون .. كيف أحذب أنظاره إلى .. كيف أكسب ثقته .. كيف أبهره .

وأشعر بالحجة

لا أظن أنه مديهتم كثيراً بأنى قريب راتب بك ، ولا أظن أنه سيهتم بمظهرى المؤدب .. إنه قد لا يأتفت إلى على الإطلاق .. من أما بالسبة له .. ربعا ينفر عنى لورانى .. فتكون نهايتى .. الأعضل أن أبتعد عنه ، وأكتفى بصلتى بمصعد ناجى ..

وحدث ذات لبلة ، وكنت راقداً على سريري إلى البنسيون ، أن امتدت يدي إلى مسرحية . ماجور بربارا لبرنارد شو ، قلبت صفحاتها وأنا أتثامب .. حتى وقعت عيناي على حوار غريب ، قرأته فطار النوم من عيني .

الحواربين شاب لقيط ومليونير من تجار الحروب ، صاحب مصانع أسلمة حربية ... وكان الشاب اللقيط يساوم المليونير على تولى إدارة مصانعه دريثبت له إنه الوجيد القادر على هذه المهمة ، لأنه سافل ..

كان الموار لذيذاً ، شاذاً ، والاثنان يتمسارهان ويرفعان كل قناع ، ويكشفان عن مقيقة نفسيهما ،، يسخران من الإنسانية ،، من الشهامة والمرومة ،، من الخبر ،، من العطف عن الفقراء ،،

وينتهى الموارباتتناع المليونيران هذا الشاب الفقير اللقيط الذي لا خلق له ، هو الوميد الذي يصلح لإدارة اعماله ، فمنحه الإدارة فعلاً وحرم ابنه الشرعى منها ، لأنه شاب مثقف .. تعلم الأخلاق الفاصلة التي لا تصلح لإدارة الأعمال الكبيرة .

ليلتها جعلت أعلم ، مفتوح العينين ، بحوار بيني وبين شهدى بأشا ، ... عندما اقابله وآختلي به ..سأقول له إنى سافل وكاذب سأصارحه بأبي بالا أخلاق ، وأتى رجل أنانى طعوح ، لا أبحث إلا عن مصالحي الحاص ، وتخيلت شهدي باشا ، وهو ينتسم ، ينعث دخان سيجارة في وجهى ،

وعيناه تتألقان بالسعادة .. ثم يعد بده ليصافحنى ، ويهنئنى بحرارة قائلاً لى ، أنت الرجل الذي استطيع أن اعتمد عليه ، أنت الرجل الذي استطيع أن اعتمد عليه ، لا أحد قادر على حماية مصالحى إلا شاب أدائن بلا غمم ... مثلك ، وأعقد معه اتفاقاً ، كأى اتفاق بين لصين شريفين ..

وصحكيت ..

ما هدا الخيال الأحمق ، إنه خيال روائى ، خيال مماذج .. ولكنه خيال لذيذ ..

وظل الحوار الدى تخيلته عالقاً براسى ، يراودنى ملحاً ، حتى شعرت وكانى ادبر جريمة ..

وظهر أثر ذلك على ، عندما عاد محمد ماجي يكرر معمته في تقديمي لشهدى باشا يوماً مه . .

أجبته مندفعاً ...

- ے ح أعرف ليه .. قال فن دهشية ٠
- فروري تعرفه .. والا أنت بتتكسف زي البنات
   قلت متمسعاً عدم الإكتراث :
- ابدأ .. لكن انا مالى وماله .. ده راجل مليونير . الواحد يخاف يتكلم
   معاه .

خسمك وبدأ عليه الارتياح وقال بصبوت فيه اطمئنان

- بالمكس ..ده راجل لطيف خالص .. وأبن بلد .. ويعرف يقول النكتة . قلت في إصرار :
- برضه ،، مالیش دعوة بیه
   قلتها عامداً ، وإحساس غامض پراودئی ، بائی کلما شنعت ، دفعت
   محمد ناحي إلى تقديمي لشهدي باشا ،.
  - ما الذي أريده من شهدئ ماشا لا أدرى

ليس في عنده طلب خاص ، ولكن أريد مواجهته ،، أريد أن أرى هذا العملاق وأعرفه عن قرب لأقارن بينه وبيني ، وأرى الشوط الكبير الذي يجب على أن اقطعه .

وحائث الفرمعة 🔐

ونشرنا تصريحاً لوزير المانية لصائح صنغار شجار القطى ، وفاتني وفات محمد ناجي أن في هذا التصريح هجوماً غيرمباشر على شهدى باشا بصنفته من كبار الصدرين ،

وهاج شهدي باشا ..فهاج محمد ناجي .. ورغم أن الحطأ كان خطأنا ، فقد أمر يعقاب إبراهيم متولى المحرر الذي جاء بالتصريح وخصم من مرتبه خمسة أيام ..

ونادائي محمد ناجي وهو في قمة غضبه ، وأمرني بأن أذهب قوراً إلى شهدي باشا واعتذرك ، وأطلعه على خطاب بعقاب إبراهيم متولى الإهماله في عمله ، دون ذكر نوع هذا الإهمال ..

رهمس محمد ناجي رهر يضعط على أسنانه :

لو الكلب ده سائك أنا عاقبته ليه ، قولله أي حاجـة إلا السبب
 الحقيقي .. ده ولد مجرم .. يروح يبلغ الوزير ويعملنا دوشة ..

همست يدوري

حاضب

وتروح حالاً للباشا .. وتعمل معاه حدیث .. خد المعلومات . وبعدین هاتها نکتیها سول .

شهرت بالقرف من محمد ناجي أنه كذاب ، وشرين ، ولكني لم أشعر بالقرف من نفسي الذي أنقذ أولمن الكذاب الشرين .. أقدمت نفسي أني أنفرج على الدنيا ، أشاهد أشياء مسلية ، أنا فوق كل هذا ، أنا يوسف الذي يطل من خلف النافذة على شارع المد ، أنفرج عنى أنفش واصحابه وهم يطلقون الشنائم البذيئة ويتعبون الكرة ، ثم أنا مشغول بهذا الحدث الضخم مقابلة

كان عقل يفكر بسرعة في لا شيء ونسبت سبب مجيىء ، حتى حيل إلى ال مهمتي انتهت بتسليم الخطاب ..

قال وهو يعيد إلىُّ الخطاب

- أنت بتشتغل مع محمد ؟
- ایسنوه ،
   ویلعت ریقی ثم استدرکت قائلاً :
  - يا معادة الباشا .
  - ـ بابن عليك لسه صغير ..

قالها في ضيق ، فانتابني خوف مفاجيء ، وقات فچأة وسخونة تجتاح أسي

ـ مرش قوی ..

ادهشنى صوتي .. كان ساخراً .. متعدياً ..

رفع رأسه ، وأطال النظر إلى وأشار بيده إلى مكتبه .. وقال شبيئاً لم اتبيته ..

نظرت إلى المكتب حائراً .. قرفع صوته في هدة

... المنتوق عندك .. أمه ..

رأيت منتبوق سيجار ، فهجمت عليه ، وقدمته له ، أخــذ سيجاراً ، وأعطاني المنتدوق لأعيده مكانه ، "

لم يقدم لي سيجاراً ، أيمتقرني .. أم هذه هي عادته .. أشعر بالتحقز غواجهته .. لن أنهار أمامه .. سأدافع عن نفس ، وليكن ما يكون .

- أنت عايز حديث ١
  - \_ ايسوه ..
- ۔ ح تعرف تکتبه ،، ،
  - \_\_ أظن كحد

لم تعجبه إحابتي ، فإنشغل بإشعال السيحار ، وهو يرقبني من خلف الدخان ، كلما الثقت عيوبنا ،، رمضت في إصرار أن أحول بصري عنه ،، شهدي باشا ، أن أفكر لحظة واحدة في إبراهيم متولى ، وأنا ذاهب القاء مليوبير

انتظرت في مكتب السكرتم اكثر من ساعة ، ارقب أجانب وسيدات انيقات بدحلون مكتب الداشا ويخرجون منه ، وبخل علينا حلاق يحمل حقيبة جلدية فيها أدواته ، وفتح له السكرتير الداب في الحال فصعد الدم إلى راسى ، وقررت أن أحتج .. ولكن صوتى خرج ضعيفاً متردداً

الباشا عرف أبي مستثية ..

قال السكرتير في وقاحة:

أيوه يا أستان ...

ولزمت المدمت ، لم أقو على مواصلة الاحتجاج ..

ودخلت ، بعد خروج الملاق ، كان جالساً على مقعد وثير بجوار مكتب ، بالقرب منه مدفأة ، وموله أوراق متناثرة على الأرض ، وفي قدميه خفان من المدوف ، ووجهه متررد ، وراشعة الكولونية تقوح منه ، وفي عينيه ابتسامة جريثة .

قال وهو يضم يده على تليقون بالقرب منه ٠

انتفضل یا استاذ .. اقعد ..

كان واضعاً انه لا يفكر في مصافحتى ، فجلست على مقعد خشبي ببعد حوالى المترين من مقعده الوثير ..

اِڑی محمد 🦿

- كويس يا سعادة الباشا ..
  - ايه التي في إيدك ؟
- ده الجواب اللي بعتناه للمحرر اللي نشر الخبر ..
  - وريني

مد يده في لهفة ، وأحد الخطاب وقراء بعناية ، والابتسامة الجريئة لا تغادر عينيه ..

- ــ اتعلمت فينِ ؟
- في الحقوق ..
   نظر إلى متشككاً ، فهتفت صاحكاً
  - \_ ماباكئېش .
    - قال فجأة .
  - محمد ده أصبله معقل .

كدت أقرل له إن محمد ناجي يحبه «لولا أن تدكرت ما رواه لى أدور سامى عن العلاقة الذي بين ناجي وزوجة شهدى باشا . فعدلت عن ذكر الحب .. وهمست :

- على العموم النامدين له بكل شيء العلمته في الصبحافة .. استاذنا كلنا من غير شك
  - وأنت عابز تبقى أيه ؟
  - 🗻 عاین حدیث من سعادتک 🚅
  - اذا بسأل عن طمومك ...
  - برضه عایز حدیث من سعادتك ..
    - ما عندكش طمرح ..
- موش عايز أعمل غير الل أنا باعمنه دلوقت .. وبعد كده الل يحصمل ..

قال ، وقد دبت المرارة في صوته لأول مرة

- انت ولد ذكى .. ح يبقى لك مستقبل ...
  - ۔ متشــکر ..

وسألنى فجأة

- عايزني أقول لك إيه ي الحديث
  - ـ قلت بسرعة :
- إن جيت اللحق يا سعادة الناشا الناشايف إلك تؤيد تصريح الوزير .
   وتفوته ..

- اشتعلت هذاك إزاي <sup>9</sup>
   قلت ضبحك أن جرأة المتحر :
  - ضحکت عنی ناجی بات انتسم فی برود قاتل ،

أتصدق مسرحية بردارد شو .. أيعجب بي لو كاشفته بسفالتي .. أيتحقق ما في الكتب .. أيها معجزة .. ولكني لا أريد منه شيئاً .. كل ما يهدس الآن ، هو الا أبدر ذليلاً أمامه ، أن أعامله بمهارة وذكاء ، أن أعاجئه وأبهره ولا أتركه يقتحمني ويعاجئني ويبهرني ..

انا في معركــة . .

فحکت علیه إزای ...

سأواجهه بعنون ، سامبارجه بعقيقتي .. ساكشف له عن نفسي بلا خجل ..

فهمته أنى غنى .. وليه اتصالات اجتماعية واسمة .. فصدقنى .
 وشغلنى .. وبعدين أثبت له أني باشتقل كويس .

وضحكت ساخرأ

لكن ،، لحد دلوقت ما يعرفش الحقيقة .

انفرجت شفتاء عن ابتسامة واسعة ، وبدا عليه الابتهاج ، وتوقعت ان يتضي عن وقاره ويضحك من قلبه ، ولكنه قاوم بصموية ليحتفظ بوقاره .

- ... فهمته إيه ؟ ..
- أنا المرحوم والدى كان مدرس غلبان على قد حاله .. وله قرابب من بعيد .. حسن بك راتب .. فأدعيت أنه عمى .. وأمى باجيب الفبارى منه .. لأنه زى ما سعادتك عارف .. بدقى صاحب وزير الداخلية ..

مناح

- يعلى مصبت على محند ؟

رفعت مبرثي 🕛

موش في الشغار .

- \_ کلام ایه ؟
- واشما أعرفش ، هره قاللي كدد ويس ...

كان الرجل يخاطبني بلهجة مهذبة تختلف تعاماً عن اللهجة الوقحة التي قابلني بها أرل مرة ..

شعرت أنى قد أحرزت انتصاراً عندى شهدى باشا .. انتصار بلا حطة ، وبلا هدف . أيقمد شهدى باشا دلك الاعتراف بأنى خدعت محمد ناجي .. أيريد أن يحتفظ به سراً ببنى وبينه .

لساقا ...

...

عارات عبثا أن أجدد اتصالى بشهدى باشا .. تلقيت إجابات مختلفة .
الباشا غير موجود يا استاذ يوسف .. الباشا سافر اسكندرية .. الباشا في اجتماع .. إجابات مختلفة ، والدتيجة واحدة .. لقد فقدت اتصالى بشهدى باشا حتى بعد نشر الحديث ، ذهبت إلى مكتبه وقد اعتزمت أن أرقد بجواربابه حتى يجيء .. ولكنه كان قد سافر إلى بيروت في رحلة مفاجئة تستغرق يومين .. واعميمت قلقاً ، انسيني شهدى باشا ؟ أقال شيئا للحمد ناجى ؟ وزاد من واميمت قلقاً ، انسيني شهدى باشا ؟ أقال شيئا للحمد ناجى ؟ وزاد من أن الماشا قرأ الحديث وأبدى ارتياحه له ، وهناه عليه ..

سألت في ضبيق واكثر من خاطر يقلقني :

\_\_\_ قالك إيه عني كا

ابتسم محمد ناجي وأجاب ٠٠

\_\_\_ ولا تماجة ...

أيخفى عنى شيئا ، أيدبر لى أمراً ، لا هائدة من هده الاسئلة إنها تريدني حيرة وقلقاً ، استولى على شعور بالدنب اى حماقة دفعتنى إلى السخرية من م محمد تلجى أمام شهدى باشا .. لقد أسأت إلى نفسى دون أن أظفر بشيء ، وها هو شهدى باشا يتخلى عنى ، أه .. لو يكف راسى عن التفكير ،

- سال في برود
  - ے لیے ہ
- علشان دوشة التجار بتوع الأرياف .. عددهم كبير .. ويقدروا يعملوا ضحة .. مالهاش لزوم في الحرايد التانية ..
  - قال ملا تردد ،
- طيب اكتب حديث بالمعنى ده .. وخلى محمد يقراهونى في التليفون ..
   ووافقنى عنى رأيي بسرعة ، ثم دق الجرس منادياً السكرتير ، وأمسك بأوراق وانشقل بها وكانى لم أعد موجوداً في الحجرة

تراجِعت في صمت ، وقبل أن أغادر الحجرة ، سمعت صوته سأخرأ -

- ـ اسعك ايه ؟ ``
- يوسف عبد التحديد ..
   قال ضاحكاً ..
- أمّا ح أقول لمحدد على النصبة اللي عملتها فيه ..
   ثم أردف قائلاً وهو يطلق ضحكة عريضة كانت محبوسة في صدره
  - لو رفدك أبق ألوللي ..
     وغادرت مكتب الإخطبوط

قابلني عبد الستار الندى موظف الاستعلامات عند الباب الخارجي للجريدة .. كان مضطرباً .

- یا استاذ پوسف ، مکتب شهدی باشا عایزک ترجع له تانی …
   قلت ف دهشة :
  - ۔ انا لسه جای من هناك ..
- أيوه ،، وعايزينك ضرورى ،
   عدت مسرعاً ، وليس عندى أدنى فكرة عن سر استدعائى ، وقايلنى
   السكرة ير لينتحى بي هامساً
- الباشا بيقول لك ما تجيبش سيرة لحد مولا لناجي بك معن الكلام الى دار بينكم ..

أنت فهمتيني غلط ..

لأ . أنا قاهماك وعارفة اللي بتفكر فيه .. أنت فاكردي واحدة بتلعب ..
 تخرج مع أي واحد ..

طعنتنى كلماتها .. نعدت إلى اعمانى ، التهمة حقيقية .. عارتنى .. جردتنى من كل قناح ، أنكرت وحاولت أن أندو متماسكاً ، وفحأة انهارت هى أمامى ، واعترفت في اعترافا غريباً .. أبور سامى يغازلها ويضيق عليها الضاق ..

ادركت ق الحال امها صدادقة ، كلامها يعسر لى غصب انور عليها هذه البنت شريفة ، اشرف مماكنت اتصور ، شعرت بالراحة لأس لم اكتشف لها عن شيء مماكنت افكر فيه ، ولكنى شعرت أيضا بخيبة أمل ، لقد تأجل الامتحان ، وعليّ أن أبحث عن فتاة غيرها ، قلت لسامية ، إن أنور سامي لن يستطيع أن يسسها ، كنت اتكلم ف حماس ، كانى اريد أن أفنع نفس بما أقول ..

بعد ان تركتنى ، اكتشفت أنى مازات أفكر فيها ، ومضت الأيام وصورتها ثلاحقنى ، وق صدرى عاطفة قرية نحوها .. سألت نفسي هل أنا أوشك على الرقوع في حب سامية ، ولم أجسر على التفكير في الإجابة على هذا العبرال .. وفاجأني محمد ناجي ذات يوم قائلا وقد ارتسمت على شفتيه ايتسامة واسعة ماكرة

- انت عامل إيه مع سامية دئرات .
  - ۔ ولا حاجة ،
  - انتشر الفرح ﴿ وجهه وصوته ،
- أنت عارف أمسلاً اللي حصيل بينها ودين أنود ...
  - ــ أيوه ...
  - ا مدورت عينيه في وجهى يتقرسه ،
- غرف أنها جات معاه البيت وجمت .. وأدرك ق الحال أني لا أعرف --
  - \_ ما عرفتش .. قات غاضياً :

كلنت سامية في ذلك الأيام تتصل بي كل صباح ، وكانت تثريثر معي في كل شيء . تعودت انتظار صوتها ، وقد أعددت حواراً طويلا درسته بعناية ، ينتهي بأن أدعوها إلى الحروج ، ثم انهب بها إلى شقة مصد ناجي ... إن قلبي يصنتني أن هذا سوف يحدث ، لابد أن يحدث ..

ويدق جرس التليفون ، واسمع صوت سامية ، فتتقع كل خططى ويضيع من رأس الحوار الذي اعددته يستولى على إحساس مفاجى ، بأنها لا تفكر في ، وأنها تتكلم معى لمجرد أن أكتب عنها خبراً أو أنشر لها صورة ، وأضحك في عصبية ، وتصلك ادبى كلماتها الرقيقة ، فأجيبها في غباء ، وأحول الحديث إلى الخبار الاستوديو ، وأخبار الاعلام التي ستتعاقد فيها مع حلمي كامل وأتور سسامي ، وينتهى الحديث ، ويختفي صدوتها ، وأرى أسامي التليفون الأسود ، يتحداني ويتهمني بالعجز

إلى أن جاء يوم ، وطلبت منى سامية أن أقابلها ، سألتها في غباء أن تزورني في الجريدة ، ولكنها رفضت واتفقنا على أن أقابلها بعد ساعة في حديقة جروبي ..

جلست انتظرها والانكار تتصارع في رأسي .. كيف اتصرف .. عده هي فرصتي لادعوها إلى الشقة .. هل استطيع .. إني لم أعرف جسد المرأة حتى اليوم .. ماذا لو ارتبكت ، ماذا لو فشئت . ليس من السهل على أن الفصح تفسي أمام سامية .. ولكني يجب أن أخوض الامتحان .. لن اقضي بقية حياتي يغير أمرأة .. لقد تغيرت ، ولم أعد ذلك الشاب المنطوى على نفسه ، الذي يفجل ويتراجع ، لو تراجعت أمام سامية فسأتراجع أمام محمد ناجي ، يفجل ويتراجع ، لو تراجعت أمام الحياة كلها . سأهبط الدرجات القليلة وأمام شهدي باشا .. سأتراجع أمام الحياة كلها . سأهبط الدرجات القليلة .. الذي همعدتها . ساحكم على نفسي بأن أخلل ذلك الشاب السادج الشاذ ..

وجامت سامية ، وق لعظات تبخرت جميع العلامى ، كنت قد تذكرت مدحت ، وعلاقتهامه ، وافلت من الساني سؤال عن مدحت فإذا بها تهاجعني وتصيح ق وجهى :

انت متهيالك أنى بابصنص لك ..

مليعا أنا أقدر أساعدها أكثر منك .. يمكن ده يجرح شعورك أنت عايز
 تبقى الفارس الوحيد اللي بيدامع عن حبيبته ..

صحت ،

- هيه موش حبيبتي .. دي محرد واحدة .. زي أي واحدة غيرها ..
- شوف أنت منفعل إزاى .. ما تنساش انى زى أحوكم الكبير .. وإنا كان ممكن أشبى عنك

ثم سائني بعنون جاد

ایه وجه اعتراضت امها کلمتنی .. خایف منی ؟
 شعرت انه بذلنی ، وشنعرت (نی ضنعیف امامه .. تراجعت ..

¥ .

ابتسم وقال في برود

- أظن لازم ثكون واثق منى .
  - ۔ طبعا ۔۔
- على اية حال انت لازم تفرح .. اعترفت لى انها بتعبك .. كنت واثقا أنه يكذب ، أنه يعرف الحقيقة ويخفيها عنى ، قالت له سامية كل شيء ، ليس بيننا حب ، ولم تذهب معى إلى شقته إنه يعرف أنى خدعته ، ترى ما الذي يقوله عنى الآن ، ولد مراهق ، منىء بالعقد ، يدعى أنه يعرف النساء .. ثاذا لا يصارحنى بما بعرفه .. ثاذا لا يواجهنى برأيه ف ؟!

قلت في محاولة بالسة لانقاد أكاذيبي

انا مقلتش أن الشقة بتاعتك

هيه عارفة 🔐

استفروجهي ، واستمريقول

 انا متأسف .. ما كابش قصدى أحرجك .. سالتها عن الشقة ورأيها فيها ..

قالت أن إنها الإسطت منها ..

\_ أنا واثق أنك تكذب ، سامية لم تذهب إلى الشقة ، أنت تخترع قصة ، أنت

صحك وهو يتلذذ بمراقبتي رقال ف ثقة ٠

كف عن الكلام والنظر أن أساله عن هذه التفاصيل ، ولكني صحت على السكوت ، كان الألم يعتصرني ، فعصى يروى في بصوت هادىء ، كيف ذهبت سامية مع أبور ، وكيف خاول الاعتداء عليها .. كانت كل كلمة تنفرس في لحمى ..

- أنور هوه اللي قالك ..
  - ... ¥ -
- أمال عرقت من مين ..
- منها .. من سامية .. لابد أن شيئا بشعا ظهر على وجهي .. علامات يأس ، أو الم حاد .. لانه ظل يرقبني وف عينيه قلق ثم همس ..
  - سامیة کلمتنی ف التلیفون .
    - \_ كلمتك ..

قال آل غرون :

كانت بتشكيل من أنور .. على ألحموم أسمع .. ما تقولهاش إنى قلت
 لك ..

قلت في حدة :

- ۔ ے اقرابها آیہ ،،
  - ـ اثنت زعلتم ؟
    - ... ¥ ...

غبجك وقال

 باین علیك زعلان .. هی ما عملش حاجة علط .. مسكینة .. كانت خامة .. وشایفة أنی أقدر أساعدها ..

وارتقع صوته

- 41. -

حادا اقول له ، لقد انتهى الحديث ما الدي أريده ، يجب أن اتكلم ولكني عاجز عن الكلام .

ضحت ، وقدم أي صندوق السيجار ..

خد سیجار ...

مددت بدى وأخذت سيجارا ، وهاتقا يقول لى إن الأزمة قد عبرت ، إنه هو الذي يربد منى شيئا .

- هيه ، مبسوط في الشغل ،
  - ـ المعدللة ..
  - وعامل إيه مع محدد ..
    - ۔ کرپس
- لسه مأعرفش إنك نصباب .. كأن ييتسم ، فباداته الابتسام .
  - سعادتك أمرتنى ما (قواش حاجة ..
     تجاهل كلامى ، وقال بصنوت من ، بالحيوية :.
- محمد ده صدیقی .. أنا أعرفه من زمان .. یمكن قبل ما أنت تتولد ..

البلد مافيش فيها اتنين زيه ...

قلمه لاذع وتطيئه بيعجبني بيشرح ويجرح .. وإلا إيه رأيك .

\_ متلبوط ..

مناح بشراسة ..

- اتكلم بصراحة ..
- س رأيي أنه أستاذي .. بس .
  - ت بس إيه ؟

رنظر إلى مشجعا ، فتغلبت على ترددي وقلت :

- بس ثقافته نافسة ..
- هزراسه في اهتمام ٠
  - ۔ ھيە ، اتكلم ،
- فيه تيارات سياسية كتيرة هره ما عندوش فكرة واصحة عنها .

تعلى عجون ، أحدث منى ، ما الدى تريده الآن ، است قادراً على فهم شيء ، ما أنا إلا مبتدى ، عشيم تورط في عالم الثعالب ، يجب أن أنجر خطة انسحابي قبل أن يغترسني محمد عاجي .

عشت في هوان ،، العاريقة عينى ، الخجل والارتباك يلطخان حياتي لن يتقدنى سرى أن أستحمع شجاعتى ، وأصمم على دعوة سامية إلى الشقة ، أتحايل عليها ، أمكر بها ، أهددها ، أخطفها ، أغتمبها .. أفعل المستحيل ، لأثبت أنى قادر عليها .. ولكن .. كيف .. كيف ..

اتصلت بسامية رواعدتها على اللقاء ف جروبى ف موعد الغداء .. وجعلت أمكر كالمعموم .. حتى دق جرس التليفون ، وبسمعت محمد عامل التليفون بهتف منفعلا

- مكتب سعادة شهدى باشا طالب حضرتك
  - ارتجفت ..
  - الاستاذيبسف ١٢
    - أيوه يا أفندم ..
- سعادة الباشا عايز يشرفك النهارده .. الساعة اتناشر الضهر .
- حاضر .. أنا جاي حالًا .. وموعد سامية .. موعد كرامتي .. لا يهم .. إن الرجل القوى يطلبني . الرجل الذي سخرت معه من محمد ناحي لابد ان الدهب إليه حتى ولو غضبت سامية .. حتى ولو ماتت سامية

قابلتي غناهكا .. السيجار مثالق في قبه ، والمرح يشع من عينيه .

- أنت سألت عنى يا أستاذ .
  - أيره يا سعادة الباشا .
    - ۔ خیر
- كنت عايز أعرف رأى سعادتك أن الحديث ...

لم يصدقني ،، لقد مصى زمن طريل على الحديث ، قال في وقاحة ٠

ے۔ آنا کلمت محمد ...

\_ \*11.

- موش شرورى السياسة .. أى خبر أو تحقيق صحعى ممكن يبقى له التجاه ضد الشيرعية . لما أكتب عن شاب كان فقير وبعدين غامر ونصح وبقى مليونج .. ماهوده ضد الشيرعية
  - لعت عيناه ، ركانه فهم شيئا أعجبه وقال :
  - فعلا . لك حق .. لكن برضه مرن نعسك على الكتابة في السياسة ..
  - وإدا اعترض الأستاذ ماحى ؟عتج معه ليقول شيئا ، ثم سكت وسألنى
    - تفتكر ح يعترض ؟
      - ـ اخلن کده ..
- على أي حال .. الكلام ده بيتي وبينك .. وسيبني أنا أكلم محمد تاجي ..
  - من غيرما تجرح شعوره
    - وسألنى فجأة .
  - أنت تعرف شيرعين؟
    - ــ أبوه ..
    - \_\_ أميمايك ؟
    - \_ كانوا اصحابي
      - ـ ويعدين ..
  - واحد منهم بقى وكيل نيابة .. ونسى الشيوعية
    - مرخ 🕆
    - ۔ انت بتصدق انه نسی ،
      - \_ اظن کده
      - اسمه إيه ٠
      - \_ سعد عبد الجواد ،
        - \_ ف نیابة إیه ؟
        - الدرب الأحمر
        - قال ۾ مياج ،
  - وسابيبينه في مصر كمان البلد ح تروح في داهية .. دا لعب عيال .

- سألنى منفعلاً
  - زی ایه ؟
- ... زي الشبوعية مثلا .. دق بيده على المكتب وهنف .
- أموده اللي أنا عايز اسمعه منك . أنا قريت في الفترة اللي فاتت كل كلمة كتبتها .. قريت تحليك للجرايم .. بتتكلم عن الطروف الاجتماعية .. عن العقر .. بتتكلم زي واحد شيوعي .. زي الكلام اللي باقراه في منشورات الشيوعيين وجرايدهم .
  - ـ لكن أنا موش شيوعي ..
  - طبعا .. وإلا ماكنتش شفتك .
    - قلت باسما
  - وكان زماني في السجن ،، حدق في وجهي ، ثم قال :
- أنت موش شيوعي لانك طموح .. ولأنك ذكى .. عايز تكبر .. وتوصل لعاجة ..
  - ـ باحاول ،،
  - مناح في مناس :
  - وج توصل .. أنت ممكن تبقى رئيس تحرير الأيام ..
     بدا على وجهى الذعر .. ولكنه مضى مندفعا في كلامه
- \_ إحنا عايزين دم جديد .. وأنا راجل مغامر .. بالعب قمار بطريقتى ممكن أخلى شاب زيك يتولى إدارة أكبر شركة عندى . لو وثقت فيه .. محمد تأجى يقدر يحارب الوفد .. يحارب السعديين .. يقدر يكتب فضايح .. يقدر يشاكس القصر .. لكن البلد موش دول سس .. البلد فيها دلوقت شيوعيين .. وأشتراكيين .. وإحواز مسلمين .. وعفاريت زرق .. ملكناش بنسمع عنهم قبل الحرب .. ولو سببا محمد عاحى لوحده .. ح يخسر المعركة ، منطقهم بيقدم الولاد اللي في الحامعة .. أنا عايز واحد زيك يعرف يتكلم بلغتهم .. وسكت برهة ثم قال مصوت هادىء كأبه وصل إلى قرار
  - وسنت برهه نم مان نصوب ۱۸۰۰ی، مان وصی
    - انا عايزك تكتب ف السياسة قلت بسرعة

وكتب اسمه ، وهو يتمتم

ده لازم يترفد . وإلا يتنقل على الاقل .

كدت أهمس دأن سعد مسكين ، ولكنى خفت أن يشك ف نواياي ... لزمت الصمت وفي قلبي حرن وخوف ومهجة انتصار .

وتدكرت شوق فكتنت أنفاسي .. إن أنوح له بشيء .. باب عريض ينفتح أمامي .. إني أقوى ، أتحلص من ركودى ، أتخلص من سذاجتي .. أي مفاجأة تنتطرك ياناجي .. أيها الثعلب العجوز .. إنك تتوهم أني أبله . تتلذذ بضعفي . تذلني بأكاذيبي التي كشفتها .. ولكني أعد لك الماجآت ..

تأخرت على موعد سامية ولكنها كانت تنتظرني ، ذهبت بها إلى مطعم ، وأنا أشعر أني قادر على أن أحصال منها على كل ما الريد

كنا نتحدث عندما بدرت منها عثرة لسان . كنت أقول لها إن شهدى باشا أعطاني السيجار الذي أدخنه .. عندما سألتني فجاة

هوه شهدی باشا لسه زعلان من الخبر اللي نشرتوه .
 کیف عرفت هذا ۱۹

سالتها :

\_ أنت الريثي الخبر ..

ارتبکت ، وقالت فی کذب مفضوح إنها سمعت من بعض الباس إن شهدی باشا غاضب ، شمقالت إنها ترات الخبر ، إنها لا تدری ان الخبر لا حملة به بشهدی باشا ..

أيقنت أنها على علاقة بمحمد باجي إنها عشيقته ، أنا المعفل الذي تضحك عليه ، أما المعفل الذي يصحك عليه محمد ناحي ... إنهما أسفل مني .. عالم قذر ، كل من فيه ملوثون بالقدارة

هل أمضى فيما أمكر فيه مواذهب معها إلى شقة محمد ناجى منفس الشقة الشي تعرفها وإستعل سذاحتي ماستعل وهمها بأنى مازات سائجاً ..

سالتني ونحن حارجان من المطعم . إلى أبن تذهب ، ترددت ، إنه ليس

نَفِس ترددي القديم ، إن ما يشغلني الآن . هو عل الرث نفسي بقذ ارتها أم ابتعد ..

دعوتها إلى الشقة . قحات

راقيتها وتحن خارحان من المصعد .. تركتها تتقدمنى ، فالحرفت إلى اليسار ، دون أن تسالنى ، ورمعت عينيها إلى رقم الشقة ، والحث على شفتيها طيف ابتسامة .

كانت تظن نفسها ماكرة ، ذكية ، تتسلى بأبلة مثلى ، سألتها في غيظ ،

۔ ہتضحکی علی اِیہ ؟

قالت فجأة:

- \_ علشان انت بتكذب عليه .. اتعترف .. اتقول لي إنها تخدعني ..
  - \_ الشقة دى موش بتاعتك ..
    - \_ آيوه مرش بناعتي ..
      - \_ بتاعة مين بأه ؟ كأنها لا تعرف ...
  - \_ واحد صاحبي .. قالت في وقاعة امرأة فاجرة
  - انت غایف تقرائی اسمه احسن اچی معاه ، بدالك .

استولى على النقور ، وودت لو اختقها وعاملتها ببرود حتى ضاقت بين وخرجت ، وودعتها وكاننا غربيان .

ولكن غيالى لم يتخلص من سامية ، مازلت أفكر فيها ، إنها فرصلى الوحيدة الأعرف المياة ، الأثبت رجولتى ، الانتصر على خلس كان الليل قد المكتر ، وانا وحدى في حجرتي ، أحاول كتابة أول مقال سياسي في حياتي ، وفتح الباب ، ورايت محمد ناجي واقفاً بقامته المديدة ينظر إلى نظرات طويلة شاردة .

يغير وعى ، قلبت الأوراق ، ورقعت مرتبكا :

۔ يتعمل إيه ؟

كان مازال واقفاً عند الباب ...

- أه .. نقد وشیت بسعد عبد الحواد ، ولکنی مضطر إلی آن اشی بشوقی ، إنه یهددنی ، سیقول لشهدی باشیا إنی صدیق شوقی الشیوعی .. سیرتاب شهدی باشا لانی آحقیت عنه اسم شوقی .
  - ابتسم محمد ناجي وقال في حدان الثعلب :
    - ما تیجی معایا .. کفایة سهر علیك ...
      - متشكر، أنا تعبان
      - مليب تعال أوصلك ..

يريد أن يتأكد أنى لن أوأهمل كتابة المقال ...

ركبت معه ، وعدت إلى البنسيون وجدت ورقة تنتظرني في حجرتي .

عزیزی پرسف ..

جنت لازورى فلم اجدك .. ساسافر غدا صياحا إلى سوهاج امر النائب العام بنقلي فجأة ، لا أدرى السبب ، حاول الاتصال بأى شخص تعرفه لأفهم بنا حدث .. سنارسل لك خطاباً مطولاً .. البلاتي .. والله وحشتني يا يوسف ..

أخوك سعد عبد الجواد ولا حاجة
 أعلق البات وتقدم خطوة ، وسنقنى ف هدوء مريب :

أدت شعت شهدی داشا ؟

۔ ايود

- هبه حاجة ؟

أبدا .. قدم لى صيجاراً ..
 كان شيئاً ما يدور في راسه ، ضحك فجاة وقال بصوت ناعم :

أنا عايز توطد علاقتك بيه

قلت في غير اكتراث

– غوية فاشي ..

قال في حدة مفاجئة :

اسمع كلامي .. انت قدامك فرصة كبيرة ..
 كان قد وصل إلى مكتبى ، ومد يده وامسك بالأوراق ، وقرأ بعض السطور ، ثم وضع الأوراق ، وأطرق براسه . وقال ق ارتباك :

يا ابنى فيه حكاية سخيفة عايز اكلمك فيها .. الموظفين بتنكلم . الست
 اللى بتيجى الجرنال وشايله على كتفها عيل بتقول إنه أخوك ..

كان شيء ساخن يحرقني ، فهنفت في الم

أيوه ١٠٤٥ مراة أبويا ١.

رفع رأسه في كبرياء ، كأنه سيد يخاطب خادمه ..

أنا عارف كل حاجة .. عارف أنها مع شوقى .
 لا أذكر ماذا قلت ، ولكنى أدركت أنه أعلن الحرب عبل ، يريد أن يغضعنى ، يريد أن يقضى على .

سمعته يقرل

- ـ ارمد شوقی .
- ـ ما آئدرش ..
- الولد ده شیوعی

\_ ሞነለ \_

قررت الف مرة أن أترك سامية لحالها ، ولكنى كنت أعود لها ، مدفوها بأسباب متضاربة ، كنت أقنع على أحيانا بأنه يكفى أن تكون بينتا صداقة .. صداقة بريئة تحتلف عن صداقاتها بالأخرين ... لماذا لا أكون أتا الرجل المحترم المهذب في حياتها ، إنى أستطيع أن ألعب هذا ألدور بمهارة واتقان ، وقلبي يحدثني أنى أستطيع أن أصل بعد ذلك إليها ... ولكني أفقد صبري ، واتعجل العلاقة بيننا ، إذ تتسرب إلى تلك الرغبة المعمومة ألتي اكبتها الرغبة في المراة سواء كانت سامية أو غيرها ... وأنسي أفكاري عن الصداقة والاحترام والتصرفات المهذبة ، وأتهم نفسي بالغباء ، وأندفع في التفكير في سامية كحسد ، أتحيل كل تفاصيله وأعبث به في خيالي وألوم نفسي النفيع وقتا كبيرا وأنا أثريد فيما يجب ألا أثردد فيه ..

كانت تصرفاتي عجيبة ، ومشاعري مضطربة ، أقابل سامية كل يوم تقريباً ، وبذهب مما إلى السيما ونتردد على المطاعم ، وبمثى في الشوارع ، وبتكلم وبثرش ولاشر لحظة ، إلا وأنا أعاني من التقلب العثيف الذي يحسن في داخلي .. رغبة في جسدها ، ثم محاولة ليهرب من هذه الرغبة والتفكير في استمرار الصداقة البريئة بيدا

كتا نسبير في الشارع ، عوقفت أمام فتربية للأحدية ... أنا عايزه أشترى لك جرمة غير اللي أنت لابسها ...



- \_ ما تقرابا منا ...
- ـ خايفة تيجي ...
- ـ قال ضاحكة .

ح الخاف من إية .. ما إحنا ريحنا قبل كدم ..

كنت قد ترسلت إليها أكثر من مرة أن تذهب إلى الشقة ، وكانت ترفض ، وكان رفضها يدفعني إلى اليأس ، وإلى التشبث بالطلب ، إنها ترفض لأنها تخشى ما قد يحدث .. لأنها تعرف أننا لوذهبنا إلى الشقة فسيعدث ما يجب أن يحدث ..

طیب یاللا نروح ...

بروافقت

ق الطريق إلى الشقة ، تبازعتني المشاعر ، لم أعد أدرى على أنا أحيها أم المتقرها، سناصمم على المصبول عليها ، أم سناعاملها في برود ، كنت ذاهباً إلى الشقة ، لاكتشف حقيلة ما في داخلي ، لأعرف بالضبط ، نهاية عنذا الاضطراب الذي أعانى منه ..

جلسنا على مقعدين متقابلين ، وجاهدت حتى خرجت الكلمات من فعى ، اعترفت لها يحبى ، تدفقت الكلمات ، وإنا أعجب من نفسى ، من أين جاحت هذه الكلمات ، إنها تخرج حارة مرتعشة ، آهى كلمات صادقة ، هل أحبها حقا ، أم إنا أصنع الوهم الذي يقنعها ويقنعني لترضى بأن تكون أن .

ما مي تنسب إلى ساهمة شاهبة الوجه ، ونحن في شقة مغلقة علينا ، وجسدها على امتداد ذراعي ، وستأتي للحظة الش أكف فيها عن الكلام ، فما الذي أصنعه بعد ذلك ، كيف أقدم على الخطرة الأولى ، أنهض وأقترب منها ، وأقبلها ، أترضى ، ألا تسفعني ببديها ، ألا تصرخ ، أتستسلم .. وأو أستسلمت ، لوثركتني أضمها إلى وأقبلها ، كيف يتصرف العاشق في مثل هذا أستسلمت ، لوثركتني أضمها إلى وأقبلها ، كيف يتصرف العاشق في مثل هذا الموقف ، أقك أزرار فستأنها ، أخلع ملابعي كل هذا غريب بالنسبة في ، شيء عسير .. أشعر باصطراب في بطبي ، أمعائي تتلوى ، وحلقي يجف ، ليس أمامي سوى أن أستمر في الكلام ، أعدفع أكثر وآكثر في الاعتراف بحبي -

- ما هي دي کويسة .
  - صاحت محتجة
- أعوذ باش أنا ما أحيش الناس المهداين .
   قلت مذعنا -
  - حاضر أجيب الجزمة .
  - معاك فلرس دلوقت ...
    - ¥ -

فنظرت إلى حدّائي من جديد ، وهمست وهي تمط شفتيها :

على العموم الجزمة بتاعتك موش وحشة قوى . تقدر تستتى لأول الشهر .. أحسست أننا أصدقاء ، كزميلين في الجامعة لا تربطنا إلا حريتنا ، ورغبتنا في التسكم معا في الشوارح ، ومشاهدة الأدلام معا ، وقدرتنا على أن نتبادل الحديث ، وتحتد ، ونحتج ، وتنتقد هي ملابسي ، وأدافع عن نفسي ، وأهاجمها .. كأي صديق .. مجرد صديقين .

رقركنا فترينة الأحذية ، وتقدمنا خطوتين ، والتقت إلى وعيناها ضاعكتان ..

- شايف البنت اللي لابسة طرطور احمر ..

شعرت أن عينيها تنفذان إلى قلبى ، وتحركان الرغبة المكبوتة في أحشائي .. إنها جميلة ، فاتنة أو أضمها إلى صدرى ، أو أتعرف على جسدها ..

- سامیة .. ما تیجی نُروح الشقة ..
  - ح نعمل إيه هناك .
- نقعد نتكلم .. ونستريح شوية ..
   هزت رأسها ف دلال وقالت :
- لا .، أنا أحب أمشى في الشوارع .، ثحب أشوف الناس .. والناس تشوقني .
  - عایز اقواك حاجة مهمة

\_ 444\_

وهن الراغبات - لابد أن أواصل ما بدأته .. ولكنها فتحت فمها وسألتني معمون جاد الزمني مكاني :

ب قیه حدیعرف أننا بنحب بعض ؟

إنها خائفة من محمد ناجى ، لا تريد أن يحرف ما تعلله معى ، هده هى تعبرفات كل مثيلاتها لا مامع عندها أن تعرف عشرة رجال ، عشرين رجلا ، ولكنها تحاول أن تؤكد لكل واحد منهم أنها له وحده ، لا تريد منى أن أبوح بالمر للآخرين .. تريد أن تحل شريعة بريئة معنا جميعا .. ليكن .. لا يهمنى هذا الآن .. كل ما أريده هو أنت .. جسدك .. وسأتصرف بذكاء .. لن أجعلك تشعرين بأن عذه هي أولى تجاربي .. سأوهمك بأن ترددي ، هنو عدم اندفاع .. هو انزان الرجل الذي يعرف الكثير ..

تلت هابسا:

۔ مائیش حدیعرف ..

إذا كنت قلت لبعد .. قوللي ..

مسكينة ، أهي غائفة إلى هذا الحد ، لن أقرل لأجد ، الثمن بسيط .. مادمت ساحصل على كل شء .

سالتنى شجأة :

- ۔ مصدناجی پعرف ۲
- الغبية ، كانت تستطيع أن توفر على نفسها هذا السؤال ، لا داعي لأن تستمر ف خداعي ، وأستمر ف خداعها ، فلنتجاهل كل شيء ، وللمخص ف قبلاننا ...

أجِبتها في ضبيق ، وقد استفرني غباؤها :

- ۔ بیشاء ۔
- ارجوك ماتقواش ...
  - \_ حاضر ..
- حتى الشقة دى بلاش ..

إنها تضع شروطها قبل أن تخلع ملابسها مسأقبل كل الشروط ، لقد فقدت

آه . أو أكف عن الكلام .. وأبدأ الععل ..

تحركت مى مهام قلبى ، تقدمت من الراديو ، وعبثت بمقاتيحه ، تبحث عن محطة ، أدركت أنها قلقة ، كنت واثقاً أن اعتراق لم يقاجئها ، ولكنه وضعها ق موقف جديد محم ..

ليتنى لم أطلب منها المجيء إلى هذا .. إن الأحلام اللذيذة قد ضاعت ، ولم تبق إلا هذه اللحظات الطويلة القاسية . كل لحظة تمر كأنها عذاب لا نهاية له . . . .

رفعت إلى عينين طاغيتين ، فيهما دلع ، جمالهما قاهر ، يشع منهما نهم جرىء ،

وح تعمل إيه دلوقت ؟

صممت .. لم أقهم ما الذي تعنيه ..

سألتني فجأة :

موش عایز تبوسنی ؟

اكتشفت أنى واهم ، كل مخاول لا تعنى إلا أنى أبله ، إنها ليست في موقف جديد ، ولا موقف صحير ، إنها تعلم جيداً ما يجب أن يحدث في هذه المناسبات ، وتتعجلني .

استجمعت كل ما قراس من مشاهد السينما ، والحكايات التي سمعتها من الطلبة في المدرسة والجامعة . استجمعت اكل الصور الذي طاعت بخيالي عن الحب ، وطردت مخاوق ، واندفعت نحوها أقبلها ارتظم وجهى بوجهها ، وبحثت شفتاى عن شفتيها ، شعرت بطمس جديد ، دخلت أنفاسها في انفاسى .. شعمت رائحة عظرها مصروجة برائحة بشرتها .. انتعشت شفتاى .. وابتهج جسدى ، سرت فيه النشوة ، تختلف تماما عن كل ما تخيلته طوال سنى ومراهقتى .. تختلف تماما عما شعرت به وإنا أختلس القبلات مع سعاد ..

دفعتنى بيدها ، وطهرت على وجهها مسحة وقار ، أهذا هو كل شيء .. أم هي تتمنع لأنها يحب أن تفعل هذا ، إنه الدلال الذي سمعت عنه ، يتمنعن

\_ TTE-

إن ماقلتيش ح أضربك .

بدأ عليها الذعر ، صرخت وانفجر الكلام الغاصب يملأ أدنى ويملأ الشقة ، خيل إلى أن كل شيء قد مسد ، فتراحدت واعتذرت ، فقامت ، وجاءت تقبلنى ، . ثم أسرعت إلى الباب ، وخرجنا من الشقة ..

كنت وأثقا أن محمد نأجى لن يعرف شيئا مما حدث بينا علما سائنى عنها ، ادعيت أمنا قد تشلجرنا ، وأبدى أسفه ، ولكن السروركان يعصبحه في صوبته وعينيه .. وبعد أيام ، دعاسي محمد نأجى مع سامية لحصور حمل ساهر في بيته ، وقال إنه أقام هذا الحفل من أجلنا ، لم أصدقه ولكن لم يكن هناك مغر من الحصور ، قابلنا محمد باجى في بيته وهو في قمة تالقه ، كنا مبكرين ، قدعانا إلى البار وقدم لنا المارتيني شم بدأ يها جمنى ، قال لسامية إنى نصاب ، أعجبنى وصفه لى ..

پوسف ده إنسان موش حقیقی ، مؤدب زیادة عن اللزوم صریح زیادة
 عن اللزوم : عاطفی زیادة عن اللزوم .. موش ممكن واحد ف الدنیا بیقی
 کده ..

كان واضحا (نه يشك في أمرى وأنه قلق ، ولم تدرك سامية حقيقة ما في نفس محمد ناجي ، وأكنها دافعت عني ..

بعد قليل ، وجدنا البيت قد امتلا بالدعوين ، كنت اراقب سامية من بعيد ، فلاحظت انها غير مستريحة ، لا تضمر بأنها في مكانها الطبيعي ، ولما دخل علينا (نور سامي شحب وجهها ، وتبادلت معي النظرات ، حاولت الا أفرض نفسي عليها ، أو اشعرها بالخرج ، فتشاعلت عنها ، وبالرغم من ذلك كنت أبحث عنها بعيني مين لحظة وأخرى ، فتلتقي عيمانا ، أهي تبحث عني هي الأخرى ، أم تريد أن تتاكد أني لا أراقبها ، ووددت أن أثرك الحفل ، وأخرج وحدى ، لعل هذا يريحها ، ولكني أخرت خروجي حتى أرى شهدى ماشا ،

وجاء الباشا ، قوقف الجميع رحالا ونساء ، وأحاطوا به ، تبادل معهم التحيات بسرعة ، ثم انتحى بي جائدا

دكامها ،ليست ذكية على الإطلاق ، إنها جسد جميل غيى ، جسد لذيذ ، إنى أمهم مايدور في رأسك ، سترضيك ، لن أثير لك المشاكل ،، قلت ساحراً

ـ حاصر

وهممت بها مدفعتنى مرة اخرى ، انتضع شرطا اخر ، طلبت منى أن أيحت ، لها عرر شعة جديدة عوعدتها أن الحال ، وأنا أكذب أن أضبع وقتى ف جدل عقيم ، ولكنى لن أصبع نقودى عليها ، أبلغت بها الحماقة أن تطلب منى تأثيث شقة كاملة لها ، لها وحدها ، انتظن أنى سأتزوجها ، أم هى تطلب لمجرد الطلب ، لمجرد أن ترانى أبعثر نقودى في الهواء بالأحساب ، ومن أجل مزاجها الخاص ، سأرواغها ، حتى أحصل على ما أريد .. هنا .. في هذه الشقة ..

اردت أن أقبلها ، ولكنها تمنعت

روح اقعد مكانك .. خليك عاقل ..
 ايقنت انها تلعب بي ، وبدأ الغضب ينمو ف صدري ، وسألتني عن حبى
 القديم .

الحكاية دي خلصت ...

قالت فجأة::

إن ماكنتش تقولني .. مش ح اقول لك انا كمان ،
 وضحكت في غير اكتراث .. كأنها تتحداني .. وقالت إنها أحبت رجلا غيرى ..

من الذي تعنيه .. محمد ناجي .. أنور سامي .

قلت متعاميا 🕠

قصيدك مدحت

لا وأحدثامي ..

شعرت بدفور كدير محوها ، ورحدت بهذا الدفور ، إنه يتقذني من المضي في المهمة المسيرة التي لا أعرف كيف أمضي فيها ...

اشتندرجنی ، گندرف سری ، ثمندهب إلى محمد ناجی وتقول له كل شیء ، ایستخدمها محمد ناجی جاسوسة علی ، ثم هی اوهام آل راسی تظاهرت یائی آدافع عن محمد ناجی .. فصاحت :

 آنت موش عاجبنی .. مستسلم .. زی ما تکون لعبة فی ایدیهم .. دول بیعاملوك زی ما تكون اهبل ..

لسعتني الكلمة ، فشعرت بالفضب ، وشعرت بالضعف ، وشعرت برغمة في أن الوى عنقها أو المعلها إلى الشقة واخصعها لرجولتي ...

وذهبنا إلى الشقة ، لم تترك لى فرصة للتردد ، قبلتنى في جبيني كانها تعتذر لى ، وقالت :

أنا عايزاك تبقي أحسن منهم كلهم ...

كانت عاطعتها مشبوبة ، ربما كئوس المارتيني هي السبب ، واندلعت الرغبة في جسدي فحطمت خجل وقضيت على مخاول نسبت كل شيء .. واخمدت كل صدت فراسي ، امتدت يدى تنزع ثيابها ، وامتدت شفتى تنتزع منها القبلات ، كنت أرى لأول مرة ما هو الجسد ، أصل إلى المجهول المختفي اهتك السر الذي عذبتني معرفته أعرف في نفسي اشياء جديدة أتحرك بجسدي كما لم أتحرك من قبل ، كلي حيوية ، واندفاع ، الحيوية تتفتح ، والنشاط والانفعال يدبان في ، كني أنتزع الحب من جول ، كاني اعتصر اللذة مني .. وفع في في الحياة ، فوق هذه الدنيا كلها ، لا استطيع أن الخارن به اي في، وقع في في ايامي المافعية .. الأن .. إنا أعرف .. أفهم .. احس .. أهيش ... وفع في في أيامي المافعية .. الأن .. إنا أعرف .. أفهم .. احس .. أهيش ... وأيتها تبتسم ، فامتلات ثقة بنفسي ، كنت سعيداً ، كاني حصلت على كل ما اتمناه ، لا أريد اكثر من هذا ، لايهمني سوى ابتسامتها .

همست وعيناها مسبلتان :

- يتحبنى -

قلت صادقا :

- ياحيك .. باحث .

الدموع في عيني سلمية هي الحقيقة ، هي الشيء غير الرائف ، الجسد

وسألنى دون أن ينظر إلى سامية ...

- ۔ دی حبیبتك .
- الطاهر إن الإشاعة ملت البلد
  - موش منجیح ..
     همست ضباحکا ۱
- والله ما أما عارف .. لسه ما فيش بيننا حلجة ..
  - ومحمد رأيه إيه .
- أنا متأكد أن فيه بينهم حاجة ضحك عالياً وقال بصوت خفت أن يسمعه الجميع :
  - يعنى بتأخذها منه ..
  - موش عارف یا باشیا .. واقه ما آنا عارف ..
     ربت بیده علی کتفی قائلا :
- لأ .، شد حیلك .. عایزین نفرح بالشباب ..
   وجاء محمد ناچی یطلب من شهدی باشا افتتاح البرفیه ، وتقدم المعوون ، ووجدتنی وحدی مع سامیة ..
  - أنا ماشي ..

قالت :

- وأناكمان ..
- ماتخلیکی انتِ .
  - قالت في حزم .
  - تعال تخرج ..

مشيئا في شوارع الزمالك ، وأنا أسأل نفسى ، عن سرخروجها معى ، ما الذي يدعوها لأن تتخلى عن كل عشاقها ، اتهتم بي حقا وقالت :

 محمد ناجی مرش بیحبك زی ما انت فاكر .. شفت كان بیه اجمك أرای .. پاساتر علی عینیه ساعة ما كنت قاعد مع شهدی باشا .. كان بییص بشكل غریب

الجميل الذي يؤويني ، الدي يتجرد من كل قتاح .. من لجلي .. ماذا يهم أن هذا الحسد قد عرف آخرين ، إنهم لا يعرفون قيمته ، لا يقدرون معتام ، لنا وهدى الذي معرف قيمته ما أخذت ، حبى لها هو الذي معرفها قوق ملشيها سيجعل منها سيدتى التي أموت من أحلها .

إنى أتشبث بك يا سامية ، كنت على وشك الغرق ، كنت وحيداً إن عالم التعالب ، لا أحد يقف معى ، كنت أقاتل والعزع يطاربنى نلجى .. شهدى باشا .. سعد عبد الجواد .. أبي .. معروكة .. ما هذا الجنون .. حياة معقدة نامية ورطنتى في شراكها النت وحدك التي رضيت بأن تكون في ، لن افرط ف حبى لك .. حبك فادر عبى أن يبقدني ، قبل أن أصل إلى القاع ..

نسبت أننا على سرير محمد ناجى ، طردت من خاطرى أنها قد نامت على نفس هذا السرير من قبل ، وثرثرنا حتى الصباح ..

روث لى كل شيء عن حياتها ، أبوها الذي طلق أمها ثم انتصر ف طنطا .. عشت معها حياتها من جديد ، ندمت على كل لحظة فاتت من حياتها وهي بعيدة عنى ، وروت لى قصتها مع ناجى :

انا كنت باكلمه على أنى واحدة متجوزة .. ما كانش يعرف أنا مين .. كنت محتارة .. يدكن فكرت فى أنى أعسل علاقة معاه .. لكن كنت مترددة .. خلت .. والني خوفني أكثر أنور سامي .. حسيت أنى بأضبع .. وكنت شفتك .. وحبيتك .. تعرف .. أنا رحت مع أنور فى شقته .. حاول معايا .. ما أقدرش .. كنت ح أموت .. ومن ساعتها وهو بيكرهنى .. شافنى مرة فى الاسترديو بهدلنى وضتمنى ولم ألناس على .. كنت عايزة أقولك .. انكسفت .. كلمت محمد ماجى وقلت له أنلى حصل .

وكعت عن الكلام ، وارتفع منوت تنهيدة عميقة ، فقلت في الم :

- موش ضرورئ تحكى الكلام هم ...
  - قالت ببساطة محيرة 🕛
- لا .. أما عايزة أقولك كل حاحة .. لسه قيه حاجات كتير .. وضحكت قائلة .

- كويس ان الأرضة شلعة . أو كانت دور ماكنتش ح أعرف أتكلم
   وعانقتني وقالت في إصرار حنون .
  - 🗻 أنا بلدبك .. حقيقي أنا باحبك ..
    - ثم همست
    - \_ بس انا ظلمتك ،
      - ايتست .
      - قال ق ببلم
- أنا عارفة مين الل كنت بتحيها .. اسمها مبرركة موش كده ..
   دارت رأسي .. فتحت فمي لأنكر فسدته بيدها ..
- اسمعنى الأول دى واحدة كانت بتشتغل عندكم وأنت حبتها والجوزات والدك وفضلت تحبها .. قلت بصوت المذنب ·
  - مين اللي قائك الكلام ده ؟!
    - اهوسمعته رخلاص ..
      - مین .. لازم اعرف ..
  - 🕳 موش شروري .. پس هر منميع ..

كان النفى على طرف لسانى ، لولا خاطر غريب طاف برأس ، لو قلت لها انى لم أعرف مبروكة ، فكانى اعترف لها بأنى بلا خبرة مع النساء ، أنا ل حاجة إلى أن أؤكد لها أنى عرفت النساء ، هذا هو ما أشعر به الأن ، لن أستطيع أن أخبرها بالحقيقة ، إنها ستهدم ثقتها بي ، الأفضل أن أكذب عليها ..

ایوه دی المسببة الل ف میاتی .. مبروکة دی کانت غدامة عندنا .. وانت عارفة .. کنت ولد مراهق .. وخدامة حلوة .. و بعد بن لقیت ابو یا مهتم بیها .. وعایز یشجوزها .. کنت ح اتحنن .. خفت اقولله یصمم علی انه یتجوزها برضه .. راجل عصور قوق الستین .. ماحدش بعرف ایه الی بیدور فی راسه .. تهایته .. اتجوزها وسبت البیت ..

- وشفتها بعد کده ۱۹
  - \_ أبدأ
- صحیح والا متكذب او
  - بشرق ما شفتهاش

ضحكت قائلة

أنا مصدقاك

كانت ضحكاتها مريية ,,

فسألتها .

- طيب ومصدقاني إزاي ..
- علشان نوبة سائت عليك في التليفون .. محمد التليفونست قائل أنت موش موجود . وبعدين لما كلمته تاني وقلت له أنا سامية .. وصلني بيك ..
   عرفت أنك موش عايز تكلم مبروكة .
  - دهمتميح ..
  - شفت بأه أنا شاطرة إزاى .. بس أنا ظلمتك ...
    - لا ظلعتيني ولا حاجة ..
  - لا .. أنا ظلمتك .. أنا قلت لمحمد ناجي حكايتك ..
    - أتتِ اللي قلتيله ..
       قالت ف خوف ؛
    - ماتزعلش منی .. قبلتها ..
      - مستحیل آزعل منك ..

فتبهدت قائلة

أهو أنا دلوقت أستريحت .. خلاص مافيش حاجة مخبياهة عنك ..
 صدقتها ، وشعرت مثلها بالراحة ، وبالخجل من نفسى ، نعم إنها أشرف
 مما كنت أتصور . أما واثق من صدقها .. لم تكنب ف كلمة واحدة معاقالته ..

ليتنى استطيع أن أبادلها الصدق .. ليتنى استطيع أن أكاشفها بحقيقة نفسى .. ريما فعلت ذلك يوما ما .. ولكنى الآن ، أضعف من أن أعترف لها يضعفى .. لا يمكننى أن أواجهها يسداجنى ، مأنها أول أمرأة عرفتها . بأنى أكذب وأرسم لحياتي صورة بشعة ،من أحل أن تصدقنى .. من أحل أن تتق يى ..

•

عثرت سامیة علی شقة صغیرة من حجرة ین ، کان لها شرفة نظل علی سینما بارادی ، استاجرت الشقة فی الحال ، کنت حالفا من وکیل صناحب العمارة وانا آوقع العقد ، سالتی هل سناسکن وحدی ، قلت له ضاحکا إنی استعد للزواج ، خدعته ضحکتی ، عدم یشت فی نوایای ، وتمنی لی زواجا سعیدا .

اخذت سامية كل ما معي من نقود ، واشترت سريراً معدنياً ومرتبة ، وكنا نقضى ليالينا جانسين عني المرتبة في الشرفة نتفرج على الأفلام ، ونأكل السامدويتشات ، ونتوه في الحب .

كانت الشقة سرا لا يعرفه احد . كانها مخبأ يخفين عن الدنيا لنجام ، ثم' نعيق من أحلامنا ، فتذهب هي إلى دنياها ، بيتها والاستدير ، وأعود إنا إلى دنياي ، المنسيون وجريدة الأيام .

كانت سامية تفكر ف تأثيث الشقة بسرعة .

- لازم تسبب المسيون وتعيش هنا
  - حافر بالسيئي
- أنا موش عاجبتى الشقة تبقى فاصبية .. دى بيتنا
   كانت نقف ق الشقة الحالية ، وتشير باصبحها .

هنا كنية ستوديز وهنا محضدة موقها راديو وسك آب ، علشان نرقص ، وترقص مغمضة العبين ، وتفتح عيسها ، متراسى و قعا أتاملها فتفتح ذراعيها ، وتطرقني ووجهها يفيص بالبشر

وتهلل

\_\_ باحنك

اعطيتها أول الشهر كل مرتبى المسكت بالنقود ، وعدمها ، ثلاثة وستين جميها وسألتمى وهي تصعها في حقيقها .

- ۔ الماقی مین ؟
- ۔ فقعت حساب البوقية
- إن رايحه أشوف المجار .. ح أخلبه يعمل أوضة النوم الأول .
   وضحكت قائلة
  - لا متجوزح تبقى كده؟
     ولوحت بالحقيبة التي وضعت فيها النقود .
     أجبتها بدون تفكير:
    - طبعا پاحبیبتی

دقت فكرة الزواج من سامية في رأسي ، ولم اجدها غريبة عنى ، إنها ليست اغرب من استنجاري لنشاة ، نيست اغرب من حبي لها وعلاقتي مها ، من كان يصدق أن هذا سرف يحدث في ، لقد تغيرت ولم اعد اخاف من شيء ، نعم سأتزوجها ، وسارفع رأسي في مواجهة كل الذين عرفتهم قبلي ، لقد تعيرت ولم أعد أخاف من شيء ، نعم سأتزوجها ، وسأرفع رأسي في مواجهة كل الذين عرفتهم قبلي ، لقد تغيرت سامية ، لم تعد سامية التي عرفوها ، سأتحدى الجميع ، سامرخ بمل ، فمي وسط ميدان الإسماعياية ، هذه هي سامية الجميع ، سامية ميدان الإسماعياية ، هذه هي سامية حبيبتي ، ، زوجتي

كانت علاقتى بمحمد ناجى تتطور في ذلك الرقت إلى شيء غامض ، علاقة لرجة مربية .

لم يعترض على ما أكتبه في السياسة ، ولم يحتك بي في عملى ، ولكني كنت أشعر بفتوره ، وأنه يتربص بي ، أما أنا فمصيت في تمثيل دورى ، أتطاهر بالبراءة والسذاحة ، وأتلقى مطراته التي تطن أنه لم يعد يصدق براءتي ولا سداجتي .

فكرت في الاعتراف له بأنى سائتزوج سامية ، كان لى اكثر من دافع إلى هذا الاعتراف ، نعلى كان لى اكثر من دافع إلى هذا الاعتراف ، نعلى كان لى اقدم على مثل هذا الزواج ، لعلى كنت أريد أن أشحداه ، لعلى أريد أن أستمع إلى نصائحه الست أدرى الذا فكرت في الاعتراف له ، ولكني ذهبت إليه واعترفت

فاجأه كلامي ، فارتبك ، وظهرت الحيرة عليه .

 پرسف .. مستقبلك باابنى .. أما عابرك منا تفكرش ف حناجة غير مستقبلك .

- ۔ باحبہا۔
- البئت دي موش بناعة جواز .. (نا اكبر منك ومريت بتجارب كتبر .
  - لازم اتجررها ...
  - ليه ؟ مافيش عاجة اسمها لازم .
    - علشان احترم نفس .

سالني أل قلق:

- حصل حاجة ٤ ما تفائش .. إنا أعرف دكتور مناهبي .
  - وابتسم ..
  - ما حصلش غیر إنی باحبها ...
    - رفع منوته .
- أنت اتجنئت .. مادام مافيش حاجة يبقى تتجرزها ليه . دى ماشية مع نص البلد .. عارف حكايتها مع أنور ؟

قلت منقعلا

- انا موش مصدق الكلام ده .
   ابتسم ابنسامة حزینة
  - مائيقاش عبيط ،
- اذا باحبها ، مشیت مع اسور مشیت مع البلند کلها باحبها وج انجوزها ،، کل اللی بهمنی انها بنحبنی ،، ماصیها مالیش دعوه بیه ، تغیر صوته ، شناع منه الاسی وتحول إلى صوت حاد أمر

موش بيقول إنه زعلان من العصل ده إيما معالاتك موش عاجياه.

ـ العجق.

فال بمسوت قاطع لا يقبل الماقشة

بس موش معنى كده أن تعطل .. أما عايرك تكتب ق السياسة كل يوم .
 ولاحظ دهشتى فقال وعيناه تحدقان ف عصناء الحجرة

ح بیجی وقت قریب واعورك .

بعد يومين طلبني شهدي باشا .

وقال بصوت حزين

۔ آباج اعتمد علیك .

ولزم الصحت كانه براجع نفسه بلمرة الأخيرة ، قبل أن يقول ما يريد أن يقوله ، كانت أعصابي مشدودة ، ودقات قلبي عالية ، والهدوء في الحجرة بسد أذنى .

 شرف .. إذا عايز افهمك اللي ح تعطه .. لكن أنا متردد أل نفس الوقت إيه رأيك ؟

\_ الراي رايك ياسعادة الباشأ ،

ارقع منوته في عمسية

كان ممكن أقول لك اعمل كيت .. وكيت .. وتنفذ من غير أي شرح أو تفسير مني .. لكن دي موش طريقتي .. أنا أحب اللي يعمل حاجة .. يعملها وهو غاهمها .. علشان يعرف يعملها كويس .

حاولت أن أقول شبيئاً . وقفت الكلمات في حلقي ،

بصراحة أنا موش بأثق في محمد ناهي .
 وضحك شبحكة قصيرة ، ومحى يقول

موش شروري الواحد يثق ق اللي بيشتغل معاهم ، الدنيا كده ، محمد تلجى راجل كبير ، ومشهور ، ومهم ، وله أطعاعه ، ومصالحه الخاصة بيه .. يمكن يقدر يستعيد من غيري زي ما بيستفيد مدى ،

ورقع الصبعه وصوبه إلى كانه يطلق كلمانه من مسدس ،

انا محرج .. لكن لارم أصارحك البنت دى انا عرفتها قبلك .. صحيح ماحصلش بيسا حاحة ، بس موش بسبسها .. بسببى أنا . أنا اللي رفضت .
 قلت لها أنا موش عيل صغح

لم أصدق حرفاً واحداً مما يقول ، ولكنه فسر صمتي بأني تراجعت

اذا حایف تکون بنحری ورای علشان تغیطنی اتا.

الحقير ، المعرور ، صعد الدم إلى رأسى ، وبجمعت الشتائم عند طرف لساني ، كدت أنكي من العيظ فحرجت من حجرته قبل أن أفتح فمي .

كرهته ، وكرهت نفسي ، وكرهت سامية ،

في المساء كنت أسعى إلى لقائها

وستألنى شهدى باشا

۔ انت ح تنجوز '' اجبت ساخرا

۔ ودہ معقول پایاشہ °

كيف لم أجسر على الاعتراف بما الكرفيه ، هل أنا خائف منه ، أم خائف من نفسى ؟'

قال راضيا

افتكرتك ح تعميها !

ــ لايابشا

هزراسه في اطمئنان وقال:

محمد بیشتم علیات
 محدق فی وجهی ثم قال

الطاهر إنك خدتها قعلا منه

ـ نموة رغلان ؟

سألته وأما أعجب لحالى ، أكلمه وكأمي شخص أخر ، لا صلة له بيوسف

الدى يحب سامية

\_ 777.

- وابت کمان لما تکبرشفی زی محمد ناجی
- فتحت فمي لأعترض . ولكنه مسقني مقاطعا ف حدة .
- ما تعویش لا .. اما واثق ایك ح نقف معایا . و ح تخلص لی . لكن علشان ده ق مصلحتك .. علشان ح تستعيد .. علشان أنا أقدر أعملك نائب رئيس تحرير .. ورئيس تحريل ,

التسلم ، وقلب كفيه

- ويعد كده .. يمكن الوضاع يتدير نعقى تدون على مصالحك عند حد تاني -غيري ..
  - وغبط بقبضة يده على ركبته وقال
- المهم .. أنت عارف أن إحما بنايد السعديين .. من أسبوع أنا كلمت محمد ننجى وقلت له يستعد لنهجوم عليهم .. واديته حاجات شند سعيد .. وزير الأشعال

سكت ، وجعل يتأملني ، بلحثا في وجهى عن تأثير كلماته ، ثم قال كأنه يخاطب نقسه

 بکره انصبح ح تقرآ مقال الحمد ناجی ضد سعید باشا .. تراجعت بظهري إلى الوراء ، كانت دهشتي شديدة ، ،

فهمت :

- مرش معقول .
- صاح شهدي باشا
- الله موش معقول إن سعيد باشا عارف أن فيه مقالات ضده بكرة ... وعارف إلى وراها .. محمد ناجي راح وقاله .. واعتثر له .. وخد مواعقة كمأن ،، قالله إنه معدور ما يقدرش يخالف أوامرئ ،، محمد فاكر تفسه سبه ، عايل يكسب الحميم ،، يكسب السعديين ،، ويكسب الوقديين ،، ويكسب البلاوي انزرق ،، ويكسبني أما كمان ،

الشراسة في عينيه وحول شفتيه ، والافتراس في أسفانه وصوته ،

رقع رأسه وقال في لهجة آمرة سريعة :

\_ اتا علیزک تتخانق مع محمد ،

\_ أتخانق!

: رار :

- \_ اتخانق .. اشتمه .. خلى كل واحد في الجرنال يعرف أنك شتمته . خيل إِنَّ أَنَهُ فَقَدَ عَقَلُهُ ، خَفَتَ أَنْ أَنَافَشُهُ ، فَهِمَسَتَ مَدَّعَنًّا .
  - \_ جامير
  - أناح أعتمد عليك .. وح تكون مستول أمامي عن الجربال .

قال بلهجته السريعة الأمرة :

- وموش عايزك تتأثر بأصحابك اللي معاك .
  - \_ مندابي -
  - \_ الوك الشيوعي .. الرسام
    - \_\_ برمموش مناحين ٠٠
      - مناح ،
- \_ انا عارف كل حاجة .. إذا ما كنتش عايز تراده .. اعتبر نفسك مستول

قلت ﴿ دُعر

- \_ موش عاين أرفده ليه ؟
  - قال ﴿ قحة
  - \_ علشاك قربيتك ،
  - قلت بمبرت مختنق
- ے مالیش دعوہ پیھم قال في ضيق بإجابتي
- ے کیس ،،طیب وغادرت مكتبه ذاهلا

ما أسهل الوصول ، ما اغرب الوصول ، كل ما هو مطاوب متى هو أن اقتدم مكتب محمد باحى وأشته بأعلى صوتى ، وأدوسه بقدمي ، أظهر أمام المحررين بأنى شجاع وحرىء ، وصاحب نفوذ ، أهذا معكن ؟ مستحيل

لا غرق بيني وبين أي قاتل محترف يستأجرونه القتل .

ما الذي يعده شهدي باشا المعد فلجي ؟ يريد أن يزله .. يريد أن ينتقم منه وأما السلاح .. أنا مخلب القط

هل أجرا ١٤

هل أستطيع أن أتخل عن هذه المهمة ؟ سيفتك بي شهدي باشا . لا مقر . لابد أن أفعلها . لا مقر .

ستفرح سامية عندما تعلم أنى وصلت إلى منصب كبير ، النقود ستملأ جيبى - سأنتصر أمامها على محمد خيبى - سأنتصر أمامها على محمد ناجى - سأبدو أمامها بطلاً كبيراً .

أنا مازلت معفير السن لم ابلغ الثلاثين بعد ، استطيع الانتظار ، استطيع أن أبحث عن عمل أخر وأبدا حياتي من جديد

لن أفعلها ، سأفقد احترامي لنفسي ، سافقده إلى الأبد ، سأعيش ق أكذوبة ، هذا ليس انتصارا ، إنه هزيعة ، صفقة أبيع فيها نفسي حتى يرفسني شهدى باشا يوما ما مثلما يقعل الأن مع محمد ناجي .

لا ، لست حقيراً إلى هذا الحد ، اقتل ناجي ؟ أقتل شوقي ؟ اقتل نفسي ؟ لا ، مستحيل .

لن أذهب إلى الجريدة ، ساقدم استقالتي وأبحث عن عمل الفر كان رأس يغلى ، المقاش لا يهدأ في داخلي ، حتى هسمت سامية ترددي - محمد ناجي كلمني في التليفوني.

- ۔ عابر آیہ ۶
- عایزیشوهنی .
  - يشوهك ؟

- إدائي ميعاد أن شارع ماسيين
  - ۔ امتی ؟
- داوقت ، داوقت هره مستنینی هناك .
  - ــ الراجل ده اتجنن .
  - ۔ انٹ مخبی عنی حاحة ؟ صرخت كالمتون
- بلاش كلام فلضى ..دو شخص مرافق متساليش فيه
  - أمال بيقول إن مستقبلك في خطر ليه .
- متصدقیش متصدقیش .. بیعاکسك .. ماهیش اکتر من که .

كنت أفكر بسرعة مخيفة ، سأذهب إليه وأشتمه ، لن أتردد ، قد أكون ذاهبا لأني أذعنت لأوامر شهدى بأشا ، لأني سافل ، لأني سأقبض الثمن ، قد أكون ذاهبا لأدافع عن حبى ، لأنه اتصل بسامية وأراد مقابلتها في شقة ماسبين وإكن ، ما هو ألشيء الخطير الذي يتهدد مستقبلي ، أيعرف محمد ناجي شيئا مما دار بيني وبين شهدى باشا ؟ سأستدرجه قبل أن أهاجمه ،

قابلنی فی مکتبه باسما متهللا . الوغد ، لم أتمالك أعصابی والتهبت اس :

- كنت فين الساعة خامسة باأستاذ تاجى ؟
   وضحكت كانى اتاوه من الألم
  - کنټ فی البیت قلت منفعلا :
- تقدر تقولل إيه الشيء الخطير اللي بيهدد مستقبلي ؟
   قال ق برود ، ووجهه يشحب
  - مرش فاهم حاجة .
     قلت وانا أرتجف .
  - أنت كلمت سامية في التليفون ؟

- أنت الل تستقبل بامجرم.
  - صرخ :
  - ـ اثت مطرود .

هجمت على مكتبه ، أدق عليه مكلتا يدى

أذا اللي ح أطردك .. يأكلب .

كان يلهث ، جسده يهتز ، أمتدت بده المرتعشة إلى الأجراس تضعط عليها دخل الساعي ، ودخل معه أحرون لم أتدين وحوههم وجذبتني الأيدى ، وارتهم الصبياح ، وأما أردد مجموما :

ـ يلمجرم ..يلمجرم ..

بعد نصف ساعة ، كان يطرق بابى ، ويطل بوجهه ، ثم يتقدم ذليلا ، معنى الرأس ، ويجلس على مقعد أمامى ، ويضع رأسه بين كفيه ، ثم يرفع رأسه ويبتسم ، وقال ق هدوء :

أنا غلطان يا ابنى .. باعتذرك .. شهدى باشا أمرنى أعينك نائب رئيس
 تحرير .. وأنا وأفقته .. ورقعنا مرتبك لمائة وعشرين جنيهاً .

اجعلت عيداء ، وقال بصوت خميض :

\_ أيوه.

صرخت

وقات لها تیجی تقابلك ؟
 ابتسم ابتسامة حقیرة ، وشد قامته ، وبذل مجهودا کبیرا لیحتفظ بهدوم
 وجهه :

- میه قالت لك حاجة ؟
- قالت لى كل حاجة .
  - قال في استخفاف :
- الظاهر حصل سوء تفاهم .
  - هتف :
- الى حصل إنى عرفتك عنى حقيقتك .
  - قال في برود:
  - تسمح تهدى نقسك ؟
     قلت وأنا أضغط على أسنانى :
    - ۔ آنت حقیر .

رقع حاجبيه واختلج وجهه

رفعت منوتي :

۔ حقیر،حقیر،

انت جرى أن عقلك إيه ؟؟

اسمع ، ، أنا عايز أقولك في وشك رأيي بصراحة ، ، أنت عمان ، ، وسافل ، ،
 أنتفض فجأة من ذهوله ، مهض بقامته الديدة رفد أصعر وههه وغرج من

فمه صرت كالقحيح

- ـ اطلعبره
- أنت اللى تطلع بره
   اتفضل استقبل
  - 484-

آصبحت المسيطر الأمر في جريدة الأيام ، والتف المحردون من حولي ينافقوننى ، وكان محمد ناجى هو أول المنافقين ، يلقائي بابتسامة واسعة نزعجني ، ويمتدحني ، ويستشيرني في كل تصرفاته ، ويطلب مني مراجعة مقالاته ، حتى أيقنت أنه يرسم خطة بعيدة المدى للقضاء على ، ويتراب في صبر وأناة الفرصة التي يتب فيها ، بعد أن يضرني بنعومته واستسلامه ويلدغني ..

كان شوقى هو الوحيد الذي رفض أن يرضح في ، إنه لم ينس أيداً أنه كان السبب في دخولى جريدة الأيام ، فظل يعاملني وكاني مازلت يوسف الضمعيف الذي لا حول له ولا قوة ..

كان يلقاني احيانا في أحد ممرات البناء ، فيتعمد أن يصبيح بصوت مسموع وقع

- إزيك ياپوسف ..
- فأبتسم متوبدا ، وأمضى في طريقي ، فيمسرخ ..
  - ياأشي ما تقف وتكلمني ..
- بس أنا مشغول باشوقي .. عبدي احتماع ... فيهتف ساخراً ·
- أرعى تكون صدقت أنك بقيت راجل مهم ..



- ـ آدوا ـ
- أنت غلبان .. وصعبان على . ياشيخ سيبك من القنزحة دى فأتظاهر بالابتسام ، واقر منتعدا .

وكات أخبار شوقى تصلى ، فتزيدنى قلقا ، إنه يشتم شهدى باشا ، ويتشدق بكلمات شيوعية .

المجدون ، إنه يهيء لنعمد بالحي العرصة التي ينتظره لينقض عليٌّ .

ردعائى المحرورن إلى حعل أقاموه في بيت أحد الفنائين بالقلعة ، فقبلت ، أردت أن أقابل شوقى في الحفل ، واتحدث معه على انفراد ليآخذ حذره ، ويريعني .

وعلمت سامية أني سأقضى ليلتى بعيدا عنها ، فصممت على الجيء معى ، ولم أستطع رفض طلبها ، وذهبنا معا إلى القلعة ، عانقض عليها شوقى وجذبها من يدها إلى سطح البيت ، ترددت كثيراً قبل أن أمده وراءهما ، وفوجئت بأن شوقى لم يتخل عن وقاحته أمامها فشتمنى ، وقال لها إنى بعت نفسى لشهدى باشا ..

, صبرت بضعة أيام ، ثم ناديت شوقى فى مكتبى ، وهاولت أن أشرح له خطورة موقفه ، غثار وغضب ، واحترت ، هل أدافع عن نفسى وأشى به عند شهدى باشا قبل أن يشى بنا محمد ناجى ، ربما كان هذا هو أفضل حل ، ما أسهل أن أرفع سماعة التليفون ، وبعد دقائق يقتحم الشرطة مكتب شوقى ويقبضون عليه ، أو ترددت فسيشك شهدى بأشا في أمرى ، إنه على استعداد للقضاء عل حتى ولو كنت أبعه ، أو ارتاب في أنى أحمى أحد الشيوعيين ...

مضت بي لحظات قاسية ، وأنا أفكر فيما سببته لسعد عبد الجواد وق المسم الذي التهبت إليه ، إني العظم أصدقائي واحداً بعد الاخرياتحول إلى إنسان مفترس لا يكترث بشيء ، ولكن شوقي يعول مبروكة ويعول الخي إبراهيم ، ترى مادا يحدث لهما لو قبض الشرطة على شوقي ، سطحاً مبروكة إلى وتضايقني من جديد ..

قبل أن أنتهى إلى قرار ، موحنت بشوقى يقتحم مكتبى ، ويعتذر لي عن

ثورية ، ويعلن في ذلة آنه سيتخلى عن الشيوعية ، فرحت بتراجعه ، ولكنى شعرت في نفس الوقت إلى قتلته ، ما أبشام منظر الضاحية أمام قاتلها ، كم كنت أتمنى لو بيقى شوقى كما كان ، ذلك العديد الذي لا يتراجع ولا يهقد شجاعته ، كم كنت أتمنى الاينتقل الشرالذي في نفسى إلى شوقى ، ويعسد هو كما أفسد أنا ولكن هاهو يتدلل ، وهأندا انحلص من ورطتى ، ولكنى غير مستريح ، .

ق تلك الآيام ، كان حبى لسامية يتحول إلى عادة مريحة ، كانت أيامي مستقرة منتظمة ، أعمل وأحب ولا أغكر في الآيام القبلة ، لاني مشغول بأيامي الحاضرة ، حتى كانت ثبنة معطرة ، وأنا وسامية في الشقة ، كنت مجهداً ، انتئام ، أقارم النرم ، وأحس بالجرع ، ورأسي فوق حجرها ، والمطرينساقط في الخارج ، فأشعر بالطمانينة والدفء ، وسامية تثرثر فاستمع إليها في كسل ، حتى وجدتني اتحدث معها فجأة عن الزواج ، وبكلمات سريعة وصلما إلى الحديث عن الخطوات العملية التي يجب أن أتخذها ، وانتبهت اثناء للحديث إلى أني أندفعت في شيء خطير ، ولكني لم أخف ، بل على العكس رحبت باندفاعي ، كاني وجدت شيئا مثيراً مسلياً ، يخرجني من كسني ومللي ، ولا منات لدهشتي أني أتمادي في العديث عن الزواج حتى أني طلبت منها أن تحدد في موعداً لزيارة أمها ..

صبيقتنى سامية ، وكانت منفعلة ، ثاذا لا تصدقنى ، ولماذا لا أتزوجها .. ما الذى أخشاه الآن ، إن معى النقود ، ومستقبل مفتوح ، وسامية تريد الزواج منى ، فلاقدم لها نفسى ، سامنصها حبى ، وسأجعلها تعيش حياة باهرة ، سأرى في عينيها مظرات الامتنان والحب ، فأنسى ما أراه في داخل من بشاعة طارئة ، سأغسل الشر الحديد الذى اكتسبته ، بأن أكون زوجاً مثالياً لمعامية ..

وزرث بيت سامية ، قابلتنى آمها ، سيدة غريبة ،، اصابعها مصفرة من تدخين السجائر ، صوتها محوج وعيدها جريثتان ، تتظاهر بالعظمة في بيت ققير ، كافت تتحدث كممثلة وتتكلم عن باشوات ماتوا ، وتروى قصصاً عن

- مناح منفجراً ..
- ... أهو ده اللي كنت عامل حسابه
  - ۔ آتا باحبہا ،
- \_ هزرأسه بعنف ، وقال غامساً ..
- مافیش فایدة .. كل ما أدور على وأحد فیه أمل .. بطلع فیه عیب ..
  - ا استعادتك زعلان من إيه ... معاد دارات الكالف
    - قال قالهجة يائسة : \* عملات بلا مام
  - مرش زعلان ولا حاجة .. روح اتجوزه ..
     ثم رفع صوته متحدیاً
  - پس آعرف کریس إن ده ح یکون له تأثیر کبیر علی مستقبلك .
     انقبض قلبی وقلت واجفاً
    - تأثیر إیه ..
       قال مؤكداً :
    - د خطير ، خطير دا أ ..
    - وإيه دخل سامية بعمل ..
      - مناح:
    - السمعة .. المركز الأدبى .. كل حاجة ..
       قلت ممتجأ
    - ــــــ أنا بأتجرن .. يعنى بأعمل هاجة صبح ..
      - هنگها ..
- لا ياالذي .. أنت غلطان .. ده موش صبح .. الصبح انك تعرفها من غير جواز .. تبقى شاطر .. إنما تتجورها وتنقى مراتك وأم اولادك قدام الباس وتلخد اسمك . ده التي موش صبح ده اسمه عبط اسمح لى أنا ذى والدك ، ولازم أصبارحك ..

ترى ما الذى كان يقوله والدى لو كان حيا ، لا اظن أنه كان يعترض بعد رواجه من مبروكة ، هجمت الكلمات على لسانى .. أريد أن أقول له إن أبي كان

عائلات قديمة ، تريد ان تخدعنى بانتسابها إلى أصل عريق ، لم أسترح لها ، وسنخرت منها بينى ودين نفسى ، وعندما سألتنى فى غباء عن عائلتى ، كنت أتحد أها وأسألها عن عائلتها هى ، ولكنى عدلت عن مهاجعتها ، وفضلت أن أمثل دور الشاب الخجول الطيب ، لم أشأ أزعاج سامية ، إنى أعلم أنها لا تطيق الحياة فى هذا البيت وسأقبل وأضيا أن أقوم بدور الفارس التبيل الذي يخلص حبيبته من المكان الذي تتعذب فيه ..

بعد انتهاء الزيارة ، سالتي عن شعوري ، فواصلت تمثيل دور الساذج الطيب ، وقلت لها إلى كنت خائفاً من رعض أمها ، بدا أنها مستريحة لكلامي ، كانت المسكينة تخشى أن أقول كلاما سيئاً عن أمها .

وحددنا موعد الزواج يوم الخميس المقبل ، والشغلت سامية بالاعداد لهذا اليرم ، ونسبت الحب ، والعواطف التي نتبادلها ، وام تعد تتكلم إلا عن البيت والمساتين ، وترسم خططا للمستقبل ، ولا تقضى معى أكثر من دفائق ، ثم تنظر في ساعتها ، وتجرى لاهنة إلى الشارع لتشتري شيئا من دكان ..

کنت استمع إليها ، وکانها تتحدث عن زواجها من شخص اخرواعجب من انهماکها وانفعالاتها ، ثم اترکها وانفعس في عملي ، وقد اتذکر اثناء عملي إني سامبيح زوجا بعد ايام ، فادهش ، وتقفز إلى رأسي صورة شهدي باشا ، تري ماذا يكون رأيه لو علم بما أن مقبل عليه ، ثم أدع التعكير وأعود إلى عملي ...

ولكن تفكيري في رأى شهدى باشا الح على مقلم اجد مفراً من الاتصال به ، وذهبت إليه في مكتبه .

قلت وأنا ابتسم محاولًا أن أحمور له الأمر على أنه شيء عادي :

- الظاهر ياباشا إنى ح أعملها واتجوز بكرة ..
  - فتجهم وبسألنى يصوت حاد :
    - إيه الكلام ده ...
    - معلهش یاباشا ..
    - وح تتجوز مين .
      - سامية ..

\_414\_

- او عمل کدہ -- ح اتحوزها واستقیل ..
   قال بصوت کالفحیح :
- شفت .. أول ما فكرت في الجواز بديت تفكر في الاستقالة .. أنا عاير أوفر عليك تجربة مرة في حياتك . لسه مصمم .

قلت في إمبرار .

ـ أيرية .

وغادرت مكتبه وجسدى يرتجف ورأسى يصبح بأصوات معمومة .. تزوج سامية ، لا ، لا تكن مجنوناً .. شهدى باشنا على حق ، أنت ترتكب غلطة العمر ، الحب لا يدوم لا تضيع مستقبك ، أنت تكرر نفس غلطة أبيك ، أه ياأبى لقد أسأت إليك ، كنت قطأ معك ، ساتزوج سامية مثلما تزوجت مبروكة ، إنى أبنك ، وسارتكب نفس خطاك ، وأواجه الناس ، كما وأجهتنى ، عندئذ ساكفر عن قسوتى معك ..

انتفض محمد ناجي والفاء ودار حول مكتبه ، وأسرع يقابلني ف منتصف حجرته .. كان قلقا ، وجلس إلى جوارى ، وسالني في أسى ..

- قصدك كلام شهدى باشا ..
  - أنت نويت خالص .
- أيوه نويت ..
   أطرق برأسه ، ثم قال وهو يحدق أمامه ، كالمخاطب نفسه
- م طبعا أنت عارف رأى الباشا .. وعارف أنه كلمني علشان أحاول مماك ... همست :
  - کثت معاه و هو بیکلمك ..
    - ايتسم ،
  - کده ۱۰ طبیب انتهت محاه علی إیه ۱۰
- على أنى مصمم
   رفع يده إلى ذقته وحكها ، ومتح عمه ليتكلم ، ثم عدل عن الكلام ، ونهمن

يوافق على هذا الرواج ، ولكنى لم أجسر ، أبي تزوج خادمة ، وأنا أتزوج معظة مبتدئة ، فتاة سيئة السمعة ..

وأمسك شهدى باشا بسماعة التليفون .. وعاجأتي بأن طلب محمد ناجي

- ۔ ح تقواله إيه ياباشا قال ف ضيق
- ح أقولله يحاول يعدمك من ارتكاب علطة العمر .
   ضحكت بالرغم منى ..
  - موش كنت تكلمه من وراية ...
     قال مادئة :
- ح كلمه من وراك ليه .. أنا اتعودت العب معاك على المكشوف .
   ودق جرس التليفون ، فرفع السماعة ، وأنطلق هادراً ..
- يامحمد .. الولد يوسف اتجنن .. عايز يتجوز الكومبارس .. آيوه آنا هددته .. قلت له إنه لو عمل حاجة زي كده ح يضيع مستقبله .. وح تبقى غلطة العمر .. فكر معايا .. لا .. انا عايزك تشوف طريقة نموش بيها المسيبة دي .. تفتكر ما فيش فايدة من التهديد .. خسارة .. على العموم أنا قلت له يفوت عليك .. فكر لحد ما يجيلك .. وأبقى قرالي عملت معاه إيه ثم صباح ضباحكاً :
  - لا يامعند .. بلاش دى ..
     ووضع السماعة . وهو يقهقه سالته ..

استمر يضحك ثم قال

عايز يروح يكلم سامية ...

الوغدي

اندفع الدم إلى رآسي وصنحت متحدياً

-

كل اللي سمعته شائعات .
 قال ق ثقة

الشائعات اللي سمعتها صحيحة .. آيوه أما على علاقة مثريا .. موش بس
 كده ، شهدى نفسه عارف .. بحل عليما ق أوصة النوم ، وشافيا .. إحماكنا سفلة .. ادرجة أن مبقاش فيما حد محتاج لأنه يخبى سفالته .. كلنا بطعب على
 الكشوف ...

لقد قال شهدى باشا نفس هذا الكلام ، إنه يلعب على الكشوف .. قلت بلا وهي

> ۔ دہ منسیح .. فہتف

 لكن مافيش حد ح ينتصر غير شهدى باشا ،، هوه اللي ح يوصل لل عايزه .. أنا ورقة لعب بيها واتحرقت .. لكن باعزى نعسى . انتقمت .. ضربته ف شرفه .. لما بيجي النهاردة ويحاربنى باقول خالصين

وحدق في رجهي رقال

أنت إيه الى يظيك تدخل ف لمبة قدرة بالشكل ده ...

أنا مادخلتش أنا لقيت نفسي فيها ...

ابعد .. فكر في اللي بتعمله .. افرض إنك نجمت .. افرض إنك قعدت على مكتبى .. وبعدين ، ح يعقى معاك فلوس أكتر .. طيب كريس خالص .. ويعدين .. و يبقى لك نفوف .. طيب .. ويعدين .. و لا حاجة ،. ح تفتح عينيك في يوم وتلاقى أنك بقيت عبد .. عبد ذليل لشهدى باشا .. خدام .. شعورك ح يبقى نفس شعور السفرجى ألل في بيت شهدى باشا .. يمكن السفرجى حالته أحسن .. لأن دى شغلته .. إنما أنت بتتظاهر قدام الناس بأنك موش خدام .. ح تشعر باحتقار قطيع ننفييك ..

يبحث عن علبة سجائره ، قدم في سيجارة .. اشعلها بصعوبة ، كانت بده ترتجف رجفة قوية ، ولاحظت أن وجهه يشحب ، وسائني يصوت شارد : ـــ تفتكر فيه حد م يدحل علينا ؟

لم أفهم ماذا يعديه ، وقام وفتح الباب الذي يفضى إلى حجرة سكرتيرته ، وطلب منها آلا تدخل أحدا ، ثم عاد إلى مكتبه وطلب من عامل التليفون أن ، يقطع كل مكالماته لانه في اجتماع هام ، ورقف ذاهلًا ، خيل إلى أنه قد جن ، واخيراً عاد وجلس بجوارى وقال كالخائف :

أنا موقعى غريب .. ومافيش أحسن من أنى أكلمك بصراحة .. طبعاً أنت عارف الوضع اللي بيننا أحنا الاثنين . أنت عايز نقعد وتبقى رئيس التحرير .. وشهدى باشا وراك .. عايز بعملك رئيس تحرير ..

كدت اعترض ، ولكن ما قيمة الاعتراض ، إنه يقول الحقيقة ، نعم ، شهدى باشا يدفعني الأطرده من مكانه ، إن صراحته ليست في حاجة إلى تعليق ، لزمت الصممت ، ومضى وهو يقول

- وطبعاً انا من ناحیتی عایز افضل مکانی .. بادافع عن نفیی ویمکن لو فکرت .. افول لنفسی إن مافیش عندی فرصة احسن من الفرصة دی .. انك تنجوزسامیة سامی .. بعد جوازك ح اقدر اطعنك .. اطعنك من الف ناحیة . یمکن حتی موش ح احتاج اعمل آی شیء . شهدی باشا من نفسه ح بتخلی عنك . ح یشوف إن الورقة الی فی ایده اتحرقت . وغین لحد مایلاقی حد غیرك یضرینی بیه ..

كانت صراحته مفجعة ، أذهلتني وشلت تفكيري .. فسألته في بلاهة .

هو عايز يشرنك ليه ؟

أنفرجت أساريره .. كأنه سمع كاملاً مضبحكاً وقال:

لسه موش عارف .
 قلت صبادةاً :

.. 4 \_

أنت بنتعابى بايوسف .

- أنا باحس بالاحتقار ده دارقت .
  - قال في اسي
- م شوف أنا من مصلحتى أنك تبعد من مصلحتى إنك تتجوز سامية علشان شهدى باشا يسيبك علشان احتفظ بشغلتي الرمطون الأول عند سعادة الليونير الكبير لكن تعرف أما بأقولك بكل إخلاص إن مصلحتك الشخصية تعرف إيه ؟
  - ي إيه 19
  - قلتها في لهفة وأنا على استعداد نام لتصديقه ،
    - إنك تتجوز سامية ...
      - ۔ انجوزها ..
- أيوه .. إذا كنت بتحبها .. دى فرصة عمرك .. أنا ماكنش فيه حاجة حقيقية ف حياتى غيرحبى للمرحومة دلال .. لوكانت رضيت تتجرزنى .. كنت سبت كل ده . كان زمانى فقير يمكن .. موش مشهور يمكن .. موش ناجح يمكن .. لكن كنت أبقى أسعد إنسان في الدنيا .

نعم .. إنه يقول المندق .

رقال بصوت حنون فيه شجن

یایوسف ،، اللی بیحن ،، مایفکرش کتیر ،، الحب ماهیهش کرامة ،،
 مافیهش اهتمام برای الناس ،، الحب هو آنك تحب ویس

بلعت دموعي .. وأنا اذكر لقائي بسامية عند حوض السياحة بالدادي الأملى . سائتني عن الحب ، فقلت لها نفس هذا الكلام ، لقد تغيرت .. كيف نسيت كلامي نسيت مشاعري ، أين ذهبت ثلك الأيام انقطعت صلتي بها .. لم أعد كما كنت ، انقطعت صلتي بنفس ،

- أما ح أتجوز سامية ..
   بنار إن متفحصاً ثم قال ..
  - \_ أنث متأكد ..
  - ۔ أبوء متأكد ،

- يعنى أبلغ القرار ده لشهدى بأشا ...
  - \_ ئىرە ،، بلغە ..
    - قال في حزن ،
- انا باحسدك .. أما بأتمنى أو كنت مكانك .. ولسه عندى فرصة زى فرصتك .. ماكنتش وصلت للى أنا فيه دلوقت ..

رجريت إلى التليقرن وكلمت سامية ..

قلت لها ملهرقاً

لازم أشوقك باحبيبتي ..
 صباحت كطفلة

- \_ أنا مشفرلة .. ورايا ستين حاجة ..
  - \_ لازم اشوقك ..
  - مالجناح نشوف بعض بكرة
  - موش قادر استنی لیکرة ...

لم يخطر ببالها ما أعانيه .. ربما ظنت أنى أتدلل في الوقت غير المناسب ، ولكنى كنت خائفاً من نفسى ، أود لو أتزوجها في الحال .. حتى أتخلص من مخارف . وتواعدنا على اللقاء في المساء . في ساعات العصر بدأت الانباء تصل من سوريا . عن انقلاب عسكرى قام به ضابط في الجيش السوري اسمه عسني الزعيم .. كنت مجتمعاً بمحررى قسم الأخبار لننتبع أحداث الانقلاب ولاوزع عليهم العمل قبل ذهابي للقاء سامية

عبدما اقتمم علينا المجرة محمد ناجي ، وانتحى به جانباً وهمس -

- انا كلمت شهدى باشا وقلت له على قرارك .. بس رحع وكلمنى داوقت وسكت ، وكأنه يجد صحوبة في مواصلة الكلام .. توقعت من منظره أن شهدى باشا أمره بغصل فدعرت وسألته
  - کلمك يقول آيه ..
     قال بيطه ، عيناه مشدودتان إلى شعتي
    - \_\_ عايزك تسافر سوريا ،

- ۔ أنا معنديش غير حيان ،
  - \_ تعرف أبا حبيتك ليه
  - علشان أنا بأحداث ،

قالت ﴿ مرح:

علشان أنامة أنك ح تديني حداي ..وعلشان يوم ما قلت في إن الحب
 والجنان حاجة واحدة .

لم أهتز لاعترافها ، إمها مارالت تتحدث عن يوسف أخر عبى ..

وأُقترقدا .. وأذا لا أشعر أنى أخدعها أو أكدب عليها .. غدا سيقابلها يرسف الأخر ، ويتزوجها ويمنحها الحنان الذي تريدي .. أما أنا فسأمضى في طريقي .. سأركب الطائرة إلى دمشق ،

- ۔ امنی
- دلوقت حالاً

شعرت دراحة مفاحئة ، إنه لم يعصلني . بل هو يحلول محاولة الخيرة لمتع واحرر ...

وهمس محمد باجي:

ے۔ طبعاً مرش ح تسامر

ترددت وفكرت في السفر .. وفي الهرب من الزواج ، وأدرك محمد نلجي ما أمكر فيه ، فظهر القلق في عينيه ، ونظر إليَّ متوسلاً ..

لو سافرت فمعنى ذلك أنى سأمضى ف تنفيذ خطة شهه ى باشا لن اتزوج وسأطرده لاحتل مكانه ، قلت في هدوء غريب :

- ۔ انا بافکر اسافر ..
- قال بصنوت أجش وفي آدب شديد ٠
- حاضر .. أنا ح أعمل كل الترتيبات علشان تسافر في الحال .
   وتذكرت مرعدي مع سامية .. فقلت في برود القاتل المحترف .
  - ح أسافر بكرة الصبح ..

لم يرد على ، استدار وانسحب وراصلت اجتماعى - وأعلنت المحردين بسفرى ، وانفض الاجتماع وذهبت إلى الشقة أنتظر سامية ، ليس ق رأسي أفكار ، ولا قلق ، ولا أي شيء جاحت سامية تثرثر ، إنها حائرة تريد دعوة صديقاتها ، تندم لأنهالم تستعد لفرح كبي ثم تعود وتقول إنها مرتاحة لأن كل شيء سيتم في هدوء ، استعمت بلا خجل ، ولا تأنيب ضمير إنها تتحدث عن زواجها من شخص أخر ، أنا لمحديق شهدى باشا ، أبا يوسف أخر ، أنا رئيس تحرير الأيام ، ، أما صديق شهدى باشا ، . أما للمحافر وراء أحداث سوريا ، دورى في الحياة أخطر بكثير من هذا العبث الذي تتحدث عنه ، .

- بتحبنی
- \_ أيره باحبيتى
- ح تديني الحنان التي أما عايزاه ...

تجاهلت همومى الخاصة وأنا أعس في دمشق ، قابلت حسنى الزعيم ، كان معجباً بنابليون ، مزهراً ببدنة الماريشال الزركشة ، والنياشين الكثيرة التي تزين صدره كان يتحدث وهو يرقص كطعل كبير ما أسهل أن يصبح الإنسان حاكماً وما أسهل أن ينجح ويصل إلى القمة ، قارنت بيني وبينه ، أنا أيضاً سأزهو في يوم قريب بجلوسي على مكتب محمد ناجى ، ستدمل الأيام اسمى ، وسأصبح أبرز أعلام الصحافة في مصر ، رغم ذلك الحس أن هناك غمانا ما .

ها هو حسنى الزعيم امامى ، يتحدث معى ، وأسجر كلماته ، إنه الحاكم ، من المؤكد انه الحاكم ، ولكنى اشعر أنه حاكم غير حقيقي ، كأنه حاكم في قصنة أو حلم

اليمدث إن نفس الشيء ..

المِنْس في همرة جحمد تاجي ، ومن حولى التليفونات والأزرار ، وأتحسس خشب المكتب بيدي ، ثم يظل كل هذا وكأنه حلم ، هذا هو ما أخشاه ، نعم هناك خطأ ما ولكني لن أتراجع ، سأمصى في المعامرة حتى نهايتها ،،

عدت من دمشق ومعى حديث مثير أدلى مه حسنى الرعيم ، ومعى أحبار وتحقيقات صحفية ، هنائى محمد عاجى ، وهنائى شهدى عاشا ، وكال المحررون يلتقون حول يستمعون إلى حكادتى ، معهورين كانى الساحر الدي



حقق المعجرات ، ومع دلك ما لا أشعر بأني حققت أي تجاح ، النجاح ليس في قلبي وليس في رأسي ، هناك خطأ ما

كنت اقلب صفحات الأيام ، ثم أعهد إلى مقالى واسمى المنشور بخط أسود عريض ، فرأيت وجه سامية يطل علي ويحثل مكافأ أسمى

كيف نسبيتها طوال هذه الأيام ، لا أظن أني نسبيتها ، بل كنت أتذكرها في كل لحظة مرت بي ، إني واثق من هذا ، إنها ذلك الخطأ الذي شعرت به ولم أدرك ما هو أنها المرض الذي يكمن في جسدي ويلوث طعم حياتي ، ويشعرني بأن كل شيء ناقص ، كل شيء مجرد علم ..

ليس هناك خطأ في هذه الدنيا كلها سوى أنى تركت سأمية .

النجاح سبهل ، والرصبول سبهل ، أن أكون مثل حسنى الزعيم أمر سبهل ، الشيء الصبعب هو أن أسلم نفسي للحب ، لحترم حبى ، لا أتخاذل وأفر منه ...

ما كنت الخن منعباً مستحيلاً ، لا يمكن تحقيقه ، اكتشفت أنه سهل رخيص ، لقد شققت طريقي بسرعة مذهلة إلى كلما كنت أتخيله بعيد النال ، أما ما كنت الخنه .. سهلاً بسيطاً ، فقد اكتشفت أنه صنعب كأنه مستحيل .

المافظ على حبي ، أدافع عن حبي ، أتحدى شهدي باشنا ، وأتخل عن معركتي مع محمد ناجي ، وأكتشفت عن حبي ، هذا صبعب ، طموح كبير ..

الزرج سامية ، ونعيش مما في الشقة خلف سينما بارادى ، ولا أفكر في رئاسة التجرير ،،

اهذا ممكن ،،

إنه يحتاج منى إلى قوة هائلة ، يحتاج إلى جراة حسني الزعيم ، يحتاج إلى بطرلة اخطر من سلولة تابليون وهو يغزي أوروبا ..

عندما اتخذت قرارى بالسفر إلى دمشق ، اتخذت القرار السهل ، يجب أن اعترف مهذا ، عندما تخليت عن سامية ، اصبحت رجلاً عادياً ، انضعمت إلى ملايين اللصوص والكاذبين والطماعين ،،

لو كان لي طفل من سامية ،

لو أستطيع أن أعلن بصوت جرىء ، إن سامية حبيبتى ، لوتم هذا أيوجد في الدنياشيء أجمل منه ، ألدنيا تستمر ، والآباء يتروجون الأمهات ، ويلدون الأطفال في حب ، أه ، لوتم هذا ، كنت أعنى حياتي من أجل أن يصبحك طفل لحظة ، كنت أحيط سامية يذراعي فتشعر بالأمان معى ، وتسبد رأسها على كنفى وتستريح ، وأشعر بالأمان معها وأسبد رأسي على حجرها وأستريح ..

لم أعد أشعر بالأمان مع أحد ، أو خرجت الآن من مكتبي ، ومشيت في الأرض إلى نهايتها ، لو طعت بكل بلد في العالم لما وجدت مخلوقاً واحداً يمنعني الأمان والراحة ..

## ما أشبد غيائي ..

اصحي بنفسي من اجل مكتب اجلس عليه ، واسم اراه منشوراً بخط بارز عريض في صفحة جريدة ، ما قيمة القراء المجبين ؟ وحماس شهدي باشا ، ومدياح ناجي ، والنقود التي تملأ جيبي ، والميون التي ترمقني ؟ لا شيء من هذا يموضني عما فقدته ..

لو تعود سامية في ، هذا هو الشيء الوحيد الذي لا خطأ فيه ، أبوح لها بسرى ، وتتعانق عبوننا وشفاهنا ، ويتعانق جسدانا ، وأحيا ..

امتدت يدي إلى التليفون ، وأدرت القرص ، سمعت صوتها ، فنسيت جريمتى ، غفر لي صوتها كل ذنوبي ، كلمتها كما يخاطب المريض طبيبه ليعلنه وهو مبتهج بأنه قد شفى من مرضه ..

#### ۔ املا عبیبتی ،،

أغلقت السماعة ، اطبقت السماعة على رقبتي تفصلها ، تمنع عنى الحياة ، تمنع عنى الحب ، تمنع عنى نفسي ..

الدري القرص من جديد ، ملهرهاً فزعاً ، غريفاً يدهث عن النجاة في صوت يسمعه :

\_ سامية أرجوكي ما تقفليش السكة .. أنا يوسف ..

إذا يوسف الذي يحبك ، أنا يوسف عند الحميد السويفي ، أمي ماتت

ونحن تسكن في شارع السد . أبي كان عجوزاً فتزوج خادمة اسمها مبروكة ، البحل لا يخشى شيئاً ، يفرض نفسه على الحياة ، ينجب طفلاً بعد السنين ، يعشق بعد أن فات سن العشق ، يحيا ، يبتهج ، لا يرتكب الشر ، اريد أن الكون مثلهم ، مثل أبى وأمى ، مثل الناس الطبيين الذين يملأون البيوت ، الدموع في عيبي ، معدقيبي ، أهمابعي ترتجف ، إنى أكره كل ما يحيطبي ، تعالى والقذيني

كانت قد أغلقت السماعة بعنف بمحرد سماعها لصوتي ، قالت قبل أن تنقذ حكم الإعدام

 ما فيش حاجة بيني وبينك .. أنا موش باحبك .. بالاش تزعونى وهبطت السماعة كالمقصنة .. يارب ارحمنى ، أية حماقة ارتكبتها ، محمد ناجى على حق ، نصحنى بالابتعاد عن اللعبة القذرة ..

قال إن حبي لسامية عوفرصة عمرى ، وإن حبه لدلال كان الشيء الحقيقي . الوحيد في حياته .. اينتهى كل شيء حقيقي في حياتي ، أياتي اليوم الذي اعيش فيه بالكذب ، ويتبلد إحساسي ، وتخمد هذه الأصوات التي تعذبني وافرح بما وصلت إليه ، كل الظروف من حول تؤكد أن هذا هو ما سيحدث في ، حياة الخنازير المنعمة ، حياة القتل البارد وجرائم الباردة ..

لا تزعجني .. لا تزعجني .. أنا لا أهبك .

أوصل الأمر إلى هذا الحد ، أصبحت شريراً تنفر منى ، كيف تسرب الشر إلى ، من أين يجيء الشر ، وكيف يتسلل إلى النفوس ويحمل سامية تصرخ ... لا تزعمنى .

هدا غريب ..

هأنذا اتذكر حياتي بالتفصيل ، أنبش كل لحظة ، أجذب خيوط حياتي ، يومأ معد يوم ، ورجها معد وحه ، بدأت من النداية منذ ولادتى ، منذ سذاجتى وبراءتي ، منذ كنت طفلًا خجرةً ، يندفع إلى حضن أمه ، وفجأة كان الشر يستق من أطراق ويسرى في دمى فجأة ، أصبحت كبيراً ، أصدر الأوامر ،

واشتيك في مؤامرات ، واسامر إلى دمشق ، واحب واتحلى عن الحب ، وأحتار واقلق ، واريد واطمع ، وانفر من مفسى وأعى بالضبياع

ما السر ، أين تلك اللحظة التي تحولت فيها ، أريد أن أمسك بها والعيها من حياتي ..

لو اكتشفت تلك اللحظة .. لو اكتشعها وأدفع حياتي ثمناً لهدا الاكتشاف ... أعرفها وأنا ألفظ أبعاس ، وأنا أعمض عيبي إلى الأبد ، أعرف اللحظة التي قتلت فيها ، أليس من حقى أن أعرف قاتي ؟ .. ولمادا قتلس ؟ وبتي ؟ ..

لا فائدة ..

محكوم على أن المضيمع ذكرياتي إننا لا نعرف ، ولكننا نتذكر ، لا ندرى شيئاً عن الأسباب التي تحركنا وتصنعنا ، ولكننا نعى أننا نتحرك ونتغيروأن هناك من يصنعنا .

ويعد أن أغلقت السماعة لي وجهى .. ماذا صنعت ؟ . لا أذكر .. لا .. بل اذكر .. لا .. بل اذكر .. لا .. بل اذكر .. الا .. بل اذكر .. أو .. بيرمها خرجت إلى الشوارع ومشيت ، لا أريد أن أعود إلى الجريدة ، كان ورائي عمل كثير ، ومقال جديد أكتبه ، ولقاء مع شهدي باشا ، فرفضت كل هذا ، والقيت بنفسي في غمار الناس ، حتى وصلت إلى ميدان العثبة ، والشارع الخلفي لدار الأوبرا ، ومقهى الشطرنج .

يمث عن أبي ..

لمل كنت ابحث عن المجرّة التي تعيد إلى سامية ، إنها قد تعيد إلى أبي وأمي ، وتعيد إلى حياة جديدة غير التي أحياها ،

رايتهم يجلسون على مقاعدهم يلعبون الشطرنج ، مضى وقت طويل ، قبل أن يرفعوا رحوسهم واحداً بعد الأخر ، بعضهم نسينى وبعضهم عرفنى ، فابتسم يحيينى ثم اطرق براسه فوق الرقعة ...

هنا ، مسعت أبي يقرل :

انا انجوزتها امبارح ، انا علطت ، لکن دی حامل مئی ،،
 وهنا اللت له :

- في الصباح بدأت أخرض الامتحان ، كلمت سامية ، همست ٠
  - . أنا أحيك .

ووضعت السماعة ، قبِل أن تطقها في وجهى ...

سائیت لها انی اصهاحتی ولورهستنی ، سائظ احبها مهما فعلت ، حتی ولو کرهتنی ، جتی ولو تزرجت رحلاً احر ، سانعدب بحبی حتی اموت بائساً ..

ولكن سامية لم تعد ترد على التليفون ، وتولت أمها المهمة .

- \_ عايز سلمية ليه ؟
- ارجوبكي تخليني اكلمها . فتسب وتشتم ، واتحمل الإهانة راضياً ، 
   يكفيني ان تعلم سامية أن أمها سبتنى وشتمتنى ، من حقها أن تؤلنى ، أن 
   تتأكد من إصراري على حبها .

وراصلت محاولاتي ، وواصلت الأم اطلاق قذائقها ..

عصريوم كنت اسير في شارع قصر النيل ، فرأيتها على الرصيف المقابل ، سأذهب إليها ، واركع عند قدميها أمام الناس ، سأقيل الأرض تحت حذائها ، قفى يا سامية ، أنا قادم إليك ، أمنعيني فرصة التذلل لك ..

راتنى ، فتجهم وجهها ، وتحركت في عصبية ، قفزت من الرصيف إلى النشارج تريد أن تعبره ، جريت نحوها . النفتت إلى والقسوة تشع من عينيها ، لم أثرتم أن تبلغ كراميتها لى هذا الحد :

- ـــ سامية ،، اديني فرسة ،،
  - \_ أرجوك ما تكلمنيش ..

كان صبوتها مبارماً ، وقسوتها والكراهية في عينيها تطرداني ، فتراجعت ،
لاأستطيع مواجهتها ، فتراجعت ، لا أستطيع مواحهتها ، إنها أقدى
مما كنت أتصور ،

اخترقت سامية الشارخ ، وأنا واقف مكاني لا أدرى مادا حل بي ، فجأة ، رأيتها تسقط على الأرص ، ودراحة تتأرجح براكنها ثم يسقط الراكب والدراجة بجوار سامية ، مشبت تحوها حائفاً متردداً ، مازات أتوقع أن

- أما عاير الخمسة جديه .
   وهدا ربت أنى على كتفى وقال .
- أما مرضه أبوك .. يمكن باخرف .. فخليك أنت أبويا .. واقعد جنبي ..
   بكيت

كانت الدموع تتساقط من عيني بغزارة ، أمامهم جميعاً ، رفع الرجل العجوز الأصلع عينيه ، كأن يعنى فلم يقطع غناءه ، ولكنه خفض عينيه بسرعة ، حتى بتيح في العرصة للبكاء ..

والتفضيت على للممة لكتفي ، أعاد أبي ؟ .. أهو الذي يلمس كتفي ، تظرت حلفي فوجنت مخالي يقدم في فعجان قهوة ..

وصرخ زكى بك من طرف الماضد في نهاية المقهى

اشرب القهوة يا أستاذ ،، مخال عاملها مخصوص ،، وحاطط فيها صرصار سعين ..

وضحك كالمجنون ، وضعكت والدمنوع تبلل شفتى ، شربت القهنوة وخرجت ، وبعد دقائق كنت أجلس في مكتبي أعمل والمزن يكتم أنفاس .

ليلتها بحثت عن شوقى ، فكرت في قضاء الليلة معه ، وفكرت في أن أحدثه ليذهب إلى سامية ليتشفع في ، وفكرت في أن النقى عنده بعبروكة واعتذر فها ، وأسألها أن تصفح عنى ، وأرى لخى إبراهيم .

- شوقی راح فیز یا محمد ؟
  - ـ ما اعرفش.. زعقت بائساً .
    - ۔ راحفین ۲
- ما جاش النهاردة يّا سحادة البيه ...

ترى ماذا كان يحدث لو اني وجدت شوقى في تلك الليلة ، لن اعرف ابدا .
كان لابد أن أمر بامتحان طويل ، لأعرف من أنا ، هل أنا على استعداد
حقيقي للتمسك بحبي ونفسي ، أم أنا أمر بنكسة مؤقتة ، قبل أن أوصد أبواب
الماضى ، وأبطلق في حاضرى بكل ما فيه من كذب وشرور ومجد وتجاح ..

تصرخ في وحهي ، والنف الناس حولنا ، مددت يدي وساعدتها على الوقوف ، لسنها ، فارتحف حسدى ، ها هي سامية ، ألس ذراعها ، أشى فسنانها ، إنهالم تصنع منى ، وإنالم أصبع ، مادامت هي في الدنيا ، مادمت استطبع أن ألسبها ، فما زال عندى أمل .

التعشت ، وكلمت الناس بحيوية وثقة ، ووجهت إلى راكب الدراجة كلمات جارجة ، ولكنى قلتها بصوت طيب مبتهج ، ان أنسى أنه السبب في وصولى إلى سامية ..

ذهبت بها إلى صيدلية ، لتعاليج خدشاً في ركبتها ، وخرجنا ، من الصيدلية ، نعشى متجاورين ، بيننا ألفة بغير كلام ، وناديت تاكسى ، ركبناد ، وذهبنا إلى الشقة ..

استقرت على مقعد ، شعرت برغبة في تقبيلها ، لكنى تراجعت ، كان عقلى يتصبحنى بأن أتمهل ، وأن أنفذ كل ما كنت أتخيله عندما القاها ، أبكى ، وأركع أمامها ، نعم ، لابد أن أفعل هذا ..

رېكىت ..

كان بكائى تمثيلاً أول الأمر ، كنت راكعاً أمرخ وجهى في يديها ، أقبلهما ، وأجهد نفس كى تنهمر الدموع من عيني ، لتبلل يديها وتفسلهما ، فتتأكد أبى أبكى حقاً

- أنا موش قادر أعيش من غيرك يا سامية ..
   وأنهمرت الدموع حارة صادقة ، أصبح بكائي حقيقياً ودموعي حقيقية
  - أنا جبان .. سافل .. شرير
  - خلاص اما سامحتك ..

واندهمت آروی لها کیف سامرت إلی دمشق وهریت من الزواج ، کان اعتران تحرمهٔ غریبهٔ ، لم اکن أعرف ماذا سأقول لها ، قبل أن تخرج الكلمات من فمی واسمعها کما تسمعها هی ،

كلما تذكرت شيئاً قلته ، تدكرت أبي ، فرويت لها زواجه بأمي ، فقدت

الثقة بالزواج بعد أن مائت أمى وتزوج أبي حادمة ، وتدكرت سعاد ، فرويت لها كيف تركتني وتزوجت طبيعاً لا تحنه وفقدت ثقتي مرة أخرى بالزواج ، ثم قلب لها بكلمات متلفته إن شبهدي باشا رهص رواجي ، ولكني تحديثه ، أكدت كلماتي ، وارتفع صوتي ، فلت لنفسي إلى لا أكدب ، فهده هي الحقيقة ما أعرب فذه الحقيقة ، لقد تحديث شهدي باشا فعلاً ، ومعمت على الزواج ، فلماذا لم أتروج . . فدأ الا

قلت وأنا غير مغتمع بما أقول :

وبعدین جات حکایة السفر .. و افقت ، کنت ح -تجنن .. هریت زی آی جدان

لا .. هذا كلام سخيف .. صحت غاضباً من نفسي

- سامیة .. تعالی متجوز دارات ،
  - . Y -

هتفت متوسلاً :

- لازم نتجوز دارات
   فصاحت وقد عادت إليها قسوتها
  - انت موش عایز تتجوزنی ..
- انا بحبك يا سامية .. ما تسبينيش ..
   قالت ساخرة
- احدًا موش بنحب بعض .. خلاص .. بلاش جواز دلوقت ..
  غیرتنی راحة غامضة ، کنت مرفقاً ، لا أدری ما الذی آفعله ، وها هی
  ترضی بتاجیل کل شیء ..

تأجيل كل شيء إلا الهب ، وتعادمنا الحب

وعطلت عقليء وتنادلنا الحب

مع مرور الأيام هدات نفسى ، وشعلت بعملى ، وكنت اذكر أرمثى النفسية التي مرت بي فأعجب الآن استطيع التعكير، بهدوء ، بعير قرارات حاسمة ، ،

أ ما الذي يمنعني من الجمع بين رئاسة التحرير والزواج ، سأنتهز فرصة تأجيل زواجنا ، وأحصل على رئاسة التحرير ، وعندسًد التزوج سامية ولا يستطيم أحد أن يعترض .

كيف إصل إلى رئاسة التحرير في الوقت الماسب ، قبل أن ينفد صبر سامية ، لابد أن أعمل بسرعة ، هل أنا شرير إذ أفكر على هذا النحو .. لا .. لست شريراً . محمد ناحى لا يصلح لعمله ، إنه عقلية قديمة ، وأخلاق قديمة .. ابتهت أيامه ، وضرره أكبر من بععه .. من مصلحة العمل أن أتقدم وأجتل مكانه ، ليس في هذا شر ، إنه سنة المياة ، ولكن كيف أصل إلى ما أريد ..

فكرت في مصارحة شهدي باشا ثم ترددت .. لم اتعود أن أطلب شيئاً من أحد ، عندي إحساس قوى بأن الدي يطلب لا يأخذ ما يطابه ، لقد تعودت أن إتظاهر بأنى لا أريد ، فأحصل على ما أريد ،، هكذا وصلت إلى مركزى الحال ،

عجزت عن التفكير في خطة سريعة لطرد محمد ناجي .. لم أسترح للتفكير في مؤامرة وخفت ان أحاول فأفشل ، لست ماهراً في هذه الأمور ، ومن السهل على رجل مثل محمد ناجي أن يكتشف ما أدبره له ، أفضل شيء هو ألا أدبر خطة ، وأتمسك بأسلوبي القديم ، أعمل وأعمل ، وأترك محمد ناجي ينهار وحده ... إنه لن يحتمل وجودي ...

صدق غنى ، لم تمض شهور قليلة حتى نادانى شهدى باشا في مكتبه كانت عبناه تغيضان بسرور طاخ ، وكأنه في يرم عيد ،، وصبع يده على كتفى ومزنى برفق وسالنى

- انت مستعد شقی رئیس تحریر ؟
  - ـ أيوه بإ ماشه .
  - حلاص مبروك
     سالته وقلبى يحفق قنقاً
    - ء ومحمد ناحی

- ح يسافر آوروبا ، ويكتب مقالات من هداك ،
   قلت خائماً
  - ۔ افان مش ح برمی ..
    - صاح متهللا
    - ـ دی فکرته ..
  - غريبة .. إزاى ما قالبيش .
     قال ساخراً :
- مافیش داعی إنه پیچی یقونك (مك انتصرت علیه ..
   مدحت مستنگراً .
- أناما انتصرتش ..ما كانش فيه بيننا معركة .. بالعكس احتا كنا هاديين
   حالص ق الآيام التي فانت ..

خنافت عيناه وقال بخبث تعمد أن يظهره

- عارف .. عارف .. أنت برىء من كل اللي حصل . أنا السبب وقهقة كشيطان .
  - أسرعت إلى الأيام ، واقتصمت مكتب محمد ناجي ..
    - ۔ إزائ ح تسبينا .. ..
      - قال وهو بيشنم : \_\_\_ البركة فيك .
  - لكن أنا موش ع أعرف اشتقل وأنت بعيد عنا ...
     رفع صوته :
    - لأتقدر .. وأنت عارف كويس أنك تقدر ..
      - \_ ح تنقصنا حبرتك ..

يدا عليه التردد ، كأنما براجع كلماته ، ثم قال :

شوف یا یوسف ، تأکد إنی موش ح اضایقك ، حلاص ، آما عایز
 آستریع ..

وابتسم ثم قال بصوت شارد

ارعى تفكر إنى باعمل كده بسبك .. بالعكس .. يمكن ح تعرف في يوم
 من الأيام إن رئاسة التحرير الل كنت بتحلم بيها دى أكبر مقلب شريته في حياتك

وجمت .. كان حالى غريداً .. فرح كبير في قلبي ، وحزن كبير في عقلى .. لم أطق البقاء في الحجرة .. مهمست

- موش عایز منی حاجة ؟
  - قال 🐞 أدب شديد
    - ۔ لا ،، متشکر ،

وقبل أن أغادر مكتبه ، قال باسماً

على أي حال احتا لسه قدامنا شهرين قبل ما أسافر .. طبعاً ده سر ...

ع طبعاً ..

أهكذا تم كل شيء ، حققت أحلامي ، ووصات إلى القعة .. لا أصدق . هذاك خطأ ما . الذي يفزعني أن سامية تحبني وسأتروجها ، إنها ليست الخطأ الذي أشعر به .. إنه خطأ خدخم ، بشع ، ولكني لا أعرف ما هو .. لم أبح لسامية بالسر ، حتى لا يحدث أي خطأ من جانبي يؤدي إلى عرقلة خروج محمد ناجي من رئاسة التحرير .. وكنت أقلبل سامية فأحاول أن أستعيد معها أفراحنا القديمة ، ولكنها منذ رجوعها إلى وهي تعلى من أضحل إب أعصابها ، أحياناً تضحك وتمرح وتسعدني ، وأحياناً تغضب

- الله النه كنت فين .
- عندی شهدی باشا یا حبیتی
- یا فرحتی نشهدی باشا نتاعك

وتستعربي حتى ستنجر ، نم أعد أمهمها ، وأصبح لقاؤنا مرهقاً تهجم عن تقلبي ، ثم تدفعني بيدها ولا ترصى أن أمسها ،، أسالها أن نسهر النيلة فترفض ، وتصمم عني زيارة صديقتها يولاندا وتعود إلى لتغيظني بأنها

رقصت مع شبان لا تعرفهم ، فأثور وأغضب ويتنابني الشك في صواب تولينا .. ثم تصحك فجأة أ، وتقول بساطة ٠

- ے اتا باغیظک ،،
- پا سامیة دی موش طریقة ، احداج نتجور ..
   تقرل یفیر اکتراث
- انا موش بتاعة جوان ،، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، والجب يتقجر في قابى ، قتصرخ :
   قلبى ، قتصرخ :
  - \_ ابعد عنی ..
  - إزاى تكلميني بالشكل ده
  - \_ عاجبك ، عاجبك .. موش عاجبك تسيب بعض .

اكتم غضبي ، لن أتراجع فيما اعتزمته .. لن أتركها أبدأ ، إنها لا تتق بي ، وهي علي حق ، لابد أن أتحمل اضبطرابها وعنادها حتى أستعيد ثقتها .

قبل أن ينتهى الشهران باسبرع واحد طلبت منى فجأة أن أتزوجها في الحال ..

- ے طیب یا حبیبتی .. بس بعد شویة ..
  - د لپه ۱۶ س
- الدنها مقلوبة في الجرنال . . علشان أديكي فكرة . . محمد ناجي ح يسبب
   رياسة التحرير ، وأنا ح أبقي مكانه . .

لم تكثرت بالنبأ ، كانه لا يعنيها ..

وقالت في عناد :

- 🕳 لازم نتجوز بالوقت ،
- \_ خليكي عاقلة يا منامية ..

فثارت قائلة 🗈

دى لفر علاقتى بيك .. رافيتها في ذهول ، وهي تندفع نحو الباب ،
 وتصفقه وراحفا ..



كدت أجن ، أهدا هو الحب الذي من أجله أوشكت أن أضحى بعمل ومستقبل ، فلتدهب إلى حيث تريد ، ولكنى أعرف الآن جيداً أنها لا تستحق أن أحطم حياتى من أحلها .

وانشفات عن سامية بأحداث سريعة ، إذ فوجئت بشهدي باشا يمهد لرئاستى التحرير ، مإجراءات حاسمة ، كان أبشعها القعض على شوقى . قال في هدر، شديد

- الواد الشيوعي الل عددكد .. أما ريحتك منه .
   وحدق في وحهى .. كانت أطراق مثلجة ، وهمست
  - \_ أمرك يا باشا ..
  - انا عارف انك ح تتصايق ، لكن ده احسن .
     قلت بمنوت مخترق
    - انا خایف یکون مظلوم
       صباح محتداً .
- ماتبقاش أهبل .. أنت د اخل على شغلانة كبيرة .. رئيس التمرير د قائد
   جيش بيحارب ما يقدرش يخلى في صفوفه خونة ..

قلت يائساً :

انا موش مستعد أتناقش في الموضوع ده
 أطرقت وقد امتلأ رأسي بوجه محمد ناجي يبتسم ساخرأويصيح في شماتة .

۔ ح تبقی عبد ذلیں ..

بعد يوم آويومين كنت أجس على مكتب محمد ناجى ، أستقبل التهانى من المحررين والرائرين ، والتليفونات تدق ، والبروقات تتكوم على مكتبي ، وأنا واثق أن هدا عبر حقيقي ، مجرد حلم ..

وغادرت المكتب ، ومن خلفي حاشية كديرة ، وهبطت إلى الباب الخارجي ، ووقفت أنتظر عربتي أنشيهروليه الجديدة ، التي أهداها في شهدي باشا .

أخفيت الورقة في جبيي ، ومددت بدى أصافحها ، سيقولون إتى رجل متواضع ، أمديدى للعقراء إنها تقبل بدى ، حسنا فعلت ، لن يدرك أحد أنها رُوجة أبى ، سأرد لها للحملة .

> مددت بدی وتحسست رأس إبراهیم داد.

- ۔ شفت کبر إزای 🛎
- ماشاء الله ،، بأمراجل أمه

كاني راتب بك ، او شهدى ماشا ، لم يدق إلا أن اتذاهر منها ، اغرجت جديها ، خذيه وأذهبي ، إنى ادفع الثمن ، اشترى نعظة الخلاص ..

صرفت ..

- انا موش عايزة فلوس
   ما الدي يقوله شهدى باشا ق هذا المرقف .
  - أمال عايزه إيه ...
- ح تدینی فلوس وتسیبنی
   صوتها مجروح ، جرحی اعمق یامبروکة ، ،بعدی ، لا ، لن اشتخف ، لم
   بعد هناك مجال للتخاذل
  - انا مستعجل دارات

ليس من حقك ان تسائل ، ذاهب إلى نادى محمد على ، سأقابل شهدى ، سأشرب الويسكى بالصودا ، ذاهب بعيدا عنك ، مكتبى نظيف ، نادى محمد على نظيف ، لا تراب ، ولا فقر ، ولا تسول ..

هجموا عليها ببعدونها عنى « دخلت عربتي « كانت تصرخ » تولول » تريد إيقاف العربة ، ولكن السائق اقتحم طريقه » ابتعدت .

يوسف بارخيص ، ياسهل ، ياصعيف ، تقر من الخادمة من الطعل ، إلى ابن تمضى ، أن يخلصك منها إلا سماع ببأ مصرعهما ، أن تتحلص منهما ابدأ ، ستذكرها ، القلب بنبص آلما وحزبا ، الأبعس تصعد وتهبط محرقة ، ، أَ اقبلت العربة ، وقحأة مرق أمامها طفل صفير ، كانت تدهسه .. انخلع قلمي ، وقعل أن أفيق هجم الطفل على وفي يده ورقة ..

حاول بعص من حولى أن يطردوا الطفل ، ولكن شيئاً في عينيه شدنى إليه ، عيداه تنفذان في عيني ، وتحركان حنيناً غامضاً نحوه ، وخوفاً منه ..

مددت يدي وأخدت الورقة منه وهو يرفع رأسه الصنفير إلى ، وعيناه ما زالتا خطيرتين بافذتين .

وقرأت .

سيدي المعترم سعادة يوسف بك أدام الله عزة أمين .. السلام عليكم ورجعة الله وبركاته

.. أما بعد مقدمه إبراهيم عبد الحميد السويقي ..

ئ*خي* إبراهيم ...

90

هربت من وجه إبراهيم إلى الورقة التي في يدي .

شقيقكم المخلص الوق الأمين .. عطفكم وكرمكم .. فقير يتيم .. ليس عنده طعام ..

کڏپ ...

هذا الطفل ليس أخى .. مجرد متسول جاء يبتز نقودى ، يلوث عربتي الجديدة . يهدم الاسم الكبيرالذي صنعته ، يؤذي أحلامي ، أن أصدق حرفاً واحداً أن هذه الورقة ولكني سماصر ، كيف أرفع وجهى عن الكلام الكتوبذ وأواجه عينيه ؟ كيف أتول له ما في بعسى ؟

وسمعت صوتها المنوت مدركة

جأمت الخادمة ...

ابتسمت .. لا أمك سوى أن أكون لبقاً ، مراوعًا ، أزمة قصيرة ثم أركب عربتي وأهرب ..

ازیك یامبروکة ،

\_ 4V8 \_

المقسميناء البياء بيروك مازاله ومتمالاته التلامينية الميانة المائية المسادة المائية المائية المساد المائية الم مان مستمارة لا تبتعه ميروك عنا رق رسارة ولا المائية ال

.. ساويني قسمف بهناه الله وبال شابه قبل ما شهر المعلمة عبريا الله وبال شهرا المعلمة المع

الله يرضيه أموك ، يمكن بإخرف ، فضايك اشت أبويا . كانتياني فأوس وتسبيلي .. سامياً أرجوكي ما تتفليش السكة .. أنا يوسف .. إعنا موش بنصب بعض .. خلاص .. بالأش جواز دارقت . غلطة العمل .. غلطة العمر ..

الما ياشاء حددًا .. إيامة يهاتية لما بيريمة رسيل يهابة معتسم عددًا .. يكهمه ياء دنتسي لنا .. يكهمه ياء دنتسي لنا .. كيبلا دنكاشت

.. مفسري يعضاً .. ولعهد با بالهجاء بيت عمد

نايدا زا بير) الماد، كايها اشهنان فرائما الماديكان المناها إلى المناها إلى المناها إلى المناها إلى المناهل ال

2<u>4</u>0 ..

- ن المثدل الملاكلات الميامة له -
- .. طيعاً قالعسال قبعي تحسأً ..
- امش على مهلك .. موش هاين اسمع همون الكلاكس ..
   على مهل و هاي .. لا تهرب من القذارة و املا بها غضو و امشها ..
   على مهل و هاي .. لا تهرب من القذارة و املا بها غضو المشهار على ..
   تحرمها ببطو و تلكآ وأنث نشورع و تمهل وانث ثبتلع القيرو .
   أنا يرسف ..

يرسف عبد العديد السريفي ، اكبر وألح الصحفيين والكتاب في مصر

الماري وغيرفي دولما الذي يسخط فيهدم . ميشي إلى خطأ ، فارمن المنفق والمبدأ ، ويتأليم على السخيص المناز على المناز ، فالمناز ، ماليس المنفق المناز بالمناز المناز المناز ، فالتاا من تربي في المناز المنازي عبوب ، أباليش في المناز أبالمن وليانا ، وي عدد

رائه والقرق العربي . أنا الذي يدعو إلى الاشتراكية ، أنا الذي يضرب فيقتل ، أنا

المعين المناسسة و المناسسة و المناسسة المناسة المناسسة ا

رالة .. يوبك بأرون و برون عالى الماران الماران المارات و برياستا ، ووو عالى .. والله المارات و وو عالى .. وال والمارات بريرة والإن يهد شاعمتا ، يوري لهمدا كلمان الماران الماري الويتي ال

शुक्त हैं। करके :

- اپروده محيح ۱۰

روغان بوسمشا البله زيدا لدا ، يامان شخطت ، تلفقت بيوية الدار ، ميسية . و بالتار ، يسمشا البلاد ، و التار ، و التار ، و التار مياني و التار .

: ﴿ اللَّهِ إِنَّا مِن إِلَيْمِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ

.. فيهُ رُيهِلُنِّ روبًا) رَبِّمَهُا ريصَاضًا

.. جيامه راجل شاءلينه ... أيضلت بهنتا لئان تبلة



- ۔ سیادتی راجل بیتعدت
- اما مع الثورة مقلبی موش معنی بس .. لأبی شفت القرف الل إحدا علیشین فیه ، شفت واحدة زی معروکة متنقی ریزی علشان تعرف تعیش وشهدت مرة أحری وهمست ف أسی
- تسمح لى أنده لحمدى ..
  نظر إلى في غير فهم ، ولكس رفعت السماعة ، وطلبت حضور حمدى على
  الغور .
  - حمدی راجل آمین .. وبیشتنی من زمان هما .. فی الإدارة .
     وجاء حمدی ، قلت له
  - أنا عايزك بأحمدى تقول للبيه .. ألى إحنا عملناه مع مبروكة ...
    - فاجأه طلبي ، فتلعثم ، ثم بدأ يروى للصابط .
- پوسف بیه بعتنی .. أعرض علیها نفقة .. مارضیتش .. وشتمتنی ..
   بعتنی تانی وقلت له إحنا مستعدین ندمع لك خمسین جنیه و الشهر ، بس تبعدی . یعنی ما تعملش انی بتعمله . برضه شتمتنی ومارضیتش .

همس الضابط بعد غروج حمدي

- أنت عملت اللي عليك .
   متف مجتدا ..
- أنا بأكتب عن الاشتراكية بدمى .. بأكتب علشان مبروكة
   قال في احترام كدير
- أظن ده مفهوم عبد المسئولين ،، وأنا حاى هنا علشان نشوف طريقة غدامع بيها عنك ..

مسجت

موش عاير دهاع .. موش محتاح له .. لو حبيت أنى الف وسط ميدان
 التحرير وأعترف للناس إن ريري هي مرأة أنوبا أنا مستعد .. دي موش

- قال بارټياك ..
- \_ ارجوما أكرنش بازعجك ..
- ب الدائد البدأ .. بالعكس النا مرحان اللي شفتك .. مينك متعمل إيه ،
  - ب زيءا اثنا ،
  - \_ وکیل نیابة ؟
    - \_ قاشی ..
  - \_ يعنى بقيت حاحة مهمة .. الواحد يحاف منك ..

ما المنشف هذا الكلام ، إنه يعلم جيدا إنى المسلامية القامرة ، ما القرب ... بنظره ...

 اتا في المنصبورة ، باجي مصر كل خميس وجمعة ،، وكل مرة أفكر أقوت طيك .. وبعدين أقول لنفس لازم مشغول ،، والا زمانه نسبيك ،،

رابتسم ﴿ قَالَ ..

قدمت له علية السيجار ،

\_ القضل سيجان ..

نظر إلى الطبة ، وقال مترسدا

خسارة 🐧 ...

قلت في عماس :

\_\_ مرش خسارة .. إيه الكلام ده ياسعد .

وات لا تأخذ الطبة كلها .. والحمث عليه ، هتى أمبيحت العلية بين بديه .

وزاد ارتباكه ، واتجهت عيناه إلى الباب إنه يفكر في الخروج ،،

- د متجرز یاسعد 🗻
- 🗻 وعندي تلانة 🔐 ولدين وبنت 🔐

المقفل ميضيع وقته في انحاب الأرانب ميوما ما كان هذا المخلوق هو انبغ طلبة الكلية ، إنهم لا يعرفون الحياة ، ضائعون عاديون ، لا أشك أنه سيتباهي الملم معارفه بأنه زارتي ، سيزداد احترامهم له ، يجب أن احتاط ، فضيحة .. ده شرف .. أنا متعور متهان .. لكن بأحارب علشان استردر شرق ، مدروكة ما تهمش دلوقت .. اللهم .. إن مانيش غيرها يتيهدل زيها .. إحنا بنعمل علشان مجتمع انضل ..

وأغرورقت عيناي ..

وأغرورقت عبنا ضابط المخابرات خرج سهورا ، يؤمن بأنى شهيد .. يقسم بأنى نبى ، ألعق الأبرس ، ارتفع فوق الامى من أجل وملنى ، من أجل الناس ..

نقل الضابط ما دار بيني وبينه إلى رجال الثورة ، رأيت الشفقة ق عيونهم ، ورأيت الاحترام والثقة ، ورأيت مستقبل يتفتح إلى مجد أكبر .. كذبت ببراءة ، حلمت أحلاما كبيرة وأنا أصنع الشيء الرخيص ، تمرغت في الفذارة ثم أطنت في غياء إنها شرف ، نبضات قلبي تنفث الشر والخير .. وكانت معجزتي ..

صدقوا براءتي ولم يصدقوا كذبى ، وثقوا باحلامي الكبيرة ولم يروا افعالى الرخيصة ، رفعوا عنى القذارة وأسبغوا على الشرف ، سمعوا دقات الخبر في قلبي ولم يسمعوا دقات الشر ..

دخلت بثينة سكرتيتي وتدمت لي بطانة ...

- بيقول إنه مساحيك من زمان .. وعايز تحدد له ميعى ..

قرأت اسم سعد عبد الجواد .. فقفزت من الكتب ، غير مكترث بدهشة ، بثينة ، وقتمت الباب ..

تمانقنا ...

السئون دوست وجهه والشيب في راسه وعيناه ذابلتان وظهره مقوس و على شمتيه ابتسامة شاحية ذليلة وو

ضحيتي ، إحدى الجثث التي قتلتها ، ما الذي جعلتي أندفع إلى لقاته ..

لقد تورطت ..

۔ اِزیك یاسعد ،،

ميروكة ليست في حمايتي ، إنها تتحداني ، البغي ، الخادمة . أو تمون

إنى أستغلها ، أعترف بقصتها لأستثير الشفقة ، لأدلل على دافعي الخاص للإيمان بالثورة ، الثورة من أجل مبروكة وأمثالنا الفقراء ..

آه ٿو پعلمون .

لل يعلمون أنى في حماية معروكة

کم استفدت من مبروکة 🖫

رفعتى سقوطها عطهرتنى دعارتها ء

لن أنسى أحداث الشهر الناصى ، البلد ثائرة ، المشاعر خصبة فياضة ، أممنا القنال ، الانجليز والفرنسيون يهددون بالقتال ، مقالاتي ترتفع إلى مستوى المعركة التاريخية

وأطل حمدي برأسه من مرجة الباب

- آبا عایز اکلم سیادتك
   رجهه مریب ، صوته فحیح ، دخل کانلص ، و آغرج من جیبه خطابا ...
  - الجواب ده باعثه محمد ناجي من باريس .
    - \_ مقائه .

قال بصنوت مكتوم:

احسن سیادتك تقرأه

وقرأت

الثملب القديم مازال يراوخ ، يطب من حمدي الاتصال بمبروكة لتثير فضيحة ، وترفع صدى قضية بعقة

ابتسمت .. كان حمدي مضطرباً ، وجهه أصفر ،

قلت مازتا

- مالك ياحمدي ،، قلقن ليه ،،
- موش عارف اتصرف إراى ..

ما يدّريني أنه شخص نظيف ، لقد كان شيوعيا ، آيكون هناك سرورا «زيارت» ق

- ولسه برضه عندك أفكارك إياها ..
   البلاقة تطل من عينيه ، إما أنه ممثل ماهر ، أو قد نسى كل شيء
  - \_ أفكار إيه ..
    - \_ الشيوعية

صبحك أن أسى ..

- ـ ده کا*ن* زمان ..
- \_ بتشوف شوقى ..
  - .. 9 \_
- أنا سعيت لحد ما طلع .. بيشتغل دارقت هنا .

قال بصوت ميت :

- هذا ، بعنی بتشوفه ..
- من واقت للتاني .. موش كتير ..

همس

سر طبعا أنت مشقول .. على أي حال هو .. في حمايتك ..

لم يعد هناك ما نقوله ، انقطع الحديث ، وانتابني مثل شديد ، وفعد وأسى وهدفت في فضاء الغرفة ، وشردت أفكاري بعيدا عنه حتى سمعته يستأذن للإنصراف .

مددت یدی مصافحهٔ ، وقلت بصبرت شارد ...

ــ مع السلامة ..

وخرج ، مطرق الرأس ، مقرس الظهر ، حطام ...

شوقی صاحب المبدأ فی حمایتی ،، سعد الذی تخلی عن میادشه فی حمایتی ، شهدی صاحب المال فی حمایتی ، محمد تلجی الذی انهار فی حمایتی ، اِنتم جمیعا فی حمایتی إنى قريب العاهرة ، سيحواون الشهيد إلى فاحر - سينشون الشروسيجدون أنهم الخيراء ف اكتشاف الشر ..

لو أستطيع أن أكسب شهدي باشا إلى صعى ؟

- ... باباشا .. أنا متفائل .
  - ب رانا متشائم .
  - ـ تىقى كارثة ..
    - ... طبعا ...

صدوته يرحب بالكارثة ، قلبه يدتظر الكارثة .. لابد أن أدامع عن تعسى ، السبيل الوحيد هو أن أستمر في تعثيل دوري ، أتعسك بشرق بكل ما في قلبى من أطماح ، أقاتل ببسالة لأحتفظ بالمجد الشرير ، أرفع رأسي في تبل ، لأظل واقفا فوق أشالاء الضحايا ..

- \_ إحناح تحارب ياباشا ..
  - تظنگرنقبر؟!
  - \_ ح نموت بشرف ..
- حنموت برصناصة تعنها مليم
  - ـ دی بلدنا .. دی مبادئنا ..

ابتسامة تمرح ف داخله ، المح طيفها في عينيه ، ولكنه لا يقصح عن فرحته ، يقول شامتا .

ـ ربنا يقويك .

مد في بدأ دافئة طرية ، وذهب ،

وجلست إلى مكتبي أكتب مقالا ألعن فيه الانجليز والقرنسيين .

هذه الكلمات التي كتبتها ، ستكون يوما ما رصاصاً يخترق صدرى ، حبالًا تلتف حول عنقى ، أليس هذا حجول . الشريفضي إلى الشرف ، ألجبن يفجر الشجاعة ، الأفعال الرخيصة تلتف بالأحلام العظيمة ، الأحلام العظيمة تصحر على الأفعال الرحيصة ..

جنون ، أم حياة ، لا أدرى ، لينمى أستطيع أن أمهم

- ده راجل مجنون .. سبيلي الحواب ..
  - وأفون له إيه .
    - .. ولا حدجة
    - ۔ ولما يرجع
  - قوله إماد رحت لها ورهمت ...

كان حطاب ماحي مصرا جديدا لى ، اطلعتهم عليه . محمد ذاجي يتأمر ، يربد أن يحطمني ، واقتدعوا بكلامي ، وقرروا القضاء عليه .

ستذهب ياناجي إلى السجن ، كما ذهب شوقي ، وستأتي سامية إلى ، كما انت مبروكة

انت في السجن ، وسامية في فراشي ،

العياة بهيجة ، القوة نشوة ، النفوذ لذيذ ، المبادى، حلوة ، كالسيجار الفاخر ..ما أروع أن يمش الإنسان القادر فوق أشلاء ضحاياه .

يايوسف ، يارخيس .

ليس من أجل هذا ، أنت تتذكر هيأتك ، لا تنس تلك الليلة التي زارك فيها شهدى باشا وأنت تتبع برقيات وكالات الأنباء

- الظاهر أنهم ح يعملوها بأيوسف ...
  - \_ تفنكر ياباشا

قال يمسرت قاطع :

- اكبد .
- \_ ما افتكرش .
- أنا عارف الإنجليز كويس .. والفريساويين ألعن منهم .. موش ح
   يسكتوا .. مستحيل ..

التالتين قشعريرة ، خفت ، ماذا يحدث لى لو جاءوا ، انت ياشهدى ستكون اول المنتقمين ، وباحى ، سيعلقنى بيديه ف حبل المشنقة ، سينقرون قصتى ف حلقات يرمية ف حريدة الايام ، سيرفعون شعار الاخلاق ، سيقواون ذهبنا لاستقبال محمد ناجى في المطار ، كانت مظاهرة ضخمة .. استاذنا الغائب يعود . الليل مهيب ، السماء صناعية ، وانتجوم زرقاء ، حلوه بعيدة .. ترى ماشكل محمد تأجى الآن ؟

وابته شریف 🤋 .

الطفل الذي لم انجبه ؟ الطفل الذي شناع مني ؟ .

كنت يوماً ما طفلاً مثله و ...

يوما ما ..

كان هناك طفل اسمه يوسف .

يوسف عبد الحميد انسريغي ..

الوداع بايوسف ، الوداع الأخر مرة ، فقدتك ، لن تعيدك إلى دموع ، والا ذكريات ، ولا طائرات تهمط من السماء ..

باطعلی «باخبیبی «لوالسك مرة « انجسس خدك » اسمع مبوتك انظر في عينيك » اغرق فيهما ». لو نضحك معا « يدى في يدك ». ياطفلي ،

كم أنت حلو ..

بريء ،

ىھىل ..

لم تمت باطفلي ، يوسف عبد الحميد مار'ل بعيش ، يرتدي سطلوبه



كل ما أراه يعود إلى صدرى .. يطعبتي .

- الطيارة أهى باسعادة البيه.
  - وصلت في البعاد ،
  - سعادتك تتفصل ؟ .

هذه الأدوار الكاشفة لا تعمل شبيئاً ، تدور حول بعينها في بلاهة ، النور يعمى البصر ..

مرحباً بك باضجيج ، ارتفعي بالصوات ، صبحت وهناف ف الميكروفون ، وأزير محركات ..

طنين يخمد الهمسات .

لوتذمد الهمسات

الطيارة على الأرض .. اتفضل بايوسف بيه حدخل عند الطيارة .
 هيا نمش كأننا ف نزهة .. ابتسموا باأرلاد ، الطائرة هبطت ، المعجزة تحت ، الجريمة تعود إلى قاعلها ، هيا نمش ، سراعا ، خفافا نصفر لحن اغنية ، بعد خطوات سنئتقى بأحبابنا

كان لنا يوما احباب.

انظروا كم هذا الفضاء خدعة ، نمشى ولا نتقدم ، الجهد ف القدم والمسافة لا تقصر ، الجهد ف القدم والمسافة لا تقصر ، الهواء يلفح وجوهذا ، والصدر يبحث لاهثا عن هواء ..

لوكان هذا حلما ..

العلم إنى فعطار .. أستقبل محمد نجى « وسامية » وشريف « ويهبطون من الطائرة » يهبطون من هذه الطائرة الرابضة المامنا

وبلتقى ..

ولكڻ ليس حلما ..

إنه الحقيقة ..

مطار ، وطائرة يهبط مديا محمد عاجى ، وسامية ، وشريف ، وتشتبك أيدينا ، وتختلط كلماتها ولا غلتقى .. القصير ، بعشى خاتفا في الشارع ، يرقب انفش من النافذة يهرب معه إلى ميدان المحطة ، يتمنى لو يأكل السمك المقلي من الدكان عند الناصية ..

يوسف يحب منعاد ، يوسف يخجل من البنات ، يوسف لايريد شيئا من حياة

AT.

الليل مهيب والسماء صافية ، والمحوم زرقاء ، حلوه ، بعيده ...

السماء تحاصرني ، المنجراء تحاصرني ، الندنيا ضيقة ، الفضاء أكدوبة ، البصريرت طعنه في القلب ، الخيال برتملم بجدران الرأس الأنفاس تعود ترتد إلى الصدر ..

- يوسف بيه .. يوسف بيه .. من هذا الهاتف اثلافت ، إنه حمدى ..
  - الطيارة وصلت بأسعادة البيه .
    - ب فين ؟ ...
    - ح تظهر حالا فوق المطار ...

قوق المطار ، في السماء ، كنجم ليل ، الأب والأم والابن ، هابطون يطعنون القلب ، يرتدون إلى الصدر .

- سعادتك تامر بجاجة .
  - ۔ لا ،، پاحمدی ،
- كل شيء جاهز ،، الجعرك ،، الجوازات .،
  - ۔ طیب .. طیب ..

لو يتركنى ، لا قائدة ، هاهم قادمون يلتقون حولى ، الميون تدور في السماء ، العبيد يتساهرون بأنهم مازلوا عبيدا ، السيد القديم عائد-أنتم عبيدى أن ، بأمرى تأتمرون تنسمون حين أبنسم ، تتجهمون حين أتجهم ، كلمة منى تحرككم ، إشارة من يدى تقرقكم ، تشيع فلكم الاضطراب ،

لويم أكن هنا لما أستقبلك أحد ياناحي ..

المطار مسيح ، النَّاس كالعمل ، الأنوار الحمراء والزرقاء تمتد حتى نهاية الأمق .

- TAA .

آهذا مسوبك باناجى .. مازات قادرا على الكلام ؟ الموتى يتكلمون ؟ يعانقون .

الأبد أن أقول شيئًا ، تكلم ياضي ، أه .. هذا النور الكاشف الأبله ..

- ـ البلدنورت
- د ازیک پایوسف
- موش عارفین تعمل حاحة من غیرك .
  - البركة فيك ...
  - أنا ملخوم قوى
  - دوأنا اللي محتاج لك
  - أنت أستادى .. أأمر ..
  - عایز اقعد اتکلم معاك ..
    - ـ أمثى ؟.
  - تیجی تتعدی معانا بکره ۹
    - د خاشر،
- سامیة اعمل حسابك بوسف ح بتغدی معانا بكرة ..
   تكلمت ، اندفق الكلام ، كنت أغلن أن انكلام محال .
  - يوسف .. أنت ماسلمتش على شريف ° .

أهذا سؤال برىء يا ناجي \* ، تريد أن تواجهنى بطفل ، نحن نلعب لعبة الموت ، مالنا ولعبة الولاده ؟ أخى إبراهيم ثم يعد طفلاً ، يقتات من مال الدعارة .. دعارة أمه تغذى جسده ، وتغذى روحى ، الويل لى من الاطفال ، الخطر في عيونهم ..

إزيك باشريف سلم . الله أنت مكسوف ؟

لا . أنت تفهم من أنا

إما الغول

یاحبیبی ، دع الغول بتآملات ، اسمح له آن بنعم نوجهان ، اتعرف مکان یوسف ؟ إنه طفل مثلك ، آرایته ق باریس ؟ . أما لا استقبك بالمحى ، لا أنت ولا سلمية ولا شريف ، لا أستقبلكم تقهمون ؟

حثت لأعبركم ، لأتحاشاكم

عتموا بات الطيارة ياسعادة أأبيه ..
 الليل مهيب .. بعض الحداد على موت لقاء

تجى بيه اهه .. عن السلم .. الخام وراه

سامية ، الحب مات ياسامية تحول القلب إلى قبر ، تحول الرأس إلى حجر تتكدس فيه الدكريات ، لا شيء استطيع أن أضيفه إلى الذكريات المكاسة أيمكن أن أحب من جديد ؟ ..

أين المرأة التي إحبها " أين المرأة التي الفنها في المقبرة ؟ لو اتحلص من حبك باسامية ، لو اتخلص منك باناجي ..

لو انتحر يعيش يوسف ...

یاللبی افرح .. یارجهی تهلل پلخطوی اسرع ، یایدی امتدی ، آیتها الاشیاء المرکبة لل ، تحرکوا العبوا دورکم ، أنا سیدکم ، وأنتم عبیدی ، اطعمکم ، اکسوکم ، أنفق علیکم المال ، لا تخذاونی ، لا تخافوا ..

هاهی الاستاذ ، اتجهی یاقدامی نحره ، افتری یاشفتای ابتسامه ، اتسعی یاعینای ..

٧,

ها هي سامية ،، سامية أولا ،

تبت الابتسامة ...

احتدث اليوا.

التسعت العيبان

خاسي مبوتي ،،

اهلا ،، إزيك يايرسف ، أبه كلفت خاطرك ،، تعال له أبوسك ،، أنت واحشني خالص .



### عملت إيه في أوروبا باشريف؟

لايجيب ، سامية تحتصنه ،، تخاطبني نيابة عنه ، أنت أم هذا الطفل يسامية ؟ ..

حديبتي سامية ، اتعرفي مكان ، يوسف الذي أحبك ، لوقابلك لا ترفضي حديد ، إنه يحد ، وسيظل يحد .

يحنك وهو يرقب السحاب ، كان يوسف يرقب السحاب

يجنك وهو يسمع البعم ، كان يوسف يسمع التقم ...

يحبك في الليل ، يحنك ويطبق عليك جفون عينيه ، كان يوسف ينام ،

يحبك وهو غنائع ، يحبك وهو فغور ، يحبك وهو ناجح ، كان يوسف غنائعا فغورا ناجعا

الوسيك به ، إنه يحبك .. سيطل يحبك ، حتى وال اختفى كل السحاب من كل سماء ، حتى وال دم يعد هناك ضياع ولا فخر ولانجاح أحبك ياسامية ، لا تتركينى ..

عن اذنك با استاذ محمد مشي .

اتفضیی یافندم کدنا نلتقی ..

60

جريدة الأيام توزع يوميا مائة وخمسين الف نسخة ، يقرؤها اكثر من نصف مليون قاريء ، تنقل اخبارها وكالات الأنباء ، يتلو المذيع كل صباح فقرات من مقالاتي ، التليفونات تدق يهنترنني يسالونني عن تضاصيل الأخبار ، يريدون مقابلتي ، المحررون وانفون بالباب ، على مكتبي برقيات من لندن وواشدهن وباريس ونيويورك ، الأسطول الفرنسي يقصرك من طواون ، فرقة الشياطين تتجمم في قبرص الجيس المصرى في حالة تعينة .

أحداث شخمة ، ولكنها لا تنفذ إلى القلب ، ترتظم بسطح جلدى وترتد ... بعد ساعة ، سأدهب إلى بيت محمد ناحي ، وإقابل سامية ، لا شيء أهم من هذا في العالم كله

أريد أن أنعث يرسف القديم ، العقيف ، أنـخل بين سامية نظيفا لا الوثه



فأفكاري ، أبدأ حياتي من جديد ، ما فات مات .. منذ هذه اللحظة سأتنفس الصدق ..

ياناس ، يا أهل مصر ، يأمن تحتشدون الحاربة العدو ، يامن تدافعون عن قنال السويس ، هل أنتم قادرون على الدفاع عن الحظة ذكرى تمريى ؟ .. لحظة ندم ؟ ..

عل أنتم قادرون على أن تبيئوا في ، ما هو الصدق ؟ وما هو المدواب ؟ .. أنا أعلم ..

الصدق في نفس كذب ، الصدق انحطاط برتفع فيه النبل ، براءة ترتكب الإثم ، طغولة تشيخ ، جسد يامرنى والمره ، عقل يحكمنى واحكمه ، قلب يغيض بالكراهية ..

الصدق تافه عظيم ، غال رخيص الصدق هو حياة يوسف ...

الصواب نصف الصدق ، الذي نصف الصدق ، الدب نصف الصدق ، العظمة نصف الصدق ..

الصدق صواب وغطة ...

آه لو تعلمون ...

أه لو تتحملون الصدق ، أه لو تواجهون الصدق ...

انتم تدافعون عن بلدكم بالشرف والنذالة ، تكبرون بالتضمية والجشم تحيون بالبدأ والثمن ...

الشرف الوحيد الذي نعلكه ، هو أن نعى الصدق ، أن نواجهه ، وتعيش في تعاسة عظيمة ...

لو أكتب هذا المقال ..

لست خانفا ، الخوف ضاع ، والمعرفة اقبلت ..

لايبهرني الشرف ، ولا يخيفني الشر ، الكشف ثم ..

من الذي علمني هذا ؟ ...

الليل المهيب في المطار ؟ ..

وجه شريف ؟ ..

الله توريدين العودة لى ، لما رضيت بالزواج من عجوز ميت ، لو كنت لا أريد العودة لك لما حولت قلبي إلى قبر لحبك ..

سيمون ناجي ويبعث حبنا من جديد ...

يموت ناجي ؟ ها هو يمترخ في حيوية ..

بقى الشباب تعبان والعواجيز اللي زى حالاتى مليانين نشاط .. سايبنى
 اتكلم .. وأتحمس .. وأستعد لكتابة مقالات ..

كأنه لم يموت ..

مت ياناجي ، نحن في انتظار موتك ..

مت باناجى ، إنى أقتك ، بكل ما فى نبضى من صدق ، اقتلك ..

مت باناجى .. آمرك آن تموت ، وجهه منى ، بالحياة .. الدم ينتشر فوار) في عروقه ..

لا مكان لعظيمين فهذا البيت ، أنت عظيم ، وأنا عظيم ، أنت صمادق وأنا مادق ..

لا يمكنني أن أخرتك ، الصديق لا يخون ، إنه يقتل ، لن ترضى سامية أن تكون عشيقتي وأنت زوجها ، أنت أقوى من الخيانة ، وأنا أقوى من الحياة ..

لوخانت سامية ، فسيكون مع شخص آخر غيرنا ، شخص غير عظيم ، غير صادق ..

اصطدمنا باناجى ، انت تعرف مايحدث وما قد يحدث ، انت تعرف كل شىء ، لأبد أن تموت ، الذين يصلون إلى كل هذه المعرفة لا يواصلون الحياة ، انهم يرتفعون فوقها ..

مت ياناجي ؟ ..

ها هو يصمت ، بيتسم ، الحياة ثدب في عروقه ، كأنه يسمسع همس أفكاري ..

إنى معجب بك ياناجى ، أكاد أصفق لك ، أنت تطرينى تدعوني إلى بيتك لترسم المستقبل كأنك إله لابد أن تموت يا ناجى ، الآلهة لا تجلس إلى الموائد وبتآكل السمك تقول إنى المنتصر ،

كل الشرور التي ارتكبتها ؟ ...

إلهام مفاجىء ؟ ...

أحداث العالم ؟ ..

مازال ينقصني شيء ..

من الذي علمني هذا ؟ ..

.

جلسنا إلى المائدة نثرثن ، الكلام تافه والجروح غائرة ..

سالني ناچي ..

أنت مالك ساكت بايوسف ؟

- أيدأ ..

دى سامية عندها كلام كتير عن الموضة في باريس ...

سامية عندها كلام كتير الفهمتك باناجي ، ما أعظمك ، ما أصدقك ، كيف أرتفعت وسموت إلى هذا الحد ؟

أنت لا تقصد الكلام عن الموضة إنى أعرف جيدا ماذا تعنى ..

تريد أن نواصل الكلام الذي انقطع منذ أمد بعيد . نواصله امامك ...

لیس هذا یاسا ولا انهیارا باناجی ، هذا وعی من نوع غریب ، وعی رجل عظیم کانك قابض علی الحیاة بین پدیك ، انت تعلم آن کل شیء قد انتهی بالنسبة لك ، ومع ذلك لا نرید آن یفونك ما بعد النهایة ، ترید آن تری بعینیك ماسوف بعدث بعد موتك ..

ماسوف يحدث بعد أن تثرك سامية وتغيب أنت وتتركها لي .

ما أعظم تعاستك يا ناجي ..

سامية ساكتة كمان النهاردة .. مش عارف ليه ..
 أجابت سامية ف غباء ..

الظاهر إذا تعبت بامحمد ..

افهمي مايرمي إليه زوجك ، إنه في صحوة الموت ، تتكشف له الأسرار ، يرى ما سوف يحدث ، عودتي لك وعودتك إن ، اهناك شك في هذا ، لو كنت

افکر کمجنون ، کلماتی محیرة ، کلماتی تشع ، تغمض ، کانی طفل یاویلی .. یافرحتی ..

أذا طفل ، كلماتي كلمات طفل عرفت ... عرفت ..

الذي علمني ، هو الطفل ..

إنه باق معى ، لم يذهب ، لم يبعد ، حبيبى الطفل يوسف عبد الحميد ، أنت مختبىء باشقى في داخلي ...

وهذا سكت يوسف عن الكلام ...

وبذلك ينتهى القسم الرابع ، والأخير من الرجل الذي فقد ظله ...

وتعترف بأنك المنهزم ، أنا الذي صعد ، وأنت الذي سقط .. اسمعك تقول إنك لا تكرهني ، تشعر وكأنك ولدت من جديد ..

أحقا ولدت من جديد يا ناجى ؟

انا ايضا ولدت من جديد ...

ولكن العالم إن يتسع لكلينا .. واحد منا يجب أن يذهب ، أو لم تمت انت في الحال ، سوف أموت أنا .

مازال مىأمتا ، وجهه يشحب .. هل اقتنعت بكلامي باناجي ، أقررت أن تموت ..

صرخ محمد ناجي ..

۔ سامیة ..

وجهه أزرق ، يفتح قمه بلا كلام ، صرخت سامية ، لوح بيده وقال كلاما بصوت مسموع ، صوته المسموع لا يسمعه أحد .

اطرق براسه ، انقطع حديثه الصامت ، الدنيا تضيء بنور ساطع قلبى يرتعش ، الحب الميت ينتقض يبعث حبا ، صوتك الصارخ ياسامية يشجينى انت انثى شهية ، جسدك البض يملأ عينى ، كاننا ف شقة سينما بارداى ، انتهى الكابوس ..

اللوت مات ..

••

دفنا الميت ، والانثى تنتظر في البيت ..

أذهب إليها ؟ ..

ام اذهب إلى مبروكة ؟ ..

استطیع آن افعل ما آرید .. آنا قادر قوی ، آمرت محمد ناجی آن یعوت فمات ..

لا أستطيع أن أقتل مبروكة ؟ ..

هي التي صنعت مني الشهيد ،، عذبتني فعرفتني على الصدق ، إنها الدنس الذي يكمل صدقي ، الخطأ الذي يصحح صوابي ..





#### مخا المتبق

إلها قصة شاب عصرى ووسف كند الحميد المحويفي الذي باع روهه لينقع على هساب احداثاته البسارييز القدامي وعلى حصاب رئيسه الطيب

وأروى القصة من قالت وجهلت نظر أولاها مظروية مبروكة الفلاحة النبي تروجت والم موسف المدرس ثم قصة سلمية المثلة القاهرية الذي اضطر يوسف إلى أن يتركها كحقيبة زائدة عن الوزن في رحدته إلى الشهرة إن الصورة الذي فدمها فتحي غاتم للتخصية الاقطاعية السابقة على الثورة، خصية ( الوانها كالله كان وصفه لطفولة بوسف،

ولكى خيالات يوسف عن الراسطية لم تكن مفتحة يقدسه لرجل يستطيع تدبير الامور

نيوبورك تكمز - ١٧ بونيو ١٩٦٦

# منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb